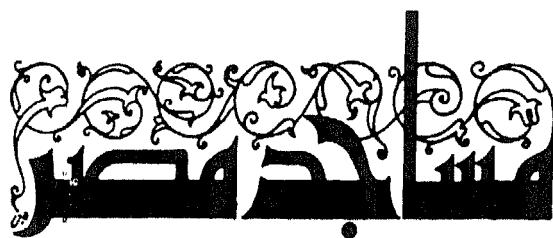


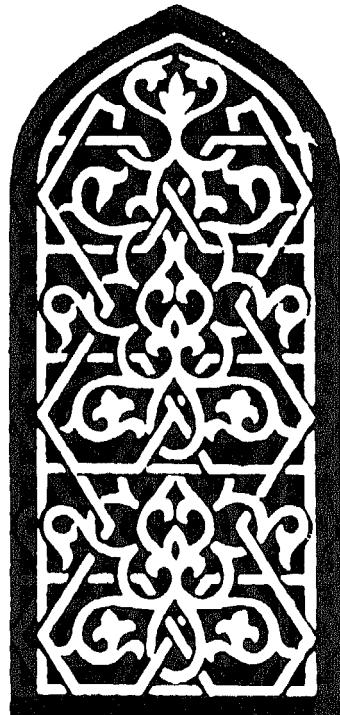
جمهورية مصر العربية  
وزارة الأوقاف  
المجلس الأعلى  
لشئون الأسرة

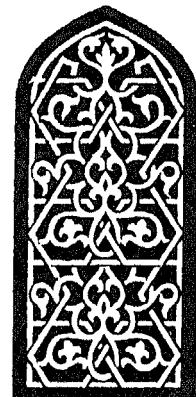


وأولئك هم الصالحون

الجزء الرابع

الدكتورة سعاد ماهر محمد





## المماليك الشراكسة

(٨٧٤ - ٥٩٣)

(١٣٨٦ - ١٥١٧)

تختلف دول المماليك الشراكسة عن البحريه في أمرين : الأول الجنس ، فقد كان سلاطين دولة الشراكسة جمیعا من الجنس الشرکسى عدا اثنین منهم كانوا من أصل آفریق ، الأمر الثاني هو انعدام نظام الوراثة كما كان الحال في أسرة قلاوون ، فقد كان السلطان بشابة رئيس المماليك أو زعيم الأمراء أكثر منه ملك بالمعنى المفهوم في الشرق ، إذ أن المماليك هم الذين ينتخبوه وتعتمد سلطته اعتمادا كلية على قوة جيشه ومهاراته الحربية ، كما أن سياساته وحذقه ومدى اعتماده على نفسه وكبیحه جماح المماليك المتنافرة تؤثر إلى حد كبير في نجاحه أو فشله .

وعند وفاة السلطان يكون أتباعه حزبا لهم ، ويتسموا بلقب السلطان (مثل الأشرفية ، الناصرية ، المؤيدية ، الظاهرية) . وقد بلغ سلاطين هذه الدولة ٢٩ سلطانا ، ستة منهم حكموا مدة ١٠٣ من ١٣٤ سنة التي حكمت فيها دولة المماليك الشراكسة ، وتوسعة وهم برقوق ، فرج ، المؤيد شيخ ، وبرسباى ، جقمق ، خشقدم ، قايتباى ، قنصوه الغوري حكموا مدة ٢٢ سنة ، أما باق السلاطين ويبلغ عددهم ١٤ سلطانا فحكموا مدة ٩ سنوات .

وإلى هؤلاء التسعة يرجع الفضل في إعلام شأن دولة المماليك الشراكسة في التاريخ ، فقد استطاع بعضهم أن يسيطر على زمام الحكم مدة ثمانى سنوات والبعض ١٦ سنة ، بل أن

منهم من استطاع أن يستمر في الحكم ٢٦ عاما . ونستطيع أن نقدر ما كان عليه هؤلاء السلاطين من الكفاءة والقوة والبأس فإذا علمنا أنهم لم يصلوا إلى كرسي السلطة إلا على أشلاء الأمراء المنافسين والمماليك المتخلفين ، وعندئذ يتربكون قيادة الجيش ، ولم يشد عن هذه القاعدة غير السلطان فرج فقد كان قائدا مشهورا .

وقد عرف عن كثير من سلاطين هذه الدولة أمثال برقوق والمؤيد شيخ وجهمق وقayıتباى حبهم للأدب ومجالسة رجال العلم ، وتمسكهم بأهدايب دينهم ، بل لقد وصل التعصب الديني بعضهم إلى حد التزمر . وقد خلف سلاطين الشراكسة كثيراً من الآثار الباقية من مساجد ومستشفيات ومدارس وكليات مما يشهد لهم بالورع والتقوى وحبهم وتشجيعهم للعلم والعلماء .

وقد ذاقت مصر الأمرين من الثورات الدائمة بين المماليك من جراء التنافس على كرسى السلطنة ، ولم يتم المماليك في قليل أو كثير بأمر المصريين فقد كانوا أجانب عنهم . وقد بلغ جنود المماليك حدا من الفسق والفجور تعذر معه - حتى في عهد بربى أقوى سلاطين بأسا - على النساء أن يخرجن إلى الطرقات أو إلى حفلات الزواج كما حظر عليهن تشبيح موتاهم وزيارة المقابر . وكان الفلاحون في رعب من أن يتجرروا في محاصياهم أو مواشיהם في أسواق القاهرة خوفا من أن يستولى عليها المماليك أو تأخذها الحكومة بتسميرية جبرية لتثمن بها قصر السلطان ، فقد كان قصر بربى يستهلك ١٢٠٠ رطل من اللحم يوميا .

وكانت الإدارة الحكومية فاسدة مختللة عديمة النفع وكان يتولى القضاء من يدفع ثمنا أكثر ، فقد كان شيخ الإسلام ورأس القضاء في عهد المؤيد رجلا فارسيا من هرات لا يعرف العربية ، سرق أموال الأمانات ، ففصل بعد أن حوكم في مسجد المؤيد . وحدث في نفس الوقت في مدينة الإسكندرية ، أن قبض جماعة الصابريين بها ، على نائب المحاكم الظالم وحلقوا له نصف وجهه ووضعوه على جمل يحيط به المغنون والموسيقيون وطافوا به المدينة ثم قتلوا ، أما المحاكم فقد أوقفوه عاريا أمام القاضي وقتلوه وكانت مثل هذه الحوادث نادرة ال occurrence ، فقد كان على الشعب أن قاسي أصنافا من الظلم والعدوان دون

أن يتاح له الفرصة للانتقام . فكثيرا ما كانت تعم البلد الثورات وخاصة حيث يقطن البدو ، عند جمع الضرائب الفادحة وعند التجنيد للحرب ، وكثيرا ما يعقب الفوضى والاضطراب المجاعة وانتشار الأمراض . على أن هذه الثورات لم تكن تؤدي إلى أية نتيجة بل على العكس من ذلك فإن آثارها يكون وبالا على الشعب لما يلاقيه من التعذيب والتشريد ، ويقال إن عدد السكان في عهد السلطان فرج قد نقص حتى بلغ ثلث عددهم الأصلي .

وقد بلغت هذه الحالة ذروتها في عهد السلطان مؤيد شيخ ، فعلى الرغم من أنه كان ورعا تقينا عالما محبًا للشعر والموسيقى بسيطا في مظهره ، وملبسه مجاملا للشعب ، فقد لبس البياض حداداً على ضحايا وباء الطاعون الذي اجتاح البلاد في عهده ، كما كان خيرا قنوعا كريما ، فقد أنشأ مسجداً مكان السجن الذي كان محبوسا فيه بلغت تكاليف بنائه ٤٠٠٠ دينار ومستشفى وكثيرة من المعاهد ، وعلى الرغم من صفاته الحميدة هذه ، إلا أنه لم يكن محبوبا من الشعب وذلك لعدم حزمه وقدرته على تصريف الأمور . حقيقة أنه طرد الظالمين من الحكم ولكنه لم يستطع أن يحمي المظلومين . وقد وصل الجحود ونكران الجميل بأتباوه إلى حد أنه لما توفي لم يخرج أحد منهم لتشييعه ، بل إن أحداً منهم لم يتم بإحضار كفنه إذ شغلهم عنه التطلع إلى من يلي العرش من بعده .

ومن سلاطين هذه الدولة السلطان خشقدم وهو من أصل إغريق ، وقد رأى بثاقب فكره أن خير وسيلة لكسر شوكة المالكى ، هي أن يوغر صدور أحزابهم المختلفة لتنطاحن فيما بينها ولزيادة في منافساتهم حتى يضرب الواحد منهم بالآخر فكان يضرب الظاهرية بالأشرفية والناصرية بمؤيديه ، ولكنه ترك الجبل على الغارب لمالكيه فقتلوا ونهوا واقترفوا كثيراً من الآثام . وقد ازداد دخل الدولة في عهده ببيع المناصب ، فقد دفع حاكم طرابلس ١٠٠٠٥ دينار لكي يرقى ليتولى ولاية دمشق ، ودفع أمير آخر مبلغ ١٠٠٠ دينار لكي يحل محله في طرابلس ، أما صندوق فقد بيعت بمبلغ ٤٠٠٠ دينار . ولم يقتصر الأمر على بيع المناصب بل تعداها ووصل إلى حد بيع منافس المالكى لهم ، فقد سلم وزير لأعدائه في مقابل ٧٥٠٠٠ دينار فعدبوه حتى مات . وفي بعض الأحيان كان السلطان يدعو أحد الأمراء الأغنياء ، وقبل انتهاء الوليمة يجبر الضحية على دفع مبلغ كفدية .

وعلى الرغم من كراهية بعض أحزاب المالك لبعضهم الآخر ، ورغم المنافسات والمؤامرات التي دبرت والحروب الأهلية التي شنت ، فإنهم كانوا متهددين اتحاداً تاماً أمام أعدائهم أو الأجانب عنهم . وقد كان النزاع والخلاف الذي يحدث بين الأحزاب المختلفة سبباً في تعكير صفو الآدلة الحكومية ، ولكنه كان في الوقت نفسه يخلق في المالك روحًا مستقلة ، روح الجندي الشجاع القوي ، فاستطاعوا أن يحتفظوا بملك مصر ومعظم سوريا مدة قرن وثلث من الزمان ، كما تمكنا من صد الغزوات والـ... إلى تعرّض لها البلاد في عهدهم . فقد تغلبوا على تيمور الذي هابته كل آسيا وانتصروا عليه . فقد تخلص برقوق ( سنة ١٣٨٢ ) من الطفل ( حاجي ) آخر سلاطين دولة المالك البحرينية دون أي مقاومة ونودى به سلطاناً في مصر وسوريا وقد حدث في العام التالي أن دبرت مؤامرة لاغتياله وإجلاله الخليفة المتوكّل على العرش على الرغم من فشل المؤامرة إلا أنه بدأ حكم إرهاب امتد أثره إلى شمال سوريا ، فشارت البلاد بزعامة ( منطاش ) صاحب مليطة و ( يلبيغا ) صاحب حلب يعاونهما المغول والتركمان على الحدود الشمالية ، فاستطاعوا أن يهزموا جيوش السلطان واستولوا على دمشق ثم تقدموا إلى القاهرة .

واجتاحت الثورة القاهرة وأصبحت مسرحاً للسلب والنهب إلى أن أعيد إلى العرش الطفل ( السلطان حاجي ) . ولكن سرعان ما دب الخلاف بين ( منطاش ) و ( يلبيغا ) اللذين تنافسا على السلطة ، فتحقّص أحدهما في مسجد السلطان حسن ، والآخر في القلعة ، مما سهل الطريق للثورة التي كان برقوق يدبرها في سوريا بعد أن استطاع الهرب من الكرك وكون جيشاً هزم به أعداءه بالقرب من ( سرخاد ) ، وأسر حاجي والخليفة ودخل القاهرة منتصراً . وسر الشعب على اختلاف طبقاته المسلمين والمسيحيون واليهود ، وعمت الأفراح المدينة . وتنازل حاجي مرة ثانية عن العرش ، فعامله برقوق الستين التالية في حرب الإنقضاض على الثورات التي قادها منطاش في سوريا والتي انتهت بظهور تيمور الذي غزا بغداد سنة ١٣٩٣ واستولى على العراق سنة ١٣٩٤ ونشر الرعب والخوف في البلاد ومنها ماردين التي تدين بالولاء لبرقوق ومن هنا جاء الاحتكاك المباشر بمصر .

ولِإِزَاءِ خَطْرِ تِيمُورَ كُونَ بِرْ قُوقَ جَبَهَةً لِمُواجهَتِهِ مُكْوَنَةً مِنْ أَمْرَاءِ الشَّمَالِ بِرْهَانِ الدِّينِ ، قَرْةِ يُوسُفِ زَعِيمِ قَبْيَلَةِ قَرْةِ قَيْوَنِ التَّرْكَمَانِيَّةِ ، وَطُوقَتَلَمْشُ خَانِ الْقَرْنِ الْذَّهْبِيِّ ، وَبِاِيزِيدِ سُلْطَانِ الْعَمَانِيِّيْنِ . وَبَعْدَ أَنْ اسْتَوَى تِيمُورُ عَلَى بَغْدَادَ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى الْقَاهِرَةِ لِعَقْدِ مُفاوضَاتِ السَّلَامِ ، وَلَكِنَّ بِرْ قُوقَ خَشِيَّ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ جَاسُوسًا فَأَمَرَ بِقُتْلِهِ وَاسْتَقْبَلَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ السُّلْطَانَ أَحْمَدَ ، سُلْطَانَ بَغْدَادَ الْمُخْلُوعَ وَعَدُوَّ تِيمُورَ اسْتِقْبَالًا مُلْكِيَا ، فَمَا كَانَ مِنْ تِيمُورِ إِلَّا أَنْ أَرْسَلَ رِسَالَةً تَهْدِيْدًا قَابِلَهَا السُّلْطَانُ بِرْ قُوقَ بِثَلَاهَا ، وَخَرَجَ الْجَيْشُ الْمَصْرِيُّ إِلَى دَمْشَقَ ثُمَّ إِلَى حَلْبَ ثُمَّ إِلَى الْبَيْرَةِ عَلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ ، وَلَكِنَّ تِيمُورَ كَانَ مَشْغُولًا إِذْ ذَاكَ بِقَتَالِ طُوقَتَلَمْشُ فِي جُورْجِيَا ، فَعَادَ السُّلْطَانُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ثَانِيَةً ثُمَّ قُضِيَّ نَحْبُهُ دُونَ أَنْ يَشْتَرِكَ مَعَ تِيمُورَ فِي حَرْبٍ ، وَقَدْ مَاتَ بِرْ قُوقَ وَهُوَ فِي سِنِ الْسَّتِينِ وَقَدْ كَانَ حَاكِمًا قَادِرًا عَاقِلًا مُحْسِنًا ، وَإِنْ كَانَتْ تَغلِبَ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ شَهْوَةُ الْغَضْبِ وَالْأَنتِقَامِ . كَمَا اشْتَقَطَ فِي جَمْعِ الضرَائِبِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، وَكَانَ مَحْبًا لِلْعِلْمِ فَأَسَسَ كَثِيرًا مِنَ الْمَعَاهِدِ ، مِنْهَا مَدْرَسَتَهُ الَّتِي تَقْعُدُ فِي شَارِعٍ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ ، أَمَّا مَقْبِرَتَهُ ذَاتِ الْقَبَيْنِ فَقَدْ بَنَاهَا لَهُ أَبْنَاهُ فَرْجُ ، الَّذِي دُفِنَ فِيهَا أَيْضًا ، وَتَقْعُدُ فِي الْقَرَافَةِ الشَّرْقِيَّةِ .

وَكَانَ لِبِرْ قُوقَ ثَلَاثَةً ذَكُورٌ خَلْفُهُ مِنْهُمْ أَبْنَاهُ الْأَكْبَرُ مِنْ زَوْجِهِ الْإِغْرِيقِيَّةِ النَّاصِرِ فَرْجٌ وَكَانَ اسْمُهُ فِي الْأَصْلِ (بِلْجَاقَ) وَمَعْنَاهَا مَصِيبَةٌ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ وَلَدَ أَثْنَاءَ الشُّوَرَةِ الَّتِي قَامَ بِهَا مُنْطَاشُ ضَدَّ وَالَّدِهِ ، وَلَكِنَّهُ سُمِيَّ بَعْدَ ذَلِكَ (فَرْجَ) لِمَا انتَصَرَ بِرْ قُوقَ عَلَى الشَّوَارِ وَلَمْ يَكُنْ فَرْجٌ قَدْ جَاوزَ الشَّالِثَةَ عَشَرَةَ مِنْ عَمْرِهِ عَنْدَمَا تَوَلَّ الْمَلِكُ ، وَلَكِنَّهُ سَرَعَانَ مَا قَبَضَ بِحَزْمٍ عَلَى زَمامِ الْحُكْمِ ، فِي نَهَايَةِ سَنَةِ ١٤٠٠ مَ قَادَ الْجَيْشَ بِنَفْسِهِ إِلَى سُورِيَا لِصَدِ هِجُومِ تِيمُورِ الَّذِي اسْتَوَى عَلَى حَلْبَ وَأَصْبَحَ يَهْدِي دَمْشَقَ ، وَقَدْ تَمَكَّنَ الْجَيْشُ الْمَصْرِيُّ مِنْ طَرْدِ الْعَدُوِّ فِي بَادِئِ الْأَمْرِ ، وَلَكِنَّ يَظْهُرُ أَنَّ هَذَا التَّرَاجُعُ مِنْ جَانِبِ الْعَدُوِّ كَانَ خَدْعَةً ، لِأَنَّهُ عَنْدَمَا هَجَمَ الْجَيْشُ عَلَيْهِ مِنْ بَالْفَشْلِ وَرَدَ عَلَى أَعْقَابِهِ مَا اضْطَرَّ السُّلْطَانَ فَرْجَ لِلْعُودَةِ مُسْرِعًا إِلَى الْقَاهِرَةِ تَارِكًا مَصِيرَ الْجَيْشِ فِي يَدِ الْأَقْدَارِ . فَقَدْ شَعَرَ بِنَشُوبِ فَتَنَةِ بَيْنِ أَمْرَاءِ الْجَيْشِ يَقْصِدُونَ مِنْ وَرَائِهَا تَغْيِيرَ الْقَائِدِ بَعْدَ أَكْثَرِ درَايَةٍ بِفَنْنُونِ الْحَرْبِ . فَلَمْ تَلْبِثْ دَمْشَقُ أَنْ سَلَمَتْ بِشُروطٍ وَلَكِنَّ تِيمُورَ لَمْ يَتَرَكَهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَحرَقَهَا وَجَعَلَ مِنْهَا وَمِنْ شَمَالِ

سوريا خراباً يباباً . وقد قبل فرج - بعد انتصار تيمور في آسيا الصغرى ودحره للجيش العثماني في موقعة أنقرة - الشروط التي سبق أن أرسلها له تيمور مع الرسل كما أعاد إليه الأسرى بل إنه قبل أن يضرب عملة باسم الفاتح . على أننا لم نعثر على أية عملية من هذا القبيل كما لم تتحقق الفرصة لتيمور لدخول مصر أو الاستيلاء عليها . فقد توفي في فبراير سنة ١٤٠٥ م بينما كان فرج يعد جيشاً للدفاع عن استقلال بلاده ومقاومة طلبات تيمور المتزايدة .

وفي الفترة التالية كانت القاهرة مسرحاً للفتن والاضطرابات لقيام أمراء المماليك ببعضهم على بعض ومحاربة السلطان وهزيمته واحتفائه من مسرح الحوادث . مما دعا إلى اغتياله « عبد العزيز » العرش لمدة شهرين ، إلى أن استعاد فرج رباطة جأشه فرجع إلى عرشه بمساعدة الأمير يشك . وقد كانت مدة حكم السلطان فرج من أتعس الأزمنة وأشقاها بالنسبة لمصر فكانت تارة تقاسى الضيق المالي من ضرائب السلطان الفادحة ، وأخرى من مهاجمة القرصنة الأوروبيين لسواحل الإسكندرية سنة ١٤٠٣ وسواحل طرابلس وبوريا سنة ١٤٠٤ وبيروت وصيدا ، كما رابط العثمانيون على الحدود الشمالية . على أن هذه الحالة لم تتغير كثيراً في حكم السلاطين الخمسة الذين تولوا الملك بعده .

وقد اختير الخليفة المستعصم سلطاناً كتدبير مؤقت قام به الشيخ نوروز ، ثم اعتزل الخليفة عرش السلطنة مختاراً ، وتولاه شيخ باسم السلطان المؤيد . ومن الحوادث التي تعرضت لها السلطنة في عهده الحروب التي قامت على الحدود الشمالية لإعادة حدود ولايات التركمان ، فقد استولى المؤيد سنة ١٤١٨ على طرسوس وخضع له جميع الامراء ، بل إن كرما سكت عملية باسم سلطان مصر ، ولكنه ما كاد يغادر هذه الولايات حتى احتلها التركمان فخرج لها ابنه إبراهيم سنة ١٤١٩ حتى وصل قيصرية وقونية ونجد ، وسكت العملية باسم المؤيد وعيّن حكامها من بين أبناء التركمان . وقد استقبل إبراهيم في القاهرة عند عودته بظاهر الفرح والترحاب بما أثار حسد والده عليه وربما تخوفه منه فدس له السم ( كما تأرل الإشاعات ) ومات في العام التالي . على أن مصر لم تجن كثيراً من هذه الانتصارات إذ لم يستطع المؤيد أن يكتب جماح ممالike وقاسي الشعب من ذلك الشيء الكثير .

وقد تولى السلطة بعده عدة أفراد لم تنتد مدة حكمهم طويلا فتولى بعده ابنه الطفل محمد وكان ططر نائبا عنه ، ثم أعقبه ططر ثم ابنه محمد الذي استمر حكمه بضعة أشهر وكان برسبای وصیا علیه ثم انتهى الأمر بتولی الوصی مقاکید الحكم كما هي العادة دائمًا .

لقد حكم الأشرف برسبای مصر مدة ستة عشر عاما كان فيها مثال الحزم وقوة الشكيمة مهاب الجانب ، فعلى الرغم من احتكاره للتجارة وقسوة حكومته وما اقترفه ماليكه من أعمال الوحشية والطغيان ، فإن أحدا لم يجرؤ على القيام بشورة بل على العكس من ذلك امتد نفوذه خارج أملاكه وذلك باستيلائه على جزيرة قبرص التي كثيرا ما اتخذها القراءنة الذين يشنون غاراتهم على السواحل المصرية والسورية قاعدة لهم . فقد حدث في سنة ١٤٢٤ أن أبحر بعض المتطوعين بسفنهم من دمياط وبولاق وطرابلس إلى قبرص وهاجموا مدينة لامسول ورجعوا محملين بالغنائم والأسرى ، وقد شجع هذا التجاج السلطان على إعداد أسطول مكون من ٤٠ مركبا في العام التالي لمحاجمة قبرص ، وقد استطاع أمير الأسطول الاستيلاء على الموانئ وأسر ١٠٠٠ وأحضر كثيرا من الغنائم إلى القاهرة . ولكن برسبای لم يقنع بهذا النصر السريع وصم على احتلال الجزيرة ، فجهز في العام التالي أسطولا مكونا اسمها من المالكين ولكنه في الحقيقة من المتطوعين ومن البدو . واشتباك الفريقان في موقعة في مدينة كروكيتيم انتصر فيها المالكين وأسرروا الملك جيمس ملك قبرص وكثيرا من قواه قبل أن يأني الأسطول القبرصي لنجدتهم ثم سقطت بعد ذلك نيقوسيا وبذلك خضعت الجزيرة جميعها . ورجع الأسطول المصري منتصرا مظفرا بعد هذه المعركة القصيرة ، فقابلته القاهرة بظهور الفرح والابتهاج وسارط مواكب النصر حاملة الناج والأعلام وبينها الأسرى في الشوارع . وسيق الملك جيمس حاسر الرأس مكبلا بالأغلال الحديدية إلى القلعة فمثل بين يدي السلطان الذي كانت تحيط به حاشيته والسفراء الأجانب ، فلما قبل الأرض بين يدي برسبای خر مغشيا عليه . وبعد دفع مبلغ ١٠٠,٠٠٠ دينار كفدية عاد إلى قبرص ، ومنذ ذلك الوقت ظلت قبرص تدفع الجزية لمصر حتى آخر الدولة المملوكية .

وقد شجعت الانتصارات التي أحرزها بربسای في قبرص السلطان جقمق ، فجهز حملة للاستيلاء على رودس ، خرجت من بولاق تزخر بالتطوعين ولكنها منيت بالفشل . وقد أعيدت محاولة فتح مصر لرودس مرة أخرى فخرجت حملة ثانية من بولاق ( سنة ١٤٤٤ ) فيها ١٠٠ من مماليك السلطان و ( ١٨ ) ألف من التطوعين ونزلوا إلى البر ونهبوا القرى ، وبعد حصار دام أربعين يوماً يشوا من النصر وعادوا إلى القاهرة .

وتوفى بربسای غير مأسوف عليه ، فقد كان حاكماً قاسياً جشعاً غشوماً . فعلى الرغم من المدوع الذي ساد البلاد في عهده لم يجن الشعب خيراً كثيراً ، لقد سر المماليك بفتح قبرص وأثري التجار من إحتكار التجارة ، أما الشعب فقد لاقى من وراء هذا أو ذلك الأمرّين . ويقول المcriزى « إن مصر وسوريا أصبحتا صحراء مقفرة في عهده » .

وقد خلفه ابنه العزيز يوسف وكان يبلغ من العمر إذ ذاك أربع عشرة سنة وتولى الوصاية عليه جقمق ( نظام الملك ) الذي كان من مماليك برقوم ثم ارتقى إلى رتبة ضابط في عهد المؤيد وترج في الرتب العسكرية في عهد ططر إلى أن وصل مرتبة الوزارة في عهد بربسای . وتعد وزارته من أحسن الوزارات إذا قورنت بما سبقها ، أما أخلاقه الشخصية فكانت مثلاً يحتذى ، فاحتذى بهى القرآن وسار على تعاليمه واجتنب نواهيه فلم يأكل ما حرم الله ، وامتنع عن شرب الخمر وجانب مجالس الطرب غير البرئ . وكان مثل بربسای يجيد العربية والتركية ودرس علوم الفقه والشريعة وكان يحب مجالس العلم والعلماء ، وتوفي في سن الثمانين .

وتولى السلطنة بعده ابنه المنصور عثمان وما كاد يستقر على كرسيه مدة شهر ونصف حتى خلعه الأشرف إينال وكان جاهلاً إلى حد أنه لم يستطع كتابة اسمه ، ويعود حكمه فاشلاً محزناً وذللاً لما اقترفه مماليكه من أعمال العنف والقسوة والفساد . وتولى بعده ابنه أحمد المؤيد وكان فاضلاً مستقيماً ، ولما رفض الطلبات التي اتسمت بالشطط والتي طلبها مماليك قصره ثاروا عليه فاستقال وعين الظاهر خشقدم الذي اشتهر حكمه بالرشوة والفساد وتولى بعده ابنه الظاهر يلبى المعروف بالمجون وخلع كما هي العادة بعد شهرين وحل محله الظاهر تيمور بغا وكان رجلاً مثقفاً ، متفقاً في علوم الفلسفة والتاريخ والفقه ولم يقبل السلطنة إلا مكرها .

وقد بدأ حكمه بالإفراج عن جميع المسجنين من الأمراء والسلطان العزولين مثل السلطان أحمد والسلطان عثمان وعمل على فض المنازعات بين الأحزاب المختلفة ، ولو أن تيمور بغا ملك الوسائل التي يرضى بها الأحزاب السنوية التي حوله لاحتفظ بعمر كرمه ، لكن الخزانة كانت خاوية فانقضوا من حوله ونادوا بواحد منهم يدعى خير بك سلطانا ولقبوه بالعادل . وكان هم خير بك بعد توليته كرسى السلطنة اغتصاب حريم السلطان السابق . ولكن المماليك ثاروا عليه وخلعوه وولوا بدلته أميراً قوياً هو قايتباي الذي أكرم تيمور بغا ومنحه مسكنًا في دمياط .

ويعد حكم السلطان قايتباي من أطول عهود دولة المماليك بعد عهد الناصر بن قلاوون فقد حكم مدة تسعه وعشرين عاما ، فهو بحق أقدر وأشجع سلاطين دولة المماليك الشراكسة وقد سلك في صغره نفس الطريق الذي سلكه كافة المماليك فقد اشتراه برسبيا بخمسة وعشرين جنيها ثم بيع لجقمق وبدأ يرتقي في سلك العسكرية في عهد إينال وخشقدم حتى أصبح قائد الجيوش في عهد تيمور بغا وكان فارساً ممتازاً . وقد أكسبته حياته السابقة التي قضتها متنقلًا بين مختلف وظائف الدولة ، خبرة ساعده في إدارة شؤون الحكم بحنكة ودرأية ، كما أن حزمه وشجاعته جعلاه مهابًا في جانب من باقى أحزاب المماليك المتشاحنة . وكان قوى البنية فكثيراً ما ضرب بنفسه رئيس الخزينة ، أو كبار موظفي الدولة عندما يتبيّن اختلاسهم لأموال الدولة ، وكان يلجأ إلى فرض ضرائب جديدة غير ضريبة الأرض لاحتلال أحوال البلد المالية ولجاجته الشديدة للأموال لإنفاقها على الحروب التي قام بها .

وبرغم قسوته وظلمه أحياناً ، إلا أنه ترك كثيرة من الآثار والأعمال العظيمة ليس في مصر فيحسب بل في سوريا وببلاد العرب أيضًا ، فجامعة القاهرة وكذلك الوكالات التي كانت محطة للقوافل والتجار التي تعد من أروع الآثار في العمارة الإسلامية . كما أصلح كثيراً من آثار أسلافه المتداعية كما يثبت ذلك الكتابات التي بالمساجد والمدارس والقلاع . وكان قايتباي مولعاً بالسفر فسافر إلى سوريا وببلاد العراق وحج إلى مكة وبيت المقدس ، وف الداخلي ذهب إلى الدلتا والصعيد ، وفي كل جهة من هذه الجهات كان يترك له أثراً

من تمهيد الطرق أو إقامة قناطر ، أو إنشاء جامع أو مدرسة وغيرها من الاستحكامات التي تقتضيها حاجة البلد . وليس هناك ما يفوق عصر قايتباى في دولة المماليك من الناحية المعمارية الفنية غير عصر الناصر محمد بن قلاوون . حقيقة إن الشعب قامى الكثير فى سبيل إنشاء مثل هذه العمائر ولكنها خلدت .

ولم تكن إقامة هذه العمائر لتشغل قايتباى عن باق أمور الدولة الخارجية فقد كانت الحدود الشمالية لسوريا دائمًا شوكة في جنوب سلاطين المماليك ، وذلك لأن قيام أهالى هذه الجهة بثورة أو اضطراب كان يخشى معه تدخل دولة العثمانيين المتاخمة التي توجت سلطانها وقواتها باستيلائها على القسطنطينية . فقد احتفلات القاهرة احتفالا عظيما بسقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣ في أيدي العثمانيين عندما جاءهم رسول السلطان محمد الثاني ، ومع ذلك فقد أرسل السلطان جيشا لاسترجاع طرسوس وإذنه من إبراهيم أمير كرمان .

وقد وجهت هذه الحروب الصغيرة والمناوشات التي قامت على الحدود الشمالية ، نظر سلاطين مصر إلى خطر ازدياد قوة الباب العالى وتدخله في الولايات الشمالية والتي ستكون حتما مثار النزاع وال الحرب بين الدولتين فيما بعد .

وكان الأ أيام الأخيرة من حكم قايتباى مبلدة بغيوم ليس فقط بسبب الضرائب الفادحة التي استنزفتها الحروب ولكن لانتشار وباء الطاعون ، فقد مات في يوم واحد إثنان عشر ألفا في القاهرة ، وفقد السلطان زوجته الوحيدة وابنته في نفس اليوم . وقد أعقب هذا انتشار الطاعون في المواشى وقضى عليها فشحت الأقواف . ومن أهم الأحداث التي رزئت بها نهاية حكم قايتباى تلك المذازعات التي قامت بين المماليك . فكانت القلعة مشهدا دائمًا للقتال والهياج . ولما رأى قايتباى ذلك وكان قد بلغ أكثر من ثمانين عاما لزم الفراش ، رغبة في أن يكون ابنه سلطانا من بعده ، ومات بعد ذلك بيوم واحد .

وتولى ابنه كرسى السلطنة لفترة قصيرة إذ كان قاسيا خليعا تولى بعده الناصر محمد (من ٧ أغسطس ١٤٩٦ إلى ٣١ أكتوبر ١٤٩٨) ثم الظاهر قنصوه (٢ نوفمبر سنة ١٤٩٨ إلى يونيو سنة ١٥٠٠) ثم الأشرف جنبلاط (٣٠ يونيو سنة ١٥٠٠ إلى ٢٥ يناير سنة

١٥٠١ ) الذين كانوا جمِيعاً تحت رحمة ثورة وهياج مُمالِيك الأشرف قنصله الغوري ، ذلك الرجل القوي المحنك الذي يبلغ من العمر ستين عاماً .

وجلس قنصله الغوري على عرش السلطنة وقبض على زمام الحكم وأعاد النظام والأمن إلى العاصمة بعد أن وضع السلطة في يد أناس يثق فيهم ويطمئن لأخلاقهم . وببدأ منذ اللحظة الأولى في ملْخزانة الدولة الخاوية ، وذلك بفرض الضرائب والإتاوات على جميع طبقات الشعب ، وكانت نسبتها تبلغ ما يساوى دخل مدة تتراوح بين سبعة أشهر أو عشرة ، ولم يستثن من ذلك أملاك الوقف والخيرات كما أنقص قيمة العملة مما أضر بالتجار ولكنه ملأ خزائن الدولة .

وبرغم ما كان يقاسيه الشعب من الفقر والعوز ، فإنه كان يصرف بسخاء على ممالِيكه الذين زاد عددهم بالشراء ، كما أنفق كثيراً من المال على الإصلاحات والمنشآت العامة ، فقد بني مدرسة وقبة ومجموعة من المباني بالقاهرة بالحى المسمى باسمه « الغورية » وكذلك أصلاح طريق الحجاج إلى مكة فأقام محطات للاستراحة وحرف الآبار وحصن مدينة الاسكندرية ورشيد وأصلاح مباني القلعة . كذلك كان بلاط السلطان مضرب الأمثال من حيث الفخامة في الأثاث والرياش ، وما احتشد به من الخيول . ومع أن السلطان كان قاسياً غليظ القلب مع الفقراء واليتامى إلا أنه كان يغدق على الشعراً والمغنيين دون حساب .

ولم يعكر صفو الأيام الأولى من حكمه سوى بعض الاضطرابات التي قام بها الممالِيك والبدو . أما ما تعرضت له البلاد من أخطار في ذلك الوقت فهو ظهور منافس لمصر هدد الطريق التجارى إلى الهند الذى يدر عليها أموالاً طائلة فقد اكتشف « فاسكودى جاما » طريق رأس الرجاء الصالح سنة ١٤٩٧ واتخذ البرتغاليون مدينة كلكتا قاعدة لهم سنة ١٥٠٠ وبذلك انتقلت التجارة إلى كانت تذهب مصر عن طريق عدن وجدة وسواكن تحولت إلى رأس الرجاء الصالح ومنها إلى أوروبا . كما هاجم البرتغاليون سفن مصر التجارية ، واستنجد ملك الهند وباقى أمراء جنوب شبه الجزيرة العربية بالغوري ، فلجاً إلى السياسة فبدأ بتهديد البابا بتدمير الأماكن المقدسة بفلسطين فإذا لم يوقف اعتداء

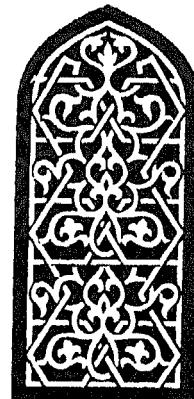
ال المسيحيين على المسلمين سواءً في الغرب أو الشرق ، ولكن الأوروبيون لم يهتموا بهذا التهديد مما اضطر الغوري لبناء أسطول بحري هزم البرتغاليين وقتل قائد أسطولهم « لورنزو الأليدي » وقد انتقم البرتغاليون في العام التالي هزيمتهم من الأسطول المصري إنتقاماً مروعاً عند مدينة ديو ، وفي عام ١٥١٣ أخذ « الفرسو البو كرك » عدن وحاقت المصائب بالجيوش المصرية ففقدت مصر سيطرتها على التجارة الهندية وفي نفس الوقت أفل نجم الدولة المملوكية .

لقد تولى سلطنة الدولة العثمانية سليم الأول سنة ١٥١٢ بعد أبيه بايزيد الثاني وقد كان سليم على عكس والده ميالاً للحرب فقد هزم الشاه إسماعيل أول ملوك الدولة الصفوية في موقعة كالدران سنة ١٥١٤ ، ثم اتجه بعد ذلك إلى سوريا ومصر .

وفي مايو سنة ١٥١٦ خرج الغوري من القاهرة على رأس جيش كبير مجهز وتبعه خمسة عشر أميراً لألف وخمسة آلاف من مماليكه مع عامة الجيش وكان يتضمّن إليه أثناء المسير كثيراً من البدو والسوريين ، فدخل دمشق في أية وعظمة ثم تقدم إلى حلب . فالتحق الجيشان في مرج دابق شمال حلب ، وبرغم ما أبداه المماليك من الشجاعة فقد انهزم الجيش المصري ويرجع السبب في ذلك إلى خيانة خير بك الذي تمكّن سليم من أن يضمّه إليه ومعه الجناح الأيسر للجيش المصري وإشاعة وفاة الغوري ، ففر باقي الجيش من الميدان بعد وفاته سلطاناً .

وفي ٢٢ يناير سنة ١٥١٧ جاءت الجيوش التركية إلى مصر وهزمت الجيش المصري خارج القاهرة وفي اليوم التالي أقيمت الصلاة باسم سليم في جميع المساجد . وفي ٢٦ يناير جاء سليم بنفسه إلى القاهرة وبصحبته الخليفة الأسير ، وقضى نهائياً على مقاومة المماليك وقد غادر البدو الذين لجأ إليهم طومان باي - نائب السلطان بضر - به وأسلمه إلى سليم الذي شنقه على باب زويلة .

وقد استصحب معه سليم عند عودته إلى القسطنطينية المفوكل آخر خلفاء العباسيين وسجنه وبقي على هذه الحال ( سبتمبر سنة ١٥٢٠ ) عندما توفّي سليم وخلفه سليمان العظيم فأطلق سراحه وأذن له بالعودة إلى القاهرة حيث مات سنة ١٥٣٨ بعد أن تنازل عن حقوقه ولقبه للسلطان التركي الذي أصبح خليفة المسلمين بعد وفاة المفوكل .



## مميزات العمارة في عهد المماليك الشراكسة

لعل من أهم مميزات العمارة الدينية في عهد المماليك الشراكسة هو صغر مساحتها خاصة تلك التي بنيت داخل أسوار مدينة القاهرة القديمة . وقد استتبع صغر مساحة المدرسة أو الخانقة صغر حجم الإيوانات وخاصة الإيوانين الشمالي والجنوبي ، ومن ثم فقد أطلق عليهما في ذلك الوقت - كما جاء في الوقيفيات والوثائق - اسم (السدلتين) أي الحنيتين أو الدخلتين . هذا بالإضافة إلى أن المدارس أصبحت في عصر المماليك الشراكسة تقتصر على تدريس مذهبين فقط فلم يعد هناك حاجة إلى أربعة إيوانات فاقتصرت المدارس على إيوانين كبيرين لإيوان القبلة والإيوان المقابل له ، واكتفى المعمار بعمل إيوانين صغيرين أشبه ما يكون بالحنية أو الدخلة عرفت باسم (السدلتين) .

كذلك أدى صغر مساحة المدرسة أو الخانقة إلى صغر مساحة الصحن وقد استتبع ذلك تغطية الصحن بسقف خشبي عادة تتوسطه فتحة مثمنة الشكل عرفت باسم (الشنشيخة) وقد أعطى السقف الخشبي للصحن أهمية خاصة ، بحيث حرص العمار إلى إحياطه بشريط من الكتابة بالخط الثلث المملوكي . وتبدأ هذه الكتابة عادة بنصوص قرآنية وتنتهي بالنص التذكاري الذي يسجل اسم منشئ الأثر وألقابه ووظائفه وتاريخ إنشاء الأثر .

كما حرص المعمار على فصل الصحن عن باق الإيوانات فجعله منخفضا عنها بمقدار (٢٥، من المتر) عادة ومن ثم فقد جاء ذكره في الوقيفيات تحت اسم (الدر قاعة) وهو تعبير فارسي معناه الجزء المنخفض عن القاعة .

وقد أدى صغر مساحة الإيوانين الشمالي والجنوبي إلى كبر مساحة إيوان القبلة بحيث أصبح يشغل حائط القبلة كلها لا يشاركه فيها المدارس الجانبية التي يقيم فيها الطلاب أو خلاوى الصوفية في الخانقاوات . وأصبحت الأبواب الأربع التي توجد في صحن المدرسة أو الخانقة يكتنف الإيوانين الصغيرين أو (السلتين) . وأصبحت الأبواب تؤدي إلى حجرة واحدة يعلوها أخرى أو في كثير من الأحيان حتىاً أو (كتبيات) وامتاز الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة على احتواه على حنية كبيرة وعميقة تتتصدره تشغله دكة مبلغ مصنوعة من الحجر أو الرخام ويندر أن تكون من الخشب . وترتكز دكة المبلغ على مساند (كوابيل أو كباش أو جرمان) من الرخام على شكل مروحة عادة ، ويصعد لها من سلم خارجي خلف الإيوان .

كذلك امتازت عقود الإيوانات التي تحيط بالصحن بزخرفة خواصرها بنقوش نباتية دقيقة محفورة في الحجر تشبه تلك التي نجدها على التحف المعدنية وخاصة الأبواب المصقحة التي اشتهر بها العصر المملوكي .

وقد استحدث في آخر العصر المملوكي بناءً أنواع من القباب استخدمت كاستراحات خلوية يتتردد عليها للراحة والاستجمام أو للرياضة والنزهة ، وهى أشبه ما تكون بالمناظر والقباب الكثيرة التي أقامها الفواطم على أطراف مدينة القاهرة وفي المناطق الخلوية الجميلة التي وصفها المقريزى فقال : وهى مستشرف بهيج بديع يحيط بها عدة بساتين لكل بستان منها اسم ولها فرش معدنة في الشتاء والصيف ويركب إليها الخليفة يوم السبت والثلاثاء » .

ومن أحسن الأمثلة لهذه القباب التي استعملت للاستراحة والنزهة قبب يشبك بن مهدى بكوبرى القبة وميدان الفدوية بالعباسية .

ولعل من أهم الميزات العمارية التي انفرد بها عصر المماليك الجراكسة هو المآذن المتعددة الرؤوس ، الذى يعتبر طراز مصرى لم تسبق إليه ، فقد حدثنا ابن كثير<sup>(١)</sup> عن

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢٢٧

المآذن ذات الرؤوس المزدوجة عند ذكره مدرسة السلطان حسن فقال ، إن منارة السلطان حسن التي سقطت سنة ٧٦٢ هـ كانت ذات رأسين ومن ثم نستطيع القول بأن المآذن المتعددة الرؤوس قد ظهرت في مصر منذ النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، إلا أنها شاعت في مآذن القرن التاسع وأوائل القرن العاشر للهجرة .

وإذا تبعينا دراسة المآذن المتعددة الرؤوس نجد أن من أقدم أمثلة القرن التاسع الهجري مئذنة جامع جنبلاط المجاور لباب النصر شمال مدينة القاهرة العزيزة ، وكانت مزدوجة الرؤوس ، إلا أنها هدمت<sup>(١)</sup> (سنة ١١٢١ هـ ١٧٩٩ م) ويُلْتَى بعد ذلك مدرستها قاني باي الرماح بالقلعة التي بنيت سنة ٩٠٨ هـ ، وقد سقطت مئذنتها ذات الرأسين وأعيد بناؤها على الأصل سنة (١٢٧٨ هـ ١٨٧٠ م) ومدرسته بحي الناصرية التي ما تزال تحفظ بمعذنتها التي أُنشئت سنة ٩١١ هـ<sup>(٢)</sup> .

وتعتبر مئذنة مدرسة الغوري<sup>(٣)</sup> أول مئذنة بنيت في مصر وتحتوي على أربعة رؤوس ، فقد جاء في حجة وقفه ، أن في طرفها الغربي مناراً يشتمل على ثلاثة أدوار يعلو الدور الثالث منها أربع خوذ وكل خوذة منها في دور مستقل محمولة على أربعة دعائم وبكل خوذة ثلاثة صواري برسم الشريات » .

كما يصف ابن إياس<sup>(٤)</sup> مئذنة الغوري فيقول : « وصنع به مئذنه لها أربعة رؤوس وهو أول من اتَّخذ ذلك ، وحدث في سنة ٩١١ هـ خلل وميل بهذه المئذنة وتشققت وآلت إلى السقوط بسبب ثقل علوها لكونها ذات أربعة رؤوس فهدمت وأعيد بناوها وبني عليها بالطوب وكسي بالقاشاني الأزرق وأبدلت الرؤوس الأربع التي تسببت منها الخلل برأسين ». وقد جددت لجنة حفظ الآثار العربية مئذنة التورى وأعادت بناء القمة وجعلتها خمسة رؤوس بعد أن كانت رأسين .

(١) الجبرق : عحائب الآثار ج ٣ ص ١٥٩

(٢) سامي عبد الحليم : آثار قاني باي الرماح ص ٣٧

(٣) محمد فهمي : مدرسة السلطان الغوري ، ص ٦٠

(٤) ابن إياس : بداعن الزهور ج ٤ ص ٨

كما أقام الغوري مئذنة بالجامع الأزهر سنة ٩١٥ هـ تمتاز بسلمها المزدوج وهي تشبه في ذلك مئذنة آذبک اليوسفي بمحى طولون الذي أنشأ سنة ٩٠٠ هـ وكذا مئذنة جامع خابر بك<sup>(١)</sup> التي تحتوى على سلمين أحدهما بابه من السطح والثانى يفتح سقوطاً على الطريق .

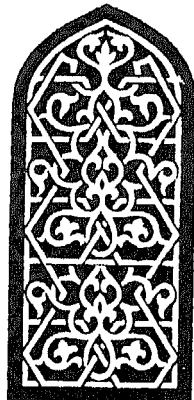
ولعل أهم المآذن ذات الرؤوس المزدوجة التي ظهرت خارج مدينة القاهرة ، مئذنة جامع العمرى بميت غمر ، إلا أنها سقطت سنة ١٩٦٣ م وهى قائمة الآن بدون رؤوس ، وكذا مئذنة جامع مسجد العمرى بمدينة المنيا ذات الرأسين<sup>(٢)</sup> .

أما في العصر العثماني فلا نجد مآذن متعددة الرؤوس اللهم إلا مئذنة جامع محمد أبو الذهب بميدان الجامع الأزهر التي بنيت سنة (١١٨٨ - ١٧٧٤ م) فهى تشبه مئذنة الغورى في تعدد رؤوسها إلا أنها تختلف عنها من حيث شكل الرؤوس ، إذ أن رؤوسها تشبه شكل (الزلع) .

---

(١) مصطفى نجيب : مدرسة خابر بك ص ٥٠٣

(٢) محمود أحمد : دليل الآثار العربية ص ١٧٩



## مدرسة الأمير اسنيغا

سنة ٨٧٧٦هـ

أَشَّاً هذه المدرسة الْأَمِير سيف الدِّين<sup>(١)</sup> اسنيغاً بن بكتمر الْأَبُوبكْرِي ، جلب إِلَى مصر فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ مُنْصُورِ قلاوونِ وَتُربَى فِي طِباقِ الْقَلْعَة ، وَقَدْ ظَهَرَتْ مَوَاهِبُهُ وَهُوَ فِي سن مُبَكِّرَة ، مَا جَعَلَ السُّلْطَانَ يَقْرَبُهُ مِنْهُ وَيُضْمِنُهُ إِلَى بِلَاطَه ، وَقَدْ احْتَجَبَ اسنيغاً فَلَمْ نَسْمَعْ عَنْهُ شَيْئاً فِي الْمَصَادِرِ أَوْ كَتَبِ الْمُؤْرِخِينَ فِي الْفَتَرَةِ الَّتِي أَعْقَبَتْ قَتْلَ السُّلْطَانِ الْأَشْرَفِ خَلِيلِ بْنِ قلاوونِ وَتَنَازُعِ الْسُّلْطَةِ بَيْنَ كَبَارِ الْمَالِكِ السُّلْطَانِ مُنْصُورِ مُثَلِ زَيْنِ الدِّينِ كَتِبِغاً وَلَاجِينَ وَبِيَرِسَ جَاشِنِكِيرَ وَمَا عَاصَرَ ذَلِكَ مِنْ حَرَكَةِ كَرُوفِرِ بِالنَّسْبَةِ لِكُرْسِيِ السُّلْطَنَةِ وَلِلْسُّلْطَانِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قلاوونِ .

وَيَحْدُثُنَا عَنْهُ أَبُو الْمَحَاسِن<sup>(٢)</sup> فَيَقُولُ : كَانَ الْأَمِير سيف الدِّين اسنيغاً بن بكتمر الْأَبُوبكْرِي خَصِيصاً عَنْدَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قلاوونِ فَأَنْعَمَ عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ طَبَلَخَانَةٍ ، وَهِيَ مِنْ وَظَائِفِ أَرْبَابِ السَّيُوفِ فِي الدُّولَةِ الْمَلُوكِيَّةِ وَصَاحِبَهَا يَلِي أَمِيرِ مَائِةِ مَقْدَمٍ أَلْفِ الَّتِي سَبَقَ إِلَيْهَا ، وَمَعْنَى أَمِيرِ طَبَلَخَانَةِ ، أَى الْأَمِيرِ الَّذِي يَحْقِّقُ لَهُ أَنْ تَدْقُ الطَّبُولَ عَلَى أَبْوَابِهِ كَمَا يَفْعُلُ لِلْسَّلَاطِينِ وَأَمْرَاءِ الْمَيَّاهِينِ<sup>(٣)</sup> .

وَفِي عَهْدِ السُّلْطَانِ حَسَنِ بْنِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قلاوونِ ، تَولَّ الْأَمِيرُ أَخْوَرِيَّهُ الْكَبْرِيَّ مِمَّا يَدْلِلُ عَلَى قَرْبِهِ مِنْ السُّلْطَانِ وَثُقَّتْهُ فِيهِ . ثُمَّ أَخْذَ يَتَرَقُّ في سَلْمِ الْوَظَائِفِ الْعَسْكَرِيَّةِ حَتَّى وَصَلَّ إِلَى نِيَابَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ثُمَّ نِيَابَةِ حَلْبِ .

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ لص ٣٩

(٢) أبو المحاسن : التجوم ج ١١ ص ٣١٧

(٣) المقريزى : السلوك ج ١ ص ٢٣٩

ولكن أَسْعَدَ أَيَّامَ الْأَمِيرِ اسْبِيْغَا كَانَتْ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ الْمُلْكِ الْأَشْرَفِ أَبْوِ الْمَعَالِ زِينِ الدِّينِ شَعْبَانَ بْنِ حَسِينِ بْنِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَّاوْنَ الَّذِي تَوَلَّ عَرْشَ السُّلْطَانَةِ سَنَةَ ٧٦٤ هـ . فَقَدْ كَانَ الْمُلْكُ الْأَشْرَفُ ، كَمَا يَقُولُ ابْنُ إِيَّاسِ<sup>(١)</sup> ، مِنْ مَحَاسِنِ الزَّمَانِ فِي الْعَدْلِ وَالْحَلْمِ وَكَانَ مَلْكًا هِينَا لِيْنَا مَحْبًى لِلنَّاسِ مُنْقَادًا لِلشَّرِيعَةِ ، يَحْبُّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَيَحْسِنُ إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ كَثِيرُ الْبَرِّ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى الْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَسَاسَ النَّاسَ فِي أَيَّامِ دُولَتِهِ أَحْسَنَ سِيَاسَةً ، وَاسْتَمْرَتْ فِتْرَةُ حُكْمِهِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ عَامًا ، وَقَدْ كَانَ الْأَمِيرُ اسْبِيْغَا يَلْازِمُ السُّلْطَانَ الْأَشْرَفَ مَلَازِمَ الظَّلِّ ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْفَضْلُ فِي حَالَةِ الْاِسْتِقْرَارِ الَّتِي نَعْمَتْ بِهَا الْبَلَادُ وَمَا تَمْتَعَتْ بِهِ مِنْ أَمْنٍ إِذَا مَا قَيَسَتْ بِالْفَتْرَاتِ الْأُخْرَى مِنْ حُكْمِ دُولَةِ الْمَمَالِكِ . وَكَانَ الْأَمِيرُ اسْبِيْغَا يَشْغُلُ وَظِيفَةَ حِجْوَيَّةِ الْحِجَابِ بِدِيارِ مَصْرُ ، وَهِيَ مِنْ أَرْقَى وَظَاهِفَ الدُّوَلَةِ الْمَمَالِكِيَّةِ ، فَقَدْ كَانَ صَاحِبَهَا يَقُولُ بِالنَّظَرِ فِي مَخَاصِصَاتِ الْأَجْنَادِ وَالْخِلَافَاتِ فِي أَمْرَ الإِقْطَاعَاتِ<sup>(٢)</sup> وَنَحْوِ ذَلِكِ .

وَيَضِيفُ أَبُو الْمَحَاسِنِ<sup>(٣)</sup> فِيَقُولُ : وَقَدْ طَالَتْ أَيَّامَ الْأَمِيرِ اسْبِيْغَا فِي السَّعَادَةِ وَأَطْنَاهُ صَاحِبُ الْأَبْوَبِكَرِيَّةِ (أَيِّ الْمَدْرَسَةِ الْأَبْوَبِكَرِيَّةِ مُوضِيَّ بِالْبَحْثِ) وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَلَقَدْ تَوَفَّ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ خَامِسُ مَحْرَمٍ سَنَةَ ٧٧٧ هـ ، أَيِّ إِنَّهُ تَوَفَّ قَبْلَ وَفَاتَ السُّلْطَانَ بِعَامٍ وَاحِدٍ .

وَيَحْدُثُنَا الْمَقْرِيزِيُّ عَنْ مَدْرَسَةِ اسْبِيْغَا فِيَقُولُ : تَقْعِدُ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ بِجُوارِ دَرْبِ الْعَبَاسِ قَرِيبًا مِنْ حَارَةِ الْوَزِيرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ، بِنَاهَا الْأَمِيرُ سِيفُ الدِّينِ اسْبِيْغَا بْنُ الْأَمِيرِ سِيفِ الدِّينِ بِكَتَمِ الْبَوْبَكَرِيِّ النَّاصِرِيِّ وَوَقَفَهَا عَلَى الْفَقَهَاءِ الْحَنَفِيَّةِ ، وَبَنَى جَوَارِهَا حَوْضًا مَاءً لِلْسَّبِيلِ وَسَقَائِيَّةً وَمَكْتَبَةً لِلْأَيْتَامِ وَذَلِكَ سَنَةُ اثْنَتِينِ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمَائَةِ ، وَبَنَى قَبْلَتَهَا جَامِعًا فَمَا قَبْلَ إِتَامِهِ .

أَمَّا عَنْ تَارِيخِ حَارَةِ (حَيِّ) الْوَزِيرِيَّةِ الَّتِي بُنِيتَ فِيهَا الْمَدْرَسَةُ ، فَيَقُولُ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ أَنَّ الْوَزِيرِيَّةَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْوَزِيرِ يَعْقُوبِ بْنِ كَلَمَسَ ، وَكَانَ يَعْقُوبُ هَذَا يَهُودِيًّا مِنْ أَهْلِ

(١) ابْنُ إِيَّاسٍ : ج ١ ص ٢١٢

(٢) الْمَقْرِيزِيُّ : الْحَلْطَطُ ج ٢ ص ٢١٩

(٣) أَبُو الْمَحَاسِنُ : النَّجُومُ ج ١١ ص ٢٣٨

بغداد ، خرج منها إلى الشام ثم فر إلى مصر في عهد كافور الأشخشيد . وقد أعجب كافور بيعقوب لما خبر فيه من الفطنة وحسن السياسة وقال لو كان هذا مسلما لصلح أن يكون وزيرا ، فلما بلغه هذا عن كافور ، تعلم شرائع الإسلام سرا ، فلما كان في شعبان سنة ست وخمسين وثلاثمائة دخل إلى الجامع بمصر (أى جامع عمرو) وصل صلاة الصبح وركب إلى كافور ومعه محمد بن عبد الله بن الخارن فخلع عليه كافور ، وقد أُوغر هذا العمل صدر الوزير أبي الفضل جعفر بن الفرات فأخذ يدبر له المكابيد ، فلما علم بذلك يعقوب ، فر هاربا من مصر إلى بلاد المغرب والتحق بخدمة العز الدين الله الفاطمي فوقف منه موقفا حسنا ولم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب إلى القاهرة فولاه جمع الخراج وجميع وجوه الأموال والحساب وكتب له بذلك سجلا قرئ يوم الجمعة على منبر جامع أحمد بن طولون وجلس يعقوب في دار الإمارة بجامع ابن طولون وما تولى الخليفة العزيز لدين الله بعد أبيه فوض ليعقوب النظر فيسائر أموره وجعله وزيرا سنة سبع وستين وثلاثمائة ولقبه بالوزير الأجل ، فكان يعقوب بن كلس أول وزير في العصر الفاطمي يوكلي إليه تدبير أمور مصر والشام والحرمين وببلاد المغرب وكان عدد غلمان يعقوب بن كلس أربعة آلاف غلام عرفوا بالطائفة الوزيرية وإليهم تنسب الوزيرية فإنها كانت مساكنهم<sup>(١)</sup> .

ويعلل المقريزى السبب في بناء استبغا مدرسته في حارة الوزيرية ، إلى أنه كان يسكن دار بدر الدين طرنطاي المجاورة للمدرسة الحسابية تجاه سوق الجواري ، وهى قريبة من حارة الوزيرية . ويضيف فيقول : ولما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بهذه المدرسة منبرا<sup>(٢)</sup> وصار يقام بها الجمعة .

ويحدد على مبارك<sup>(٣)</sup> موقع المدرسة حديثا فيقول : يقع هذا الجامع في درب سعادة بجوار عطفة الفرن قرب دار أم حسين بك ، كان متخرجا ثم جدد من طرف ذات العصمة والدة

(١) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ٥ - ٨

(٢) انظر الجزء ٢ من مساجد مصر ص ١٣٥ للمؤلفة .

(٣) الخطط الجديدة ج ٥ ص ١٢٠

حسين بك ابن عبد العزيز محمد على سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف . وهو مقام الشعائر تام المنافع وله أوقاف تحت نظر بعض الأهالى ويعرف هذا الجامع أيضا بجامع الشرقاوى ، وكان أول أمره مدرسة تعرف بالبوبكرية .

ويضيف محمد رمزى<sup>(١)</sup> على ما تقدم بالنسبة لوقع المدرسة فيقول : لا تزال مدرسة اسنبغا الجميلة الصغيرة باقية إلى اليوم وتعرف باسم سنبوأغا تحرير اسنبغا ومشهور عند العامة بجامع الشرقاوى نسبة إلى خطيبه الشيخ محمد الشرقاوى الذى مكث يخطب فيه مدة طويلة ، فعرف به ، وهو عامر بإقامة الشعائر بشارع سعاده درب سعادة بالقاهرة ، ويواجه هذا الجامع مكان حوض للسبيل هو الآن دكان وبجواره السقاية ولا تزال محفظة بشكلها الجميل وكان فيها حوض معد لسوق الدواب . ويعلو هذا السبيل مكتب مركب على وجهه مشربية من أجمل المشربيات رسما وتركيبا .

---

(١) أبو الحasan : النجوم ج ١١ ص ٣١٧ .

# الوصف المعماري

## الواجهة الرئيسية :

تقع الواجهة الرئيسية للمدرسة في الفصل الشمالي الغربي ويبلغ طولها (٢٥) مترا يقسمها المدخل الرئيسي إلى قسمين متساوين تقربيا ، إذ يبلغ طول الجزء الشمالي من الواجهة (١١) مترا ، والجزء الجنوبي (١١ر٢٥) من المترا . ويبلغ الجزء الشمالي من الواجهة وعلى بعد ثلاثة أمتار من المدخل ثلات حنيات مسطحة يبلغ عمقها ٣٠ سم أوسطها أوسعها ، وبكل حنية يوجد نافذتان السفلی منها مستطيلة الشكل وملوّنة بمصبغات حديدية والعلیا تبدو من الخارج قنديلية الشكل ، أي أنها تتكون من فتحتين معقودتين يفصل بينهما عمود ويعلوهما دائرة ، أما من الداخل فهي نوافذ معقودة وقد ملئت من الداخل والخارج بزخارف جصية مشقة بالزجاج المتعدد الألوان ، وهذه النوافذ تكون نوافذ الإيوان الشمالي الغربي كما سنرى عند وصف المدرسة من الداخل .

ونلاحظ أن النوافذ القنديلية عقودها على شكل حدبة الفرس وأن النافذتين الجانبيتين ترتكزان عقودهما على عمود رحامي – تاجه على شكل رمانة وقاعدته على شكل ناقوس ، أما النافذة الوسطى فيرتكز عقودها على ثلاثة أعمدة رخامية مماثلة لأعمدة النافذتين الجانبتين والسبب في ذلك أن الحنية الوسطى أوسع من الحنيتين الجانبتين وأن النافذتين السفلی والعلیا اللتين تشغلهما أكبر من النوافذ الجانبية . ويحيط بالنوافذ القنديلية عقد حجري ذو ثلات فصوص .

ويعلو النوافذ القنديلية شريط عريض من الكتابة يمتد بطول الواجهة الرئيسية كلها . والكتابية محفورة في الحجر ومكتوبة بالخط الثلث المملوكي وتتكون من البسمة ، ومن آية الكرسي وقد تلف أجزاء كثيرة منها . ويتوسّط طاقية الحنيات الثلاثة خمسة صفوف

من الدلائل في وضع هندسى جميل يتخللها زخارف نباتية محورة بأسلوب (الأرابيسك) وكلها منحوتة في الحجر ويعلو واجهة المدرسة كلها شرافات جميلة على شكل ورقة نباتية ذات ثلاثة فصوص .

ويشغل الجزء الجنوبي من الواجهة وعلى بعد ٨٠ سم من المدخل الرئيسي فتحة سعتها (٢٥) من المتر - كان يشغلها السبيل الذي حل محله الآن حانوت ما زال يحتفظ بسقفه الخشبي الجميل المزخرف برسوم زيتية ويحيط به صfan من المقرنصات الخشبية على شكل إطار . ويعلو هذا السبيل كتاب (كما هو العادة دائمًا) الذي يطل على الواجهة بفتحة ذات عقدين على شكل حدوة فرس متداير تكتزان على ثلاثة أعمدة رخامية وهي بذلك تشبه في شكلها العام النوافذ القنديلية في الجزء الشمالي من الواجهة ويملاً الجزء الأسفل من الفتحة خشب خريط بديع التكوين . ويعلو فتحة الكتاب شريط عريض به كتابة قرآنية السابـق الإـشارة إـليـها والـذـى يـمـتد بـطـولـ الـوـاجـهـةـ كلـهاـ .

ويلى السبيل في الجزء الجنوبي من الواجهة الرئيسية حوض لشرب الدواب تبلغ سعته (٣١٥) من المتر يتقدمه ساتر خشبي مزخرف بطريقة الخرط ويعلوه لوحة كتب عليها بالخط الثلث النص التالي (جـلد هـذاـ الـحـوضـ الـمـبارـكـ فـيـ عـصـرـ الـخـديـوـيـ الـأـفـخمـ عـبـاسـ حـلـمـيـ الثـانـيـ) ويعلو الحوض طابق ثان امتداداً للكتاب ويشغله غرفة تبرز عن سمت حائط الكتاب بقدار ٨٥ سم تقريباً ، يتقدمها مشربية جميلة ، أشار إليها محمد<sup>(١)</sup> رمزي بقوله : إنـهاـ مـنـ أـجـمـلـ الـمـشـرـبـيـاتـ رسـيـاـ وـتـرـكـيـبـاـ .

#### المدخل الرئيسي :

يتوسط المدخل الرئيسي الواجهة وتبلغ سعة حنيته (٢٨٥) من المتر وعمقه متراً وارتفاعها بارتفاع الواجهة تقربياً يتأتي بعدها الشرافات ، ويوجد على جانبي حنية المدخل مكسلتان طول كل منها متراً وعرضها ٨٥٠ من المتر ويتوسط المدخل باب سعته (١٢٥) من المتر) ويعلوه عتب من الرخام فوقه عقد عائق ثم يأتي بعد ذلك نافذة صغيرة مقاسها

(١) أبوالحسن : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٣١٧ .

٦٠ × ٨٠ سم يغشيها مصبعات حديدية . ويعلو هذه النافذة اللوحة التأسيسية للمدرسة يكتنفها مربعان صغيران بهما زخارف رخامية قوامها الطبق النجمي وتحتوى اللوحة التأسيسية على سطرين : الكتابة الثالث نصهما ( ١ ) بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله ( ٢ ) الأمير سيف الدين أسبغا بن بكتمر الأبوبارى وذلك سنة اثنين وسبعين وسبعين .

ويعلو اللوحة التأسيسية مربع طول ضلعه مترا وعلى جانبيه مستطيلان كلها زخارف برسوم هندسية بالرخام الملون . ويتوح طاقية حنية المدخل عقد ذو ثلاثة فصوص يزخرف الفص المتوسط إشعاعات ملونة بالأباق أما الفصان الآخران فقد شغلا بأربعة صفوف من الدلاليات في تكوين هندسى يتخللها زخارف نباتية محورة بأسلوب ( الأرابسك ) وهذه الطاقية تشبه في تشكيلها العامة طاقية الحنيات الثلاث فى الجزء الشمالي من الواجهة . وعما يجدر الإشارة إليه ، أن المعمارى راعى التكامل والتواافق الهندسى والزخرفى فى بناء هذه المدرسة فالحنينات كبیرها وصغرتها متماثل وكذا النوافذ والفتحات كلها متماثلة .

#### داخل المدرسة :

ويؤدى باب المدرسة إلى درقاعة مساحتها ٤ × ٢ مترًا يغطيها سقف خشبي يحتوى على رسوم زيتية جميلة ، وتنتهى الدرقاعة إلى فناء يشغل جزءه الجنوبي دوره مياه وفي جهته الشمالية يوجد بابان يؤدىان إلى صحن المدرسة . والصحن عbara عن مستطيل تبلغ مساحته ( ٣٠ × ٧٦ ) م يغطي الثالث الجنوبي الشرقي منه سقف تتوسطه ( شخصية ) مربعة مغطاة بالزجاج . ونلاحظ أن مدرسة أسبغا تحتوى على إيوانين فقط ، حيث أنها خصصت لافتتاح المحنفيه فقط .

وتبلغ مساحة إيوان القبلة ٨٣٠ × ٨٤ م يتقدمه عقد مدرب ، ويتصدره محراب مجوف تبلغ سعته ( ٤٠ ) متر وعمقه ( ١٣ ) يكتنفه عمودان من الرخام المثمن الشكل تيجانهما على شكل رمانة ، وإلى يمين المحراب يوجد منبر ، وضع كما جاء في المcriizi ، سنة خمس عشرة وثمانمائة ومن ثم صارت تقام بالمدرسة صلاة الجمعة ، ويعلو

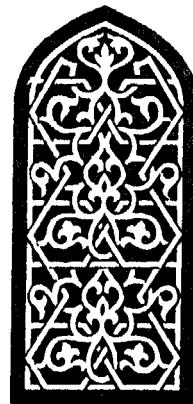
المحراب نافذة مستديرة ملئت بالجص المعشق بالزجاج الملون . وفي الضلع الجنوبي الشرقي لـ إيوان القبلة وإلى جوار المنبر توجد غرفة غير متساوية الأضلاع فهـي  $١٩٠ \times ١٨٥ \times ١٤٥$  راـم من التـر . ويواجه إيوان القبلة الإيوان الشـمالي الغـربي ، وهو مستطيل الشـكل إذ تـبلغ مساحته  $٣٠ \times ٢٣٠$  مـتر يـتقدمه عـند مدـببة مـاثـل لـعـقد إـيوـان القـبلـة . ويـصدر إـيوـان ثـلـاث نـوـافـد سـفـلـى وـثـلـاث عـلـوـية يـطـلـان عـلـى الـواـجهـة الرـئـيسـية سـبق وـصـفـهم بـالـتـفـصـيل . ويـتوـسـط الضـلـع الشـمـالـي الشـرـقـي هـذـا الإـيوـان فـتـحـة تـؤـدـي إـلـى غـرـفـة كـبـيرـة غـير مـنـظـمة الأـضـلاـع فـهـي  $٤٠ \times ٧٦٠ \times ٢٣٥$  رـم من التـر ، مـسـتـعـلـة كـمـخـزـن وـيـعـلـوـها نـافـذـة صـغـيرـة مـلـوـءـة بـصـبـعـات حـدـيدـية تـطـلـع عـلـى الإـيوـان الشـمـالـي الغـرـبـي . ويـغـطـي الإـيوـانـين سـقـفـ خـشـبـي مـكـونـ من حـقـاق ( وـبـراـطـيم ) كـلـ مـزـخرـف بـنـقوـش زـيـتـية جـمـيلـة .

#### المـذـنـة :

تشـكـونـ المـذـنـةـ الـتـى تـعـلـوـ الـواـجهـةـ منـ ثـلـاث طـوابـقـ تـقـومـ عـلـى قـاعـدـةـ مـرـتفـعـةـ يـفـتحـ بـهـا بـابـ مـعـقـودـ يـؤـدـيـ إـلـى درـجـ المـذـنـةـ ، وـيـتـكـونـ الطـابـقـ الـأـوـلـ منـ شـكـلـ سـداـسـيـ ، بـكـلـ ضـلـعـ حـنـيـةـ مـسـطـحةـ يـعـلـوـها عـقـدـ ذـو زـاوـيـةـ يـرـتـكـزـ عـلـى عـمـودـيـنـ مـنـدـمـجيـنـ . وـقـدـ فـتـحـ فـي ثـلـاثـ منـ هـذـهـ الأـضـلاـعـ نـوـافـدـ لـلـاضـصـاءـ يـتـقـدـمـ كـلـ مـنـهـا شـرـفـةـ صـغـيرـةـ يـغـطـيـ جـوـانـبـها حـجـرـ مـخـرمـ ، وـيـقـومـ عـلـى ثـلـاثـةـ صـفـوفـ مـنـ المـقـرـنـصـاتـ .

ويـتـكـونـ الطـابـقـ الثـانـيـ منـ شـكـلـ اـسـطـوـانـيـ نقـشـتـ فـيـهـ زـخـارـفـ هـنـدـسـيـ بـارـزـةـ غـايـةـ فـي الدـقـةـ وـالـإـبـدـاعـ . وـيـفـصـلـ بـيـنـ الطـابـقـ الـأـوـلـ وـالـثـانـيـ شـرـفـةـ ذاتـ اـثـنـيـ عـشـرـ ضـلـاعـ مـلـئـتـ بـسـوـاتـرـ حـجـرـيـةـ مـخـرمـةـ وـتـرـكـزـ عـلـى أـرـبـعـةـ صـفـوفـ مـنـ الدـلـاـيـاتـ .

أـمـاـ الطـابـقـ الثـالـثـ فـيـتـكـونـ مـنـ ثـمـانـ أـعـمـدةـ كـلـ مـنـهـا تـحـتـويـ عـلـى عـمـودـيـنـ مـنـدـمـجيـنـ وـتـيـجـانـهاـ مـكـوـنةـ مـنـ ثـلـاثـةـ صـفـوفـ مـنـ الدـلـاـيـاتـ ، وـيـفـصـلـ بـيـنـ الطـابـقـ الثـانـيـ وـالـثـالـثـ شـرـفـةـ مـسـتـدـيـرـةـ مـلـئـتـ بـسـوـاتـرـ حـجـرـيـةـ مـخـرمـةـ وـتـقـومـ عـلـى أـرـبـعـةـ صـفـوفـ مـنـ الدـلـاـيـاتـ . وـتـعـلـوـ تـيـجـانـ الـأـعـمـدةـ شـرـافـاتـ مـاـثـلـةـ لـشـرـافـاتـ وـاجـهـةـ المـدـرـسـةـ ، وـتـنـتـهـيـ المـذـنـةـ بـالـقـبـةـ الـخـوـصـيـةـ ثـمـ يـأـتـيـ الـمـلـالـ النـحـاسـيـ .



# جامع إسماعيل بن مازن الهواري

## المعروف بالمتولى

### بمدينة جرجا

ينتسب إسماعيل بن مازن إلى عرب الهوارة الذين يقول عنهم المقرizi<sup>(١)</sup> ، أنهم من ولد هوار بن أوريغ بن برسن بن حرى بن وجبك بن مادغس بن بر بن بديان بن كنعان بن جام بن نوح عليه السلام . وهوارة تنتسب بطونها وأصل ديارها إلى سرت من طرابلس الغرب ، قدمت طوائف منهم إلى أرض مصر ونزلوا بلاد البحيرة واستقروا بها منذ العصر الفاطمي ، وكانوا كثيراً ما يقومون بأعمال الشغب في كورة البحيرة مما حدا بالولاة والحكام بتجريد الحملات العسكرية لتأديبهم .

وقد زادت شوكتهم في العصر المملوكي بحيث أصبحوا مصدر قلق للسلطان . الأمر الذي أضطر السلطان الظاهر برقوق إلى نقل طوائف من عرب هوارة إلى صعيد مصر وأقطع إسماعيل بن مازن من هوارة ناحية جرجا . وفي ذلك يقول ابن تغري<sup>(٢)</sup> بردى : أنزلهم الظاهر برقوق بعد واقعة بدر بن سلام سنة ٧٨٥ هـ ، فأقطع لإسماعيل بن مازن منهم ناحية جرجا ، وكانت خراباً فعمرها ، وهو جد الموازن ، وأقام بها حتى قتيله على بن عريب منهم ، وهو جد العربي ، فولى بعده الأمير عمر بن عبد العزيز الهواري . وعمر هذا هو والدبني عمر أمراء العربان ببلاد الصعيد في زماننا هذا ( أي النصف الثاني من القرن التاسع ) ، ولعله يكون أول من ولّ منهم الأميرة . وقد تولى الأمير عمر بن عبد العزيز عرب

( ١ ) المقرizi : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ص ٦٣

( ٢ ) النجوم الظاهرة ج ١٢ ص ١٥٦

هوارة ببلاد الصعيد سنة تسع وتسعين وسبعمائة . وتولى المشيخة بعده ابنه محمد المعروف بـأبي المسنون وعظم أمره وكثرت أمواله ، فإنه ، أكثر من زراعة النواحي . وأقام دواليب السكر واعتصاره حتى مات فول بعده أخوه عمر بن يوسف<sup>(١)</sup>.

وظلت مدينة جرجا وما حولها يحكمها مشايخ عرب الهوارة حتى استولى العثمانيون على مصر وببدأ المماليك الفارون من وجه سليم الأول وجندوه يفدون إلى الصعيد متخلدين منه مأوى . ولما كثر عددهم خشى حاكم جرجا - وكان من عرب الهوارة - أن يتعرض لأذى السلطان العثماني فمنع إيواءهم وكان على رأس المماليك الفارين من السلطان طومان باي آخر سلاطين دولة المماليك بعد السلطان قنصوه الغوري .

ويحدثنا ابن إياس<sup>(٢)</sup> عن هذه الواقع فيقول : وكانت جرجا تحت حكم مشايخ العرب كغيرها من بلاد الصعيد ، فلما انكسر السلطان طومان باي في وقعة المطيرية التي كانت بينه وبين ابن عثمان ( سليم الأول ) وقتل أكثر عساكره وفر هو بنفسه وصعد في الجهات القبلية حتى وصل إلى جرجا والحاكم فيها يومئذ شيخ العرب علي بن عمر شيخ هوارة ، فخرج إلى السلطان طومان باي ومنعه من دخولها ولم يضيّقه وقال له : لا نؤوي من عصى السلطان لثلاثة وكان ذلك سنة نيف وعشرين بعد التسعين.

ويكمل على مبارك<sup>(٣)</sup> تاريخ عرب الهوارة في جرجا في العصر العثماني فيقول : وقد رأيت في كتاب لم أقف على اسمه ولا اسم مؤلفه أن أولاد عمر الهواري طالت مدة حكمهم بعد ذلك في البلاد ، فإن فيه أنه كتب للحكام بالصعيد الأعلى في أواخر ذي الحجة سنة ٩٨٣ هـ لوليّة سليمان باشا الإقليم ما صورته :

صدر هذا المرسوم إلى مفاحر القضاة والحكام معادن الفضل والكلام ، حكام الشرع الشريف بجرجا والسيوطية وقنا . زيدت فضائلهم وأكابر المشايخ المعتبرين والعمال

(١) البيان والإعراب ص ٦٤

(٢) ابن إياس ج ٢ ص ٦٥٧

(٣) الخطط التوفيقية ج ١٠ ص ٥٤

والكتاب والمبashرين يتضمن أعلامهم أنه ليس بخاف عنهم أن مشيخة الصعيد الأعلى كانت في تعرف أولاد العرب وضيبيتهم والتزامهم بالمال والغلال أبا عن جد مدة مديدة ، ولما حصل منهم الأفعال المخالفة المترتب عليها تخلخل نظام الإقليم وقلة الاهتمام بالأموال السلطانية والغلال الديوانية ، فكان منعهم رفعهم من الأقاليم فرضيا لازما . وعين للولاية المذكورة لأجل عمارتها وحفظ الأموال السلطانية والغلال الديوانية وردع المفسدين وقطع الطريق والسراق بمقتضى الشرع الشريف والقانون المنيف ، قدوة الأمراء الكرام وعمدة الكبار الفخام ذو القدرة والاحترام أمير اللواء الشريف السلطانى الأمير سليمان أمين ولـ حكم الصعيد الأعلى على أن يكون متصرفا في جميع ما كان يتصرف فيه أولاد عمر مشايخ الهوارة فلازم نفوذ كلامته » .

ما تقدم يتبيّن لنا أن عرب هوارة قد تولوا حكم الصعيد الأعلى قرابة قرنين من الزمان فقد تولى الحكم جدهم الأكبر إسماعيل بن مازن سنة ٧٨٥ بمرسوم أصدره السلطان الظاهر برقوم وعزلوا من ولاية الإقليم ؛ وحكمه بناء عن المرسوم الذى أصدره الأمير سليمان باشا سنة ٩٨٣ هـ .

وعزل عرب هوار من حكم الإقليم لم يكن يعني تخليلهم عن الدفاع عنه إذا جد الجد أو تعرض لمكروه ، فقد أبلوا بلاءً حسنا في الأحداث التي تعرض لها الصعيد الأعلى أيام الحملة الفرنسية ، وفي ذلك يقول الجبرى : في شهر رجب من سنة ثلاثة عشرة ومائتين وألف وردت أنباء الفرنسيين إلى الديار الحجازية بأنهم ملكوا مصر ، انزعج أهل الحجاز لذلك وصار الشيخ الكيلانى المغرى الأصل يعظ الناس ويدعوهم إلى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين ، فاتعظ جملة من الناس وبذلوا أموالهم وأنفسهم واجتمع معه نحو ستمائة من المجاهدين وركبوا البحر إلى القصیر وانضم إليهم جملة من أهل يسبع وجاءوا إلى تلك الجهة وانضم إليهم جملة من هوارة الصعيد والمغاربة والأتراك والغز وحاربوا الفرنسيين بالناحية المذكورة ووقع بينهم وبين الفرنسيين بعض حروب في عدة مواضع وانفصل الفريقان بدون طائل .

أما عن تاريخ مدينة جرجا التي أعاد بناءها جد الموازن ، إسماعيل بن مازن الهوارى

في القرن الثامن المجرى ، فهي مدينة مصرية قديمة تقع على الضفة الغربية للنيل . كانت تتبع كورة القوصية في العصر الفاطمي ، فلما ألغت أعمال القوصية في العصر العثماني

أنشئ بدها ولاية جديدة باسم جرجا وفي سنة ١٨٩٠ م أصبح اسمها مديرية جرجا وقاعدتها جرجا ، وفي القرن العشرين أصبحت سوهاج قاعدة مديرية جرجا وفي سنة ١٩٦٠ أصبحت جرجا مركزا في محافظة سوهاج .

كانت مدينة جرجا في العصرين الفاطمي والملوكي من أكبر مدن الصعيد الأعلى وأشهرها<sup>(١)</sup> . وكانت رقعتها الزراعية والعمانية متسعة وأسواقها غاصة بالبضائع المحلية وخاصة صناعة الجلود وصناعة الأثاث من أخشاب السنط المستوردة من الإقليم الأسيوطى ، كما كانت تزخر بالبضائع المستوردة من السودان . وكانت منازلها تتكون من طابقين وأحيانا من ثلاثة ، وهى مبنية من الآجر (المكحول) كما استعمل الزجاج للنوافذ والفتحات وكانت المدينة مليئة بالمساجد الجامعية التي بلغ عددها في نهاية العصر الملوكي عشرين تقاد تكون كلها من منشآت عرب الهوارة . ومن أقدم<sup>(٢)</sup> هذه المساجد وأشهرها جامع المتولى الذى أنشأه إسماعيل بن مازن ، المعروف بالمتولى كما أنشئ بها مساجد في العصر العثماني لعل أهمها الجامع المعروف باسم الجامع الصيني وذلك لتشبيه جدرانه الداخلية ببلاد الصينى الملون . وتمتاز معظم مساجدها بأنها معلقة ، أي أنها مرتفعة عن سطح الأرض ويصعد إليها بجموعة من الدرجات .

(١) النجوم الظاهرة ج ٥ ص ٣١٣

(٢) الخلطة التوفيقية ج ١٠ ص ٥٣

## وصف الجامع

أنشأ جامع المتولى جد الموازن إسماعيل بن مازن الهواري في نهاية القرن الثامن للهجرة ، وقد حرص على أن يكون تصميمه على طراز المدارس المذهبية الموجودة بمدينة القاهرة فقد كان تخطيطه يتكون من صحن مكشوف تحيط به إيوانات من جهاته الأربع ، خصص كل إيوان منها لتدريس مذهب من المذاهب السنية الأربع ، وكان إيوان القبلة مخصصاً للمذهب المالكي ، خلافاً لمدارس القاهرة التي خصص إيوان القبلة في معظمها للمذهب الشافعى ، مذهب الكثرة الغالبة من المصريين في ذلك الوقت ، أما الهواراة المغاربيو الأصل فمذهبهم مالكي .

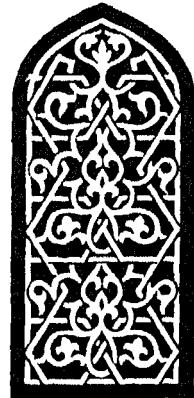
وقد توالت يد التجديد والترميم على هذا الجامع فقد أعاد بناء مئذنته أحد شيوخ الهواراة محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف باسم أبي السنون وذلك في القرن العاشر الهجري وكانت مئذنة المتولى من أعلى وأشهر مآذن جوامع الصعيد حتى أنها أصبحت أشبه بالمنارة بالنسبة لمدينة تهدي الوافدين إليها من الصحراء والنيل على حد سواء . وتتكون المئذنة التي ما زالت قائمة من ثلاثة دورات ، الدورة الأولى تبدأ من سطح الجامع . ويتكون بدنها من مئذنة به أربع نوافذ تواجه الجهات الأصلية الأربع ، ويزخرف كل وجه من المئذنة زخارف باردة محفورة في الحجر على شكل حنيات معقوفة ؛ أربعة منها بها النوافذ السالفة الذكر والأربعة الأخرى مسدودة .

وتتكون الدورة الثانية للمئذنة من شكل اسطواني يفصل بينه وبين الدورة الأولى شرفة مشمنة ترتكز على مجموعة من صفوف الدلايات غاية في الدقة والإبداع . أما الدورة الثالثة فتتكون من ثمانية أعمدة يفصل بينها وبين الدورة الأسطوانية شرفة ثانية تقوم كذلك على عدة صفوف من الدلايات الجميلة . ويعلو الدورة الثالثة طاقية المئذنة على شكل

( القلة )

ونم يبق من الجامع القديم الآن غير المئذنة والواجهة الغربية المقابلة لـ إيوان القبلة  
والتي يوجد بها المدخل الرئيسي . وقد زخرفت هذه الواجهة بطريقة الطوب ( المنجور  
أو المكحول ) .

أما باقى الجامع المتهدّم فقد أقامت وزارة الأوقاف مشكورة معهدا دينيا كبيرا يتبع  
مشيخة الأزهر الشريف ، وهو معهد جرجا الدينى الثانوى وألحقت به مسجدا تقام به  
الشعائر .



## مدرسة وحانقة الظاهر برقوق

بشارع المعز لدين الله

تولى الملك الظاهر برقوق كرسى السلطنة سنة ٧٨٤ هـ ، وكان كما وصفه كثير من المؤرخين شجاعاً محبًا للفروسية ميالاً للعب بالرمح<sup>(١)</sup> ، كما قيل عنه أنه كان عصره خيراً حيث أُبطل كثيراً من المكوس فنشطت الحركة التجارية وهبطت أسعار الحاجيات المستوردة مما شجع كثيراً من التجار الأجانب وخاصة الشرقيين منهم على الاتجار مع مصر ، مما كان له أكبر الأثر إلى جانب الإزدهار الاقتصادي التقليدي الفني فقد وفت على البلاد كثيراً من الأساليب والطرز الفنية فأثرت الأساليب الفنية في البلاد .

وقد اتسع ملوكه حتى خطب باسمه في ماردين والموصى وغيرهما ، ولما توفي الظاهر برقوق دفن بصحراء العباسية مع مجموعة من العلماء والصالحين أوصى أن تبنى لهم تربة يلحق بها مسجد وحانقة ، وقد نفذ ابنه الناصر فرج وصيته ، فأنشأ المدرسة الجامع الخانقة البرقوية .

وتعتبر مدرسة وحانقة برقوق أولى المنشآت المعمارية في دولة المماليك العجراسية وقد بناها مكان خان الزكاة<sup>(٢)</sup> الذي أنشأه الناصر محمد بن قلاوون مدرسة الناصرية على رقعة من أرض القصر الغربي الفاطمي .

(١) أبو الحasan : النجوم الزاهرة ج ١١ ص ٢٢١

(٢) السخاوي : الضوء الابium ج ٣ ص ١١ ، نزهة التفوس والأبدان ج ١ ص ٤٣

## الوصف المعماري

تقع المدرسة بشارع المعز لدين الله على جزء من أرض القصر الغربي الصغير الفاطمي بجوار مدرسة الناصر محمد بن قلاوون ، وتشغل مساحة من الأرض غير منتظمة الأضلاع وتبلغ مساحتها (٨٠) متراً طولاً و (٥٠) متراً عرضاً .

### الوصف الخارجي :

تقع الواجهة الرئيسية في الضلع الشرقي للمدرسة ويبعد طولها (٥٠) متراً ويمكن تقسيمها إلى قسمين . القسم الأول ويشمل جدار رواق القبلة والضريح ، أما القسم الثاني فيشمل المدخل الرئيسي ، ويحتوى جدار القبلة على أربعة حنایا مستطيلة يتواصطفانهما بروز جدار المحراب ، يرتفعان إلى أعلى جدار الواجهة ويتوسط كل منهما أربعة صفوف من الدلاليات وتحتوى كل حنية على نافذتين ، السفلي مستطيلة ويعلوها عتب فوقه عقد عائق مكون من صنجات مشقة من الرخام ، وملوّنة بمصبّعات حديديّة ، أما العليا فعبارة عن نافذة قنديلية مملوّنة بالجص المشقّ بالزجاج الملؤن .

أما جدار الضريح فيضم حنيتين مستطيلتين يكتنفان بروز المحراب ويرتفعان إلى أعلى جدار الواجهة ويتجهما أربعة صفوف من الدلاليات ، وتضم كل حنية نافذتين سفلية وعلوية على غرار نوافذ جدار إيوان القبلة .

ويكون الجزء الثاني من الواجهة المدخل الرئيسي وهو يقع في الركن الجنوبي الشرقي للمدرسة ويبعد طوله (١٠) متر . وقد كسيت واجهته بالرخام الأبيض الملون المتباين مع الأسود ، ويعلوها شريط كتابي بالخط الثلث المملوكي نصه : بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم<sup>(١)</sup> . أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة

(١) سورة الجمعة آية (٤)

والخانقة مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق سلطان الإسلام والمسلمين نصرة الغزاوة والمجاهدين حامي حوزة الدين ذخر الأيتام والمساكين كنوز الطالبين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية عز نصره وذلك في مباشرة العبد الفقير إلى الله تعالى المقر السيف الجركسي الخليلى أميراخور الملك الظاهر أبو سعيد برقوق أَدَمُ اللَّهُ أَيَامِهِ مُحَمَّدٌ وَآلُهُ يَاربُ العالمين وكان الفراغ فى مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة » ويتقدم المدخل ردهة ذات سلم مزدوج يصعد إليها بخمس درجات .

ويتوسط واجهة المدخل حنية كبيرة تبلغ سعتها (٣٨٠) متراً وعمقها (٢٢٥) متراً يكتنفها مكسلتان يعلوهما شريط كتابي نصه : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا يَعْمَلُ مَسَاجِدُ اللَّهِ مِنْ آمِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهُ فَعْسَى أَوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ، أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامَ كَمْنَ آمِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ »<sup>(١)</sup> .

ويتوسط حنية المدخل باب مستطيل يبلغ ارتفاعه (١٤) متراً وسعته (٢٢٥) متراً يعلو عتب فوقه عقد عاتق مكون من صنجات مشقة من الرخام ، ويعلو العقد نافذة مستلدية ملوعة بزخارف نباتية من النحاس المفرغ ويحيط النافذة طاقية مكونة من عقد منكسر مفصص .

ويؤدى بباب المدخل إلى ردهة (دركة) مربعة طول ضلعها (٣٥) متراً يتتصدرها حنية كبيرة تبلغ سعتها (٢٥) متراً وعمقها (٥) متراً بداخلها جلسة ، ويغطي الدركة قبة صغيرة تقوم على مشمن ، وأرضيتها مفروشة بالرخام الملون ، في تكوينات هندسية بد菊花 . كما يشغل الضلع الجنوبي للدركة حنية ثانية ذات عقد مدبوب يبلغ سعتها (٢٢٥) متراً وعمقها (٦) يشغلها جلسة حجرية ثانية ، وبالضلع الشمالي للدركة يوجد باب معقود سعته (٢١٠) متراً يعلوه شريط من الكتابة تشمل اسم المنشئ وألقابه .

ويفضي هذا الباب إلى دهليز طويل منكسر يبلغ طوله (١٩٥) أمتار وعرضه (٢٥) م يغطي بعضه أقباء متقطعة والبعض الآخر مكشوف وأرضيته مفروشة بالرخام الملون . ويشغل الصالع الجنوبي للدهليز أربع فتحات متجاورة ، الفتحة الأولى باب الدركة المؤدي إلى الدهليز ثم فتحة حنية كبيرة معقودة يبلغ سعتها (٣٨٠) من المتر يغطيها قبو مدبب من الحجر كانت تستعمل مزيرة ، أما الفتحة الثالثة فيعلوها عقد دائري تؤدي إلى خلوة مساحتها (٢٩٠ × ٢٧٠) من المتر وارتفاعها (٣) أمتار ذات سقف مقبى ، وتفضي الفتحة الرابعة وهي معقودة كذلك إلى سلم يؤدي إلى سكون علوى خاص بشيخ المدرسة والخانقة .

وينتهي الدهليز في جهته الغربية بردهة مربعة تقريرًا تبلغ مساحتها (٤٩٠ × ٤٢٥) من المتر مغطاة بأقباء متقطعة ، يشغل صالعها الجنوبي باب يؤدي إلى خلوة في دور أرضي ، ويشغل صالعها الشمالي باب يؤدي إلى صحن المدرسة .

#### الوصف من الداخل :

يتوسط الصحن المدرسة ويتكون من مستطيل مكشوف يبلغ مساحته (٢١٧٠ × ١٧٧٥) م تحيط به الإيوانات من جهاته الأربع ، كما تفتح فيه ستة أبواب مستطيلة يعلوها اعتاب مكونة من صنجلات من الحجر والرخام ، ويتقدم أربعة من هذه الأبواب التي توجد في الصالعين الشمالي والجنوبي للصحن جلسات حجرية ، كما يكتنفها شريط من الكتابة النسخية البارزة نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواننا على سرر مقابلين (١) ». .

ويؤدي الباب الجنوبي الغربي في الصالع الجنوبي للصحن إلى قاعتين متجاورتين لأساتذة من أساتذة الفقه ، كما جاء في حجة الوقف ، أما الباب الثاني بهذا الصالع فيؤدي إلى دهليز المدخل السابق الإشارة إليه ، أما أبواب الصالع الشمالي للصحن فيفضي الشرقي منها إلى ضريح أحد المشائخ لنفسه وقاعة الحراس ومكتبة المدرسة . أما الباب الثاني بهذا الصالع فيفضي إلى قاعة لأحد أساتذة الفقه بالمدرسة ، يتقدمها سلم يوصل إلى

(١) سورة الحجر آية (٤٦ - ٤٧)

سكن علوى . أما البابان الموجودان بالضلع الغربى للصحن فيؤديان إلى مساكن الصوفية عن طريق ممر طويل مقبى من الحجر ويعلو أعتاب الأبواب الستة التى تحيط بصحن المدرسة نافذة صغيرة مملوءة بنجاس مفرغ وعلى محور هذه النافذة توجد ثلاثة نوافذ مستطيلة ويعلو جدران الصحن شريط من الكتابة نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم » (آية الكرسي ) ثم : « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميح علیم » ، « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسنه و قالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » ( حتى نهاية سورة البقرة ) صدق الله العظيم وكان الفراغ في مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ويتوخى أعلى جدران الصحن شرافات نباتية جميلة .

وقد فرشت أرضية الصحن برخام متعدد الألوان ، ويتوسطه فسقية قاعدها من الرخام مثمنة الشكل يحيط بها ثانية أعمدة تقوم عليها قبة خشبية جددت ( سنة ١٣١٤ هـ ) بتأثيرها شريط من الكتابة الزيتية نصها : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمت إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المراقب وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لست النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صبيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليظهركم وليت نعمته عليكم لعلكم تشکرون <sup>(١)</sup> كما يوجد شريط كتابي برقبة القبة يحتوى على آية الكرسي وتاريخ إنشاء المدرسة سنة ٧٨٨ هـ .

ويشغل الضلع الشرقي للصحن إيوان القبلة ويكون من مستطيل تبلغ مساحته  $17.60 \times 14.70$  مترًا يقسمه صفان من البوائق إلى ثلاثة أروقة عمودية على جدار القبلة الأوسط أوسعها وتتكون كل بائكة من عمودين من حجر الصوان يحملان ثلاثة عقود مدببة سعة كل منها (٢٥٤) مترًا . والإيوان مغطى بسقف خشبي (تسقيف عجمي )

(١) سورة المسâد آية ٦ - ٧

المزخرف بالنقوش الزيتية المذهبة ، وأرضيته مفروشة بالرخام المتعدد الألوان . ويتصدر الإيوان محراب مجوف سعته (٣١) امتار وعمقه مترا يعلوه طاقية ذات عقد مدبوب . وقد زخرفت حنية المحراب برسوم هندسية متعددة الأشكال والألوان وكتابات قرآنية .

وقد كسيت جدران الإيوان بوزرات من الرخام إلى ارتفاع عقد المحراب أما الضلع الغربي من الصحن فيشغل الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة ويكون من مستطيل تبلغ مساحته (٩٠ × ٧٥) من المتر يتقدمه عقد كبير مدبوب ، ويتوسط صدر الإيوان فتحة مستطيلة تبلغ سعتها (٢) متران يعلوها عتب فوقه نافذة قنديلية مكونة من فتحتين بينهما دائرة ، ملئت جميعها بالجص المشق بالزجاج الملون . وكانت هذه الفتحة توصل إلى خلاوى الصوفية ، ولكنها سدت الآن بالبناء ، والإيوان مغطى بقبو مدبوب من الحجر يزخرفه أشرطة عرضية باللونين الأحمر والأبيض على أسلوب الأبلق .

#### الإيوانان الشمالي والجنوبي (السلطان) :

ويشغل جزء من الضلع الشمالي والجنوبي للصحن إيوانان صغيران متماثلان إذ تبلغ مساحة كل منهما (٥٧٥ × ٥) امتار يتقدمه عقد كبير مدبوب وسقفه مغطى بقبو حجري مدبوب .

ونقع خلف الإيوان الغربي أربع مجموعات من خلاوى الصوفية بنيت متوازية لبعضها وت تكون كل مجموعة من أربع طوابق وقد ذكرت في حجة الوقف باسم (الرابع) . ويبلغ عدد خلاوى المجموعة الأولى والثانية (٦٤) خلوة والثالثة (٣٦) خلوة والرابعة (٢٤) خلوة . ويتبع هذه المجموعات السكينة مجموعات أخرى من المباني تقوم بخدمة سكان الخلاوى من المتصوفة ثم المطبخ ودورة المياه وحظيرة الدواب وما إليها .

#### الضريح :

يقع الضريح إلى جوار إيوان العبلة ويطل على الواجهة الرئيسية للمدرسة ، تتقدمه غرفة الحراس التي تصل بين قبة الضريح وصحن المدرسة ، ويكون الضريح من مربع طول ضلعه (١٥) امتار ، فرشت أرضيته برخام ملون ، ويتوسط الضلع الشرقي منه محراب

مِجْوَفٌ اتساعه (٦٢) مِنَ الْمُتْرِ وَعُمْقُهُ (١١) مِنَ الْمُتْرِ تَعْلُوْهُ طَاقِيَّةٌ ذَاتٌ عَقْدٌ مَدْبُبٌ تَحِيطُ بِهَا  
شَرِيطٌ مِنَ الْكِتَابَةِ الْقُرْآنِيَّةِ مِنْ سُورَةِ (يُسُنْ). وَيَكْتُنُفُ الْمُحَرَّابَ نَافِذَتَانِ سَبْقِ الإِشَارَةِ  
إِلَيْهِمَا عِنْدِ وَصْفِ الْوَاجِهَةِ الرَّئِيْسِيَّةِ، وَيَتَقْدِمُ الْضَّلْعُ الْغَرْبِيُّ لِلضَّرِيحِ عَقْدٌ مَدْبُبٌ تَبْلُغُ سُعْتَهُ  
(٣٦) مِنَ الْمُتْرِ يَغْطِيُ الْجَزْءَ الْعُلُوِّ مِنْ سِيَاجِهِ مِنَ الْخَشْبِ الْخَرْطُونِيِّ تَعْلُوْهُ لَوْحَةٌ تَأْسِيسِيَّةٌ  
نَصْبُهَا :

أَمْرٌ بِإِنْشَاءِ هَذِهِ الْقَبَّةِ الْمَبَارَكَةِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ سَيفَ  
الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبُو سَعِيدَ بِرْ قُوقَ عَزَّ نَصْرُهُ وَذَلِكَ بِتَارِيخٍ مُسْتَهْلِكٍ رَبِيعُ الْأَوَّلِ سَنَةُ ثَمَانِيَّةٍ  
وَثَمَانِيَّنِ وَسَبْعِمِائَةٍ » وَيَعْلُوُ الْلَوْحَةُ نَافِذَةً قَنْدِيلِيَّةً مُلْثَثَةً بِزَخارِفٍ جَصِّيَّةٍ مَعْشَقَةً بِالْزَجاَجِ  
الْمُتَعَدِّدِ الْأَلْوَانِ، وَبِالْضَّلْعِ الشَّمَالِيِّ لِلضَّرِيحِ بَابٌ يُؤَدِّيُ إِلَى مَكْتَبَةِ الْمَدْرَسَةِ يَعْلُوْهَا حَاصِلٌ  
بِمَسَاحَةِ الْمَكْتَبَةِ مُخَصَّصٌ لِإِيَادِ الْمَدْخَرَاتِ وَالْأَشْيَاءِ النَّفِيسَةِ، وَبِالْضَّلْعِ الْجَنُوبِيِّ لِلضَّرِيحِ  
تَوَجُّدُ نَافِذَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ تَطْلُّ عَلَى إِيوَانِ الْقَبْلَةِ. وَيَحِيطُ بِجَدْرَانِ الضَّرِيحِ عَلَى ارْتِفَاعِ عَقْدٍ  
الْمُحَرَّابِ وَزَرَّةٍ مِنَ الرَّخَامِ نَقْشٌ عَلَيْهِمَا بِالْخُطِّ النَّسْخِيِّ الْكَبِيرِ مَا نَصَهُ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ وَيَجْعَلُ لِكَ قَصْوَرًا<sup>(١)</sup> أَمْرٌ بِإِنْشَاءِ هَذِهِ الْقَبَّةِ الْمَبَارَكَةِ وَالْمَدْفَنِ الْمَبَارَكِ وَالْمَدْرَسَةِ الْمَبَارَكَةِ،  
وَالْخَانِقَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْمَالِكِ. الْمَلِكُ الْمَرَابِطُ الظَّاهِرُ سَيفُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبُو سَعِيدَ بِرْ قُوقَ  
الْعَالَمُ الْعَادِلُ الْمَرَابِطُ الْمَؤَيَّدُ الْغَازِيُّ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالثَّالِي لِكِتَابِ اللَّهِ سُلْطَانُ إِسْلَامِ  
الْمُسْلِمِينَ نَصْرَةَ الْغَرَّاءِ وَالْمُجَاهِدِينَ حَامِيَ حُوزَةِ الدِّينِ ذَخْرَ الْأَيَّتَامِ وَالْمَسَاكِينِ صَاحِبِ  
الصَّدَقَاتِ وَالْمَعْرُوفِ الْمَغْيَثِ لِكُلِّ مُظْلُومٍ أَدَمَ اللَّهُ أَيَّامَهُ وَأَعَزَّ أَحْكَامَهُ وَخَتَمَ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَهُ  
يَارَبِّ الْعَالَمِينَ وَكَانَ الْفَرَاغُ فِي مُسْتَهْلِكٍ رَبِيعُ الْأَوَّلِ سَنَةُ ثَمَانِيَّنِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

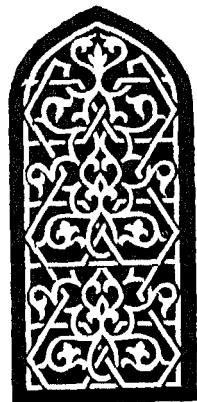
وَيَتَوَسَّطُ الضَّرِيحُ تَرْكِيَّبَةً مَرْبِعَةً مِنَ الرَّخَامِ تَنْتَهِيَ بِأَرْبَعَةِ رُؤُوسِ رُومَانِيَّةِ الشَّكْلِ .

وَيَشْغُلُ مَنْطَقَةً اِنْتِقَالَ قَبَّةِ الضَّرِيحِ سَبْعَةَ صَفَوْفٍ مِنَ الدَّلَالِيَّاتِ الْخَشْبِيَّةِ الْمَذَهَبَةِ تَقْوِيمُ  
فَوْقَهَا قَبَّةٌ ذَاتٌ قَطَاعٌ مَدْبُبٌ مَجَدِّدةً (سَنَةُ ١٣٣١ هـ ١٨٩٢ م) عَلَى طَرَازِهَا الْقَدِيمِ .

١٠ ) سُورَةُ الْفُرقَانِ آيَةٌ

## **المذنة :**

تقع المذنة في الركن الشمالي الشرقي للواجهة الرئيسية ويبلغ ارتفاعها عن مستوى أرضية الشارع (٣٠) متراً وتتكون من ثلاثة طوابق ، يتكون الطابق الأول من مثمن يقوم على قاعدة مربعة ، ويشغل كل ضلع من أضلاع المثمن حنية أربعة منها صماء وأربعة تحتوى على نافذة مستطيلة محمولة على مسند (كابولي) حجر مقرنص . ويعلو الحنيات جميعها عقد منكسر مفصص يكتنفه عمودان صغيران . وييتكون الطابق الثاني كذلك من مثمن يحيط به شرفة مشمنة تقوم على أربعة صفوف من الدلاليات منظومة في تكوينات هندسية بد菊花 . أما الطابق الثالث فيتكون من جوست من ثمان أعمدة يفصل بينها وبين الطابق الثاني شرفة مماثلة لشرفة الطابق الأول ، ويتوسّج المذنة خوذ كمثيرة الشكل تنتهي بـ هلال من النحاس .



# مسجد الشیخ علی الرؤبی

## محافظة الفيوم

الفيوم مدينة مصرية قديمة ، اسمها المصري القديم ( شدات ) أو ( شدیت ) ومعناها الجزيرة ، لأنها كانت وقت تكوينها واقعة في بحر موريس . ثم سماها القبط ( بيوم ) ومعناه مركز اليم ، ومنها أخذ العرب كلمة فيوم وأضافوا إليها آداة التعريف فصارت الفيوم ، ويزعم المسعودي أن معنى الفيوم ألف يوم ويبدو أنه بنى هذه الرعى على القصة التي ذكرها المقريزى . وتتلخص في أن فرعون مصر طلب من سيدنا يوسف الصديق أن يستصلاح أرض الفيوم لابنته فحضر يوسف خليجا يصل الفيوم بنهر النيل كى تصرف فيه المياه الزائدة وقت الفيضان ، مما أصلح أرض الفيوم . وقد استغرقت تلك العملية من يوسف سبعين يوما ، فلما رأى فرعون مصر تلك الأعمال التي أثّرها يوسف قال لوزرائه « هذا عمل ألف يوم » فسميت الفيوم وقد غاب عنهم أن فرعون مصر لم يكن يعرف العربية .

ومدينة الفيوم ظلت منذ نشأتها في العصر الفرعوني حتى الآن قاعدة لإقليمها ووردت في معاجم البلدان أنها ضمن كور مصر .

ويقول القضايعي : « الفيوم مدينة دبرها يوسف النبي عليه الصلاة والسلام بالوحى وكانت ثلاثة وستين ضياعة تمد كل ضياعة منها مصر يوما واحدا فكانت تمد مصر السنة كلها . وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا ( وهو أقل منسوب لمياه الفيضان ) ولا يست البحر ما زاد عن ذلك لأن يوسف عليه السلام اتخذ لهم مجراً ورتبه لي-dom لهم دخول الماء فيه

وقومه بالحجارة المنضدة وبني به الالهون » ..ويضيف الكندي « وليس في الدنيا ما بني بالوحى غير هذه الكورة ولا بالدنيا بلد أنفس منه ولا أخصب ولا أكثر خيرا ولا أغزر آثارا ، ولو قايسنا بأنهار الفيوم آثار بصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل . ولقد عد جماعة من أهل العقل والمعرفة مراافق الفيوم وخирها ، فإذا هي لا تعد ولا تحصى ، فتركتوا ذلك وعدوا ما بها من المباح مما ليس عليه ملك لأحد من مسلم ولا معاهد ، فإذا هو فوق السبعين صنفها » .

ولعل المراد بالوحى في عبارتى القضاوى والكندى الإلهام لأنّه من معانى الكلمة لغة ، وقال ابن عبد الحكم ، إن الفيوم أقامت سنة بعد الفتح لا يعلم المسلمين بمكانتها حتى أتاهم رجل ذكرها ثم فأرسل عمرو بن العاص جيشاً لفتحها وقد اختلفت الروايات في اسم قائد الجيش فقيل ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدق ، وقيل مالك بن ناعمة الصدق ، وذكر قيس بن الحارث الذى سار حتى أتى قرية قيس فنزل بها ، والتى تزعم المراجع العربية أنها سميت باسمه .

أما عن خراج مدينة الفيوم فتجمع المراجع العربية على أنها كانت أغنى كور مصر ، قال ابن زولاق : حدثني أَحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال : عدلت على الفيوم من قبل كافور الأَخشيد في هذه السنة (يعنى سنة ٣٥٦ هـ) فعقدت بها ستمائة ألف دينار ، وعشرين ألف دينار ، ومنها المباح الذى يعيش الناس منه مما لا يضبط ولا يحاط بعلمه ، وذلك غير المرافق والخيرات الذى تحت أيدي الملوك . وقال القاضى الفاضل فى كتاب متجددات الحوادث ، إن متحصلات الفيوم بلغت سنة ٥٨٥ هـ مائة ألف واثنين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير . وقال البكري ، والفيوم معروف هنالك يغل كل يوم ألفي مثقال ذهبا . وقد أطرب كل من تكلم عن تاريخ مصر عن خيرات مدينة الفيوم حتى أصبح اسمها يقرن باسم مصر فيقول اليعقوبى مثلا : كان يقال في متقدم الأيام مصر والفيوم لجلالة الفيوم وكثرة عمارتها .

وكانت للفيوم شهرة كبيرة بالأسماك ترجع إلى ما قبل العصر الإسلامي ، فقد تكلم هيرودوت عن سمك الفيوم فقال إن السمك كان يملح ويبقى طوال السنة وأن الأهالى

تستهلكه بكثرة فضلاً عما يطعم به الحيوانات المقدسة . وقد بلغت مدينة الفيوم من الأهمية في القرنين السادس والسابع للهجرة أن عمل برج للحمام بالقاهرة خاص بها وسمى باسمها لتلقى البريد عن طريق الحمام الزاجل . فقد ورد بالقرىزى أنه كان بالقاهرة في موضع يعرف بالبرقية « الدراسة الآن » برج حمام يسمى برج الفيوم ، وكان بناؤه بأمر الأمير فخر الدين عثمان الاستادار في سلطنة الملك الكامل بن صلاح الدين وكانت الفيوم من إقطاعاته ، فكان حمام البريد يأتى بأخبار المديريه إلى الأمير فينزل هذا البرج .

وقد كان بمدينة الفيوم كثير من العلماء والفقهاء من مختلف النحل والأديان ، فقد جاء في كتاب الفهرست ، أن من علماء اليهود وأفاضلهم ابن سعيد الفيومي كان متancockاً في اللغة العربية ، وله كثير من المصنفات . ومن العلماء المسلمين الشيخ شعبان الفيومي الأزهري الإمام الفقيه والشيخ سليمان الفيومي . ومن شعرائها المطبوعين عبد البر بن عبد القادر وهو من أدباء الفيوم المعدودين .

\* \* \*

وبمدينة الفيوم كثير من المساجد الجامعه ، أشهرها جامع الروبي سمي باسم الشيخ الروبي المدفون بجواره . وضريحه مزار مشهور ، ويزعم العامة أنه من نسل روبريل أخي يوسف عليه السلام . وذكر المcriزى ، أن صلاح الدين الأيوبي ، أنعم على أخيه المظفر تقى الدين ، بالفيوم وأعمالها ، وأن هذا الأخير أقام بها مدرستين أحدهما لدشافعية والثانية للمذهب المالكى .

ولد الشيخ الروبي في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وتوفي في عهد السلطان الظاهر سيف الدين برقوق ، وقد اشتهر الشيخ الروبي منذ صباه بالورع والتقوى فاقبل عليه الناس للتبرك به والتلتمذ على يديه ، كما خطب وده الملوك والأمراء .

فقد ذكر ابن ايس في أحداث سنة ٧٨٣ : وفيها حضر إلى القاهرة الشيخ الصالح الزاهد الناسك العارف بالله تعالى الشيخ على الروبي أعاد الله علينا من بركاته . فلما حضر

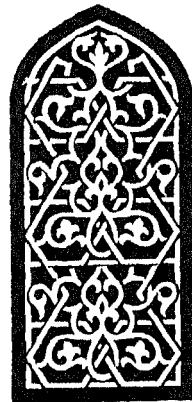
عند الأتابكي برقوم ، وأقام عنده يومين ، بشره عن نفسه بأنه سيل السلطنة في يوم الأربعاء تاسع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة . وما بشر به الناس أنه بعد مضي شهر يرتفع الوباء من القاهرة ويتناقص الغلام ، ثم يموت عقب ذلك الملك المنصور على ابن الأشرف شعبان » .

ويكون المسجد من مستطيل يحتوى على أربعة صفوف من الأعمدة تقسم المسجد إلى خمسة أروقة تعلوها عقود مدببة فوقها سقف خشبي .

أما الضريح فعبارة عن قاعدة مربعة الشكل مبنية بالآجر ولها بابان ، ويتوسط كل ضلع من أضلاع المربع عمود من الرخام يحمل كل منها عقدين . وقد حول المربع إلى دائرة لإقامة القبة عليها بواسطة طاقية مخصوصة في أركان المربع ، وتشبه هذه الطاقى إلى حد كبير مثيلاتها في القبة القدية وقبة مسجد سنان باشا . ويعلو هذه الطاقى مقرنصات من أربع حطات ( أي صفوف ) من المقرنصات ، واستعمال الطاقى والمقرنصات معا في منطقة الانتقال لتحويل المربع إلى دائرة يعتبر من المميزات التي امتازت بها قبة الروبي دون غيرها من قباب مصر . كذلك تمتاز قبة الروبي باحتواها على إيوانين متقابلين وإن كنا نجد هذه الظاهرة في قباب الاسكندرية وقباب فارسكور .

وقد توفي الشيخ الروبي سنة ٧٩٣ هـ كما هو منقوش على اللوح الخشبي الموجود بداخل القبة ، على أننا نجد في ترجمة الشيخ على الروبي في كتاب بداع الزهور ، أنه توفي سنة ٧٨٥ هـ ، لهذا فإني أرجح أن يكون التاريخ المنقوش على الخشب بالقبة ليس هو تاريخ الوفاة ولكنه تاريخ الانتهاء من بناء المسجد والقبة ، وذكر خطأ أنه تاريخ الوفاة ، وفيما يلى نص الكتابة :

بسم الله الرحمن الرحيم « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ». هذا ضريح الشيخ العابد الراهد الشيخ على الروبي انتقل إلى رحمة الله في السادس عشر من ذي الحجة سنة ثلاثة وسبعين وسبعمائة



# جامع سيدى ابراهيم المتبولى

ببركة الحاج

محافظة القليوبية

هو الشيخ إبراهيم المتبولى رضى الله عنه ، ترجم له الشعراوى<sup>(١)</sup> في طبقاته فقال ، كان من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ، ولم يكن له شيخ إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . نشأ رضوان الله عليه يتيمًا فقيرا ، وكان يبيع الحمص المسلوق (الشامي) بالقرب من جامع الأمير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة ، ليقتات منه هو وأمه . وكان الشيخ إبراهيم منذ نعومة أظفاره ورعاً تقىاً يؤدى الصلوات الخمسة بجامع الأمير شرف الدين ، وكان كثيراً ما يغفو بالجامع بعد صلاة العشاء حتى تأتي أمه لتوقظه وتذهب به إلى بيتها . فكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً وهو نائم بالجامع فيخبر بذلك أمه فتقول له ، يا ولدي إن الرجل من اجتمع به فصار يجتمع به في اليقظة ويشاروه في أموره ، ثم قالت له أمه ، الآن قد شرعت في مقام الرجولية » .

وقد أورد الشعراوى الكثير من كرامات الشيخ إبراهيم المتبولى الخارقة ، رأينا أن نذكر شيئاً منها ، وخاصة تلك التي لها سند تاريخي أو سند مادى . ومن هذه الكرامات كما يرويها الشعراوى : وكان لما شاور الرسول صلى الله عليه وسلم عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج ، إذ قال له النبي صلوات الله عليه ، « يا إبراهيم عمرها هنا وإن شاء الله تعالى تكون مأوى للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهي دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فما دامت عاصمة مصر عاصمة ».

١١ ) طبقات الشعرانى ج ٢ ص ٨٣

ولما شرع في غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بشر ، فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال لها إن شاء الله تعالى أرسل لك على بن أبي طالب رضي الله عنه يعلم لك على بشر النبي الله شعيب التي كان يسوق منها غنمها فأصبح فوجد العلامة مخطوطة فحضر فوجدها وهي البشر العظيمة الموجودة بغيته إلى الآن .

ويحدثنا ابن ابياس<sup>(١)</sup> عن طرف من تاريخ شيخنا فيقول : أخبرني الشيخ جمال الدين يوسف الكردي رضي الله عنه أن الغلاء وقع أيام السلطان قايتباى في القرن التاسع المجرى وكان يجتمع عند الشيخ إبراهيم المتبولى في الزاوية نحو من خمسين نسمة فكان كل يوم يعجز لهم ثلاثة أرادب ويطعمها لهم من غير إدام ، فطلب الناس منه أبداً فقال للخادم اذهب إلى الشخص الذى في النخل فارفع الحصیر الخوص وخذ حاجتك . فذهب ورفع الحصیر فوجد قناعة بها ذهب وفضة فأخذ منها قبضة فاشترى بها ذلك اليوم أبداً . فقال النقيب يا سيدى إذا كان الأمر كذلك دستورك نوسع على الناس فرد عليه قائلاً ماش إذن . ولكن الخادم ذهب من وراء الشيخ فلم يجد الذهب والفضة فحضر فلم يجد شيئاً .

ويحدثنا ابن ابياس كذلك عما وقع بين قبيلتى بني حرام وبني وائل من نزاع وخصوصه فذهبت الأولى إلى الشيخ إبراهيم المتبولى تطلب رعايته وحمايته لها من جور وظلم الثانية . فيقول : ولما اجتمع عنده بنو حرام في زاويته خوفاً من بنى وائل أرسل الشيخ لبني وائل قاصداً يأمرهم بالصلح فقالوا : « أيسن للمتبولي في هذا يروح ويقعد هو وصغاره في الجبل ، والله لا نرجع حتى نستريح خيلنا من حيستان المدينة . » فقال الشيخ وعزه ربى ما عادت تقوم لبني وائل رأس إلى يوم القيمة ». فهم إلى وقتنا (أى القرن الحادى عشر المجرى) هذا تحت حكم بني حرام .

ورأى يوماً شخصاً كثير العبادة والأعمال الصالحة والناس منكبون على اعتقاده فقال له ، يا ولدى مالى أراك كثير العبادة ناقص الدرجة ، لعل والدك غير راض عنك ، فقال نعم فقال هل تعرف قبره فقال نعم ، فقال الشيخ اذهب بنا إلى قبره لعله يرضى . فذهبنا

(١) يدائع الزهور ج ٢ ص ٦٣٤

إلى قبره وكان بجوار جامع شرف الدين بالحسينية حيث نشأ المتبوى ، فلما وصل إليه قال المتبوى: الفقراء جاءوا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا ، وجدت في تلك الأثناء أن مؤذن الجامع بدأ لآذان الظهر فأنطقه الله سبحانه وتعالى بدلاً من الآذان أشهدكم أنني قد رضيت عنك .

وكان رضي الله عنه يقول لأصحابه إذا غير أحدكم منكراً فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى في إزالته وبقلب أصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر ، وفي ذلك يقول الشيخ الشعراوي نقاًلاً عن الشيخ يوسف : لقد كنا يوماً في حصن مسلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجن بجرار خمر فجلسوا يشربون ، فقال سيدى إبراهيم رضي الله عنه : من يزيل هذا المنكر ؟ فقال فقير أنا فوضع رأسه في طوقه ، فما كان أسرع من أن وقع الجن بعضهم في بعض بالدبابيس والنعال وكسرموا الجرار ، ثم جاءوا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ .

وكان الشيخ المتبوى يحب سيدى أحمد البدوى جداً عظياً ، وكان يقول وعزه ربى ما رأيت في الأولياء أكبر فتوة من سيدى أحمد البدوى رضي الله عنه ولذلك آخر بيني وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان هناك من هو أكبر فتوة منه لآخر بيني وبينه . وكان رضي الله عنه يقول : لا تكبروا خبزى عن خبز آخرى أحمد البدوى ، وكان يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طليحية حمراء ، ويقول أنا أحمرى ، لم يقدر الشيخ المتبوى عن العمل الدنيوى حتى بعد أن وصل إلى تلك الدرجة الروحية ، فكان يعمل في الغيط ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش . وكان الشيخ إذا جاءه جبة أو جوحة مثمنة ، يتحزم عليها بمحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول ليس للابس الدنيا عندنا قيمة . وكان إذا فارقه أحد من مرادييه إلى أصحاب الخلوات والرياضات الأخرى ، يهجره ويقول له يا ولدى أنا أريد أن أجعلك رجلاً وأنت تريد أن تصير كالبومة العمياء لا تنفع أحداً .

وكان رحمة الله شديد الوطأة على الحكام والولاة لا يخشى في الله لومة لائم ، فقد كان يقول : كل فقير لا يقتل بعدد شعر رأسه من الظلمة فليس بفقير ، وكان يعارض السلطان قايتباى في الأمور حتى قال له السلطان يوماً : إما أنا أو أنت في مصر ، فخرج سيدى

إبراهيم رضى الله عنه متوجها نحو القدس ، فقالوا له إلى أين ، فقال إلى موضع تقف فيه حماري » . ويضيف هنا الشعراوي فيقول ، فوقفت بأسود تجاه قبر سيدى سليمان فمات هناك سنة نيف وثمانمائة .

أما عن بركة الحاج التي يوجد بها جامع وضريح الشيخ إبراهيم المتبوى فيحدثنا عنها محمد رمزي<sup>(١)</sup> في قاموسه فيقول : هي من النواحي القديمة اسمها القديس « جب عميرة » ، ويقال لها بركة الجب أو بركة الحجاج . وتكلم عنها المقريزى فقال : بركة الجب هي بظاهر القاهرة من يحرثها وتسميها العامة ، بركة الحاج لنزول الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة في كل سنة ونزو لهم بها عند العودة . وقال وهى أرض جب عميرة ، وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التجيبي من بني القرناء ونسبت هذه الأرض إليه فقيل لها أرض جب عميرة .

ويقول محمد رمزي : إن هذه الناحية عرفت بالبركة بسبب انخفاض أرضاها عن منسوب الأراضي الزراعية المجاورة لها ، وهي تتبع مركز شبين القناطر وما يزال اسمها في جداول الداخلية والمالية وارد باسم البركة فقط .

ويتحدث المسبحى عن بركة الجب فيقول : ولا تنتى عشرة خلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثلاثين عرض العزيز بالله الفاطمى عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الجب ، فنصبت مضرب ( خيمة ) ديباج رومى فيه ألف ثوب بتصفيه فضة ، ونصبت له فازة ( خيمة كبيرة ) مثقل وقبة مثقل بالجوهر وضرب لابنه الأمير أبي على منصور ( الذى أصبح الخليفة الحاكم بعد أبيه ) مضرب آخر وعرضت العساكر وكانت عدتها مائة ألف عسكري ، وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من صحوة النهار إلى صلاة المغرب .

ومازالت بركة الحاج متذكرة للخلفاء والملوک من بني آيوب ، فقد كان السلطان صلاح

---

( ١ ) القاموس المخraf القسم الثانى ٢ ص ٣١

الدين يبرز إليها للصيد ويقيم فيها الأيام وفي ذلك يقول القاضي الفاضل في حوادث شهر المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، وفيه يخرج السلطان إلى بركة الحاج للصيد ولعب الكرة ومعه ابنه الملك العزيز عثمان الذي كان يصطاد الكراكى فيها . ثم عاد السلطان إلى القاهرة في السادس يوم من خرورجه . وطلب بركة الحاج موضع رعائية وعداية سلاطين الماليك فقد اعنى بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وبنى أحواشا وميدانا وبركة ، ويضيف المقرizi<sup>(١)</sup> في وصف البركة فيقول: وأدركنا هذه البركة مراحًا عظيمًا للأغنام التي تعلفها التركمان حب القطن وغيره من العلف فتبلغ الغاية في السمن حتى إنه يدخل بها إلى القاهرة محمولة على العجل لعظم جثتها وعجزها لنقلها عن المشي وكان يقال كبش بركاوى .

ويصف على مبارك بركة الحاج في القرن التاسع عشر فيقول : وبركة الحاج الآن قرية صغيرة أكثر مبانيه من اللبن على طبقة واحدة وبها جامع بمنارة مبني بالآجر هو مسجد سيدى إبراهيم المتباول وف أرضها نخيل كثير وسوق معينة .

---

(١) الخطاط ج ١ ص ٤٨٩

## وصف الجامع

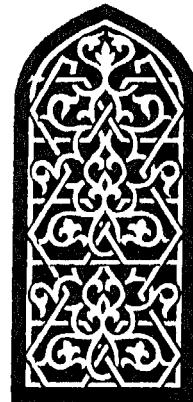
ت تكون الزاوية من جامع متسع تحيط به مجموعة كبيرة من الخلاوى والغرف الصغيرة داخل فناء متسع . وقد أعدت هذه الغرف والخلاوى للوافدين والذاهبين إلى الحجيج . وبجانب المسجد توجد حجرة مربعة يعلوها قبة هي ضريح الشيخ المتبولى وإن كان هناك خلاف في مدفنه ، فقد ذكر الشعراوى في طبقاته<sup>(١)</sup> أنه دفن في أسود ولكن الراجح أنه دفن في زاويته ببركة الحاج .

وقد بني الأَمِير داود باشا خانا ووكائيل بجوار الزاوية ، فقد جاء في كتاب درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج ومكة العظمة ، أن المحمل كان يخرج من القاهرة إلى الريدانية ( مصر الجديدة ) ثم إلى بركة الحاج وطريقها فضاء وحصباء ورمل . وبالبركة نخل كثير وبعض سكان وبيوت بجوار زاوية الشيخ الصالح المعتمد إبراهيم المتبولى . وبها فسقية قديمة للماء عمرها عظيم الدولة في عهد السلطان الأشرف برسباى وهو عبد الباسط ابن خليل الدمشقى . وأنشأ بجانبها بثرا وبستان .

كذلك أنشأ الأَمِير داود بجوار الزاوية سنة ٩٥١ هـ ساحة كبيرة تشتمل على محراب للصلوة ومعرفة القبلة وإيواعين يجلس عليها المسافرون للاستراحة من التعب .

---

( ١ ) المخطوطة التوفيقية ج ١٠ ص ١٧



# جامع الخطباء

بمحله أبو على  
محافظه كفرالشيخ

كفر الشيخ من القرى القديمة اسمها الأصلى دمينقون وردت فى تاريخ سنة ١٨١٣ م دميانقون وهى كفر الشيخ طلحة نسبة إلى الشيخ طلحة الشاذلى صاحب المقام الموجود بها . وقد لاحظ محمد رمزى ( صاحب القاموس الجغرافى ) أن الكثير من القرى المصرية القديمة قد تغيرت أسماؤها فى العصر العثمانى وسميت بأسماء المشايخ أصحاب المقامات الموجودة بها مثل دمينقون هذه التي سميت كفر الشيخ ، « والطا » التي سميت أبو العز بمكر كفر الزيات نسبة إلى الشيخ أبو العز المدفون بها ، وديروط بلهاستة التي سميت الشيخ زياد بمركز مغاغة نسبة إلى الشيخ زياد بن المغيرة المدفون بها . وأهرىت التي سميت الشيخ فضل بمركز بني مزار نسبة إلى الشيخ فضل المدفون بها . ويعالل محمد رمزى السبب فى هذا التغيير . هو رغبة أهالى هذه البلاد فى إحياء ذكرى أصحاب هذه المقامات . ولفت نظر الناس إليهم لزيارتهم والتبرك بهم فى الموالد التي تقام سنويا . ولا يخفى ما يعود على خدمة هذه المقامات من فائدة وما يكسبه أهل البلد من رواج لمحاصيلهم وتجارتهم . هذا بالإضافة إلى رغبة الأهالى فى التخلص من الأسماء المستهجنة التي لا يعرفون لها معنى . وفى سنة ١٨٣٣ م ضمت كفر الشيخ لمديرية الغربية ، وفى سنة ١٩٣١ انفصلت عن الغربية وأصبحت مديرية مستقلة ، وفى سنة ١٩٦٠ تغير اسمها إلى محافظة .

أما محلة أبو على فهي من قرى مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ ، وتقع على الشاطئ الشرق لفرع رشيد . وجاء فى الخطط التوفيقية أنها كانت مدينة متعددة ومبانيها من

الأجر المكحول ، وبها كثير من المساجد والقياس (أى طرق تجارية) على البحر . ويضيف على مبارك فيقول : ومن أهم آثار محلة أبو على الباقيه جامع كبير تقام به الشاعر يعرف بجامع الخطباء ويدراسه هذا الجامع من الناحية التاريخية نستطيع أن نؤكد في ثقة واطمئنان أنه يرجع إلى العصر المملوكي في القرن الثامن على أكثر تقدير . وذلك اعتمادا على اللوحة الرخامية المشببة على المدخل الرئيسي للمسجد التي كتب عليها مرسوم صدر في عهد السلطان الناصر أبي السعادة فرج . والسلطان فرج هو ابن السلطان الملك الظاهر برقوق الجركسي الأصل المصري المولد والنشأة . وهو ثانى سلاطين دولة المماليك الجراكسة وأمه رومية تسمى شيرين ولد سنة ٧٩١ هـ وتولى السلطنة سنة ٨٠١ هـ . وكان عمره وقئتذ عشر سنوات والمرسوم المكتوب على اللوح الرخامي مؤرخ سنة ٨٠٢ هـ . وليس من المعقول أن يكون السلطان فرج الذى يبلغ من العمر عشر سنوات هو الذى أمر ببناء جامع كبير في منطقة تبعد كثيراً عن مقر حكمه ، مثل محلة أبو على ، ولكن الراجح أن يكون المسجد قد بُني في عصر سابق وليس من المستبعد أن يكون والده السلطان الظاهر برقوق هو الذى أمر ببنائه خاصة وأن عصره اشتهر بكثرة المباني والعمائر ليس في القاهرة فيحسب بل في جميع أنحاء القطر .

ويتكون المرسوم من عشرة سطور وفيما يلى نصه :

- (١) بسم الله الرحمن الرحيم
- (٢) برسم المقر العالى السيف سودون النظاري
- (٣) نائب القلعة الشريفة أعزه الله تعالى أمين
- (٤) يبطل ضمان الملالى والساحل بناحية محلة أبو على غربية
- (٥) وناحية جسلجون في البلاد المجاورة إليها وذلك ابتغاء وجه
- (٦) الله تعالى وطلبنا لرضوانه وملعون ابن ملعون من يغيره أو يبدلها
- (٧) أو يجرده أو يتعرض إليه أو يعيش وما تفعلوه من خير يعلم الله تعالى
- (٨) ورسم أن يكتب بباب الجامع بناحية البلد حسب المرسوم العالى .

(٩) بتاريخ مستهل شهر جمادى الأولى

(١٠) سنة اثنين وثمانمائة والحمد لله اللطيف بعباده

ويفهم من نص المرسوم أن القصد منه هو تخفيف عبء الضرائب المفروضة على أهالى محلية أبو علي وما جاورها من المناطق ، الأمر الذى يرجع معه أنهم قد تقدموا للسلطان بطلب تخفيف بعض الضرائب المفروضة عليهم . وإذا تتبعنا الأحداث التاريخية نجد أن أمثل هذا الإجراء قد حدث في عهد السلطان برقوم والد السلطان فرج ، عندما تقدم إليه أهالى القاهرة يطلبون تخفيف بعض الضرائب ، فقد جاء في المcriizi : « أن الظاهر برقوم أبطل في أيامه من المكوس ما كان يؤخذ على الدريس والخلفاء بظاهر باب النصر ، وأبطل ما كان مقرراً لمن يسرح من أمراء المالكين من أخذهم من التجار وأعيان الناس من كل واحد فرساً أو جملة أو ثمن ذلك ، وأبطل أشياء كثيرة من هذا النمط بالديار المصرية والشامية ، عندما رأى ظلم المالكين وتعسفهم في جمع هذه الفروض ، واشتكى الناس إليه .

كذلك حدث في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوم أن انخفض ماء النيل واشتد المالكين في جمع الضرائب من الأهالى وخاصة سكان الأقاليم الزراعية . ولما كان السلطان يخشى أن يثور أهل الريف فيتركوا الأرض دون فلاحة ، خاصة وأن ملكية الأرض كانت للدولة فقد أمر السلطان الأمير سودون النظاري نائب قلعة الجبل ( كما جاء في النجوم الظاهرة ) أن يرسل مرسوماً إلى ( محلية أبو علي ) وغيرها من المناطق المجاورة بإعفاء أهلها من الضريبة الهاشمية والساحلية .

وهذا المرسوم الذي أصدره السلطان الناصر فرج بن برقوم وثبت على جامع الخطباء على جانب عظيم من الأهمية ، لأنه أولاً يعطينا فكرة عن طريقة الإعلان عن المراسيم التي تصدرها الدولة و اختيار المسجد مكاناً للإعلان على اعتبار أنه مكان اجتماع الناس للصلوة ، ولأنه مكان له حرمته يجب معه تنفيذ الأوامر التي يكتبها ولـي الأمر على بابه . وثانياً لأنـه أعطانا فكرة عن الضرائب التي كانت تجبيها الدولة طوال العصر الإسلامي ، ويقول المcriizi في ذلك ، إن الدولة كانت تجبي نوعين من الضرائب أو الجزية أو الخراج ،

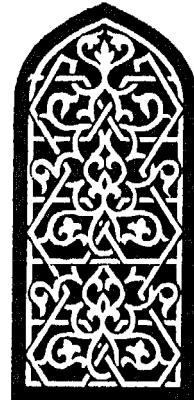
الأول يسمى المال الخاجي وهو ما يفرض على الأرض الزراعية ، وكان يعرف في عهد المقريزى (أى القرن الخامس عشر) كذلك باسم الجوالى ، وكان يؤخذ سلفاً وتعجيلاً في غرة السنة .

والنوع الثاني ويعرف بمال الطلق ويعرفه المقريزى بما يأتى : هو عبارة عما يتأنى مشاهرة كأجر الأموال المسقفة من الدور والحوانيت والحمامات والأفران والطواحين وعدد الغنم والجهة الهوائية المضمونة والمحلولة واحكار البيوت وريع البساتين التي تستخرج أرضها مشاهرة ومصايد السمك ومعاصر الزيت . ويضيف المقريزى ، وكان من أبواب الطلق جهات تسمى المعاملات وهي الزكاة والملوك .

وإلى جانب المرسوم الذى أصدره السلطان فرج بن برقوق وثبت أن المسجد يرجع إلى العصر المملوکى ، نجد كتابات أخرى مؤرخة تبين الإضافات والتجديفات التي تمت في المسجد في العصور المختلفة . فقد أنشأَ الأمير خليل أغاخ في العصر العثماني مئذنة للمسجد غاية في الدقة والإبداع ، وهي تشرف على النيل لقرب المسجد منه ، فتبعد ليلاً وهي مضيئة وكأنها منارة هداية السفن المارة بالنهار . وقد كتب على هذه المنارة ما نصه : جدد هذا المنار الشريف المصنون مدة الأكابر والأعيان الأمير خليل أغاخ ، وكان المباشر بالنيابة ، الأمير سليمان غفر الله لهم وأسكنهم فسيح الجنان في ربیع الأول سنة ١١٣٦ھ (١٧٢٣م) . أما تاريخ التجديد الثاني فقد دون على لوحة رخامية مثبتة كذلك على الباب الجنوبي للمسجد ونصه : جدد هذا المسجد المبارك إبراهيم بك الدفتردار مصر حالاً نجل حضرة أفتدينا محمد على والى مصر غفر الله لهم أمين سنة ١٢٢٢ھ (١٨٠٧م) .

\* \* \*

ويتكون المسجد من مستطيل تبلغ مساحته ٣٠ × ٢٥ متراً مربعاً به ست صفوف من البواں تقسم الجامع إلى سبعة أروقة موازية لحائط القبلة ، وتحتوى كل بائكة على أربع دعائم تحمل عقوداً مدببة . وبالركن الشمالي الشرقي توجد المئذنة وهي تتطل على النيل وقاعدتها خارجة عن بناء المسجد . وفي الجدار الشمالي للمسجد يوجد باب يوصل للمئذنة ، كما توجد غرفة خاصة بإمام المسجد ، وفي الجدار الجنوبي يوجد مدخلان للمسجد الشرقي منها هو الرئيسي وعليه المرسوم السلطانى والثانى في النهاية الغربية للجدار .



## المدرسة والخانقاہ البرقوقة

بقرافة المالیک بالعباسیة

مدرسۃ الناصر فرج بن برقوق ٨٠٢ھ

بقرافة المالیک

أنشأ هذه المدرسة السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق ، الجار كسى الأصل ، المصري المولد والمنشأ سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية ، وهو السلطان السادس والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية والثاني من الجراكسة . مولده في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة .

جلس على تخت الملك بقلعة الجبل صبيحة موت أبيه يوم الجمعة النصف . من شهر شوال سنة إحدى وثمانمائة بعهد من أبيه إليه ، وفي ذلك يقول : تق الدين القرنی : « ولما كان صبيحة يوم الجمعة اجتمع بالقلعة سائر أمراء الدولة واستدعي الخليفة وقضاة القضاة وشيخ الإسلام البقینی ، فلما تكاملوا بالأسطبل السلطانی أحضر فرج بن السلطان الظاهر برقوق وخطب الخليفة وبايعه بالسلطنة وقلده أمور المسلمين وأحضرت خلعة سوداء فأفيضت على فرج المذکور ونعت بالملك الناصر وركب بشعار السلطنة وطلع حتى جلس على تخت الملك بالقصر السلطانی ، وقبل الأمراء كلهم الأرض بين يديه على العادة ولبس الخليفة تشریفا جيلا ، وصار الآتابک إیتمش مدبر ملکه وفی عام ٨٠٢ ه قال السلطان مدبر ملکه أنه بلغ العلم ويرید أن يرشد وشهاد بذلك سعد الدين ابن غراب ناظر الجيش والخاص كما شهد عدة من الأمراء الخاصة ولم يكن لذاك صحة فحكم القضاة بعد البيينة برشد<sup>(١)</sup> السلطان .

(١) التحوم الزاهرة : ج ١٢ ص ١٨٣

حكم السلطان مدة سبع سنوات ، ولما تحقق من أن بعض الأمراء يريد قتله لم يوجد الملك الناصر بدا من أن يفوز بنفسه ويترك لهم ملك مصر ، فنزل من القلعة ليختفي بالقاهرة وترك بالقاهرة في بيت ابن غراب وهو فيها بين الخليج وبركة الفيل وما علم الأمراء باختفاء الملك الناصر طلعوا إلى القلعة ومعهم الخليفة التوكيل على الله والقضاة الأربع واتفقوا على سلطنة الأمير عبد العزيز بن الملك الظاهر بررقوق لأنه ولد عهد أخيه في السلطنة حسب وصية والدهم الملك الظاهر بررقوق فأحضروه وتسلطن وخلع الملك الناصر فرج من السلطنة وسنه نحو سبع عشرة سنة وكانت مدة حكمه الأولى من يوم أن مات أبوه الملك الظاهر بررقوق إلى يوم خلع ست سنين وخمسة أشهر وأحد عشر<sup>(١)</sup> يوما .

بويغ السلطان الملك المنصور عبد العزيز في ١٦ ربیع الأول سنة ثمان وثمانمائة وقد ناهز الإحتلام<sup>(٢)</sup> ، وبجلوته على أربعة السلطنة أصبح الناس في هدوء وأمان وتحيرت الناس في أمر السلطان الملك الناصر فرج وكثرت عنه الإشاعات فمن قائل أنه سافر إلى البلاد الشامية ومن قائل أنه قتل وأعرض أكبر الأمراء عن الخوض في أخبار الملك الناصر والتقتيس عليه .

قام بتدبیر مملکة الملك المنصور ، القاضی سعد الدين بن غراب ، وهو يوم ذاك كاتب سر مصر وصار الملك المنصور تحت كنف أمه ليس له من السلطنة سوى الاسم ولبث بالسلطنة مدة شهرين وعشرة أيام إذ عاد الملك الناصر فرج وطلع إلى قلعة الجبل وملكتها في الخامس من جمادى الآخرة سنة ٨٠٩ هـ ثم طلب الخليفة والقضاة فحضروا وجددت له بيعة السلطنة ثانيا وثبت خلع الملك المنصور عبد العزيز .

خرج السلطان الملك الناصر فرج إلى البلاد الشامية في أواخر سنة أربع عشرة وثمانمائة ووقع الالتحام بين الملك الناصر وبين الأمراء المنشقين عليه وانكسر الناصر فرج وانحاز إلى دمشق واستولى الأمراء على الخليفة المستعين بالله وبايته بالسلطنة لتنستقيم الأحوال وتنفذ الكلمة وثبت خلع الملك الناصر والإجماع على إقامة الخليفة سلطانا .

(١) التجوم الزاهرة : ج ١٢ ص ٣٣١

(٢) المرجع السابق ج ١٣ ص ٤١

أما الملك الناصر ، فإنه لما تسلط الخليفة وخلع هو من الملك ، نفر الناس عنه وصار أمره إلى إدبار إلى أن قتل في ليلة السبت السادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة بالبرج من قلعة دمشق وكانت مدة سلطنته الأولى والثانية - سوی أيام خلعه - ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً<sup>(١)</sup> .

وكان الملك الناصر من أشجع الملوك وأفرسها وأكرمها وأكثرها احتمالاً وأصبرها على العصاة من أمرائه .

وقال المقرizi<sup>(٢)</sup> في حقه: « كان الناصر من أشأم ملوك الإسلام ؛ فإنه خرب بسوء تدبيره جميع أراضي مصر وببلاد الشام من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات وطرق الطاغية تيمور بلاد الشام في سنة ثلاثة وثمانمائة ، وخراب حلب وحمادة وبعلبك ودمشق حتى صارت دمشق كوما ليس بها دار ..... ». « وتكرار سفره إلى البلاد الشامية ، فما من سفرة سافر فيها إلا وينفق فيها أموالاً عظيمة ، زيادة عن ألف ألف دينار ، يجيئها من دماء أهل مصر ومهجهم ، ثم يتقدم إلى الشام فيخرب الديار ويستأصل الأموال ويدمر القرى » .

---

(١) المرجع السابق ج ١٣ ص ١٥٠

(٢) التلجم الزاهرة ج ١٣ ص ١٥١

## الوصف المعماري

تشغل هذه المدرسة قطعة من الأرض تكاد تكون مربعة الشكل إذ تبلغ مساحتها (٨٠ × ٨٥) متراً مربعاً ، وتكون هذه المدرسة وملحقاتها طرازاً فريداً في نوعه في العمارة الإسلامية ، فهي قد جمعت بين طراز المدارس المكون من أربعة إيوانات متعددة يتوسطها صحن وبين أسلوب المساجد المكونة من صفوف من البوائل تحصر بينها عدداً من الأروقة. وإذا كانت مدرسة المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله قد سبقتها في احتواها على إيوانات وبواباوى وأروقة إلا أن مدرسة المنصور قلاوون قد اقتصر البوائل والأروقة على إيوان القبلة فقط ، أما المدرسة البرقوية فقد احتوت جميع إيواناتها على عدد كبير من البوائل والأروقة .

وإذا أضفنا إلى ما تقدم أن المدرسة البرقوية قد احتوت كذلك على خلاو للمنتصوفة من داخلها ، إذ احتوى كل من الإيوانين الشمالي والجنوبي للمدرسة على مجموعة من الخلاوى يبلغ عددها في كل ثانية ، وإذا كانت مدرسة بيبرس جاشنكير قد سبقتها في احتواها من الداخل على خلاوى للصوفية ، إلا أن تلك الخلاوى كانت تحيط بالصحن وليس داخل الإيوانات كما هو الحال في المدرسة البرقوية ، ومن ثم فإن المدرسة البرقوية تعتبر من الأمثلة الفريدة في العمارة الإسلامية التي جمعت بين تخطيط المدرسة والجامع والخانقة ومن الأشياء التي تذكر في عمارة المدرسة البرقوية هو أسلوب تغطية السقوف بها ، فمن المعروف أن تغطي الإيوانات المستطيلة الشكل بالإقباء أو الاقباء المتقابلة ،

أما المدرسة البرقوقية فقد غطيت إيواناتها بقباب ضحلة مبنية من الأجر على غرار قباب أروقة الجامع الأقمر .

وتقع هذه المدرسة الجامع الخانقاه بقرافة المالك بالعباسية ، وكان حى العباسية<sup>(١)</sup> في الأصل يمتد جنوبا من أرض الطالبة ( الفجالة حاليا وبركة الرطل ) التي ظلت عامرة حتى اندثرت تماما سنة ٨٠٦ هـ وصارت خرابا يبابا وتنتهي شمالا عند بداية الريدانية ( مصر الجديدة الحالية ) وفي سنة ١٨٤٩ م أنشأ الوالى عباس باشا الأول ثكنات للجيش شمال هذه المنطقة ، تجاه قصر الزعفران ، ثم تبعه الأهالى والتجار في تعمير المنطقة التي أصبحت تعرف منذ ذلك الحين باسم العباسية نسبة إلى عباس الأول . وبعد ذلك أنشأ ضباط الجيش دورهم في هذه الجهة وكانت الأرض تمنح مجانا لمن يريد البناء ، فاتسع العمران حتى شمل أرض الطالبة تقريبا .

#### الوصف الخارجي :

تشغل الواجهة الرئيسية للمدرسة الضلع الغربى للمدرسة ويبلغ طولها (٨٥٨) أمتار وينقسم إلى قسمين الأول يبلغ طوله (٥٧٠) أمتار والثانى يبلغ (٢٥٥) أمتار ويبرز الأول عن الثانى بمقدار (٧) أمتار .

ويتكون القسم الأول من جدار الإيوان الغربى وواجهة مجموعة السبيل والكتاب ، وت تكون واجهة الإيوان الغربى من خمس حنيات مستطيلة يعلوها ثلاثة صفوف من الدلابيات ويشغل كل حنية نافذتان إحداهما سفلية مستطيلة الشكل وملوأة بصبعات حديدية ويعلوها عتب فوقه عقد عاتق مكون من صنجات معشقة ، أما العلوية فمكونة من نافذة قنديلية ملوجة بزخارف جصية معشقة بزجاج ملون ، ويتوسّط الواجهة كلها شرافات على شكل ورقة نباتية .

أما القسم الثانى من الواجهة الرئيسية الذى يبلغ طوله (٣٥٢) أمتار فيشغل المدخل الرئيسى ومجموعة سبيل ثانى ويقع في الركن الجنوبي الغربى للمدرسة ، وهو مرتفع قليلا

(١) سعاد ماهر : القاهرة القديمة وأحياؤها ص ٧٠

عن مستوى الشارع إذ يصعد إليه بجموعة من الدرجات دائيرية يبلغ عددها خمس . ويتوسط المدخل حنية يبلغ اتساعها (٤) أمتار وعمقها (٥) أمتار يعلوها طاقية مدببة الشكل ملئت بجموعة من الدلاليات في أوضاع زخرفية جميلة . ويكتنف الحنية مكسلتان يعلوهما شريط كتابي نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه الخانقاه الشريفة الملك ناصر الدنيا والدين أبو السعادات فرج بن برقوق آدام الله أيامه » .

ويتوسط حنية المدخل بباب سعته (٢٥) أمتار وارتفاعه (٣٧٥) من المتر يعلوه عتب فوقه عقد عائق مكون من صنجات معشقة وفوق العقد نافذة مستطيلة مملوءة بعصبوات حديدية .

ويؤدى باب المدخل إلى ردهة ( دركة ) مربعة الشكل تقريباً إذ تبلغ مساحتها (٦٠ × ٤٠) من المتر ، يغطيها أقباء متقطعة يتوسطها أقبية صغيرة جداً ، ويصدر الدركة بباب سعته متر يؤدى إلى ساقية المدرسة ودوره مياه مستحدثة ، وبالصلع الشمالي للدركة باب يعلوه عقد مدبب تبلغ سعته (١٦٠) من المتر يؤدى إلى دهليز المدرسة ، ويكون الدهليز من متر طويل يبلغ (٢٤) مترًا وعرضه (٣٢٥) من المتر غطى بعضه بسقف مقبى وترك البعض مكشوفاً ، ويوجد بالصلع الشرقي للدهليز بابان سعة كل منهما (٩) مترًا يؤديان إلى سلم للطابق العلوي . ويحصر البابان بينهما إيوان صغير مقبى كانت تشغله مزيرة ، كما يوجد في هذا الصلع فتحة سعتها (١٥) أمتار تؤدى إلى مطبخ دوره مياه المدرسة الأصلية ، أما الصلع الغربي للدهليز فيشغله ثلاث فتحات إحداها مدخل السبيل الملحق بالمدرسة والثانية تؤدى إلى مجموعة الحجر الملحة بالسبيل والفتحة الثالثة تفضى إلى حاصل صغير وينتهي الدهليز في جهته الشمالية بباب مستطيل تبلغ سعته (٥) أمتار يؤدى إلى صحن المدرسة .

#### الوصف من الداخل :

ويتوسط المدرسة صحن تبلغ مساحتها (٣٩٢٥ × ٣٦٥) أمتار يحيط به الإيوانات ذات الأروقة من جهاته الأربع ، ويوجد بالصحن ست فتحات أربعة منها في الصلع الغربي

وائشان يؤدى الجنوبي منهما إلى دهليز المدخل ويؤدى الشمالي إلى ممر طويل ضيق ينتهي إلى خلاوى الصوفية خلف الإيوان الشمالي ، أما الفتحتان الأخرىان بهذا الضلع فتحتوى على باب يكتنف الإيوان الغربى ويبلغ سعته (٣٠م٢) من المتر يفضى كل منها إلى قاعة أرضية والفتحة الخامسة بجوار الإيوان الشمالي بها باب يؤدى إلى قاعة حراس القبة الشماليه ، والسدسة تجاور الإيوان الجنوبي يتوسطها باب يفضى إلى قاعة حراس القبة الجنوبيه ، وهذه الفتحات الست داخل حنيات يعلوها عقود منكسرة ويتوسطها أبواب يعلو أعتاب مكونة من صنجات معشقة فوقها نافذة مستطيلة ملوعة بمصبعات حديدية .

ويشغل الضلع الشرقي من الصحن إيوان القبلة ، ويتكون من مستطيل تبلغ مساحته (٢٥ × ٣٤م٢) مترا يشغلها ثلات بوائك موازية لحائط القبلة ، وتحتوى كل بوائكة على ستة أعمدة مشمنة الشكل تحمل سبعة عقود مدببة . المتوسط منها الذى يقابل المحراب أوسعها إذ تبلغ سعته (٦٠م٢) من المتر أما الجانبية فسعتها (٤م٢) امتار ويغطى الإيوان إحدى وعشرين قبة ضحلة مبنية من الآجر تقوم على مثلثات كروية ، ويتصدر الإيوان ثلاثة محاريب مجوفة أوسطها أوسعها ، إذ تبلغ سعته (٢٥م٢) من المتر بينما تبلغ سعته (٩م٢) امتار ، ويجاور المحراب الأوسط منبرا حجريا أضيف إلى المدرسة في عهد السلطان قايتباى .

ويكتنف إيوان القبلة من الجهة الشمالية والجنوبية ضريحان ، يتوصلا إلىهما من بابين داخل إيوان القبلة ، تبلغ سعة باب الضريح الشمالي (٤م٢) من المتر وسعة باب الضريح الجنوبي (٤م٢) مترا سد جزء منها بإطار من خشب الخرط ، ويكون الضريح الشمالي من ضريح تقريبا تبلغ مساحته (١٤م × ١٠م) من المتر يتتصدر جداره الشرقي محراب مجوف سعاته (٨٠م) وعمقه (٩م) امتار طاقيته ذات عقد مدبب زخرف تجويفه بفسيفساء رخامية ، ويكتنف المحراب نافذتان اتساع كل منها (٥م) امتار ملوعتان بمصبعات حديدية وبالضلع الشمالي للضريح توجد نافذتان مماثلتان للنوافذ الشرقية ، أما الضلع الغربي للضريح فيحتوى على فتحتين بابين اتساع كل منها (١٥م) امتار يفضيان إلى قاعة الحراس المكونة من إيوان صغير مقى مساحته (٣ × ٦م٢) من المتر تقدمه در قاعة مكشوفة مساحتها .

ويحيط بربع الضريح شريط كتابي منقوش في الحجر نصه : « أمر بإنشاء هذه التربة المباركة مولانا السلطان الظاهر أبي سعيد برقوم تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته منه وكرمه في أيام ولده مولانا السلطان الملك الناصر أبي السعادات فرج أعز أنصاره وضاعف افتخاره بمحمد وآلها وذلك في شهور سنة ثلاثة وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها صلاته وسلامه .

ويعلو الضريح قبة تقوم على منطقة انتقال تحتوى على تسعه صفوف من الدلاليات وقد زخرف باطن القبة بنقوش زيتية مذهبة بدعة التكوير ويوجد بالضريح تركيبة من الرخام أمامها عمود رخام نقش عليه النص التالي : « هذا ضريح العبد الفقير إلى الله تعالى السعيد الشهيد الملك الظاهر أبي سعيد برقوم قدس الله روحه ونور ضريحه أمر بوصية منه ، توفى إلى رحمة الله تعالى قبل آذان الفجر صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر من شوال سنة أحد وثمانمائة . أحسن الله ختامها في خبر محمد وآلها ودفن بعد صلاة الجمعة من يومه بحضور الجم الغفير من المسلمين وأئمتهم وكان يوماً مشهوداً جعل الله قبره روضة من رياض الجنة بـ محمد وآلها وصلى الله على سيدنا محمد وآلها وذراته وتابعيه إلى يوم الدين وسلم آمين » .

ويشبه الضريح الجنوبي الضريح الشمالي تماماً ، اللهم إلا أنه خصص لدفن نساء السلطان برقوم ، ومن ثم فقد اختلفت الكتابات الموجودة به - إذ نجد نص الكتابة التي تحيط بربع الضريح كما يلى : « بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقيين<sup>(١)</sup> في مقام آمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجنام بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت إلا الموت الأولى ووقاهم عذاب الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم ، فإنما يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون فارتقب لهم مرتقبون » صدق الله العظيم رسوله الكريم ، أمر بإنشاء هذه التربة المباركة مولانا السلطان الملك الناصر فرج بن السلطان الشهيد برقوم تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته يارب العالمين وكان الفراغ في سنة ثلاثة عشرة وثمانمائة » .

(١) سورة الدخان آية ٥١ - ٥٩

ويحيط بدائرة القبة شريط كتابي منقوش بالزيت نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم الأخلاع يومئذ بعض عدو إلا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنت تحزنون الذين آمنوا بآياتنا و كانوا مسلمين ادخلوا الجنة أنت وأزواجكم تجبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنت فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون<sup>(١)</sup> .

ويوجد بالضريح تركيبة من الرخام نقش عليها ما نصه : « وفاة السيدة المصونة الجليلة الكبرى ذات الستر الرفيع والحجاب المنبع ذى الأدر الكريمة خوند شقرا ابنة السلطان الشهيد الملك الناصر فرج بن السلطان الشهيد برقوم تغمده الله برحمته بتاريخ يوم الجمعة مستهل شهر رجب الفرد سنة سبع وثمانين وثمانمائة من الهجرة النبوية .

ويتكون الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة من مستطيل تبلغ مساحته (٢٥ × ١٣) مترًا مربعا ويحتوى على ثلاثة بوائك موازية للجدار الغربي وتتكون كل منها من أربعة أعمدة مثمنة الشكل تقوم عليها خمسة عقود مدببة ؛ الأوسط منها أوسعها، إذ تبلغ سعته (٤٥) أمتار والجانبي (٢٥) من المتر. ويغطي الإيوان خمس عشرة قبة ضحلة مبنية من الأجر تقوم على مثلثات كروية ، ويوجد بالجدار الغربي للإيوان خمس نوافذ يعلوها خمس أخرى قنديلية سبق الإشارة إليها عند وصف الوجهة الرئيسية . ويوجد بال支柱 الشمالي للإيوان بابان سعة كل منهما متر يفضيان إلى حاصلين صغيرين سقفهما مقبب من الحجر ، وبال支柱 الجنوبي بباب آخران يفضيان كذلك إلى حاصلين مقببين .

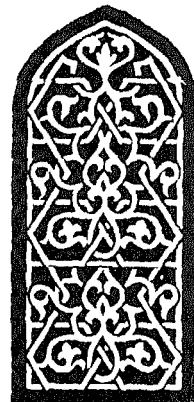
#### الإيوانان الشمالي والجنوبي :

تشابه الإيوانات إلى حد كبير إذ تبلغ مساحة كل منهما (٢٩ × ٧٥) من المتر مربعا يحتوى كل منهما على بائكة واحدة موازية للجدار الشمالي والجنوبي وتكون من أربعة أعمدة مثمنة تقوم عليها خمسة عقود مدببة ، ويغطي كل رواق خمس قباب ضحلة ،

يفتح كل رواق على ثمان خلاوى مقببة يبلغ مساحة خلاوى الإيوان الشمالي (٣٢٥ × ٢١) متراء ومساحة خلاوى الإيوان الجنوبي (٢٢٥ × ٢) متراء مربعاً.

#### المذنة :

تحتوى المدرسة على مئذنتين مماثلتين تقعان على الواجهة الرئيسية يبلغ ارتفاع كل منها (٣٠) متراً وتحتوى على ثلاثة طوابق ، يتكون الطابق الأول من مربع يشغل كل ضلع منه على حنية يعلوها ثلاثة صفوف من الدلaiات ويتوسطها نافذة تعلو عقداً ذا ثلاثة فصوص ، ويتقدم النافذة شرفة صغيرة تقوم على ثلاثة صفوف من الدلaiات ، والطابق الثاني أسطواني الشكل ويفصل بينه وبين الطابق الأول شرفة تقوم على أربعة صفوف من الدلaiات في تكوين هندسى جميل ، أما الطابق الثالث على شكل جوسق مكون من ثمانية أعمدة رخامية صغيرة ، ويتقدم الأعمدة شرفة تفصل بين الطابق الثاني والثالث ، ويعمل الطابق الثالث خوذة كمشيرية الشكل فوقها هلال نحاسى .



## جامع السادات الوفائية بسفح جبل المقطم

كان الشيخ محمد النجم جد الأسرة الوفائية مغربي الأصل ولد بمدينة صفاقص بلد بتونس تقع إلى الشرق من المهدية بها بساتين كثيرة وماؤها من الآبار ، ونزع إلى ثغر الاسكندرية في شبابه وكان كما يقول عنه السخاوي<sup>(١)</sup> من أصحاب الأحوال الباهرة والكرامات الظاهرة اجتمع بالقطب سيدى إبراهيم الدسوقى وأنحد كل منهم عن صاحبه . وقد طابت للشيخ محمد نجم الإقامة بالاسكندرية ورزق فيها بابنته سيدى محمد الأوسط والد السيد محمد وفا . وكان محمد الأوسط ، كما جاء في جمهرة الأولياء<sup>(٢)</sup> ، مشهورا بالولاية عرف بعلمه ، وفضله ، توفى شابا عن ولده محمد وفا ودفن بزاويته المعروفة بالزاوية النجمية نسبة لولده المدفون بها أيضا بالاسكندرية .

ولد محمد وفا بمدينة الاسكندرية سنة سبعمائة واثنتين هجرية ، ونشأ من نعومة أظفاره ورعا تقيا محبأ للعلم ، سلك طريق الأستاذ أبي الحسن الشاذلي وذلك على يد الإمام داود ابن مانحلا . ويقول الشعراوى ، إن الشيخ محمد وفا كانت له مؤلفات كثيرة ألفها في صباح وهو ابن سبع سنين أو عشر ، فضلا عن كونه كهلا وله رموز في منظوماته ومنتشراته مطلسمة إلى وقتنا هذا ( أي وقت الشعراوى في القرن العاشر الهجرى ) لم يفلت أحد فيما نعلم منها . » ومن القصص التي يرويها الشعراوى لإظهاره كرامات الشيخ محمد وفا « أنه لما

(١) الضوء الامع للсхاوي ج ٨ ص ١٢٥

(٢) جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف للسيد محمد أبو الفيش المنوف ج ٢ ص ٢٥٥

دلت وفاته خلع منطقته (شارقة مشايخ أصحاب الطرق الصوفية) على (الأبزارى) صاحب المنشيقات ، وقال له : هى وديعة عندك حتى تخليها على ولدى (على) ويضيف الشعراوى فيقول : وقد أله (الأبزارى) وقت أن كانت عنده منطقة الشيخ محمد وفا أحسن المنشيقات وأظرفها ، إلى أن كبر سيدى (على) ولد محمد وفا فخلع عليه منطقه والده ، ولكن (الأبزارى) أصبح لا يعرف أن يعمل منشياً واحداً<sup>(١)</sup>.

أما عن السبب الذى من أجله عرف باسم وفا ، فتجمع المراجع التاريخية وكتب الترجم على سرد القصة التالية : « إنه سمي وفا لأن بحر النيل توقف فلم يزد إلى أوان الوفا فعزز أهل مصر على الرحيل (أى الرحيل من الاحتفال بوفاة النيل) ، فجاء سيدى محمد إلى البحر (النيل) وقال : اطلع بإذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً وأوف فسموه وفا . أما عن نعت أولاده وأحفاده بالسادات ، فيقول على مبارك : « إن طؤلاء السادات فضلاً تلیداً وعوا قدیماً وجديراً فهم غنيون عن التعريف فائقون على كل شریف ، ينتهي نسبهم إلى الأدارسة الأشرف سكان المغرب الأقصى أولاد سيدنا الحسن ابن الإمام على رضى الله عنهم ، وأن أكبرهم شهرة وجلالاً وأوفرهم حرمة وأحوالاً سيدى محمد وفا . ويقول الشعراوى ، كان سيدنا محمد وفا من أكبر العارفين ، وأخبر ولده سيدى على أنه هو خاتم الأولياء وصاحب الرتبة العلية . ويضيف الشعراوى « أنه لما سئل ولده على أن يشرح تائبة والده لا أعرف مراده لأنه لسان أعجمى . ومن كلام الشيخ محمد وفا كما جاء في كتابه « فصول الحقائق » : أَعُوذ بالله من شياطين الخلق والكون وأبالسة العلم والجهل ، وأغار المعرفة والنكرة ، اللهم إِنِّي أَعُوذُ بِكَ وبسبق قومك من سر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوه سلوبك من ضعف إيجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك<sup>(٢)</sup> . ومن أهم مؤلفاته العديدة التي حصرها كتاب مناهل الصفاء كتاب العروس وكتاب الشعائر ، وديوان شعر عظيم .

وقد توجه محمد وفا إلى أنحى فتزوج بها ، وأنشأ زاوية كبيرة ووفدت عليه الناس

(١) الطبقات الكبرى للشعراوى ج ٢ ص ٢١

(٢) جمهرة الأولياء لخالد أبو الفيش المنوفى ص ٢٥٨

أفواجا . ثم سار إلى مصر وأقام بالروضة عاكفا على العبادة مشغلا بذكر الله تعالى وطار صيته في الآفاق ، وتوفي رضي الله عنه بالقاهرة سنة ٧٦٥ هـ ودفن بالقرافة بين ضريح الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر والشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى رضي الله عنهم بإشارة منه . إذ قال قبل وفاته : ادفنوني بين سعد وعطا . ولما توفى الشيخ محمد وفا رضي الله عنه ترك ولديه السادة على وفا وشهاب الدين أحمد وفا وكان على إذ ذاك صغيرا فنثأ مع أخيه في كفالة وصيهما الشيخ محمد الزيلعى ، ولما بلغ السيد على من العمر سبعة عشر عاما ، جلس مكان أبيه في زاويته ولبس منطقته فشاع ذكره في البلاد وكثير أتباعه ومريدوه .

ولد الشيخ علي بن محمد وفا بالقاهرة سنة ٧٥٩ هـ ، كما جاء في جمهرة الأولياء أمـا الشـعرانـي<sup>(١)</sup> فيـتـوـلـ : « إـنـ سـيـلـىـ عـلـىـ كـانـ يـقـوـلـ : مـوـلـدـىـ سـحـرـ لـيـلـةـ الـأـحـدـ سـنـةـ إـحـدـىـ وـسـتـيـنـ وـسـبـعـمـائـةـ كـمـاـ رـأـيـتـهـ بـخـطـهـ » ويـضـيـفـ الشـعـرـانـيـ ، أـنـ كـانـ فـيـ غـاـيـةـ الـظـرـفـ وـالـجـمـالـ لـمـ يـرـ فـيـ مـصـرـ أـجـمـلـ مـنـهـ وـجـهـاـ وـلـاـ ثـيـابـاـ وـلـهـ نـظـمـ شـائـعـ وـمـوـشـحـاتـ رـقـيقـةـ فـيـهـاـ أـسـرـارـ أـهـلـ الـطـرـيقـ ، وـأـعـطـىـ لـسـانـ الـفـرـقـ وـالـتـفـصـيـلـ زـيـادـةـ عـلـىـ الـجـمـيعـ ، وـقـلـيلـ مـنـ الـأـوـلـيـاءـ مـنـ أـعـطـىـ ذـلـكـ . وـكـانـ الشـيـخـ عـلـىـ كـثـيرـ الـإـقـامـةـ بـمـنـزـلـهـ بـالـرـوـضـةـ ، وـلـهـ أـحـزـابـ وـأـورـادـ وـتـوـجـيـهـاتـ وـتـصـانـيـفـ كـثـيرـةـ وـدـيـوانـ شـعـرـ . وـكـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ كـثـيرـ التـسـجـبـ هوـ وـأـخـوهـ شـهـابـ الدـينـ أـحـمدـ لـاـ يـخـرـجـانـ إـلـاـ عـنـ دـرـكـ الـمـيـعادـ (أـيـ الـاجـمـاعـ بـالـمـرـيـدـيـنـ) . وـكـانـ شـهـابـ الدـينـ أـحـمدـ اـبـنـ وـفـاـ عـارـفـاـ جـلـيلـاـ وـسـيـداـ نـبـيـلاـ ، وـكـانـ الشـيـخـ عـلـىـ وـفـاـ يـقـوـلـ عـنـهـ ، هـذـاـ خـزانـةـ الـعـلـمـ وـأـنـاـ أـنـفـقـ مـنـهـاـ ، وـتـوـفـيـ سـنـةـ ٨١٤ـ هـ .

وتوفى الشيخ علي وفا ( سنة ٨٠٧ هـ أو سنة ٨٠١ هـ ) وله من الذكور أبو العباس أـحـمدـ وـأـبـوـ الطـيـبـ وـأـبـوـ الطـاهـرـ وـأـبـوـ القـاسـمـ . وقد كانت جنازته تضم خلقا كثيرا لم تر القاهرة مثلها فقد كانت جماعته وأصحابه يمشون أمامها ويدركون الله بطريقه تهز المشاعر وتلين لها القلوب .

( ١ ) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٢

## وصف المسجد

يوجد مسجد السادات الوفائية بسفح جبل المقطم بالقرب من ضريح ابن عطاء الله السكندرى وضريح أبي السعود أبي العشار . وقد أقيم المسجد مكان زاوية تعرف باسم زاوية السادات أهل الوفا تنفيذا لفرمان الذى أصدره السلطان عبد الحميد سنة ١١٩١ هـ .

فقد جاء في كتاب وقنية هذا الجامع الذى نشره على مبارك<sup>(١)</sup> « إنه لما ورد فرمان السلطان إلى الوزير عزت محمد باشا محافظ مصر المحامية بأن يخرج المال اللازم من الخزينة العامة برسم عمارة الزاوية الشريفة كعبة الأسرار القدسية بسفح الجبل المقطم المعروف بغراس أهل الجنة المعروفة بزاوية السادات أهل الوفاء المشمولة بنظر سيد السادات الشيخ محمد أبي الأنوار بن وفا ». وقابل الوزير الأمر بالسمع والطاعة وفوض أمر العمارة والصرف عليها للناظر ، الذى قام بإزالة الزاوية وما تبعها من العرف والخلوى والمساكن والمنافع وغير ذلك من المباني القديمة ويضيف على مبارك في وصف المبنى الجديد فيقول : وأنشأ محل الزاوية بناء جديدا يشتمل على واجهة بحرية مبنية بالحجر الفص النحيت الأحمر بها باب مقتنطر ( يعلوه عقد ) على جانبيه جلسنان ويعلوه لوح من الرخام الأبيض نقش عليه أربعة أبيات من الشعر . وتجاه هذا الباب من الخارج يوجد سلم ذو ثلاث درجات ومصطبة برسم الركوب .

ويدخل من الباب الخارجي إلى فسحة كبيرة مستطيلة مفروشة بالحجر النحيت مبني جهاتها الأربع بالحجر النحيت . وعلى محور الباب الخارجي يوجد مدخل المسجد في الجهة الغربية منه ، يعلو عقد من الرخام الأبيض وفوقه لوحة من الرخام نقش فيه بالحظر البارز كتابة عربية مذهبة نصها :

---

(١) انظر التوفيقية ج ٥ ص ١٣٨

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّا الْحُزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لِغَفْرَانٍ شَكُورٍ الَّذِي أَحْلَنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمْسِنَا فِيهَا نَصْبٌ وَلَا يَمْسِنَا فِيهَا لَغْوٌ » وقد سُجِّلَ تَارِيخُ الْبَنَاءِ بِحُرُوفِ الْكَلْمَ فِي الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ :

باب شريف قد رق ببني الوفا      الحب فيه أَفْضَلُ الْأَقْطَابِ

سنة ١١٩١

سنة ١١٩١

قالت لنا آنوار سر جنابه      لاشك هذا أَكْمَلُ الْأَبْوَابِ

وبجانبي الباب دائرتان من الرخام الأبيض يمنة ويسرة ، مكتوب على اليمين بيتان بحرف بارزة مذهبة هما :

أقام بها للدين ركناً مشيداً      لسلطاناً عبد الحميد مكارم  
تدوم وتبقى بالصلاح مؤيداً      له النصر من آل الوفاء مؤرخ

وعلى الدائرة اليسرى كتب :

عبد الحميد تجاه النصر معتصم      عن الملوك بأوصاف الثناء فاقا  
حزن الفلاح أباً الأنوار دم فرحاً      أعطاك ربك أنوراً وإشراقاً

ويجوار باب المسجد توجد نافذة تطل على الإيوان البحري للمسجد ، يعلو عقدها دائرة من الرخام مكتوب عليها بالخط البارز المذهب :

حييا الله سلطان البرية نصره      وأيديه المولى الحميد بمجده  
وجازاه عن آل الوفا أحسنالجزا      وأولي أباً الأنوار سائر قصده

وعلى امتداد الحائط الغربي للمسجد حيث يوجد المدخل الرئيسي وكذلك النافذة يوجد باب يؤدى إلى طاحونة ومسكن فوقها ، يعلو عقده لوحة من الرخام كتب عليه : قد كمل بناء هذا الحرم الوفائي السعيد بعهادية الله الملك الحميد في غاية عام إحدى وتسعين ومائة ألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وسلم .

ويتكون باب المسجد الرئيسي من مصraعين من الخشب الجوز مصفحين بصفائح من النحاس الأصفر بكل منهما حلقة من النحاس ويعلو الباب من الداخل لوح مكتوب عليه هذا البيت :

**الأولياء وإن جلت مراتبهم** في رتبة العبد والسدات سادات

وتبلغ مساحة المسجد من الداخل ٢٩ متراً طولاً في ٢٧ متراً عرضاً ويتم سطه صحن منخفض عن الأروقة الجانبية تبلغ مساحتها ٥٩ متراً عرضاً في ١٤ متراً طولاً ويحيط بالمسجد من جهاته الأربع الأروقة ، ويتكون إيوان القبلة من رواقين وصففين من البوائل تحتوى كل بائكة على خمسة عقود مدبة ترتكز على عمد رخامية مختلفة التيجان . أما الجهات الثلاث الأخرى فتحتوى على رواق واحد يحتوى على صف من الأعمدة يبلغ عددها في الجهاتين الشمالية والجنوبية خمسة يعلوها أربعة عقود مدبة ، أما الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة فيحتوى على أربعة عمد يعلوها خمسة عقود ، كما يوجد بهذا الإيوان وأمام مدخل المسجد مباشرة فتحة مثمنة في السقف ( شخصية ) وأخرى في الرواق الذى يليه . وأمام باب المسجد توجد طرقة منخفضة يبلغ عرضها أربعة أمتار وطولها عشرة أمتار .

ويشتمل المسجد على محراب من الفسيفساء الرخامية الجميلة الصنع والزخرفة ويتقدمه عمودان صغيران من المرمر الأبيض يعلوهما تاجان من الخشب الجوز المنقوش بالذهب وبجوار المحراب منبر من خشب الجوز زخرف جانبيه (ريشه) وكذا بابه بطريقة (الزرتشان) ويعلوه قبة من الخشب عليها هلال من النحاس المذهب وأرضية المسجد مفروشة بال بلاط ، أما أرضية صحنه فمكسوّة بالرخام الملون ، أما سقف المسجد فمن الخشب وبه إطار من الخشب المدهون باللون الترجوازي وعليه كتابة باللون الذهبي قصيدة في مدح بنى الوفا .

وبحائط القبلة وزرات كبيرة من الرخام يفصل بينها ستة عشر عموداً من المرمر يعلوها عقود مدبة ويوجد بالحائط الغربي اثنا عشر شباباً كاماً ملؤها بالجص المخرم والزجاج

الملون ( قمريات ) وبالسقف أربع فتحات ( نمارق ) وقبة من الخشب يعلوها هلال من النحاس المموه بالذهب .

وبالمسجد ثلاثة خلاوٍ ، إحداها خاصة بالخطيب وتوجد بجوار المنبر ، كتب على عتب بابها « افتح يا فتاح » و هو تاريخ البناء بحروف الكلم . والثانية لوقاد المصابيح بالمسجد وما يتعلق بالوقدان من الأحمال والقناديل وغير ذلك ، وقد كتب على عتبها بالحروف المذهبة « الله نور السموات والأرض » والثالثة لشيخ السجادة مكتوب على عتبها بالحروف المذهبة « اللهم هب لنا الخلوة معك والعزلة عما سواك » . ويجاور الخلوة باب يوصل للمساكن ، ودواليب من الخشب الجوز المدهون بنقوش زيتية بالأسلوب التركي الجميل .

وفي منتصف صحن المسجد تقريباً توجد مقصورة العارف بالله محمد وفا وولده القطب الغوث الشيخ أبي الحسن على وفا ، وهي مصنوعة من الخشب ويحيط بها من جهاتها الأربع من أعلى إزار بارز من الخشب المدهون والمموه بالذهب . وترتكز المقصورة على قاعدة مبنية من الرخام المرمر الأبيض . وتحتوى المقصورة على باب من خشب الجوز المصفح بالنحاس المذهب . ويعلو المقصورة قبة مدهونة بنقوش زيتية وذهبية بالأسلوب التركي الجميل ، وهي ترتكز على ستة أعمدة من الرخام وست أكتاف متصلة بسقف المسجد . وقد كتب على دائرة المقصورة أبيات من الشعر مدهوفة بالذهب ، أولاً ما :

هذه روضة وهذا مقام مزهر نوره قطب إمام  
هذه جنة بروض رضاها خير آل نزيلهم لا يضام  
بالرضا في ضريح جدك أرخ حي قطب الأقطاب هذا المقام سنة ١١٩١ هـ

وكتب على باب المقصورة بيتان هما :

إن باب الله طه جسدكم ولكم قدر على عن على  
كل من يرجو الوفا من بابكم وإني من غيركم لم يدخل

وكتب على (رفف) القبة من جهاتها الأربع آيات من القرآن الكريم بالخط المذهب وبجوار المقصورة حوض كبير من الرخام المرمر موضوع به رمل أحمر يفرش منه أرضية المقصورة على العادة المتبعه .

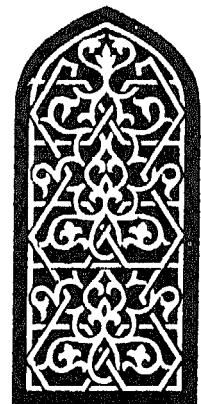
وبجوار باب المقصورة يوجد لوح من الرخام ذو أربعة وجوه مكتوب بالذهب على الوجه الأول النص الثاني :

الأول : لا إله إلا الله الواحد الحي الدائم العلي الحكيم .

الثاني : محمد رسول الله الفاتح الخاتم أصل الوفا المشفع العظيم .

الثالث : نسب حضرة رواح أروح اللطائف المحملية وسر من أسرار كنز الم Wahib الرحمنية الأستاذ أبي الحسن علي وفا بن محمد بن محمد بن محمد النجم بن عبد الله ابن أحمد بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريـم ابن محمد بن عبد السلام بن حسين بن أبي بكر بن على بن محمد بن أحمد بن على ابن أحمد بن إدريس التاج بن إدريس الأـكبر بن الحسن الثـنى بن الحسن سـبط على ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه .

وبالمسجد مجموعة كبيرة من أضرحة عائلة السادة الوفائية من الأقطاب والعلماء والتصوفين . وللمسجد مئذنة قصيرة لا تتناسب مع كبر مساحة المسجد ، وهي تتكون من دورتين . وبجوار المسجد وداخل سور الخارجي توجد مجموعة من المباني يحتوى على قصور ومساكن تحتوى على شربـيات من خشب الخرط (رواشن) ومخازن لأمتـعة الوقف وقاعة تقام فيها أسمـطة الموالـد ومطـابخ وبيـت عـجين وفـرن وطاـحوـنة ووـكـالـة لـإـيوـاء الزوار ، وصـهـريـج كـبـير لـلـمـيـاه .



# مدرسة وحانقة ابن غراب

شارع بورسعيد

بالمقاهة سنة ١٩٨٤

أنشأها القاضى الأَمِير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب ، كان جده قبطياً من وجاه أهل الاسكندرية أسلم<sup>(١)</sup> في عهد السلطان الملك المنصور علام الدين على ابن شعبان بن حسين . وقد ذاع صيته لثرائه وحذكته وسداد<sup>(٢)</sup> رأيه ، فأسند إليه مباشرة الاسكندرية ثم رق فأصبح ناظر الشغر ، فلما توفي عهد السلطان الملك الصالح زين الدين حاجى آخر سلاطين دولة المماليك البحريه ، حل محله ابنه عبد الرزاق الذى ولد ونشأ في الاسكندرية ، في نظارة الشغر ، وقد أنجب عبد الرزاق غلامين هما ماجد وإبراهيم منشئ الحانقة .

وقد أظهر إبراهيم من الذكاء والبراعة في علم الحساب وسرعة البديهة مما جعل الأَمِير جمال الدين محمود يحمله وهو ما يزال صبياً من الاسكندرية إلى القاهرة وذلك في عهد السلطان الملك الظاهر برقوق أول سلاطين دولة المماليك الشراكسة ، وكان محمود يشغل في ذلك الوقت شد باب رشيد بالاسكندرية ، فلما كانت أيام الظاهر برقوق خدم استadar عند الأَمِير سودون باق ثم أخذ يترق في سلم الوظائف العسكرية حتى أصبح شاد الدواوين فلما توفي الأَمِير بهادر المنجكى استadar السلطان . حل محله في وظيفة الاستadarية وكان

(١) المقريزى : الخطاط ج ٢ ص ٤١٩

(٢) السخاوى : الضوء الامم

(٣) المقريزى : الخطاط ج ٢ ص ٣٩٥

ذلك سنة تسعين وسبعمائة . ثم خلع عليه السلطان وأقره مثيراً للدولة فصار يتحكم في دواوين الدولة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يقوم بإدارته الاستادار وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخاص المتعلق بنظر أمور الخاصة ، وفي تلك الفترة التي عظم فيها أمر الأمير محمود ونفت كلاته في تصريفسائر أمور المملكة ، أحضر الصبي إبراهيم ابن غراب من الاسكندرية إلى القاهرة .

وقد اعنى الأمير محمود بأمر الصبي إبراهيم وقربه منه ونال الحظوة على باق حاشيته حتى استكتبه في خاص أمواله حتى عرف كل كبيرة وصغيرة عن الأمير محمود وعن أمواله وأملاكه ، وقد أثار قرب إبراهيم وحظوظه عند الأمير محمود أحقاد زملائه عليه ، فدسوا له عند سيده ، فتنكر له الأمير محمود وهم بطرده والإيقاع به ، ولكن ذكاء إبراهيم وسرعة بديهته جعله يعمال بسرعة فاتصل بالأمير علاء الدين على بن الطبلاوي وكان من أكبر منافسي وحساد الأمير محمود . وأوغر صدره عليه ، وطلب منه أن يوصله للسلطان فكان له ما أراد ، فملاً أذنه بذكر أموال محمود ، فأصدر السلطان أمراً بتصرفية أمواله ومعاقبته حتى يموت .

- وقد كافأ السلطان إبراهيم بن غراب فولاه ديوان المفرد وذلك سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وعمره عشرون سنة أو نحوها وهي أول وظيفة عسكرية يتولاها ، وقد رأى بشاقب فكره أن يعمل على استهلاك ابن الطبلاوي فلازمه وملأ عينه بكثرة المال ، إذ دله على خربة خلف مدرسة محمود بها زيرين كبيرين وخمسة صغار فيها ألف ألف درهم فضة وغيرها كثير ، مما جعل ابن الطبلاوي يسعى له لدى السلطان حتى لاه نظر ديوان الخاص بالإضافة إلى ديوان المفرد ، وذلك بدلاً من الأمير سعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى .

وفي سنة ثمانمائة أضيف إليه نظر الجوش ، فعف عن تناول الرسوم المخصصة لهذه الوظيفة واكتفى بإقطاعه وأظهر من الفخر والخشمة ومكارم الأخلاق مما جعل السلطان يصطفيه و يجعله من جملة أوصيائه ، وبعد وفاة السلطان برقوم تولى ولده السلطان فرج ابن برقوم عاون وباطن الأمير يشك الخازنadar على إزالة الأمير الكبير اينمش القائم

بأمر الدولة ، وطرده إلى الشام وتحكم الأمير يشك مكانه ، عند ذلك أحسن إبراهيم ابن غراب بأن الأمور قد استقرت بالنسبة له ، فأرسل في استدعاء أخاه فخر الدين ماجدا الذي كان يلي نظارة الإسكندرية إلى قلعة الجبل حيثفوضت له وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق ، وهكذا قام هو وأخوه بسائر أمور الدولة حتى أمر الاستادارية التي تقلدتها عوضا عن الأمير يليغا السالمي بعد أن سعى به عند الأمير يشك حتى قبض عليه ، ومن ثم فقد أصبح له ديوان كدوانين الأمراء ودقت الطبول على بابه وخاطبه الناس وكانتبوه بالأمير ، وقد سار في ذلك سيرة الملوك في كثرة الطعام ومد الأسمطة والولائم والازدياد من شراء المماليك والخيول .

وفي عهد السلطان الملك الناصر فرج عز على بن غراب ما صارت إليه أمر فتح الدين فتح الله كاتب السر من الرفعة والمكانة السامية ، فسعى به حتى قبض عليه وولي مكانه كتابة السر . فلما استقر في كتابة السر أخذ في تأليب الدولة ضد السلطان بينما ظاهر ابن الغراب أنه في جانب السلطان فأخذ يحسن له الفرار فانقاد له ، فأعاد له رجلين أحدهما من مماليك ابن غراب ومعهما فرسان ، وسارا إلى ناحية طرا ثم عادا مع رجلين من أتباع ابن غراب في مركب نيلية ليلا إلى دار ابن غراب ونزلوا عنده وقد خفى ذلك على جميع أهل الدولة ، وفي هذه الأثناء قام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق وأجلسه على عرش السلطنة ولقبه بالملك المنصور ودبر الدولة كما أحب واشتهى مدة سبعين يوما إلى أن أحسن بتغيير أمراء المماليك ضده ، فأنحرج الناصر فرج ليلا من داره وجمع عليه عدة من الأمراء وركب معه إلى القلعة فلم يلبث أصحاب المنصور أن انزموا وتفرقو ، فاستولى الناصر فرج ثانية على السلطنة ، فالق مقايد الدولة إلى ابن غراب وفوض إليه ما وراء سريدة ونظمها في خاصته وجعله من أكبر الأمراء وناظ به جميع الأمور فأصبح مولى نعمة كل من السلطان والأمراء ، فسار فيهم سيرة حسنة فأعاد إليهم كل ما كان قد سلبوه وأمدتهم به ، حتى كان ابن غراب يفتخر فيقول أنه أقام دولة وأزال دولة ثم أزال ما أقام ولو شاء لأنزل الملك لنفسه .

وترك ابن غراب كتابة السر لغلامه وأحد كتابه فخر الدين بن المزوق ، ترفعا عنها

واحتقارا لها ولبس هيئة الأمراء وهي الكلوطة ( طاقية ) والقباء وشد السيف في وسطه وتحول من داره الى بركة الفيل إلى دار بعض الأمراء بحدرة البقرة ، فناظبه القضاة .

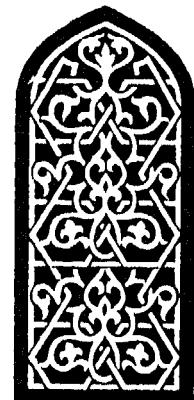
ولكن المرض انتابه وهو في مقتبل العمر ، وقد لاق من الرعاية والعناية أثناء مرضه حتى قال عنه المقرizi : « فنال في مرضه من السعادة ما لم يسمع مثله أحد من أبناء جنسه وصار للأمير يشبك ومن دونه من الأمراء يتربدون عليه فإذا دخلوا ظلوا قائمين على أقدامهم حتى ينصرف ، ولكن المرض لم يمهله فمات في شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة ولم تبلغ سنه ثلاثين سنة ، وكانت جنازته من الأمور المشهودة في ذلك الوقت ونزل السلطان للصلوة عليه وصعد إلى القلعة فدفن خارج باب المحرق .

وكان ابن غراب من أحسن الناس شكلًا وأجملهم منظرا وأكثرهم سخاء مع تدينه وتعفف عن الصغائر وبسط يده بالصدقات ، إلا أنه كان غدارا لا يتوانى عن طلب عدوه ولا يرضى من نكبته دون إتلاف النفس .

## الوصف المعماري للمدرسة والخانقة

تقع المدرسة خارج القاهرة على الم الخليج الكبير (شارع بور سعيد حالياً) على ضفته الشرقية في مواجهة جامع بشتاك (فاضل باشا حالياً) بالقرب من قنطرة سنقر . وتشغل المدرسة مساحة غير منتظمة وهي مستطيلة الشكل ، يتوسطها صحن مكشوف صغير يحيط به أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة ويليه الإيوان الغربي المقابل له ، أما الإيوانان الشمالي والجنوبي فصغيران (سدتان) . وكانت خلاوى الصوفية تكتنف السدتان ، كما تشغلهما الطابقين الثاني والثالث .

وقد اقتطعت أجزاء كثيرة من هذه المدرسة الخانقة بعد ردم الم الخليج الكبير وشق الشارع الذي يقع إلى شرقها ، والجزء الباقى منها يشغله الآن إدارة الآثار الإسلامية بـ هيئة الآثار المصرية .



## جامع الشيخ مطهر بشارع المعز لدين الله « شارع الصاغة »

يقع هذا الجامع بشارع المعز لدين الله ( الصاغة ) عند تقاطعه بشارع السكة الجديدة و كان الجامع في الأصل مدرسة دينية كانت تعرف بمدرسة السيوفية ، التي يقول عنها المقرizi هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المأمون البطائحي ، وقفها السلطان صلاح الدين الأيوبي على المذهب الحنفي ، وقرر في تدريسيها مجد الدين محمد بن محمد الحيني ». ويضيف المقرizi<sup>(١)</sup> فيقول : وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها ، وهي الآن ( أى في القرن ١٥ م زمن المقرizi ) تجاه سوق الصناديق .

وقد قرر صلاح الدين مخصصات ومرتبات سخية للقائمين على التدريس والعاملين بها وكذا الطلبة والمالحظين ، فقد رتب للمدرس في كل شهر أحد عشر دينارا كما وقف صلاح الدين سنة ٥٧٢ هـ اثنين وثلاثين حانوتا بخط سويقة أمير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان . وكانت المدرسة السيوفية أول مدرسة وقفت على المذهب الحنفي بالديار المصرية وظلت بأيديهم حتى القرن ( ١٨ ) م .

وكان بجوار المدرسة السيوفية مسجد يعرف بمسجد الحلبين ، ذكره المقرizi<sup>(٢)</sup> فقال : هذا المسجد فيها بين باب الزهومة ( أحد أبواب القصر الفاطمي الكبير وسمى بالزهومة

(١) المقرizi : الخطط ج ٤ ص ١٩٦

(٢) الخطط ج ٤ ص ٢٦٥

لأنه باب مطبخ القصر وكانت له رائحة زهمة ) ودرب شمس الدولة بنى على المكان الذى قتل فيه الخليفة الظافر الفاطمى . فقد استدعاه وزيره نصر بن عباس إلى داره التى كانت تعرف دار المأمون محمد بن فاتك البطائحي ، فقتله ودفنه بها وأخفى أمره . فلما قدم الصالح طلائع بن رزبك من المنيا إلى القاهرة باستدعاء أهل القصر له ليأخذ بشار الخليفة هرب عباس وولده نصر إلى الشام سنة ٥٤٩ هـ » . ويكمel ابن تغري بردى القصة<sup>(١)</sup> فيقول : وملك الصالح طلائع ديار مصر من غير قتال ، وأتى إلى دار عباس المعروفة بدار المأمون بن البطائحي التى هي اليوم المدرسة السيوفية الحنفية ، فاستحضر الخادم الصغير الذى كان مع الظافر لما نزل سرا ، وسأله عن الموضع الذى دفن فيه فعرفه به ،

فقلع البلاطة التى كانت على الظافر ومن معه من المقتولين ، وحملوا وقطعت عليهم الشعور وناحوا عليهم بمصر ، ومشي الأمراء قدام الجنازة إلى تربة آبائه المعروفة بتربة الزعفران ( مكانها الآن خان الخليلى ) .

ويقول المقريزى « وبنى موضع القصر مسجد سمي باسم المشهد ( المشهد اصطلاح معمارى يقصد به أضرحة الشيعة من آل البيت ) وعمل له ببابين أحدهما باب المسجد الرئيسى ، والباب الثانى كان يتوصل منه إلى دار المأمون البطائحي ، وقد سد الباب الثانى وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد إلى أن أقطع فيه محمد بن أبي الفضل بن سلطان ابن عمار بن تمام الجعبرى المعروف بالخطيب . وكان صالحًا كثير العبادة زاهداً منقطعاً عن الناس ورعاً سمع الحديث وحدث . ويضيف المقريزى في وصف المسجد فيقول : وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأبهجها .

وقد ذكر السخاوي<sup>(٢)</sup> صاحب كتاب تحفة الأحباب ، أنه قد أقام بهذا المسجد عدد من أولياء الله الصالحين وخاص بالذكر منهم الشيخ عز الدين بن أبي العز المدفون بداخل مسجد الحلبين ، إذ يقول : وأقام بهذا المسجد الشيخ الصالح العارف بالله تعالى عز الدين

( ١ ) التجموم الراهن ج ٥ ص ٣١٠

( ٢ ) تحفة الأحباب وبغية الطالب ص ٨٢

ابن أبي العز محمد المدعو عبد العزيز الذى ينتهى إلى ابن قيس الحرانى أحد أصحاب القطب العارف بالله محب الدين عبد القادر الكيلانى . أما نسبه من قبل أمه فهو عبد العزيز ابن محمد بن المرأة الصالحة زينب بنت ظهير الدين ابن عماد الدين الذى ينتهى إلى شيخ الإسلام أبي بكر عبد الرزاق بن القطب العارف عبد القادر الكيلانى . وكان الشيخ عز الدين له اليد الطولى فى علم التصوف ومعرفة الطريق . ويسمى السخاوى فى وصف أحواله وانفعالاته النفسية التى تصاحب أولياء الله من المتصوفين المنقطعين للعبادة فيقول « والغالب عليه في آخر عمره الجذب ( لعلها الغيبة ) مع الصحو ، وكانت أحواله عجيبة ، قد ولى التكلم عن السادة الأشراف أولادىسىدى عبد القادر الكيلانى على القراء القادرية توفى سنة ٨٠٩ هـ ودفن داخل مقصورة هذا المسجد .

ولما كان مسجد الحلبين بجوار المدرسة السيوفية فإن على مبارك يرى واني أويده ، فيما ذهب إليه في أن جزءاً كبيراً من مسجد الحلبين وخاصة مقصورة وللله عز الدين ابن أبي العز قد دخلت في المدرسة السيوفية التي أعيد بناؤها وأصبحت تعرف باسم جامع المطهر في القرن ( ١٨ ) م ، فقد جاء في المخطوطة التوفيقية<sup>(١)</sup> : وليس لمسجد الحلبين اليوم أثر ولعله أدخل منه جانب في المدرسة السيوفية لما بنيت جاماً . وفي هذا الجامع ضريح يزار يقال له الشيخ مطهر عرف الجامع به ، لم نقف له على ترجمة حتى الآن « ويضيف على مبارك فيقول : « ولو ثبت دخول شيئاً في هذا الجامع ( أي جامع المطهر ) فمن المحتمل أن يكون هذا الضريح الذي يعرف بضريح المطهر ، هو ضريح الشيخ الولي العارف بالله عز الدين بن أبي العز » . وقد عرف جامع المطهر لفترة طويلة باسم جامع عطية<sup>(٢)</sup> المطهر وهذه التسمية ترجع إلى عهد الأمير عبد الرحمن كتخدا ، فقد جاء « أن الشيخ عطية المذكور هو الإمام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الأجهورى الشافعى البرهانى الصبرير . ولد بأجهور الورد إحدى قرى مصر ، قدمها وتفقه على العلماء الأعلام وأتقن الأصول وسمع الحديث وذاع صيته واشتهر وحضر دروسه معظم علماء مصر المعاصرين له

( ١ ) المخطوطة التوفيقية ج ٤ ص ١١٦

( ٢ ) السخاوى تحفة الأحباب ص ٨٢

واعترفوا بفضلـه ولـما بـنى الـأمير عبد الرحمن كـتـخـدا هـذا الجـامـع بـنى للـشـيخ عـطـية بـيتـا فـوق السـبـيل سـكـن فـيه هـو وـعيـالـه وـبـقـى بـه إـلـى أـن تـوـفـى فـي أـوـلـى رـمـضـان سـنة ١١٩٠.

ومن الأسباب التي تؤيد على مبارك فيما ذهب إليه من أن جامـع المـطـهر يـحتـوى عـلـى ضـرـيـح وـلى الله عـزـ الدين بن أـبـي العـزـ حـفـيدـ عبدـ القـادـرـ الـكـيلـانـيـ ، اـعـتـنـاءـ الـأـمـيرـ عبدـ الرحمن كـتـخـدا عـذـاـيـةـ فـائـقةـ ، بلـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ فـقـدـ بـنـىـ بـالـجـامـعـ وـبـجـوارـ الضـرـيـحـ الـمـوـجـودـ بـهـ ضـرـيـحـاـ دـفـنـ فـيهـ أـمـهـ . كـمـاـ رـتـبـ لـهـ ماـ تـقـامـ بـهـ شـعـائـرـ الـدـينـيـةـ وـجـعـلـ فـيهـ مـدـرـسـيـنـ وـظـلـبـةـ وـقـرـاءـ وـعـيـنـ لـهـ جـانـبـاـ عـظـيـمـاـ مـنـ دـيـعـ أـوـقـافـهـ الـجـمـةـ وـعـيـنـ لـكـلـ وـظـيـفـةـ رـاتـبـاـ مـعـلـومـاـ . فـقـدـ جـاءـ فـيـ كـتـابـ وـقـفيـتـهـ : أـنـهـ يـصـرـفـ فـيـ مـعـالـيمـ الـخـدـمـةـ مـنـ فـرـاشـيـنـ وـوـقـادـيـنـ وـمـؤـذـنـيـنـ وـبـوـابـيـنـ وـنـحـوـ ذـلـكـ كـلـ سـنـةـ ثـمـانـيـةـ آـلـافـ وـمـائـانـ وـمـائـونـ نـصـفـ فـضـةـ (ـ يـساـوىـ عـشـرـ قـرـوشـ ) وـفـيـ لـوـازـمـ الـزـمـلـةـ (ـ السـبـيلـ ) وـالـصـهـرـيـحـ الـلـدـيـنـ بـجـوارـهـ سـبـعةـ آـلـافـ وـثـلـاثـيـةـ وـخـمـسـةـ عـشـرـ نـصـفـاـ وـفـيـ لـوـازـمـ الـمـكـتبـ (ـ أـىـ الـكـتـابـ الـذـيـ يـعـلـوـ السـبـيلـ ) الـذـيـ فـوـقـ الصـهـرـيـحـ عـشـرـ آـلـافـ وـخـمـسـيـةـ نـصـفـ فـضـةـ . وـمـنـ الـمـبـاـيـعـاتـ وـالـإـخـرـاجـاتـ (ـ أـىـ لـلـأـشـيـاءـ الـتـىـ تـشـتـرـىـ بـدـلاـ مـنـ الـأـشـيـاءـ التـالـفـةـ ) اـثـنـاـ عـشـرـ آـلـفـاـ وـثـلـاثـيـةـ وـخـمـسـةـ وـسـتـونـ نـصـفـاـ فـضـةـ سـنـوـيـاـ ، وـثـمـ أـرـبـعـةـ مـنـ فـحـولـ الـجـامـوسـ تـذـبـحـ فـيـ عـيـدـ الـأـضـحـىـ وـتـفـرـقـ عـلـىـ أـهـلـ الـمـسـجـدـ وـالـفـقـراءـ ، وـمـاءـ عـذـبـ سـبـعةـ آـلـافـ وـتـسـعـمـائـةـ نـصـفـ فـضـةـ .

وـقـدـ جـاءـ فـيـ الـخـطـطـ التـوـفـيقـيـةـ<sup>(١)</sup> : أـنـ جـامـعـ المـطـهرـ كـانـ مـتـسـعاـ فـأـخـذـ مـنـهـ عـندـ فـتـحـ شـارـعـ السـكـكـ الـجـدـيدـ فـعـهـدـ مـحـمـدـ عـلـىـ جـانـبـ ، ثـمـ عـمـرـ مـاـ بـقـىـ مـنـهـ وـلـمـ يـزـلـ مـقـامـ شـعـائـرـ الـجـمـعـةـ وـالـجـمـاعـةـ إـلـىـ الـيـوـمـ ، وـفـيـهـ درـسـ فـيـ فـقـهـ الـإـلـمـامـ مـالـكـ كـلـ أـسـبـوعـ مـرـةـ وـعـيـنـ لـذـلـكـ شـيخـ روـاقـ - الصـعـاـيـدـ بـالـأـزـهـرـ بـمـرـتـبـ مـنـ وـقـفـ هـذـاـ الـأـمـيرـ .

( ١ ) الـخـطـطـ التـوـفـيقـيـةـ ٢ صـ ٢٣

## وصف الجامع

يوجد المدخل الرئيسي للجامع في شارع المعز لدين الله (شارع الصاغة بجوار محل السرجاني) وبجانب المدخل من الجهة الشمالية يوجد السبيل تعلوه قاعة مخصصة لشيخ الجامع ويعلو هذه القاعة الكتاب الوارد ذكره هو والسبيل في وقفية الأمير عبد الرحمن كتخدا وتحتوي الواجهة وكذا السبيل على نقوش نباتية وهندسية وكتابية بارزة في الحجر ، وببعضها في الرخام تمثل الطراز الترکي أحسن تمثيل . ويؤدي المدخل إلى دهليز متسع في الجهة اليمنى منه يوجد درج مكون من قالتين يؤدي إلى القاعة التي تعلو السبيل والمخصصة لشيخ الجامع وبجانب هذا الدرج وإلى الغرب منه يوجد درج آخر يوصل إلى الكتاب وإلى مئذنة الجامع التي تعلو الواجهة الشرقية . وبالجانب الشمالي من الدهليز وبعد مبنى السبيل والكتاب توجد مصلى في صدرها محراب في الجهة الشرقية والجانب الجنوبي منها مفتوح كلية على الدهليز يتقدمه عمودان يحملان ثلاثة عقود مستديرة . أما الجانب الشمالي منها فيوصل إلى طرفة في الجهة الغربية منها يوجد باب يؤدي إلى إيوان الصلاة وفي الجهة الشمالية منها توجد دورة المياه .

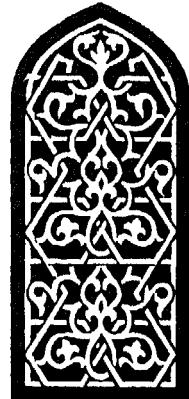
وينتهي الدهليز الممتد من المدخل الرئيسي من الجهة الغربية بإيوان الصلاة ،

وفي اعتقادى أن إيوان الصلاة الذى يوجد في النهاية الغربية للجامع والذى يحتوى على الأضرحة ، هو الجزء الذى أخذه الأمير عبد الرحمن كتخدا من مسجد الحلبيين حيث يوجد ضريح ولـ الله عز الدين بن أبي العز وأضفافه إلى المدرسة السيوفية ذلك أن موقعه يتفق تماماً مع موقع مسجد الحلبيين كما جاء في كتب الخطط والمارجع التاريخية .

ويتكون إيوان الصلاة من مستطيل يقسمه صفان من بوائلك إلى ثلاثة أروقة ، ويكون كل رواق من ثلاثة أعمدة رخامية تحمل أربعة عقود شبه مستديرة ممتدة . وفي

الرواق المتوسط توجد فتحة كبيرة مربعة ( شخصية ) للإضاءة والتهوية . وفي وسط جدار القبلة يوجد المحراب الرئيسي وإلى يساره توجد نافذة كبيرة وباب كبير هو المدخل الرئيسي لهذا الإيوان . ويؤدي هذا الباب إلى طرفة مكشوفة تتقىد إيوان الصلاة ، يبلو فيها واضحًا أن هذا الإيوان كان أوسع مما هو عليه الآن من الجهة الجنوبية ثم اقتطع منه جزء آخر في شارع ( السكة الجديدة ) .

وفي وسط الجدار العربي لإيوان الصلاة يوجد ضريح ، عبارة عن حجرة مربعة بـأربـارـانـها الأربعة مقرنصات كبيرة جميلة الصنع . ويعملو المقرنصات رقبة مشمنة يوجد بها أربع نوافذ مملوقة بالجص المخرم والزجاج المتعدد الألوان . وإلى الجنوبي من هذا الضريح توجد مقبرة تعلوها تركيبة من الرخام عليها نقوش كتابية مذهبة بها آيات قرآنية ، كما نقش عليها اسم صاحبة المقبرة وهي السيدة آمنة والدة الأمـيرـ عبد الرحمنـ كـتـخـداـ . والسقف الذى يعلو هذا القبر خشبي به نقوش زيتية جميلة تمثل النقوش الموجودة على السقف الخشبي الذى يغطي إيوان الصلاة .



## جامع الشيخ الزاهد

بشارع سوق الزلط المفتوح من ميدان باب الشعرية

«هو الشيخ أَحمد بن سليمان الزاهد ، أَخذ الطريق عن الشيخ حسين الأَدمي ، الذي أتى من مراكش في القرن التاسع المجري واستقر بمنطقة الحسينية . ويذكر الشيخ الزاهد من كراماته القصة التالية : كنت جالساً عنده يوماً فجاءه يهودي وقدم رجله وهي في النعل ، وقال يا مسلم اقطع لي هذه الجلد التي تؤذني ، فقال باسم الله وأَخذ الشفرة وقال الله أَكبر ، فصباح اليهودي ، أَشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم يضيّف الشيخ الزاهد فيقول : «ثم قال لي : يا أَحمد إن عشت افعل كذا . وأوصيتك بعدة وصايا .

ويقول الشيخ أَحمد عن نفسه : « بينما أنا ذاهب إلى المكتب (أى المدرسة أو الكتاب) وأنا صبي ، عارضني شخص من أولياء الله أَشعث أَغبر فطلب مني غذائي فأعطيته له وعزمت على الجوع فأخذته مني وقال لي : يا أَحمد تبني لك جاماً في خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك في عماراته جماعة ويختلهم الله عز وجل وتصير المشار إليه في مصر ويتربي على يديك رجال . فكان الأمر كما قال ، ولم أجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم .

ويقول عنه الشعراي ، هو الشيخ الإمام العالم العامل الربانيشيخ الطريق وفقيه أهلها ربى الرجال وأحيا طريق القوم بعد اندرايسها ، وكان يقال له « جنيد القوم » . ويقول

(١) الطبقات الكبرى .  
(٢) تحفة الأسماء .

السخاوي ، كان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم ، فكان يشغل مجلسه وتلاميذه ومربييه في أمور الدين والعلم ، فلا يترك لهم مجالاً للخوض في أمور الدنيا وأحوال الناس ، وله عدة رسائل في أمور الدين والبحث على عدم الخوض في أمور الناس .

وما يذكر للشيخ الزاهد بالفضل والفاخر أنه شخص وقتاً معيناً لتفصيل النساء في أمور دينهن فكان يعظ النساء في المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران ، ويقول الشعراوي : « وعندي بخطه نحو ستين كراساً في الموعظ التي كان يعظهاهن وكان رضي الله عنه يقول : « هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا أحد من أزواجهن يعلمهن » .

أما عن تسميته بالزاهد ، فيقص علينا الشيخ محمد الحرفيش الدنوشري ، وكان معاصرًا له وكثير التردد عليه ، قال : وإن كان كل ولی لابد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به في مصر إلا هو فقط ، وذلك لأنَّه صنع مرة بالكمياء نحو خمسة قناطير ذهباً ، ثم نظر إليها وقال أَفَ للدنيا ثم أمر بطرحها في سرداد جامعه ، فأشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد .

وكان سيدى أحمد لا يدخل إلى بيته من الجامع إلا بعد صلاة الجمعة ، فكان يصلى ويدخل فيما يكتُب إلى العصر ، وكان يقول ما دخل أحد إلى مسجدى هذا ثم صلى ركعتين إلا أحذت بيده في عرصات القيامة ، فإن الله شفعني في جميع أهل عصرى . وكان رضي الله عنه ، كما يقول الشعراوى ، يستر نفسه ولا يذكر قط شيئاً من الكشف إلا على لسان بعضهم ، وما يروى عنه ، أنه أَخْلَى مِرْيَداً ، فكشف للمرید أنَّ الشیخ (أى الشیخ الزاهد) من أهل النار فتوحه إلى الله أن يمحو اسم شهادته ، فدق الشیخ على المرید في خلوته وقال يا ولدى أنا لي ثلاثين سنة أَرَى ذلك ، ولا اعتراضت ولا سألت التغيير ، وأنت في ساعة واحدة تقلقلت ، ثم توجه الفقیر فوجد الشیخ وقد حول اسمه في السعادة ، فقال له دعوت الله ثلاثين عاماً فما استجاب لي ودعوته أَنْتَ ساعة فأَجابك .

وكان الشيخ الزاهد دقيقاً في اختيار المريد ، فقد كانت مدة الاختبار تمتد سنة أو أكثر بل إنها وصلت مع الشيخ الغمرى إلى عشر سنوات ، ويحدثنا السخاوى في هذا الموضوع فيقول لما جاء سيدى محمد الغمرى ليأخذ عنه الطريق ، وافق دخوله القاهرة بعد العشاء وكان الشيخ الزاهد قد أغلق باب الجامع ، فقال الغمرى ، افتحوا لنا ، فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء ، فرد الغمرى ، إذ المساجد لله ، فقال الزاهد ، هذا نفس فقيه ، افتحوا له الباب . فلما دخل طلب مقابلة الشيخ الزاهد فلما سُئل عن السبب قال : اطلب الطريق إلى الله ، فقال له الشيخ ما أنت من أهله ، فقال ببركة الشيخ أكون إنشاء الله أهلاً لها ، فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر ، فجعله أولاً خادماً في الميساة ثم نقله إلى البوابة ثم نقله إلى الوقادة فمكث عشر سنين . وذات ليلة نام عن الوقود في الفجر ، فخرج إليه الشيخ الزاهد فقال : يا محمد ، فقال : نعم ، قال : أوقد للجامع وهنا يقول الشعراوى : فجال الغمرى بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحه كلها ، وهنا اطمأن الشيخ الزاهد أن مریده قد وصل الطريق فاذن له بالسفر إلى بلبيس لكي ينتفع الناس به قائلاً له : ما بق لك إقامة هنا . أما مریده الثاني الشيخ مدین ، فقد جاء إلى الشيخ الزاهد بعد أن كان قد اشتغل بالعلم زماناً ، فأخذ عليه العهد واحلاء ففتح الله عليه ثالث يوم ، فكان الشيخ أحمد يقول : كل الناس جاعونا وسراجهم مطفأ إلا مدین فإنه جاء وسراجه موقد فقويناه له .

ومن المریدین الذين كان لهم شأن يذكر في تاريخ حياة الشيخ أحمد الزاهد ، الشيخ عبد الرحمن بكتمر ، فقد جاء في ترجمته ، أن الشيخ الزاهد «دخل يوماً بيته بعد صلاة العصر ، فرأى أهله يضحكون وهو مبسوطون فقال ما لكم ؟ قالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر أرسل إلينا لحما وملوخية وعسلا وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا ، فأرسل ورائه وأخذ عليه العهد » ، ويضيف الشعراوى في ترجمة بكتمر فيقول : وكانت مجاهدته فوق الحد وقد رأيت له حبلًا مربوطاً في السقف في خلوته فوق ميساة جامع سيدى أحمد الزاهد فكان لا يضع جنبه الأرض سنين حتى وقع له الفتاح وكان من أمره ما كان » .

وقد أنشأ الشيخ الزاهد جاماً وبني عدة خلاوى وغرف للاميذه ومريديه ويحدثنا المقريزى<sup>(١)</sup> عن هذا الجامع فيقول : هذا الجامع بخط المسن خارج القاهرة ( الحى المحصور الآن بين ميدان باب الشعرية والفتحية ويعرف الآن بباب البحر ) كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ أَحمد المعروف بالزاهد وأنشأً موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ما حولها وبني بآنقاضها هذا الجامع » .

ويذكر المقريزى<sup>(٢)</sup> عند حديثه عن جامع الجاكي « وعندما تعطل جامع الجاكي من ذكر الله وإقامة الصلاة لخراب ما حوله حكم بعض قضاة الحنفية بيع هذا الجامع فاشتراء شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ أَحمد الاعظ الزاهد صاحب جامع الزاهد بخط المسن وهدمه وأخذ آنقاضه فعملها في جامعه الذى بالمسن في أول سنة سبع عشرة وثمانمائة وقد أذكر عليه جماعة من العلماء أخذه آنقاض المساجد الخربة لبناء مسجده ، منهم الشيخ سراج الدين البليقى الذى بالغ فى إنكاره ، فقال الشيخ الزاهد ، ماذا ينكر علينا ، فقالوا يقول إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبني بها جاماً ، فقال كلها بيوت الله » ويضيف الشعراوى<sup>(٣)</sup> على هذه الرواية فيقول : « وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام بن حجر العسقلاني وجمال الدين صاحب الجمالية الذى منع ( تراب ) عامل الشيخ الزاهد من أن ينقل تراب عمارة جامع الشيخ ». وقد استاء الشيخ الزاهد من هذا التصرف أشد الاستياء وقال : كل فقير لا يظهر له برهان ( أى كرامة ) لا يحترم له جناب ثم وضع رأسه فى طوقه وتوجه فى تغير خاطر السلطان الناصر فرج بن برقوق على جمال الدين ، فأرسل السلطان فى الحال أمراً بحبس جمال الدين ولم يذكر له ذنبًا ولم يزل جمال الدين محبوساً حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال الشيخ لتراب انقل الآنقاض وقلبك قوى ، سوف لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ .

( ١ ) الخطط ج ٤ ص ١٣٥

( ٢ ) الخطط ج ٤ ص ١١٥

( ٣ ) الطبقات الكبرى ص ٨١

ويصف على مبارك<sup>(١)</sup> جامع الزاهد فيقول : وجامع الزاهد في شارع سوق الزلط بجوار منزل الشيخ العروسي على يمين الذاهب إلى باب البحر وفيه اثنا عشر عمودا من الرخام وتسعة من الزلط غير عمودي المحراب وأربعة أعمدة عليها الدكة . وبه منبر وخطبة وله مطهرة (أى الميساة) وساقية ومنارة وشعائره مقامة وله وأوقاف ذات ريع » .

وقد أقام الشيخ الزاهد عدة مساجد في القاهرة وغيرها غير جامعه المعروف باسمه فقد جاء في تحفة الأحباب<sup>(٢)</sup> أنشأ الشيخ الزاهد مساجد وخطبها بالقاهرة وغيرها وكان يعمل الميعاد في مواقع من القاهرة وقد أقامه الله في صنع المعروف وأنشأ خطبة هذا الجامع (يعني جامعه) » .

ولما حضرت الشيخ أحمد الزاهد الوفاة تطاول بعض القراء (أى المتصوفين) كما يقول الشعراي<sup>(٣)</sup> ، للإذن له بالجلوس في الجامع بعد الشيخ ، فجمعهم الشيخ وقال أنا أقسم بينكم الميراث في حياتي لثلا تتنازعوا بعدي ، فقال للشيخ محمد الغمرى ، يا محمد إن خيرك في الطريق للذريتك ما لأصحابك منه شئ سوى الشاش ، وقال للشيخ مدین ، يا مدین أنت خيرك لأصحابك ما للذريتك منه شئ وقال للشيخ عبد الرحمن بكتمر ، يا عبد الرحمن أنت خيرك لنفسك ما للذريتك ولا لأصحابك منه شئ ، وكان يقول الطريق بالموهوب ولو كانت بالاختيار كان ولدى أحق بها وكان يقول يا من يربى لنا ولدنا ونربى له ولده .

وكان الشيخ الزاهد يعرف لنفسه قدرها فلا يدعى ما ليس فيه وما لاقدرة له عليه ومن ذلك ، كما جاء في الطبقات الكبرى ، « وكان إذا جاءه شخص يريد المجاوزة للاشتغال بالعلم يقول له ، يا ولدى ما نحن معدين لذلك اذهب إلى الجامع الأزهر . وما كان يأذن للقراء القاطنين عنده إلا في تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة

(١) الخطط التوفيقية ج ٥ ص ٢

(٢) تحفة الأحباب للسخاوي ص ٨٩

(٣) الطبقات الكبرى ص ٨٣

بالعبادات ، وكان يمنعهم من تعلم الأمور المتعلقة بفصل الأحكام في البيوع والرهون والتركات ونحو ذلك ، قائلًا لهم ، إن الفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة ، فإن قتلوا والعياذ بالله وتعطلت الأحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لشأنها تدرس الشريعة » .

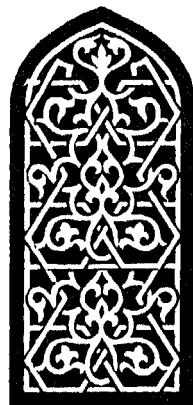
وقد توفي رضوان الله عليه سنة نيف وعشرين وثمانمائة ، كما يقول الشعراوي ، أما المقريزي فيقول إنه توفي سنة تسع عشرة وثمانمائة ودفن بجامعة وقبره ظاهر يزار ويبارك الناس به .

## وصف المسجد الحالي

يتكون المسجد من مستطيل مقسم إلى أربع أروقة تقسمها ست صفوف من البوائق. يعلوها كرادى خشبية ترتكز على دعائم مربعة حجرية . ويعلو الرواق الرابع من المسجد (أى في وسطه ) يوجد فتحة (شخشيخة ) بطول الرواق تقريباً بها نوافذ للتهوية والاضاءة.

وفي الضلع الشمالي من المسجد و مقابل الأروقة الثلاثة الأخيرة منه يوجد ضريح الشيخ أحمد الزاهد . ويتكون الضريح من حجرة مربعة في كل ركن من أركانها مقرنص كبير ويعلو المقرنصات رقبة مثمنة الشكل بكل ضلع من أضلاعها نافذة قنديلية الشكل وتقوم القبة فوق الرقبة المثمنة وبها أربع نوافذ صغيرة مربعة .

كما يوجد في الجهة الشمالية وإلى الشرق من الضريح الميضاة وأرض فضاء وكان يشغلها من قبل غرف وخلالى المریدين . ونلاحظ أن داخل المسجد قد جدد حديثا ، أما الواجهة الغربية التي يوجد بها المدخل الرئيسي والمئذنة التي تعلوه وكذا الضريح فقد تم تجديدهما . وتتكون المئذنة من ثلاث دورات الأولى والثانية قد بنيتان أما الدورة العليا فيدل طرازها المعماري على أنها جددت في العصر العثماني .



# جامع السلطان الملك المؤيد

شیخ المحمدی سنہ ۵۸۶۶ھ

بجوار باب ذويلة (بواية المتوفى)

السلطان الملك المؤيد أبو النصر سيف الدين شیخ بن عبد الله المحمدی الظاهری ، هو السلطان الثامن والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية والرابع من الجراكسة وأولادهم ، أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ، اشتراه من أستاذہ الخواجا محمود شاه البرزی فی سنة اثنين وثمانين وسبعمائة ، وكان عمر شیخ یوم اشتراه برقوق نحو اثنى عشرة سنة وجعله برقوق من جملة ممالیکه ثم اعتقه بعد أن أصبح برقوق سلطاناً ورقاه إلى أن جعله خاصکیاً<sup>(۱)</sup> ثم ساقیاً إلى أن أنعم عليه بأمرة<sup>(۲)</sup> عشرة ثم نقلة إلى طبلخانة<sup>(۳)</sup> ثم خلع عليه باستقراره أمیر حاج المحمل في سنة إحدى وثمانمائة . فسار بالحج وعاد وقد مات أستاذہ الملك الظاهر برقوق ، فأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمه ألف بالديار المصرية ، وفي سنة اثنين وثمانمائة صار نائبًا على طرابلس ودام في نیابة طرابلس إلى أن أسر عند اقتحام تیمور لنك للبلاد الشامية مع من أسر من التواب ثم أطلق سراحه وعاد إلى الديار المصرية وأقام بها مدة ثم أعيد إلى نیابة طرابلس ثانية ثم نقل منها إلى نیابة دمشق ،

(۱) الخاصکی : وجمعها خاصکیة ، وهي فرقة من الممالیک يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا خدمته صغاراً ويجعل منهم حرسه الخاص ويكلفهم بالمهام الشريفة ويدخلون عليه خلوته ويشیزون عن غيرهم بحملهم السیوف : النجوم الزاهرة ۲- ۱۴ ص ۱ هامش ۴

(۲) إمرة عشرة : هي الطبقة الثالثة من الأمراء وعدة كل منهم عشرة فوارس ، وربما كان فيهم من له عشرون ومنها يكون صغار الولاة « (القلقشنی : صبح الأعشی ۴ : ۱۵) . »

(۳) أمراء الطبلخانة هم الطبقة الثانية من الأمراء وتكون منهم الرتب الثانية من أرباب الوظائف والکشاف وأکابر الولاة . (القلقشنی : صبح الأعشی ۴ : ۱۵) .

ثم وقعت الحروب والفتن بين الأمراء الظاهرية ثم بينهم وبين ابن أستاذهم الملك الناصر فرج وما زال شيخ يدبر والأقدار تساعده إلى أن استولى على الملك بعد القبض على الملك الناصر فرج وقتلها .

قدم شيخ إلى الديار المصرية وسكن بباب السلسلة وصار الخليفة المستعين بالله في قبضته وتحت أوامره حتى أجمع الناس قاطبة على سلطنته وتوليته في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ٥٨١٥هـ حضر القضاة وأعيان الأمراء وجميع العساكر وطemuوا إلى باب السلسلة وتقدم قاضي القضاة جلال الدين البلقيني وبايده بالسلطنة ثم قام الأمير شيخ من مجلسه ودخل مبيت الحرافة بباب السلسلة وخرج وعليه خلعه السلطنة وركب فرس النوبة بشعار السلطنة والأمراء وأرباب الدولة مشاة بين يديه حتى طلع إلى القلعة ودخل إلى القصر السلطاني وجلس على تحت الملك وقبلت الأمراء الأرض بين يديه ودققت البشائر ثم نودي بالقاهرة ومصر باسمه وسلطنته .

وفي سنة ٥٨٢٣هـ توفي المقام الصارم إبراهيم بن السلطان المؤيد وقال البدر العيني في تاريخه (عقد الجمان ٦٨ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩) « وفي هذه الأيام بلغ كاتب السر ابن البارزى أن سيدى إبراهيم بن السلطان يتوعده بالقتل ، وإنه إذا ظفر به لا يشرب عليه الماء ، فشرع كاتب السر عند السلطان بالحظ عليه بالطريقة ، ويدرك عنده أشياء موهمة توهم منها السلطان ، فمن ذلك قال له : إنه يتمنى موتك وبعض الأمراء بمواعيد وإنه يعشق بعض خطاياك ورتب له من ذلك أمراء وعلماء إلى أن بغض السلطان ولده وأحب الراحة منه ورتبا له أمورا وحسنوا له أن يقتله بالسم أو بغيره إن لم يمت من مرضه فإنه كان ضعيفا وأذن لبعض خواصه أن يعطيه ما يكون سببا لقتله من غير إسراع فدسوا عليه من سقاوه الزرنىخ فلما شربه أحس بالغص فعالجه الأطباء مدة وندم السلطان على ما فرط منه ... »<sup>(١)</sup> ودفن المقام الصارم إبراهيم بن السلطان المؤيد بالجامع المؤيدى وشهد السلطان الصلاة عليه ودفنه .

(١) النجوم الظاهرة ج ١٤ هامش صفحة ٩٦

وفي سنة ٨٢٤ هـ اشتد المرض بالسلطان المؤيد شيخ وتزايدت عليه الآلام والأرجاف تتواءر بموته إلى أن توفى قبيل الظهر من يوم الاثنين تابع المحرم سنة ٨٢٤ هـ.

وكانت مدة ملكه ثمان سنين<sup>(١)</sup> وخمسة أشهر وثمانية أيام ، وكان شجاعاً مقداماً يحب أهل العلم ويجالسهم ويجل الشرع النبوى ويذعن له ولا ينكر على طلب من إذا تحاكم إليه أن يرضى من بين يديه إلى قضاة الشرع بل يعجبه ذلك وينكر على أمرائه معارضته القضاة في أحكامهم وكان غير مائل إلى شيء من البدع وله قيام في الليل إلى التهجد أحياناً ، إلا أنه كان بخيلاً ممسكاً يشح حتى بالأكل .

كان السلطان الملك المؤيد شيخ يميل إلى جنس الترك ويقدمهم ، حتى إن غالبه أمرائه كانوا أتراكاً ، أما فعله في وجوه البر فكثير ، وله مأثر مشهورة به وعمائره كثيرة أعظمها الجامع المؤيدى الذى لم يبن<sup>(٢)</sup> في الإسلام أكثر زخرفة منه بعد الجامع الأموى بدمشق ، ثم تجديده لجامع المقياس ، ثم لمدرسة المخوبية بالجيزة وأشياء غير ذلك كثيرة .

---

(١) النجوم الزاهرة ج ١٤ ص ١٠٩

(٢) المربيع السابق ج ١٤ ص ١١٣

## الوصف المعماري

كان السلطان الملك المؤيد شيخ مغرماً بالعمارة ، فقد أنشأً مئذنة بالجامع الأزهر وجدد مسجد المقياس بالروضة وأنشأً كثيراً من المساجد والمكاتب والأسبلة والمناظر بمصر والشام كما بني خانقة المخوبية ، إلا أنه لم يبق من هذه المنشآت سوى بقايا سبيل ومصلى بالقلعة<sup>(١)</sup> ، ومسجد المؤيد والبيمارستان المؤيدي الذي يقع بالقرب من القلعة بسكة الكوبي بالمحجر بقسم الخليفة .

وكان البيمارستان تعالج فيه جميع الأمراض البدنية والعظمية كما كان يدرس فيه الطب .

أما المسجد فهو أهم آثاره على الإطلاق وقد بني مكان سجن عرف باسم (خزانة شمائل) كان المؤيد قد سجن فيه وقت أن كان أميراً وقام فيه من الشدائيد ما جعله ينذر إن نجاه الله تعالى من هذا السجن ليبني مكانته مسجداً . فلما ولى ملك مصر وفي بندره ، فاشترى قيسارية الأمير سنقر الأشقر وأضاف إليها خزانة شمائل (السجن) وعدة دور وحرات ليقيم مكانها المسجد ، وقد استمرت عمارة هذا المسجد مدة ست سنوات إذ بدئ العمل فيه سنة ٨١٨ هـ وانتهى سنة ٨٢٤ هـ وبلغت تكاليف البناء نحو سبعين ألف دينار ، ومع ذلك فإن كثيراً من ملحقات الجامع لم يكن قد شرع في بنائها مثل بيوت الصوفية بالخانقة وكذا القبة القبلية .

وللمسجد أربع وجهات ، الشرقية منها وهي الرئيسية وهي محفوظة بكل تفاصيلها ، وهي واجهة مرتفعة حلية اعتاب نوافذها وصنجاتها بالرخام كما غطى كل شبابكين بمقرنص واحد ، وفي الطرف الشمالي لهذه الواجهة يوجد المدخل الرئيسي وله سلم

(١) الضوء الامامي ج ٣ ص ٣١٠ ، نزهة النفوس والأبدان ج ٢ ص ٥٧

مزدوج وهو باب شاهق الارتفاع كسى بالرخام الملون وزخرف بالمقرنصات وقد ركب على الباب مصراعان من الخشب المصفح بالنحاس ، وهما من أجمل وأدق المصاريغ النحاسية ، نقلهما المؤيد شيخ من مدرسة السلطان حسن ، ويبلغ ارتفاع كل منها ستة أمتار وقد ملئت هذه المساحة الكبيرة من النحاس بزخارف نباتية وهندسية على شكل أطباق نجمية محفورة وبازرة ، وقد كفتت عناصر كثيرة من هذه الزخارف وكذا اسم السلطان حسن بالذهب ، ويعمل بعض المؤرخين السبب في نقل باب السلطان حسن ، بأن السلطان بررقة كان قد سد باب مدرسة السلطان حسن ، فكان الباب غير منتفع به وأن المؤيد شيخ في مقابل أخذه للباب وقف على مدرسة السلطان حسن قرية قها بالقليوبية .

وقد كان للجامع أربعة إيوانات تحيط بالصحن ويكون كل من الإيوان الغربي والبحري والقبلي من رواقين وقد تحرست هذه الإيوانات ولم يبق سوى الإيوان الشرقي الذي تغمره الزخارف من الأرض حتى السقف ، وقد كسى الجدار بالرخام الملون حتى ارتفاع المحراب ، ثم يعلو ذلك شبابيك جصية مخرمة جميلة الزخرفة والنقوش ، ويكتنف هذه الشبابيك مستطيلات منقوشة ومنذبة ويحيط بها شريطان من الكتابة التي تحتوي على آيات قرآنية ، أحدهما بالخط الثالث المملوكي بحروف مذهبة والشريط الثاني بالخط الكوفي بحروف سوداء على أرضية مذهبة ، ويتوسط الإيوان الشرقي محراب مكسو بالرخام المتعدد الألوان وبجوار المحراب منبر خشبي دقيق الصنع طعمت بعض حشواته بالعاج كما زخرف البعض الآخر بطريقة اللاكيه المعروفة (بالزرنشان) .

وما يذكر عن ورع الملك المؤيد شيخ وتواضعه أنه أمر الخطباء عندما يدعون للسلطان على المنبر يوم الجمعة أن ينزلوا درجة ثم يدعوا له حتى لا يكون ذكره في الموضع الذي يذكر فيه اسم الله واسم نبيه الكريم .

وقد بني جامع المؤيد ملاصقاً لباب زويلة ، ولذلك فقد اتخد من برجي الباب قاعدتان لماذنتيه ، وهما منارتان رشيقتان تتكون كل منهما من ثلاثة طبقات حلبت بالنقوش والكتابات وتقوم الطبقة الثالثة على عمد رشيقه .

ويعد مسجد المؤيد من الرؤائع المعمارية في دولة المماليك الجراكسة ، فقد وصفه السخاوي بأنه لم ي见过 في الإسلام أكثر منه زخرفة ولا أحسن ترخيها بعد الجامع الأموي . ويقول عنه المقريزي « إنه الجامع لمحاسن البناء الشاهد بفخامة أركانه وضخامة بنائه إن منشئه سيد ملوك الزمان ، يحترق الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وإيوان كسرى أنو شروان ويستصغر من تأمل بديع اسطوانه الخورنق وقصر غمدان »<sup>(١)</sup>

#### المئذنة :

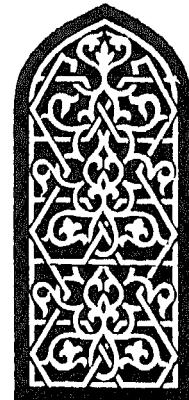
وقد انتهز معمار مسجد المؤيد وجود باب زويلة ملاصقاً له فاتخذ من برجيه قاعدتين لإقامة منارتين ، وتشكلن كل مئذنة من ثلاثة طوابق ، الطابق الأول يتكون من شكل مثمن يقوم على قاعدة مربعة ، وقد زخرفت أضلاع المثمن بحنينات مستطيلة يعلوها عقد منكسر مفصص ، فتح في أربع منها نوافذ ضيقية يتقدمها شرفة صغيرة ترتكز على ثلاثة صفوف من الدليات ، والطابق الثاني مكون من مثمن زخرفت أضلاعه بخطوط متعرجة ويفصل بينه وبين الطابق الأول شرفة مثمنة الأضلاع تقوم على أربعة صفوف من الدليات . أما الطابق الثالث فيتكون من جوسم ذاتي ثمان أعمدة تحمل شرفة مثمنة ترتكز على دليات ويعلو الطابق الثالث خوذة على شكل كمشري يعلوها هلال نحاسي .

وقد كتب على المئذنة الشرقية منها النص التالي : « عمل هذه المئذنة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن القزاز وكان الفراغ أول رجب سنة اثنين وعشرين وثمانمائة » . وكتب على الغربية النص التالي : أمر بإنشاء هاتين المنارتين المباركتين سيدنا ومولانا السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ عز نصره وذلك في نظر العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن القزاز والفراغ في شهر شعبان المظمم قدره سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة » .

ويذكر على مبارك السبب في التلف الذي أصاب هذا الجامع فيقول إنه ضرب بالمدافع (سنة ١٠٧٦ هـ / ١٦٦٥ م) على أثر تحصن بعض الطغاة به المعروفين بالزرب ،

(١) المقريزي : ج ٤ ص ٣٦

فقد كثُر فسادهم وقتئذ بمصر فاستفتى عمر مكرم حاكم مصر ، العلماء فأفتوه بأن يقابلهم بما يقابلونه به وإن تهدم شيء من الجامع يعاد بناؤه ، فأمر العسكر بالزحف عليهم ومعهم إثنا عشر مدفعا ، وصوبوها عليهم إلى وقت العصر فاستسلموا وفتحوا أبواب الجامع فقبضوا عليهم وقتلواهم واستصافوا أموالهم . وف (سنة ١١٠٢ هـ ١٦٩٠ م) قام بعمارته أحمد باشا والي مصر ، وفي عهد الخديوي إسماعيل جددت وزارة الأوقاف واجهاته الثلاث سنة ١٨٧٤ م .



## مدرسة السلطان الأشرف برسبای شارع المعز لدين الله

أجمع المؤرخون على أن برسبای جركسی الأصل ، ولد حوالي سنة ٧٨٠ هـ ١٣١٨ م يقول المقريزی في ترجمة حياة برسبای : « كان أبوه أوضع أهل بلاده قدرًا وأشدّهم فقرًا ، فأسّم ابنه هذا لحداد كان ينفع عنده بالكثير حتى مات ذلك الحداد وتزوجت امرأته برجل فباع برسبای وهو صغير لرجل يهودي اسمه صادق ، فيخدمه مدة وتلقن آخلاقه وطبع بطبعه ، حتى جلبه إلى ديار مصر دقامق »<sup>(١)</sup>.

أقام برسبای مدة مملوكة لدمقماق المحمدي الظاهري نائب ملطية<sup>(٢)</sup> ، ثم أهداه لظاهر برقوق مع مجموعة من المالكين وكانت سنه تناهز العشرين وأنزله في جماعة المالكين الطباقي ولم يلبث برسبای في العبودية كثيرة إذ أعتقه السلطان برقوق بعد فترة قصيرة . استمر برسبای في جملة المالكين السلطانية إلى أن صار خاصكيا<sup>(٣)</sup> ، ثم ساقيا<sup>(٤)</sup> في سلطنة الملك المنصور عبد العزيز بن الملك الظاهر برقوق .

ولما اختلف الناصر فرج بن برقوق مع المالك أبيه وانضموا من حوله ، خرج برسبای

(١) المقريزی : السلوك ج ٤ ص ٤٥٢

(٢) ملطية : إحدى بلاد الروم المشهورة تناخ الشام وهي لل المسلمين (ياقوت الحموي معجم البلدان ج ٧ ص ١٥٠).

(٣) الخاصة : هم المالكين الذين يتولى السلطان تربيتهم وعيقهم ويلازمونه في خلواته وفراغه (القلقشلي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٤).

(٤) الساق : وظيفة لرجل مكلف بمد السطاف وتشريح اللحم وسوق الأشربة بعد انتهاء الأكل ورفع الملوان .

(القلقشلي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٤).

عن طاعة السلطان فرج وانضم إلى الأمير إينال باي بن قجماس وذهب معه إلى بلاد الشام ، ثم انضم إلى الأميرين شيخ وتوروز ولبث معهما خلال تلك الفتنة إلى أن قتل السلطان فرج . فعاد إلى القاهرة صحبة الأمير شيخ بإمرة عشرة<sup>(١)</sup> ثم نقاوه أمير طباخاناه بعد سلطنته فدام على ذلك سنين ثم صار أمير مائة وتقدمه ألف ثم لاه كشف التراب<sup>(٢)</sup> بالغربيّة .

تولى بربسوي بعد ذلك وظيفة نائب طرابلس بعد أن عزل السلطان المؤيد - الأمير بربدبك الخليلي الذي كان نائباً عليها وذلك في يوم الاثنين ٢٣ ربیع سنة ٨٢١ هـ<sup>(٣)</sup> ، استمر بربسوي إلى أن هزمته التركمان وقتل من ماليكه عدد كبير ، فاعتقله السلطان المؤيد وسجنه بقلعة المربوب<sup>(٤)</sup> ، وظل بربسوي بسجين المربوب مدة حتى أفرج عنه المؤيد شيخ في المحرم سنة ٨٢٢ هـ ، وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمه ألف بدمشق وذلك بعد شفاعة الأمير ططر في شأنه لدى المؤيد واستمر بربسوي بدمشق إلى أن مات المؤيد .

عند وفاة السلطان المؤيد لم يستطع ابنه أحمد الاستمرار في السلطنة بعد أبيه فاستولى السلطان ططر على مقاييس الأمور غير أن جقمق نائب دمشق خرج عن طاعته وقبض على أتباع السلطان ططر ومنهم بربسوي وسجنه بقلعة دمشق وذلك لعلاقته الوثيقة بطر ، ولما وصلت الحملة التي كان السلطان المؤيد شيخ قد أرسلها قبل موته إلى الشام بقيادة الطنبغا القرمسي ، فر جقمق ناحية الشمال فأفرج الطنبغا عن بربسوي . ولما ذهب ططر إلى دمشق كان بربسوي في استقباله ، كما كان في ركبته عند ذهابه لحلب لطاردة جقمق الذي فر إلى صرخد<sup>(٥)</sup> وقد تحايل عليه بربسوي ومعه القاضي ابن مهر وأقنعاه بتسليم

(١) أمير عشرة : إحدى رتب الأمراء في عصر المماليك وكان يتبع صاحبها عشرة من الفرسان . (القلاشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ١٤) .

(٢) كاشف التراب : متولى هذه الوظيفة يناظر به المرور على الترع للنظر في رفع ما قد يعوق جريان المياه فيها من أتربة والعمل على صيانتها وإصلاح الجسور ونحو ذلك (د. حسن البasha : الفنون والوظائف ج ٢ ص ٩٣١) .

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٤٦ .

(٤) المربوب : بلدة وقلعة حصينة تقع على ساحل البحر المتوسط (ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٧ ص ٢٦) .

(٥) صرخد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة (ياقوت الحموي : ج ٥ ص ٣٤٩) .

نفسه وأصحابه ، فأخذه إلى دمشق حيث قبض عليه نائب دمشق هو ومن معه وانتهى أمرهم إلى القتل .

ما سبق سرده نرى كيف تعدد برسبای إلى السلطان ططر فما كان من الأخير إلا أن خلع عليه استمراره دواداراً كبيراً<sup>(١)</sup> .

لم تطل أيام برسبای في وظيفة الدوادارية إذ جعله ططر قبل موته (لا) لولده الملك الصالح محمد وجعل جانى بك الصوفى مدبراً لملكته .

اشتد النزاع بين جانى بك الصوفى وبين برسبای على السلطنة ، وكان جانى بك الصوفى هو المرشح الطبيعي لها ، أما برسبای فلم تكن آخر وظيفة تولاها قبل موت ططر توصله للسلطنة غير أن برسبای بطرباى الذى كان يحسن أساليب الإيقاع بأعدائه وبمساعدته مع بقية الأمراء الذين انضموا إليه استطاع برسبای التغلب على جانى بك ومساعدته من الأمراء ثم قبض برسبای على جانى بك وأودعه سجن الاسكندرية .

وبعد أن تخلص برسبای من جانى بك الصوفى بشهرین ، وقعت الفرقة بينه وبين طرباى واستطاع برسبای التخلص منه أيضاً وسجنه بسجن الاسكندرية<sup>(٢)</sup> .

تولى برسبای الحكم في ٨ ربیع الآخر سنة ٨٢٥ هـ ١٤٢٢ م ، وظل يحكم حتى وفاته في ١٣ ذي الحجه سنة ٨٤١ هـ ١٤٤٩ م أي أنه حكم ستة عشر عاماً . ونصف تقريباً .

اتبع السلطان برسبای سياسة داخلية وخارجية ، ساعدت على استقرار الحكم واستمراره ، فلم يتول السلطنة إلا بعد القضاء على أكبر خصمه من أمراء المماليك جانى بك الصوفى ، كما أنه قضى قضاء مبرماً على الثورات التي قامت في بداية عهده ، وذلك باتباعه سياسة النقل والعزل بين أمراء المماليك كما أنه كان يلجأ إلى دس السم لمن يخشى منهم على

(١) الدوادار الكبير : وظيفة من الوظائف الموصلة للسلطنة تأق في المرتبة الرابعة بعد الأتابك أمير سلاح وأمير مجلس (السخاوي : التبر المسبوك ص ٦) .

(٢) المقريزى : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ٤١١ وما بعدها ، ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٥٣٧ - ٥٤٢ .

سلطنته كما أنه كان يكثر من شراء المالك ليعكونوا عوناً له وسندأ ، وبهذه السياسة ساد عصر بربسي نوعاً من الهدوء والاستقرار لم يتواترا له من سبقة من سلاطين الجراكسة .

كانت الحياة الاقتصادية تعتمد اعتماداً أساسياً في العصر المملوكي على التجارة بجانب الزراعة والصناعة ، وقد لعبت التجارة الدور الرئيسي في الاقتصاد المملوكي ، ذلك أنَّ المالك كانوا سادة البحرين الأبيض والأحمر وكانت للظروف السياسية التي تعرضت لها المنطقة أثناة عهد المالك ، أثرها الكبير في خدمة التجارة المملوكية ، إذ أثرت حروب تيمور لنك وأغلقت الطرق التجارية الشمالية في آسيا ، كما كان لانتصارات الأتراك في أوروبا أثراً ، إذ جعل المرور بالتجار من هناك أمراً محفوفاً بالمخاطر ، لذلك كان لاحتلال جنوة لميناء فماجوستا في قبرص أثراً في التبادل التجاري الأوروبيين إلى مواني سوريا هذا إلى أن زوال مملكة أرمينية سنة ١٣٧٥ م أثره ، إذ أدى ذلك إلى غلق الطرق التجارية والأسواق بآسيا الصغرى .

اجتمعت كل العوامل السابقة إلها فالجات التجار الشرقيين إلى المرور بالطرق التجارية عبر حدود الدولة المملوكية كما أجبرت التجار الأوروبيين إلى أن يقصدوا مواني هذه الدولة لشراء وبيع منتجاتهم فعاد ذلك على الدولة بالخير العميم والحظ الوافر .

عمل السلطان بربسي على اجتذاب التجار الشرقيين وذلك بإصداره الأوامر إلى حكام الموالي والشغور بترغيب التجار بشتي الطرق والأساليب ، فلُصدر أوامره إلى قرقماش الشعبي نائب السلطنة في بلاد الحجاز بترغيب التجار الهنود والصينيين للنزول بميناء جدة فاتصل الأخير بالتجار الهندي إبراهيم أحد التجار الشرقيين الذي وجد معاملة سيئة في ميناء عدن من جانب الروسليين وفي ميناء سواكن من ابن عجلان سنة ٨٢٥ هـ ، فالتجأ إلى ميناء ينبع سنة ٨٢٧ هـ وكانت مكة في هذه الأثناء تحت إشراف قرقماش الشعبي الذي أسرع إلى الاتصال به ورغبه في النزول بميناء جدة ، فجاء في سنة ٨٢٨ هـ بأسطول قوامه أربع عشرة سفينة ثم تضاعف العدد سنة ٨٢٩ هـ حتى وصل إلى أربعين سفينه<sup>(١)</sup> .

(١) المقرizi : السلوك ٤ ق ٢ ص ٦٨٠ - ٦٨٢ .

زاد بعد ذلك اهتمام برسبای ميناء جدة ، فعين له من قبل الدولة موظفين رسميين يتولون شئونه<sup>(١)</sup> .

اتخذ برسبای من الإجراءات ما ساعد على اجتذاب أكبر عدد من التجار ، فارسل حملة حربية لـإرهاـب الرسوليـن الذين تعرضاـت لـلتجـار المـنـود القـاصـدـين مـكـة ، كما ضاعـف الرسـوم عـلـى البـضـائـع الوـاردـة من مـيـنـاء عـدـن الـأـمـر الـذـى أـضـعـف قـوـة هـذـا المـيـنـاء التـجـارـيـة في الـوقـت الـذـى قـرـر فـيه أـلـا تـزـيد الضـرـائب مـيـنـاء جـدـة عـن ١٠٪ ، وكـما خطـط بـرسـبـاي لـلـتجـارـة معـ الشـرق ، خطـط لـلـتجـارـة معـ الغـرب فـعـمل عـلـى تـأـمـين تـجـارـته وـموـانـيـه فـي الـبـحـرـالـمـتوـسـط وـدـعـم عـلـاقـاتـه التـجـارـيـة معـ دـوـل أـورـوـبا وـمـدـنـها فـعـقـد الـاتـفاـقـات التـجـارـيـة الـتـى تـؤـدـي إـلـى اـنـتـعـاش التـجـارـة بـيـن الـدـوـلـة الـمـلـوـكـيـة وـتـلـكـ الـبـلـادـ .

أما في مجال التجارة الداخلية فاحتكر في سنة ٨٢٦ هـ تجارة السكر<sup>(٢)</sup> ثم احتكر زراعة القصب وتجارة الفلفل لنفسه وألزم الفرنج بشرائه بزيادة خمسين دينارا عن الثمن المعتمد ، كما أصدر أوامره إلى بلاد الشام والمحجاز والاسكندرية بتحكير هذه الأصناف ثم امتدت احتكاراته إلى الأقمشة الواردية من الموصل وبعلبك<sup>(٣)</sup> .

ومن أهم إصلاحات برسبـاي ، إصلاحـه للنـقـد الـذـى هو قـوـامـ الـحـيـاة الـاـقـتصـادـيـة ، فـاخـطـط لـذـلـك سـيـاسـة سـلـيـمة ، فـكـان يـضـرب سـكـتـه وـيـعـمـل عـلـى روـاجـها وـوـفـرـها بـتـوفـيرـ الـمـوـادـ الـخـامـ الـلاـزـمـةـ لـضـرـبـ هـذـهـ الـمـسـكـوـكـاتـ منـ ذـهـبـ أـوـ فـضـةـ أـوـ نـحـاسـ ، وـإـلـازـمـ التـجـارـ وـالـعـامـةـ بـالـتـعـامـلـ بـهـاـ وـحـتـىـ يـدـفـعـ النـاسـ إـلـىـ روـاجـهاـ مـنـعـ الـعـمـلـةـ الـمـنـافـسـةـ مـنـ التـعـامـلـ بـهـاـ ، وـقـلـلـ مـنـ سـعـرـهـاـ وـبـرـفـعـ سـعـرـهـاـ عـمـلـاتـهـ الـجـديـدـةـ لـيـكـونـ لهاـ قـوـةـ شـرـائـيـةـ تـدـفـعـ إـلـىـ التـعـامـلـ بـهـاـ ، وـاتـبعـ بـرسـبـايـ هـذـهـ الـخـطـةـ فـتـعـرـيـبـهـ لـلـدـيـنـارـ وـالـدـرـهـمـ إـلـاـصـاحـهـ لـلـفـلـوـسـ وـهـيـ أـنـوـاعـ الـمـعـاـمـلـاتـ الـثـلـاثـةـ الـتـىـ كـانـتـ سـائـدـةـ فـعـصـرـهـ .

(١) المرجـعـ السـابـقـ : جـ ٤ـ قـ ٢ـ صـ ٧٨٧ـ ، ٩٢٨ـ - ابنـ تـفـرـىـ بـرـدـىـ : النـجـومـ جـ ١٤ـ صـ ٣٦٧ـ - ٣٦٨ـ السـنـخـاـوىـ : الصـوـهـ الـلـامـعـ : جـ ١٠ـ صـ ٧١٥ـ .

(٢) المـقـرـيزـىـ : السـلـوـكـ جـ ٤ـ قـ ٢ـ صـ ٦٤٧ـ ، ٦٥٤ـ ، ٦٥٧ـ ، ٦٩١ـ .

(٣) المـقـرـيزـىـ : السـلـوـكـ جـ ٤ـ قـ ٢ـ صـ ٦١١ـ ، ٧٩٢ـ ، ٨٠١ـ ، آـبـنـ حـجـرـ : أـنـهـ الـنـمـرـ جـ ٣ـ صـ ٤٢٣ـ .

لم تقتصر همة السلطان برسبای على إصلاح الحياة الاقتصادية بل وجه همته إلى تدعيم الزراعة والاهتمام بها ، فأمر بمحفر الخليج الناصري بعد أن كاد يطهر<sup>(١)</sup> ، كما أنه اهتم بالجسور وإقامة القنطر وإصلاح ما تهدم منها كإصلاحه لقنطر الاهون بالفيوم<sup>(٢)</sup> ونظرًا لرعاية السلطان للزراعة لم ت تعرض المحاصيل مدة حكمه للهلاك بسبب نقص الماء أو نحوه .

وصف المؤرخون برسبای بأنه كان رجلاً متدينًا متمسكاً بأمور دينه يؤدي فرائضه وسننه فكان يقيم الصلاة في أوقاتها بل أنه أمر القضاة بأن يلزموا العامة بالصلاحة ، كذلك كان برسبای يتم بالقيام بفرضية الصوم في شهر رمضان ويزيد على ذلك صيام أول يوم من كل شهر ثم يختتم الشهر بصوم آخر يوم فيه ، هذا بالإضافة إلى صوم الاثنين والخميس من كل أسبوع .

وكان يحب تلاوة القرآن الكريم حتى إنه رتب كثيراً من المقرئين بالقصر السلطاني كما أنه سار على سنة أسلافه من قراءة البخاري بالقلعة .

اهتم برسبای بشؤون الحجاج والعمل على راحتهم ، فأمر بمحفر الابار على طول الطريق من مصر إلى الحجاز ، وكان يحبب أقاربه وعامة الناس في أداء فرضية الحج<sup>(٣)</sup> .

وتعتبر منشآت برسبای العمارية الدينية من الأدلة المادية الباقيه التي تشير إلى تدينه ورعايته لأهل العلم والدين ولمن تقتصر هذه الرعاية على منشأته فحسب بل امتدت إلى الحرمين الشريفين وزاوية ذي النون المصري التي أوقف عليها أوقافاً كثيرة<sup>(٤)</sup> ، كما نظر في أمر جامع عمرو بن العاص وعمل على إصلاح حال الخوانق والمدارس التي بنيت قبل عصره ، بعد أن أهملها مباشروها ونظر أوقفها فشكل مجلساً من القضاة يتولى

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٧

(٢) الصيرفي : نزهة النقوس والأبدان ج ٣ ص ٣٨١ .

(٣) ابن حجر : أنساب النمر ج ٣ حوارث سنة ٨٣٧ هـ

(٤) المقرizi : السلوك ج ٤ ق ٢ ص ٦٣١ ، ٦٨٠ ، ٧٣٨ ، ٩٠٥ ، ٩٣٤ - ابن تفري بردى النجوم الراهن ج ١٤ ص ٢٧١ ، ٣٠٦

النظر في كتب أوقاف هذه المدارس ومراجعة شروطها للتحقق من التزام النظار والمبashرين بهذه الشروط وأسننت رئاسة هذا المجلس لابن حجر ولكن المجلس لم يستطع أن يؤدى مهمته إزاء نفوذ الأمراء والمبashرين والنظار<sup>(١)</sup>. كما أنه عاقب بشدة من أهمل من موظفي هذه المنشآت في أداء وظيفته .

وإذا كان برسبای مدینا ، فإن فرصته في العلم كانت محدودة لأنه لم يلبث طويلاً في طباق القلعة منصراً للعلم فقد اعتقه الظاهر برقوم بعد فترة وجيزة من انضمامه في زمرة مالیک السلطان المذكور ولعل الأشرف برسبای شعر بهذا النقص ، فاتخذ من القاضي بدر الدين العيني معيناً له في ذلك فكان يسامره ليقرأ له التاريخ الذي جمعه باللغة العربية ثم يفسره له باللغة التركية لتضليله في اللغتين ، كذلك كان يعلم أمور الدين ، حتى إن السلطان برسبای كان يقول : « لولا العيني لكان في إسلامنا شيء»<sup>(٢)</sup> .

ولى جانب صفات برسبای الحميّدة التي أسلفنا ذكرها ، كانت له صفات ذميمة ، لتعصبه لبني جنسه<sup>(٣)</sup> ، كما أنه كان كثير الشك ، فقد تخلص من ساقيه - فيروز الرومي - ومن طبيبه ابن العفيف لشكه في أحدهما أرادا سمه<sup>(٤)</sup> . كما أنه اتصف بالمكر والخدية ولعل طريقة قبضه على بيعا المظفرى دليلاً واضحاً على ذلك ، فقد دعاه إلى الغذاء وقبض عليه<sup>(٥)</sup> وتخلاصه سابقاً من طرابي منافسه على السلطنة بواسطة يشبك الأُرجح دليل آخر<sup>(٦)</sup> . ورغم هذه الصفات السيئة لبرسبای ، إلا أن صفاته الحسنة والحميدة كانت كما يبدو هي الصفات الغالبة عليه فأكسبته مكانة وقوة هابها من بالخارج قبل الداخل .

(١) ابن حجر : أنباء الثورج ٣ ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ - ابن تغري بردي : التجوم الزاهرةج ١٥ ص ٥٥ ، ٥٦

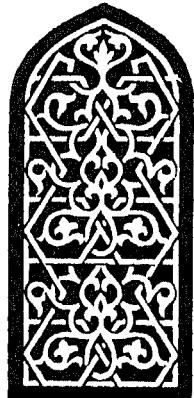
(٢) السخاوي : الضوء الامعج ١٠ ص ١٣٢ - ١٣١

(٣) ابن تغري بردي : التجوم الزاهرةج ١٤ ص ٣٢٠ - ٣٢١ ، السخاوي : الضوء الامعج ٦ ص ١٩٧

(٤) السخاوي : الضوء الامعج ٦ ص ١٧٦ ، ابن تغري بردي : التجوم ٦ ص ٨٠ .

(٥) المقريزي : السلوكج ٤ ق ٢٥ ص ٦٦٩

(٦) ابن حجر : أنباء الثورج ٣ ص ٢٦٦ ، ٢٦٧



## مدرسة الأشرف برباعي

بشارع المعز لدين الله  
سنة ٨٣١ هـ

تقع هذه المدرسة بشارع المعز لدين الله عند تقاطعه بشارع السكة الجديدة ، ويطل ضلعها الجنوبي على شارع الحمزاوي الصغير . ويفيد المريزى<sup>(١)</sup> أن هذه المدرسة قد حلّت محل قطعة من الأرض كانت موقوفة على المدرسة القطبية<sup>(٢)</sup> فيما بين المدرسة السيوفية وسوق العبريين . وقد حل محل المدرسة السيوفية الآن جامع الشيخ المظفر أما سوق العبريين فيذكر المريزى فقد كان في الأصل سجن لأرباب الجرائم عرف بحبس المعونة ، ثم حوله السلطان بيبرس إلى سوق وأسكنه بايعي العبر ومن هنا عرف بسوق العبريين وهو الذي يعرف اليوم بسوق العطارين أو الحمزاوي الصغير .

وقد استغرقت المدرسة مدة طويلة في بنائها ، مما أدى إلى تضارب آراء المؤرخين وكتاب السير في تاريخ إنشائها . فمن الثابت ابتداء الإنشاء كان كما سجل ذلك في النص الذي جاء في الواجهة الرئيسية للمدرسة فقد جاء فيه : « أولها شهر شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة وآخرها سلخ جمادى الأول سنة سبع وعشرين وثمانمائة ». على أن التاريخ الذي يشير إلى نهاية البناء لم يكن يعني الانتهاء من البناء كله بل من أهم جزء

(١) المريزى : الخططج ٢ ص ٣٦٥

(٢) المدرسة القطبية تنسب إلى إحدى أميرات الدولة الأيوبية التي أقامت قاعة ومدرسة لها على قطعة من القصر الفاطمي الفرب الصغير وقد أخذ المنصور قلاعوهن القاعة وأقام مكانها بمجموعه في شارع المعز ، أما المدرسة فقد درست وكانت بين مدرسة الناصر محمد بن قلاعوهن وبين مدرسة برقوق .

(٣) المريزى : الخططج ٢ ص ٣٦٦ .

بالمدرسة ونعني به إيوان القبلة ، فقد ذكر المقرizi أن بربسای خلع في جمادى الأول سنة ٨٢٧ هـ على زين الدين عبد الرحيم الحموي الاعظ واستقر خطيباً بها ، وفي السابع من هذا الشهر أقيمت خطبة الجمعة بها ولم يكن كمل منها سوى الإيوان القبلي<sup>(١)</sup> ، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني<sup>(٢)</sup> أن المدرسة قد كملت في جمادى الأول سنة ٨٢٨ هـ ، أما ابن إياس فيقول إن بناءها قد تم سنة ٨٢٩ هـ على أن الثابت هو ما جاء في حجة وقف السلطان الأشرف بربسای ، فقد ذكرت صراحة أن استكمال وحدات المدرسة استمر حتى سنة ٨٣١ .

وتكون المدرسة من شكل مستطيل تبلغ مساحتها (١٧٦٠) متراً وهي ذات تحضير متعامد ، هذا بخلاف مساحة ملحقاتها الأخرى مثل السبيل والكتاب والمكتبة والضريح وسكن الطلبة .

#### **الواجهة الرئيسية :**

تقع الواجهة الرئيسية في الضلع الجنوبي الشرقي للمدرسة المطل على شارع المعز لدين الله حالياً ، ويبلغ طولها (٥٧٣) متراً وارتفاعها (١٤) متراً . ويفصل تقسيم الواجهة إلى قسمين ، الأول الذي يمتد بحذاء جدار إيوان القبلة متوجه شمالاً حتى ينتهي بالضريح الذي يشغل الركن الشمالي الشرقي للمدرسة .

ويشغل هذا الجزء من الواجهة ثلث حنيات اثنان في جدار القبلة وواحدة في جدار الضريح . ويبلغ اتساع حنيتي جدار القبلة (٦) أمترات تحتوى كل منهما على صفين من النوافذ . يتكون الصف الأول من نافذتين مستطيلتين يعلوها عقد مسطح يحتوى على صنوجات معشقة ملون بالأحمر والأبيض . وعلى ارتفاع خمسة مد اميك حجرة يبدأ الصف الثاني من النوافذ المكون من نافذتين معقودتين بعقد مدبب وتحصر بينها دائرة

(١) المقرizi : السلوك ٤ ق ٢ ص ٦٦١ .

(٢) ابن حجر : أنباء التمرج ٣ ص ٣٤٣ .

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ٢ ص ٢٢ .

(٤) حجة وقف بربسای أو قاف رقم (٨٨٠) ص ٢٦٦ ) عن آثار السلطان بربسای - تأليف عبد السنوار عثمان ) .

هستاسيرة صغيرة . وعلى ارتفاع ستة مداميك من النوافذ العليا يوجد شريط من الكتابة ، ويتوسط الحنيتين ثلاثة صفوف من الدلاليات .

أما الحنية الثالثة فهي أصغر من الحنيتين السابقتين إذ يبلغ سعتها (٨١) أمتار وتحتوى على زافنة مستطيلة يعلوها عقد مسطح مكون من خمس صنجات معشقة . ويعلو هذه النافذة أخرى معقوفة بعقد مدربب ، ويعلو ذلك شريط من الكتابة السابق الإشارة إليه والذى يتدلى بطول الواجهة ونصه كما يلى :

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك  
وما تأخر ويتم نعمته عليك ومهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً صدق الله العظيم .  
أنشأ هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا السلطان الأشرف أبو النصر بربابي خلد الله  
ملكه بمحمد وبآله يارب العالمين وذلك بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الباسط ناظر  
الجيوش المنصورة غفر الله له وللمسلمين في مدة أوطا شهر شعبان من سنة ست وعشرين  
وثمانمائة وآخرها سلخ جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة .

أما القسم الثاني من الواجهة الرئيسية فيشغل المدخل الرئيسي والصلع الشرقي من مبنى السبيل الملحق بالمدرسة ، ويرتفع المدخل عن مستوى الأرض بمقدار (٥٠) من المتر ويصعد إليه بسلم مزدوج تبلغ عدد درجاته ثمانية تؤدى إلى ردهة تتقدم حنية المدخل ومن ثم فهى مدرسة معلقة إذ تقوم على طابق أرضى به ميضاً ودورة مياه . وتبلغ سعة حنية المدخل (٣) أمتار وعمقها (٢) متران ويكتنفها من كل الجانبيين مكسلتان من الرخام طول كل منها (٢) متران ، وارتفاعها عن أرض المدخل (٨) أمتار وعرضها (٩٠) أمتار ويعلو المكسلة على ارتفاع (٥) أمتار شريط من الكتابة محفور في الرخام نصه : « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً صدق الله العظيم ، أنشأ هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفارة والمرتكبين محي العدل في العالمين . قسم أمير المؤمنين خادم الحرمين الشريفين الملك الأشرف خلد الله ملكه » .

وتتوسط حنية المدخل بباب يبلغ ارتفاعه (٢٩٠) من المتر وعرضه (١٩٠) من المتر يعلوه

عتب فوقه عقد عاتق مكون من سبع صنوجات معشقة من الرخام الملون ، أما طبلة العقد فقد ملئت بزخارف نباتية محفورة من الرخام . وعلى جانبي العقد إطاران بهما كتابة نصها « عز مولانا السلطان المالك الأشرف » ، ويعلوه حنية صغيرة معقوفة يتوسطها نافذة مستطيلة مملوقة بمصبعات حديدية يعلوه أربعة صفوف من الدلاليات . ويعلو العقد شريط من الكتابة السابق الإشارة إليه ، ثم يتوج الواجهة شرفات على شكل ورقة نباتية ذات ثلاثة فصوص وتنتمي الواجهة الرئيسية بعد المدخل الرئيسي حتى تشمل واجهة السبيل في الركن الجنوبي الشرقي لها ، ويشغل هذا الجزء من الواجهة نافذة السبيل التي يبلغ ارتفاعها (٢٥) من انتر وعرضها (١٩) م مملوقة بمصبعات حديدية ، يعلوه شريط من الكتابة « أمر بإنشاء هذا المكان المبارك ابتهاء لوجه الله تعالى وطلب رضوانه سيدنا ومولانا المالك الأشرف أبو النصر برسباي خالد الله ملكه ». ويعلو نافذة السبيل شرفة الكتاب التي ترتكز على كوابيل خشبية بارزة ويحيطها سياج من الخشب ويغطيها سقف منحدر تتحمله أربعة أعمدة خشبية . ونلاحظ أن واجهة السبيل والكتاب تنخفض عن باقي الواجهة الرئيسية بمقدار ارتفاع الشرفات التي تتوجه .

وتؤدي فتحة المدخل الرئيسي إلى دركاة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها (٤٣) أمتار فرشت بالرخام الملون ، ويتصدرها جلسة تبلغ سعتها (٢٨٢) من انتر وعمقها (١٥) أمتار . ويكتنف الجلسة كتبستان ، ويعلوها نافذة صغيرة مستطيلة الشكل . ويسود في الضالعين الشمالي والجنوبي للدركاة باب معقود يعلوه نافذة صغيرة ، يؤدى الجنوبي منها إلى السبيل وباقى ملحقات المدرسة أما الشمالى فيؤدى إلى الدهلiz المؤدى إلى صحن المدرسة .

ويبلغ طول هذا الدهليز (٢٧٩) أمتار واتساعه (٣٢٥) من انتر يعلوه سقف خشبي مجدد وفرشت أرضيته بالرخام ، ويوجد بالضلع الجنوبي للدهليز أربع فتحات بخلاف فتحة الدركاة . الفتحة الأولى من جهة الشرق يبلغ اتساعها مترا وارتفاعها (٢١٥) من انتر يعلوها نافذة صغيرة مستطيلة يملؤها خشب خرط وتدنى إلى سلم يصعد منه إلى الكتاب وبعض الخلاوى . ويلى هذه الفتحة إيوان معقود يبلغ سعته (٢٥) أمتار وعمقه (٢١) أمتار ،

كان مخصوصاً للمزمالة كما جاء في حجة الوقفية<sup>(١)</sup> ، ثم تأثر بعد ذلك فتحة مماثلة للفتحة الأولى تؤدي إلى سلم يصعد منه إلى المكتبة الملحقة بالمدرسة ، أما الفتحة الرابعة التي تقع في نهاية الدهليز من الناحية الغربية فيبلغ اتساعها متراً وارتفاعها مترين وكانت تؤدي ، كما جاء في حجة الوقف إلى خلوة برسوم الباب ، أما الآن فهي تؤدي عن طريق سلم إلى الدور الأرضي حيث توجد دورة المياه والميضاة .

أما الضلع الشمالي لهذا الدهليز فتوجد به نافذة مستطيلة تطل على إيوان القبلة ملئت بمصبعات حديدية ، ويليها ذلك باب يبلغ اتساعه (١٧٥) من المتر وارتفاعه (٢٩٠) متراً يؤدى إلى صحن المدرسة ، وينتهي الدهليز في ضلعه الغربي بنافذة مستطيلة ملوءة بمصبعات حديدية تطل الآن على الدور الأرضي حيث توجد دورة المياه .

#### داخل المدرسة :

يتوسط المدرسة صحن مكشوف مستطيل تبلغ مساحته (١٩ × ١٤٧٥) متراً ويحيط به إيوانات من جهاته الأربع التي ينخفض عن أرضيتها بمقدار (٢٥) من المتر ويوجد به أربعة أبواب اثنان بالضلع الشمالي يؤدى الشرق منها إلى الضريح ويؤدى الثاني إلى خلوة ومثلهما بالضلع الجنوبي الشرقي منها يفتح على الدهليز والثانى إلى دورة المياه وجميعها متشابهة تقريباً ، إذ يبلغ سعة كل منها (١٧٥) من المتر وارتفاعها (٢٩) متراً ، يعلوه عتب يحتوى على سبع صنوجات فوقه عقد عائق يحتوى كذلك على سبع صنوجات . ويعلو الأبواب جميعاً حنيات معقودة تضم بينها نافذة صغيرة مستطيلة ، ويحيط بأعلى جدران الصحن الأربع وفوق عقود الإيوانات شريط من الكتابة بالخط الثلث المملوكى نصها :

« فِي بَيْوَتِ أَذْنِ اللَّهِ أَذْنَ تَرْفَعُ وَيَذْكُرُ فِيهَا اسْمَهُ يَسْبِحُ لَهُ فِيهَا بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقْلِبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا عَمَلُوا وَيُزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسْرَابٌ بِقَيْمَعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ

(١) حجة وقف برسائى أو قاف رقم (٨٨٠) (عن محمد عبد الستار عثمان : آثار برسائى المعاشرة ص ١١٨) .

يُجده شيئاً وَوْجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْفَاهُ حِسَابٌ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ أَوْ كَظِلَمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجْجِي يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقُ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهَ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ<sup>(١)</sup> » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . أَنْشَأَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ الْمَبَارَكَةَ مَولَانَا السُّلْطَانُ سُلْطَانُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ قَاتِلُ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ مَنْصُوفُ الْمُظْلُومِينَ خَادِمُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ خَلِدُ اللَّهِ مَلْكَهُ<sup>(٢)</sup> .

ويُوجَدُ فِي الْضَّلْعِ الشَّرْقِ لِلصَّحْنِ إِلَيْوَانِ الْقِبْلَةِ ، وَهُوَ مُسْتَطِيلُ الشَّكْلِ إِذَا تَبْلُغُ مَسَاحَتَهُ (١٦٥ × ١٢٨٠) مَتْراً فَرَشَتْ أَرْضِيَتِهِ بِالرَّخَامِ الْمَلُونِ ، فِي تَصْمِيمَاتِ هَنْدَسِيَّةِ بَدِيعَةٍ وَيَعْلُوُهُ سَقْفٌ خَشْبِيٌّ مَزَخْرُفٌ بِنَقْوَشٍ زَيْتَيَّةٍ مَجَدِّدةٍ فِي الْعَصْرِ التَّرْكِيِّ . وَيَطْلُبُ عَلَى الصَّحْنِ بِوَاسِطَةِ عَتَدٍ عَلَى شَكْلِ حَدْرَوَةِ فَرَسِّ مَدْبِبَةٍ مُمْتَدَدٍ تَنْتَهِيُّ أَقْدَامَهُ بِثَلَاثَةِ صَفَوْفٍ مِنَ الدَّلَائِلِ ، وَيَوْجَدُ خَلْفَ الْعَقْدِ كَرْدَى خَشْبٍ .

وَيَتَصَدِّرُ إِلَيْوَانُ الْقِبْلَةِ مَحْرَابٌ مَجْوَفٌ تَبْلُغُ اِتْسَاعَ حَنْيَتِهِ مَتْرًا وَعَمَقَهُ (٥٥) مَتْرًا وَيَكْتَنِفُهُ عَمُودَانِ مِنَ الرَّخَامِ مَثْمُونُ الشَّكْلِ . وَقَدْ كَسَى الْمَحْرَابُ بِالْفَسِيفَسَاءِ الرَّخَامِيَّةِ ، كَمَا يَوْجَدُ بِهِ شَرِيطٌ مِنَ الْكِتَابَةِ الْقُرَآنِيَّةِ<sup>(٢)</sup> نَصُّهَا :

« قَدْ نَرِيْ تَقْلِبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُولِينِكَ قَبْلَةَ تَرْضَاهَا فَوْلَ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجَدِ الْحَرَامِ وَحِيثُ مَا كَنْتُمْ فَوْلُوا وَجْهَكُمْ شَطَرُهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْتَوُا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُوْنَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْتَوُا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبَعَوْا قَبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قَبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قَبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لِيَكْتُمُوا الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ الْحَقَّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُتَرِّيْنَ وَلَكُلَّ

(١) سورة النور (آلية ٤٢ - ٣٦) .

(٢) سورة البقرة (آلية ١٤٩ - ١٤٤) .

وجهة هو موليهما فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمَنْ حَيَثْ خَرَجْتَ فَوْلَ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » .

ويكتنف المحراب أربع حنيات متساوية في الاتساع ومختلفة في العمق ، إذ أن عمقها هو سمك جدار القبلة الذي روئى فيه أن يسير مع خط تخطيط الشارع المطلة عليه المدرسة . وقد فتحت في وسط تلك الحنيات النوافذ التي تطل على الواجهة الرئيسية التي سبقت الإشارة إليها . وقد غشيت الحنيات وكذا جدران إيوان القبلة إلى ارتفاع المحراب بالرخام الملون وفوقها يوجد شريط من الكتابة عباره عن آية الكرسي بحيط بجداران الإيوان وتستمر الكتابة حتى تنتهي في الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة . ويعلو شريط الكتابة صف من نوافذ علوية معقودة سبق الإشارة إليها عند وصف الواجهة الرئيسية . وإلى يمين المحراب منبر من الخشب المزخرف بطريقة الحشواد المجمعه المطعمه بالجاج والصدف ، كما احتوت ريشته على إطار من خشب الخرط . كما يوجد بهذا الإيوان كرسى مصحف من الخشب المطعم كذلك بالجاج والصدف .

ويقابل إيوان القبلة الإيوان الغربي وهو عبارة عن مستطيل مساحته (٢٥×١١) متر ويعلوه سقف خشبي قديم يرجع تاريخه إلى قبلة وهو مزخرف برسوم زيتية مذهبة ، كما جاء في حجة الوقف . ويصدر الإيوان حنية كبيرة يبلغ اتساعها (٤٧) متر وعمقها (٥٢) متر يعلوها عقد مدبب متدرج ينتهي بصفين من الدليات ، ومغطاه بسقف خشبي . ويعلو الحنية إطار خشبي نقش عليه بالزيت كتابة قرآنية نصها : « لَا يَكُلفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكتسبتْ رَبَّنَا لَا تَؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفْ عَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنْ شَاءْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ »<sup>(١)</sup> .

وكان يتقدم الحنية عند إنشائها ملطف (باداهنج) ، كما جاء في حجة الوقف<sup>(٢)</sup> .

(١) سورة البقرة الآية (٢٨٦) .

(٢) عند ستار عثمان : ص ١٣٠ .

ويكتنف الحنية الكبيرة حنيتان صغيرتان ، كما يوجد بكل من الصنعين الشمالي والجنوبي أبواب مقاسها مماثل لمقاس أبواب الحنيتين الصغيرتين ، تفتح على خلوتين ويعلو كل باب من الأبواب الأربع الموجودة بالإيوان الغربي لوحة خشبية بها كتابة قرآنية تبدأ من الصناع الشمالي نصها :

- (١) الصناع الشمالي باب رقم (١) بسم الله الرحمن الرحيم ربنا فاغفر لنا ذنبنا وَكُفُرْ»  
(٢) عنا سيناتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وَأَتَنَا مَا وَعَدْنَا عَلَى «  
(٣) «رسلك ولا تخزننا يوم القيمة إِنَّكَ لَا تَخْلُفُ الْمَيعَادَ صَدِيقٌ»  
(٤) الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
وسلم تسليما .

ويشغل الصنعين الشمالي والجنوبي إيواناً مماثلاً تبلغ مساحته كل منهما (٦٧٥ × ٦)  
مترا يصدر كل منهما نافذة يبلغ سعتها (١٧٠) من المتر وارتفاعها (٢٧٥) مترا يعلوها  
عقد مدبب ، تعلوها نافذة أخرى معقودة مملوقة بالجص المخرم ومعشق بزجاج الملون .

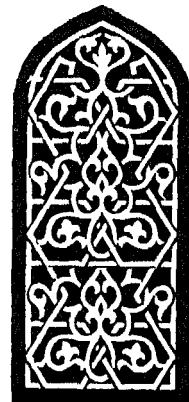
#### الضرير :

يقع الضريح في الركن الشمالي الشرقي إلى جوار إيوان القبلة وهو يتكون من مربع طول ضلعه (٦٥) مترا ويوجد بكل ضلع من أضلاع المربع فتحة ثلاثة منها عبارة عن نوافذ معقودة بعقود مدببة مستطيلة تطل الشمالي منها على شارع السكة الجديدة ، والشمالي على الواجهة على شارع المعز وقد سبقت الاشارة إليه والثالثة تطل على إيوان القبلة . أما الصناع الرابع فيوجد به باب يؤدي إلى الدرقاعة التي تتقدم الضريح . ويعلو النوافذ السفلية نوافذ أخرى معقودة قنديلية مملوقة بجص مخرم ومعشق بزجاج ملون . وقد ملئت أركان المربع بمنطقة الانتقال بسبعة صفوف من الدلابيات تقوم فوقها رقبة القبة التي تعلوها قبة مفصصة ذات قطاع مدبب فوقها هلال نحاسي .

ويوجد بالضريح تركيبتان من الرخام الكبيرة ، إحداهما كتب عليها «هذا ضريح المرحومة فاطمة جهة المقام الأشرف الشريف - كل نفس ذائقه الموت وإنما توفون أجوركم يوم

القيامة» ، وهى زوجة السلطان برسپای توفيت سنة ٨٢٧هـ. أما التركيبة الثانية فصغريرة تعلو قبر ابن السلطان برسپای المتوفى سنة ٨٣٣هـ.

وتقع المئذنة أعلى الواجهة الرئيسية على يمين المدخل الرئيسي ، وهى تقوم على قاعدة تبدأ من سطح المدرسة وتتكون من ثلاثة طوابق ، يتكون الطابق الأول من شكل مربع فتحت في كل ضلع منه نافذة مستطيلة داخل حنية يعلوها عقد ذو زاوية ويكتنفها عمودان مندمجان . ويتقدمهما شرفة صغيرة ترتكز على ثلاثة صفوف من الدلاليات . ويعلو الحنية شريط كتابي زال معظمها . ويكون الطابق الثاني من شكل اسطواني يعلوه شريط كتابي ويفصل بين الطابق الأول شرفة ترتكز على خمسة صفوف من الدلاليات . أما الطابق الثالث فعبارة عن جوست مكون من ثمانية أعمدة تعلوها عقود ذات ثلاثة فصوص فوقها ثلاثة صفوف من الدلاليات تحمل خوذة المئذنة يتوجها هلال نحاسي .



## مدرسة جوهراللا

سنة ٨٣٣ هـ

بشاره درب المبانة  
بالقرب من ميدان القلعة

جوهر اللا حبشي الجنس اشتراه الأمير عمر بن بهادر المشرف<sup>(١)</sup> من مكة المكرمة وقدم  
به وهو صغير السن إلى القاهرة ثم أهداه عمر إلى أخته زوجة الأمير أحمد بن جلبان الحاجب  
فقام بتربيته ثم أعتقه وتولى جوهر خدمة الأمير جلبان إلى أن توفي وتوفيت زوجته وسمى  
جوهر بالجلباني لخدمته للأمير جلبان .

اتصل جوهر بعد وفاة الأمير جلبان بالأمير برسباي قبل تواليه السلطنة وقام بخدمته  
مدة طويلة . وعندما تولى برسباي نيابة طرابلس سافر معه كما قام على خدمته لإبان سيجنه  
قلعة المرقب .

ولما عاد برسباي إلى القاهرة وتولى السلطنة عاد معه جوهر اللا و كان مقرباً لديه فعهد  
إليه ليكون مربياً (لا) لابنه العزيز يوسف .

ولفظ (لا) يطلق على من يقوم بتربيبة أولاد السلاطين والأمراء ، وكان يعهد إلى  
الطواشية بالقيام بتربيبة أولاد السلاطين ، وقد جاء في كتاب زبدة كشف المالك لابن  
شاهين الظاهري أن الطواشية ينقسمون إلى طائف أعلاهم درجة هو من يكافف بتربيبة  
المالك ومن عدامه يناظر به وظائف مختلفة في الدور السلطانية .

وكان جوهر اللا من أرق طوائف الطواشية الخصيّان إذ كان يقوم بتربيبة أولاد السلطان

(١) ابن تمرى بردى : المهل الصافى - الجزء الثانى ورقة ١١ مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١١١٣ تاريخ .

كما أسلفنا و منهم العزيز يوسف ابن السلطان برسبای وقد عظم شأن جوهر اللا لا و علا صيته وصارت له الكلمة المسموعة في الدولة الأشرفية واستمر على ذلك حتى سنة ٨٣٩ هـ ، إذ عينه السلطان برسبای زماماً للدور السلطانية خلفاً للأمير خشقدم الظاهري الذي توفي في تلك السنة فتزايادت عظمته جوهر اللا لا وكثير ماله وجاهه واستمر على ذلك طوال حكم الأشرف برسبای .

ولما ولى السلطنة العزيز يوسف لم يجحد فضل مربيه جوهر اللا لا فقربه إليه وأذاته ، من مجلسه وكان يستشيره في مهام الدولة فزادت بالتالي هيبة جوهر اللا لا غير أن الأمور لم تصف ولم تستقر ، إذ سرعان ما تولى السلطنة الظاهر جقمق الذي بُويع بالسلطنة في ربيع الأول عام ٨٤٢ هـ و هرب الملك عبد العزيز من الدور السلطانية .

وما يذكر لجوهر اللا لا أنه كان نظيفاً يبالغ في التأنق والجمال في ملبيه ومركبته<sup>(١)</sup> كما كان ذا مروءة وشهامة مما يجعل كثيراً من الناس يقصدونه لقضاء حوائجهن ومطالبهم لدى السلطان وكبار رجال الدولة ، إذ كانت له الحظوة لدى السلطان الأشرف برسبای مما يجعل رجاءه محل القبول غير أن جوهر اللا لا لم يستغل صلته وقربه من السلطان في جلب نفع مادي له أو الدخول في أعمال تجارية غير مشروعة كما كان يفعل الكثير من ذوى الجاه في ذلك الزمان بل ظل نظيف اليدين يذكره الجميع بالسيرة الحسنة الحميدة ، كما كان بارا خيراً يحسن إلى أهل الصلاح والتقوى يدل على ذلك تخصيصه لمبالغ من ريع وقفه يصرف للخدم الطواشية المجاورين بالحرم النبوى وبمحكمة المكرمة تكون الأولوية فيه للفقير الحاج وكذلك أوقف على الفقراء بالمسجد الأقصى وللفقراء والمساكين أينا كانوا وحيثما وجدوا .

كان جوهر اللا لا محبًا للنظام وضبط الأمور وآية ذلك ما أوردته في وقفيته<sup>(٢)</sup> من الشروط التي تلزم من يتولى وظائف وقفه أن يكون مقاماً بالقاهرة فإذا تغيب عن مقر عمله

(١) ابن تغرى بردى : المهل الصافى ج ٢ ورقة ١١ مخطوط بدار الكتب تحت رقم ١١١٣ تاريخ .

(٢) وقفيه جوهر اللا لا : المحفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف تحت رقم ١٠٢١ .

شهرًا كاملاً بغير عذر عد مفصولاً منها واستبدل به غيره فان غاب الموظف أقل من شهر قطع من مرتبه أجر مدة الغياب وأضيف الى فر لجهة الوقف واشترط من جملة ما جاء بالشروط أن موظف وقفه لا يجمعون بين وظيفة وقفه وأى وظيفة أخرى في مكان آخر حتى يتتوفر الموظف لديه بالعمل الذي أنماطه له كما اشترط أن لا يتناول أحد من أرباب الوظائف عن وظيفته لآخر وأن من يفعل ذلك يكون جزاؤه الفصل وذلك منعاً للرشوة التي كانت متفشية في العصر المملوكي التي أدت إلى أن يلي الوظائف من هم ليسوا أهلاً لها.

وما يدل أيضًا على تشجيع جوهر اللا لا للعلم أنه أنشأ مكتباً لتعليم أيتام المسامين القراءة والكتابة طلباً في مخفرة الله ورجاءً في ثوابه ، واشترط في هؤلاء الأيتام أن لا يكونوا قد باعوا الحلم ومن يبلغ منهم يستبدل بيتم غيره أما إذا ختم اليتيم القرآن صغيراً قبل البلوغ وأراد الاشتغال بالعلم إلى حين بلوغه أجيبي إلى طلبه وصرف له معاوه المقرر له حتى إذا ما بلغ قطع من وظيفته وأنعم عليه بمبلغ خمسينية درهم عند انصرافه .

بالإضافة إلى ما وصف به جوهر اللا لا من الشفقة والرحمة وحبه للناس ، كان يكره المماطلة وسوء المعاملة ويشرط في حجج وقفه أن لا تؤجر أعيان وقفه لمن اشتهر بالمماطلة وسوء المعاملة من الناس .

وقد ساءت حالة جوهر اللا لا في عهد السلطان جقمق ، فقد أمر بالقبض عليه بعد أن تمت له مراسيم السلطنة وقبل الأمراء الأرض بين يديه وسجنه بالقلعة ، وقد اشتد غضب السلطان جقمق على جوهر اللا لا بعد هروب العزيز يوسف من الدور السلطانية فأمر بإصادر جميع أمواله وألزم بدفع مبلغ ثلاثين<sup>(١)</sup> ألف دينار وأنزل من السجن وبدأ في بيع ما يملك حتى يستطيع دفع ما ألزم به .

وقد مرض جوهر في السجن مرضًا شديداً بالقولنج ، وأصيب في آخر أيامه بالصرع حتى توفي في الثالث والعشرين<sup>(٢)</sup> من جمادى الأولى سنة ٨٤٢ هـ .

(١) أبو الحasan : المنهل الصاف ورقة ١١ ، النجوم الزاهرة ج ١٥ ص ٤٦٥ ، المقريزى : السلوك ج ٤ ق ٣ ص ٢٤٨ .

(٢) العسقلاني : الأنباء حوادث سنة ٨٤٢ (مخطوط رقم ٨٨٤٤ دار الكتب المصرية) .

## الوصف المعماري

تقع مدرسة جوهر اللالا على ربوة من الكتلة الصخرية المنفصلة عن جبل المقطم التي تقوم عليها قلعة صلاح الدين في جنوب شرق مدينة القاهرة . والمدرسة قريبة من جامع الرفاعي يفصل بينهما حارة درب المبانة ، وتبعد عن مدرسة السلطان حسن بقدر (١٥٠) مترا تقريبا . وعلى الرغم من صغر مساحة المدرسة التي تبلغ (١٨٧) مترا مربعا ، وعدم انتظامها إلا أن المعمار قد نجح في تصميمها على نظام المدارس المتعامدة في تناسق وتناسب بديع ، وبرغم كثرة النقوش التي تزخر بها المدرسة إلا أنها لم نعثر على النص التأسيسي لها ولذلك فقد اعتمد على التاريخ الوارد في حجة الوقف وهو عام ٨٣٣ هـ<sup>(١)</sup> .. وقد ألحق بمبني المدرسة سبيل يعلوه كتاب ، كما تضم ضريحًا تعلوه قبة دفن بها جوهر اللالا ، هذا بالإضافة إلى الخلاوى والمخازن وما إليها .

### الوصف من الخارج :

تقع الواجهة الرئيسية في الضلع الشرقي للمدرسة ويبلغ طولها (١٧) مترا وارتفاعها (٩٨٠) من المتر وقد اندثرت الشرفات التي كانت تعلوها وحل محلها مداميك من الأجر . ويشغل الطرف الشمالي لهذه الواجهة السبيل ثم المدخل الرئيسي ثم جدار إيوان القبلة . ويحتوى جدار إيوان القبلة من الخارج على حنية كبيرة يبلغ اتساعها (٥٤) مترا وعمقها (٢٠) مترا وترتفع عن مستوى أرض الشارع بقدر (١٥) من المتر . ويشغل هذه الحنية صفان من النوافذ عليا وسفلي يتكون كل منها من نافذتين يبلغ اتساع كل منها (٨٥) من المتر وارتفاعها (٨١) أمتر يعلو السفلي منها عتب مكون من ثلاثة صندلات مشقة فوقه عقد عاتق بمصابعات حديدية ، أما نوافذ الصف العلوى فيعلوها عقد مدبوب وملئت بجص

(١) لين الشافعى : مدرسة جوهر اللالا ص ٨٠ .

معشق بزجاج مكون . ويتوسط نوافذ هذا الصف نافذة مستديرة (قمرية) تعلو المحراب من الداخل . ويتورج أعلى الحنية ثلاثة صفوف من الدلاليات وتنكسر الواجهة بعد جدار إيوان القبلة ، ويكون هذا الانكسار الضلع الجنوبي للضريح . ويشغل جدار الضريح حنية عمقها (٢٠ر) مترا وترتفع على مستوى أرض الشارع بمقدار (٥٥١) مترا ويحتوى على نافذتين أحدهما سفلية وأخرى علوية مماثلتين مع نوافذ جدار إيوان القبلة تماما ، أما بقية الواجهة من الجهة الجنوبية فهى حديثة .

وقد اهتم المعمار بدخل المدرسة الرئيسي فارتفاعه عن باقى جدران الواجهة الرئيسية وتبلغ سعة حنية المدخل (٥٠٢) مترا وعمقها (٧٥) مترا ويتجهها أربعة صفوف من الدلاليات . ويرتفع المدخل عن مستوى أرض الشارع بمقدار (٩) مترا ولذلك يصعد إليه بخمس درجات ينتهي بردبة (بسطة) تتقدم المدخل تبلغ مساحتها (١١٢٥ × ١٢٢) مترا ويكتنف حنية المدخل مكسلتان حجريتان يبلغ طول كل منهما (٧٥) مترا وعرضها (٥) مترا وعلى ارتفاع ثلاثة مداميك يوجد شريط كتابي محفور في الحجر ويسير حول عضادتى الباب .

ويتوسط حنية المدخل الباب الذى يبلغ سعته (١٢٥) مترا وارتفاعه (٦٥٢) مترا يقفله ضلافتان من الخشب المصفح المزخرف بجمادة كبيرة في الوسط وقطاعات من الجامة في الأركان وقد ملئت الجامة وقطاعاتها بزخارف نباتية وحيوانية جميلة .

ويؤدى الباب إلى دركاة (ردبة) مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها (٤٤×٣١) مترا وارتفاعها (٤٦٥) مترا يتصدرها جلسة ، ويغطيها سقف خشبي ملون ومذهب ويحيط به إفريز خشبي نقشت عليه كتابات اندثرت معظمها ، وهناك بابان أحدهما على يمين الداخل يؤدى إلى حجرة تتقدم السبيل ، وبها فوهة الصهريج والآخر إلى اليسار يؤدى إلى الدهلiz المؤدى إلى صحن المدرسة .

#### الوصف من الداخل :

يؤدى بباب الدركة إلى دهلiz طويل منكسر يبلغ طول الجزء الأول منه (٨٢) مترا والثانى (٣٧) مترا وعرضه (١٣٠) مترا ويوجد بالضلع الشرقي للدهلiz كتابة يبلغ اتساعها

(٨٢) مترًا وارتفاعها (١٧٠) مترًا وعمقها (٩٠) مترًا . وفي الضلع الغربي منه مزملة (مزيرة) وإلى جانبها يوجد باب يعلوه عقد مدبب اتساعه (٧٠) مترًا وارتفاعها (١٩٠) مترًا ذكر في الوقفيّة<sup>(١)</sup> باسم (باب رسن) يصل بين سكن جوهر المجاور للمدرسة والمدرسة دون الحاجة إلى الخروج إلى الطريق ، كما يوجد بهذا الدهلiz نافذة تطل على إيوان القبلة وينتهي ببابين أحدهما يوصل إلى سلم يؤدي إلى دور علوي والثاني إلى صحن المدرسة يبلغ اتساعه (١٨٠) مترًا وارتفاعها (٢١٠) مترًا . والدهلiz مغطى بسقف خشبي أصابه التلف وكانت أرضيته مفروشة بالرخام الملون تلف كذلك وحل محله بلاطات من الحجر الجيري .

ويتوسط المدرسة صحن مربع الشكل تقريرًا يبلغ مساحته (٤٠ × ٣٠) مترًا وتحيط به الإيوانات من جهاته الأربع ، تنخفض أرضيته عن الإيوانات بمقدار (٢٧) مترًا وفرشت بالرخام المتعدد الألوان . ويوجد على جانبي الصحن أربعة أبواب يبلغ اتساع كل منها (١٨٠) مترًا وارتفاعها (٢١٠) مترًا ويعلوه عتب مكون من ثلاثة صنجات معشقة فوقه عقد عاتق ، ويعلو العقد نافذة مستطيلة يبلغ ارتفاعها (٩٠) مترًا واتساعها (٧٥) مترًا بعضها يطل على غرف في الطابق العلوي وأخرى إلى سلم يوصل للطابق العلوي وثالث على دهلiz المدخل ورابع يوصل إلى الضريح .

ويغطي الصحن سقف خشبي تتوسطه فتحة مشمنة (شخشيخة) يبلغ طول ضلعها (٥١) مترًا وارتفاعها (٢٥٢) مترًا يعلوها شكل مخروطى لتفادى مياه الأمطار وأرضية الصحن مفروشة برخام متعدد الألوان .

ويشغل الضلع الشرقي من الصحن إيوان القبلة وهو عبارة عن مستطيل تبلغ مساحته (٧٥ × ٣٥) مترًا يتقدمه عقد مدبب . وقد كسيت جدرانه بوزرات من الرخام إلى ارتفاع (٥١) مترًا بينما يرتفع إلى مقدار (٤) أمتار في جدار القبلة ، ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف يبلغ عمقه (٦٠) وسعته (٧٥) مترًا وارتفاعها (١٣٠) مترًا ويعلوه عقد مدبب يرتكز على عمودين من الرخام الوردي اللون ، وقد زخرفت خواص العقد بنقوش

---

(١) وقنية جوهر اللالا وزارة الأوقاف رقم (١٠٢١) .

نباتية ملونة بالزبرت في تكوينات بد菊花 ، وسقف الإيوان من الخشب على مستويين زخرفت بالنقوش المذهبة بالللازورد والذهب . ويوجد على جانبي إيوان القبلة حنيتان يبلغ اتساع الجنوبية منها (٢٨) مترًا وعمقها (١١) مترًا يتقدمها كردي خشبي ويعلوها عقد مدبب ويتوسطها كتبية سعتها (٢٢) مترًا وارتفاعها (٢٢) مترًا وعمقها (٩٥) مترًا ويوجد بسقف هذه الحنية ملفق للهواء (باداهنج) سد الآن ، أما الحنية الشمالية فيبلغ اتساعها (٢٧٥) مترًا وعمقها (٧٦) مترًا وهي ماثلة تماماً للحنية الجنوبية .

إلى جانب المحراب يوجد منبر خشبي قد زخرفت جانبيه (ريشته) بطريقة الحشواد المجمع المطعم بالجاج والصدف .

ويقابل إيوان القبلة الإيوان الغربي ويكون من مستطيل تبلغ مساحته (٧٥٤) مترًا × (٥٥٢) مترًا يتقدمه عقد مدبب يفتح على الصحن ، وتتصدره حنية يبلغ اتساعها (٥١) مترًا وعمقها (١٠) مترًا يعلوها دكة المبلغ . ويكتنف الحنية كتبستان اتساع كل منها وارتفاعها (٢٥) مترًا ركب عليها مصاريع خشبية ، ويتوصل إلى دكة المبلغ عن طريق سلم متحرك .

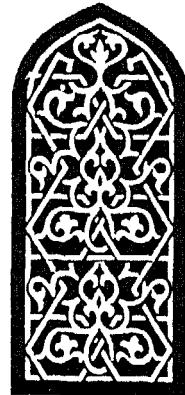
#### الإيوان الشمالي والجنوبي :

لقد جاء ذكر هذين الإيوانين في وقفيه جوهر اللالا تحت اسم (المربة) بينما نجده في وقفيات أخرى تحت اسم (سدلة) ، كناية عن صغر حجمها ، ويبلغ مساحة كل منها (١٩٥ × ١٧٥) مترًا ويتقدمه عقد مدبب من الحجر الأباق ، يتتصدر الإيوان الجنوبي كتبية ويغطي الإيوانين سقف خشبي منقوش بزخارف زيتية من اللازورد ، والتذهيب ، وفوش الأرضية رخام متعدد الألوان .

#### المئذنة :

تعلو المئذنة الواجهة الرئيسية للمدرسة التي يبلغ ارتفاعها الكلي (١٠٥) مترًا وتتكون من ثلاثة طوابق الأولى مربع الشكل يبلغ طول ضلعه (١٢) مترًا وارتفاعه (١٧) مترًا والطابق الثاني مثلث الشكل طول كل ضلع (٨٥) مترًا وارتفاعه (٦٠) مترًا، فتح فيه

أربع نوافذ سدت الان ، ويعلو الأضلاع الثانية حنيات يعلوها عقد ذو زاوية مقصص ، ويفصل بين الطابق الأول والثانى شرفة خشبية ترتكز على أربعة صنوف من الدليات ، ويكون الطابق الثالث من شكل اسطواني يرتفع حوالي (٢٥) مترًا ويفصل بينه وبين الطابق الثانى ثلاثة صنوف من الدليات ، ثم تستدق الاسطوانة كلما ارتفعنا إلى أعلى وتتوجه كرة دائرة يعلوها هلال من النحاس ، وهذه المئذنة مجلدة بشكل ردى لا يتناسب مع جمال ودقة معمار المدرسة .



## مسجد الأشرف برسيسي

بالخانكة مركز شبين القناطر  
محافظة القليوبية ٨٤ هـ

تعتبر مدينة شبين القناطر من مراكز القليوبية الهامة ، فهي مدينة قديمة اسمها الأصلي شبين ، ذكرها ياقوت في معجمها ، شبين من قرى المحوف بمصر بين بابيس والقاهرة ولأجل تمييزها عن شبين التي بالمنوفية سميت بشبين القصر وظلت محتفظة بهذه التسمية حتى العصر المملوكي ثم تغير اسمها إلى شبين القناطر ، ويدرك ابن ایاس عن تسميتها بهذا الاسم الجديد فيقول : أنها سميت شبين القناطر لأنها اشتهرت بالقناطر التي أنشأها عندها على بحر أبي المنجا الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة ٧٣٥ هـ .

والخانكة بلدة تابعة لمراكز شبين القناطر ، والخانكة أو الخانقة كلمة فارسية معناها البيت وقيل أصلها خونقة أي الموضع الذي يأكل فيه الملك . وقد ظهرت الخوانق في الدولة العباسية في القرن الرابع الهجري في العراق وإيران ، وهي أماكن خصصت ليمختلي فيها الصوفية لعبادة الله . أما في مصر فإن أول من أنشأ الخانقة هو صلاح الدين الأيوبي ، فقد أقام الخانقة الصلاحية مكان دار سعيد السعداء خادم المخايفية المستنصر الفاطمي . وقصده من بنائها هو إيواء فقراء الصوفية الوفدين من البلاد النائية ووقفها عليهم . أما الخانقة التي نحن بصدد الكلام عليها فتعرف باسم خانقة سرياقوس ، ويقصى علينا المcriizi القصة الآتية عنها فيقول : كان السلطان الناصر محمد بن قلاون من عادته أن يخرج للصيد في الأحراش والميدان الذي أنشأ حول بركة الجب بمنطقة سرياقوس شمال القاهرة . واتفق أن ركب على عادته للصيد هناك ، فلما وصل إلى منطقة سرياقوس

أحس بألم عظيم في جوفه يكاد أن يأتى عليه وهو يتجلد ، ويكتم ما به حتى عجز عن احتمال الألم فنزل عن الفرس والألم يتزايد به ، فنذر الله أن عافاه ليبنيين في هذا الموضع مكاناً يعبد فيه الله . ثم عاد إلى قلعة الجبل فازم الفراش عدة أيام . فلما عوف ركب بنفسه ومعه عدد من المهندسين وخط على بعد ميل من ناحية سرياقوس هذه الخانقة وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفى وبنى بجنبها مسجداً تقام به الجمعة وبنى بها حماماً ومطبخاً . ولما تم بناء الخانقة سنة ٧٢٥ هـ خرج بنفسه ومعه الأمراء والقضاة ومشايخ الخوانق ومدت الأسمطة داخل الخانقة ، وخلع السلطان الخلع على الأمراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة . ومنذ ذلك الحين رغب الناس في السكنى حول هذه الخانقة وبنوا الدور والحوانيت والخازات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقة سرياقوس .

\* \* \*

وقد أنشأ الملك الأشرف بربى مسجده الجامع في بلدة الخانقة . وقد تولى الملك الأشرف بربى سلطنة مصر بعد ثلاثة ملوك ضعاف خلفوا السلطان المؤيد شيخ . وكانت القاهرة في عصرهم دائمة الإصابة بوباء الطاعون وبانخفاض مياه اليل وانتشار الغلاء والسلطان الأشرف بربى جركسى الجنس ، جابه بعض التجار إلى البلاد الشامية فاشترى الأمير دقاقيق المحمدى نائب ملطية مع جملة مماليك صغار ، ثم قدمه إلى الملك الظاهر برقوق فأخذه ، وجعله من جملة المماليك السلطانية ونزل بطبقية الزمامية . ثم أعتقه الملك الظاهر برقوق وأخرج له خيلاً وقمشاً ، ثم أصبح يشغل وظيفة خاصكياً (أى سكرتير خاص) ورقى إلى رتبة ساقى في دولة الملك الناصر فرج بن برقوق . ولما تولى السلطان مؤيد شيخ جعله أمير عشرة ، ثم تولى إمارة الطباخانة ، ثم أصبح مقدم ألف وتولى بعد ذلك نيابة طرابلس ، وكان الأشرف بربى يوم تولى عرش مصر يشغل وظيفة دواداراً كبيراً (أى سكرتير عام الدولة) ولم يكن أتابك العساكر وهى أكبر وظيفة في الدولة بعد السلطان في ذلك الحين .

ويحدثنا ابن ايس في ذلك فيقول : لما خلع السلطان محمد بن ططر ، حضر أمير المؤمنين المعتصم والقضاة الأربع والأتابكى ببيغا المظفرى وسائر الأمراء فتشاوروا

فيمن يولونه عرش السلطنة ، فقال الأتابكي بيبغا « الأمير برباي يكون سلطاناً وهو أحق بها مني » فتأثره بالسلطنة على نفسه . ويصف ابن اياس الاحتفال بتوليته عرش البلاد فيقول : فلما نودى به سلطاناً على البلاد سنة ٨٢٥ هـ لبس خلعة السلطنة من باب السلسلة ( أحد أبواب قلعة صلاح الدين ) وركب من المقد ( مكان مخصص للرجال ) وحملت على رأسه القبة ( مظلة كبيرة ) والطير حتى طلع من باب سر القصر الكبير وجلس على سرير الملك وباس له الأمراء الأرض من الأكابر والأصغر وتلقب بالملك الأشرف ودقت البشائر ، ونودى باسمه في القاهرة ، وضج الناس له بالدعاء من الخاص والعام .

ويمتاز عصر الأشرف برباي بالاستقرار والرخاء الاقتصادي كما أنه اشتهر بالعدل و بما يذكر له بالفضل أنه أبطل استعمال النقود الذهبية الأجنبية وصلك عملة في مصر عرفت بالعملة الأشرفية نسبة إليه وكانت من خالص الذهب بالنسبة للدينار وأجود الفضة للدرهم .

ومن أشهر آثار الأشرف برباي التي ما تزال باقية بمدينة القاهرة مسجد المعروف بالمدرسة الأشرفية الذي يقع عند تقاطع شارع السكة الجديدة بشارع العز الدين الله ( الأشرفية سابقاً ) بحى الصاغة . ومن الطريف أن السوق المجاورة للجامع من جهةه الجنوبية كانت متخصصة في بيع العنبر والطيور والبيان ، وما زالت حتى الآن تحفظ بهذا التخصص .

ويقال ان السبب في بناء السلطان الأشرف برباي للمسجد بجهة الخانقة أنه تصادف عند خروجه لفتح جزيرة قبرص التي إجات إليها باق فاول القوات الصليبية التي طردت من بلاد الشام بعد أن قضى عليها السلطان الأشرف خليل بن قلاوون في مرقة عكا ، أن نزل بالخانقة السرياقوسية ونذر أن أحياه الله تعالى وظفر بعوده المالك جان دي لوزينيان ورجع سالماً ، ليعمرن في هذا المكان مسجداً وسبيلاً وفي هذا يقول ابن اياس : « فأعطاه الله تعالى النصر ، وفتح مدينة قبرص في تلك السنة ( سنة ٨٢٩ هـ ) وأسر ما كها وجئ به إلى القاهرة أسيراً ، فكان يوم دخوله إلى القاهرة يوماً مشهوداً وزينت المدينة سبعة أيام . ودخل عسكر الفرنج وهم في زناجر ( سلاسل ) وملكتهم راكب وعليه آلة

الحرب ». وقد صادفت وقت وصوله مصر الفراغ من بناء مدرسته بالأشفية (شارع المعز حاليا) فامر بتعليق خوذة ملك الفرنج على بابها لتكون تذكارا لانتصار مصر على الفرنجة . وقد بقىت الخوذة هناك حتى القرن الثامن عشر . وقد وفي برسبى بندره وأنشأ المسجد وألحق به سبيلا كما أنشأ بجواره مقعدا ؟ (مبني مخصص لاستراحة الرجال ) وخانا وحوضها لشرب الدواب .

ويتكون المسجد من مربع تبلغ مساحته ما يقرب من نصف فدان ، أما تحيطه فيتكون من صحن مكشوف يتوسط المسجد وتحيط به الأروقة من جميع الجهات ، وإيوان القبلة أكبر الإيوانات إذ يحتوى على ثلاثة صفوف من الأعمدة ويتكون كل صف من ستة أعمدة تحمل عقودا مدببة . ولتحفيض الضغط الطارد على الأعمدة فتحت نوافذ في كوشة العقود . وصفوف الأعمدة موازية لحائط القبلة وقد زخرفت حافات عقودها باللونين الأسود والأبيض وتعرف هذه الزخرفة في العمارة الإسلامية بالأباق . وقد زين صدر هذا الإيوان وجنباه بפסيفسae رخامية متعددة الألوان ، ويتوسط الإيوان محراب ، زخرف تجويفه وطاقيته بالرخام الدقيق . ويقال إنه كان يوجد في إيوان القبلة تسعة شعرات من شعر النبي صل الله عليه وسلم ، ويتكون كل من الإيوانين الشمالي والجنوبي من رواقين أما الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة ففيه رواق واحد .

## الوصف المعماري

### الوصف الخارجي :

يكون المدخل الرئيسي للجامع الذي يقع في الضلع الشرقي كتلة منفصلة هو وملحقاته فهو يلي واجهة السبيل . ويرتفع المدخل عن مستوى الأرض إذ يصعد إليه بثلاث درجات تؤدي إلى حنية المدخل التي يبلغ اتساعها (٣٥) مترا وعمقها مترا ويكتنفها مكسلتان من الحجر يبلغ طول كل منهما (٩٥) مترا وعرضها (٧) مترا وارتفاعها (٧) مترا . وعلى ارتفاع خمسة مداميك من هاتين المكسلتين يوجد شريط كتابي الخط الثالث المملوكي نصه «بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأن الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أوثنك أن يكونوا من المهتمين» صدق الله العظيم أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك السلطان الملك الأشرف أبو النصر بربسبى عز نصره».

ويتوسط حنية المدخل باب تبلغ سعته (١٨) مترا وارتفاعه (٢٩) مترا ويعلوه عتب مكون من صنج معشقة من الرخام الملون يبلغ عددها خمس عشرة صنججة . ويحيط بالعبد إطار من زخرفة قالبية بارزة من ثلاثة جهات . ويعلو العتب عقد عائق مكون من صنج معشقة ويكتنفه رنك كتابي مستدير مقسم إلى ثلاثة أقسام (شطبات) تحتوى على كتابة نصها : عز لولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر بربسبى عز نصره . ويعلو العقد نافذة مستطيلة على نفس محور الباب ملوعة بخشب المخرط ويعلو ذلك شريط من الكتابة نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصال رجل لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» صدق الله العظيم<sup>(١)</sup> وكان

(١) سورة النور آية (٢٥).

الفراغ من ذلك في مستهل جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة من المجرة النبوية . ويحيط بحنية المدخل عقد ذو ثلاثة فصوص ملئت بدلايات منسقة في أسلوب هندسى بديع . ويتوح الواجهة شرفات على شكل ورقة نباتية ذات ثلاثة فصوص .

ويؤدى بباب المدخل إلى دركاة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها (٣٥) مترا يعلوها سقف خشبي ، ويتصدرها جلة حجرية . ويوجد بالضلع الشمالي للدركاة باب معقود يؤدى إلى السبيل كما يوجد باب آخر معقود في الضلع الجنوبي يؤدى إلى دهليز مستطيل يبلغ طوله (٨٠) مترا وعرضها (٢٥) مترا فرشت أرضيته بالرخام الملون ، ويعلوه سقف خشبي . ويوجد بالضلع الشمالي للدهليز إيوان صغير معقود وسقفه مقبى ، وعلى فتحته حجاب من خشب الخرط كان يستخدم (مزملة) . كما يوجد بباب آخر صغير في هذا الضلع من الدهليز يؤدى إلى مجموعة من الحجرات تتبع الجامع وتتبع في كتلة المدخل الرئيسي . وفي الضلع الغربي للدهليز يوجد بباب صغير يؤدى إلى سلم يصعد منه إلى مجموعة من الغرف في الطابق العلوي ثم إلى سطح الجامع وإلى المذنة ، أما الضلع الجنوبي للدهليز فيحتوى على نافذة معقودة مستطيلة الشكل تفتح على رواق القبلة وبابه صغير يفتح على الرواق الشمالى .

ويتكون الجامع من شكل مربع يبلغ طول ضلعه (٣٨) مترا تقريبا ، قد فتحت في كل ضلع من أضلاعه الأربع سبع نوافذ معقودة مستطيلة يبلغ ارتفاعها (٢٥) مترا واتساعها (١٥) مترا يعلوها عتب مكون من ثلاث صنجات معشقة فوق عقد عاتق يحتوى على ثلاث صنجات معشقة . ويعلو هذا الصف من النوافذ السفلية صف آخر من سبع نوافذ قنديلية ملئت بالجص المخرم المعشق بالزجاج الملون . وقد انحصرت هذه النوافذ من الخارج داخل حنيات سبع تضم كل منها نافذتين سفلية وعلوية وتنتهى بثلاثة صنوف من الدلايات يأنى فوقها شرفات الجامع .

وقد احتوت الواجهات الأربع للجامع على صفين من النوافذ يبلغ عدد كل صف سبعة فيما عدا الضلع الشرقي حيث حللت حنية المحراب المجوف محل النافذة المتوسطة

فأصبح عدد النوافذ في هذا الضلع ست . أما الضلع الغربي فقط حل مدخل ثان للجامع محل النافذة المتوسطة في هذا الضلع فأصبح عددها ست كذلك .

ويبرز المدخل الثاني الذي يتوسط الضلع الغربي عن سمت الجدار بعمق (٧٥) م ويبلغ اتساعه (٧٥) مترًا ويتوسطه حنية المدخل التي يبلغ اتساعها (٣٣) مترًا وعمقها (٩) ويكتنف الحنية من الجانبين مكسلتان من الحجر طولها متر وعرضها (٥) مترًا وارتفاعها مترًا . ويتوسط الحنية باب سعته (٥١) مترًا او ارتفاعه (٢٩) مترًا يعلوه عقد مسطح مكون من صنجات معشقة يعلوه نافذة صغيرة مستطيلة مملوقة بالجص والزجاج المعشق المتعدد الألوان . ويحيط بالحنية إطار مستطيل مكون من زخرفة قالبية بارزة تنتهي من أعلى بعقد مدربب ، يأتى فوقه شرفات الجامع .

#### الوصف من الداخل :

يتوسط الجامع صحن مربع الشكل يبلغ طول ضلعه (٨٨) مترًا فرشت أرضيته بالرخام الملون المزخرف بتشكيلات هندسية جميلة . ويحيط بالصحن من جهته الأربع أروقة . وتبلغ عدد العقود التي تطل على الصحن في الأصل الاربعة ثلاثة وهي على شكل حدوة فرس مدببة ، إلا أن أوسطها أوسعها إذ يبلغ سعته (٤) أمتار وارتفاعها (٣) أمتار أما الجانبية فيبلغ سعتها (٣) أمتار ، وارتفاعها (٢٥) مترًا . ويحتوى أركان الصحن الاربعة على دعامات ذات زاوية ترتكز عليها البوائك التي تطل على الصحن .

ويحتوى إيوان القبلة الذى تبلغ مساحته (٥٥ × ٣٦) مترًا على ثلاثة صفوف من الأروقة موازية لحائط القبلة يبلغ اتساع كل منها (١٥) مترًا يفصل بينها صفين من البوائك يحتوى كل منها سبعة عقود مدببة منبعثة ترتكز على ستة أعمدة بعضها من الرخام والآخر من الجرانيت الأحمر ، متعددة الأطوال والتيمان والقواعد ، ونلاحظ أن العقود المتوسطة في كل من البائكتين أوسع من باق العقود ، وهو الذى يسير موازيًا للعقد المتوسط الذى يطل على الصحن . ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف يبلغ اتساعه (١١) مترًا وعمقه (١٩) مترًا ويكتنفه عمودان من الرخام مثمن الشكل ويعلو المحراب

طاقية ذات قطاع مدبب . وقد كسى المحراب بالفسيفساء الرخامية ، ويعلو المحراب نافذة مغيرة معقودة ومملوقة بالجص والزجاج المعشق .

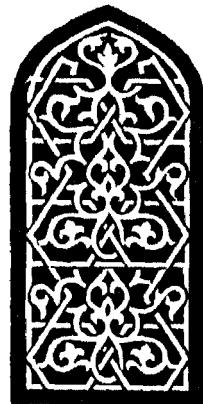
ولإلى يمين المحراب يوجد منبر خشبي ، جدد في عهد عباس حلمي الثاني سنة ١٣٣١ هـ كما نقش ذلك على بابه . كما يوجد في رواق القبلة المتوسطة دكة المبلغ وهي من الخشب المجلد وتقوم على ستة أعمدة من الرخام وتبلغ مساحتها (٢٨٠ × ٢١) مترا . ويبلغ مساحة الرواق الغربي المقابل لرواق القبلة (٧٥ × ٢٦) مترا ويحتوى على رواق واحد تتقادمه بائكة مكونة من سبعة عقود ترتكز على أربعة أعمدة رخامية ودعامتين من دعائم الصحن السالف الإشارة إليها . وتبلغ مساحة كل من الرواقين الشمالي والجنوبي (٩ × ١٢) مترا ويحتوى كل منهما على رواقين يفصل بينهما صفان من البوائق يتكون كل منهما من ثلاثة عقود ترتكز على ثلاثة أعمدة رخامية . والعقد المتوسط في كل منهما أوسع من العقود الجانبية سبق الإشارة إليها عند وصف عقود الصحن .

#### المئذنة :

تقع المئذنة على يمين المدخل الرئيسي للجامع بالضلع الشرقي وهى تقوم على قاعدة تفصل بين كتلة المدخل والجامع ، وتتكون المئذنة الحالية التى أعيد بناؤها سنة ١٩٤٤ مـ من ثلاثة طوابق ، يتكون الطابق الأول من شكل مربع طول ضلعه (٣) أمتار وارتفاعه (٨) أمتار فتح في كل ضلع نافذة ضيقة داخل حنية تنتهي بعقد ذى زاوية مفصصة ويتقادم النافذة شرفة صغيرة ترتكز على ثلاثة صفوف من الدلایات ويعلو الحنية شريط كتابي يحتوى على آية الكرسي<sup>(١)</sup> ، ويفصل بين الطابق الأول والثانى شرفة ترتكز على أربعة صفوف من الدلایات .

ويتكون الطابق الثانى من شكل اسطواني مفصص يبلغ ارتفاعه (٥) متر ، ويفصل بينه وبين الطابق الثالث شرفة ترتكز على ثلاثة صفوف من الدلایات . أما الطابق الثالث فهو عبارة عن جوستق يبلغ ارتفاعه (٨) أمتار ويحتوى على ثمانية أعمدة تحمل عقودا ذات ثلاثة فصوص ويعلو ذلك خوذة المئذنة ثم الملال النحاسى .

(١) سورة البقرة الآية رقم (٢٥٤) .



# مدرسة قراخجا الحسني

بشارع درب الجماميز  
بالمقاهة

كان الأَمِير قراخجا الحسني من مماليك السلطان الظاهر<sup>(١)</sup> برقوم ، وكان صغير السن فأنزله كغيره من المماليك الطلاق السلطانية بقلعة الجبل ، أَي ثكنات مكونة من طابقين من الغرف<sup>(٢)</sup> تحلو الاصطبلات عادة ويعجورها ميسحة وبشر ماء . ولصغر سنه طالت أيامه في الجنديه فقد عاصر السلطان برقوم وابنه السلطان فرج ابن برقوم المتوفى سنة ٨١٥ هـ ولم يصبح أمير عشرة إِلا بعد موت السلطان المؤيد شيخ سنة ٨٢٤ هـ وفي عهد السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسبي ، الذي كان أيضاً من مماليك السلطان الظاهر برقوم ، أَخذ يتدرج في سلك الوظائف العسكرية من رأس نوبة حتى أصبح من أمراء طبلخانا<sup>(٣)</sup> ، وهي من الوظائف أرباب السيوف في مصر المملوكية تلي وظيفة أمير مائة ومقدم ألف ومعناها المشرف على دق الطبول والموسيقى<sup>(٤)</sup> .

واسم قراخجا مكون من لفظين<sup>(٥)</sup> ، قرة بمعنى أسود باللغة الفارسية وخوجه بمعنى سيد أو أستاذ ، ولعله عرف بهذا الاسم نسبة إلى سواد لونه ، إذ يصف السحاوي شكله فيقول ، إنه كان من أحسن أبناء جنسه وكان به تجمل ، أسمر معتمد القد رشيق

(١) السحاوي : الضوء الامع ج ٦ ص ٢١٦

(٢) المقريزي : السلوك ج ٢ ص ١٥٦ حاشية

(٣) أبو الحسن : التلجمون ج ١٥ ص ٧٦

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٢٣ .

(٥) الجرجاني : معجم الألفاظ الفارسية .

الحركة أبيض اللحية مستديرها ، عليه وقار وحشمة .. ثم يعدد مناقبه عندما أصبح أميرا فيقول ، كان أميرا دينا خيرا عاقلا كثير العبادة والصلوات ينفر من المنكرات متواضعًا يكرم الفقهاء وأرباب الصلاح<sup>(١)</sup> .

وأخذ قراخجا الحسني يترقى في سلم الوظائف العسكرية الكبرى حتى وصل إلى أمير آخر الكجرى ، وفي ذلك يقول أبو المحسن<sup>(٢)</sup> ، كان شجاعاً عارفاً بفنون الفروسية وتعلم الرمح ، حسن السيرة مخلصاً في عمله ولذلك سكن السلسلة (باب السلسلة ، أبواب الاصطببل) .

ولم يلجم نجم الأمير قراخجا الحسني إلا في عهد السلطان أبو سعيد جقمق العلائى الظاهرى ، الذى خلع عليه فى إحدى الأربعين من سنة ٨٤٢ هـ برأس توبة التوب عوضاً عن الأمير تمراز القرشى حيث أنه كان يشغل فى ذلك الوقت أمير آخر الكجرى بعد القبض على الأمير جاثم الأشرف<sup>(٣)</sup> . وهذه الوظائف التى تولاها الأمير قراخجا الحسنى كانت من أكبر الوظائف العسكرية فى العصر المملوكى . فـأمير آخر أى الأمير القائم بأمر الدواب من خيل وبغال وإبل وغيرها فى الاصطبلات السلطانية . وأمير آخر كبير ، يعتبر من أكبر وظائف الدولة العسكرية فى البلاط المملوكى يتولاها أحد الأمراء الكبار من فئة أمراء المئين مقدى الألوف .

وآخر ما تولاه من الوظائف العسكرية هو رأس نوبة ، التى كان يختار لها فى العادة أمراء من المعاشرة نظراً لأهميتها . وقد كان عددهم فى أول الأمر أربعة ثم زادوا إلى عشرة . وكانت مهمته الفصل فى خلافات أمراء المالك ، وكان السلطان يناديه (باتنى)<sup>(٤)</sup> ..

(١) السحاوى : ج ٦ ص ٢١٦ .

(٢) أبو المحسن : التلجم الزاهرة ج ١٥ ص ٣٢٩

(٣) المرجع السابق : التلجم ج ١٥ ص ٣٩٠

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ١٢٧

وقد شارك قراخجا الحسني مشاركة فعالة في الأحداث التي وقعت في عهده في عصر السلطان برسبي والسلطان جقمق ، وذلك لما اتصف به من الشجاعة والفروسيّة مما جعله موضع ثقة السلاطين به . فقد حدث سنة ٨٣٣ هـ أن استأمنه السلطان برسبي بمهمة مراقبة الأمير أزيك المحمدي الظاهري برقوم الدوادار الذي أراد الوثوب إلى كرسى السلطنة فعمل على إبعاده عن مصر ، نيابة عن القدس اتقاء لشهه . كما أرسله مرة ثانية سنة ٨٣٩ هـ<sup>(١)</sup> إلى الشام مع الأمراء المجردين من القاهرة إلى الريدانية<sup>(٢)</sup> ، وذلك للقبض على الخارجين على الأشرف برسبي .

ولما تولى السلطان جقمق كرسى السلطنة ، كان الأمير قراخجا الحسني من بين الأمراء الذين عملوا على تثبيت ملكه ضد الآتابكي قرقماش الشعbanي حاول القبض على السلطان والاستيلاء على الحكم<sup>(٣)</sup> . فقد نجح قرقماش في جمع بعض الأمراء واستولى على مدرسة السلطان حسن وأخذ يضرب القلعة بالماحال (المدفع) والمجانيق ، وحدثت موقعة شديدة بين الفريقيين انتهت بانتصار السلطان جقمق<sup>(٤)</sup> وكان ذلك سنة ٨٤٢ هـ .

كذلك خرج الأمير قراخجا الحسني عدة مرات إلى بلاد الشام لتأديب الخارجين على السلطان ، فقد جاء في حوادث سنة ٨٤٢ أن تمرد الأمير إينال الجمكي على السلطان في الشام ، فكان قراخجا من بين أمراء الألف الذين عينهم السلطان جقمق في هذه الحملة وخلع عليه لقب أمير آخر كبير ، فخرجت الحملة من الريدانية إلى الشام ، واستطاعت المماليك السلطانية أن تنتصر على إينال الجمكي ومن معه وقبض عليه وسجن في قلعة دمشق .

(١) أبو الحasan : النجوم ج ١٥ ص ١٥٨

(٢) الريدانية : مصر الجديدة الآن .

(٣) ابن إياس : بذائع الزهور ج ٢ ص ١٩٠

(٤) أبو الحasan : النجوم ج ١٥ ص ٣١٩

وقد حدث في سنة ٨٤٩ هـ ، أن قامت قبائل العربان<sup>(١)</sup> القاطنة في أعمال البحيرة بالتمرد فسرقوا ونهبوا القرى والمدن وعاثوا في الأرض فساداً ، فأرسل السلطان حملة بقيادة الأمير قراخجا الحسني رأس النوبة ومعه ستة من الأمراء لتأديب هؤلاء العربان .

وقد كان الأمير قراخجا الحسني<sup>(٢)</sup> موضع تقدير ومحبة ومعزة السلطان وكذا جميع الأمراء حتى إنه كان من المرشحين للسلطنة بعد جقمق ، إلا أن المنية لم تمهله فقد توفي بالطاعون هو وولده في نفس اليوم سنة ثلاثة وخمسين وثمانمائة ، وحضر السلطان الصلاة عليهما في اليوم التالي ودفنا معاً في قبر واحد بالصحراء<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ابن إيماس : بدائع الظهور ٢٢ ص ٢٠١

(٢) السخاوي : الضوء ٦ ص ٢١٦

(٣) أبو الحasan :

## الوصف المعماري

تقع هذه المدرسة بالقرب من قنطرة عمر شاه من الجهة الجنوبية وقنطرة - طقزدم - من الناحية البحريّة<sup>(١)</sup> . ويحدثنا المقرizi<sup>(٢)</sup> عن قنطرة طقزدم ، فيقول إِنَّها تقع على الخليج الكبير ( شارع بور سعيد الآن ) ، أَنْشَأَهَا الْأَمِير طقزدم الحموي سنة ٧٣٠ هـ . ويبين أبو المحاسن<sup>(٣)</sup> السبب في إِقامة هذه القنطرة بِأَنَّ الْأَمِير طقزدم حَكَرَ بِسْتَانَه بجوار الخليج ، مساحته ثلاثة<sup>(٤)</sup> فدانًا وبنى له قنطرة عرفت به ، وقلع أَخْشابه وغروشه وأَذْنَ للناس في البناء عليه فحکروه وأنشأوا به الدور الجليلة وصار الحکر مسكن الأماء والأجناد ، وبه السوق والحمامات والمساجد .

وكان المحي الذي تقع به المدرسة يُعرف باسم خط الكرماني<sup>(٥)</sup> ، وذلك نسبة إلى الْأَمِير طقزدم الكرماني الحموي نائب السلطنة بديار مصر وهو الذي أَنْشَأَ الحکر والقنطرة السابق الإِشارة إِليها .

ويقع المدخل الرئيسي للمدرسة في شارع بشتك ، وهو الشارع الذي كان يفصل بين المباني والعمائر التي تطل على الخليج الكبير وبين البستان الذي حکره طقزدم بعد أن قطع أشجاره . وقد عرف هذا الشارع باسم بشتك نسبة إلى الجامع الذي بناه الْأَمِير بشتك سنة ٧٣٦ هـ به ، والمعلوم الآن باسم جامع فاضل باشا<sup>(٦)</sup> . ويبدأ شارع بشتك من سبيل بشتك الذي يقع أمام جامع بشتك وخانقة ابن غراب ، وهي التي أَنْشَأَها سعد الدين

(١) عل مبارك : الخلط المديدة ج ٣ ص ١٢

(٢) المقرizi : المخطط ج ٢ ص ١٤٧

(٣) أبو المحاسن : النجوم الظاهرة ج ٩ ص ١٩٥

(٤) ثلاثة فدان في عصر الناصر محمد سنة ٧٣٠ هـ تساوى أربعين فدانًا في وقتنا الحاضر .

(٥) عل مبارك : ج ٣ ص ١٠

(٦) سعاد ماهر : مساجد

ابن عبد الرزاق<sup>(١)</sup> بن غراب الاسكندراني المتوفى سنة ٨٠٨ هـ (يشغلها الآن إدارة التفاصيشه الإسلامية طيبة الآثار المصرية) .

ويمكن تحديد المنطقة التي تقع فيها المدرسة حسب التخطيط الحديث لحي السيدة زينب رضوان الله عليها ، إذ يحدها غربا شارع بشتك الذى يعرف الآن باسم شارع درب الجماميز<sup>(٢)</sup> والذى يبدأ من قنطرة طقزدمر التى كانت موجودة على الخليج المصرى وكانت تعرف باسم قنطرة درب الجماميز الذى ظلت باقية حتى سنة ١٨٩٨<sup>(٣)</sup> م الذى تم فيها ردم الجزء الأوسط من الخليج (والذى ردم كله الآن وأصبح يعرف باسم شارع بورسعيد) وبردمه اختفت القنطرة التى يحدد موقعها الآن خانقة ابن غراب السابق الإشارة إليها (الواجهة لمدرسة الخديوية الآن) ويقع أمامه شارع مجلس الشعب (حاليا) الذى يتفرع منه حارة السلطان الحنفى والمياتم .

والمدرسة غير منتظمة الأضلاع ، إذ يبلغ طول الضلع الغربى الذى يقع به المدخل ٧٧٥ م وضلع القبلة الشرق ٢٢٥ مترا وضلع الشمالى الذى يطل على حارة السادات ٤٥٢ مترا وضلع الجنوبي الذى توجد به دورة المياه ١٩١ مترا ، أما مساحة المدرسة فتبلغ ٤٠٠ متر مربع تقريبا .

وتقع الواجهة الرئيسية للمدرسة (لوحة رقم ١) في الضلع الغربى ويبلغ الجزء الباقي منها ٨٥ مترًا وارتفاعها بالشرفات (١٠) مترًا ويشغل الواجهة المدخل الرئيسي وتحتية مسطحة تقع إلى يسار المدخل يبلغ عرضها (٦٧١) مترًا وارتفاعها (٥٧) مترًا ، يشغلها نافذتان ، السفل مستطيلة الشكل (١٩٠ × ١٢٥) مترًا مملوءة بمصبعات نحاسية يعلوها عتب فوق عقد عاتق مكون من صنجات معشقة . أما النافذة العالية فقد مدبليبة الشكل إذ أنها تتكون من فتحتين معقودتين يفصل بينهما عمود ويعلوهما دائرة انظر لوحة رقم

(١) المقرىزى : الخطاط ج ٢ ص ٤١٩

(٢) لم أجد تفسيرا لاسم الجماميز فى أى مرجع من المراجع ، ومن المرجح أن تكون الجماميز جمع جازة وليس من المستبعد وجود أشجار جميز تطل على هذا الشارع وهى من بقايا البستان القديم ، فعرف الشارع بها بدلا من شارع بشتك

(٣) محمد رمزى : حاشية النجوم الزاهرة : ج ٩ ص ١٩٥

(د) . وتنتهي الحنية من أعلى بأربع صفوف من الدلاليات بدعة التكoin ، وينتهي الركن الشمالي الغربي للواجهة بشطفة صغيرة تنتهي بانهاء النافذة السفلية تقريباً .

ويشغل المدخل الجزء الجنوبي من الواجهة الرئيسية ، وقد انخفض الآن مستوى الشارع ولذلك فإنه تنزل إليه بدرجتين . ويبلغ طول المدخل (٥٦) متراً وسعته (٢) متران وعمقه (٨٥) م و على ارتفاع (٢٥) متراً تقريباً وفوق المداماك السادس يوجد شريط عريض من الكتابة محفورة في الحجر ضاع جزء كبير ونص الباقي منها : « العالى السيفى قراقجا الحسنى أمير آهور الظاهرى عزه لوحة رقم (و) وقد سجل على هذا المدخل . على لوحة من الرخام تاريخ الترميم والتجديد الذى تم فى عهد المخديوى عباس حامى الثانى نصه : « أنشأ هذا المسجد المبارك الأَمِير قراقجا الحسنى سنة ٨٤٥ من المجرة - الأقطار العربية فى عصر خديبو - مصر الأعظم - الأَفْخم أَدَمُ اللَّهُ أَيَامُه وَذَلِكَ سَنَة ١٣٣١ هجرية انظر لوحة (ب) ، ويتوسط المدخل باب المدرسة يعلوه عتب مكون من صنيجات معشقة بدعة التكoin انظر لوحة رقم (ج) يعلوه عقد عائق مكون من صنيجات معشقة كذلك . ويعلو العقد العائق نافذة صغيرة مستطيلة الشكل على جانبها شريطان من الكتابة الكوفية جاء فيها « أنشأ هذا الجامع المبارك - قراقجا الحسنى وتنتهي طاقية المدخل بأربعة صفوف من الدلاليات انظر لوحة رقم (ه) ويعلو حائط الواجهات كاتها شرفات على ورقة ذات ثلاث فصول يبلغ طولها (٧٥) مترًا ويؤدى الباب إلى دهليز رحب غير منتظم الأَضلاع مسقف بألواح خشبية يتوسطها فتحة الإضاءة . وينتهي الدهليز بباب في الضلع الجنوبي يؤدى إلى دور الماء وباب في الضلع الشمالي يؤدى إلى صحن المدرسة أو (الدراقة) كما عرف في عمارة عصر الممالئك الشراكسة وذلك لصغر مساحته ولأنه ينخفض عن أرضية الإيوانات . »

ويتكون الصحن من مستطيل مكشوف تبلغ مساحته (٧) أمتار طولاً في (٦) أمتار عرضاً ويبلغ ارتفاعه تسعه أمتار وكانت أرضيته مغطاة ببرخام متعدد الألوان ومزخرف بأشكال هندسية جميلة . وفي الركن الشرقي للصحن باب يؤدى إلى سلم يوصل إلى سطح المدرسة ومن السطح نجد معبراً خشبياً يوصل إلى المئذنة . وفي الركن الجنوبي (باب سر) يؤدى

إلى بيت أمام المدرسة ، ويعلو الباب حنية يكتنفها عمودان مندمجان ويعلوها عقد ذو - زاوية مخصوص . ويعلو جدار الصحن من جميع الجهات عدا الجهة الغربية شريط من الكتابة محفورة في الحجر بخط ثلث جميل تحتوى على آية الكرسي ، كما اشتمل على اسم المنشئ وألقابه وتاريخ الانتهاء من البناء .

أما إيوان القبلة فهو أكبر أجزاء المدرسة فهو عبارة عن مستطيل تبلغ مساحته  $٥ \times ١٢$  متر وترتفع أرضيته عن الصحن بمقدار ٢٥ مترا ويعلو فتحة الإيوان عقد مدرب على شكل حدوة الفرس مكون من صنجات ملونة بطريقة الأبلق ، وفي صدر هذا الإيوان يوجد محراب مجوف يبلغ عمقه (١١) مترا ويكتنفه عمودان من الرخام تيجانهما على شكل رمانة وبذنها مثمنة ويعلو المحراب نافذة مستديرة داخل إطار مربع مكون من إشعاعات من الحجر الأبلق مركزاً فتحة النافذة . وعلى جانبي هذه النافذة المستديرة أربعة نوافذ مستطيلة اثنان في الجهة الشمالية وأثنان في الجهة الجنوبية وقد ملئت هذه النوافذ بالجص المعشق بالزجاج الملون ، سقط معظمها الآن . ويعلو هذه النوافذ عقود ذات زاوية مخصوصة . وفي الضلع الشمالي للإيوان توجد نافذة تطل على حارة السادات . وفي الضلع الجنوبي توجد غرفة متعددة الأضلاع بها فتحة في حائط القبلة عبارة عن شق لرمي السهام ، ويشغل هذه الغرفة الآن المؤذن .

وإيوان القبلة مغطى بسقف خشبي على شكل مربعات رسمت كالماء بنقوش زيتية وعذهبة ويحيط بالسقف وزرة خشبية عريضة عليها كتابة قرآنية مرسومة باللون الذهبي تحوى جزء من سورة النور من الآية (٣٩ - ٣٤) وفي أركان الإيوان تتدلى مثلثات خشبية حفرت على شكل الدلاليات ونقشت عليها رسوم متعددة الألوان ومذهبة كذلك .

أما الإيوان الغربي فتبلغ مساحته (٦٩٠) × (٥٠٤) متر وارتفاعه (٨) متر ويصدر ثلاثة حنيات المتوسطة منهم أكبرهم وأكثريهم عمقاً تشغلها نافذة تفتح في واجهة المدرسة وتطل على شارع درب الجماميز ويعلو هذه الحنية عقد يعلو نافذة مملوءة بالجص المعشق بالزجاج الملون . أما الحنيات الأخرىان فهما أقل عمقاً واتساعاً ويغطي كل منهما ضلقة فيما دولابان حائطيان ( ) . وبالضلع الشمالي للإيوان يوجد نافذة تطل على

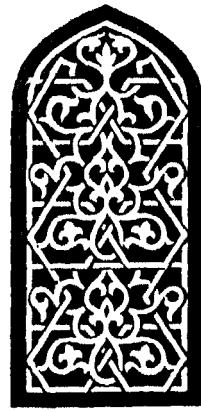
حارة السادات يعلوها عقد مدبب ، كما يوجد على جانبي النافذة دولابان حائطيان وتعرف الحائطية باسم (كتبية) مما يدل على أنها كانت مخصصة لوضع الكتب وخاصة المصاحف . ونلاحظ أن فتحة هذا الإيوان غير معقودة وإنما يحيط بها (كردي خشبي) نقش هو وصف الإيوان الخشبي بزخارف زيتية متعددة الألوان ومذهبة .

أما الإيوان الشمالي فهو صغير وقليل العمق ومن ثم فقد عرف في عمارة المماليك الشراكسة باسم (السدلة) وهو عبارة عن مستطيل تبلغ مساحته (٢٨٥ × ٧٠) مترًا . وبوسط الإيوان نافذتان إحداهما سفلية والأخرى علوية تطلان على حارة السادات . ويعلو فتحة الإيوان عقد مدبب متند يرتكز على كابولي مكون من أربعة صفوف من الدلaiات . ويعلو العقد نافذة معقودة مملوقة بعجم معشق بزجاج متعدد الألوان .

ويتكون الإيوان الجنوبي أو (السدلة) من مستطيل يبلغ مساحته (٢٤٥ × ٢٨٥) مترًا ويصدره دولاب حائطي (كتبية) ويعلو فتحته عقد مدبب متند مماثل لعقد (السدلة) الشمالية تماما . ويكون سقف (السدلين) من الخشب المدهون برسوم زيتية ومذهبية تختلف عن سقف الإيوانين الشرقي والغربي .

- أما مئذنة المدرسة فإنه يتوصلا إليها من السطح عن طريق كوبرى خشبي يؤدى إلى باب صغير في قاعدة المئذنة . وتكون المئذنة من قاعدة مربعة يبلغ طول ضلعها (٣٥) مترًا وارتفاعها (٨٠) مترًا . ويعلو القاعدة طابقان الطابق الأول مثمن الشكل بكل ضلع منه حنية معقودة بعقد مدبب ذي فصوص ترتكز على عمودين مدمجتين ، وبأى ربيعة من هذه الأضلاع توجد فتحات للإضاءة ترتكز على كوابيل مكونة من أربعة صفوف من الدلaiات .

أما الطابق الثاني فيكون من شكل اسطواني ويفصل بينه وبين الطابق الأول شرفة يعتمد على خمسة صفوف من الدلaiات . وقد زخرف بدن الطابق الثاني بزخارف هندسية جميلة . ويعلو الطابق الثاني شرفة تقوم على أربعة صفوف من الدلaiات ويعلو ذلك قبة بصلية يعلوها الملال .



# جامع نصر الدين بمدينة فوة محافظة كفرالشيخ

ذكر (أميلينو) في قاموسه مدينة فوة فقال : أن أصلها كان (بوه) ثم قلبت الباء المشلاة فاءً كما قلبت في الفيوم وفاو وغيرهما من المدن المصرية القديمة . ويقول استرابون أن المليزيين آتوا إلى ساحل مصر الشمالي على البحر الأبيض المتوسط في عهد الملك ابسماتيك وأرسوا سفنهما عند مصب الفرع البلوตوني (أى فرع رشيد) وتحصنوا في ذلك المكان وأقاموا لهم مدينة أطلقوا عليها اسم (ميتميس)، وبعدها ابتعدت (ميتميس) عن البحر بسبب رسوب طمي النيل حتى صارت سنة 1777 م تبعد عن الشاطئ بقدر تسعة فراسخ ولما كانت مدينة فوة هي التي تبعد عن الشاطئ بهذا المقدار تقريراً . فقد قرر الجغرافيون أن مدينة (ميتميس) القديمة هي مدينة فوة الحالية . ووردت في معجم البلدان (لياقوت العمومي) : فوة بلدة قديمة على شاطئ النيل من نواحي مصر قرب رشيد بينها وبين البحر نحو ستة فراسخ (في القرن الثاني عشر الميلادي) وهي ذات أسواق ونخيل كثير . أما في تفسير الكلمة فوة فيقول (محمد رمزى) والفوة العروق التي تصبغ بها الشياطين الحمر .

ويقول الرحالة (بلون) الفرنسي أن مدينة فوة كانت في القرن الخامس عشر في غاية العمارة والرواج التجارى حتى أنها كانت تعد أعظم المدن المصرية بعد القاهرة . فلما أهمل خليج الاسكندرية وكثُر الطمى به تعطل سير السفن به وتحولت التجارة عنه

وصارت تتبع فرع رشيد وتصل الاسكندرية عن طريق البحر الأبيض المتوسط ، فكان ذلك سببا في رواج مدينة رشيد وعمارتها وتقهقر فوة وكسادها .

وفي القرن الثامن عشر عادت ( لفوة ) بعض حيويتها وانتعشت اقتصاديا . فكثُرت مبانيها وكانت منازلها تتكون من دورين أو ثلاثة ومساجدها كثيرة تبلغ المائة عشرة ما بين جامع ومسجد وكلها مقامة الشعائر ومعظمها يرجع إلى العصر المماوكي . ومن أقدم مساجدها ( المدرسة الجامعة ) التي أنشأها الأمير حسن بن نصر الله كما جاء في السخاوي وقرر بها مدرسین للمذهبین الشافعی والمالکی كما عین لها مؤذنا ومقرئا للقرآن وجاب المكتبة المدرسة كثیرا من الكتب الدينية والمعاجم اللغوية كذلك زودها بجموعة من المخطوطات العربية والفارسية .

والأمير حسن بن نصر الله من أهل مدينة فوة ولد سنة ٧٦٦ هـ من أبوين فقيرين فألهقه والده بكتاب المدينة لكي يحفظ القرآن ويصبح مقرئا . ويستطيع أن يكسب قوت يومه إذ لم يكن لوالده حرفة أو صنعة يعلمها لوالده . وقد أظهر ( حسن ) من الذكاء والفهم سرعة البليمة ما لفت نظر معاجمه في الكتاب الذي كان يقول عنه : يكفي أن أقرأ سورة البقرة أمامه مرة واحدة حتى يحفظها عن ظهر قلب دون أن يخطئ في آية أو يلحن في كلمة أما في الحساب فكنت أقرأ المسألة التي يتكون منطوقها من سبعة أو عشرة أرقام فلا أكاد أنتهي من القراءة حتى يسمعني ( حسن ) الإجابة . وسمع أهل فوة جميعا بهذا الطفل النابغة كما سمع به ناظرها وكان ملوكا يعرف ( بابن الصغير ) ، فاستاذن ناظر مدينة فوة والد ( حسن ) في أن يرسل ابنه إلى القاهرة لكي ياتحق بمدارسها الأولية توطئة للاحقة بالجامعة الأزهرية . ووافق والد ( حسن ) بطبيعة الحال وأرسل حسن إلى القاهرة والتحق بمدرسة السلطان حسن التي كانت من اعظم مدارس العصر المماوكي . وبالقاهرة ذاع صيت هذا الطالب العجيب وأنخذ كل أمير من أمراء المماليلك يرسل له الهدايا والهبات طمعا في أن يصبح في خدمة أحد منهم عند تخرجه . وهكذا نرى أن النبوغ الذي كان سببا في مجده من فوة إلى القاهرة لإتمام علومه ودراسته كان كذلك

السبب في عدم إتمام دراسته في الأزهر وذلك لكثره المتهافتين عليه من أمراء المالك ، فقد كان كل منهم يرغب أن يكون هذا الطالب من موظفيه .

ولما كان (ابن الصغير) ناظر مدينة فوة هو القائم عليه في القاهرة ، فقد رأى عندما بلغ (حسن) الثامنة عشرة من عمره أن يزوجه ابنته حتى يتضمن بقاءه إلى جانبها قبل أن يأخذه أمير غيره . وبذلك ترك (حسن) مدرسة السلطان حسن (بالقلعة) والتحق بوظيفة متواضعة إذ تولى كتابة التوقيعات بباب قاضي القضاة بالقاهرة ثم ارتقى وأصبح شاهداً (أى حاجباً) في ديوان أرغون شاه ، الذي كان يشغل وظيفة (أمير مجلس السلطان) في عهد الظاهر برقوق . وفي عمله في هاتين الوظيفتين لفت نظر أكبر شخصية دينية في مصر في ذلك الوقت وهو قاضي القضاة ، وأكبر موظف في وظيفةمدنية وهو أمير مجلس السلطان ولذلك نراه يتدرج في سلم الوظائف بسرعة لم يسبق لها مثيل ، وخاصة أن (حسن) من أصل مصرى وليس من المالك .

وفي عهد السلطان الظاهر برقوق أول سلاطين دولة المالك الجراكسة استطاع أن يصل إلى وظيفة المحاسب وذلك بفضل ما عرف عنه من الخلق الرضى إلى جانب ما اتصف به من الذكاء والفطنة . والمحسبة وظيفة دينية ، حدتها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مما ليس من خصائص الولاة والقضاة والسلطانين ، يتولاها رجل من وجوه الدولة من شهد له بالتقى والورع والعدل مع الفطنة وسعة الحيلة . وكانت مهمته التجول في الأسواق للكشف عن أحوال الناس ومعاملاتهم ويعاونه في ذلك عدد كبير من معاوني المحاسب . ويصف المريزى وظيفة المحاسب فيقول : وكان عليه (أى المحاسب) أن يمنع الأعمال والتصرفات التي ليس فيها ساءة ولا إنفاذ حكم ينزعه القاضى عنها إسهامه أو غراضها ، فتدفع إلى صاحب تلك الوظيفة ليقوم بها فهى خادمة لمنصب القضاة وكانت في عهد الفاطميين داخلة في عموم ولاية القاضى ، وقد ظلت المحسبة معمولاً بها في مصر حتى عهد الخليفة إسماعيل فأبطلها ضمن ما أبطل من النظم القديمة ، وزوع اختصاصها على عدة جهات كالبوليس والصحة والشئون الاجتماعية والتمويل .

وتولى بعد الحسبة نظارة الجيش ثم الوزارة في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق وفي عهد السلطان مؤيد شيخ تولى وظيفة الاستadar وذلك سنة ٨٢٢ هـ واستمر في هذه الوظيفة في عهد ابن المؤيد شيخ السلطان المظفر أبي السعادات أحمد . ولكن سرعان ما قاib له الدهر ظهر المحن . فقد وشى به حсадه لدى السلطان الأشرف برسباي فعزل من وظيفة الخاصكية وصودرت أملاكه ، وفي هذه المحنة نذر الأمير حسن بن نصر الدين أن يبني الله جامعا في بلده ومسقط رأسه فوة إذا نجا من هذه المحنة وعادت إليه أملاكه وقد استجاب الله لرجائه وأعيد إلى منصب الاستadarية في عهد السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٤٢ هـ فوفى بذلكه وأقام ( مدرسته الجامعية ) بمدينة فوة .

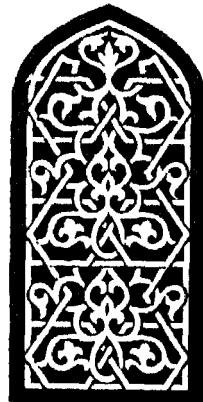
وكان الأمير حسن بن نصر الدين موضع ثقة السلطان جقمق فولاه ( كتابة السر ) . إلا أن بعض مماليك الخاخصية وشى به لدى السلطان بأنه يكاتب السلطان المخالع أبا المحسن المنمق بن السلطان الأشرف برسباي . سرا بغرض أن يدير له أمر الفرار من سجن الاسكندرية ويظهر أن الأمير حسن كان يكره الطلب من السلطان جقمق للغفو عن السلطان المخالع وتسریحه خارج البلاد ، لذلك فقد اعتقاد السلطان في صدق الوشاية ، فعزل الأمير حسن وصودرت أملاكه للمرة الثانية وبقى كذلك حتى توفى سنة ٨٤٦ هـ . ويصفه السحاوي فيقول : « كان شيخا طويلا حسن الشكل مدور اللحية ، دفن بتربته في الصحراء خارج الباب الجديد عند ولده صلاح الدين » .

\* \* \*

وتتكون ( المدرسة الجامعية ) على خلاف مدارس القاهرة ، من مستطيل به أربعة صفوف من البوائق يحتوى كل منها على ثلاثة أعمدة رخامية تحمل عقودا مدببة وتقسم موازية لحائط القبلة وتقسم المسجد إلى خمسة أروقة . ولارتفاع سقف المسجد فقد فتحت في خواص العقود نوافذ بعضها على شكل نجمي والآخر على شكل معيّن . وبحائط القبلة توجد ثلاثة محاريب ، وبجانب المحراب المتوسط منبر من العشوارات المجمعه والخشب الخرط كتب على بابه اسم منشئ الجامع وتاريخ الإنشاء .

وللمسجد ثلاثة أبواب ، اثنان في الجهة الغربية في مواجهة حائط القبلة ويكون كل منهما من مدخل عميق يعلوه عقد ذو ثلاثة فصوص بداخله عقدان مدبيان ، وقد زخرفت واجهات المدخل جميعها بالطوب المنحور ( المكحول ) بأشكال دقيقة جميلة . والباب الثالث في الجهة الجنوبية ويؤدي إلى دورة المياه .

وفي الشمالي للمدرسة الجامعية توجد مجموعة من الغرف لعلها كانت تستعمل للتدريس وما يزال يشغل جزء منها مكتبة لا يأس بها وإن كان معظم ما بها من المخطوطات القيمة قد فقد .



## مدرسة وحانقة زين الدين يحيى

سنة ٨٤٨ هـ  
بشارع الأزهر

أنشأ هذه المدرسة الخانقة الأَمِير زين الدين يحيى بن عبد الرزاق الزياني القبطي الظاهري الاستادار المعروف بالأشقر<sup>(١)</sup> . ولد زين الدين بمصر في أوائل القرن التاسع الهجري وتعلم في مدارسها وقد أظهر من الذكاء والنبوغ في طفولته في دراسته وخاصة في الأعمال الحسابية مما جعل أمراة المالك يتولونه بالرعاية والعناية ، حتى إذا ما باع العلام عين في وظائف الدولة<sup>(٢)</sup> . وأخذ يتدرج ويتدرب في الوظائف إلى أن عين ناظراً لديوان المفرد غير مفرة ، ثم عين ناظراً للاسطبل السلطاني ثم محتسباً للقاهرة<sup>(٣)</sup> .

وقد نال حظوة كبيرة عند السلطان جقمق ، ولكن سرعان ما قاتبه له الزمان ظهر المحن بعد وفاة جقمق ، فعزل من مناصبه وعدب غير مرة ، وصودرت معظم أمواله وقامى من الأهوال بما لا يتسع المجال لذكرها . وكان السبب في ذلك استغلاله ساطحة مركزه كمحتسب وحظوظه لدى السلطان فجتمع لنفسه ثروة طائلة وذلك عن طريق تعسفه واستيلائه على أموال الناس بطرق مذمومة وغير شرعية .

وانتهى به المطاف إلى إرساله إلى المدينة المنورة . فبقي بها عدة شهور ثم عاد إلى مصر

(١) ابن إياس : بدانع الزهور ج ٢ ص ١١٤

(٢) السحاوى : الضوء اللماع ج ١٠ ص ٢٣٣

(٣) أبو الحasan : النجوم الراherة ج ١٥ ص ٢١٣

ولزم بيته ، فلما تولى السلطان قايتباى استخلصت منه أموال كثيرة أتت على ما بقى عنده وحبسه بالقلعة إلى أن توفي سنة ٨٧٤ هـ وكان عمره قد زاد على المائتين ودفن بمدرسته هذه .

وقد أقام الأمير زين الدين يحيى كثيراً من المنشآت العمارية ، منها مسجدان أحدهما بالحبانية والآخر ببولاق ، كما جدد رباط أبي طالب بشارع بين السورين<sup>(١)</sup> ، وفي منطقة بين السورين أنشأ زين الدين المدرسة الخانقة التي نحن بقصد الحديث عنها كما أنشأ له قصراً مجاوراً لهذه المدرسة مع ملحقات كثيرة ورددت في حجة وقفه . وقد حددت الوقفية موقع المدرسة والدار فقالت إن باب الخوخة أحد أبواب سور الفاطمي كان مجاوراً له من الجهة القبلية .

ويصف لنا المقريزى باب الخوخة<sup>(٢)</sup> فيقول : هو أحد أبواب القاهرة مما يلى خليج (شارع بورسعيد الآن) في حد القاهرة البحرى ، وكان الباب يعرف أولاً بخوخة ميمون دبه الذى يكى بباب سعيد أحد خدام العزيز بالله الفاطمى وكان خصياً .

ويمكن تحديد موقع باب الخوخة فنقول إنه كان يوجد عند تقاطع شارع الأزهر مع شارع بورسعيد حيث مدرسة زين الدين يحيى الآن .

---

(١) المقصود هنا بالسورين هو سور مدينة القاهرة الفاطمية الغربى الذى كان يبدأ من ميدان باب الملق وينتهى عند ميدان باب الشعرية الآن ، أما سور الثانى فهو سور القصر الغربى الصغير الفاطمى الذى كان يبدأ من شارع الصاغة (المعز حالياً) وينتهى عند بداية شارع السكة الجديدة ويمتد شمالاً حتى حى المرنقش (الآن) وعلى ذلك فشارع بين السورين يمتد من شارع السكة الجديدة حتى حى المرنقش الآن .

(٢) الخوخة معناها الكورة أو الفتحة الصغيرة فى باب كبير أو سور عظيم وقد تطلق على المسالك الضيقة .

## الوصف المعماري للمدرسة الزينية

تقع المدرسة الآن عند تقاطع شارع الأزهر بشارع بور سعيد وهي تتوسط الميدان الموجود حالياً ، وهي تشغل رقعة كبيرة تبلغ مساحتها (٢٥٥ × ٢٤٨) أمتار مربعة ، وتضم مدرسة ومساكن الصوفية التي كانت في الأصل رباط أبي طالب ضمته الأمير زين الدين يحيى إلى مدرسته بعد أن جده ، وسبيل وكتاب وملحقاتها .

### الوصف الخارجي :

تقع الواجهة الرئيسية في القبل الشمالي للمدرسة وبلغ طولها (٩٢٥) من اشر وتحت المدخل الرئيسي ومدخل آخر ثانوي منخفض يؤدي إلى دورة المياه الأصلية وإلى خلاوى الصوفية التي كانت في الأصل (رباط أبي طالب) .

ويتوسط المدخل الرئيسي حنية سعتها (٢٧٥) من المتر وعمقها (١٢٥) من المتر يحيط بها إطار مستطيل يعلوه عقد ذو ثلاثة فصوص مثبت بالدلاليات في تكوينات هندسية جميلة . ويتوسط الحنية باب تبلغ سعته (٣٦١) من المتر وارتفاعه (٢٧٥) من المتر يعلوه عتب فوق عقد عاتق مكون من صنجات معشقة . وقوف العقد حنية ضحلة تنتهي بصفين من الدلاليات ويكتنفها عمودان متذمجان ويتوسطها نافذة صغيرة ملوءة بمصابعات حديدية .

والباب مكسي بالرخام الأبيض والأسود يكتنفه مستطيلاً من رخام دقيق ملون يعلوه شريط من الكتابة نصها : «أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى ، المقر الأشرف الكريم الملكي الظاهري» . ويكتنف الباب مكسلتان من الحجر يعلوهما شريط كتابي نصه : «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعلى أولئك أن يكونوا من المهتدين» « بتاريخ جمادى الأولى سنة ثمان

وأربعين وثمان مائة » ، ومركب على الباب مصراعان من الخشب المصفح بمنحاس مخرم بأشكال ورسوم هندسية ونباتية جميلة .

ويؤدي الباب إلى ردهة ( دركة ) مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها ( ٢٥ ره ) من المتر يتتصدرها جلسة مفروشة بالرخام الملون ويعلوها سقف منقوش برسوم زيتية مذهبة يحيط بها إطار خشبي كتب عليه بالزيت « وقل ربى أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لي من لذك سلطانا نصيرا ». وبالدركة بابان متقابلان سعة كل منهما ( ٣٠ را ) من المتر ، يؤدى الشرق منها إلى ضريح عرف بالشيخ فرج وإلى سلم يوصل إلى سطح المدرسة ، أما الغربى فيؤدى إلى دهليز صغير منكسر يبلغ طوله ( ٣٢ ر ) من المتر وعرضه ( ٥ ر ) أمتار يصدره إيوان صغير سعته ( ٥ ر ) أمتار وعمقه ( ٧٥ ر ) من المتر يعلوه عقد مدبوب كانت تشغله مزيرة ، وأرضية الدهليز مفروشة بالرخام الملون ، وينتهي الدهليز بباب يؤدى إلى صحن المدرسة .

ويتكون الصحن من مربع طول ضلعه ( ٥٧ ر ) أمتار غطى بسقف خشبي مزخرف تتوسطه فتحة مثمنة ( شخصية ) . ويوجد بالصحن أربعة أبواب اثنان بالضلع الشمالي يكتنفان الإيوان الشمالي سعة كل منهما ( ٣٥ ر ) من انtra الغربى عباره عن حنية كتبية لخزن الكتب والشرقى يؤدى إلى دهليز المدخل ، ويحتوى الضلع الجنوبي على بابين يكتنفان الإيوان الجنوبي يفضى الشرقى منهما إلى مدفن المنشئ وإلى قاعة الخطابة الكبرى أما الغربى فيفضى إلى دوره الملاه . ويعلو الأبواب الأربع عتب فوقه عائق مكون من صنجات معشقة فوقه نافذة صغيرة مملوءة بمصابعات حديدية يحيط بها حنية ذات عقد منكسر مفصص .

ويحيط بالصحن الإيوانات الأربع وتفتح عليه عقودها المدببة ، التي كتب تحت مقرنص أرجل عقود الإيوانات اسم المنشئ وأنقاشه وتاريخ الإنشاء بما نصه : - أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك مولانا المقر الأشرف الكريم العالى المماوى الأميرى الكبيرى الأجلس المحاوى المخدوى السيدى السندى المالکى الذخرى العضدی النظمى الهمائى المشيرى

السفير الزيبي أبو زكريا يحيى أمير استادار العالية وكان الابتداء في .... سنة ..... وثمان مائة والفراغ ثان شعبان المكرم سنة تاريخه عمرها ... بذكره » .

ويشغل الضلع الشرقي للصحن إيوان القبلة وهو عبارة عن مستطيل تبلغ مساحته (٧٨×٣٥م) من المتر يتقدمه عقد مدرب ممتد ويتصدره محراب مجوف سعته (١١) م وعمقه (٨) م طاقيته ذات عقد مدرب يكتنفه عمودان مشمنان من الرخام ، كما يجاوره منبر خشبي . ويكتنف المحراب نافذتان مستطيلتان سعة كل منها (٥١) أمتار يعلوه عقد مدرب ومملوء بمحبصات حديدية ويعلوهما نافذتان قنديليتان ملئت بزخارف جصية معشقة بزجاج ملون ، وبالجهة الشمالية للإيوان توجد نافذة سعتها (٤٠) من المتر تطل على المدخل الرئيسي للمدرسة ، وبالجهة الجنوبية حنية سعتها (٤٠) من المتر وعمقها (٥) م كتبية لخزن الكتب ، ويغطي الإيوان سقف خشبي مزخرف برسوم زيتية ويحيط به إطار كتابات قرآنية وبأركانه زوايا ركنية مقرنصة .

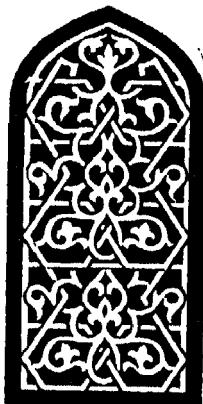
ويشغل الضلع الغربي الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة ويكون من مستطيل يبلغ مساحته (٦٦×٢٥م) من المتر المربع مغطى بسقف خشبي مزخرف برسوم زيتية ويحتوى صدر الإيوان على نافذة قنديلية ذات ثلاث فتحات معقودة مائتة بزخارف جصية معشقة بالزجاج الملون ، ويتقدم الإيوان عقد مدرب ممتد ، ويوجد بالضلع الشمالي للإيوان الغربي كتبية لخزن الكتب وبالضلع الجنوبي يوجد باب يفضى إلى مكتبة تبلغ مساحتها (٢٥×٣٢م) من المتر المربع .

والإيوانان الشمالي والمجنوب (السدلتان) متقابلان ومتاثلان إذ يبلغ مساحة كل منها (٢٩×١٠م) من المتر المربع يتقدم كل منها عقد مدرب ممتد ويغطي كل منها سقف خشبي مزخرف بنقوش زيتية (مجددة) ويتصدر كل منها حنيتان سعة كل منها متر وعمقها (٥) م استخدمت لحفظ الكتب .

## المائة :

تقع المائة في الركن الشمالي الشرقي للواجهة الرئيسية ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض (٢٥) متراً وتتكون من ثلاثة طوابق ، الأولى مثمن الشكل يشغل كل ضلع من أضلاعه حنية ضحلة تنتهي بعقد منكسر ويكتنفها عمودان مندمجان . فتح في أربعة منها نوافذ ضيقة يتقدمها شرفة صغيرة ترتكز على ثلاثة صفوف من الدلaiات . ويفصل بين الطابق الأول والثاني شرفة مثمنة ترتكز على أربعة صفوف من الدلaiات ، والطابق الثاني مثمن زخرف بدنها بزخارف هندسية على شكل معينات ملبوسة بالرخام . أما الطابق الثالث فعبارة عن جوسق مكون من ثمانية أعمدة يعلوها كرونيش من الدلaiات ، ويفصل بين الطابق الثاني والثالث شرفة ترتكز على أربعة صفوف من الدلaiات في أوضاع هندسية جميلة .

ويتوج المائة خوذة كمثرية الشكل يعلوها هلال من النحاس .



## مسجد الشیخ مدین

بشارع باب البحر المتفرع  
من میدان باب الشعیرة ١٩٨٥ھ

ينتسب الشیخ مدین إلى جده الأکبر الشیخ أبی مدین المغری من أعيان مشايخ المغرب في القرن السادس الهجری وکان يعرف في بلاد المغرب باسم الشیخ شعیب ، وکان جميل الخلقة متواضعا زاهدا ورعا محققا ظریفا متحلیا بكل مکارم الأخلاق ، فاجمعت المشايخ على تعظیمه وإجلاله وتأدیبوا بأدبه ، وكثیر تلامیذه ومريدوه وذاعت شهرته في كل شمال أفريقيا . وقد نشأ الشیخ شعیب في بلدة ( بجایة ) بالمغرب الأقصى وأنجب ولدہ مدین هناك فعرف بـ مدین ، وظل يمارس الوعظ والإرشاد في جامع البلدة ومدرستها حتى بلغ الثانین من عمره وعرف في كل بلاد المغرب ، وسمع به أمیر المؤمنین أحد أحفاد الأدارسة ، وخليفة المغرب الأقصى في ذلك الوقت وكان موجودا بمدينة تلمسان فأرسل في طلبه . ويقص علينا الشعراوی وغيره من مؤرخي الطبقات<sup>(١)</sup> قصة ذهابه إلى تلمسان ليتبرک به ، فلما وصل الشیخ شعیب إلى تلمسان ، قال : مالنا والسلطان ، الليلة نزور الإخوان ، ثم نزل وذهب إلى المسجد الجامع هناك ، واستقبل القبلة وتشهد وقال : ها قد جئت ها قد جئت ، وعجلت إليك رب لترضى ، ثم قال : الله العزی ، ثم فاضت روحه إلى بارئها قبل أن يرى السلطان » .

(١) الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٥٤ ، الكواكب الدرية في تراثم السادة الصوفية .

ومن الأساطير المشهورة في بلاد المغرب عن الشيخ أبي مدين تلك التي دونها معاصره الشيخ محبي الدين<sup>(١)</sup> قال : « ذهبت أنا وبعض الأبدال ( رفيق طريق ) إلى جبل قاف ( في جبال الأطلس في شمال أفريقيا ) فمررتنا بالحية المحدقة به ، فالى البدل ، سلم عليها فإنها سترد عليك السلام ، فسلمناها عليها فردت علينا السلام ثم قالت من أَىَّ الْبَلَاد ، فقلنا من بجایة ، فقالت ما حال أَبِي مَدِينَ مَعَ أَهْلِهَا فقلنا يرمونه بالزنقة : فقالت عجبًا وَاللَّهُ لَبْنِي آدَمَ وَاللَّهُ مَا كَسَّتْ أَظْنَانَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ يَوْمَيْ عَبْدِهِ فِي كَرْهِهِ أَحَدٌ ، فقلنا لَهَا : وَمَنْ أَعْلَمُ بِهِ ؟ فَقَالَتْ : يَا سَبِّحَانَ اللَّهِ ! ! وَهُلْ فِي الْأَرْضِ دَابَةٌ تَجْهَلُهُ ؟ إِنَّ اللَّهَ مَنْ اتَّخَذَهُ اللَّهُ نَعَالِي وَلِيَا وَأَنْزَلَ مَحِبَّتِهِ فِي قُلُوبِ الْعَبَادِ فَلَا يَكْرَهُهُ إِلَّا كَافِرٌ أَوْ مُنَافِقٌ ». ومن القصص المصريية التي تروى في مصر عن أبي مدين تلك القصة التي ذكرها الشيخ أبو الحجاج الأقصري نقاًلا عن الشيخ عبد الرزاق قال : لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسة فسألته عن شيخنا أبي مدين ، فقال : هو إمام الصديقين في هذا الوقت وسره من الإرادة ، ذلك أَتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مَفْتَاحًا مِنَ السُّرِّ الْمَصْوُنِ بِحِجَابِ الْقَدْسِ ، ثُمَّ أَضَافَ : مَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَجْمَعُ لِأَسْرَارِ الْمَرْسِلِينَ عَنْهُ . وَانْتَهَى الشِّيْخُ عَبْدُ الرَّازِقَ حَدِيْشَهُ عَنْ أَبِي مَدِينَ بِأَنَّهُ قَالَ : وَمَاتَ أَبُو مَدِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَسِيرٍ » .

وفي الحقيقة أن هذه القصص وتلك الأساطير ، إنما تعبّر عن رأي أهل بلاد المغرب في الشيخ أبي مدين وعن رأي معاصريه من المصريين ، على أن ذلك الأسلوب الأسطوري والقصص التي كتبت به تلك الآراء لم يكن حدثاً بالنسبة للشيخ أبي مدين وعصره بل يكاد يكون هو الأسلوب التقليدي الذي كتب به تراجم وسير المتصوفين من العصور الوسطى حتى أوائل القرن العشرين ، فهو أشبه ما يكون بأسلوب كليلة ودمنة يشتمل على مزج يبسم عن جد وباطل ينطق عن حق ، وخير القول ما أغنى جده وألهى هزله .

ومن أقوال الشيخ أبي مدين المأثورة : ليس لقاب إلا وجهة واحدة متى توجه إليها حجب عن غيرها وكان يقول : الغيرة أن لا تعرف ولا تعرف . وأغنى الأغنياء من أبدى له الحق حقيقة من حقه وأفقر الفقراء من ستراً حقه عنه .

( ١ ) التحوّات : محبي الدين .

وبعد وفاة الشيخ شعيب حوالي سنة ٥٨٠ هـ جاء ولده على مدين إلى مصر واستقر في مدينة طبلية من أعمال المنوفية . وكان عند مجيقه من تامسان بال المغرب فقييراً معدما لا يملك شيئاً . ولكن صلاحه وورعه وتقواه جعل أهل طبلية يلتفون حوله ، وأكرموا وفادته وتفانوا في حبه حتى أنه عندما أراد الرحيل إلى بلد آخر لم يمكنوه من الخروج من بلده طبلية حتى مات . أما ولده أحمد الذي ذهب إلى أشمون بعد وفاة والده وكان ولها صالحاً كوالده وجده فأحبه الناس وكانوا يتربدون عليه للتبرك به وعرف بالأشموني أما ولده مدين فقد اشتغل هناك بالعلم حتى صار يفتى الناس وقد أسلم على يديه كثير من بيوت النصارى بأشمون منهم أولاد إسحاق الصديرية والمقامة والمساعنة وهم مشهورون في أشمون . ولم يقنع شيخنا مدين بن أحمد الأشموني بما حصل عليه من علم في أشمون فسأل كبار الفقهاء والشيوخ النصح والمشورة فلما عرفوا منه أنه يريد الطريق إلى الله تعالى واقتداء آثار القوم أشاروا عليه ، أن لابد له من شيخ ، فخرج إلى مصر (أى القاهرة) وقد وافق خروجه مجىًّا الشيخ محمد الغمرى يبحث هو الآخر عن شيخ له ، وهنا يحدثنا الشعراوى عما حدث لهما إذ يقول : فسألوا عن شيخ يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلولهما على سيدى محمد الحنفى (الموجود ضريحه ومسجده الآن ببحى الحنفى بالسيدة زينب) فيبينا هما في شارع بين القصرين (الصاغة الآن) وإذ بشخص من أرباب الأحوال قال لهم ارجعوا ليس لكم نصيب الآن عند الأبواب الكبار ، ارجعوا إلى الشيخ الزاهد ، فرجعوا إليه فلما دخلا عليه ، تنكر لهما ولكنه سرعان ما رضى عنهمما ولقنهما العلم وأنخلافهما (أى أعطاهما خلاوى للإقامة بها) . ويضيف الشعراوى<sup>(١)</sup> فيقول : ففتح الله على سيدى مدين رضى الله عنه في ثلاثة أيام وأما سيدى محمد الغمرى فابتداً فتحه نحو خمس عشرة سنة .

وما توفى الشيخ الزاهد ذهب الشيخ مدين إلى سيدى محمد الحنفى وصحابه وأقام عنده مدة في زاويته مختلياً في خلوة حتى إذا ما وضع قدمه على أول الطريق ، طلب من الشيخ محمد الحنفى إذنا بالسفر إلى زيارة الصالحين بالشام وغيره ، فاعطاه الشيخ محمد

(١) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٠١

إذنا ، فَأَقَامَ مُدْةً طَوِيلَةً سَائِحًا فِي الْأَرْضِ لِزِيَارَةِ الصَّالِحِينَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا وَاشْتَهَرَ وَشَاعَ أَمْرُهُ وَانْتَشَرَ وَقَصْدَهُ النَّاسُ وَاعْتَقِدوهُ وَأَخْذُونَ عَلَيْهِ الْعَهُودَ ، وَكَثُرَ أَصْحَابُهُ وَمَرِيلُوهُ فِي إِقْلِيمِ مِصْرَ وَغَيْرِهَا . وَلَا يَلْعُغُ أَمْرُهُ الشَّيْخُ أَبْنُ الْعَبَاسِ الْمَرْسِيُّ خَاتِمُ الشِّيَخِينَ مُحَمَّدُ الْحَنْفِيُّ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ظَهَرَ مَدِينَ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ ، وَاللَّهُ لَقَدْ أَقَامَ عِنْدَ سِيدِنَا فِي هَذِهِ الْزاوِيَّةِ نَحْوَ الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا حَتَّىٰ كَمِلَ » . وَمِنْ هَنَا نَرَى أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ أَخْذَ أَوَّلَ طَرِيقَ عَنِ الشَّيْخِ الزَّاهِدِ وَانْتَهَىٰ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْحَنْفِيِّ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ كَانَ رَضِيَ عَنْ يَدِ الشَّيْخِ الزَّاهِدِ وَفَطَامَهُ عَلَى يَدِ سِيدِنَا مُحَمَّدِ الْحَنْفِيِّ .

وَمِنْ كَرَامَاتِ الشَّيْخِ مَدِينَ الَّتِي يَرَوُهَا الشَّعْرَانِيُّ ، أَنَّ مَنَارَةَ زَاوِيَتِهِ ( مَسْجِدُهُ الْآنُ ) لَمَّا فَرَغَ مِنْهَا الْبَنَاءُ مَالَتْ إِلَيْهِ ، وَخَافَ أَهْلُ الْحَارَةِ مِنْهَا ، فَاجْمَعَ الْمُهَنْدِسُونَ عَلَى هَدْمِهَا فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الشَّيْخُ عَلَى قَبْقَابِهِ ، فَأَسَندَ ظَهْرَهُ إِلَيْهَا وَهَزَهَا وَهَزَهَا وَالنَّاسُ يَنْظَرُونَ فَجَلَسَ عَلَى الْاسْتِقَامَةِ إِلَى عَصْرِ الشَّعْرَانِيِّ . وَمِنْ الْقَصَصِ الَّتِي تَرَوَى عَنْهُ مَا حَدَثَ فِي عَهْدِ السَّاطِلَانِ<sup>(١)</sup> الظَّاهِرِ جَقْمَقَ . فَقَدْ ظَلَمَ الْأَمْيَرُ يُوسُفُ نَائِبُ السُّلْطَانِ فِي بَلَادِ الْحِجَازِ شَخْصًا مِنْ تَجَارِ الْحِجَازِ كَانَ تَابِعَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْحَضْرَمِيِّ ، فَسَأَلَ الشَّيْخُ فِي التَّوْجِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ، فَتَوَجَّهَ فِيهِ تَلْكَ الْلَّيْلَةِ فَرَأَى يُوسُفَ فِي مَقْصُورَةٍ مِنْ حَدِيدٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهَا مِنَ الْمَارِجِ « مَدِينَ مَدِينَ » فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ أَخْبَرَ التَّاجِرَ وَسَأَلَهُ مَنْ يَكُونُ مَدِينَ فَقَالَ شَيْخُ فِي مِصْرِ يَعْتَقِدُهُ الْأَمْيَرُ يُوسُفُ ، فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى مَكَانِ شَيْخِهِ لَا طَاقَةَ لِي بِهِ » .

وَيَحْكَى أَنَّ فَقِيرًا خَرَجَ يَوْمًا مِنْ زَاوِيَتِهِ فَرَأَى جَرَةَ خَمْرٍ مَعَ رَجُلٍ فَكَسَرَهَا فَبَلَغَ الشَّيْخُ مَدِينَ ذَلِكَ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْزاوِيَّةِ وَقَالَ مَا أَخْرَجْتَهُ لِأَجْلِ إِزَالَةِ ، وَإِنَّمَا لِإِطْلَاقِ بَصَرِهِ حَتَّىٰ رَأَى الْمُنْكَرَ ، لَأَنَّ الْقَفَرَ لَا يَجَاوِزُ بَصَرَهُ مَوْضِعَ قَدْمِيهِ .

وَيَذَكُرُ ابنُ إِيَّاسَ أَنَّهُ حَدَثَ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ الظَّاهِرِ جَقْمَقَ أَنَّ تَوْقِفَ النَّيْلَ عَنِ الْوَفَاءِ ثَلَاثَةُ أَصَابِعٍ ، فَاضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ الْبَلَادِ ، وَعَزَّتِ الْأَقْوَاتُ ، وَمَا زَادَ الطِّينَ بِلَةً انتشارُ

(١) ابن إِيَّاسُ ص ٢٩٠

التعاون تلك السنة كذلك ، فضلاً عن النفقة على السلطان ، فأرسل يأخذ خاطر الشيخ مدين بالمساعدة على نفقة العسكر ، فأرسل للسلطان قاعدة عمود حجر ، فحملها العمالون إلى القلعة فوجدها السلطان معدناً فيها وجعلها في بيت المال واتسع الحال على السلطان ، وقال السلطان : هؤلاء هم السلاطين .

وجاء شخص طاعن في السن وقال يا سيدي مقصودي أحفظ القرآن في مدة يسيرة فقال له الشيخ مدين ، ادخل هذه الخلوة ، فاصبح يحفظ القرآن كله . وكان الشيخ مدين إذا سأله أحد عن مسألة في الفقه لا يجيبه ويقول اذهب إلى عيسى الضرير يجيبك عنها ، وكان عيسى هذا أمياً مقيناً عندئذ في الزاوية ، فجاءه جماعة تريد اختباره فقال لهم اذهبوا إلى عيسى ، فقالوا لا نطلب الجواب إلا منك ، فقال الجواب في الكتاب الفلافي الذي عندكم على الرف في سابع سطر من عشر ورقة ، فوجدوا الأمر كما قال فاستغفروا وتابوا . ولما مات الشيخ مدين سنة ٨٥١ هـ دفن في زاويته التي أقيمت عليها مسجده الموجود حالياً .

## وصف المسجد

يقول على مبارك<sup>(١)</sup> إن هذا الجامع في خط باب الشعرية بداخل حارة مدين ، قائم على أربعة عمود وبأرضه فرش من الرخام الملون ، وبه ضريح سيدى مدين ويحمل له مولد كل سنة ومنافعه كاملة وشعائره مقامه وله مطهرة (أى ميسأة) ويتبغى ويجواره ضريح له شباك حدييد ويضيف على مبارك فيقول : أما أوقاف الجامع فهي تحت نظر السيد عبد المخالق السادات .

ويتكون الجامع اليوم من صحن مستطيل تحيط به أربعة إيوانات ، إيوان القبلة وتتقدمه بائكة من ثلاثة عقود على شكل حدوة الفرس المدببة ، تعتمد على عمودين من الرخام تيجانها إسلامية الطراز على شكل ثمرة الرمان . ويحتوى إيوان القبلة على محراب كبير في وسط جدار الإيوان على كل من جانبيه محرابان صغيران سدت جميعها الان ، ويعلو حائط القبلة أربعة نوافذ ملوعة بالجص والزجاج المعشق ، ويعلو المحراب الرئيسي في الوسط نافذة مستديرة ملوعة بالزجاج المتعدد الألوان .

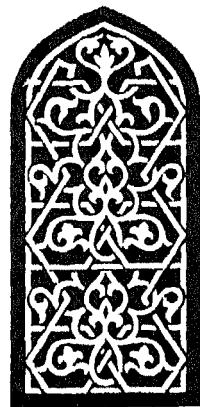
ويشبه الإيوان الغربي إيوان القبلة المقابل له إلى حد كبير ، أما الإيوان البحري والقبلى فصغران ولكنهما عميقان يتقدمهما عقد متند مدبيب وفي صدر كل منهما حنيتان تعلوهما نافذة ملوعة بالزجاج المعشق . وعلى جانب هذين الإيوانين توجد نافذتان يعلوهما عقود ذات زوايا بكل منها ثلاثة صفوف من المقرنصات . ويوجد على جانبي إيوان القبلة حنيتان ، من المرجح أن تكون هذه الحنيات مصاريع خشبية بليت أو فقدت ، ويحتوى الإيوان الغربي على نافذة تطل على واجهة المسجد ، وعلى جانبيها حنيتان ، وفي الضلع البحري لهذا الإيوان توجد حنية . أما الضلع الجنوبي في يوجد به باب يوصل إلى ضريح الشيخ مدين .

(١) الخطط التوفيقية ج ٥ ص ١١٠

والايوانات والصحن مغطى بسقف خشبي به بقايا رسوم زيتية . والصحن منخفض عن أرضية الايوانات وفي وسط سقف الصحن توجد فتحة (شخشيخة) مئمنة الشكل . وبالسقف بقايا نقوش زيتية جميلة .

وتوجد واجهة الجامع الرئيسية في الجهة الغربية ويقع مدخله الرئيسي في الطرف الجنوبي الغربي . ويدخل من الباب الرئيسي إلى در قاعة في صدرها جلسة للبواں وفي الجهة الجنوبية لهذه الدرقاء يوجد باب يوصل إلى دورة المياه وباب المئذنة ، وفي الجهة الشمالية باب يؤدي إلى دهليز منكسر على شكل (L) يوصل إلى صحن الجامع .

ويتكون ضريح الشيخ مدين من حجرة مربعة الشكل بأركانها العليا مقرنصان كانت تعلوها في الأصل قبة سقطت وأقيم بدلا منها سقف خشبي مسطح . وفي وسط الحجرة توجد المقبرة وفوقها تركيبة خشبية عليها كسوة من القماش . ويعلو المدخل الرئيسي للمسجد الذي يقع في الجهة الغربية المئذنة . وهي تتكون من أربع دورات الدورة الأولى والثانية ترجعان إلى القرن التاسع الهجري أي إلى عصر الشيخ مدين . أما الدورتان الثالثة والرابعة فتجددات ترجع إلى العصر العثماني ..



# جامع الشيخ الفرغل

بأبي تييج  
محافظة أسيوط

أبو تييج قاعدة مركز أبى تييج ، هي من المدن المصرية القديمة ذكرها جوتييه فى قاموسه فقال أن اسمها العرب (باشنا) و معناها المخزن ، وهى مدينة بمصر الوسطى أهلها كانوا يقدسون الآلهة (هاتور) . وقد ترجم الإغريق لاسمها إلى أبو تييج ومنه إسمها القبطى (تابوتىكى) والعربى<sup>(١)</sup> (أبو تييج) .

وذكرها أميلينو في جغرافيته أن اسمها القبطى (أبو تييكى) معناه الشون أو المخزن لأنها كانت في العصر الرومانى شونة لجميع الغلال التي تنقل إلى الاسكندرية ثم تصدر إلى روما .

ووردت في معجم<sup>(٢)</sup> البلدان ، بـأبى تييج بليدة بالصعيد من غرب النيل بمصر ، وهي عاصمة نزهة ذات نخيل كثير وشجر وثير . وجاء في كتاب الانتصار<sup>(٣)</sup> لابن دمقاق ، بـأبى تييج مدينة على ضفة النيل الغربية ، بها جامع كبير قديم ، وبها مدارس وحمام ، مليحة وبها قيسارية (أى سوق) وفنادق ، وبها قاض ، وظا سوق أسبوعى كبير ، وبها دولاب بأربعة حجارة أى (طاحونة غلال) في مغلق واحد ملك لأولاد السلطان الناصر حسن بن قلاوون ، وهي مدينة مليحة .

(١) القاموس المخرافى ج ٢ ص ١٥٧

(٢) ياقوت الحموى

(٣) ابن دمقاق .

ويضيف المقريزى<sup>(١)</sup> على ما تقدم في وصف أبي تيج فيقول : وقد اخترت الشیخ أبو بکر الشاذلی بجوار أبي تيج خطة له أسمها منشأة الشیخ . وينسب إلى هذه المدينة (أى أبي تيج) عبد الرحمن البوتيجي الذي يقول عنه<sup>(٢)</sup> السحاوى ، أنه حضر دروسه بالمدرسة الفاضلية توفى سنة ٨٦٤ هـ .

ويذكر على مبارك<sup>(٣)</sup> (أبا تيج) في خططه فيقول : وقد عثر في (أبي تيج) أثاء الحفر على بئر وجد فيها ذهب دفين . وقد قال لي بعض من شاهده : إن شكل النقود مربع على أحد وجهي كل قطعة صورة صليب ، وكل واحدة تزن مثقالاً ونصف» . وتحدث (كاتومير) عن هذه النقود التي عثر عليها في (أبي تيج) فقال : إن هذه النقود ضربت في مصر في العصر الروماني في القرن السابع الميلادي قبل الفتح الإسلامي بوقت قريب واستشهد على ذلك بخطاب مكتوب على ورق البردي محفوظ الآن بالمكتبة الأهلية بباريس ، عثرت عليه الحملة الفرنسية في ناحية فقط ، هذا الخطاب كتبه بطريقه قفط عندما فتح عمرو بن العاص مصر جاء فيه ، بعد أن ذكر عدة حوادث وقعت بمصر من جانب المسلمين ، أنهم استولوا على الذهب المصري المرسوم عليه صورة الصليب بصورة السيد المسيح ، ويضيف البطريك فيقول : ولابد أنهم يزيرون تلك الصورة ويرسمون مكانها اسم نبائهم ويضيفون إلى ذلك اسم الخليفة » .

ويصف على مبارك المدينة فيقول : إن هذه المدينة الآن (أى القرن ١٣ هـ ١٨ م) عامة بالقياس والمخانات والدكاكين والقهارى ويكثر بها تجارة القماش والعقاقير . وهى رأس قسم وعليها مرسى ترد عليه كثير من السفن ولها سوق سلطانى كل يوم أحد تباع فيه الماشي وغيرها . وبها عدة مساجد جامعة أشهرها وأعظمها جامع الفرغل .

برغم شهرة الشیخ فرغل الواسعة وصیته الدائع بين الخاصة وال العامة إلا أنی لم أجده له ترجمة إلا في طبقات الشعراوى ، وعلى الرغم مما تحويه هذه الترجمة من عدد كبير

(١) المخطوط ج ٣ ص ٤٠٩

(٢) الصورة اللامع ج ٧ ص ٦٣

(٣) المخطوط التوفيقية ج ص

من المعجزات والحوادث الخارقة التي تصل إلى حد الأسطورة إلا أنني رأيت أن أنقلها للقراء على علاتها وله أن يأخذ منها ما يريد ويستبعد منها ما لا يتفق مع رأيه المخاص : الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضي الله تعالى عنه المدفون في أبي تبيع بالصعيد كان من الرجال المتمكنين أصحاب التصريف . وقد رأى الشيخ الشعراوي ما رأيت بالنسبة لكرامات الشيخ فرغل ، فحرص على أن يقدم لها بالمقيدة التالية : ومن كراماته رضي الله عنه التي لا تقع تحت حصر والتي يستحيل على أولئك البعيدين عن دروب الصوفية والمعتقدات في الدنيا فحسب تصديقها نورد بعضها فيما يلى : أن امرأة اشتهرت الجوز الهندى فلم يجدوا في مصر فقال للنقيب مخيم : يا مخيم ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التي تجدها في داخل الخلوة ، فدخل فوجد شجرة جوز فقطع منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة » .

ومن الكرامات التي ذكرها الشعراوى وأيده فيها ابن اياس تلك الواقعة التي حدثت للشيخ فرغل وقاضى القضاة وشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى وملخصها أن الشيخ فرغل حضر بصر (أى القاهرة) يوماً ليشفع لأولاد الشيخ عمر أحد شيوخ أبي تبيع المشهود لهم بالورع والتقوى لدى السلطان الملك الظاهر جقمق ، فحدث أن مر به ابن حجر العسقلانى فقال في سره : ما اشخذ الله من ول جاهل ولو اتخد لعلمه ، ومعنى هذا أن ابن حجر ينكر على الشيخ فرغل ولايته . فقال له الشيخ فرغل : قف يا قاضى فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول بل اتخذنى وعائدى . فاما احتشد الناس يريدون حماية ابن حجر من الضرب والإهانة ، منعهم ابن حجر قائلاً : دعوه يفعل ما يريد لقد كنت جاهلاً فاذكرت عليه ولايته ، أما الان فقد آمنت وأشهدكم على ذلك .

ويقول الشعراوى إنه سمع من الشيخ محمد بن عنان رضي الله عنه (المدفون في جامع أولاد عنان بميدان المحطة) يقول : زرت الفرغل بن أحمد رضي الله عنه وأنا شاب فأخبر جماعته بخروجي من بلاد الشرقية وقال لها هو محمد بن حسن الأعرج خرج يقصد زيارتنا .

ومن الواقع الثابتة التي أوردها ابن اياس في حوادث سنة سبع وأربعين وثمانمائة :

أن الشيخ فرغل أرسل قاصده إلى القاضى زين الدين أبي الخير بن النحاس فى مصر يشفع عنده فى فلاح فقال القاضى : قل لشيخك أنت دوكارى (أى عربى) . فرجع القاصد إلى الشيخ الفرغل فأخبره بما حدث . ويعرفنا ابن اياس<sup>(١)</sup> بشخصية هذا القاضى فيقول : وقد تزايدت عظمة القاضى زين الدين أبي الخير حتى صار وكيل بيت المال وناظر الكسوة وناظر الجوى ، فانفرد بالسلطان ، حتى قيل إن السلطان كان ينوى أن يزوجه بإحدى بناته ، وقد صار عزيز مصر في أيامه وأبطل كلمة جميع المباشرين ، واجتمعت له الكلمة وصار صاحب الحل والعقد بمصر .

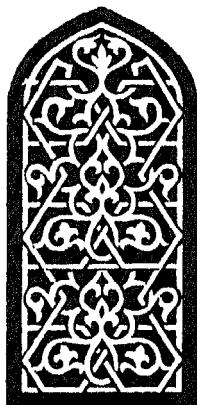
ويكمل لنا الشعراوى<sup>(٢)</sup> القصة فيقول : لما أخبره قاصده بما حدث نقر الشيخ فرغل بإصبعه في الأرض كهيئة الذى يحفر فجاء الخبر أن السلطان غضب على ذلك الأمير وأمر بهدم داره فهى خراب إلى الآن (أى القرن ١٠ هـ ١٦ م) ناحية جامع ابن طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك . ولما سئل الشيخ فرغل عن السبب في ذلك قال : لا أعرف له سبباً إلا أن الله سبحانه وتعالى حركتي إلى ذلك .

وما يرى كذلك عن الشيخ فرغل : « أنه حدث أن جلس عنده فقيه (يقرأ القرآن فقط) فقال له نَطَيْتَ ، فقال له من أعلمك يا سيدى وأنت لا تحفظ القرآن قال كنت أرى نوراً متصلة صاعداً إلى السماء ، فانقطع النور ، ولم يتصل بما بعده فلعلت أنك نَطَيْتَ ». .

ويختتم الشيخ الشعراوى ترجمة الشيخ الفرغل بقوله : ووقيعه رضى الله عنه لا تحصيها الدفاتر ، توفي سنة نيف وخمسين وثمانمائة .

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور ص ٣٣٦

(٢) الطبقات الكبرى ص ١٠٥



## مسجد شيخ الإسلام شهاب الدين

أحمد بن حجر العسقلاني

شهدت مصر في نهاية القرن الثامن الهجري مولد علم من أعلام الإسلام ، ذلك الوليد هو أحمد بن علي محمد بن حجر الشافعى العسقلانى الأصل المصرى المولد ، القاهرى الدار والنشأة ، ولد على أرجح الأقوال ، كما يقول الدكتور حسن<sup>(١)</sup> حبشي ، في الثالث والعشرين من شعبان سنة ٧٧٣ هـ . وكان ابن حجر كما وصفه الأستاذ محمد<sup>(٢)</sup> سيد جاد الحق مرجع العلماء وحجة الفقهاء ولسان الحكماء ، يغترف من بحر علمه وتهفو النفسوس إلى مجالس وعظمه .

استقر أجداد ابن حجر في مصر التي انتقلوا إليها من عسقلان بأرض فلسطين في عام ٥٨٧ هـ في عهد صلاح الدين الأيوبي ، خوفاً من الغزو الصليبي لعسقلان وعدم قدرة حاميتها على الدفاع عنها ضدهم ، مما حمل الكثيرين من أهلها على الانتقال إلى مصر والاستيطان بها<sup>(٣)</sup> .

ووُجِدَتْ أُسرة ابن حجر ترحبًا كبيراً من صلاح الدين الأيوبي ساعدتها على الاستقرار في مصر والقاهرة والاسكندرية ، كما اختلطت وتصاهرت مع الأسر المصرية وبذلك تمصرت

(١) مقدمة كتاب (إنماء الغمر بأبناء العمر) للدكتور حسن حبشي ص ٧

(٢) مقدمة كتاب الدرر الكاملة للأستاذ محمد سيد جاد الحق .

(٣) كما يقول حسن حبشي اعتماداً على ما جاء في النواذر السلطانية لابن شداد والخطط المقرنيزى وكذا السلوك .

على مر السنين حتى غدت تعز بمصريتها ، فمن قول ابن حجر الذى يدل على تعلقه بمصر وحبه لها الأبيات الآتية :

متى يتجلى أفق مصر بأقمـاري  
وأروى عن اللقيا أحـاديث بشار  
إلى مصر ، وأـشواقا لمـصر وأـهلها  
تشـوق صـب للـنوى غير مـختار  
مـرابع لـذاتي وـملهي شـبيـتـى  
ومـبدأ أـوطـانـى وـغاـية أـوطـارـى  
وـمنـزل أـحـبـابـى وـمنـزـه مـقـلـتـى  
وـمـطـلـع أـقـمارـى وـمـغـرب أـفـكـارـى

وقد وصل الكثير من أسرة ابن حجر إلى أكبر المراكز الأدبية والمالية والنفوذ السياسي وذلك بـاصـاهـرة كـبار رـجـال الـدولـة من أمراء وـسـلاـطـين دـولـة المـمـالـيـك . فقد كان حال والـد ابن حـجر من أـعـيـان القـاهـرة ، كما كان عمـ أـبـيه من أـكـبر فـقـهـاء الشـافـعـيـة بالـاسـكـنـدـرـيـة .

ويـحدـثـنا ابنـ حـجرـ عنـ عـمـ أـبـيهـ هـذـا ، وـهـوـ عـمـانـ بنـ مـحـمـدـ بنـ عـلـىـ العـسـقـلـانـيـ فيـقـولـ :  
إـنـ ابنـ الـبـراـزـ (ـكـداـيـتهـ) سـكـنـ الـاسـكـنـدـرـيـةـ وـمـهـرـ فـيـ الإـفـتـاءـ عـلـىـ مـذـهـبـ الشـافـعـيـ حتـىـ صـارـتـ  
إـلـيـهـ رـيـاسـةـ المـذـهـبـ فـيـ الشـغـرـ ، وـنـعـتـ «ـبـمـفـتـىـ الشـغـرـ وـفـقـيـهـ الشـافـعـيـةـ فـيـ زـمـانـهـ» . وـكانـ جـدهـ  
لـوالـدـ قـطـبـ الدـيـنـ مـحـمـدـ يـصـطـنـعـ الـحرـيرـ بـالـاسـكـنـدـرـيـةـ إـلـىـ جـانـبـ قـيـامـهـ بـتـدـرـيـسـ الـحـدـيـثـ  
الـشـرـيفـ بـمـسـجـدـ الـعـطـارـينـ . وـقدـ أـنـجـبـ قـطـبـ الدـيـنـ خـمـسـةـ أـبـنـاءـ أـصـغـرـهـمـ نـورـ الدـيـنـ عـلـىـ  
وـالـدـ شـيخـناـ ابنـ حـجرـ ، وـكـانـ مـولـدـهـ سـنـةـ ٧٢٠ـ هـ وـنـشـأـ فـيـ كـنـفـ الشـرـاءـ مـاـ أـتـاحـ لـهـ فـرـصـةـ  
الـعـنـيـةـ بـالـدـرـسـ وـالـتـحـصـيلـ ، وـكـانـ لـهـ وـلـعـ بـالـفـقـهـ وـالـأـدـبـ وـالـشـعـرـ حتـىـ خـافـ عـدـةـ دـوـاـيـنـ  
ذـكـرـهـاـ اـبـنـ حـجرـ ، وـكـانـ مـولـدـهـ سـنـةـ ٧٢٠ـ هـ وـنـشـأـ فـيـ كـنـفـ الشـرـاءـ مـاـ أـتـاحـ لـهـ فـرـصـةـ  
ابـنـ حـجرـ فـيـ تـرـجمـتـهـ<sup>(١)</sup> ، لـعـلـ أـهـمـهـاـ «ـدـيـوـانـ الـحـرـمـ»ـ مـدـائـحـ نـبـوـيـةـ وـمـكـيـةـ . وـيـسـتـطـرـدـ  
وـمـكـارـمـ الـأـخـلـاقـ وـصـاحـبةـ الصـالـحـينـ وـالـمـبـالـغـةـ فـيـ تـعـظـيمـهـمـ . كـانـ يـحـفـظـ الـحـاوـيـ الصـغـيرـ  
وـكـانـ مـجاـزاـ بـالـفـتوـىـ وـالـقـرـاءـاتـ السـبـعـ حـافـظـاـ لـكـتابـ اللهـ .

وـقـدـ هـيـأـتـ لـهـ قـدرـتـهـ الـأـدـبـيـةـ وـمـكـانـتـهـ عـلـىـ أـنـ تـتـوـثـقـ أـوـاصـرـ الـمـودـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ كـبارـ  
رـجـالـ عـصـرـهـ فـيـ مـيـدانـ الـعـلـمـ وـالـمـالـ كـابـنـ نـبـاتـةـ الشـاعـرـ وـزـكـىـ الـدـيـنـ الـخـروـبـيـ رـئـيسـ التـجـارـ

(١) النـجـومـ الزـاهـرـةـ جـ ١١ـ صـ ١٤٢ـ ، ١٤٣ـ

باليديار المصرية ، الذى يتمول عنه ابن حجر « داخل الدولة وتعانى الرياسة إلى أن فاق الأفران وخضع له أكابر التجار وصار عين أعيانهم » وكان كبير تجار الكارم فى مصر ، والذى يقال إن دولته انتهت بوفاته . وقد تزوج نور الدين على والد ابن حجر أخت ذكى الدين الخروبى وهى زوجته الأولى ويقول أبو المحاسن تغرى بردى إن نور الدين على كان تاجرا بمدينة مصر القديمة وأورد له شعرا تتبين منه أنه كان يبيع ويشتري المنسوجات وخاصة المصنوع بمدينة الاسكندرية ولعله الحرير وفيه يقول :

اسكندرية ماذا يسمو قماشك عزا  
فطمت نفسي عنها فلست أطلب بزا

وقد در عليه الاشتغال بهذه التجارة ربيحاً وفيراً جعله يعيش في بحبوحة من العيش ولم يجعله عبداً للوظائف ، وإن كان قد شغل وظيفة نائب الحاكم بالقاهرة . وقد تزوج نور الدين على مرة ثانية من السيدة (تجار) ابنة محمد الزفتاوي رب أسرة ثرية موفورة المال والجاه معاً ، فأخذوها من كبار تجار الكارم استطاع أن ينشئ له من ماله الخاص قاعة في مصر تجاه مقاييس الروضة . وكانت السيدة (تجار) متزوجة من قبل من أحمد ابن عبد المهيمن البكري وكان كذلك من كبار التجار ولكنها طلاقت منه لسبب لا ندريه وزفت إلى نور الدين على فأنجبت له طفلين هما (ست الركب) التي ولدت أثناء رحلة أبيها إلى الأراضي الحجازية . أما الطفل الثاني فكان ذكرًا وهو شيخنا أحمد بن حجر ، ولد في شعبان سنة ٧٧٣ هـ بناحية مصر (أى مصر القديمة) بجوار منطقة دير النحاس والجامع الجديد<sup>(١)</sup> (المنطقة التي تقع الآن أمام كوبوى الملك الصالح) .

وكان نور الدين على يرجو أن يكون له ولد ذكر خاصة بعد أن فقد والده (فضل) من زوجته الأولى ، أخت الخروبى ، لذلك كان سروره عظيمًا عندما بشره أحد المعتقدين بمصر وهو الشيخ يحيى الصنافيرى الذى « كثرت مكاشفاتة حتى صارت في حد التواتر »<sup>(٢)</sup>

(١) صبح الأعشى للقلشندي : ج ٣ ص ٣٤٦

(٢) الدرر الكامنة ج ٤

بأن الله سيختلف عليه ولدا ويعمره<sup>(١)</sup>. فلما ولدت له زوجته (تجار) ولدهما أحمد سر سروراً عظيماً وزاد اعتقاده في شيخه الصنافيرى حتى إنه أوصى أن يكفن في ثياب الشيخ يحيى الصنافيرى ، وهنا يقول ابن حجر<sup>(٢)</sup> « ففعلنا به ذلك ». لكن ما لبث الأب أن مات وولده ما يزال في الرابعة من عمره ، فيقول ابن حجر « وتركني ولم أكمل أربع سنين ، وأنا الآن أعقله كالذى يتخيّل الشئ ولا يتحققه ، وأحفظ عنه أنه قال : كنية ولدى أحمد (أبو الفضل) رحمة الله تعالى . ومن المرجح أن أمه (تجار) ماتت وأبن حجر لا يزال طفلاً ، فأصبح يتيمًا لم يخف عنده ألم اليتامى بفقدان الأم غير حنان وعطف أخته (ست الركب) التي كانت له كما قال : « كانت أى بعد أى » .

أما الشخص الذى عنى بتربيته أشد العناية فهو زكي الدين الخروبى ، وذلك تحقيقاً لوصيه والده فقد كان قد عهد برعايته ، حين حضرته الوفاة ، إلى اثنين من أبرز رجالات عصره ، زكي الدين الخروبى ، أخي زوجته الأولى ، والثانى شمس الدين محمد بن القطبان . فلما مات نور الدين على كفل الخروبى ولده أحمد وعنى بتربنته ورعاه فأدخله الكتاب وهو في الخامسة من عمره فحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين فقد حباه الله حافظة واعية وذكاءً نادراً وسرعة بدئية ، حتى قيل إنه حفظ سورة مريم في يوم واحد ، وقد عاونته هذه الحافظة القوية على استيعاب الأحاديث . ولم يأل الخروبى جهداً في رعاية وتشقيف ابن حجر . فقد جعل له مربية خاصة ومدرسين خصوصيين منهم شمس الدين بن العلاف الذى صار محتسب مصر سنة ٧٩١ وإليه يرجع فضل تحفيظه القرآن كله . ولما خرج الخروبى إلى الحجاز سنة ٧٨٤ هـ وجاور بمحكمة تلك السنة ، استصحب معه ابن حجر إذ لم يكن له من يكفله غيره ، وقد تهياً لابن حجر أن يصلى الناس إماماً في صلاة التراويح ، جرياً على سنة القوم آنذاك يوم يتم الفرد حفظ القرآن الكريم ، وكانت سنة إذ ذاك اثنى عشر عاماً . بيد أن موت الخروبى سنة ٧٨٦ هـ كان نكبة كبيرة عليه ، لعلها أكبر من نكبته في فقد والديه ، إذ فقد بوته العناية والرعاية والحنان وكانت سنة

(١) الجواهر والدرر للسخاوى .

(٢) إنباء النمر في أبناء العمر ص ١١٧

وقتذاك سبعة عشر عاماً ، فتولى الإشراف على دراسته وصيه الثاني شمس الدين بن القطان الذي درس له الفقه واللغة والحساب . وقد عن ابن حجر عنابة خاصة بدراسة الحديث وانصرف إليه كلية مدة عشر سنوات حضر خلالها مجالس شيخيه اللذين يدين لهما بالفضل الكبير ، البليقيني وابن الملقن . وقد شغل ابن حجر كثيرا من وظائف الدولة الهامة في دولة المماليك الجراكسة ، مما هيأ له السبيل للوقوف على كثير من الأمور السياسية والاجتماعية التي ازدهر بها كتاباه ( انباء الغمر بـأبناء العمر ) و ( الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . وقد تولى ابن حجر التدريس في المدرسة الشيخونية ( بالصلبة بمحى طولون ) سنة ٨٠٨ هـ بأمر السلطان فرج بن برقوق ، وهي وظيفة لا يتولاها إلا كبار علماء الدولة كما درس بالمدرسة محمودية أحسن مدارس مصر والشام لما تزخر به مكتبتها من الكتب والمخطوطات وظل ابن حجر بهذه المدرسة الأخيرة ثلاث سنوات نقل بعدها إلى مدرسة جمال الدين الاستادار سنة ٨١١ هـ ، ويذكر المقريزي ، إنه كان يوجد بهذه المدرسة خمسة من شيوخ العلم يتناول كل منهم ثلاثة درهم شهرياً . كذلك تولى ابن حجر منصب الإفتاء ودار العدل وقاضي قضاة الشافعية .

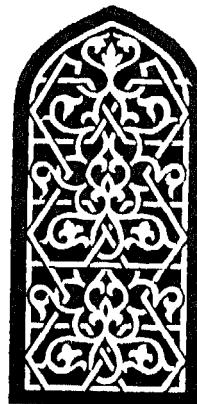
وقد زادت مؤلفات ابن حجر على مائة وخمسين مصنفاً وفيها يقول التقى بن فهد ، أن أولها بالتعظيم وأولها في التقديم ( فتح الباري في شرح البخاري ) . وقد ذخرت مؤلفاته بالعديد من ألوان الثقافة العربية ينتقل القارئ فيها من تاريخ إلى فلسفة إلى حكمة إلى أدب ، أما مؤلفاته في الترجم فلم تترك أحداً تخل بفضل أو اتصف بمحركه إلا وضعه بين أعلامه . وظل ابن حجر يداوم الكتابة والتأليف حتى لفظ أنفاسه الأخيرة سنة ٨٥٢ هـ . بمنزله داخل باب القنطرة ( باب الشعرية ) بالقرب من المدرسة المنكونية . وقد صلى عليه بسبيل المؤمنين في مشهد عظيم حضره السلطان المأمور الظاهر جقمق وأتباعه وحمل نعشة من الأمراء والعلماء ، ودفن بتربة زكي الدين الخروبي شرق محرابها وهي تقع تجاه السروتين عند جامع الشيخ محمد الدليمي بالقرافة الصغرى ( قرافة الإمام الشافعى ) .

## مسجد العسقلاني

تقع هذه الزاوية تجاه حارة الأقماعية على يسرة المخرج من باب القنطرة (باب الشعريّة) إلى باب البحر (باب الحديد) كما يقول على مبارك<sup>(١)</sup> وهي صغيرة وبها منبر وشعائرها مقامة من أوقاف لها قليلة تحت نظر السُّت خدوجة الشربالية . وكانت في أول أمرها مدرسة تعرف باسم مدرسة ابن حجر .

---

(١) الخلط : ج ٦ ص ٣٧



## مسجد لاجين السيفي

(أُشَّر ٢١٧)  
سنة ٨٥٧ هـ

أَنْشَأَ هَذَا الْمَسْجِدُ الْأَمِيرُ لاجِينُ حَسَامُ الدِّينِ الْجَرْكَسِيُّ الْجَنْسُ ، جَلْبَهُ الْخَوَاحِ  
كَزْلُ . طَفَلًا صَغِيرًا . فَاشْتَرَاهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ بِرْ قُوقُ (١) ، وَمِنْ ثُمَّ فَقَدَ أَنْصَيفَ إِلَى اسْمِهِ لاجِينُ  
الظَّاهِرِيُّ وَصَارَ مِنْ جَمْلَةِ مَالِيْكِهِ ، وَآلَ أَمْرِهِ بَعْدَ تَنَقْلَاتٍ وَتَقْلِيبَاتٍ إِلَى أَنْ اشْتَرَاهُ أَسْتَاذُهُ  
الْمَلِكُ الظَّاهِرُ جَقْمَقُ الْجَرْكَسِيُّ الْجَنْسُ مُثْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ السُّلْطَانَةَ وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ سَنَةِ سِتٍّ (٢)  
وَثَلَاثَيْنِ وَثَمَانِيَّةِ وَأَعْتَقَهُ ، فَعُرِفَ بِلاجِينُ الظَّاهِرِيُّ جَقْمَقَ .

وَقَدْ عَمِلَ لاجِينُ فِي عَدَةِ أَعْمَالٍ مَدْنِيَّةٍ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الْوَظَائِفَ الْعَسْكَرِيَّةَ الْكَبِيرَى فِي عَهْدِ  
السُّلْطَانِ جَقْمَقَ ، فَقَدْ ذُكِرَ السَّخَاوِيُّ (٣) ، أَنَّهُ كَانَ زَرْدَكَاشِيَا ، أَى أَنَّهُ كَانَ يَقْوِمُ بِصَنَاعَةِ  
الْزَرْدِ الْمُصْنَوعِ مِنَ الْصَلْبِ الَّذِي يَتَخَذُ مِنْهُ مَلَابِسُ الْمُحَارَبِيْنَ وَقَاهِيَّةُ لَهُمْ مِنْ أَنْ تَصْبِيبُهُمْ  
الْمَحَرَابُ أَوْ الْبَارُودُ .

فَلَمَّا تَوَلَّ السُّلْطَانُ جَقْمَقُ كَرْمَى السُّلْطَانَةِ ضَمَ لاجِينَ إِلَى خَدْمَتِهِ ، فَكَانَ يَلْازِمُهُ فِي  
خَلْوَاتِهِ وَفَرَاغِهِ وَنَالَ عَنْهُ حُظُوةً لَمْ يَنْلَهَا أَكَابِرُ الْمُقْدِمِيْنَ فَكَتَبَهُ خَاصِّيَا . وَقَدْ عَهَدَ إِلَيْهِ  
السُّلْطَانُ بِتَرْبِيَّةِ أَطْفَالِهِ الصَّغَارِ وَلِذَلِكَ فَقَدْ عَرَفَ كَذَلِكَ بِاللَّالَا وَهِيَ كَلْمَةٌ فَارِسِيَّةٌ مُعْنَاهَا  
مَرْبِيُّ الْأَطْفَالِ .

(١) ابن إِيَّاسُ : ص ٢٤

(٢) أبو الحَمَاسُ : الشِّجَومُج ١٥ ص ٢٥٦

(٣) السَّخَاوِيُّ : الضَّوْهَرُ ج ٦ ص ٢٣٢

وأخذ الأمير لاجين يترقى في سلم الوظائف العسكرية في عهد السلطان جقمق فقد جعله السلطان خاصكيا ثم أمير عشرة ، وهى الدرجة التالية بعد أمير مائة وأمير طباخانة أو أمير أربعين ، وقد ظل لاجين طوال مدة السلطان جقمق أمير عشرة ، ولا ندرى سببا لذلك ، ومن المرجح أن يكون قد أتى عملا أغضب السلطان أو أن أحدا دس له عنده ما جعله يرسله إلى مكة ليحل محل الأمير تغري برمضان اليشبكي بعد موته وكان ذلك سنة أربع وخمسين وثمانمائة فاستقر هناك زرد كاشيا وهو على إقطاعه الأول أمير عشرة<sup>(١)</sup> ..

ويصف السحاوى الأمير لاجين فيقول : إنه كان عاقلا ساكنا فيه فضل كان يقرب إليه رجال الدين والأخيار يحسن إليهم ويتولى فقراءهم برعايته وعنايته . وفي المدة القصيرة التي تسلط فيها الملك المنصور عثمان بن السلطان جقمق ، وهي واحد وأربعين يوما ، أمر بإحضاره من مكة ورقاه إلى رتبة شاد الشراب خاناه ، أي المشرف على شراب السلطان وكل ما يقدم في قصره من مشروبات ، وهي أكبر وظائف أمراء المائين المخاصكية المؤمنين وربما كان أمير طباخانة .

على أننا لم نسمع شيئا يذكر عن الأمير لاجين بعد خاتم السلطان المنصور عثمان بن السلطان جقمق ، في عهد السلطان الملك أشرف اينال وولده السلطان الملك المؤيد أحمد الذى خلع سنة خمس وستين وثمانمائة بعد أن تولى مدة أربعة أشهر فقط ، إلا أنه أقام بالاسكندرية فترة ثم حول منها إلى طرابلس الشام وأنعم عليه فيها بشئ يسير .

وفي مدة سلطنة الملك الظاهر خشقدم التي أمدتها سنة خمس وستين وثمانمائة حتى سنة اثنين وسبعين ، أي نحو ست سنين ونصف ، أقبل الدهر على الأمير لاجين ، إذ أمر السلطان بإحضاره إلى القاهرة وخلع عليه وأصبح مقدم ألف . على أنه نال نهاية الرتبة في عهد السلطان الأشرف قايتباى الذى خاتم عليه وجعله أمير مجلس ، أي الذى يقوم بترتيب مجلس السلطان ويدبر أمر حراسته ، وهى من أكبر وظائف الدولة إذ ليس في بلاط السلطان غير أمير مجلس واحد . وقد أظهر السلطان قايتباى رضاه عن الأمير

(١) السحاوى : الضوج ٦ ص ٢٣٣

لاجين السيف فمنحه شرف إمارة الحج وأمره على المحمل وكان ذلك سنة ثمانين وثمانائة<sup>(١)</sup>.

وقد يكون من المفيد أن نذكر شيئاً هنا عن إمرة المحمل ، متى بدأت وما مظاهر الاحتفال بها وما هي مهمة أميرها ..

وقد أطال الله في عمر الأمير لاجين السيف حتى جاوز التسعين عاماً ، فلما رأى السلطان قايتباي كبر سنه أراد أن يخفف عليه فأغفاه من الخدمة ، فكان لا يخرج إلا أول كل شهر ليقبض راتبه أو يقوم بالأعمال الضرورية التي تستلزم حضوره بشخصه ، أما باق التكاليف فكان يتولاها عنه ابنه الأكبر الشهابي أحمد . وكانت التقاليد الوظيفية في العصر المملوكي أن كل وظيفة لها إقطاع معين يأخذ إيراده الأمير مadam يشغل الوظيفة الخاصة بالإقطاع ، فلما أعنى لاجين من وظيفة مقدم ألف وأمير محمل ، خرج عنه الإقطاع الخاص بهاتين الوظيفتين ، للأمير أزدر المخازن دار الظاهري قريب السلطان الذي كان يشغل نيابة حلب ، والذي حل محل الأمير لاجين السيف بعد موته . على أن السلطان قايتباي لم يترك لاجين دون راتب . فقد قرر له على الذخيرة في كل يوم ألف درهم إلى أن مات يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين ودفن بتربته في القرافة وأنخرج عن أولاده من أوقاف جملة رحمة الله عليه<sup>(٢)</sup>.

ويحدثنا السحاوى عن مسجد لاجين السيف فيقول : إن لاجين الظاهري جقمق عمر جامعاً بالجسر الأعظم (أى ميدان السيدة زينب الحالى) بالقرب من الكبش على بركة الفيل في سنة أربع وخمسين وثمانمائة وأوائل التي بعدها وجعل عليها أوقافاً جمة . ويحدد مكانه على مبارك<sup>(٣)</sup> فيقول : إن جامع لاجين السيف يقع بشارع الحوض المرصود قرب ورشة الأسلحة على يمين السالك من الصليبة (أى حى طولون) إلى قناطر السباع

(١) السحاوى : الضوئج ٦ ص ٢٣٣

(٢) السحاوى : ج ٦ ص ٢٣٨

(٣) الخطط الجديدة ج ٥ ص ٩٨

والبغالة » ويعرف الشارع الذى يقع فيه الجامع الآن باسم شارع عبد المجيد اللبناني (راسينا سابقا) بين ميدان السيدة زينب وحي طولون .

ويعتبر مسجد لاجين من المساجد القليلة النادرة التى بنيت فى عصر المماليك الجراكسة على غرار المساجد ذات الأروقة بدلا من الإيوانات الذى انتشر فى بناء المدارس منذ العصر الأيوبى .

## الوصف المعماري

### الواجهة الرئيسية :

تقع في الضلع الجنوبي الغربي للجامع ، وقد اندر جزء كبير منها ولم يبق إلا الجانب الأيمن من المدخل الرئيسي الذي يبلغ طوله ما يقرب من اثنى عشر مترا وارتفاعها ٥٨ من المتر ويشغل هذه الواجهة حنيتان كبيرة مسطحتان شغل كل منهما (٤٤) من المتر يفصل بينهما بروز يبلغ عرضه ٤٠ سم . ويشغل كل حنية صفان من النوافذ ، الصف السفلي ويكون من نافذتين مستطيلتين عرض كل منهما ٤١ م يعلو كل منهما عتب مكون من صنوجات معشقة غاية في الإبداع ، ويعلو عقد عائق والنافذتان ملوعتان بمصبعات حديدية . ويكون الصف العلوي كذلك من نافذتين) معقودتين ملائتا من الداخل بجص معشق بزجاج اندر معظمه الآن . ويتوسج الحنية التي ترتفع بارتفاع الواجهة أربعة صفوف من الدلاليات في وضع زخرف بدائع ، وينتهي هذا الجزء من الواجهة بجدار خلو من الزخرف يكون الركن الجنوبي الشرقي من المسجد ويبلغ عرضه (٤٢) من المتر .

أما الجزء الأيسر من الواجهة الذي تهدم الآن ، فيمكن إرجاعه إلى أصله إذا مددنا خطًا مستقيماً من جدار الرواق الشمالي الغربي حتى الواجهة الرئيسية . وبذلك يكون طوله (٧٢) من المتر . وقياساً على ما هو موجود بالجانب الأيمن من الواجهة فمن المرجح أن يكون الجانب الأيسر مكون من حنية مسطحة كبيرة عرضها ٤٠ م وارتفاعها ٥٨ من المتر ويشغلها كذلك صفان من النوافذ اثنان في الجزء الأسفل وأثنان في الجزء العلوي ثم يأتي بعد ذلك بروز عرضه (٤٠) سم ثم جدار خالي من الزخرفة يكون الركن الجنوبي الغربي للمسجد عرضه ٤٠ من المتر .

## **المدخل الرئيسي :**

يبلغ عرض المدخل (٤٣) من المتر وعمقه (٤٢) من المتر وكان يشغل هذا العمق مكسلتان أصبحتا الآن مساويتان لمستوى الشارع الذي ارتفع الان بقدار مترا تقريباً مما أدى إلى النزول درجتين عن مستوى الشارع للدخول إلى المسجد وعلى بعد ( مدماكين ) من المكسلتين يوجد بحرين كانت بهما الكتابات الأساسية التي اندثرت معظمها الآن والتي أوردتها كاملة على مبارك<sup>(١)</sup> في خططه ونصها على الجانب الأيمن : إِنَّمَا يُعْمَرُ مَسَاجِدُ اللَّهِ مِنْ آمِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . . إِلَى آخر الآية - وعلى الجانب الأيسر ، أمر بإنشاء هذا المسجد السلطان الظاهر جقمق في تاسع شهر شعبان سنة أربع وخمسين وثمانمائة - وفوق ( البحر الأيسر ) يوجد شريط كتابي آخر نصه « محمد جقمق أبو سعيد عز نصره » .

ويتوسط حنية المدخل بباب يبلغ عرضه مترا يعلوه عتب مكون من صنجات معشقة يحتضنه إطار من زخارف قالبية بارزة . وفوق العتب يوجد عقد عاتق مكون كذلك من صنجات معشقة وعلى جانبيه مستطيلان بهما زخارف نباتية بأسلوب ( الأراسك ) محفورة في الحجر . ويعلو العقد وفي منتصف حنية المدخل توجد دخلة صغيرة يتوسطها نافذة مربعة مملوقة بصلبعت حديدية ، والحنية يكتنفها عمودان مندمجان ويتوسطها أربعة صفوف من الدليات في وضع هندسي بدائع .

وتنتهي حنية المدخل من أعلى بعقد ذي ثلاث فصوص يزخرف الفص الأوسط منه زخارف على شكل مثلثات هندسية بالأباق أما الفصان الآخران فقد ملئت بست صفوف من الدليات . ويحيط بالمدخل كله إطار مستطيل بزخارف قالبية بارزة منحوتة بالحجر ينتهي بانتهاء أعلى الواجهة تقريباً .

## **الوصف من الداخل :**

ويعتبر مسجد الأمير لاجين السيفي من المساجد الصغيرة الحجم ، إذ يبلغ طوله (٢٥) مترا وعرضه (٢١) مترا تقريباً ، ويتكون المسجد من صحن مكشوف يتوسطه يبلغ

(١) الخطة الجديدة ج ٥ ص ٩٨

مساحته  $٩ \times ٦$  من المتر تنخفض أرضيته في باق الأروقة ، ويحيط به الأروقة من جميع الجهات .

#### رواق القبلة :

وهو أكبر الأروقة إذ تبلغ مساحته  $١٠ \times ١٦$  من المتر يقسمه صفان من البوائل إلى رواقين موازيين لحائط القبلة وتتكون كل بائكة من أربعة أعمدة مختلفة الأشكال والتيجان مما يدل على أنها اخذت من مبان قدية ولم تصنع خصيصاً للمسجد . وتحمل هذه الأعمدة خمسة عقود مدرببة ممتدة سعة العقد المتوسط الذي ينتهي عند محراب القبلة (٤) أمتار أما باق العقود الجانبية فتبلغ سعتها (٢٨٠) من المتر . والبائكة المطلة على الصحن يعلوها جدار يرتفع بارتفاع واجهة المسجد ويزخرفه شرفات على شكل ورقه ثلاثة .

ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف تبلغ سعته (١٨٠) من المتر وعمقه (٨٠) سم وارتفاعه (٣٠) من المتر . وعلى يمين المحراب يوجد منبر كما يوجد كرسى مصحف ويعلو المحراب نافذتان معقودتان - كانت تعلوهما فتحة مستديرة سدت - وكانتا ملوقتان بزخارف جصبية مشقة اندر معظمها . وفي الركن الجنوبي الشرقي لحائط القبلة توجد حجرية صغيرة غير منتظمة بها نافذة تفتح في الضلع الجنوبي الشرقي .

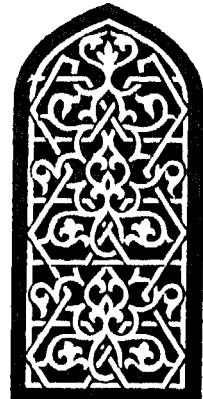
#### الرواق الشمالي الغربي :

وهو المواجه لرواق القبلة وهو يشبه رواق القبلة من حيث عدد أعمدة البوائل وعدد العقود وشكلها وسعتها ، إلا أنه يحتوى على رواق واحد . وتبلغ مساحة هذا الرواق (٤٥  $\times$  ٦) من المتر ويوجد بالجدار الخلفي له سلم خشبي يؤدى إلى دكة المبلغ التي تشغل العقد المتوسط المواجه للقبلة تماماً . وقد زخرفت دكة المبلغ بخشب الخريط الجميل وفي الضلعين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي للمسجد يوجد كل منهما رواق واحد تتقادمه بائكة مكونة من عمود يحمل عقدين . وبالرواق الشمالي الشرقي فتحتان تؤديان إلى دورة المياه . والرواق الجنوبي الغربي يؤدى إلى المدخل الرئيسي .

## المئذنة :

تقوم قاعدة المئذنة على الجانب الأيمن للمدخل الرئيسي للمسجد . وتتكون المئذنة من قاعدة كبيرة مربعة الشكل بها باب معقود يؤدي إلى درج المئذنة . ويأقى فوق القاعدة الطابق الأول وهو مثمن الشكل زخرف كل ضلع منه بمحنيه تعلوها عقد ذو زاوية ، فتحت في أربعة منها نوافذ ضيقه للإضاءة يتقدمها شرفة ترتكز على ثلاثة صنوف من الدلاليات . ويعلو الطابق الأول شريط سقطت كل الكتابة التي كانت به . ويعلو الطابق شرفة مثمنة يحيط بالمهذنة تفصل بين الطابق الأول والثانى ترتكز على أربعة صنوف من الدلاليات ويحيط بها الآن ساتر خشبي مخمر .

أما الطابق الثانى الموجود الآن بالمهذنة والذى ينتهى بشكل مخروطى على شكل القلم الرصاص فهو تجديد فى العصر المملوكى ، ومن المرجح أن المئذنة كانت تحتوى على ثلاثة طوابق ، الثانى مستدير الشكل والثالث مكون من ثمان أعمدة وينتهى بخوذة يعلوها الھلال كما هي القاعدة فى مآذن عصر الملك الجراكسة .



## المدرسة الفخرية أو حقائق بسكة درب سعادة بحي الأزهر

أنشأ هذه المدرسة ، كما يقول المقريزى<sup>(١)</sup> ، الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل الباروى ، استadar الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي ، ولد الأمير فخر الدين سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بحلب . ودخل في خدمة سلاطين بنى آيوب وأمرائهم ، وأخذ يترقى في سلك الوظائف حتى صار أحد الأمراء بالديار المصرية وقد أثبت من الكفاءة والذكاء حتى أنه وصل إلى وظيفة الاستadar في عهد السلطان الملك الكامل .

وقد عهد إليه الملك الكامل أمر تدبیر شئون المملكة ، فسار فيها أحسن سيرة . وكان خيراً كثيراً الصدقة يتفقد أرباب البيوت ، ترك كثيراً من الآثار ، منها المدرسة الفخرية ومسجد يقع تجاهه المدرسة وله أيضاً رباط بالقرافة وإلى جانبه كتاب وسبيل وبنى بمحنة رباطاً .

وقد يكون من المفيد أن يتبعين هنا اختصاصات وظيفة الاستadar في عصر المالك البحري وفى عصر صاحب الترجمة الأمير فخر الدين ، وحتى نرى ما كان عليه هذا الأمير من الجاه والسلطان . إن لقب استadar يتكون من كلمتين (استاد ودار) أي السيد المشرف على الدار . وكان صاحب هذه الوظيفة في عهد المالك البحري يتولى أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب خانة والحاشية والغلمان ، وهو الذى كان يمشى بطلب السلطان

(١) انظر ج ٢ ص ٣٦٧

في الأسفار ، كما كان له الحكم في غلمان السلطان وباب داره وإليه أمور العجاشنكيرية (أى ذوق الطعام) . كما كان له الحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه كل بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوی وما يجري مجرى ذلك<sup>(١)</sup> .

أما في عصر السلطان الظاهر برقوق ، مؤسس دولة المماليك البرجية ، فقد ارتفعت اختصاصات وظيفة الاستادارية . فقد أصبح متوليها يناظر به تدبير أموال الملكة ، فيتصرف في جميع ما يرجع فيه إلى الوزير وناظر الخاص ، وصار الأخيران يتربدان إلى بابه ويمضيان الأمور برؤيه ، فجلت منذ ذلك العهد رتبة الاستادار بحيث أنه صار في معنى ما كان عليه الوزير في آخر أيام الدولة الفاطمية .

ويحدّد المقريزى موقع المدرسة الفخرية في عهده فيقول : هذه المدرسة بالقاهرة فيها بين سويقة الصاحب و درب العداس ، أنشأها الأمير فخر الدين سنة اثنين وعشرين وستمائة . وقد بنيت المدرسة مكان دار الأمير حسام الدين ساروح بن أرتق شاد الدواوين .

وقد بقيت هذه المدرسة عاصمة الشعائر حتى القرن التاسع الهجرى ، فلما كانت سنة ٧٤٥ هـ بدأ الوهن يتطرق إليها وكانت تصبح أثراً بعد عين ، اولاً أن قيس الله لها السلطان الملك الظاهر جقمق الذى أعاد بناءها فتغيرت معالمها الأولى ومن ثم فقد أطاق عليها اسم مجدها السلطان جقمق وقد نمت عماراتها سنة ٨٥٥ هـ .

أما عن تاريخ منشئ المدرسة الموجودة حالياً . فهو السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق العلائى الظاهري ، عاشر سلاطين دولة المماليك المراكسة ، بويع للسلطنة بعد خلع الملك العزيز يوسف بن الأشرف بربسوى وذلك في سنة اثنين وأربعين وثمانمائة .

وكان أصل الملك الظاهر جقمق جركسى الجنس جلبه الخواجا كزل فاشتراه منه العلائى على بن الأتابكى إينال اليوسفى وقدمه للملك الظاهر برقوق ، فصار من جملة

(١) المقريزى ج ٢ ص ٢٢٢

المماليك السلطانية ثم بقى خاصكيا ، ثم رق ساقيا ، ولما تولى السلطنة الملك الناصر فرج ابن برقوق ، قبض عليه وحبسه ، فلما جاء الملك المؤيد شيخ أطلق سراحه وعيشه أمير طبلخانة ، ثم خازنadar ، وأخذ يترق في سلم الوظائف المملوكية ، فقد أصبح مقدم ألف في دولة الملك الظاهر ططر ، ثم حاجب المحجوب في عهد الأشرف برسبي ، ثم أمير آخر كبير ، وأمير سلاح إلى أن وصل في عهد برسبي إلى أتابك العساكر . فلما توفي برسبي وتولى ابنه أصبح جقمق نظام المملكة ومشيرها ، فلما خلع ابن برسبي من السلطنة تولى جقمق كرسي السلطنة .

ويصف لنا ابن ايس<sup>(١)</sup> شكل السلطان جقمق فيقول ، وكانت صفتة معتدل القامة غليظ الجسد درى اللون ، مستدير الوجه ، مستدير اللحية ، حسن الشكل عليه وقار وسكيينة ، مهيبا في العيون وكان فصيح اللسان بالعربية متفقها وله مسائل في الفقه عویصة ترجع له فيها العلماء . ويضيف ابن ايس فيذكر مساواه فيقول : لكنه كان ودينا (أى يسمع الوشاية ) ماشيا على قاعدة الأتراك عنده الدعوى لمن سبق ، وكان عنده حدة زائدة وبادرة في الأمر .

وقد تزوج جقمق عدة زوجات من كبار عقائل الدولة حتى يضمن ولاء أسرهم ، فقد تزوج أولا خوند بنت البارزى ثم خوند بنت الأمير جرياش الكريتى قاشق أمير سلاح ثم خوند بنت ابن عثمان وخوند الجركسية وأخيرا تزوج ببنت عبد الباسط ناظر الجيش .

وكان جقمق ملكا عظيما جليلا دينا خيرا متواضعا كريما يحب فعل الخير ، وكان لين الجانب يحب العلماء وينقاد إلى الشريعة ، ويقوم إلى العلماء إذا دخلوا عليه . وكان رقيق القلب يحب الأيتام ويكتب لهم العجوامك ( كل ما يلزمهم من مأكل وملبس ) ، ولا يخرج إقطاع من له ولد إلا إلى ولده .

وكانت الدولة في عهده ثابتة الأركان والقواعد ، فلم تحدث فتن ولا تجاريد ، وكان

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور ص ٣٣٢

يحسن للأمراء التراكمه ويعطيهم العطایا الجزيلة فكانوا تحت طاعته مدة ولايته .  
ويضيف ابن ایاس فيقول : وكان الملك جقمق ظاهر الذيل عفيفا عن الصغائر والدنيا .

وقد بقى السلطان جقمق في الحكم أربعة عشر عاما ، ثم مرض ولزم الفراش ، فلما  
اشتدت به وطأة المرض أرسل في طلب الخليفة القائم بأمر الله حمزة والقضاة الأربع ،  
فلما حضروا عهد بالملك إلى ولده المقر الفخرى عثمان ، وخلع نفسه من السلطنة واستمر  
عليلا ملازم الفراش إلى أن توفي سنة سبع وخمسين وثمانمائة ، فنساؤه وكفوئوه وصلى عليه  
الخليفة حمزة بالقلعة ، ونزلوا به من باب المدرج وتوجهوا به إلى تربة قافی بای الرماح  
التي عند دار الضيافة فدفن هناك وكثُر عليه المحن والأسى من الناس .

## وصف المدرسة

تقع المدرسة في درب سعادة بالقرب من بداية شارع الأزهر ، وهي مسجلة بلجنة حفظ الآثار العربية تحت رقم (١٨٠) باسم مسجد وسبيل محمد سعيد حتمق ، والواقع أنها ليست مسجد ولكنها مدرسة كما هو واضح من تخطيطها ، وكما هو ثابت من الكتابة المحفورة على المدخل الرئيسي لها . ولكن جمهور الكتاب في العصر الحديث لا يفرقون بين المدرسة والمسجد على اعتبار أن كليهما يستعمل الآن مسجداً وتلاشت فكرة التدريس نهائياً التي من أجلها أنشئت المدارس طوال العصور الوسطى .

يقع المدخل الرئيسي للمدرسة في الركن الشمالي الشرقي للمدرسة ويكون عقد شاهق الارتفاع مدرب الشكل تماماً تجويفه مجموعة كبيرة من الدلاليات البدية الصنع ، والشارع مرتفع عن المدخل ببضعة درجات . وفي وسط المدخل يوجد باب يؤدي إلى ممر طويل يبلغ طوله (١٨) متراً أى بطول الصحن الشمالي للمدرسة . ويعلو هذا الباب عتب فوقه عقد عاتق ، وقد نقش على هذا العتب بالخط الثالث الملوكي النص التالي : «إِنَّمَا يُعْمَر مساجدَ اللَّهِ مِنْ آمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشِ إِلَّا اللَّهُ فَعْسَى أَوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ». أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك الظاهر محمد أبو سعيد جقمق خلد الله ملوكه وثبت قواعد دولته بمحمد وآله يارب العالمين . وكان الفراغ من ذلك في مستهل شهر المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة من الهجرة ». وعلى جانبي هذا الباب توجد مكسلتان .

وينتهي الممر السابق الإشارة إليه ببابين أحدهما يؤدي إلى دورة مياه المدرسة والثاني يؤدي إلى صحن المدرسة . والصحن مربع الشكل إذ يبلغ طول ضلعه عشرة أمتار تقريباً . وهو مكشوف وتحيط به أربعة إيوانات .

ويقع إيوان القبلة في الصحن الشرقي ويترقدمه عقد مدبيب على شكل حدوة الفرس يبلغ فتحته (٨) أمتار وعمقه (٦) أمتار . وفي صدر الإيوان يوجد ثلاثة محاريب الأوسط منهم مجوف ولها حافتان والجانبيان مسطحان . وتعلو المحاريب جميعها عقود مدبية قليلا . وعلى جانبي الإيوان يوجد حنيتان الشمالية منها فتحت فيها نافذة تطل على الممر والثانية بها جلسة لمقرئ القرآن .

وبجوار المحراب المتوسط يوجد منبر المدرسة ، وهو حديث الصنع ولا يرجع إلى عهد السلطان جقمق . وبجواره نافذتان معقودتان وملوعتان بالجص والزجاج المعشق المتعدد الألوان . كما يشغل الجزء الشمالي لإيوان القبلة مجموعة من النوافذ المطلة على الممر الذي يقع خلف الإيوان . ويزخر سقف الإيوان الخشبي برسوم زيتية مكونة من زخارف هندسية ونباتية غاية في الدقة والإبداع ، أعيد طلاوتها مع بعض ترميمات السقف أجريت في أوائل القرن العشرين .

ويقابل إيوان القبلة إيوان مماثل في الجهة الغربية من المدرسة يعلوه عقد مدبيب على شكل حدوة الفرس تبلغ فتحته (٨) أمتار إلا أنه أقل عمقا من إيوان القبلة ، إذ يبلغ عمقه (٤) أمتار . ويتصدر الإيوان ثلاثة حنيات مسطحة وعلى جانبيه حنيتان عميقتان بهما جلسنان . وهذا الإيوان خالٍ من النوافذ والفتحات .

ويوجد في الصحنين الشمالي والجنوبي للمدرسة إيوانان يتقدم كل منهما عقد مدبيب على شكل حدوة الفرس ممتد يبلغ اتساع فتحته (٤) أمتار وعمقه (٤) أمتار . وفي صدر كل منهما حنيتان مسطحتان وعلى جانبيه حنيتان .

وبصحن المدرسة توجد أربعة أبواب يؤدى كل واحد منها إلى مدرسة مكونة من ثلاثة طوابق حيث كان الطلبة يتلقون دروسهم المدنية ، كما يبيت القسم الداخلى منهم . وقد اندثرت هذه المدارس تماما الآن ولم يبق إلا بعض غرف في الطابق الأول يستعمل كمخازن الآن .



# جامع العيني

بـحـارـة الـدوـيـدـارـى

ـسـيـحـى الـأـزـهـرـ

٨٥٥ هـ

العيني قاضي القضاة بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ، ولد في رمضان سنة اثنين وسبعين وسبعيناً ، قبيل مولد المقرizi بأربع سنوات ، وذلك في عينتاب<sup>(١)</sup> وهي بلدة صغيرة بين حلب وإنطاكية . وهناك تلق دراسته الأولى في العربية وفقه اللغة كما درس اللغة التركية وتمكن منها . وترجم له السيوطي فقال<sup>(٢)</sup> : وتفقه العيني واشتغل بالفنون وبرع ومهر .

وجاء العيني إلى القاهرة في أواخر القرن الثامن الهجري وولى الحسبة بالقاهرة والوجه البحري . وكان يلي هذه الوظيفة من قبله، تقى الدين المقرizi ، فلما أخذها منه العيني ثارت حفيظته عليه طول حياته . فقد ذكر ابن اياس في حوادث سنة ٨٠٢ هـ<sup>(٣)</sup> - ١٣٩٩ م في عهد السلطان فرج بن برقوق : وفيها خلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمود العيني الحنفى واستقر به محظى القاهرة عوضاً عن تقى الدين المقرizi ، وهذه أول وظائف للعيني بمصر .

وقد أفاد العيني كثيراً من معرفته اللغة التركية ، فقد كانت له خير عون على ما تهياً له من المحظوة لدى سلاطين المماليك وبصفة خاصة عند السلطان برسباى الذى كان قليل

(١) التلجم الزاهرة ج ١٢ ص ٢٢٢ (حاشية)

(٢) حسن المعاشرة ج ١ ص ٤٧٣ ، ٤٧٤

(٣) بدائع الزهور ص ٢٧٦

المعرفة بالعربية ، فكان السلطان كثيراً ما يرسل في طلب الشيخ العيني الذي كان يجلس في حضرته ساعات الليل الطوال ، ليفسر له غوامض الفقه والشريعة الإسلامية ، كما يقرأ ويشرح له حولياته التي كتبها بالعربية ، وهو كتابه المعروف (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان) ، ثم يترجمها إلى التركية رأساً .

وكان للعلاقات الوطيدة التي عقدها بدر الدين العيني مع الصفة الممتازة من كبار الأمراء سلاطين المماليك مثل الفرج بن برقوق ، والأشرف برسباي أكبر الأثر في الوظائف التي وليها وتقليدها والتي لم يسبق لغيره أن يجمع بين أكثر من واحدة منها في وقت واحد .

ففي عهد السلطان برسباي عين قاضي قضاة الحنفية ، فقد ذكر لنا ابن ایاس في حوادث سنة ١٤٢٥ ، أثناء وصفه لموكب السلطان عند خروجه إلى بلاد الشام ، أسماء القضاة الأربع الذين صاحبوا الخليفة ، وكانوا في ركب السلطان ، فقال : وكان له يوم مشهود بموكب عظيم . وكان صاحبته أمير المؤمنين المعتصم بالله داود القضاة الأربع وهم : ابن حجر العسقلاني وبدر الدين العيني وشمس الدين البغدادي الحنبلي » .

وفي عهد السلطان برسباي جمع بين وظيفة محاسب القاهرة ، التي حل فيها محل تقى الدين المقرizi ووظيفة قاضي القضاة الحنفية وبقي شاغلاً للوظيفتين مدة اثنى عشرة سنة متالية وأضيف إليه اثنائهما نظر الأحباس بالقاهرة ، وهنا يقول السخاوي<sup>(١)</sup> وغيره من المعاصرين ولم يكن لذلك التعدد في الوظائف شبيه أو سابق في تاريخ الإدارة في مصر الإسلامية .

وبرغم علاقته الوطيدة مع السلاطين والأمراء فإن الأمر كان على العكس من ذلك بالنسبة لمعاصريه من أهل العلم إذ أن العيني لم يشاً أن تكون علاقاته بهم على شيء من الوفاق والتقدير المتبادل . ويعلق مصطفى زيادة<sup>(٢)</sup> على ذلك فيقول : ربما كانت حظوظه عند

(١) الفشو اللامع ج ٨ ص ٩٣

(٢) المؤرخون في مصر في القرن التاسع الهجري (١٥ م) ص ٢١

السلطين والأمراء من أسباب الجفوة الطويلة بينه وبين المقرizi وابن حجر العسقلاني ، وهذا فضلا عن أنه خلف الأول في منصب الحسبة ، ولأنه خلق بينه وبين الثاني جدلا عنيفا بشأن كتاب فتح الباري فقد انتقى فيه من شرح ابن حجر ، بحيث نقل منه صفحات كاملة متتابعة ولم يتخرج عن معارضته كلما استطاع إلى ذلك وسيلة أو مناسبة .

ولكن كما يقول المثل المؤثر : ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع . إذ لم يرض عنه السلطان جقمق ، فعزله عن الحسبة<sup>(١)</sup> سنة ٨٥٤ هـ ، وولى بدلله الشيخ على العجمي المخراصي وهي نفس السنة التي توفي فيها معاصره تقي الدين المقرizi .

وقد ترك العيني الكثير من التصانيف بالإضافة إلى ما سبق ذكره منها شرح الشواهد وشرح المعانى والأثار وشرح المداية وشرح الكنز وشرح المجمع وشرح درر البحار وطبقات الحنفية وغير ذلك<sup>(٢)</sup> .

وتوفي العلامة قاضى القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفى صاحب التاريخ البدرى سنة ٨٥٥ هـ ودفن بمدرسته بحى الأزهر .

---

(١) ابن إياس ص ٣٣٥

(٢) السيوطي ج ١ ص ٤٧٤

## وصف الجامع (١)

ويحدد على مبارك<sup>(٢)</sup> مكان الجامع فيقول : يتفرع من حارة الدييدارى الى تقع على يمين المار بشارع الأزهر بعد رأس شارع السنبار تجاه باب الصعايدة ( أحد أبواب الأزهر ويقع من الجهة الجنوبية منه ) ، عطفة العينى وهى غير نافذة ، عرفت باسم قاضى القضاة بدر الدين الشيخ محمود العينى المحنفى المدفون داخل مدرسته الى هناك والمعروفة بالعينية».

أنشأ الشيخ بدر الدين العينى هذه المدرسة سنة أربع عشرة وثمانمائة ، وكان يقوم بتدريس المذهب المحنفى فيها بنفسه ، وبعد وفاته تولى التدريس بها علماء الأزهر وظلت شعائرها مقامة من أوقافها ، كما يقيم بها حتى الآن عدد كبير من طلبة العلم الذين كانوا يدرسون بها في أول أمرها فلما أهمل أمرها في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجرى ، أصبح يقيم بها الدارسون بالأزهر<sup>(٣)</sup> .

ويوجد بالمدرسة ضريح العينى وضريح الشيخ أحمد القسطلاني شارح صحيح البخارى المتوفى ليلة الجمعة سنة ثلاثة وعشرين وتسعمائة هجرية .

تقع المدرسة في حى الأزهر الذى كان يسمى في أول عهده ، كما يقول المقريزى حارة كتامة نسبة إلى قبيلة كتامة التى سكنتها وأقامت بها منازل لها وهي مجاورة لحارة الباطلية وقد جاءت كتامة من المغرب مع جوهر القائد وهى أصل دولة خلفاء الفاطميين . ويضيف المقريزى فيقول : وما زالت كتامة هي أكابر رجال الدولة حتى عهد الخليفة العزيز بالله ، فلما ولى الحاكم بأمر الله الخلافة قدم ابن عمار الكتائى وولاه الوساطة وهى

(١) أثر مسجل (١٠٢) .

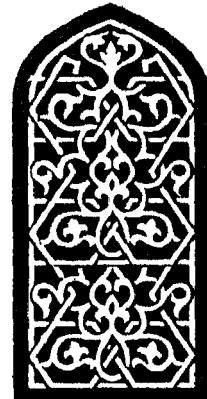
(٢) المنططق التوفيقية ج ١ ص ٩٢

(٣) المنططق ج ٢ ص ١٤

في معنى رتبة الوزارة فاستبد بأمور الدولة وقدم كتابة وأعطاهما ، مما أغضب الخليفة وأمر بقتله وقتل كثير من رجال دولة أبيه وجده فضحت كتابة .

ويقع الجامع الآن خلف الجامع الأزهر من الجهة الجنوبية وهو يطل على طريقين . الطريق الأول هو شارع الشيخ محمد عبده الذى يقع فيه الضلع الجنوبي للجامع الأزهر ، أما الطريق الثانى فهو عطفة العينى وبها يوجد المدخل الرئيسى للجامع . ومن تحظى بهما الجامع يتضح لنا أن منشئه أراده مدرسة وليس جاما ، فهو يتكون من مستطيل يبلغ مساحته تقريبا ٦×٨ أمتار يشغل ضلعه الجنوبي الشرقي والشمالي الغربى وإيوانان يتقادمهما عقدان مدبيان . أما الضلع الشمالي الشرقى فتؤدى به الصلاة الآن . وإن كنت أرجح أن يكون فيما مضى إما حجرة شيخ وخطيب المدرسة أو مكتبتها . وفي الركن الشمالي لهذا الضلع يوجد الضريح ، وهو عبارة عن حجرة مربعة يعلوها قبة وبها مقبرتان إحداهما للعينى والأخرى للقسطلاني ، وهما بحالة سيئة للغاية . وبالضلوع الجنوبي الغربى للصحن توجد دورات مياه يعلوها مساكن طلبة الأزهر الآن . ومئذنة الجامع ملوكية الطراز وتتكون من ثلاث دورات وتعلو الواجهة الرئيسية في الضلع الجنوبي الشرقي للجامع .

والجامع غير مقام الشعائر وإيواناته خاليا تماما بالرغم من أن حالتهما جيدة ، وتقتصر الصلاة فيه على الجزء المجاور للضريح فقط مما جعل الكثير من الناس والكتاب يعتبرونه زاوية وليس مدرسة كانت لها قيمتها ومكانتها وقت إنشائها . هذا بالإضافة إلى كثرة الأوقاف المحبوسة عليها .



# مدرسة السلطان إينال

## بقرافه الماليك

### بالعياضية سنة ٨٦٥ هـ

أصله جركسي أخذ من بلاد القوقاز ، اشتراه الخواجا علاء الدين وقدم به إلى القاهرة هو وأخيه طوخ وكان أكبر من إينال فاشتراهما الملك الظاهر برقوق سنة ٧٩٩ هـ وقد أعتق الملك الظاهر برقوق طوخ وظل إينال حتى ملكه الملك الناصر فرج بن برقوق الذي اعتقه واستمر في جملة المماليك السلطانية إلى أن صار في آخر الأمر خاصكيا من حاشية السلطان ثم أنعم عليه الأمير ططر في الدولة المظفرية بإمرة عشرة في أوائل سنة ٨٢٤ هـ ثم نقل إلى امرة طبلخانة في أوائل دولة الأشرف بربسبي سنة ٨٢٥ هـ<sup>(١)</sup> ثم صار إلى تقادمه ألف ثم نقل إلى نيابة غزة سنة ٨٣١ هـ وظل كذلك حتى سافر بصحبة الملك الأشرف بربسبي إلى آمد ( ديار بكر )<sup>(٢)</sup> ونزل بمدينة الراها واستولى عليها واستقر في نيابة الراها ثم أحضره الأشرف بربسبي إلى القاهرة وأنعم عليه بتقادمه ألف وخلع عليه في ١٠ رجب سنة ٨٤٠ نيابة صفد فاستمر بها إلى أن طلبه الملك الظاهر جقمق في سنة ٨٤٣ هـ وأنعم عليه بإمرة مائة وتقادمه ألف وبقي بالقاهرة من جملة أمراء الألف إلى أن نقله الظاهر جقمق إلى الدوادارية الكبرى سنة ٨٤٦ هـ ثم نقل إلى إتابكية العساكر بالديار المصرية سنة ٨٤٩ هـ وظل أتابكا ( قائد الجيش ) إلى أن مات جقمق وجاء بعده المنصور عثمان الذي خلعه إينال وصار سلطانا على مصر سنة ٨٥٧ هـ ١٤٥٣ م .

(١) ابن إياس : بدائع الظهور ج ٢ ص ٣٩

(٢) دائرة المعارف الإسلامية - الجلد الثالث ص ٢١٢ - ٢١٤

أطلق أبو المحسن على السلطان إينال لقب - الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر إينال بن عبد الله العلائى الظاهرى الناصرى . وأطلق عليه ابن اياس لقب الملك الأشرف أبي النصر سيف الدين إينال العلائى الظاهرى<sup>(١)</sup> .

كان لين الجانب رحيمها يعمل العدل بين الرعية ، بعيد النظر رءوفا بصيرا وكان لونه يميل إلى السمرة طويلا القامة ، نحيف البدن ، لحيته لا تعلو بعض شعيرات بيض ولذا عرف بـإينال الأجرود<sup>(٢)</sup> وكان في كلامه نعومة مع تهذيبه في طجته .

ومع ذلك كان ملكا عاقلا سياسيا ، كثير الاحتمال لا يبدأ بالشر ، بعيدا عن فحش القول في حالي الرضا والغضب ، وكان شجاعا ، خبيرا بالأمور والمحروب ، شجاعا حنكته التجارب وخاض غمار المحروب فكان على علم تام بأمورها وكانت له صلة تامة بملوك البلاد الداخلة في حكمه والخارجية عنه وكانت صلات الود تسود بينه وبين أمراء آسيا الصغرى ومع السلطان العثماني محمد الفاتح الذي أرسل إليه السلطان إينال بعثة خاصة لتهنئته على فتح القدسية .

وكان السلطان إينال بخيلا شحيحا حتى على نفسه وهو أول من شح في نفقة البيعة وميز الجند بهضمهم على بعض<sup>(٣)</sup> وكان بعيدا من العلوم والفنون ، إذ كان أميا لا يعرف القراءة والكتابة فكان يرسم له خفيما على المراسم والمنشوزات فيعيد عليها بالقلم وهذا يدل على جمود فكره إذ كان في مكتنته تعلم القراءة والكتابة مدة بقائه الطويل في الرياسة والسلطنة ولعله كان لا يحسن قراءة الفاتحة ولا غيرها من القرآن الكريم<sup>(٤)</sup> . وكانت صلاته عبارة عن نقرات ينقر بها ومع هذا كان ينهي عن التملق وإطالة الدعاء بعد الصلاة .

كان إينال يعف عن تعاطي المسكرات والمنكريات غير أنه اتهم بعدم عفته عن الفروج

(١) ابن إياس : بـدائـنـ الزـهـورـ جـ ٢ـ صـ ٣٩ـ

(٢) النجوم الظاهرة : ج ٧ ص ٥٥٧ ، ٥٥٨

(٣) ابن إياس : بـدائـنـ الزـهـورـ فـ وـقـائـعـ الـدـهـورـ جـ ٢ـ صـ ٤١ـ

(٤) النجوم الظاهرة : ج ٧ ص ٥٥٩

كما اتّهم بحب الوجوه الصباح من الغلمان . وَكَانَ فِي أَحْكَامِهِ مُنَاقِضًا لِلشَّرِيعَةِ لَا سِيَّما  
عِنْدَمَا قَوَيْتَ طَبَقَةَ مَالِيَّكِ الْجَلْبَانِ ( وَهُمْ مَالِيَّكُ كُبَارٌ اسْتَرَاهُمْ سَلاطِينُ الْقَرْنِ ١٥ مِنْ  
سِنِ الْبَلوغِ مَا جَعَلُوهُمْ لَا يَتَشَرَّبُونَ رُوحُ الْوَلَاءِ وَالنَّظَامِ وَالاِنْصِياعِ لِأَوْامِرِ أَسْتَاذِهِمْ - بِعِكْسِ -  
سَلاطِينِ الْمَالِيَّكِ الْأَوَّلِيَّ الَّذِينَ اعْتَادُوا مِنْذَ مِنْتَصِفِ الْقَرْنِ الْثَالِثِ عَشَرَ الْمِيلَادِيَّ أَنْ يَشْتَرُوا  
مَالِيَّكَهُمْ أَطْنَالًا صَغَارًا وَيَتَعَهَّدُونَهُمْ بِالتَّرْبِيةِ وَالنَّشَأَةِ الْحَسَنَةِ فَيُشَبِّهُ الْمَلُوكُ وَقَدْ اخْتَصَّ  
أَسْتَاذُهُ بِولَائِهِ ) .

تعددت ثورات الماليك الجبان حتى صار السلاطين أنفسهم دمية يتقادرونها بين  
آيديهم ، فلا يكاد السلطان يبقى في منصبه أيام بل ساعات حتى يعزل ويولى غيره  
مكانه وكانوا هم وراء الحركات الثورية والفتنة والقلائل . وما يؤيد ذلك أنهم ثاروا  
سبع مرات في عهد السلطان إينال من ذلك مهاجمتهم دار الاستادار ناصر الدين بن أبي  
الفرج ونبهها ولما تزايد خطفهم توجهوا إلى بولاق ونبهوا شون الأمراء وكانوا ينزلون  
الفقهاء والمبashرين عن خيولهم وبغاتهم ويأخذونها من تحتهم ، وكانوا أيضاً يخطفون  
القماش من الدكاكين وسائل البضائع واستمروا على ذلك حتى وقع فيهم الطاعون<sup>(١)</sup> .

وفي سنة ٨٥٩ هـ اصطدم الماليك الظاهرية الجقمقية مع الملك الأشرف إينال بسبب  
ثورة الماليك الجبان وأفعالهم المستهجنـة مع الناس ، وعيـن السلطان تجـريـدة إلى الـبحـيرـة  
عدهـها ٥٠٠ مـلـوكـ ولم يـفـرـقـ عـلـيـهـمـ الجـمـالـ فـاـمـتـنـعـواـ وـظـلـواـ وـاقـفـيـنـ بـسـوقـ الـخـيـلـ تـحـتـ  
الـقـلـعـةـ وـحـاـولـ السـلـطـانـ تـهـذـيـتـهـمـ فـلـمـ يـجـدـ ذـلـكـ مـعـهـمـ وـانـضمـ المـالـيـكـ الـظـاهـرـيـةـ الـجـقـمـقـيـةـ  
لـلـمـالـيـكـ الـأـجـلـابـ وـأـنـعـمـ عـلـيـهـمـ الـخـلـيـفـةـ الـقـائـمـ بـأـمـرـ اللهـ حـمـزـةـ ،ـ فـحـارـبـهـمـ السـلـطـانـ وـبـدـدـ  
شـمـلـهـمـ وـأـمـرـ بـحـبسـ الـخـلـيـفـةـ وـسـجـنـهـ بـالـاسـكـنـدـرـيـةـ حـتـىـ مـاتـ<sup>(٢)</sup>ـ .ـ وـمـنـ ذـلـكـ الـحـينـ طـرـدـ  
كـلـ الـمـالـيـكـ مـنـ الـقـلـعـةـ عـدـاـ مـالـيـكـ رـكـابـ السـلـطـانـ وـكـانـتـ يـدـ إـينـالـ غـيرـ قـادـرـةـ عـلـىـ رـدـ  
الـمـالـيـكـ الـذـيـنـ كـانـواـ يـتـهـافـتوـنـ عـلـىـ خـدـمـةـ الـأـمـرـاءـ .ـ وـكـانـ عـسـفـهـمـ وـجـوـرـهـمـ طـوـالـ هـذـاـ  
الـحـكـمـ يـقـصـرـ عـنـ الـوـصـفـ ،ـ إـذـ لـمـ يـقـتـصـرـوـاـ عـلـىـ تـخـرـيـبـ الـبـلـادـ وـنـبـهـاـ بـلـ هـاجـمـواـ كـبـارـ

(١) ابن إياـسـ :ـ تـارـيـخـ مـصـرـ جـ٢ـ صـ٤ـ٩ـ

(٢) السـيرـ وـلـيمـ موـيرـ :ـ تـارـيـخـ دـوـلـةـ الـمـالـيـكـ فـيـ مـصـرـ صـ١ـ٤ـ٧ـ

الأمراء وصلبوا قصورهم وكان السلطان نفسه يخشى ماليكه الخاصة حتى اضطر إلى عدم توزيع الطعام في عيد الأضحى علانية خشية اعتدائهم عليه واضطر أن ينزوئ بين جدران قصره .

وفي سنة ٨٦١ هـ ثار المماليك الجلبان على السلطان إينال وطالبوه بزيادة رواتبهم وأن يكون توزيعها في ثلاثة أيام وأن يكون عليق الخيل مغربلا واللحام سميما . ولما خرج السلطان إليهم رجموه بالحجارة فأسرع السلطان مسرعا وقد سقطت منه فردة نعله فلم يلتفت إليها ويقال إن طوبة قد أصابته من الرجم في ظهره كما أصيب بعض الخاصة وكانت حادثة شنيعة<sup>(١)</sup> .

تدارك بعض الأمراء الأمر فاتفقوا مع السلطان على زيادة كسوة المماليك الجلبان وزيادة نصيبيهم من الأضحية وتوزيع الرواتب على ثلاث نفقات فخدمت الفتنة<sup>(٢)</sup> . غير أن المماليك الأجلاب ما لبثوا أن عادوا سيرتهم الأولى ومنعوا الأمراء من النزول من قلعة الجبل لأنهم طالبوا بأن يكون نصيب كل منهم ثلاثة من الغنم في الأضحية فأخذ عن السلطان لطلبيهم وفي عام ٨٦٢ هـ ١٤٥٨ م لم يجسر السلطان أن يدفع الأذى عن النساء اللاتي كن يحضرن صلاة الجمعة بجامع عمرو إذ تعرض لهن الأجلاب وسلبوهن .

ولبيان حكم السلطان إينال ظهر الطاعون بمصر سنة ٨٦٤ هـ وخاصة في مدينة بلبيس وسرياقوس وكان قد ظهر قبل ذلك في سنة ٨٦٣ هـ في مدينة حلب وما حوطا حتى مات ٢٠٠٠٠ شخص وفي محرم سنة ٨٦٤ هـ ظهر الطاعون بمدينة غزة وأباد أهلها ، وقد انتقل الطاعون إلى مدينة القاهرة وتفشى فيها وتزايد في ضواحيها وفي إقليم الشرقية والغربية وقد تزايد الوباء حتى قال بعض الناس إن عدد من يموت في اليوم الواحد أكثر من ٣٠٠٠ شخص ثم تزايد إلى ٤٠٠٠ ومات من الأجلاب الإينالية حوالي ١٤٠٠ مملوك<sup>(٣)</sup> .

(١) ابن إياس : تاريخ مصر ج ٢ ص ٥٧

(٢) أبو الحasan : التجوم الراهن ج ٧ ص ٤٧٧

(٣) المرجع السابق : ج ٧ ص ٥٤٣

ويعد الطاعون الذى حدث سنة ٨٦٤ هـ أخطر وباء بالديار المصرية إذ مات فيه ثلث المالىك والأطفال والجوارى والعبيد واستمر حوالي خمسة أشهر .

وإذا أضفنا وباء الطاعون إلى ظلم المالىك الأجلاب وارتفاع الأسعار وانعدام كثير من الحاجيات ، أدركنا ما كان يقاسيه أفراد الشعب من معاناة هذا فوق تعرضهم للسلب والنهب .

وقد حاول السلطان إينال إصلاح العملة الذهبية التى انهارت منذ الدرام الحموية الريشة سنة ٨٠٠ هـ حتى لجأ المالىك إلى نظام المقايضة ، غير أن ما أحدثه لم يكن ملوفاً وظلت العملة تسير من سُوء إلى أسوأ<sup>(١)</sup> .

ولم يحدث أن قام السلطان إينال مدة حكمه الذى امتد إلى عام ١٤٦١ م بحملة ضد آلية دولة إسلامية سوى حملة تأديب ضد (إبراهيم) أمير قرمان الذى استولى على أطنة وطرسوس بعد أن تجاهل السلطان إينال صرخاته عندما اشتد عليه ضغط السلطان محمد الثاني العثماني<sup>(٢)</sup> ، وقد هذه الحملة للأمير (خشقدم) فصد هجمات إبراهيم وما زال به حتى طلب الصلاح وظل مخلصاً للمالىك حتى اكتسح السلطان محمد الثاني العثماني هذه الإمارة نهائياً عام ١٤٦٣ م .

وفي النصف الثاني من القرن ١٥ م تعرضت جزيرة قبرص لتهديد السلطان محمد الثاني العثماني بعد فتح القسطنطينية فطالب ملكها ( حنا الثاني لوزجنان ) معونة السلطان إينال لإبعاد الخطر العثماني عن الجزيرة ، فكتب إينال للسلطان العثماني يذكره بأن ملك قبرص تابع له فكشف السلطان العثماني عن تهديد الجزيرة<sup>(٣)</sup> وعقب وفاة حنا الثاني ملك جزيرة قبرص عام ١٤٥٨ م ثار النزاع بين شارلوت الملكة الشرعية وأخيها جيمس الثاني وأيد السلطان إينال الأمير ( جيمس ) الابن غير الشرعى ضد أخيه وذلك لأن

(١) المقريزى : شذور العقود فى أخبار التقادص ١٥

(٢) أبو الحasan : التنجوم الزاهرية ج ٢ ص ٤٧ ، ٤٨

(٣) المرجع السابق ج ٧ ص ٥٥٧

جيمس أسرع إلى القاهرة ونجح في إقناع السلطان إينال ، كما نجح في الحصول على معونة بحرية حربية فرافقه أسطول مملوكي مكنته من احتلال العاصمة نيقوسيا ولكن نجاحه لم يكن نهائيا إذ لم تشمل سيادته كل أرجاء الجزيرة فلم تزل شارلوت تحكم في منطقة ليريتيا بشمال الجزيرة .

توفي السلطان إينال في ١٥ جمادى الأول سنة ٨٦٥ هـ وقد ناهز المائتين من عمره بعد أن حكم ثمان سنوات وشهرين وستة أيام . وكان حكم إينال في داخل البلاد يعد فشلا ذريعا واضطربا لكثرة عنف المالiks الذين لا زاجر لهم وقد نشأ عن ذلك لأول مرة أن بدأ الأغنياء والقراء يحفرون الخنادق أو يبنون الأسوار حولهم لحفظ أمتعتهم بعيداً عن أعين اللصوص من المالiks الجلبان أو من اللصوص الحقيقيين الذين يتزينون بزيهم .

## الوصف المعماري

لعل من أهم المنشآت المعمارية التي أقامها السلطان إينال بمدينة القاهرة تلك المجموعة التي أقامها بصحراء العباسية والمكونة من المدرسة والقبة والسبيل والخانقان المجاورة لهم ، وسنتناول كل منها على حدة ..

تعتبر مدرسة إينال من المدارس ذات التخطيط المعماد ، يتوسطها صحن مكشوف يذكر في حجة الوقف باسم ( الدرقاوة ) وتحيط به أربعة إيوانات اثنان كبيران وهما إيوان القبلة وما يقابلها وإيوانان صغيران عرفوا في العصر المملوكي الجركسي باسم ( السدلة ) أو الحنية وذلك كنایة عن صغرهما .

### الواجهة الرئيسية :

تقع الواجهة الرئيسية للمدرسة في الضلع الجنوبي الشرقي وهي تضم القبة التي تقع في الطرف الشمالي الشرقي من مجموعة منشآت إينال والمدرسة في الوسط وتنتهي في الطرف الجنوبي الشرقي بقاعدة مئذنة المدرسة . ويشغل هذه الواجهة حنيتان في ضلع المدرسة الجنوبي الشرقي تضمان صفان من النوافذ يبلغ عدد الصاف السفلي أربعة . وهي مستطيلة الشكل يعلوها عتب فوقه عقد عاتق مكون من صنجات معشقة . وقد سد جزء منها الآن . أما الصاف العلوي فيبلغ عدد نوافذه خمسة وهي قنديلية الشكل . ويتوسج الحنيتين من أعلى ثلاثة صفوف من الدلاليات في تكوين هندسى بدائع ، كما تنتهي الواجهة من أعلى بشرفات على شكل ورقة نباتية ذات ثلاثة فصوص .

ويحتوى الجزء الشمالي من هذه الواجهة على حنيتين تحتوى كل منهما على صفين من النوافذ تطل عليها على ضريح السلطان إينال . تتكون السفلي منها من مستطيل يبلغ

طوله (٢٧٥) من المتر وعرضه (١٢٥) من المتر يعلوه عتب فوقه عقد عاتق مدرب الشكل ويكون من صنوجات معشقة تشبه نوافذ صلع المدرسة . أما الصف العلوى فيحتوى على نافذة قنديلية تقع في منطقة انتقال القبة .

ويعلو هذا الجزء من الواجهة الرئيسية شريط من الكتابة الثالث المملوكي محفورة في الحجر نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم « وما تفعلوا من خير يعلمهم الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوى يا أولى الألباب » أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى المقر الأشرف..... إينال .

ويعلو شريط الكتابة ثلاثة صفوف من الدلاليات في وضع هندسى بديع .

ويتوسط الواجهة الرئيسية المدخل الرئيسى للمدرسة الذى يصعد إليه بسلم حجرى مزدوج لم يبق منه إلا الجانب الأيسر ، ومن ثم فالمدرسة معلقة ، إذ ترتفع عن مستوى أرض الشارع بقدر (٢) مترا . ويبلغ اتساع حنية المدخل (٥٣) م وعمقها (٥١) م ويعلوها طاقية ترتكز على مقرنصات ركينة . ويتوسط حنية المدخل باب مستطيل يبلغ طوله (٢٧٥) م وعرضه (١٢٥) من المتر يعلوه عتب فوق عقد عاتق مكون هو والعتب من الصنوجات ويعلو العقد نافذة صغيرة مربعة مملوءة بمحببات حديدية يعلوها أربعة صفوف من الدلاليات ويكتنف حنية المدخل مكسلتان يعلوهما شريط عريض حفرت به كتابة بالخط الثالث المملوكي نصها على الجانب الأيمن :

بسم الله الرحمن الرحيم « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآت الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » .

الجانب الأيسر :

« مالك الملك الأشرف أبو النصر إينال خلد الله ملكه وثبت قواعد دولته بمحمد وآل .. بتاريخ عام ستون وثمانمائة » .

كما يعلو حنية المدخل لوحتان بداخلهما دائرة كبيرة كتب في كل منها :

مولانا السلطان الملك الأشرف عز نصره

ويعلو ذلك شريط عريض به كتابة قرآنية نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم « وقل ربى أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً مبيناً » صدق الله العظيم .

#### المدرسة من الداخل :

يؤدي بباب المدخل الرئيسي إلى ردهة ( دركة ) مربعة الشكل حول ضلعها (٢٩) أمتار بصدرها حنية سعتها (٢٥) م وعمقها (١٢٥) من المتر بداخلها جلسة المقرئ وإلى يمين الدركة يوجد باب معقود يبلغ سعته (٥٥٠) من المتر يؤدي إلى دهليز متعدد يبلغ طوله (٩٧٥) من المتر وعرضه (٨٠) من المتر يوجد في جهته الجنوبية الشرقية فتحة يعلوها عقد مدبب يؤدي إلى حجرة صغيرة مربعة تقرباً تبلغ مساحتها (٦٠ × ١٧٠) متراً وتفتح على إيوان القبلة ، وقد كانت هذه الحجرة مخصصة لخطيب المدرسة ، ويوجد بالضلوع الشمالي للدهليز فتحتان ، الأولى نافذة طولها (٢٧٥) من المتر وعرضها (٥٠) من المتر تفتح على إيوان القبلة . أما الفتحة الثانية فهي باب يؤدي إلى صحن المدرسة يبلغ طوله (٢٨٠) من المتر وعرضه (٣٠) من المتر . وبالضلوع الجنوبي للدهليز يوجد باب يؤدي إلى سلم المئذنة ومسكن علوى مكون من خلتين كما هو وارد في حجة الوقف<sup>(١)</sup> . وينتهي الدهليز في الضلع الجنوبي بحنية عميقة سعتها (٢٥) م وعمقها (٥٠) من المتر كانت تستخدم مزيرة .

#### الصحن :

يتكون الصحن الذي تذكره حجة الوقف باسم ( درقاعة ) من شكل مربع إذ يبلغ طول ضلعه (١٠١٠) من المتر وينخفض عن أرضية الإيوانات الأربع التي تحيط به بقدر (٢٥) من المتر وكانت أرضيته وكذا جدرانه إلى ارتفاع مترين مغشياً بالرخام الملون . قد

(١) حجة إينال : المرسوم محمود حفني ص ١ ( السطر ١٢ - ١٦ ) .

زال معظمها الان . ويوجد بالصحن أربعة أبواب يعلو كل منها نافذة داخل حنية يتوجها عقد ذو زاوية ويتوسطها نافذة صغيرة . وهذه الأبواب يوجد منهااثنان في الضلع الجنوبي ، أحدهما الباب الذي ينتهي إلية دهليز المدخل السابق الإشارة إليه ، والثانى يفتح على خلوة . أما البابان الآخران في يوجدان في الضلع الشمالي أحدهما يفتح على خلوة تقابل باب الدهليز والثانى باب يؤدى إلى سلم يوصل إلى حوش والميضة والخانقة .

ويحيط بالصحن من أعلى شريط عريض به كتابة نصها .

«أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا الإمام الأعظم الملك الأشرف أبو النصر سلطان الإسلام وال المسلمين قاتل الكفرا والمرتكبين محيي العدل في العالمين كهف القراء والمساكين ذخر الأرامل والمنقطعين حامي حوزة الدين صاحب السيف والقلم والبند والعلم أفضل من حكم في عصر بالحكم ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية والتغور السكندرية سيدنا وعولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر إينال خلد الله ملكه وثبتت قواعد دولته بـ محمد وآلـه وذلك بـ مباشرة المقر الأشرف الصاحبـ ناظر الجيش المنصورة والخواونـ الشريفة الملكـي الأشرفـ عـز نـصره وـكان اـبتداء عمـارة المـدرسة فـ شهر ذـى القـعـدة الـحرـام وـ آخرـها فـ شهر ربـيع الـأـول المـبارـك عـام ستـين وـ ثـمانـائـة أـحسـن اللـه عـاقـبـتها بـ مـحـمـد وـ آلـه وـ صـحـبـه وـ سـلـم تـسـلـيـا كـثـيرـا يـارـبـ الـعـالـمـين ». .

وكان الصحن مغطى بـ سـقـف خـشـبـي تـتوـسطـه فـتحـة مـثـمنـة الشـكـل (ـشـخـشـيـةـ) زـالـ معظمـه الان .

ويقع إيوان القبلة في الضلع الجنوبي الشرقي للصحن ويتكون من مستطيل تبلغ مساحته (١٢×٨) امتار ، يتقدمه عقد يطل على الصحن على شكل حدوة الفرس مدرب متبد تنتهي أقدامه بـ ثلاثة صـفـوف من الدـلـاـيـات . وـغـطـي سـقـفـ الإـيـوان بـ سـقـفـ خـشـبـي مـدـهـونـ (ـسـكـنـدـرـيـ الطـراـزـ) . ويتصدر الإيوان محراب مجوف عمقه (٩٠) من المتر وسعته (٥١) امتار ويكتنفه عمودان من الرخام مثمن الأضلاع . وقد زخرفت حنية المحراب بالنقوش الزيتية

الملمعة بالذهب واللازورد . كما ورد في حجة الوقف . ويعلو عقد المحراب وخواصره زخارف نباتية فوقها منطقة مكسية بالفسيفساء الرخامية يعلوها شريط من الكتابة القرآنية من سورة البقرة : « بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم قولوا وجوهكم شتره » .

ويوجد بجدار القبلة صfan من النوافذ أربعة سفلية وخمسة علوية سبق الإشارة إليهم في الواجهة الرئيسية للمدرسة .

ويقابل إيوان القبلة الإيوان الغربي وهو مستطيل كذلك إذ تبلغ مساحته (١٢ × ٧٥ متر) . ويكون الإيوان الغربي من صدر وجناحين يتقدمه عقد يفتح على الصحن مطابق تماما لعقد إيوان القبلة . ويوجد بصدر الإيوان ثلاث نوافذ معقودة بعقد مدرب سعته (٥١) م يعلوها ثلاثة نوافذ أخرى قنديلية .

ويتكون الجناح الأيمن للإيوان من شكل مربع تقريبا إذ تبلغ مساحته (٣٩ × ٣٩ متر) وترتفع أرضيته عن أرضية الإيوان بمقدار (١٥) مترًا ويحتوى ضلعه الشمالي على نافذة ارتفاعها (٢٣٠) من التر وعرضها (٤٠) من المتر يطل على الميضأة وباقى مبانى المدرسة . وفي الضلعين الشرقي والغربي للجناح توجد حنيتان تبلغ سعة كل منها مترًا وعمقها (٧) أمتار تستخدمان مخازن للكتب (كتيبة) .

أما الجناح الأيسر فمربع الشكل يبلغ طول ضلعه (٤) أمتار وهو مثال للجناح الأيمن فهو يحتوى على نافذة تطل على الضلع الجنوبي للمدرسة ، كما يحتوى في ضلعيه الشرق والغربي على كتيبتين كما هو الحال في الجناح الأيمن .

وفي الضلعين الشمالي والجنوبي يوجد الإيوانين الصغيرين (السدلتان) وهما مستطيلتان الشكل إذ يبلغ مساحة الشمالية منها (٤٨٠ × ٢٦٠) من المتر وف صدرها نافذة معقودة يبلغ سعتها (٤٠) من المتر وارتفاعها (٢٥) من المتر ويتقدمها عقد مدرب متى يطل على الصحن وتنتهي أقدامه بثلاثة صفوف من الدلايات . كما يحتوى في ضلعيه الشرق والغربي على

حنية معقودة ( كتبية ) سعتها ( ٩٠ ر ) م وعمقها ( ٥٥ ر ) وارتفاعها ( ٢٥٢ ر ) من المتر وتشبه السدلة الجنوبية الشمالية تماما اللهم إلا في المساحة إذ تبلغ مساحة الجنوبية ( ٣١٠ ر × ٤٦ ر ) من المتر .

#### **المئذنة :**

تقع المئذنة في الواجهة الرئيسية للمدرسة في الضلع الجنوبي الشرقي على يسار المدخل الرئيسي . وهي مئذنة رشيقه متناسبة يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض ٢٥ مترا . وتتكون المئذنة من ثلاثة طوابق وتقوم على قاعدة كبيرة مربعة الشكل مزينة بزخارف نباتية محفورة في الحجر ويكون الطابق الأول من شكل مثمن مزخرف أضلاعه بحنينات مستطيلة يعلوها عقد ذو زاوية وقد فتح في أربعة منها نوافذ تقدمها شرفة صغيرة ترتكز على ثلاثة صفوف من الدلليات . أما الطابق الثاني فمستدير الشكل ومضلعل ومنقوش برسوم هندسية بد菊花 . ويفصل بين الطابق الأول والثاني والثاني والثالث شرفة ترتكز على أربعة صفوف من الدلليات . أما الطابق الثالث فيتكون من ثمانية أعمدة ، ويعلو هذا الطابق خوذة يتأتى بعدها هلال من النحاس .

#### **القبة :**

تقع القبة في الركن الشمالي الشرقي بالنسبة للواجهة الرئيسية للمدرسة ، وهي مربعة الشكل إذ يبلغ طول ضلعها ( ١٠ ) أمتار من الخارج و ( ٧٢٠ ر ) من المتر من الداخل . ويقع المحراب في الضلع الجنوبي الشرقي ويبلغ اتساع حنيته ( ٣١٣ ر ) من المتر وعمقه ( ٨١ ر ) من المتر تعلوه طاقية معقودة مدببة حلبت بزخارف نباتية وهندسية بد菊花 . وبداخل حنية المحراب يوجد شريط من آيات قرآنية من سورة الزمل نصها :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّوْا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا » .

ويكتنف المحراب نافذتان مستطيتان فوقهما ثلاث نوافذ قندلية سبق الإشارة إليها عند الحديث عن الواجهة الرئيسية للمدرسة . وما يجدر ملاحظته أن العمار قد راعى في

بناء القبة المائل التام في أصلها الأربعة فقد جعل في وسط كل ضلع حنية يكتنفها زافدان يعلوها قنديلتان . وقد استعملت حنية الضلع الشرقي كمحراب سبق الإشارة إليه وحنية الضلع الجنوبي استعملت كباب يؤدي إلى مجاز يوصل إلى إيوان القبلة . أما حنية الضلع الشمالي والغربي فيبلغ سعتها (١٠١) من المتر وعمقها (٧) مترًا فيستعملان خزانة للكتب (كتبية) .

ويعلو الضريح قبة حجرية مدبرة القطاع تقوم على رقبة مستديرة فتحت بها ست عشرة نافذة . أما منطقة الانتقال فقد ملئت أركانها بسبعة صفوف من الدلايات ويتوسط الأركان أربع نوافذ قنديلية ملئت كلها بالجص والزجاج المشق المتعدد الألوان ويحيط بدائره القبة شريط من الكتابة في بحور بينها فواصل .

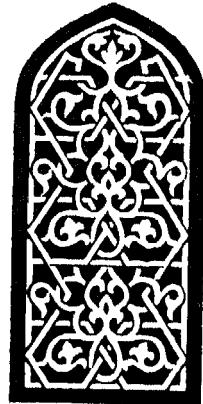
وفي وسط القبة توجد مقبرتان أحدهما دفن فيها السلطان إينال والثانية دفن فيها ولده أحمد ، كما جاء في حجة الوقف .

# مسجد تميم الرصاص

المعروف باسم

# مسجد تميم الرصافي

بحي السيدة زينب



ولد الأمير سيف الدين تميم رصاص بخشايش<sup>(١)</sup> الطاهري سنة ٨٢٧ في عهد السلطان الملك الأشرف بربسوي الذي اعتلى كرسى السلطنة<sup>(٢)</sup> سنة ٨٢٥ هـ . وتذكر المراجع التاريخية أنَّ الأمير تميم رصاص كان من المقربين من الأمير جانى بك الأشرف ، الذي كان من مماليك الأشرف بربسوي المراكشية ، فقد رباه وتولى تنشئته منذ أيام امرته .

ولم تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن أصل الأمير تميم رصاص أو جنسه ، بل ولم تحدثنا عن نشأته الأولى ، وبدأ اسم تميم رصاص يظهر في عهد السلطان الظاهر جقمق الذي تولى الحكم من (سنة ٨٤٢ إلى سنة ٨٥٧ هـ) ، فقد جاء في أحداث سنة ٨٥٣ هـ<sup>(٣)</sup> أنَّ الأمير تمراز<sup>(٤)</sup> القرشى حاكم جدة تمرد على السلطان ، وهرب بأموال النيابة إلى اليمن ، فارسل السلطان الأمير جانى بك لتولى نيابة جدة عوضاً عن تمراز وطلب منه إرسال جيشاً إلى اليمن للقبض على تمراز وإحضاره إلى مصر مكبلاً في الحديد . وقد دارت عدة معارك في

(١) السخاوي : الضوء الامامي ج ٣ ص ٤٣

(٢) أبو الحasan : النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ٢٤٢

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ٢ ص ٧١

(٤) كان الأمير تمراز من ضمن المدياوى التي أرسلها دفماً إلى السلطان الظاهر برقوم إذ ذكر أبو الحasan أنَّ دفماً أرسل إلى أستاذة برقوم «جهز تقدمة هائلة ونحو مائة عشر ملوكاً صحبه طيرس المذكور من جملتهم بربسوي ، وتمراز القرشى الذي وقع في نصيب أتيا ليلينا الناصري ، وتولى امرة السلاح في دولة الملك الظاهر جقمق (أبو الحasan : النجوم ١٣ - ٢٤٣ ص).

بندر (الحديدة) انتهت بقتل تمراز . فلما بلغ جانى بك موت تمراز أرسل صديقه وتابعه تم رصاص من الخاچکیة الظاهرية من كان معه بجدة إلى الحديدة ، يطلب ما كان مع تمراز جميعه . وقد تلقاه أهل الحديدة بالترحاب والقبول وسلموه جميع ما كان مع تمراز ، وما كان بالراكب من القطن السحولي<sup>(١)</sup> المورس<sup>(٢)</sup> وغير ذلك « وفي ذلك يقول أبو المحسن « فعاد تم بالجميع إلى جدة بعد استبعاد كل أحد رجوع المال»<sup>(٣)</sup> .

ويذكر السخاوي ضمن لقب تم بن بخشایش الجركیي الظاهري المعروف بـ تم رصاص أحد خاچکیة أستاذة<sup>(٤)</sup> والخاچکیة فئة من المالیک ينضمون في خدمة السلطان وهم صغار فكان هو الذي يتولى قریبیتهم وعتقهم . وكان الخاچکیة يلازمون السلطان في خلواته وفراغه وبينالون من ذلك ما لايناله أکابر المقدمین ، ويحضرون طرف كل نهار في خدمة القصر والاسطبل ويرکبون لركوب السلطان ليلاً ونهاراً ، ويدخلون عليه في خلوته بغير إذن . وكانوا يقفون عن يمين السلطان ويساره فإذا جلس بدار العدل لخلاص الحقوق وإزالة المظلوم<sup>(٥)</sup> .

وكانت فئة الخاچکیة تعرف أيضاً باسم الجوانیة<sup>(٦)</sup> وذلك عكس اسم البرانیة أو الخرجیة الذي كان يطلق على المالیک والامراء غير الخاچکیة . ومن الخاچکیة من هو صاحب وظيفة ومن ليس له وظيفة ، فأصحاب الوظائف هم « عشرة دواداریة وعشرة سقاة خاص ، وأربعة خانداریة وسبعة رعوس نوب جامة داریة وأربعة سلاحداریة خاص ، وأربعة باشمقداریة»<sup>(٧)</sup> .

(١) سحولي : مدينة باليمن اشتهرت بزراعة القطن ، الذي كانت تصدره إلى البلاد الإسلامية وخاصة مصر (ساد ماهر : مشهد الإمام الحسين) .

(٢) المورس : نوع من الصباغة الصفراء اللون الماخوذة من العصفر .

(٣) أبو المحسن : النجوم ج ١٥ ص ٤٢٩

(٤) السخاوي : ج ٣ ص ٢٥٤

(٥) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٤٤

(٦) المقریزی : السلوك ج ١ ص ٦٨٦

(٧) خليل الظاهري : زينة كشف المالك ص ١١٥

وكان المعاصرة من غير أصحاب الوظائف ينبدون للتوجه للقيام بأعمال مختلفة تهم الدولة بعامة أو السلطان بخاصة ، ومن ثم نستطيع القول بأنَّ الأمير تم رصاص المعاصرة كان في أول أمره من غير أصحاب الوظائف يؤيد ذلك انتداب الأمير جان بك له للذهاب إلى ميناء الحديدة باليمن لِإحضار الأموال التي اغتصبها الأمير تراز .

ويبدو أنَّ الأمير تم رصاص قد تولى أولى وظائفه في عهد السلطان المنصور عثمان بن جقمق ، فقد أقره السلطان في نيابة بندر جدة ، فقد جاء في حوادث سنة ٨٥٧ هـ .. «أنَّ السلطان خلع على تم المعاصرة المعروف بتهم رصاص باستقراره في التكلم على بندر جده ، عوضاً عن الأمير جان بك الظاهري الاستادار »<sup>(١)</sup>.

وفي عهد السلطان الأشرف إينال تولى تم رصاص حسبة القاهرة عوضاً عن على بن سكender<sup>(٢)</sup> ، وفي ذلك يقول ابن ایاس وكذا أبو المحاسن ، وتنم هذا هو أول تركي ولـى الحسبة والبذل ولم نسمع بذلك قبل تاريخه لـا قدما ولا حديثاً» .

وكانت وظيفة المحتسب في العصر المملوكي تأـلـى في المرتبة الخامسة بالنسبة للوظائف الدينية الرفيعة الشأن وكان لصاحبها مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف<sup>(٣)</sup> . وربما أـسـنـدـتـ حـسـبـةـ القـاهـرـةـ إـلـىـ والـىـ القـاهـرـةـ وـحـسـبـةـ مـصـرـ (أـىـ الفـسـطـاطـ)ـ إـلـىـ والـىـ مـصـرـ . وـظـلـلتـ وـظـيـفـةـ الـحـسـبـةـ يـشـغـلـهـاـ الـعـلـمـاءـ مـنـ غـيـرـ الـعـسـكـرـيـينـ ،ـ إـلـىـ أـنـ أـسـنـدـهـاـ السـلـطـانـ المؤـيدـ شـيـخـ إـلـىـ الـأـمـيـرـ سـيـفـ الدـيـنـ منـكـلـ بـغـاـ أـمـيـرـ حاجـبـ مضـافـةـ إـلـىـ الـحـجـوبـيـةـ وـكـانـ منـ الـفـقـهـاءـ<sup>(٤)</sup>ـ وـهـكـذـاـ نـرـىـ أـنـ أـوـلـ مـنـ أـسـنـدـ وـظـيـفـةـ الـمـحـسـبـ إـلـىـ الـعـسـكـرـيـينـ هوـ السـلـطـانـ المؤـيدـ شـيـخـ سنـةـ ٨١٥ـ هـ ،ـ إـلـاـ أـنـهـ أـسـنـدـهـاـ إـلـىـ «ـعـسـكـرـيـاـ فـقـيـهـاـ»ـ .ـ أـمـاـ السـلـطـانـ إـينـالـ فـقـدـ أـسـنـدـهـاـ لـعـسـكـرـيـ غـيـرـ فـقـيـهـ وـهـوـ تـمـ رـصـاصـ ،ـ وـمـنـ ثـمـ فـإـنـ اـبـنـ<sup>(٥)</sup>ـ اـبـنـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـمـؤـرـخـينـ كـانـواـ عـلـىـ حـقـ عـنـدـمـاـ قـالـوـاـ أـنـهـ لـمـ يـسـمـعـواـ بـذـلـكـ قـدـيـماـ وـلـاـ حـدـيـثـاـ .

(١) أبو المحاسن : النجوم ج ١٦ ص ٣٠

(٢) السخاوي : ج ٣ ص ٤٣

(٣) ابن ایاس : ج ٢ ص ٧١ ، أبو المحاسن ج ١٦ ص ١٥٣

(٤) القلقشنوى : صبح الأعشى ج ١١ ص ٤١٤

(٥) ابن ایاس : ج ١ ص ٣٥٩

وقد نشأت وظيفة المحتسب ، كما يقول رجال الدين<sup>(١)</sup>، تحقيقاً لقوله عز وجل : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » ومن ثم فهي من الوظائف الدينية ويشرط فيمن تسند إليه أن يكون فقيها عالماً بأحكام الشريعة الإسلامية<sup>(٢)</sup>. أما من الناحية اللغوية ، فقد قال البعض بأن المحتسب مشتقة من قولهم حسبي بمعنى أكفي لأنَّه يكف عن الظلم ، وقيل أنه مشتق من قولهم احسبه فإذا كفاه لأنَّه يمكن الناس مؤنة من يبخسهم حقهم ، وقيل إنه مشتق من قولهم احتسب عليه بمعنى أنكر<sup>(٣)</sup>.

ومهما يكن من أمر معنى المحتسب واشتقاقاتها ، فإنه من الثابت أن الخليفة عمر ابن الخطاب هو أول من وضع نظام الحسبة في الإسلام ، إلا أن هذه الوظيفة لم تثبت في النظام الإداري للدولة العباسية إلا في نهاية القرن الثاني للهجرى ثم تحددت معالمها وانتشرت في جميع أجزاء الدولة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة<sup>(٤)</sup> وكانت اختصاصات المحتسب كثيرة ومتعددة منها ما يتعلق بالعبادات ومنها ما يختص ببراءة آداب السلوك والتمسك بأهداب الفضيلة والمحافظة على الأخلاق العامة ، كما كان على المحتسب أن يشرف على التجار والصناع بأداء الواجب عليهم والنظر في الأسواق والإشراف على الموازين والمكاييل ومراقبة الأسعار ومنع الاحتكار والإشراف على دور الضرب والعيار . هذا بالإضافة إلى أن المحتسب كان يشرف كذلك على استئثار أموال الأحباب وإمضاء مصارفها على شروط واقفيها<sup>(٥)</sup> .

وفي عهد السلطان خشقدم ، تولى تم رصاص عدة وظائف . فقد خالع عليه السلطان وأبقاه محتسباً القاهرة ، وجعله أمير عشرة في أول حكمه ثم رقاه لإمرة طبلخانا<sup>(٦)</sup>.

(١) الماوردي : الأحكام السلطانية ، القاضى أبو يعلى : الأحكام السلطانية .

(٢) الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة (نشر الباز العربى) .

(٣) القلقشنى : صبح الأعشى ج ١١ ص ٧٠ .

(٤) الباز العربى الحسبة والمحتسب (المجلة التاريخية سنة ١٩٥٠) .

(٥) الشيزرى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، القلقشنى : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٢ ، حسن إبراهيم : نظم الحكم ص ٣٥٥

(٦) كانت فئة الأمراء من أرفع الفئات العسكرية في العصر المملوكي وكانت تنقسم من حيث الرتب العسكرية إلى -

ويبدو أنَّ الْأَمِيرَ جانِبَكَ نَائِبَ الشَّامَ كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى السُّلْطَانِ خَشْقَدَمَ ، فَلَوْفَدَ السُّلْطَانُ الْأَمِيرَ تَمَ رَصَاصَ عَلَى رَأْسِهِ حَمْلَةً حَرْبِيَّةً لِلْقَبْضِ عَلَى جَانِبَكَ إِلَّا أَنَّ حَمْلَةَ تَمَ رَصَاصَ بَاءَتْ بِالْفَشْلِ فَلَمْ تُسْتَطِعْ قَتْلَ جَانِبَكَ وَلَا القَبْضِ عَلَيْهِ وَرَجَعَ تَمَ سَنَةَ ٨٦٦هـ لِيُسْتَقْرِرُ فِي وَظِيفَةِ الْمُحْتَسِبِ<sup>(١)</sup> .

وَكَانَتِ النَّتْيُوجَةُ الطَّبِيعِيَّةُ لِازْدِيَادِ نَفْوذِ جَانِبَكَ عَظِيمِ الدُّولَةِ وَمَدِيرِ الْمُمْلَكَةِ ، أَنَّ خَشْقَدَمَ عَلَى مَلْكِهِ ، فَلَوْأَعْزَزَ إِلَيْهِ مَالِيَّكَ الْأَجْلَابَ بِقَتْلِ جَانِبَكَ ، كَمَا وَافَوا الْأَمِيرُ تَمَ رَصَاصَ الظَّاهِرِيِّ الْمُحْتَسِبَ وَأَحَدِ أَمْرَاءِ الْطَّبَلَخَانَاتِ وَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِ بِالصَّرْبِ حَتَّى ظَنَوْا أَنَّهُ مَاتَ فِي حَمْلَهِ أَبْنَاؤُهُ إِلَى طَبَقَتِهِ وَبِهِ رَمَقَ وَأَخْلَنُوا فِي مَدَاوَاهُ جَرَاحَهُ فَمَاتَ بَعْدَ قَلِيلٍ وَذَلِكَ سَنَةُ ٨٦٧هـ<sup>(٢)</sup> .

وَلَكِي يَتَبَرَّأُ السُّلْطَانُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلَيْنِ ، أَمْرِ خَازِنَدَارِهِ بِإِخْرَاجِ ثُوبَيْنِ بِعَكْبَكَيْنِ لِتَكْفِيْنَهُمَا ، وَقَدْ دُفِنَ الْأَمِيرُ تَمَ رَصَاصَ عَنْدَ الْإِمَامِ الْلَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ بِالْقَرَافَةِ الصَّغِيرِ (قَرَافَةُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ) .

وَيَحْدُثُنَا السُّخَاوِيُّ<sup>(٣)</sup> عَنْ صَفَاتِ الْأَمِيرِ تَمَ فَيَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ شَابًا عَلَيْهِ الشَّكَلُ شَجَاعًا عَارِفًا كَرِيمًا ، لَسْنًا مَتَحْرِكًا ، وَيَعْزُزُ السُّخَاوِيُّ سَبَبَ صِدَاقَةِ جَانِبَكَ لِلْأَمِيرِ تَمَ بِقَوْلِهِ « وَلَقَدْ زَادَ جَانِبَكَ فِي تَقْرِيبِهِ وَذَلِكَ لِظُلْمِهِ وَجَبْرُوتِهِ وَشَدَّةِ قَسْوَتِهِ وَانتِشَارِ أَذَاهَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَخْلَصِ أَعْوَانِهِ ، وَقَدْ تَوَفَّ تَمَ وَهُمْ لَمْ يَسْتَكْمِلُوا الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمْرِهِ .

وَبِرَغْمِ ذِكْرِ أَبْوَ الْمُحَاسِنِ وَابْنِ إِيَّاسِ لِبعْضِ الْوَظَائِفِ الَّتِي تَوَلَّهَا تَمَ رَصَاصَ وَالْأَحَدَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي عَصْرِهِ وَجَانِبَهُ مِنْ تَرْجِمَةِ حَيَاتِهِ ، إِلَّا أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ

= أَرْبَعَ طَبَقَاتٍ ، الطَّبَقَةُ الْأُولَى ، أَمْرَاءُ الْمَيْنَ مَقْدُومُ الْأَلْفِ وَعَدَةٌ كُلُّ مِنْهُمْ مِائَةُ فَارِسٍ وَيَقُودُ فِي الْقَتَالِ أَلْفَ جَنْدٍ ، وَالطَّبَقَةُ الْثَّانِيَّةُ أَمْرَاءُ الْطَّبَلَخَانَةِ وَعَدَةٌ كُلُّ مِنْهُمْ فِي الْقَالِبِ أَرْبَعُونَ فَارِسًا وَالطَّبَقَةُ الْثَّالِثَةُ أَمْرَاءُ الْعَشَرَاتِ وَعَدَةٌ كُلُّ مِنْهُمْ عَشَرَةُ فَرَسَانٍ .  
الْقَلْقَشَنْدِيُّ : صَبِحُ الْأَعْشَمِيُّ ج ٤ ص ٦٢ (وَمَا بَعْدَهُ ، الظَّاهِرِيُّ : زِيَّدَةُ كَشْفِ الْمَالِكِ ص ١١٦ ، الْمَقْرِيزِيُّ : الْحَلْطَطِ ج ٢ ص ٣٥٢) .

(١) أَبْوَ الْمُحَاسِنُ : ج ١٦ ص ٣٢٠

(٢) ابْنُ إِيَّاسٍ : ج ٢ ص ٧٧

(٣) السُّخَاوِيُّ : الضَّوْءُ الْلَّامِعُ ج ٣ ص ٤٣

مسجده اللهم إلا السخاوي الذى قال إنه بنى مسجدا ولم يضف شيئا على ذلك ، رغم أنه من المساجد التى تبرز الكثير من مميزات العوائد الدينية فى عصر المالك الشراكسه ، ولعل أول من أشار إلى جامع تم رصاص وإلى مكانه ، هو على مبارك ، فقد جاء ذكره عند الحديث عن القسم العاشر من أقسام القاهرة وهو شارع السيدة زينب رضوان الله عليها ، إذ يقول : « وحارة السيدة كبيرة جدا وبداخلها جملة فروع وبها جامع قديم يعرف بجامع تم الرصاص ( تحريف لتم رصاص ) ليس به أضرحة وشعائر مقامة إلى الآن من ريع أوقافه بنظر رجل يدعى الشيخ محمد الجنيد . وتجاه الجامع سبيل معروف بسبيل المست فطومة عامر بننظرها إلى الآن »<sup>(١)</sup> .

وقد تولت لجنة لحفظ الآثار العربية تجديد هذا الجامع . منذ سنة ١٩٠٨ م كما هو ثابت في محاضرها .

وكان حى السيدة زينب<sup>(٢)</sup> الذى يقع فيه مسجد تم رصاص ، يعرف من قبل باسم الجسر الأعظم وقناطر السباع ، وأنشأ الظاهر بيبرس جسرا على الخليج عرف باسم قناطر السباع . ويقول المقريزى أن الجسر الأعظم كان يفصل بين بركة قارون وبركة الفيل ثم أصبح بعد ذلك شارعا مسلوا كا يمتد من قلعة الكبش حتى قناطر السباع ، ويعرف مكان هذا الجسر اليوم باسم شارع مراسينا ، ويوصل بين ميدان السيدة زينب حيث كانت قناطر السباع وبين جامع سنجر الجاوى الذى يقع تحت قلعة الكبش . وهناك يعرف امتداده باسم شارع الخضيرى ، وقد عرفت قناطر السباع بهذا الاسم نسبة إلى نقش السباع الموجود عليها وهى ( رنك ) الظاهر بيبرس ، ثم عرفت بعد ذلك باسم قنطرة السيدة زينب ، وكانت تتكون من قنطرتين إحداهما توصل بين شارع الكومى وشارع السد ، والثانية كانت توصل بين شارع الكومى وشارع مراسينا وفي سنة ١٨٩٨ ، م تم ردم الجزء الأوسط من الخليج وبرده اختفت هذه القناطر تحت ميدان السيدة زينب الذى دخل فيه جزء من شارع الكومى وجزء آخر من شارع مراسينا .

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٣ ص ١٦

(٢) المقريزى : ج ٢ ص ٢٣٨ ، الخطط التوفيقية ج ٢ ص ١٣٥

وفي عهد الناصر محمد بن قلاوون استجدد أكثر من ستين حكرا على ضفة الخليج الغربية ابتداءً من قناطر السباع (ميدان السيدة زينب) إلى قنطرة باب الخرق (ميدان باب الخلق) الآن . وعلى ذلك فإن أغلب الأحياء الموجودة حتى الآن في هذه المنطقة عمرت منذ ذلك الحين . وقد وسّع هذا الميدان في سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٨ م) . وعند عملية التوسيع اكتشفت واجهة جامع السيدة زينب الذي كان الوالي العثماني على باشا قد جدده سنة ٩٥٥ هـ (١٥٤٧ م) ثم أعاد تجديده الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة ١١٧٠ هـ ، (١٧٦٨ م) ومنذ اكتشاف واجهة الجامع في القرن التاسع عشر ، أصبح يطلق على ميدان قناطر السباع اسم ميدان السيدة زينب<sup>(١)</sup> .

---

(١) المخطط التوفيقية ج ٣ ص ١٦ .

## الوصف المعماري للمسجد

يقع المسجد في حارة تميم الرصافي المتفرعة من حارة السيدة زينب ، وهو عبارة عن شبه مربع تقريباً إذ يبلغ طوله ١٧٥ م وعرضه ١٦٥ م وتحت مساحته ٢٨٨ متراً مربعاً تقريباً . وتقع الواجهة الرئيسية للمسجد في الضلع الشمالي ويبلغ طولها ١٦٥ من المتر . ويبلغ ارتفاعها (٢٧) متراً . ويوجد بهذه الواجهة المدخل الرئيسي للمسجد وعلى جانبيه توجد حنيات مسطحة على جانبه الشرقي توجد حنيتان وعلى جانبه الغربي توجد حنية واحدة يبلغ اتساع كل منها (١٩٥) من المتر وتمتد حتى نهاية الواجهة وتنتهي كل منها بثلاث حطاطات من الدلاليات البدية التكوني انظر لوحة رقم (١ ، ب) . ويشغل هذه الحنایا صفان من النوافذ السفلی منها مستطيلة الشكل يبلغ طولها ٢٣٠ م وعرضها ٥٠ را من المتر وكلها ملواحة بتصبعات معدنية . ويعلو هذه النوافذ أعتاب مكونة من صنباجات معشقة ذات زخارف (أرابيسك) غاية في الإبداع . ويعلو الأعتاب عقود عائقية تحصر بينها وبين العتب (طلبة) مصممة خالية من الزخارف . أما نوافذ الطابق العلوي فكلها معقودة ويعلو كل عقد (مفتاح العقد) المكون من ثلاثة مداميك حجرية جميلة التشكيل ، كما تتكون خواص العقود من كتلة حجرية واحدة . وفي نهاية الحنایا من أعلى يتوجهها ثلاثة صفوف (حطاطات) من الدلاليات التي سبق الإشارة إليها . ومن الراجح أن النوافذ العلوية كانت ملواحة بزجاج معشق بالجص سقط معظمها وغطيت الآن بالسلك .

وفي الجزء الغربي من الواجهة الشمالية الرئيسية يوجد مدخل المسجد الذي يدخل عن سمت جدار الواجهة بقدر (٤٤ را) من المتر يكتنفها من الجانبيين مكسلتان عرض كل منها (٥٧) من المتر . ويরتفع المدخل عن مستوى الشارع بقدر (٤٥ را) من المتر ، كما ترتفع من أعلى جدار المسجد بقدر (٦٠) من المتر . ويتوسط المدخل باب يبلغ ارتفاعه (٢١) من المتر وعرضه (١٦٠) من المتر يعلوه عتب ينتهي طرافاه بربعيين بهما زخارف نباتية محورة جميلة التكونين .

ويحيط بالعتب وكذا المربعين زخارف قالبية بارزة مكونة من وزرتين تدخللهمما دوائر على مسافات متساوية وفوق العتب يوجد عقد عاتق على جانبيه مستطيلان بهما زخارف هندسية قوامها نصف طبق نجمي ، ويعلو العقد العاتق حنية مستطيلة تنتهي من أعلاهما بآربعة صفوف من الدليات ، ويكتنفها من الجانبين مربعان بهما زخارف هندسية قوامها نصف طبق نجمي . وينتهي المدخل من أعلى بعقد ذي ثلاث فصوص تلؤه خمس صفوف من الدليات تعلوها طاقية . ويحيط بفصوص العقد الثلاث زخارف قالبية مكونة من وزرتين . كما يحيط بالمدخل كله من أعلى مستطيل يضم فصوص العقد الثلاث انظر لوحدة (ج ، د) .

وعلى جانبي باب المدخل وعند منتصفه تقريبا وعلى ارتفاع (٩٥ر) من المتر من المكسلتين يوجد شريطان عريضان من الواضح أنهما كانا يضممان كتابة تبين اسم منشئ الجامع وتاريخ التأسيس اندثرت كلها الآن .

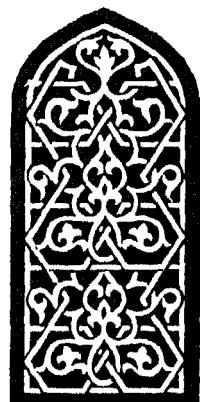
ويؤدي بباب المسجد إلى مكان الصلاة المكون من ثلاثة أروقة وصفان من البوائل . وتتكون البوائل من عقود مدببة متعددة تعتمد على أعمدة من الرخام تيجانها رمانية الشكل ، فيها عدا دعامتين من الحجر وتيجانها مكونة من صفرين من الدليات وترتبط تيجان الأعمدة ببعضها من أعمدة ربط خشبية .

وفي صدر مكان الصلاة يوجد محراب مجوف زخرف برسوم زيتية هندسية مكونة من أطباقي نجمية يبدو أنها حديثة ، ويكتنف المحراب في دخالتين خاصتين يوجد عمودان تيجانهما رمانية الشكل .

وإلى يمين الداخل إلى مكان الصلاة ، توجد فتحة تؤدي إلى ممر مكشوف به مجموعة من الغرف كانت مخصصة لشيخ المسجد والقائمين على خدمته ، ويؤدي هذا الممر الآن إلى دورة المياه .

ويعلو الواجهة مئذنة الجامع التي يصعد إليها من داخل المسجد عن طريق سلم خشبي انظر لوحدة (و) وتتكون المئذنة من ثلاث طبقات فوق القاعدة وت تكون الطبقة الأولى من

شكل مثمن يزخرف كل ضلع منها حنية ترتكز على أعمدة ملتصقة مزخرفة ويتوسطها عقد مفصص ذو زاوية . كما فتح في هذا الطابق أربع نوافذ يتقدم كل منها شرفة محمولة على أربعة صفوف من الدلايات ويفصل بين الطابق الأول والثانى شرفة ذات ستة عشر ضلعا تحيط بها ألواح رخامية مخرمة ، وتقوم على خمسة صفوف من الدلايات لوحه ( س ) ويكون الطابق الثانى من شكل اسطواني مزخرف برسوم هندسية متعرجة ويفصل بين الطابق الثانى والثالث شرفة مطابقة إلى حد كبير للشرفة السابقة ، أما الطابق الثالث فمكون من ثمان أعمدة تعلوها شرفة ثالثة تعلوها قبة صغيرة يأتى فوقها الملال النحاسى لوحه رقم ( ح ) .



## مدرسة ابن تغري بردي

بدر ب المقا صيص  
بسحى الصياغة

هو يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الأمير جمال الدين أبو المحاسن بن الأمير الكبير سيف الدين الظاهري أتابك العساكر بالديار المصرية . ثم كافل الملكة الشامية . ولد بمدينة القاهرة بدار الأمير منجك اليوسفي ، التي كانت تقع بجوار مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة ، وكان ذلك سنة اثنى عشرة وثمانمائة تقريباً . وتوفى والده وهو طفل ابن ثلاثة أعوام ، وكان يشغل وقتئذ وظيفة نيابة دمشق ، فكفله زوج أخته قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم إلى أن توفي ، فتولى رعايته وتربيته شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني الذي تزوج أخته فحفظ على يده القرآن وحفظ مختصر القدورى في الفقه . وقد يسرت له نشأته في بيت البلقيني الإلتقاء بكتاب العلماء والفقهاء ورجال الدين ، فالتحق بقاضي مكة وبالقاضي بدر الدين محمود العيني ، فدرس النحو والتصريف وقرأ عمارات الحريري وغيرها من علوم العربية من شعر وشعر . فبرع في عدة علوم وشارك في عدة فنون وكتب عن شعراء عصره واجتهد فنظم الشعر وكتب النثر .

وقد حبب إليه علم التاريخ فلازم مؤرخي عصره مثل قاضي القضاة محمود العيني والشيخ تقي الدين المقرizi ، واجتهد في ذلك غاية الاجتهد وساعدته على الوصول إلى طبقة كبار مؤرخي العصور الوسطى وخاصة مصر الإسلامية - كما يقول تلميذه وصديقه أحمد ابن حسين التركمانى المعروف بالمرجى - جودة ذهنه وحسن تصوره وصحيح فهمه ، حتى

برع ومهر وكتب وحصل وصنف وألف وانتهت إليه رياسته هذا الشأن في عصره . ويشير السخاوي إلى براءة أبي المحسن في كتابة التاريخ فيقول « واعتنى بكتابة الحوادث من سنة أربعين وزعم أنه أوقف شيخه المقريزي على شيء من تعليقه فيها فقال : دنا الأجل ، إشارة إلى وجود قائم بأعياء ذلك بعده ، وأنه كان يرجع إلى قوله فيما يذكره له من الصواب بحيث يصلح ما كتبه (أبي المقريزي) أولاً في تصانيفه » ويضيف السخاوي بأن أبي المحسن كان أحسن وأدق من أرخ للعصر المملوكي وذلك لأنهم منهم ، فهو أدرى من غيره بعاداتهم وتقاليدتهم ولغتهم . فقد جاء في كتابه الضوء الامع « سمعته يرجح نفسه على من تقدمه من المؤرخين من ثلاثة سنة بالنسبة لاختصاصه دونهم بمعرفة الترك (أبي المماليك) وأحوالهم ولغتهم .

ولم تقتصر براءة أبي المحسن على العلوم والمعارف فحسب ، بل امتاز كذلك في رياضية بدنه ، فقد برع في فنون الفروسية كلubb الرفع ورمي النشاب وسوق البرجاس ولعب الكرة والمحمل . وقد أخذ هذه الفنون عن عظمائهم وعلميهما ، فقد كان أميراً ابن أمير مملوكي تربى في قصر السلطان بالقلعة . وقد فاق في مهارات الرياضة أئداته ، وساد على أقرانه هذا مع مراعاته الحشمة والوقار والغفة عن المنكرات والاعتكاف عن الناس .

ولم يقنع ابن تغرى بردى بما حصله من علوم اللغة والدين والرياضية بل أضاف إلى ذلك كله دراسته وإجادته لفن الموسيقى ، فقد كانت له اليد الطولى في علم النغم والضروب والإيقاع حتى لعله لم يكن فيه مثله في زمانه ، انتهت إليه الرياستة في ذلك وكتب كثيراً وحصل وصنف وألف .

ويصف صديقه التركمانى أخلاق أبي المحسن وطبعه وعاداته فيقول : « ترك التردد إلى أعيان الدولة حتى السلطان مع حسن المحاضرة ولطيف المناومة ، والخشمة الزائدة والحياء الكبير . واتساع الباع في علوم الآداب والتاريخ وأيام الناس ، قل أن يخلو مجلسه من مذاكرات العلوم . جالسته كثيراً وتأدبته بتربيته وحسن رأيه وسياسته وتدبيره . يضرب به المثل في الحباء والسكنون ، ما سمعته شتم أحداً من غلمانه ، ولا من حاشيته

ولا تكبر على أحد من جلسائه قط ، كبيرا كان أو صغيرا ، جليلًا كان أو حقيرا ، كما كان ورعا تقىا حج غير مرة كان أوطا سنة ٨٢٦ هـ .

ويقول ابن اياس في حوادث سنة ٨٧٤ هـ وفيه كانت وفاة الجمالى يوسف بن الأتابكى تغرى بردى اليشباوى الرومى ، نائب الشام . له مصنفات عددة ، وكان نادرة في أولاد الناس .

وقد ترك لنا أبو المحسن بن تغرى بردى رحمة الله العديدة عن المصنفات العلمية في الترجم والأخبار ، منها ( مورد الطافحة فيمن ول السلطنة والخلافة ) اقتصر فيه على ذكر الخلفاء والسلطين بغير مزيد . وكتاب ( منشأ الطافحة في ذكر من ول الخلافة ) وهو تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى سنة ٧١٩ هـ . وكتاب ( المنهل الصاف والمستوفى بعد الواقى ) وهو معجم لمشاهير الرجال العظام من سنة ٦٥٠ إلى آخر أيام المؤلف . وما جاء في مقدمة هذا الكتاب قوله : غير مستدعي إلى ذلك من أحد من أعيان الزمان ، ولا مطالب من الأصدقاء والخلان ، ولا مكلف لتأليفه وتوصيفه من أمير أو سلطان ، بل اصطفيته لنفسى ، وجعلت حديقته مختصة بباسقات غرسى ليكون في الوحدة في جليسنا ، وبين الجلساء مسامرا وأنيسا » وغيرهما كثير مما لا يتسع المقام لذكرها .

وبمناسبة الاحتفال بمرور ألف عام على تأسيس مدينة القاهرة ، فإني أجده لزاما على أن أذكر بالفضل والعرفان بالجميل مؤلف ابن تغرى بردى عن مدينة القاهرة المعروف باسم ( النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ) وهو كتاب كبير جم الفائدة في تاريخ مصر مرتب على السنين ، ابتدأ فيه مؤلفه بفتح عمرو بن العاص من سنة ٢٠ هـ ( سنة ٦٤٠ م ) حتى قبيل وفاته سنة ٨٧٢ هـ ( سنة ١٣٦٧ م ) . وقد ذكر فيه من ول مصر من الملوك والسلطين والنواب ذكرها وافيا مع ذكر ملوك الأطراف بطريق إجمالي ، آتيا في كل سنة على مأوقع من الحوادث المهمة ومن توفى من رجالات الأمة الإسلامية . وقد انفرد ابن تغرى بردى بإشارته في آخر كل سنة إلى زيادة النيل ونقصانه ، حتى كاد

كتابه أن يكون المرجع الوحيد الذي اعتمد عليه الأستاذ أمين سامي باشا في كتابه ( تقويم النيل ).

وقد جاء في ترجمة ابن تغري بردى في كتاب الضوء اللامع « وابنى له تربة هائلة بالقرب من تربة الأشرف إينال ( بالصلبية الآن بحى طولون ووقف كتبه وتصانيفه بها ومرض قبل موته بعام بمرض القولنج واشتد به الأمر إلى أن قضى في سنة أربع وسبعين وثمانمائة ودفن من الغد بتربته ». كما أنشأ مدرسة بتدريب الملاصيق لتدريس المذهب الشافعى والحنفى .

## الوصف المعماري

تقع مدرسة ابن تغرى بربى بحارة درب المقاصيص ببحى الصاغة ، وهى تشغل جزءاً من أرض القصر الغربى الذى بناه الخليفة العزيز بالله الفاطمى لابنته ست الملك .

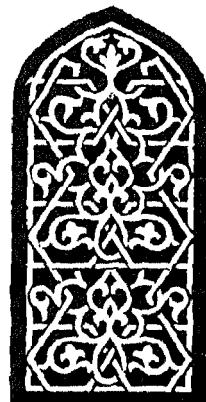
والمدرسة عبارة عن مستطيل إذ تبلغ مساحتها (٨ × ٢٠) مترا مربعا . وتقع واجهة المدرسة الرئيسية في الضلع الجنوبي حيث يوجد المدخل الرئيسى للمدرسة . ويتقدم المدخل مجموعة من الدرجات يبلغ عددها (٨) تؤدى إلى ردهة (بسطة) صغيرة تتقدم المدخل ، فهى إذن المدارس معلقة إذ يشغل الطابق الأرضى مجموعة من الحوانيت التى يصرف ريعها على المدرسة .

ويؤدى المدخل إلى صحن ( درague ) مغطى يتوسط إيوان القبلة والإيوان الغربى المقابل لإيوان القبلة . ويرتفع الإيوانان عن الصحن بقدار (٢) من الشتر . ويتصدر إيوان القبلة محراب صغير مجوف بجانبه منبر خشبي مجدد . أما الإيوان الغربى فيتضمن حنية يوجد بأعلاه دكة المبلغ . ويكون الإيوانان الشمالي والغربي من حنيتين صغيرتين جدا (سدلتان) يستعملان الآن كنبة .

ويوجد بالضلع الشمالي للمدرسة باب يؤدى إلى دوره المياء وإلى سلم المئذنة .

### المئذنة :

تقع المئذنة على الضلع الجنوبي للمدرسة على الواجهة الرئيسية . وهى مئذنة صغيرة بُددت في العصر العثماني ولذا فهى تشبه ما ذكر العصر العثماني ذات الرأس المخروطية .



## مدرسة قايتباى

بقرافة المماليك  
بالعباسية

كانت حدود العباسية من الشمال شارع الظاهر فشارع وقف الخريوطلى وما في امتداده حتى يتقابل مع شارع مهمشة . ومن الغرب إلى محطة كوبرى الليمون فميدان محطة مصر حيث كان يمر النيل في العصر الفاطمى ، ومن الجنوب شارع الفجالة وسكة الفجالة ومن الشرق شارع بورسعيد (الخليج المصرى سابقا ) وكانت تقدر مساحة تلك المنطقة بحوالى مائتى فدان في عهد الخليفة المستنصر . وقد عرفت تلك المنطقة باسم أرض الطلبة . أما السبب في هذه التسمية فيرجع إلى ما حصل في العراق من خلاف شديد بين الأمير أبي الحارث أرسلان البساسيرى وبين الخليفة القائم بأمر الله العباسي مما دعا البساسيرى إلى الخروج من بغداد والانتماء إلى الدولة الفاطمية الشيعية المذهب ، فآمده الخليفة المستنصر بالله الفاطمى بالجيش والزاد والعتاد حتى تمكن من الاستيلاء على بغداد وأخذ قصر الخلافة وأزال دولة بنى العباس وأقام الدولة الفاطمية وأرسل كل تحف قصر الخلافة في بغداد والغذائم النفيضة إلى القاهرة . فسر المستنصر سروراً عظيماً وزينت مدينة القاهرة بهذا النصر العظيم وفرح أهل مصر وابتسموا بهذا الانتصار فوقفت السيدة (نسب) وكانت طبالة المستنصر وأنشئت وهي واقفة تحت قصر الخلافة ومعها بطانتها :

يا بنى العباس ردوا ملك الأمر بعد  
ملکكم ملك مesar والعوارى تسترد

فأعجب المستنصر بها أيما إعجاب وطلب منها أن (تتمنى عليه) ، فسألته أن تقطع

هذه الأرض المجاورة للمقىس فاقطعها إياها وسميت منذ ذلك باسم أرض الطباة . وقد عمرت تلك الأرض وبنيت بها الدور والعمائر وكانت من أجمل وأغنى خطط القاهرة ثم هجرت هذه المنطقة سنة ٦٩٦ هـ عندما انتاب البلاد الوباء والغلاة وكان ذلك في عهد السلطان الملك العادل كتبوا المملوكي وبقيت كذلك حتى سنة ٧١١ هـ في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حينما شرع الناس في سكناها . وزاد الإقبال عليها عندما حفر السلطان الخليج الناصري سنة ٧٢٥ هـ ثم وصل الخليج ببركة الطوابين التي عرفت فيما بعد ببركة الرطلي . ثم أقيم على الخليج قنطرة ، عرفت بقنطرة الحاجب وبذلك أعيدت الحياة إلى أرض الطباة كما كانت في العصر الفاطمي بل وأكثر . وأصبحت بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة الأكراد وغيرهما ، واستمرت أرض الطباة غاصة بساكنيها عامرة بأسواقها وأراضيها الزراعية حتى اندثرت تماماً سنة ٨٠٦ هـ وصارت خراباً يباباً .

وفي سنة ١٨٤٩ أنشأ الوالي عباس باشا الأول ثكنات للجيش في المنطقة الواقعة الان تجاه قصر الزعفران ، ثم تبعه الأهالى والتجار في تعمير المنطقة التي أصبحت تعرف منذ ذلك الحين باسم العباسية نسبة إلى عباس الأول . وبعد ذلك أنشأ ضباط الجيش دورهم في هذه الجهة وكانت الأرض تمنع مجاناً لمن أراد البناء فاتسع العمران حتى شمل أرض الطباة تقريراً .

وإلى الشرق من حي العباسية توجد القرافة الشرقية الخاصة بالأخضرحة والمساجد والمدارس والخانقاوات التي يرجع معظمها إلى العصر المملوكي . وقد يكون من المفيد أن نوضح هنا الأصل في نشأة كلمة القرافة ، يقول ياقوت : القرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء ، مقبرة بمصر مشهورة سمّاها بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو القرافة » ويضيف والقرافة محلة بالاسكندرية منسوبة إلى تلك القبيلة . ويقول المقريزى وجامع القرافة الذى يقال له اليوم (أى القرن التاسع الهجرى) جامع الأولياء ينسب إلى قبيلة المغافر أيضاً .

من هذا نرى أن كلمة « القرافة » اسم علم أطلق على الجبانات في مصر نسبة إلى قبيلة المغافر ولكننا لا نجد في غيرها من البلاد العربية .

ومن الآثار الهامة بالقرافة الشرقية مسجد قايتباى ، أحد سلاطين دولة المالك الجراكسة . والسلطان قايتباى جركسى الجنس جلبه الخواجة محمود تاجر المالك واشتراه منه الملك الأشرف برسبائى بخمسين دينارا ، ثم اشتراه الملك الظاهر جقمق وأعتقه فتقلب في عدة وظائف إلى أن صار ملكا سنة ٨٧٢ هـ ومكث على عرش مصر ثمانية وعشرين عاماً إلى أن توفي سنة ٩٠١ هـ . ويعد السلطان قايتباى من أشهر ملوك دولة المالك الجراكسة الذين عشو بالعمارة الإسلامية واهتموا بتوسيع شوارع القاهرة وتخطيطها . وإليه ينسب عدد كبير من الآثار التي ما تزال باقية حتى اليوم ، إذ قل أن يخلو حتى من أحياe القاهرة أو إقليم من أقاليم القطر المصرى أو قطر من الأقطار الإسلامية إلا وله فيه أثر مشهور . وما من شك في أن جميع المنشآت التي أقامها أو جددتها أو أقامها أمراء دولته تمتاز مبانيها بالرشاقة والجمال والغنى بالزخارف المعمارية والفنون التطبيقية .

ومن منشأته في القاهرة عدد كبير من المساجد والمدارس والوكالات والمنازل والأسبلة ، هذا بالإضافة إلى ما قام بتجديده من مساجد ومشاهد جاوز عددها الثلاثين . وأهم آثاره الباقية مسجده بالقرافة ، الذي نحن بصدد الحديث عنه ، وجامع قايتباى بشارع قلعة الكبش وكالاتا قايتباى بشارع الأزهر بجوار باب النصر وجامع الروضة وغيرها كثير .

. ولم تقتصر أعمال قايتباى المعمارية على المنشآت الدينية والمدنية فحسب ، بل عنى كذلك عنابة كبيرة بالعمائر الحربية ، فقد أنشأ قلعة قايتباى بالاسكندرية التي بناها على أساسات منارة الاسكندرية القديمة كما أقام طابية أخرى بمدينة رشيد .

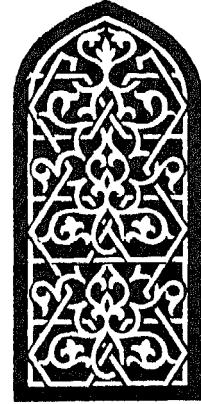
## الوصف المعماري

وتقع مدرسة قايتباى إلى الجنوب من ضريح الأشرف برسبائى . ، ويتكون من مجموعة من المباني تشمل مدرسة وضريحها وسبيلا وكتابا وملحقات أخرى خاصة بسكن المشرفين والقائمين على خدمة ورعاية تلك المنشآت . وواجهة المسجد الشمالية هي الواجهة الرئيسية للمسجد وقد حل بها بالرخام الملون والكتابات الجميلة المحصورة في بحور (إطار مستطيل) ويعلو ذلك مقرنصات منقوشة وطاقة مزخرفة باللونين الأبيض والأحمر . وفي الجهة الشرقية من الواجهة توجد هنارة المسجد الرشيقة وتتكون من ثلاث طبقات زخرف بدن الطبقة الأولى بنقوش وكتابات أما الطبقة الثانية فقد حللت بحنيات داخلة في بدنها ويحيط بها زخارف نباتية جميلة ، وتقوم الطبقة الثالثة على عمد رشيقة . ومن طريق ما يحيط أن مؤذن هذا المسجد كان بجيد الخط والنقوش على الحجر ، وقد أثبت ذلك على قاعدة المدار فنقش آيات من القرآن الكريم ووقعها باسمه بما نصه : نقشه محمد الشبيبي - كتبه بيده الفانية محمد الشبيبي المؤذن .

ويكون المسجد من صحن مربع الشكل تقريرياً تحيط به أربعة إيوانات معقودة تحيط بعقودها كتابات قرآنية هي آية الكرسي واسم المنشيء وتاريخ الإنشاء « الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره بتاريخ رمضان المعظم قدره سنة سبع وسبعين وثمانمائة » . وأكبر الإيوانات إيوان القبلة وقد أحاط بشريط مذهب يحتوى على كتابات قرآنية مذهبة ، أما الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة فقد قسم إلى ثلاثة أقسام خصص قسم منها للمكتبة وما تزال رفوفها موجودة أما الكتب والمخطوطات فقد نقلت إلى دار الكتب المصرية .

وبجوار الإيوان الشرقي يوجد ضريح قايتباى ويكون من مربع تعلوه قبة مرتفعة جداً نقشت من الخارج بزخارف نباتية وهندسية محفورة في الحجر حفراً بارزاً وزخرفت

من الداخل بزخارف زيتية ملونة ومذهبة ، وقد فتح في رقبة القبة مجموعة من النوافذ المملوقة بالزخارف الجصبية المعلقة بالزجاج الملون . وبجوار قبر قايتباى توجد قبة صغيرة من النحاس المذهب تحتها حجر أسود به أثر قدمين يقال إنهما لقدم الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما توجد قبة أخرى على شكل مسلة بها حجر عليه أثر قدم يقال إنه قدم الخليل إبراهيم عليه السلام . وقد سئل الإمام السيوطي عن هذه الأحجار فأجاب بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا سند ولا رأى من خرجه في شيء من كتب الحديث ، كما أنكره كثير من العلماء وأثبتته بعضهم . ويقال عن هذه الأحجار التي بالضريح إن قايتباى اشتراها وأوصى بجعلها عند قبره . وقد جاء في كتاب الآثار النبوية لأحمد تيمور ، إنه إذا صرخ شراء السلطان قايتباى لهذين الحجرين أو أحدهما فلا يبعد أن يكونا من الأحجار التي قيل إنها أحضرت من أرض خيبر بالمدينة المنورة لشمس الدين بن الزمن التاجر ليجعلها في بناء مدرسته التي شرع في بنائها بشاطئ بولاق فيحتمل أن السلطان اختار منها هذين الحجرين فنقلهما إلى قبره .



## مسجد الشیخ عواض بن محمد بن اسحق الطہلماوس بقلیوب

ولد الشیخ عواض بن محمد بن اسحق بمدينة طہلماوس بالغرب الأقصى فنسب إليها وكان ذلك في أواخر القرن الثامن الهجرى أو أوائل القرن التاسع الهجرى في عهد دولة المرinيين الذين حكموا المغرب من نهاية القرن السابع حتى منتصف القرن التاسع الهجرى . وبقي في كنف والده محمد بن اسحق في طہلماوس حتى حفظ القرآن وشب عن الطوق وأظهر من الفطنة والذكاء وانقطاعه للدرس والتحصيل ما شجع معلمه على أن يطلب من والده أن يرسله إلى مدينة فاس التي اتخذها المرinيون عاصمة لهم لما استقر أمرهم في البلاد . لم يوافق والده في أول الأمر لصغر سن ولده وخوفاً عليه من أن يؤدي به بريق الحياة المدنية إلى الانحراف وهم أصحاب الحسب والنسب العريق إذ ينتهي نسبهم إلى الإمام حسن بن علي بن أبي طالب . وما زال معلم ابنه يلح عليه حتى قبل على شريطة أن يلتحق بالمدارس الدينية التي تؤهله للدخول جامعة القرويين بفاس .

رحل الفتى اليافع عواض عن طہلماوس بعد أن بلغ الثانية عشرة من عمره وذهب إلى فاس حيث التحق بالمدرسة العظمى التي أنشأها السلطان أبو سعيد المريني الذي كان له فضل كبير على النهضة العلمية في البلاد . فقد أمر أبو سعيد ببناء المدرسة العظمى بإذاء جامع القرويين بفاس وهي المعروفة اليوم بمدرسة العطارين ، فبنيت على يد الشیخ أبي محمد عبد الله بن قاسم المزاور . ولما تم بناؤها حضر السلطان ومعه جماعة من الفقهاء والعلماء ورتب لها إماماً ومؤذنين وقومة يقومون بأمرها ، وحدد عدد الطلبة وأجرى على الكل المرتبات والمأون فرق الكفاية واشترى عدة أملاك وقفها عليها احتساباً لوجه الله .

وأمضى الطالب عواض ستة أعوام في المدرسة العظمى في القسم الداخلى . وبرغم حداهـة سنه وهو في تلك المدرسة إلا أنه كان يدخر مما يعرف له من الجرایات يتصدق بها على القراء والمساكين أما ما يتبقى معه من الدنانير فكان يرسلها إلى بعض العائلات الفقيرة في بلدته طلهموس دون أن يذكر اسمه حتى لا يخرج كرامتهم أو يشعرهم بحرج .

وبعد أن أنهى عواض دراسته في المدرسة العظمى ، التحق بجامعة القرويين بفاس تحييناً لرغبة والده . والحقيقة أن جامعة القرويين تشبه في قيمتها العلمية والدينية الجامعة الأزهرية في القاهرة ، وكان الطلاب يفلون عليها من كل شمال أفريقيا ومن الأندلس . وتعتبر جامعة القرويين من أقدم جامعات العالم الإسلامي التي ماتزال باقية حتى الآن ، وكان إنشاؤها وليد رغبة دينية تغلغلت في شرایین أختين هما فاطمة ومريم فشرعا في تأسيسها سنة ٢٤٥ هـ . وتعتبر جامعة القرويين سجلا للعمارة المغاربية عبر العصور فقد توالت عليها يد التجديد والإصلاح حتى أصبحت مساحتها عشرين مثلاً لما كانت عليه في القرن الثالث المجري . ومنذ أنشئت جامعة القرويين وهي موضع رعاية ملوك المغرب . وكان السلطان يعقوب بن يوسف المريني هو الذي أمر بأحداث أول مكتبة وأحضر لها الكتب والمخطوطات من كافة أنحاء العالم الغربي والشرق على السواء كما يوجد في خزانة القرويين كذلك كثير من المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية مما يدل على مدى النشاط الثقافي في ذلك العصر ، ومن بينها مؤلفات أرسططاليس وعدد من الأطروحات الخاصة بعلوم الطب والصيدلة .

وتخرج الشيخ عواض من جامعة القرويين في سن العشرين وبدأ يفكر في الرحالة المقدسة إلى مكة المكرمة لتأدية فريضة الحج . وفي طريقه إلى البلاد الحجازية من مصر ، واستقر به المقام في مدينة الإسكندرية مدة عامين تتلمذ فيها على يد أصحاب الطريقة الشاذلية وكان دائم التردد على معهد الإسكندرية الديني كما كان يمضى ليلة الجمعة في ضريح سيدى مرسي أبو العباس حتى إذا أصبح الصباح استعد لإماماة المسلمين في صلاة الجمعة في الزاوية الملحقة بالضريح . ثم رحل إلى البلاد الحجازية وبعد تأدية الفريضة أخذ يتنقل في مدنه فرار المدينة المنورة وميناء جدة واستقر فترة قصيرة بينبع حيث استضافه فيها (بنو ابراهيم )

الذى ينتهى نسبهم إلى الامام الحسين بن علي ( وهم الذين باعوا مخلفات الرسول صلى الله عليه السلام للوزير ابن حنا المصرى في القرن السابع الهجرى وهى محفوظة الآن بمسجد الحسين بالقاهرة ) .

وبعد أن أمضى في الحجاز ما يقرب من عشر سنوات عاد إلى القاهرة ، لكنه عزم وقتها على اتخاذ مصر دار قرار ، لاستقرار الأمور فيها من جهة وكثرة خيراً منها من جهة أخرى أما ولقد استهواه في الدرجة الأولى كثرة معاهد العلم بها .

وصل إلى القاهرة في عهد السلطان الأشرف برسبائى ، الذي اتصف عهده بالجهاد ضد الصليبيين في قبرص التي كانت مركزاً للوثوب على الموانىء الإسلامية في شرق البحر الأبيض ، وكان الشيخ عواض سعيداً بـأن يدلّي بذاته في ميدان الجهاد في سبيل الله ضد أعدائه الصليبيين فقد أخذ على عاتقه الدعوة في المساجد والزوايا والخانقاوات إلى الجهاد فألهب المشاعر بخطبه الحماسية فقد كان رحمة الله خطيباً مفوهاً جزل الحديث عميق الفكرة يستشهد دائماً بغيرات الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد لفت بخطبه وبلاغته نظر المسؤولين حتى سمع به السلطان برسبائى فقربه من مجلسه ، حتى قيل إنه جلس من الخليفة وقاضى القضاة ، عندما دخل ملك قبرص ( جانوس ) أميراً عليه في القلعة . فقد أتى به الغزاة المصريون إلى القاهرة وأركبوه ( بغلأً أعرجاً ) وشقوا به شوارع القاهرة وخلفه الأسرى ، حتى إذا ما وصل قصر السلطان قبل الأرض بين يديه وأخذ يستعطف السلطان حتى وافق برسبائى على اطلاق سراحه نظير فدية كبيرة وذلك بتأثير اليشخ عواض .

ولا اضطررت أحوال البلاد عامة والقاهرة خاصة في عهد السلطان الأشرف إينال ، وذلك نتيجة لكثرة الثورات التي كان يقوم بها المالك الجبان الذين كان يجذبهم كل سلطان جديد . والمعروف أن سلاطين المالك الأول اعتادوا شراء مالكيتهم أطفالاً صغاراً يتعمدونهم بالتربية في شب المملوك وقد اختص بولائه لسيده الذي اشتراه ورباه ، أما في القرن الخامس عشر فقد دأب السلاطين على شراء المالك كباراً في سن البلوغ مما جعل أولئك العجaban لا يشعرون بولاء لـأستاذهم . ويكتفى أن نذكر أن في الفترة التي بقي فيها السلطان إينال في الحكم وهي ثمان سنوات ثار الجبان سبع مرات . لم يطق شيخنا البقاء في القاهرة التي أضاع هيبة

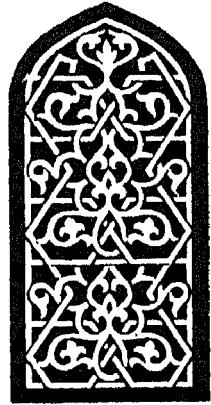
شيوخها ورجال الدين فيها هؤلا الجلبان ، فأشار عليه شيخ قبيلة الشواربية أن يذهب معه إلى قليوب حيث تقيم القبيلة في مدينة قليوب ، فرحب الشيخ عواض بتلك الدعوة وانتقل من القاهرة إلى قليوب حيث أقام وكان ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي .

وقليوب كما جاءت في معاجم البلدان « إنها من أعمال الشرقية ، وكانت مدينة عظيمة حسنة يقال إنه كان بها (١٧) ألف بستان ، وبها متولى الحرب السعيد . ويقول ابن إيسان إن أكثر أهل قليوب مسلمون ومنهم عائلة مشهورة من عدة أجيال تعرف بعائلة الشواربية ، يقولون لهم من قبيلة تسمى بهذا الإيم من عرب الحجاز القاطنين الصفراء والجديدة ، تنقل جدهم الأعلى إلى الشام ثم إلى مصر ، وكان دخوله بلاد مصر بذریته وأتباعه في القرن السابع للهجرة . فنزل أولاً على بحر أبي النجوى وأقام هناك ثم انتقل إلى قليوب . وينسب إلى قليوب كذلك جماعة من أهل العلم والفضل نذكر منهم الشيخ محمد بن الشمس القليوبي ثم القاهري الشافعى ، وجاء في الضوء اللامع للسعادوى ، أنه كان يعرف بالحجازى ، وكان إماماً عالماً فاضلاً توفي سنة ٨٤٩ هـ . ومنهم الشيخ احمد القليوبي العالم الفقيه المحدث كان جاماً للعلوم الشرعية وكان خبيراً بشئون الطب ، وله مصنفات كثيرة منها حاشية على شرح المنهاج ومناسك الحج توفي سنة ٨٦٩ هـ . فلما توفي الشيخ احمد تولى إماماة المسجد الجامع بقليوب (الذى يرجع تاريخه إلى العهد الفاطمى) الشيخ عواض كما تولى القضاء بها وذلك من قبل السلطان قايتباى ، وظل باقياً في منصبه هذا حتى توفي سنة ٨٧٨ هـ .

وكان الشيخ عواض إلى جانب الوظائف التي تولاها رجلاً متصوفاً له كثير من الأتباع والمريدين يحفظون أحزابه وأوراده التي نذكر منها ، حزب (جلب الأرزاق ودفع المشاق) الذي لا يزال أهل قليوب يحفظونه ويتركون به ، فهو (كما يقولون) ورد جليل النفع عظيم الفوائد ، فلو تلوناه لكره عظمت ، دفعها الله بتلاوته .

\* \* \*

ولما توفي الشيخ عواض أقام عليه الشواربية ضريحًا في الغرفة التي كان يسكنها في حياته ومنذ القرن الخامس عشر الميلادي والشواربية يتولون رعاية هذا الضريح ، والمني الموجود حالياً يرجع إلى القرن الثالث عشر الهجري (١٩ م) وهو عبارة عن غرفة مربعة يعلوها قبة على رقبة مرتفعة وفي أركانها مقربن صات كبيرة . ويتقدم الضريح رحبة مسقوفة وفي الحاجط الغربي للضريح أضيف مسجد كبير على بابه الداخلي لوحة تذكارية ، عليها اسم منشى الجامع والضريح وهو (شيخ العرب المرحوم محمد بن سالم منصور الشواربي سنة ١٢٩٠ هـ) وقد تفضلت وزارة الأوقاف مشكورة بزيادة مساحة المسجد من الجهة الغربية كما حددت بعض أروقتها وفرشته بالكلم .



# مسجد الشیخ محمد السمنودی

المعروف بابن القطان

بشارع الملك الأظاهر برقوق

بقرافة الغصيير بالقاهرة ١٩٨٧

ينتسب الشیخ محمد السمنودی المعروف بابن القطان إلى مدينة سمنود . وسمنود هذه من المدن المصرية القديمة ذكرها جوتييه في قاموسه فقال : « إن اسمها المصرى تبنوتير (Tebnoutir) واليونانى سبنيتوس (Sebennytos) والإسم الآشوري سبنوتى (Zabnouti) والقبطى سمنوت (Xemnout). وكانت سمنود قاعدة القسم الثاني عشر بالوجه البحرى وعاصمة مصر في عهد الأسرة الثلاثين .

والاسم المصرى لسمنود سبنترت وهو مكون من مقاطعين (سب) ومعناه الأرض (ونترت) ومعناه المقدس ، ثم حرف سمنوت بالقبطية ثم إلى سمنود العربية . وقد جاء وصفها في معاجم البلدان<sup>(١)</sup> العربية كما يلى : سمنود مدينة حسنة كثيرة الداخل والخارج عامرة آهاء وبها مراافق وأسعارها رخيصة ، أما ياقوت الحموي فيقول : سمنود مدينة أزالية على ضفة النيل بينها وبين المحلة الكبرى ميلان وهى من أعمال الغربية . وفي نهاية القرن التاسع<sup>(٢)</sup> عشر أصبحت مركزاً ب مديرية الغربية .

ويحدثنا المقريزى عن تاريخ سمنود في العصر الإسلامي فيقول : وكانت سمنود في صدر

(١) ابن خرداذة في المسالك : واليعقوب في البلدان ، الإدريسي في نزهة المشتاق .

(٢) محمد رمزى : القاموس الجغرافى الجزء الثانى من القسم الثانى ص ٧١

الإسلام من المنازل التي ينزلها العرب لربيع خيولهم، فقد كان عمرو بن العاص إذا جاء وقت الربيع كتب لكل قوم من القبائل العربية بربيعهم ولهم إلى حيث أحبوا ، وكانت القرى التي يأخذ فيها معظمهم منوف وسمنود وإهناس وطحا . وفي هذا يقول يزيد بن أبي حبيب : إن عمرو كان يقول للناس إذا قفلوا من غزوه أنه قد حضر الربيع ، فمن أحب منكم أن يخرج بفرسه يريمه ، فليفعل ولا أعلم ما جاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه ، فإذا حمض اللبن وكثرة الذباب ولوى العود فارجعوا إلى مراكزكم .

ويطيب لي ونحن نتحدث عن مدينة سمنود كمربع خصيبي تذهب إليه القبائل العربية بخيولها وكراعها لتربيع وتتغذى في فصل الربيع ، أن نقتطف بعض العبارات من الخطبة التي وعظ بها عمرو بن العاص المسلمين قبل ذهابهم إلى منازل الربيع كسمنود وغيرها ، عبارات تتفق وما ننادي به الآن من تنظيم النسل ، فقد جاء فيها بعد أن حضهم على الزكاة وصلة الأرحام وأمر بالاقتصاد وهي عن الفضول وكثرة العيال وإنفاض الحال قال : يامعشر الناس إياكم وخلالاً أربعاء فإنها تدعو إلى النصب بعد الراحة وإلى الضيق بعد السعة وإلى الذلة بعد العزة ، إياكم وكثرة العيال وإنفاض الحال وتضييق المال .. » .

وفي حوادث سنة ١٣٢ هـ وفي عهد موسى بن نصیر والى مصر يقول ابن تغری بردى : خرج بسمنود رجل اسمه بحننس فبعث إليه الخليفة الأموي جيشاً أخمد الفتنة وقتل كثيراً من أعوانه ، أما عن تاريخها في العصر الحديث فإن الحملة الفرنسية اختارت لها مركزاً للمديرية بدلاً من المحلة الكبرى لوقعها على النيل وحسن موقعها وسهولة المحركة العسكرية بها فنقلوا إليها الديوان والعساكر ، وأقامت كذلك مدة بقائهما في مصر .

وكانت سمنود في القرن التاسع عشر كما يقول على مبارك<sup>(١)</sup> : بها جملة من المساجد الجامعة والزوايا كلها عامرة مقامة الشعائر ، فمنها مسجد الشيخ سلام بحارة الشيخ سلام قريب من البحر يقال إنه صاحب آثر إلى مصر مع عمرو بن العاص واستقر ببطان الريف (أى وسط الدلتا) .

(١) على مبارك ج ١٢ ص ٤٧

ومساحة جامع الشيخ سلامة تزيد عن فدان ، ولذلك فإنه عندما تهدم لم يكن من الميسور ترميمه وتجديده كله فاكتفى بترميم نصفه فقط سنة ١١٥٠ هـ وبقي النصف الآخر خرباً وهو الذي فيه المئذنة وبجواره قبر الشيخ سلامة . وفي سنة ١١٨٠ هـ اهتم الشيخ مصطفى النجار أحد أغنياء سمنود العamer قلبهم بالإيمان بتجديد المسجد كله وقرر فيه دروساً لحفظ القرآن والتفسير واللغة العربية .

ومن المساجد الأثرية الهامة بمدينة سمنود مسجد المتولى بسوق البباعين الذي يرجع تاريخ إنشائه إلى العصر المملوكي في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي . وجدد في القرن الثالث عشر للهجرة . ومسجد الشيخ اسماعيل العدوى بحارة العدوى أنشأه الشيخ المنير السمنودى في القرن الثامن للهجرة ودفن به ، وجدد كذلك في القرن الثالث عشر للهجرة على يد الرجل المحسن على بيك البدراوي ، الذي يرجع إليه فضل ترميم وتجدييد معظم مساجد وزوايا مدينة سمنود . ومسجد الشيخ ابراهيم الخواص الذي يرجع تاريخه إلى أوائل القرن التاسع الهجرى بناء الحاج محمد عشري السمنودى ، ومسجد القاضى حسين ومسجد سيدى رمضان ومسجد يوسف العجمى ومسجد القاضى بكار ومسجد سيدى احمد الشراعى ومسجد سيدى بلال وكلها ترجع إلى العصر العثمانى وغيرها كثير جداً مما لا يتسع المقام لذكرها .

ولعل من أهم شخصيات سمنود المشهود لهم بالورع والتقوى شيخنا محمد بن محمد ابن محمد السمنودى القاهرى الشافعى المعروف كأبيه وجده بابنقطان . ولد ابن القطن بمصر سنة أربع عشرة وثمانمائة وكان جميل الخلقة والخلق ، أمضى طفولته في كنف والده العالم الورع التقى ، فلما شب عن الطوق اشتغل بالعلم الذى أخذه عن أئمة عصره وعلى رأسهم والده والشيخ القaiقى والمنهاجى وغيرهم . ويقول السخاوى : إنه سمع اتفاقاً على بعض المستدین ( الرواه ) ولم يكن من يميلون لذلك بل كان يصرح بأنَّه لافتة فيه لكون الحديث قد دون وضبط وذلك طريقة والده . وكان ابن القطن رحمة الله عليه لا يكثُر من الاشتغال بتحصيل العلم إنما كان اشتغاله به الهوى معتمداً في ذلك على قوة حافظته وفرط ذكائه .

ولما بلغ ابن القطن العشرين من عمره تصدر للدرس والافتاء بجامع عمرو بن العاص

بمدينة الفسطاط ثم بجامع القراء نيابة عن والده ، كما ناب عن والده في القضاء ، ثم تنقل في عدة وظائف واستقر أخيراً في افتاء دار العدل مع الشيخ المحيوي الطوخى . وبرغم كثرة تنقلاته إلا أنه كان لا يفارق والده في أسفاره فقد حج معه عدة مرات وكذا خرج معه لزيارة كما انتقل معه إلى الاسكندرية وغيرها من البلدان المصرية مما أكسبه خبرة ودراسة يعز على الكثيرين تحصيلها من الكتب .

وكان من أعز أصدقاء شيخنا ابن القطن العلائى بن الأهناوى الذى اختص بصحبته ولازمه في لعب الشطرنج وفي كثير من خطواته وب بواسطته أدرج اسمه في كشوف الرواتب السلطانية في جهات متعددة ، فقد قرر له في الجوالى وفي المفرد وفي الذخيرة وفي الخمس .

وقد يكون من المفيد أن نذكر شيئاً عن المقررات المالية الى كان الشيخ ابن القطن يتلقاها في العصر المملوكي في القرن التاسع الهجرى الخامس عشر الميلادى . لقد كانت أموال الدولة تؤخذ في العصر الإسلامي من ضريتين أساسيتين ، الأولى وتعرف باسم المال الخارجى وهو كما يقول المقريزى<sup>(١)</sup> ، « المال الذى يؤخذ مسامحة (أى سنوياً) من الأراضى التى تزرع حبوباً ونخلاً وعنباً وفاكهه وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم والدجاج والكشك وغيره من طرف الريف » . والثانية المال الحالى ، « وهو عبارة عما يستأدى مشاهرة كاجر الأملال المسقفة من الأدر»<sup>(٢)</sup> (وهى دور سك العملة) والحوانيت والحمامات والأفران والطواحين . وعدد الغنم والجهة الهوائية المضمونة والمحلولة . ويضيف المقريزى على ذلك قوله « وعد بعض الكتاب أحكار البيوت وريع البساتين التى يستخرج أجرها مشاهرة ومصايد السحل ومعاصر الشيرح والزيت في المال الحالى » .

أما مال الجوالى الذى تقرر لابن القطن حصة منها فهو عبارة عن الجزية المفروضة على أهل الدمة والتى تؤدى سنوياً فهى بذلك تتبع المال الخارجى ، وذكرها المقريزى في أموال مصر فتى . أما الجزية وتعرف في زماننا (أى القرن التاسع الهجرى) بالجوالى فإنما تستخرج

(١) الخطط ج ١ ص ١٠٣ ، ١٠٧

(٢) القلقشنلى ج ٣ ص ٢٧١

سالفاً وتعجيلاً في غرة السنة وكان يتحصل منها مال كثير فيها مضى ، أما في وقتنا هذا فإن الجوال قلت جداً لكثرة إظهار النصارى للإسلام .

ويضيف على ما تقدم القلقشندي<sup>(١)</sup> بالنسبة لضريبة الجوال فيقول : « ومن اصطلاح كتاب مصر القدماء أن تورد الجوال قلما واحداً (أى ديوان أو إدارة) قائماً بذاته ، بعد الملاي وقبل الخراجي ، وذلك أنها تستأدى مساندة وكانوا يرون وجوبها مشاهدة وفائتها فيمن أسلم أو مات أثناء الجول فإنهم كانوا يلزمونه بقدر ما مضى من السنة قبل اسلامه أو وفاته فلذلك أوردت فيما بين الملاي والخارجي » .

أما الخامس الذي يأخذ منه ابن القطان فهي ضريبة تفرض على التجارة الواردية من تجار أوروبا خاصة ويفصلها المقريزى<sup>(٢)</sup> عند كلامه عن ضريبة التغور فيقول : وفيها عدة جهات منها الخامس والتجر ، فالخمس يستأدى من تاجر الروم (أى الآتين من بحر الروم أى البحر الأبيض الواردين في البحر بما معهم من البضائع للمتجر بمقتضى ما صولحوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما قيمته مائة دينار ومائتان وخمسة وثلاثون ديناراً وربما انحط عن عشرين ديناراً ويسمى كلاهما خمساً» .

وتقرر كذلك لابن القطان في المفرد<sup>(٣)</sup> ، وهو ديوان يتولى نفقة المماليك السلطانية من جامكيات ، (أى الرواتب الشهرية) وعليق (للحيوانات) وكسوة وإيراده من البلاد المفردة له » .

كذلك رتب له العلائى بن الأهناوى في الكسوة والضحايا (في عيد الأضحى) واللحم والقمح والعليق وخلع البخارى السمور (أى الملابس ذات الفراء الواردة من بخارى) وغير ذلك . ويعقب على ذلك السخاوى في الضوء الباًل مع ، فيقول : ولذا كان منخفض الجناح مع الأمراء وإن على الضد من ذلك مع الفضلاء وربما يحمد صنيعه مع بعضهم

(١) القلقشندي : ج ٣ ص ٤٣٤

(٢) المنظط ج ١ ص ١٠٩

(٣) صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٥٧

كتنافسه مع القلقشندى على الارتفاع فى الجلوس ومع الشيخ البقاعى فلم يمكنه من الجلوس فوقه ، وأراد الجلوس فوق ابن الشحنة فما أمكنه فجلس متزحزحا عن الحلقة (أى حلقة الدرس) .

وكان ابن القطن رحمة الله عليه كريما سخيا يكثرا من إطعام الفقير وابن السبيل ويتصدق على الفقراء والمعوزين ويبذل جاهه مع من يقصده ، ويصف السخاوى حياته الخاصة فيقول : كان ابن القطن كثير التهجد قوى الاعتقاد فيمن ينسب إليهم الصلاح ، وكان من أكبر المناضلين عن ابن العربي وبالجملة فلم أنوهم في عقيدته إلا الخير وتردد للكمال ابن البارزى واجتهد أن يكون هو القارئ في نسخته فأجيب إلى ما طلب » .

أما عن الوظائف التي شغلها ابن القطن فقد ولى الخطابة<sup>(١)</sup> والإمامية بالجامع الجديد بمصر واستقر في تدريس الفقه بالقطبية برأس حارة زويلة وبأم السلطان بالتبانة وغير ذلك ، كما امتدت عنقه لقضاء مصر ، على حد قول السخاوى ، بمبلغ مما قدر . واستقر به المقام في مشيخة مسجد خان السبيل وقف قرافقوس واحتضن في معلومه وفي مرتبه بطاحون وفرن من الجارى فيه وفي خزانة الكتب البيبرسية ، وكتب على بعض الدروس في التفسير وغير ذلك .

ويختتم السخاوى ترجمته فيقول : ولم يزل على وجاهته إلى أن مات من استعمال الحقن والأدوية الحادة ، سنة تسعة وسبعين وثمانمائة ودفن تجاه قبرة السلطان الأشرف إينال .

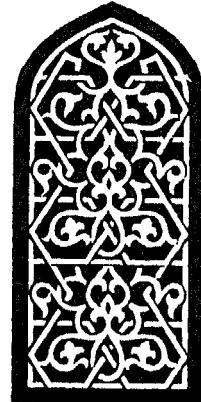
---

(١) السخاوى : الضوء الامامي ج ١٠ ص ٢١٧

## وصف الضريح

يقع الضريح بقرافة الغفير أمام مدرسة وتربة وخانقة السلطان الأشرف إينال وبالقرب خانقة برقوق بصحراء العباسية .

ويتكون الضريح من مبني مستطيل الجرء الجنوبي منه يشغلة إيوان لاصلاة في ضلعه الجنوبي الشرقي محراب بجانبه منبر بسيط والجزء الشمالي تشغله حجرة مربعة يعلوها قبة تقوم على رقبة مرتفعة بها ثمان نوافذ معقودة وملووعة بالزجاج الملون . وبنقطة تحويل المربع إلى دائرة تقوم فوقه القبة عدة صفوف من الدلایات البدیعة الشکل . ويرجم تاريخ البناء إلى تاريخ الوفاة سنة ٨٧٩ هـ ثم جدد في العصر العثماني في القرن الثاني عشر للهجرة .



## مسجد وقبة ي شبّك من مهدي

سنة ٥٨٨ هـ

أَنْشَأَ هَذِهِ الْقَبَّةِ ي شبّكَ مِنْ مَهْدِي أَحَدُ الْمَالِكِينَ الَّذِينَ جَلَبُوهُمُ السُّلْطَانُ الظَّاهِرُ جَحْمَقٌ لِيؤَلِّفُ مِنْهُمْ بَعْدَ تَرْبِيَتِهِمْ وَتَدْرِيَبِهِمْ حَامِيَتِهِ الْعُسْكُرِيَّةِ وَكَانَ ذَلِكَ عَامٌ ٨٤٢ هـ ١٤٣٨ م وَكَانَتْ سَنِ ي شبّكَ وَقْتُ جَلْبِهِ لَا تَعْدُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا وَلَذَلِكَ فَقَدْ لَقِبَ بِالصَّغِيرِ<sup>(١)</sup> بِالْمَقَارِنَةِ إِلَى الْمَالِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَشْتَرُونَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ عَصْرِ الْمَالِكِ الْجَرَاسِيَّةِ - كُبَارِ السَّنِ وَيُسَمُّونَ بِالْمَالِكِ الْأَجْلَابِ أَوْ الْجَلْبَانِ .

كَانَ ي شبّكَ مِنْ مَهْدِي، مَجْهُولٌ، الْأَبُّ وَالنَّسْبُ لِذَلِكَ نَسْبٌ إِلَى ( مَهْدِي ) التَّاجِرُ الَّذِي بَاعَهُ وَهُوَ سَيِّدُ الْأَوَّلِ ، كَمَا نَسْبٌ إِلَى السُّلْطَانِ جَحْمَقٍ بَعْدَ ذَلِكَ حِيثُ كَانَ يَدْعُى ي شبّكَ مِنْ مَهْدِي الظَّاهِرِيِّ جَحْمَقٍ .

تَعْلَمُ ي شبّكَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ، كَمَا تَعْلَمُ الْمُخْطَ وَالْحُكَّامَ الَّذِينَ وَآدَابَ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى يَدِ مَرْبِ طَبْقَتِهِ وَلَا قُوَّى عُودَهُ وَبَلَغَ سَنَ الْجَنْدِيَّةِ تَعْلَمُ فَنَّوْنَ الْحَرْبِ وَالْفَرَوْسِيَّةِ وَالرَّمِيِّ بِالنَّشَابِ وَاللَّعْبِ بِالرَّمْحِ وَرَكْوبِ الْخَيْلِ وَغَيْرِهَا مِنْ دَرُوبِ الْفَرَوْسِيَّةِ وَفَنَّوْنِ النَّزَالِ وَالطَّعَانِ.

كَانَ ي شبّكَ مَوْضِعُ رِعَايَةِ وَعِنْدَيْهِ السُّلْطَانِ جَحْمَقٍ إِذْ قَدِمَ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَالِ وَالسَّلَاحِ وَالْخَيْلِ وَأَصْبَحَ مَلَازِمًا لِلْسُّلْطَانِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَعِينِهِ خَاصِّيَّا وَهُمْ فَئَةٌ مِنْ الْمَالِكِ الْسُّلْطَانِيَّةِ يَنْضَمُونَ إِلَى خَدْمَةِ السُّلْطَانِ وَهُمْ صَغَارٌ وَيَكُونُونَ مَقْرُوبِينَ إِلَيْهِ .

(١) السخاوي : الضوء الالمع لأهل القرن التاسع ج ١٠ ص ٢٧٢

توفى السلطان جقمق عام ٨٥٧ هـ وخلف في السلطة ابنه عثمان الذى لم تزد مدة اعتلائه عرش السلطنة على ثلاثة وأربعين يوما وقد ناصره يشبك ولم يشترك مع رجال الجيش الشائرين ضده وذلك عرفاً من يشبك ووفاة سيده السلطان جقمق .

ولما ولى السلطنة الأشرف إينال عام ٨٥٧ هـ زوج بيشبك في السجن جراء له على اشتراكه في معاصرة السلطان عثمان بن جقمق . ولقد كثرت الفتنة وعمت الفوضى في مدة حكم السلطان إينال نظرا لما كان يقوم به المماليك الجلبان من إشاعة الذعر والاستبداد بالناس والتحكم في مجريات الأمور فكثرت المؤامرات ومنها تلك المؤامرة التي دبرها الخليفة العباسى القائم بأمر الله حمزة مع طائفة من المماليك الجلبان الذين انضموا إليهم طائفة من المماليك الظاهرية التي تزعّمها يشبك الذي كان وقتها جنديا في خدمة السلطان إينال<sup>(١)</sup> . كان مآل هذه المؤامرة الفشل ، إذ قبض السلطان إينال على مدبرى تلك المؤامرة ومنهم الخليفة العباسى القائم بأمر الله حمزة ونفاه إلى الإسكندرية وسُجن يشبك ثم نفاه إلى قوص<sup>(٢)</sup> غير إنه بعد فترة عفي عنه وأعاده إلى القاهرة حيث عينه دوادارا صغيرا<sup>(٣)</sup> .

وفى عام ٨٧١ هـ وإبان حكم السلطان خشقدم صار يشبك كاشفا بالوجه القبلى<sup>(٤)</sup> على إقليم البهنسا وإقليم أسيوط ، كما أمره على عشرة مماليك ومنحه لقب الإمارة ثم رقاه السلطان خشقدم إلى وظيفة كشف الكشاف بالوجه القبلى جميعه أى (رئيس الكشاف عاماً أو كبيرهم ) ، وقد قام يشبك بهام وظيفته هذه بيقظة بالغة وإخلاص نام فساد الأمن إقليم الصعيد واستقرت فيه الأمور بعد أن كان مصدر قلق وخطر داهم على السلاطين وبؤرة لقيام الفتنة والغارات والثورات التي كان يشنها البدو في تلك الجهات وكانت المدن ومنها القاهرة عرضة للنهب والسلب والتخريب .

(١) ابن إياس : صفحات لم تنشر من بدائع الظهور ص ٢٩

(٢) السخاوي : الضوء الاموج ١٠ ص ٢٧٢

(٣) ابن إياس : صفحات لم تنشر من بدائع الظهور ص ١٦٧ . وكانت وظيفة الدوادار الصغير تقع في أسفل سلم التدرج بالنسبة لوظيفة الدوادار وكان يتولاها الجندي العادي أو المملوك من الخاصة .

(٤) ابن تمرى بردى : حوادث الدهور ج ٣ ص ٥٢٧ ، ابن إياس : صفحات لم تنشر ص ١٦٧ وال Kashaf وظيفة تعنى الحاكم أو المفتش أو الفاحص ويرجع استعمالها إلى عصر صلاح الدين الأيوبي ، ثم ظهرت بشكل أوضح في عصر المماليك بمعنى الوال .

تألق نجم يشبك وزاد نفوذه واشتد بأسه وصار يعد من رجالات الدولة العظام وتبع ذلك تمكنه من جمع ثروة طائلة عملت على تدعيم مركزه وزيادة سطوهه فتزعم في عام ٨٧٢ هـ - عند حضوره من الصعيد - ثورة من طائفة المالكية الظاهرية نادت بخاع السلطان الظاهر تمريغاً وتولية السلطان قايتباي فتم للثورة ما قامت من أجله بفضل تدبیر يشبك وتزعمه .

استطاع يشبك بتزعمه للثورة ضد تمريغاً وتحمّسه لتولي قايتباي أن يتحقق كثيراً من مآربه إذ عين في منصب الداودارية<sup>(١)</sup> الكبرى ، وإنه بذلك يكون قد تخطى عدداً كبيراً من الوظائف والرتب التي كان ينبغي أن يمر بها قبل الوصول إلى تلك الوظيفة .

وفي عام ٨٧٣ هـ أُسند قايتباي إلى يشبك منصب (الوزارة) إلى جانب منصبه كدوادار كبير<sup>(٢)</sup> ، فتلولاها بحكمة وحسن تدبیر وكان حريصاً على أموال الدولة فاقتطع جزءاً من مرتبات الجنادل والفقهاء لكي تتخلص الدولة من الضائق المالية<sup>(٣)</sup> التي كانت تمر بها كما استخدم القوة في جباية الضرائب الأمر الذي جعل السلطان قايتباي يتعمّل عليه منصب (الاستادارية)<sup>(٤)</sup> إلى جانب ما كان يشغلة من وظائف كما عهد إليه منصب « كاشف كشاف الوجهين القبلي والبحري » .

من المهام التي قام بها يشبك بتتكليف من السلطان قايتباي ، قيامه بعدد من الحملات العسكرية لردع المعتدين على أملاك الدولة ولإخماد الفتنة والقلاقل التي كانت تثور في أطراف الدولة منها حملته ضد « شاه سوار »<sup>(٥)</sup> في عام ٨٧٥ هـ ومنها أيضاً حملته التي

(١) وظيفة كبرى من أعظم وظائف الدولة وكان يشغلها شخص يسمى الداودار (أى مسلك الدواة) أو الموكيل بأمر الدواة (المحاصة بالسلطان أو الأمير) وكانت مرتبة الداودار بمصر في نهاية القرن ٩ (١٥) م تأقى في المرتبة الثانية بعد السلطان نفسه .

(٢) عبد الباسط بن خليل : الروض الباسم ج ٤ ورقة ٦٦

(٣) ابن تغري بردى : حوادث الدهور ج ٣ ص ٦٨٥

(٤) عبد الباسط بن خليل : الروض الباسم ج ٤ ورقة ٩٠ - والاستادارية وظيفة من وظائف الدولة يقال إن أصلها كلمة فارسية معناها (متول قبض المال) وقد عرفت هذه الوظيفة منذ عصر العباسيين ثم عرفها الفاطميون والأيوبيون من بعدهم ثم انتقلت إلى دولة المالكية فكان للاستادار أمر البيوت السلطانية والخزانات كلها من مطابخ وغيرها .

(٥) ابن إياس : بذائع الزهور ج ٢ ص ١٢٤ وشاه سوار بن سلمان هو ثامن حكام بنو (ذو لقادر) .

قادها للقضاء على (حسن بك الطويل) ملك العراقيين بسبب إغارتة على أملاك الدولة وتهديد لحاكم منطقة (الأردن) شمال حلب .

أما في مجال إخماد الثورات الداخلية ، فقد كان يشبك قصبة السبق ، وكان دوره من أهم العوامل التي أعلت شأنه ورفعت مكانته عند السلطان قايتباى إذ أمكنه إخماد الثورة التي قام بها «قربيغا» السلطان المخلوع سنة ٨٧٢ هـ في محل نفيه بدمياط ثم قام يشبك بنقله إلى الإسكندرية . قضى يشبك كذلك على ثورة (عربان بنى هلبا) في الصعيد وذلك في عام ٨٧٣ هـ وكذلك على ثورة (عربان لبيد) بالبحيرة الذين خرجن عن طاعة السلطان ، وفي عام ٨٧٤ هـ عاد عربان (بنى هلبا) وخرجوا عن طاعة السلطان فارجعهم يشبك إلى صوابهم بعد أن أخمد فتنتهم وكسر شوكتهم وأذهم ومن أعمال يشبك التي تظهر إخلاصه الذي لاحد له للسلطان قايتباى ، قضاوه على الفتنة التي أشعلها في حلب «جانبك الفقيه» والتي أشاع فيها موت قايتباى وأحقيته في السلطنة .

تركَتْ جهود يشبك في قمع الفتنة وثبتتْ حكم قايتباى أحسن الأثر في نفس السلطان مما جعله يجعل يشبك ويفوضه في كثير من مهام الأمور وبلغت مكانته لديه مبلغا لم يصل إليه أحد من أمراء المماليك لدى سلاطينهم .

أثار ما وصل إليه يشبك من منزلة سامية ومركز مرموق لدى السلطان حقد كثير من زملائه عليه ، كما أن شدته من بعض الطوائف أثار حقدها وحنقها عليه مما دعاها إلى الوشایة به لدى السلطان فاضطر يشبك إلى الاستقالة من بعض مناصبه وبقيت له وظيفة الدوادارية الكبرى فقط عند ذلك استهان به المماليك الجلبان فحاولوا قتله لولا فراره منهم ، غير أن السلطان قايتباى لم يغمط الطرف عن فضل يشبك عليه فقام بعقاب الكثير من المماليك الجلبان لقاء ما قاموا به من هب بيت يشبك ومخازن غلاله ومحاولة قتله .

كثر منافسو يشبك والحاقدون عليه ومن بينهم (خشقدم الأحمدى الطواشى) كما كرر المماليك الجلبان ثورتهم عليه ومحاولتهم قتله . الأمر الذي دعا يشبك إلى الاستقالة من وظيفة الدوادارية ثم عزل نفسه عن النامن .

عاد نجم يشبك إلى التألق ثانية إذ وجد السلطان نفسه في حاجة إليه لما كان له من سبق في إخماد الفتنة التي قام بها قبائل بنى حرام وبنى وائل في الشرقية لم يجد السلطان بطلًا يقوم بإخمادها غير يشبك فكلفه بذلك فقام بالمهمة على خير وجه وبعدها سطع نجمه ثانية وبدأ مرحلة جديدة في حياته وكان السلطان لا يقوم بأى رحلة إلا صحبه معه ، من ذلك أنه كان رفيق السلطان في رحلته إلى دمياط سنة ٨٨٠ هـ<sup>(١)</sup> وكذلك في زيارته لبيت المقدس والخليل ثم الفيوم .

اهتم يشبك خلال فترة تألق نجمه الثانية ، بعمل العديد من الإصلاحات في القاهرة لتبسيط الطرق وإصلاحها والعناية بالأسواق وإصلاح بعض العماير ، كما شيد العديد من العماير ومنها على سبيل المثال قبته بمنطقة كوبري القبة بالقاهرة .

فِي عَامِ ٨٨٣ هـ أَنْعَمَ قَاتِبَاهُ عَلَيْهِ يَشْبَكَ بَعْدَ مِنْ الْمَنَاصِبِ الْهَامَةِ أَتَى أَعْادَتْ لَهُ مَكَانَتِهِ الْأُولَى فَأَعْادَ إِلَيْهِ مَنْصَبَ «الْإِسْتَادَارِيَّةِ» بَعْدَ أَنْ عُزِّلَ مِنْهَا «تاجُ الدِّينِ ابْنِ الْمَقْسِيِّ»<sup>(٢)</sup> كَمَا عَيَّنَهُ أَمِيرًا لِلْسَّلَاحِ<sup>(٣)</sup> وَكَاشِفًا لِلتَّرَابِ<sup>(٤)</sup> وَمَدْبِرَ الْمَلَكَةِ<sup>(٥)</sup> وَمَتَحَدِّثًا عَلَى ثَغْرِ دِمْيَاطِ<sup>(٦)</sup> ، وَكَانَ قَاتِبَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ بَعْدَمَ قَدْ عَيَّنَ يَشْبَكَ أَمِيرًا عَلَى عَرْبَانَ هُوَارَةِ الَّذِينَ كَانُوا يَقْطَنُونَ الصَّعِيدَ وَخَلَعَ عَلَيْهِ إِمَارَةَ هُوَارَةِ<sup>(٧)</sup> .

وقد ظلت علاقة يشبك بالسلطان وطيدة لم يفسدها ما أشيع من أنه هو الذي دس السم في عام ٨٨٤ هـ للأمير «جانم الشريفي» صهر السلطان والذي توفى متاثراً به .

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٦٠ ، ١٦١

(٢) المرجع السابق : ج ٢ ص ١٨٤

(٣) المرجع السابق : ج ٣ ص ١٤٩ - هذا وإمرة السلاح : إحدى الوظائف الكبرى التي يتولاها كبار الأمراء بالدولة وأميرها هو الذي يحمل السلاح للسلطان في الجامع الجامع ولا يكون الآن مقدى الألوف .

(٤) المرجع السابق : ج ٢ ص ١٨٤ - وكشف التراب وظيفة في العصر المملوكي ت匪 مفتشر وصاحب هذه الوظيفة يعين من الأمراء مقدى الألوف ومن مهامه أن يذهب زمن الرياح إلى كل إقليم لمعاينة حفر القنوات وجرف الطين .

(٥) ابن إياس : بدائع الزهور - والمتحدث على ثغر دمياط : اسم لوظيفة ت匪 نائب أو حاكم لثغر دمياط وهو المتحدث عن كل شيء فيه من أوقاف وأموال أيتام وأموال ديوانية . . . إلخ .

(٦) ابن إياس : المرجع السابق : ج ٣ ص ١٢٦

بل على العكس ظل السلطان على ثقة ي شبّه إذ صحبه في رحلته إلى الإسكندرية ورشيد مع فريق من الأمراء لزيارة الأبراج والمحصون بهما كما أقام السلطان قايتباي ي شبّه نائباً عنه في الحكم أثناء غيابه عن مصر لتأدية فريضة الحجّ عام ٨٨٤ هـ (١) (١٤٨٠ م).

امتاز ي شبّه بالكثير من الخصال الحميدة كالشجاعة والتجردة والمرءة وكان يكثر من الصدقات على المسلمين وكان يجزل العطاء للعلماء وخاصة الفقراء منهم وكان ينتهز المناسبات الدينية ليلة النصف من شهر شعبان في جمعهم عنده ثم يوزع عليهم الأموال والهبّات ، كما أوقف الكثير من أمواله ومتلكاته على الفقراء ، وأعتق الأعداد الكبيرة من ماليكه وأعطاهن الملح والمساعدات ليتمكنوا من ممارسة حياة (٢) حرة كبرى .

هذا إلى جانب حفظه للقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وتعميره لبيوت الله وكان ي شبّه شغوفاً باقتناء الكتب وخاصة النفيس منها ، فجمع المصاحف الكريمة والرباعيات الشريفة وغيرها من روائع المخطوطات والكتب النادرة وكان يعمل على نسخ الكتب التي لا تتوافر له كما كان يهدى إليه الكثير منها (٣) .

شيد ي شبّه العديد من العمائر كما أصلح الكثير من العمائر التي كانت في حاجة إلى إصلاح وقد وضع على كل ما كان يقوم بإنشائه رنكة أي إشارته التي ترمز إلى نسبة هذا العمل إليه ، وكانت تلك الشارة أو الرنكة تمثل دائرة تختلف الرسوم التي تحويها باختلاف المناسبة وأكثر رنوك ي شبّه شهرة - هو ذلك الرنك الذي وجد منقوشاً على واجهة قصره بالقاهرة (قصر قوصون) وعلى أدواته المنزلية من الأواني المعدنية والأطباق وزخرفها وهذا الرسم عبارة عن دائرة مقسمة إلى ثلاثة أقسام ، العلوى منها يحتوى على رسم البقجة والأوسط يحتوى على رسم كأس بداخله دواة والسفل يحتوى على كأس . وكل رسم من هذه الرسوم له دلالته ، فالدواة دلالة على وظيفة الداودارية التي كان يشغلها ، والبقجة كانت شارة لوظيفة الجمدار وهو الذي كان يتولى مهمة إلباس السلطان ثيابه ، أما الكأس فقد

(١) ابن إيمان : المرجع السابق : ج ٢ ص ١٩٢ (بولاق) .

(٢) السخاوي : الضوء اللازم ج ١٠ ص ٢٧٤ .

(٣) السخاوي : المرجع السابق ج ١٠ ص ٢٧٤ .

كان شعاراً للسوق وتلك الوظيفة ربما كان يشبّك يقوم بها عندما كان أحد المماليك المُخالفة في عهد السلطان جقمق . هذا بالإضافة إلى أن يشبّك اتّخذ له رنّاكا آخر بسيطاً يحتوي على رمز واحد وهو ( صورة السبع )<sup>(١)</sup> وهو الرنّاك الذي استخدمه عند قيامه بحملته ضدّ (شاه سوار) الخارج عن طاعة السلطان قايتباي عام ٨٧٥ هـ . وهذا الرنّاك يشير إلى الشجاعة والجرأة والإقدام التي كانت ضمن صفات يشبّك .

في ربيع الأول عام ٨٨٥ هـ (مايو ١٤٨٠ م) قام الأمير يشبّك على رأس حملة كبيرة إلى الشام لردع (سيف أمير آل فضل) الذي اعتدى على الأمير أزدمر نائب السلطان في حماة وقتلها ، وكان هدف يشبّك من اشتراكه وترؤسه لهذه الحملة ، البعد عن المتاعب التي كانت تلاحمه في القاهرة ، من جراء حقد المماليك الجلجان عليه وإيغار صدر السلطان عليه باتهامه بقتل (جائم الشريف) صهر السلطان ، هذا بالإضافة إلى أنّ من بين أهدافه التوسيع في رقعة الدولة بإضافة العراق بأكمله إلى حوزتها ، غير أنّ حلمه لم يتحقق إذ أُسر في هذه المعركة عدد من الأمراء المرافقين له بمدينة الرها ( عند نهر الفرات شمال سوريا ) وقتل في شهر رمضان عام ٨٨٥ هـ (نوفمبر ١٤٨٠ م) عن ست وخمسين عاماً ودفن بتربيته التي أنشأها بالقاهرة ( عند زاوية كهبنوش ) في آخر صحراء قايتباي وأوائل الريدانية على القبة التي أنشأها بمنطقة ( العباسية الحالية )<sup>(٢)</sup> .

(١) ابن لياس : بدائع الزهور ج ٢ ص ١٢٧

(٢) السحاوى : الضوء الالامع ج ١٠ ص ٢٧٤

## تاريخ مسجد القبة

لقد بدأ الأمير يشبك في بناء القبة والمدرسة والبستان الملحق بهما في سنة ٨٨١ هـ واكتمل البناء عام ٨٨٢ هـ<sup>(١)</sup> حيث استغرق البناء قرابة خمسة شهور . وكانقصد من بناء هذه القبة بتلك المنطقة المخلوية الجميلة بناحية المطيرية ، أن يتتخذها الأمير يشبك والسلطان والأمراء مكاناً للتنزه والاستراحة عن النفس ، فقد ذكر ابن ابياس<sup>(٢)</sup> «أن السلطان قايتباي كان ينزل بهذه الناحية ويقيم في قبة يشبك أياماً على سبيل التنزه ومعه خواصه حيث ينصبون الخيام بها ويعدون الأسمدة الحافلة» . كما يحدثنا ابن الجيعان<sup>(٣)</sup> عن رحلة قايتباي الشهيرة لأقاليم بلاد الشام فيقول : إنه قد نزل فيها (القبة) عند رجوعه من رحلته الشهيرة لأقاليم الشام في شوال سنة ٨٨٢ هـ ليأخذ راحته من عناء السفر الطويل ، وبات بها ثم صلى الجميع وركب في موكب عظيم وواصل السير إلى القلعة» . وكذلك كان يتردد عليها كثيراً للاستجمام والبيت السلطان محمد بن قايتباي .

ومن السلاطين الذين أعجبوا بهذه القبة واتخذوا مقاماً ينزل فيه كلما أرادوا التنزه والتشعع والرياضة ، السلطان الغوري ، فقد ذكر ابن ابياس في حوادث سنة ٩١٥ هـ : « وقد أعجب الغوري بهذه القبة والمنطقة التي أقيمت فيها أيام إعجاب حتى إنه نزل إليها مع بعض الأمراء في ذي الحجة من عام ٩١٥ هـ في اليوم الثاني من العيد الأضحى المبارك من ذلك العام وقضى بها وقتاً سعيداً مرحأ ، وحضر لديه بالقبة جماعة من المغافن

(١) السخاوي : الضوء الامامي ج ١٠ ص ٢٧٤

(٢) ابن ابياس : بدانع الزهور ج ٢ ص ١٢٣ (طبعة بولاق) .

(٣) ابن الجيعان : القول المستطرف في سفر مولانا الملك الأشرف ورق (٧٤) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢١٠ تاريخ .

وأرباب الآلات ورسم لبعض الأمراء العشرات بأن يرقص فقام ورقص بين يدي السلطان ثم رجع إلى القلعة مبتهجاً منشراً . وقد دفع إعجاب الغوري بهذه القبة إلى إنشاء قصر عظيم بجوارها وحفر بئراً ليستق منه المسافرون و (بحرة) هائلة طولها نحو مائة ذراع إلى غير ذلك من الأبنية ، ومن ثم فقد نسب بعض المؤرخين القبة إلى الغوري<sup>(١)</sup> خطأ ، وذلك لوقوعها إلى جانب أملاكه ومبانيه ، التي اندثرت جميعها الآن .

وقد اتخد باشوات العثمانيين قبة ي شبك كذلك متنزلها لهم يقضون فيه أوقات فراغهم ويقيمون بها الولائم والحفلات ، وقد عرفت بقبة ي شبك باسم (قبة العزب) وذلك لأنَّه كان يسكنها بعض عساكر طائفة عزيان العثمانية ، الذين كانوا يحرسون الحصون والقلاع<sup>(٢)</sup> .

ونستطيع القول بعد هذا السرد التاريخي الموجز لقبة ي شبك أنها لم تتسخ مدفناً<sup>(٣)</sup> بدليل أنَّ الأمير ي شبك بنى لنفسه ولأسرته مقبرة كبيرة بصحراء قايتباي . وتستخدم القبة في الوقت الحاضر مساجداً جاماً ، عرف باسم مسجد القبة ، وفي سنة ١٢٧٨<sup>(٤)</sup> جدد الأمير مصطفى فاضل ، نجل الأمير إبراهيم باشا وحفيد محمد على ، قبة ي شبك وبنى إلى جانبها وملاصقاً لها من الجهة الجنوبية ، مساجداً محل المدرسة التي أقامها ي شبك واندثرت ، وذلك على يدي نيازى بك ، مهندس الأمير فاضل .

(١) علي مبارك : الخطط التوفيقية ج ١ ص ٨٣

(٢) محمد رمزي : القاموس الجغرافي للقسم الثاني الجزء الأول من ١٥

(٣) سامي عبد الحليم : الأمير ي شبك وآثاره المعمارية بالقاهرة ص ٧٥

(٤) المرجع السابق : ص ٩٠

## الوصف المعماري

تتكون القبة من مربع كبير يبلغ طول ضلعه من الخارج (١٣٧٥) من المتر ، يرتفع عن مستوى الشارع بمقدار (٢٥) من المتر حيث بأسفله دوراً أرضياً كان مستخدماً كضريح لتخزين المياه ، ويبلغ الارتفاع الكلّي للقبة عشرين متراً .

توجد الواجهة الرئيسية بالضلع الشمالي للقبة يبلغ ارتفاعها (٨٠) من المتر ، يصعد إليها سلم مزدوج من الرخام يبلغ عدده رجاته ثمانية تنتهي إلى بسطة مستطيلة مساحتها (٧٥×٢٥) من المتر . ويتوسط الواجهة المدخل الرئيسي المكون من باب سعته (٨٠) من المتر على جانبيه نافذتان متماثلتان معه من حيث المساحة ، ويعلو كل فتحة من الفتحات السالفة الإشارة إليها عتب عريض مكون من خمس صنجات معلقة فوق عقد عاتق ، وقد ملئت النوافذ بمصبعات حديدية . ويتوسّج الواجهات شرافات على شكل ورقة نباتية على شكل خمسة فصوص .

ويؤدي باب المدخل الرئيسي إلى داخل القبة وهي عبارة عن مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها (١١) متراً وارتفاعها (٨٥) من المتر حتى قطب القبة من أعلى ، ويشغل كل ضلع من أضلاع مربع القبة ثلاثة حنيات معقودة بعقود مدببة فتح في كل من الضلعين الشمالي والجنوبي نافذتان وباب ، أحدهما بباب المدخل الرئيسي السالك الإشارة إليه . وباب الضلع الجنوبي يؤخذ إلى سلم مكون من أربع درجات ينزل منها إلى المسجد الحالي . وفتح في الضلع الغربي ثلاثة نوافذ ، وفي الضلع الشرقي فتحت نافذتان وحنية القبلة ، وجميع النوافذ متماثلة من حيث المساحة والشكل الهندسي .

وقد حول المربع إلى شكل دائري مكون من ستة عشر ضلعاً طول كل ضلع (١١) متراً عن طريق مثلث كروي بداخله مقرنص كبير مفصص يبدو قطاعه على شكل نصف

زهرة مكونة من خمسة فصوص . ويقوم على منطقة الانتقال رقبة ذات ستة عشر ضلعاً فتحت في كل ضلع نافذة معقودة مثلث بزخارف جصية معشقة بالزجاج المتعدد الألوان ، ارتفاع كل منها (٨٥ سم) من المتر وسعتها (٧٥ سم) من المتر . وقد زخرفت جدران القبة من أعلى وباطنها برسوم زيتية مذهبة ، كما غشيت الأرضية وجلسة النوافذ بالرخام الملون وعلى ارتفاع (١٥٠ سم) من المتر من أرضية القبة توجد وزرة من الرخام على شكل بحور نقش بداخلها كتابات بالخط الكوفي تبدأ من الصحن الشرقي نصها : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمْدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُكَنْ لَهُ كَفُواً أَحَدٌ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلَوُنَ عَلَى النَّبِيِّ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيمًا »<sup>(١)</sup> . قُلْ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمَلَكُوتِ تَوَقِّي الْمَلَكَ مِنْ تَشَاءْ وَتَنْزِعِ الْمَلَكَ مِنْ تَشَاءْ وَتَعْزِي مِنْ تَشَاءْ وَتَذَلِّي مِنْ تَشَاءْ بِيَدِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تَوَلِّ اللَّيلَ فِي النَّهَارَ وَتَوَلِّ النَّهَارَ فِي اللَّيلِ وَتَخْرُجُ الصَّحْنِ مِنَ الْمَيْتِ وَتَخْرُجُ الْمَيْتِ مِنَ الصَّحْنِ وَتَرْزُقُ مِنْ تَشَاءْ بِغَيْرِ حِسَابٍ<sup>(٢)</sup> صَدِيقُ اللَّهِ الْعَظِيمُ . وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَيْنِ وَمِائَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ .

ويتخلل الوزارة الرخامية ذات الكتابات الكوفية سالفه الذكر أربع لوحات رخامية مربعة الشكل موجودة بأركان القبة طول ضلعيها (٢٥ سم) من المتر مكتوب عليها بالخط الكوفي كذلك « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ » ، ويعلو منطقة الانتقال طراز كتابه ( شريط كتابة ) بالخط النسخ المملوكي البارز المنقوش باللون الذهبي على أرضية حمراء وزرقاء داكنة ونص الكتابة كما يلى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَلْ أَنِّي عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذَكُورًا ، إِنَّا خَلَقْنَا إِنْسَانًا مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجَ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا إِمَّا كَفُورًا ، إِنَّا اعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرِبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ، عَيْنَا يَشْرِبُ بَهَا عَبَادُ اللَّهِ يَفْجُرُونَهَا تَفْجِيرًا ، يَوْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرْهَ مُسْتَطِيرًا ، وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى جَبَهَ مُسْكِنَا ، وَيَتَّهِيَا وَأَسِيرَا

(١) سورة الإخلاص .

(٢) سورة الأحزاب الآية (٥٦) .

(٣) سورة آل عمران الآية (٢٥ - ٢٦) .

إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شَكُورًا ، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا حَيْوَسًا  
قَمْطَرِيرًا ، فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرُّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً  
وَحَرِيرًا<sup>(١)</sup> ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ ذِي القُعْدَةِ سَنَةً إِحْدَى وَثَانِيَنِ وَثَلَاثَائَةَ .

كما يوجد شريط ثان من الكتابة البارزة المذهبة على أرضية حمراء وزرقاء تعلو  
نوافذ رقبة القبة جددتها لجنة حفظ الآثار الإسلامية سنة ١٣١٤هـ<sup>(٢)</sup> (١٨٩٦م) نصها :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا يَعْمَرُ مَسَاجِدُ اللَّهِ مِنْ آمِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ  
وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهُ فَعُسَى أَوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمَهْتَدِينَ . أَجْعَلْتُمْ سَقَيَةَ الْمَحَاجِ  
وَعُمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامَ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ  
أَعْظَمُ دَرْجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةِ مِنْهُ وَرَضْوَانِ وَجَنَّاتِهِمْ  
فِيهَا نَعِيمٌ مَقِيمٌ ، خَالِدُونَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ » جددت هذه القبة المباركة  
في عصر خديوي مصر الأعظم عباس حلمي الثاني الأفخم سنة أربعة عشر وثلاثمائة وألف » .

وقد كتب بقطب القبة من أعلى بالخط الثلث المملوكي وباللون الذهبي ما نصه :  
« قل للهُمَّ مالِكَ الْمَلَكُ تَؤْتِي الْمَلَكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزَعُ الْمَلَكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَعْزِيزُ مِنْ تَشَاءُ »  
إلى قوله تعالى : « بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » صدق الله العظيم » .

ويتصدر الضلع الشرقي للقبة محراب مجوف سعته (٥١) مترًا وعمقه (١١) م يعلو  
عقد مدبوب ، وقد كسى تجويف المحراب بالرخام الملون إلى ارتفاع (٥١) م تأكّل فوقها  
الوزارة الكتابية . وبحيط بعقد المحراب شريط من الكتابة مقسم إلى (بحور) نصها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ « وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وَأَنَّهُ لَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ  
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدَا »<sup>(٣)</sup>

وإلى جانب المحراب يوجد منبر خشبي حديث الصناعة .

(١) سورة الإنسان حتى الآية (١٢) .

(٢) سامي عبد الحليم : الأمير يشكك من مهدى من ٩٥

(٣) سورة الجن الآية ١٨ ، ١٩

## وصف المسجد

يتكون المسجد الملاصق للصلع الجنوبي للقبة من مستطيل تبلغ مساحته (١٨ × ١٣٧٥) من المتر يقسمه صفان من البوائل إلى ثلاثة أروقة عمودية على جدار القبلة ، وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود نصف دائيرية ترتكز على عمودين من المجرانيت الأحمر . ويوجد المدخل الرئيسي للجامع في الصلع الجنوبي للجامع وهو يقع محور الباب الرئيسي للقبة . ويقع المدخل الرئيسي داخل حنية مستطيلة وعلى جانبيه مكسلتان .

وفي الصلع الشرقي للجامع يوجد محراب مجوف تعلوه طاقية ذات عقد نصف دائري تعلوه نافذة مستديرة . وعلى جانبي المحراب توجد نافذتان مستطيلتان تطلان على الطريق ، كما يوجد بالجدار الغربي ثلاث نوافذ مماثلة للنافذتين السابقتين ، وضريح مدفون به الشيخ عرفات الأنصارى والشيخ بدر الدين محمد بن جمعة الحنفى الفيومى<sup>(١)</sup> ، في الرواق الشمالي المجاورة للقبة ، كذلك توجد نافذة في الجدار الجنوبي المجاورة للمدخل الرئيسي للجامع . ويبلغ ارتفاع الجامع (٢٥ر٢) من المتر ومحاط بسقف خشبي يتوسطه فتحة مشمنة الشكل ( شخصية ) ويحيط بالمسجد من جهته الجنوبية مبان حديثة عبارة عن كتاب ومكتبة ومية ومية .

وفي الركن الجنوبي الغربى للجامع توجد المئذنة وهى تبرز عن سمت واجهة الجامع الغربية بقدر (٢٥) من المتر وتحتوى على قاعدة مربعة الشكل يعلوها بدنه اسطواني يستدق كلما صعدنا إلى أعلى حتى تنتهي بطرف على شكل القلم الرصاص . والمئذنة مقسمة إلى ثلاثة طوابق عن طريق شرافات ترتكز على ثلاثة صفوف من الدلاليات تفصل بينها .

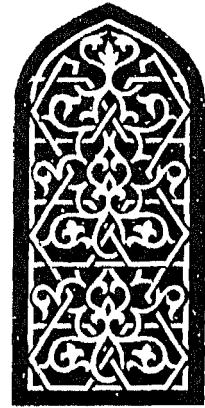
---

(١) حسن قاسم : المزارات الإسلامية ج ٤ ص ٢٠٦

ويوجد بالمسجد اللوحة التأسيسية الخاصة بإنشائه سنة ١٢٧٨ هـ وهي من الرخام الأبيض ومربعة الشكل يبلغ طول ضلعها (٧٥ سم) من الماء كتب عليها ما يلى :

حازا أجرا بمسجد قد بناه من علا رتبة وزاد اشتهرارا  
مصطفي فاضل الوزير المرجى زاده الله هيبة ووقارا  
بعلا همت تفوق الثريسا وندي راحة عد البحارا  
يا له صدر دولت مو فيها شمس فضل قد أنيجيت أقمارا  
قبل الله منه ما قد بناه فهو في السر مخلص وجهارا  
إنه مسجد على خير تقوى كان تأسيسه فزاد فخارا  
فهو البيك ذو المعالى نيازى بشرته العلا به استبشارا  
ولقد قال الكامل فيه أرخ تم بالمجده واكتسى أنوارا

سنة ١٢٧٨



## مدرسة ابن قرقماس

المعروفة باسم مدرسة جنبلاط لسنةه  
لشارع اسماعيل أيوجيل  
المترع من درب الجاميز

أَنْشَأَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ نَاصِرِ الدِّينِ الْقَاهِرِيِّ الْحَنْفِيُّ الْمُعْرُوفُ  
بِاسْمِ جَنْبَلَاطٍ ، وَلِدَ سَنَةِ اثْنَتِينَ وَثَمَانِيَّةِ تَقْرِيبًا بِالقَاهِرَةِ وَنَشَأَ بِهَا<sup>(١)</sup> . وَإِلَى هَنَا يَنْتَهِي  
التَّعْرِيفُ بِأَصْلِهِ وَنَسْبِهِ فَلَا يَذْكُرُ مَصْدِرًا وَلَا مَرْجِعًا شَيْئًا عَنْهُ ، لَكِنَّ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ نَرْجِحَهُ  
فِي هَذَا الصَّدَدِ ، أَنَّهُ لَيْسَ مَلُوكًا أَوْ ابْنَ مَلُوكٍ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَوْلَادِ النَّاسِ ، وَلَا أَوْلَادَ  
الْمُعْمَمِينَ وَمِنْ ثُمَّ فَقَدْ يَكُونُ مِنْ أَبْنَاءِ عَامَةِ الْمَصْرِيِّينَ كَمَا أَنَّهُ لَانْدَرِيُّ السَّبِيلِ فِي تَسْمِيَتِهِ بِاسْمِ  
(جَنْبَلَاطٍ) كَمَا يَقُولُ السَّخَاوِيُّ ، وَلِعِلَّهَا نَسْبَةٌ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي تَوَلى أَمْرَهُ مِنْذُ نَعْوَمَةَ أَظْفَارِهِ  
فَعُرِفَ بِهَا .

وَقَدْ أَظْهَرَ مُحَمَّدُ بْنُ قَرَقْمَاسَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مِنْذُ طَفْوَاتِهِ ذَكَاءً نَادِرًا وَقُوَّةً حَافِظَةً ، لَقَدْ قَرَأَ  
الْقُرْآنَ وَحَفِظَ وَهُوَ لَمْ يَبْلُغِ الْعَاشرَةَ بَعْدَ مَا جَعَلَ الشَّيْخُ عَلَى الْجَمَالِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَوَالِ مَقْرُرًا<sup>\*</sup>  
ذَلِكَ الْعَصْرُ يَعْنِي بِأَمْرِهِ وَيَتَعَهِّدُهُ حَتَّى أَتَقْنَ الْمَحْفَظَ . وَيُظَهِّرُ أَنَّهُ كَانَ رَفِيقَ الْمَحَالِ وَكَانَ عَلَيْهِ  
أَنْ يَعْوَلْ نَفْسَهُ فَتَعْلَمُ الْغَزْلَ وَالْحَبْ حَتَّى فَاقَ وَبِزَ أَقْرَانَهُ مِنْ كَانُوا يَعْمَلُونَ مَعَهُ . وَلَكِنْ نَفْسَهُ  
الْوَثَابَةُ وَذَكَاءُهُ وَقُوَّةُ حَافِظَتِهِ الْخَارِقَةُ لَمْ تَقْنُعْ بِهَذِهِ الْحَرْفَةِ الْيَدِوِيَّةِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا فَرَجَعَ إِلَى  
الْعِلُومِ الْدِينِيَّةِ يَنْهَلُ مِنْهَا . فَتَعْلَمَ الْقِرَاءَتِ السَّبْعَ عَنْ مَؤْدِبِهِ وَأَسْتَاذِهِ الْأَوَّلِ عَلَى الْجَمَالِ مُحَمَّدِ  
ابْنِ الْفَوَالِ وَأَخْذَ الْفَقِهِ وَالْحَدِيثِ عَنِ الْعَزِيزِ عَبْدِ السَّلَامِ الْبَغْدَادِيِّ ، كَمَا دَرَسَ عِلُومَ الْلُّغَةِ مِنْ

(١) السخاوي : الفسوه الالمع ص ٢٩٥

نحو وصرف والمنطق وفن الجدل والمحوار على يد كثيرين من علماء القرن التاسع الهجري الذين كانت تزخر بهم القاهرة نذكر منهم على سبيل المثال لالحضر العز بن جماعة ، الذى كان يحرص على حضور دروسه شيخنا ابن قرقماس .

وقد بلغ ابن قرقماس شأواً لا يأس به في علوم الدين والأدب حتى أصبح يذكر فيهما وفي ذلك يقول ابن إيسا<sup>(١)</sup> « وتعلم الأدب وعلم الحرف فصار له ذكر فيهما فنظم كثيراً وخاض بحور الشعر وصنف فيه ، وربما قصد بالأسئلة عن شيء من الضمائر فيخرج فيه نظماً على هيئة ما يخرج من الزايوجة وربما زعم أنه منها » . وقد ترك الشيخ جنبلاط ، بعض المصنفات التي حبسها على مدرسته مثل « زهر الربيع » في علم البديع يقع في عشر كراسين وقسمها تقسيماً حسناً وصل فيه إلى نحو مائتي نوع ذكر في كل نوع منها شيئاً من نظمه . كما صنف في التفسير كتاباً سماه ( الغيث المريع ) كما وضع كتاباً مسجوعاً اسمه ( الجمان على القرآن ) وغير ذلك من المصنفات نسخها كلها بخطه ، كما نسخ غيرها من أمهات الكتب بخطه الفائق الحسن . والجودة حبسها كلها على مدرسته ، وقد أخذت على هذه المصنفات مأخذ كثيرة ذكرها السخاوي فقال « إنها اشتملت على لحن كثير في النظم والنشر وخطأ في أبنية الكلمات من حيث التصريف كما احتوت على تراكيب غير مستساغة كما أن شروحه وتفاصيله منتقدة » .

وكان الشيخ جنبلاط ورعاً صالحًا حسن الاعتقاد متعالاً في المحاضرة ، وكان من يقصد للزيارة طلباً للتبرك ورغبة في العلم فقد كان ودوداً مع طلبه مقبلاً عليهم باذلا نفسه مع قاصده وقد وهبه الله إلى جانب حسن الخلق ، جمال الخلقة فكان شكله « نضر بهيج رائق وشيبة نيرة وسكنينة وصمت ومحبة في القراء ، إلا أن الله ابتلاه بشقل في سمعه<sup>(٢)</sup> » وكان من طبعه الانقطاع عن الناس ولازمة الكتابة التي كانت مورد رزقه ، ويقال إن أكثر كتاباته وتأليفه كان يتم ليلاً ، وأن الله قد عوضه عن ضعف السمع قوة في بصره حتى أنه كان

<sup>(١)</sup> إيسا : بداع الزهور ج ٣ ص ٢٠٤  
داع الزهور .

يكتب في ضوء القمر ، فإذا ما انتهى من كتابته أخذ يتهجد ويتوسل كثيراً من الأوراد . وكان خيراً متواضعاً كريماً ذا خط حسن فائق ، وكان عنده رغبة ملحة في التزوي بزى الجند .

وقد زار الشيخ جنبلاط بيت المقدس فصل بالأقصى وطاف بالصخرة المقدسة ، كما أدى فريضة الحج ، ومن الكرامات التي وقعت له عند بيت الله الحرام ماحدثنا عنه السخاوي فقال : « حج الشيخ ابن قرقamas رفيقاً للشيخ الدقوسي وكانت معه حينئذ وداع لناس شتى فضاعت منه ، فبيتها هو في حساب ذلك ، إذ بقائل يقول من فقد له هذا الكيس فأخذ منه وكان بالكيس الشيء الكثير ، فوجده كما هو لم يفقد منه شيء . ورام الاحسان لواجده بشيء من عنده ، فالتفت فلم يجده » .

وقد سمع السلطان خشقدم عن علمه وورعه وتقواه فقربه إليه وتقديم عنه فقرره شيخاً للقبة بتربته في الصحراء وجعل له خزن كتبها وغير ذلك . وظل الشيخ جنبلاط في وظيفته هذه معزاً مكرماً في عهد السلطان الملك الظاهر أبو النصر بلباي المؤيدى الذى لم تدم مدة سلطنته عن شهرین إلا أربعة أيام . وكذا في عهد سلطنة الظاهر أبو سعيد تمريغا الظاهري الذى استمرت قرابة ثلاثة شهور وخمسة وعشرون يوماً فقط .

وقد علا نجم ابن قرقamas في عهد السلطان الأشرف أبو النصر قايتباى ، فقد أنشأ له السلطان مدرسة خاصة له أطلق عليها اسمه ، وطلب منه أن يقوم بالتدرис فيها ، وحرصاً منه على صحته لكبر سنه وضعفه ، فقد أنشئت المدرسة قريباً من داره فقد جاء في ابن إياس أنها أنشئت بلصق درب الحجر تجاه سكن ابن قرقamas .

وظل الشيخ محمد بن قرقamas يقوم بالتدرис في مدرسته حتى واتته العلل والمرض ومات في آخر شهر شوال سنة اثنين وثمانين وثمانمائة ودفن بمدرسته ، وقد كتب في رثائه الأبيات الآتية :

ياخيلي أصاب قلبي المعنى      يوم سار الطعون والركبان  
طاعن طاعن برمج قوام      قد علاه من مقلتيه سنان

ويحدثنا على مبارك<sup>(١)</sup> عن تاريخ هذه المدرسة وموقعها فيقول : إن جامع جنبلاط أنشأه أول مرة مدرسة الشيخ محمد بن قرقماس في القرن التاسع للهجرة ولما مات دفن به ، وعلى قبره مقصورة من الخشب ، ومشهور بين العامة بالشيخ جنبلاط لهذا عرف به » . ويضيف على مبارك فيقول « ثم جده الأمير على أغاثا كتخدا الجاوشية تابع ابراهيم بك الكبير المعروف بشيخ البلد وجده بجواره سبيلاً ومكتباً وذلك سنة عشر ومائتين وألف وهو إلى اليوم مقام الشعائر بنظر الشيخ عبدالله » .

ويحدد على مبارك موقع المدرسة فيقول : تقع المدرسة بدرب الحجر<sup>(٢)</sup> ، الذي يبدأ أوله من آخر شارع قنطر سنقر وأخره درب الحمام (حمام الدود حالياً بالحلمية) وسويقة السبعين وبه من جهة اليساره حارة درب الحجر ، وأما الجهة اليمنى فيها حارة التمساح وهي حارة كبيرة يتوصل منها لشارع عابدين وبداخلها جامع البرمونى « وقد عرف شارع درب الحجر باسم شارع اسماعيل أبو جبل ، لما بني اسماعيل باشا أبو جبل داره به ، ويستفرع شارع درب الحجر (أبو جبل حالياً) من شارع درب الجماميز (بور سعيد حالياً) بالقرب من محطة ترام سنقر أمام شارع بالقرب من شارع البرمونى بعابدين .

(١) على مبارك : الخطط ج ٤ ص ٧٣

(٢) الجغرافيا عجائب الآثار ج ٢ ص ٦٢٥

(٣) على مبارك ج ٣ ص ٨٩

## الوصف المعماري

### الواجهة الرئيسية :

تتكون المدرسة من مربع تقربياً إذ يبلغ طولها ١٧٢٠ من المتر وعرضها ١٦٥ من المتر ، وتقع الواجهة الرئيسية في الضلع الجنوبي الغربي للمدرسة وتطل على شارع اسماعيل أبو جبل (درب الحجر سابقاً) ويبلغ طول هذه الواجهة إذا استبعدنا واجهة السبيل الذي بني في العصر العثماني (١٥) متراً ينقسم إلى قسمين يبرز أحدهما عن الآخر بمقدار (٣٠) من المتر .

ويبلغ طول الجزء البارز (١١,٥) من الأمتار ويكون من حنية عميقة كان بها المدخل الثانوى للمدرسة قبل الإصلاح والتجديد الذى أحدثه على آغا كتخدا سنة ١٢١٢ هـ وحنية كبيرة قليلة العمق فتح فيها صفان من النوافذ يتراوح عرضها بين (١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٥) من المتر نوافذ الصف السفل ت تكون من مستطيل يعلوه عتب فوقه عقد عاتق رهى مملوقة بعصبعت حديدية أما الصف العلوى فنواfذه يعلوها عقود مدبوبة .

ويقع المدخل الثانوى في حنية تبلغ سعتها (٤٤) من المتر وعمقها (٥٤) من المتر قد سد بابه الان بحائط من الحجر يشبه الدعامة الساندة مما يدل على أن المدخل الثانوى للمدرسة قد سد لتقوية حائط الواجهة الرئيسية وإن كان عتبه والعقد العاتق الذى يعلوه مايزال موجوداً حتى الان ، ويعلو حنية المدخل عقد ذو ثلاث فصوص ملئت بمجموعات من الدلاليات فى أوضاع هندسية بدئعة وكان الغرض من إنشاء المدخل الثانوى أن يوصل إلى سطح المدرسة وإلى المئذنة المجاورة له . ويعلو هذا الجزء من الواجهة شرفات جميلة على شكل ورقة نباتية ذات ثلاثة فصوص .

ويلي المدخل الثانوى قاعدة يبلغ طولها (٥٠-٢) من المتر وعرضها (٣٠-٢) من المتر التي تكون الجزء البارز في هذه الواجهة ، تقوم فوقها مئذنة المدرسة ، ويأتي بعدها حنية المدخل الرئيسي الذى بني سنة ١٢١٠ هـ وسعتها (٣) أمتار وعمقها (٣٥) سم على جانبيها مكسلتان ويعلوها

عقد ذو ثلاثة فصوص . ويتوسط حنية المدخل باب عرضه (٤٥-١) من المتر يعلوه عتب فوقه عقد عاتق زخرفت جميعها برسوم نباتية وهندسية محفورة في الحجر ، كما يحيط بها جميعها شريط رفيع به زخارف هندسية ينتهي عند جانبي الباب بربعيين بهما زخرفة نجمية ، ويعلو ذلك نافذة مستطيلة يكتنفها عمودان مندمجان ويعلوها عقد مسطح مكون من ثلاثة صفوف من الدلاليات ويحيط بالنافذة شريط به زخارف هندسية يشبه ذلك الذي يحيط بالباب وقد ملئت النافذة بصلفين من الخشب الخرط .

وتنتهي هذه الواجهة بحنية صغيرة العمق تبلغ سعتها (١٥٠-١) من المتر يعلوها عقد نصف دائري مفصص فوق نافذة صغيرة مربعة . وتكون هذه الحنية جزءاً من المدخل الرئيسي كما أنها تفصل بين المدرسة والسبيل .

#### داخل المدرسة :

يؤدي المدخل الجديد إلى صحن المدرسة ، الذي يتكون من مستطيل يبلغ طوله (٧٥-١٠) من المتر وعرضه (٤-٥) مترأً وسقفه مغطى بألواح خشبية يبدو أنها كانت مدهونة برسوم زيتية زالت كلها الآن ، ويتوسطه شخصية . ويوجد بالضلع الجنوبي الغربي سدلة صغيرة ، أما الضلع الشمالي الغربي فيقابل السدلة وفتحة المدخل نافذتان تطلان على دورة المياه المجددة حديثاً . ويطل على الصحن إيوان القبلة والإيوان المقابل له .

#### إيوان القبلة :

وهو عبارة عن مستطيل يبلغ سعته (١٥) مترأً وعمقه (٧) أمتار ويتقادمه ثلاثة عقود مدرببة ترتكز على عمودين من الرخام ، وتطل هذه العقود على الصحن ، وفي صدر إيوان القبلة يوجد محراب مجوف تبلغ سعته (٥٥-١) من المتر وعمقه (٢) متران ويكتنفه عمودان من الرخام زخرف الجزء الأسفل منه برسوم زيتية حديثة جداً أما الجزء العلوي وكذا خواص عقد وشريط فوقه فقد غشى ب بلاطات من القاشاني من العصر العثماني .

. ويعلو عقد المحراب وزرة خشبية عريضة بها كتابة محصورة في اثنى عشر (بحراً) بها كتابة بالخط الثلث تحتوى على اسم مجدد المدرسة الأَمِير على أغا كتخدا الجاوشية وتاريخ التجديد سنة ١٢١٢ هـ وعلى جانبي المحراب يوجد محرابان صغيران سعة كل منهما (١-١)

من المتر يعلو كل منها عقد عاتق غشيت طبلة كل منها ببلاطات من القاشاني العثماني ، وإلى جانب المحراب المجوف يوجد كرسى خشبي مزخرف بطريقة الحفر وبالخرط ، وهو يرجع إلى عهد الأمير على أغا كتخدا .

ويعلو الجزء العلوى من جدار إيوان القبلة أربعة نوافذ معقوفة يتوسطها نافذة مستديرة يعلو المحراب المجوف تماماً ، وقد سدت النوافذ الأربع الآن ، ولعل السبب في ذلك هو تقوية الجدار ولم يبق غير النافذة المستديرة التي تعلو المحراب ، والى ما تزال تحتفظ بالجص المعشق بالزجاج المتعدد الألوان الذى يرجع إلى عهد ابن قرقماس فى القرن التاسع الهجرى ، وفي الركن الجنوبي الشرقي لإيوان القبلة يوجد مدفن الشيخ محمد قرقماس .

#### الإيوان الشمالي الغربى :

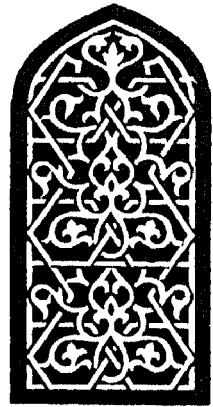
يقابل إيوان القبلة الإيوان الشمالي الغربى وهو عبارة عن مستطيل تبلغ سعته الان (١٠٧٥) متر وعمقه (٤) أمتار ، ومن المرجح أن تكون سعتها وقت انشائه فى القرن التاسع الهجرى (١٤) متراً بحيث يكون فى امتداد خط الواجهة الرئيسية وأنه قد اقتطع منه فى وقت التجديد سنة ١٢١٢ هـ (٣٢٠) من المتر أدخلت فى مبنى السبيل والكتاب ويستقدم الإيوان ثلاثة عقود ترتكز على عمودين من الرخام ، وهى مقابلة لعقود إيوان القبلة وتطل على الصحن . وفي صدر هذا الإيوان توجد دكة للمبلغ لعله يرجع إلى عهد التجديد ، وفي الضلع الشمالي الشرقي للإيوان توجد فتحة استحدثت فى عهد التجديد تؤدى إلى دور المياه ، وسقف الإيوان مغطى بالألواح خشبية كما هو الحال فى إيوان القبلة وصحن المدرسة .

#### المئذنة :

تبعد عن شكل المئذنة أنها ترجع إلى عهد التجديد الذى حدث للمدرسة سنة ١٢١٢ هـ فهى عثمانية الطراز ، فهى على شكل مسلة متعددة الأضلاع ويتوسطها شرفه متعددة الأضلاع كذلك تقوم على خمسة صفوف من المقرنصات .

#### السبيل والكتاب :

لقد أنشأ هذه الكتلة المجاورة لمدرسة جنبلاط للأمير على أغا كتخدا الجاوشاية سنة ١٢١٢ هـ ولا دخل لها بالمدرسة .



# جامع تمراز والبهرول

بميدان السيدة زينب  
رضوان الله عليها

الأمير تمراز التمشي محمودي الظاهري جركس الجنس جلبه إلى مصر المخواجا محمود في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ، فاشتراه منه الملك الأشرف برسبياً هو وعدة من المالك الصغار ، كان من بينهم قايتباي الذي كان يمت بصلة القرابة لتمراز فهو ابن أخيه . وكان ضريبة كل مملوك خمسين ديناراً فلما اشتراهم أنزلهم بالطبة وقد أظهر تمراز من الفطنة والذكاء ما جعل السلطان برسبياً يضمه هو وقايتباي إلى جملة المالك الكتابية ، واستمر على ذلك حتى توفى الأشرف برسبياً وتسلط الظاهر جممق فاشتراه من بيت المال على يد جاسوك ، وصي الملك الأشرف برسبياً هو وعدة من المالك الكتابية . واستمر في رق الظاهر جممق حتى اعتقه . وكان السلاطين يحتفلون احتفالاً خاصاً بعتق ماليكيهم ، فقد كانوا يخرجون لهم خيلاً ويلبسونهم الشاش والقماش وقد تولى تمراز عدة مناصب في عهد السلطان جممق فلما توفي الظاهر جممق وتولى الظاهر بلباي ساعت العلاقة بينهما ، فيذكر لنا ابن إياس في حوادث سنة ٨٧٢ هـ « أشار الأمير خير بك على السلطان بلباي بأن يمسك الأمير قرقماش الجلب ، والأمير أرغون شاه استدار ، والأمير تمراز ، فأرسل بالقبض عليهم ، وكان الملك الظاهر خشقدم قد أرسلهم إلى نحو الصعيد مع الأمير يشك ، فأرسل للقبض عليهم من هناك وأرسل بعضهم إلى سجن ثغر الاسكندرية ، أما تمراز فقد أرسل إلى ثغر دمياط فلما وقع ذلك نفرت منه قلوب الرعية ، ولكن سرعان ما استرد الأمير تمراز حريته ومركته وأملاكه ، فإذا لم يستمر السلطان الظاهر بلباي في الحكم أكثر من شهرين إلا أربعة أيام ، فقد كان كما قيل

(١) بدائع الزهور ص ٣٨٨

فيه « جمع بين قبح الفعل والشكل وسوء الطياع ومقت اللسان ». فلما تسلط الملك الظاهر أبو سعيد تمريغا ، رسم بالإفراج عن الأمير قرقamas الجلب فأحضره من ثغر الاسكندرية ، والأمير تمراز فأحضره من ثغر دمياط ، وهم من مماليك الأشرف بربسات ، ثم أنعم على الأمير تمراز بتقدمه ألف .

وعلا قدر الأمير تمراز عندما اعتلى قريبه السلطان الأشرف قايتباى كرسى السلطنة فقد كان تمراز من بين المماليك الذين أجلسوه على العرش بعد تنحيه وخلع السلطان السابق الظاهر تمريغا ، وفي ذلك يقول ابن ابياس<sup>(١)</sup> « فلما تمت بيعة السلطان الأشرف قايتباى ، وجلس على سرير الملك وقبلت له الأمراء الأرض ، دخل يشبك من مهدى وتمراز الشمس على السلطان المخلوع تمريغا ، وأقاموه من فوق مرتبته وأدخلوه إلى قاعة البحرة بالقصر الكبير بالقلعة ، وهو في غاية الإكرام ، ثم أخذناوا منه النمجاه<sup>(٢)</sup> والترس والدواة وأحضروها بين يدى الأشرف قايتباى ، ثم ضربت له البشائر بالقلعة ، ونودى باسمه في القاهرة وارتفت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام » .

وقد عين قايتباى قريبه تمراز ، أحد المماليك المقدمين كاشفاً على أعمال الغريبة فقد جاء في حوادث سنة ٨٧٣ هـ « أن الأمير تمراز الشمس قريب السلطان خرج وتوجه إلى الغربية للكشف على الجسور ، وصار يتوجه إليها في كل سنة ويقيم بها شهراً » .

وكانت ثقة قايتباى في الأمير تمراز لاحدود لها ، فقد كان كريم النفس وفيأ ورعاً تقياً لا يخون من ائتمنه ولو كان خائناً ولذلك فقد كان يكل إليه بالكثير من الأعمال التي كان يخشى عوقيها ، فقد جاء في ابن ابياس « وعين السلطان تجريده ثقيله إلى (سوار) وعيّن بها من الأمراء المتقدمين يشبك دوردار كبير باش العسكر ، وتمراز ابن أخت السلطان أحد المقدمين ». « فلما فل عن سوار عسكره وأراد الله خذلانه ، فأرسل يطلب الأمير تمراز قريب السلطان ، فلما طلع الأمير تمراز إلى سوار واجتمع به تعلل سوار بآن يلبس

(١) بدائع الزهور ص ٣٩٤

(٢) النمجاه :

خلعة : السلطان ويسوس الأرض ، فقبل تراز ولكن يشبك لم يوافق وقبض على سوار ثم قتلاه فغضب تراز غضباً شديداً لأن يشبك لم يكنه من الوفاء بالعهد الذي قطعه على نفسه حيال سوار.

وقد كافأ قايتباى الأمير تراز على إخلاصه وتفانيه في خدمته ، بأن رقاه إلى وظيفة رأس نوبة النوب ، وكان يصطحبه دائمًا في حله وترحاله ، فقد جاء في حوادث سنة ٨٨٢ هـ إن السلطان استدعى الأمير تراز الشمس للاحتفال بالمولود النبوى ، كما حضر القضاة الأربعه وجميع الأمراء ، ولما انتهى المولد قصد التوجه إلى ثغر الاسكندرية فسافر من البر وسافر صحبته الأمير تراز رأس نوبة النوب . ولما عاد من الشغر إلى القلعة توجه إلى بر الجيزه وكشف عن خيوله وأقام هناك أياماً ثم توجه إلى جهة منوف العلا ، وكشف عن جسورها وأمر بإصلاحها ، وأقام هناك أياماً وعاد إلى الجيزه ثم سافر من هناك إلى الفيوم وكان معه في كل تلك الزيارات الأمير تراز رأس نوبة كبير .

وقد وقع بين تراز وبين السلطان خلاف ووحشه كاد يودي به إلى النفي إلى مكة وذلك لأن تراز رفض أن يتربك القاهرة لكي يتولى نيابة الشام ، مخافة أن تخدر به حاشية السلطان ، ويقص علينا ابن اباس هذه الواقعة فيقول ، وفي سنة ٨٨٥ هـ عين السلطان تراز الشمس قريبه لنيابة الشام ، فامتنع عن ذلك ، وادعى الفقر وعدم الرزق ، فوبخه السلطان بالكلام ، فحنق منه تراز ونزل إلى داره وأغلق بابه ولم يجتمع بأحد من الناس وصرف نقابه عن بابه وكثير القيل والقال في ذلك . فأرسل السلطان يقول له توجه إلى مكة وأقم بها بطلا . واستمر في هذه الحركة أياماً وهو في اضطراب ، والسلطان يستحثه في سرعة الخروج إلى مكة ثم ان الأتابكى أزيدك مشى بينه وبين السلطان بالصلح ، فطلع إلى القلعة ، وقابل السلطان ، فخلع عليه ونزل إلى داره في موكب حفل وقد زال ما بينه وبين السلطان من الوحشة بسبب نيابة الشام .

ومن الأحداث التي أثرت في الأمير تراز وهزت مشاعره وفاة زوجته خوند بنت الملك المنصور ، وكانت شابة جميلة ، فقد ماتت نفسماء بعد أن وضعت ولدها الذكر . فحزن تراز حزناً شديداً أرقده الفراش فترة طويلة ، فأراد السلطان أن يسرى عنه فقرره في أمرية سلاح ثم أخذ يترقى في أكبر وظائف الدولة حتى وصل إلى وظيفة الأتابكية سنة ٩٠١ هـ كما خلع عليه السلطان في نفس السنة وأقره في نظارة البيمارستان المنصورى فتوجه إلى هناك في موكب حافل .

ولما مرض السلطان قايتباى مرض الموت أمر أن ينوب عنه الأمير تمراز في الاحتفال بوفاء النيل وبفتح السد ، فطلع تمراز إلى القلعة ولبس خلعة خاصة بهذا الاحتفال ، ولما اشتد المرض على السلطان واضطرب الأمن في البلاد ، طلع الأتابكى تمراز إلى القلعة كما يقول ابن ايس ، ودخل على السلطان في البيت فوجده في النزع الأخير ، فقال له « يامولانا السلطان إن الأحوال قد فسدت ، ومن الرأى أن تسلطن سيدى محمد » فلم يرد السلطان جوابا ، فأخذ تمراز سيدى محمد بن السلطان ، وكان فى صغيرا لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ونزل به إلى باب السلسلة ( بالقلعة ) فأجلسه في المقعد الذى هناك وجلس معه ليوليه السلطنة ، فلم يشعر تمراز إلا وقد هاجمته العساكر كالجراد المنتشر فقبضوا عليه وقيلوه وسجنه بالبرج الذى بباب السلسلة ، ثم في عقیب ذلك اليوم نزلا به وهو مقيد بقيدين أحدهما برجلية والآخر بركتبه وخلفه أوجاق ( جندى ) بخنجر فنزلوا به من باب الميدان وتوجهوا به إلى البحر فأنزلوه في الحراقة ( مركب ) وتوجهوا به إلى الاسكندرية فسجين بها وكان ذلك سنة ٩٠١ هـ . ومنذ ذلك التاريخ لم نسمع عن تمراز شيئا .

وكان الأمير تمراز واسع الشراء بل قيل إن ثروته تکاد تعادل ثروة السلطان مما جعل بعض المحتالين والمدللين يحتالون عليه هو والسلطان بقصد ابتزاز بعض أموالهم فقد حدث سنة ٨٨٥ هـ أن أوحى شخص يقال له على بن محمد المرجوشى إلى السلطان وكذلك الأمير تمراز بأنه يعرف صناعة الكيمياء ، فانصاع له السلطان وتمراز حتى أتلاف عليهما جملة مال له صورة ( نقود ) ولم يستفیدا من ذلك شيئا . وقد ساعد تمراز ثروته الطائلة من إنشاء كثير من العمائر لم يبق منها غير مسجده الذى دفن به .

ويعرف مسجد تمراز أيضا باسم جامع بهلول ، وقد بحثت في كتب التراث والطبقات عن ضريح أو زاوية لشيخ أو صوفى اسمه بهلول عاش أو دفن في هذه المنطقة التي أقيم عليها المسجد ، فلم أجد غير المتصوف بهلول بن إسحاق الإنباري المتوفى سنة ٢٩٨ هـ ، وقد جاء ذكره في النجوم الزاهرة<sup>(١)</sup> أنه توفي بمصر ولكن لم يحدد مكان زاويته أو ضريحه ، كما ذكره العيني<sup>(٢)</sup> وأبو فرج بن الجوزي<sup>(٣)</sup> .

(١) النجوم الزاهرة ج ٣ ص ١٧٧

(٢) عقد الجمان للعيني .

(٣) المنظم لأبي فرج بن الجوزي .

## وصف المسجد

يقع هذا الجامع بشارع اللبودية تجاه قنطرة عمر شاه ، كما يقول على مبارك ، والواقع أن هذا الجامع كان يقع على ضفاف الخليج المصري الذى كان يبدأ من فم الخليج وينتهى عند السويس ، وكان أمام المسجد وعلى الخليج قنطرة تعرف باسم قنطرة عمر شاه ، فلما ردم الخليج وأصبح شارعا ، عرفت المنطقة باسم حى عمر شاه ، كما عرفت محطات الترام والأتوبيس باسم عمر شاه كذلك . ولما وسع ميدان السيدة زينب دخلت منطقة عمر شاه في الميدان وعلى ذلك نستطيع القول بأن المسجد يقع اليوم في ميدان السيدة زينب بالقرب من بركة الفيل ، وهو من أجمل مساجد الميدان بعد مسجد السيدة زينب رضوان الله عليها.

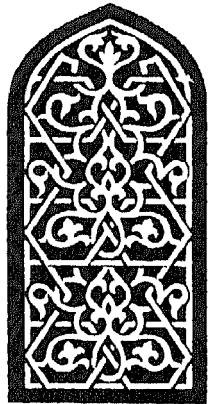
وتقع واجهة المسجد الرئيسية في الجهة الغربية وهي التي تطل على ميدان السيدة زينب ويوجد بها المدخل الرئيسي وباب آخر صغير في الطرف الجنوبي من المسجد يؤدي إلى الميضاة وإلى السبيل ومنه يصعد إلى الكتاب أعلى السبيل . وفي الطرف الشمالي من المسجد يوجد ضريح الأمير تراز وهو عبارة عن حجرة مربعة الشكل وبكل ركن من أركان الحجرة توجد خمسة صفوف من المقبرنفات تقوم فوقها رقبة مستديرة تعلوها القبة وبين مقبرنفات الأركان توجد أربع نوافذ مستديرة كما يوجد بربقة القبة أربعة نوافذ أخرى كلها مملوقة بالجص والزجاج المتعدد الألوان . كما يوجد بالضلع الغربي للضريح نافذتان على الشارع على واجهة المسجد . والمسجد مستطيل الشكل يتوسطه صحن مربع صغير جداً منخفض ومفروش بالفسيفساء الرخامية يحيط به من ثلاثة جهات صfan من البوائق المكون من عقود حجرية مدببة يقوم بعضها على أعمدة رخامية تيجانها كورنثية والبعض الآخر على دعائم حجرية . أما الجهة الرابعة للصحن وهي الجنوبية فيوجد بها باب صغير يؤدي إلى دوره المياه السابق ذكرها ، ويعلو الصحن ( شخشيخة ) مربعة للتهوية والإنارة .

وفي منتصف حائط القبلة يوجد محراب كبير على جانبيه حنيتان فتحت فيهما نوافذ ، ويعلو المحراب كتابة محفورة في الحجر نصها : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا يَعْمَلُ مَساجِدُ اللَّهِ مِنْ آمِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ – إِلَى آخِرِ الْآيَةِ » وبجانب المحراب منبر أثري يرجع إلى تاريخ الأمير تراز منشأه المسجد فقد كتب على أحد جوانبه « أَمْرٌ بِإِنْشَاءِ هَذَا الْمَنْبَرِ الْمَبَارَكِ الْجَنَابِ الْعَالِيِّ السَّيِّنِيِّ أَمْرٌ بَعْدَ تَرَازٍ » وعلى الجانب الآخر « وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ عَمَلِ هَذَا الْمَنْبَرِ الْمَبَارَكِ فِي شَهْرِ الْمُحْرَمِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتِينَ وَثَمَانِينَ وَثَمَانَاءَتِهِ ، إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُونَ – إِلَى آخِرِ الْآيَةِ » وفي منتصف الإيوان الغربي للمسجد يوجد مقصورة خشبية يعلوها قبة من الخشب المنقوش مذهبة بأسلوب العثماني . وبداخل المقصورة توجد مقبرة عليها تركيبة من الرخام كتب على أحد جوانبها منها ما يلى .

كان الموت حيث يدرك نفس  
بجوار البهلوان زخرفت رمس  
ارتجمى عنو خالق ورضاه  
تنتفى وحشى ويحصل أنسى  
هكذا شأن أهل بيته ذوى  
اذهب الله عنهم كل رجس  
مد رأيناكم يابن محمود تسعى  
يسعى خير بى قلت لنفسى  
في مراق الفلاح قد أرخوه  
أبدا يرتقى محمد شمس  
سنة ١٢٣٠ هـ

ومن هذه الأبيات نفهم أن القبر أصله للشيخ بهلوان الذى بني له الأمير تراز المسجد ، ثم دفن بجواره بداخل المقبرة محمد الشمس ، ويحدثنا على مبارك<sup>(١)</sup> عن محمد الشمس يقول : وبمسجد تراز الأحمدى ضريح السيد محمد الشمس كان سروانا (ياوراً) لمحمد على وعلى الضريح تركيبة رخام عليها مقصورة خشب ، ثم يصف المسجد فيقول « وبجواره من تعلقاته سبيل في سقفه نقوش مذهبة وعليه مكتب عامر . وكان ذلك المسجد قد تخرّب وجده الأمير حسن أفندي ووقف عليه ثلاثة حوانين أسفله (لا وجود لها الآن) وسبعة حوانين تجاه القنطرة بمقتضى وقفية مؤرخة سنة ١١٩٠ هـ وفيها اشترط أن يصرف ريع ذلك على مصالح شعائر مسجد تراز الأحمدى . وقد نقش تاريخ هذا التجديد على لوح رخامي وضع على واجهة الباب الموصى بين المسجد ودوره المياة سنة ثمانين بعد المائة والألف سنة ١١٨٠ هـ .

(١) الخطط التوفيقية ج ٤ ص ٧٠



# جامع يش بيك

يالقبة المقداوية

سنة ٨٨٤ هـ

كان الأمير يشبك من مهدى أحد أمراء دولة المماليك الجراكسة . تقلد عدة وظائف حتى وصل إلى درجة دويدار كبير . فقد كان يشبك من مهدى يشغل وظيفة كاشف (حاكم) الوجه القبلى في عهد السلطان الظاهر تربغا ، فلما خلع السلطان عن عرشه ، كلف يشبك من مهدى ومهى تمراز الشمسى بهمة تنحيته عن كرسى العرش ليجلس عليه السلطان الجديد الملك الأشرف قايتباى . وفي ذلك يقول ابن اياس : ثم دخل يشبك من مهدى وتمراز الشمسى على الظاهر تربغا وأقاموه من فوق مرتبته وأدخلوه إلى قاعة البحر وهو في غاية الإكرام ، ثم أخذوا منه النمجة والترس والدواة ( شارات السلطنة ) وأحضروها بين يدي الأشرف قايتباى » . وقد كافأ قايتباى يشبك من مهدى على عمله هذا بأن خلع عليه ( أى أعطاه خلعة ) وقررها في الداودارية الكبرى . وقد أخلص يشبك في خدمة السلطان قايتباى سواء في الأعمال الداخلية أو في الحرب الخارجية التي قام بها ليقضى على الفتنة التي قام بها حسن الطويل في بلاد الشام مما جعل السلطان يخلع عليه خلعة حافلة كخلعة الأتابكى ( أكبر وظيفة في الدولة بعد السلطان ) وقررها في الوزارة مضيقا للدواودارية الكبرى . وقد اتصف الأمير يشبك بالقسوة والعنف في معاملاته للناس ، فيذكر ابن اياس « إنه فعل ببلاد الصعيد من المظالم ما لم يسمع به شمله حتى أنه شوى بالنار محمودا شيخ بنى عدى وخوزق من العربان جماعة ، وسلح جلد جماعة ودفن جماعة في التراب وهم أحياء ، وفعل بالعربان من أنواع هذا العذاب ما لم يفعله أحد قبله فدخل الرعب في قلوبهم ، فلما صعد الأمير يشبك إلى القلعة خلع عليه السلطان خلعة سنية

ونزل إلى داره في موكب حافل ». وهكذا كان يشبك يخرج عن الحدود المشروعة في معاملة الناس ابتغاء إرضاء السلطان .

ولم تقتصر أعمال الأمير يشبك على الأعمال الإدارية والجربية فحسب بل شملت كذلك الأعمال المعمارية ، فقد أنشأ الكثير من الآثار التي ما يزال بعضها باقيا حتى الان منها القبة وملحقاتها (القبة الفداوية) وقبة مدرسة بحى القبة . فقد أمر الأمير يشبك بإزالة القبور والدور المتعددة بين العباسية وحي الحسينية وأن يقام مكانها مناظر (جمع مناظرة وهي استراحة للنزة) وحوض كبير وقبة كبيرة أمامها بساتين ومشاتل . وأقام إلى الجنوب من هذه القبة تربة كبيرة أطلق عليها مساكن للصوفية وشيوخهم ، وبني تجاه التربة مسجداً وسبيلاً وحوضاً لشرب الدواب ثم شق ترعة كبيرة لتوصيل المياه إلى البساتين حتى صارت المنطقة من أبهى المنتزهات . وكان الغرض الأصلى من إنشاء هذه القبة هو أن تكون منظرة ينزل بها يشبك أو السلطان للراحة والرياضة وأن يتم بها محراب للصلوة .

وقد ذاعت شهرة هذه القباب حتى عرفت الأحياء الموجودة بها بأسمائها ، فقد عرف الحي الذى يقع بين حى العباسية والحسينية باسم القبة الفداوية وغلبت هذه التسمية على اسم السلطان قايتباى وعلى اسم الأمير يشبك . والفداوية هي طائفة من الشيعة الإسماعيلية ، يعتقدون كما يقول ابن فضل الله العمرى (أن كل من ملك مصر كان ظهيراً لهم ولذلك يرون إتلاف نقوشهم في طاعته . وكان لما يشع عليهم هذه الملوك مصر أكبر الأثر في إرهاب أعدائهم . وكان من تقاليدهم أن من جبن عن أداء رسالته أو هرب . قتلته أهله ، ولا يبالي الفداوى أن يؤدى رسالته ولو قتل بعدها . وقد ورد في قوانين دواوين المماليك البحرينية أنه كان يدخل في اختصاص رئيس ديوان الإنماء النظر في أمر الفداوية ، وكان للملوك الإسلام عنابة كبيرة بهم . ومن عنى بهم الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، فقد عهد إليهم ببعض الأعمال في المحروب التي خاضها ضد المغول في عين جالوت وفي معاركه ضد الصليبيين والتي كتب له النصر فيها جميعاً وكذلك عنى بهم الملك الأشرف خليل بن قلاوون والناصر محمد بن قلاوون فرتسبوا لهم المرتبات والهبات الكثيرة وخلعوا عليهم الخلع كما قرروا لهم دوراً ومساكن خاصة ) .

وقد عرفت طائفة الفداوية في البلاد العربية والإسلامية باسم الاسماعيلية أما بلاد الفرنجة فقد كانت تطلق عليهم الحشيشية . وأما في مصر فقد عرفا بالفداوية وذلك لاسترخاصهم الحياة في سبيل سيادتهم الروحية ، وقد أنشأ لهم الأمير يشبك مساكن بجوانب القبة فعرفت القبة باسمهم ومن بعدها حتى كله . وفي القرن الثامن الهجري عرفت طائف الفداوية باسم (المجاهدين ) كما أطلق على كبيرهم (أتابك المجاهدين ) . وفي القرن الثاني عشر الهجري كانوا يسمون كبيرهم والشحدث باسمهم (مقدم الفداوية ) أو شيخ الفداوية ، بل لأنهم بلغوا من الشهرة أن كان يطلق لقب الفداوية على الأشداء من الرجال .

أما القبة الثانية التي أنشأها الأمير يشبك سنة ٨٨٤ ، والتي ما تزال قائمة حتى اليوم بحي القبة ، فقد نسبت خطأً إلى السلطان الغوري ، ونشأ هذا الخطأ أن السلطان كان كثير التردد عليها للنزهة . وقد بني الناس قرية جديدة حول هذه القبة في القرن الحادى عشر الهجرى ، أى في العصر العثمانى عرفت باسم قرية القبة نسبة إليها ، ومن هنا أتى اسم الأحياء المعروفة الآن باسم حدائق القبة وسراى القبة وحمامات القبة وكوبرى القبة من ضواحي القاهرة الشماليه .

وتخطيط القبة الفداوية فريد في نوعه ، فقد أقيمت القبة على دور أرضي مكون من ثلاثة قاعات مستطيلة ارتفاعها خمسة أمتار ومحاطة بسقوف مقببة على شكل نصف دائرة . وعلى هذا الدور أقيم بناء مربع يبلغ طول ضلعه عشرين مترا تقريباً من الحجر الجيرى وقد بني على المربع منطقة انتقال بين المربع والدائرة مكونة من أربعة عقود بداخل كل منها ثلاثة مقرنصات في وضع هرمي على المقرنص العلوي منها بدلاليات غایة في الدقة والجمال . وأقيم على منطقة الانتقال رقبة بها ست عشرة نافذة ، وزخرفت من الداخل بشرط من الكتابة بالخط الثلث المملوکي الجميل لم يذكر فيه اسم منشئ القبة الأمير يشبك بل ذكر اسم السلطان قايتباى وفيما يلى نصها :

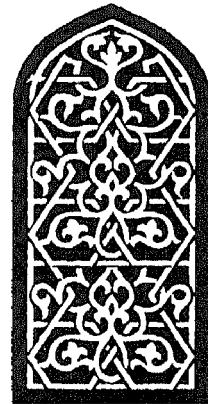
« بسم الله الرحمن الرحيم ( شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة - إلى نهاية الآية ، إن الدين عند الله الإسلام ) ، قل اللهم مالك الملك حتى آخر الآية ) . اللهم وأدم عز مولانا

ولى النعم سيد ملوك العرب ، والعجم ناصر دين الله ، حافظ بلاد الله قسم خليفة الله ، الحاج إلى بيت الله ، الفائز بزيارة قبر رسول الله السلطان ، الملك ، الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله سلطانه وأفاض على البلاد والعباد جوده وإحسانه من فضله الله بالحج والزيارة على ملوك البرية وناداه ربها فحج في سنة أربع وثمانين وثمانمائة » .

وعلى الرقبة أقيمت قبة مبنية من الطوب المكسى بطبقة من الجص من الخارج أما من الداخل فقد زخرفت جدران المربع والعقود والمرنصات والرقبة وقطب القبة ببنقوش من الجص الملون . وترتفع القبة على مستوى أرض الشارع بمقدار ٢٥ متراً . ولذلك فإنها يصعد إليها بدرج مرتفع . ويقع المدخل الرئيسي للقبة في الجهة الجنوبية منها وقد حللت اعتابه بالرخام الملون . كما حللت اعتاب النوافذ الموجودة بجدران المربع .

ويصف الرحالة الناباسى هذه القبة فيقول : « زرنا جامع اليشبكيه نسبة إلى يشبك من مهدى فصعدنا إليه فإذا هو جامع عظيم في أحسن ترصيف وأقوم وأكمـل بنـيان وأجمل إتقان وبجانبه مساكن وقصور وبيوت ، وهناك بركة كبيرة يستخرج إليها الماء بالمدار ( بالساقية ) وفي جانبها قصر مطل عليها بشبابيك ينطلق منها البصر في فسيح تلك الأقطار » .

وفي نهاية القرن التاسع عشر قامت مصلحة الآثار بعدة ترميمات لهذه القبة كما أزالت المباني التي كانت تحجب واجهتها الشرقية ، فهدمت مركزاً للدخولية ( الضريبة التي تفرض على كل ما يدخل القاهرة من صناعات وأمكولات ) وغيره من المباني وبذلك أصبح هناك ميدان فسيح أمام الواجهة الشرقية ولذا اضطرت المصلحة لفتح باب فيها . وقد سجل هذا الترميم على لوحة تذكارية كتب فيها ( رمت القبة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة ) . كما نقلت مصلحة الآثار إلى القبة منبر مسجد كاتم السر بشارع بورسعيد ( درب الجماميز سابقاً ) وهو عبارة عن منبر صغير طعمت حشواته المجمعـة بالصلـف والعاج والأبنوس ويرجع تاريخه إلى نفس تاريخ إقامة القبة أى إلى القرن التاسع المـجرى - الخامس عشر الميلادي .



## مدرسة أبو بكر بن مزهرا

ستة٨٨٥هـ بجارة برجوان  
بحي الجمالية

هو زين الدين أبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان الزين بن البدر بن الأنصارى الدمشقى الأصل القاهرى الشافعى<sup>(١)</sup> ، ولد بالقاهرة فى رجب سنة ٨٣١ هـ ، مات أبوه وهو صغير فنشأ يتيمًا وتربي في حجر السعادة<sup>(٢)</sup> على أيدي الفقهاء حتى حفظ القرآن الكريم والعمدة والمنهج والقبة النحو وغيرها ، وعرض في صباح على أ峚اضل العلماء ، كابن القادرى والعلم الباقى وتعلم اللغة التركية وأجاز له فقهاء من مكة والمدينة وبيت المقدس والقاهرة ودمشق<sup>(٣)</sup> وغيرها .

تقىد أبو بكر بن مزهرا بمجالسة أهل العلم حتى تميز وتهذب وفوض إليه التكلم في القضايا ، حج أكثر من مرة ، آخرها مع والدته سنة ٨٧١ هـ وقد بدأها بزيارة المدينة المنورة حيث صلى بالناس إماما ، وعرضت عليه خطابتها فامتنع عنها تأدبا منه . وشارك

(١) السخاوى : الضوء الامع لأهل القرن التاسع ج ١٢ ص ٢٥ ، ٢٦

(٢) ذكر المقرىزى على لسان ابن عبد الظاهر أن : الحجر قريب من باب النصر ، وهو مكان كبير في نصف دار الوزارة ، إلى جانبه باب القوس الذى يسمى بباب النصر قديماً على يمنة الخارج من القاهرة وكانت تربى فيه جماعات من الشباب يسمون صبيان الحجر يكتونون من جهات متعددة ، ولكل حجر اسم يعرف به كل المتصوره والفتح والسعادة وغيرها ، وكان صبيان الحجر على مثال الزواقة والأستار ، وكانوا إذا سئلوا إذا سبى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك إلى الأمارة والتقدمة ، ولصبيان الحجرية حجرة مفردة ، عليهم استادون يبيتون عندهم وخدمات برسهم .

راجع المقرىزى : الخطط : ج ٢ ص ١٩٢

(٣) السخاوى : الضوء الامع لأهل القرن التاسع ج ١١ ص ٨٨

في العديد من الرحلات والحفلات وال المجالس ، وكان على رأس أرباب الدولة الذين مشوا أمام مصحف خوند فاطمة زوجة السلطان قايتباي عندما حجت في سنة ٨٧٩ هـ<sup>(١)</sup> ، كما صاحب السلطان في رحلته إلى بيت المقدس لزيارة قبر الخليل إبراهيم عليه السلام والمسجد الأقصى<sup>(٢)</sup> .

وفي جمادى الأولى سنة ٨٩٣ هـ سافر إلى نابلس وبصحبته الأمير ابرهيم الدوادار الكبير لإعداد الرجال لقتال السلطان بايزيد العثماني ، ورجع بعد تجهيز الحملة مريضاً إلى القاهرة<sup>(٣)</sup> .

كان ابن مزهر يتمتع بقسط وافر من المال والثروة وأية ذلك أن بركة الرطلي<sup>(٤)</sup> التي كان يقطن فيها لم تشهد من الأفراح والولائم ما شهدته في حفل ختان أولاده الذي تم في شعبان سنة ٨٨٦ هـ ذلك الحفل الذي استمرت فيه الودة وحرارة النفط كما يقول ابن إياس (ثلاث ليال متواترة)<sup>(٥)</sup> ، كان ليل البركة فيها كأنه نهار ولم تغب شمسه من كثرة ما سطع فيه من أضواء ، وقد وصف الشمس القادرى ذلك في بيت شعري قال فيه :

حتى كأن جلابيب الدرج رغبت عن لونها وكأن الشمس لم تغب

كان أبو بكر بن مزهر رجل مروءة ووفاء ، أدي للناس الكثير من الخدمات والشفاعات منها أنه ساعد في ذي الحجة سنة ٨٧٧ هـ صاحب صهاب الدين أبو العباس أحمد بن المحوجب الدمشقي الشافعى وأثره في خطابه المسجد الأقصى<sup>(٦)</sup> . وكانت شفاعاته مقبولة

(١) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ٣ ص ١٠٠ .

(٢) مجير الدين الخليل : الأننس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج ٢ ص ٦٤٧

(٣) مجير الدين الخليل : المرجع السابق ج ٢ ص ٦٧٣ ، ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ٣ ص ٢٤٥

(٤) المقريزى : المنططف ج ٢ ص ٥٨١

هذه البركة من جملة أرض الطبلة عرفت ببركة الطوابين لأنها كانت يعمل فيها الطوب . فلما حفر الناصر الخليج الناصرى جعله يمر من ظاهرها فروى مأوه أرضها ، وعرفت أيضاً ببركة الحاجب لأنها كانت بيد الأمير بكثير الحاجب وكان في شرقها زاوية بها شخص يصنع الأرطال الحديدى التي توزن بها فمهما الناس بركة الرطلي .

(٥) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ٣ ص ١٨٠ ، ١٨١

(٦) مجير الدين الخليل : الأننس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج ٢ ص ٦٢٩

لدى السلطان مجابة عنده ، ولم تكن مكانة ابن مزهـر المـروقة قاصرة على صـلته بالـسلطـان ، بل كانت له نفس المكانة لدى العامة ، إذ لو لا شفاعـته عندـهم في نـاظـرـ المـخـاصـ العـلـائـيـ ابن الصـابـونيـ - الـذـيـ كانـ قدـ ضـربـ نـقـودـ جـديـدةـ فيـ رـمـضـانـ سـنـةـ ٨٨٦ـ هـ وـأـرـادـ أـنـ يـخـرـجـهاـ بـشـمـنـ أـغـلـىـ مـنـ النـقـودـ الـقـدـيـمةـ - الـأـمـرـ الـذـيـ أـثـارـ عـلـيـهـ الـعـامـةـ فـيـ الـمـجـلـسـ الـذـيـ عـقـدـ بـالـمـدـرـسـةـ الـصـالـحـيـةـ بـحـضـرـةـ السـلـطـانـ<sup>(١)</sup>ـ وـقـدـ هـدـأـ الـمـوقـفـ عـطـفـ اـبـنـ مـزـهـرـ وـتـسـامـحـهـ وـتـدـخـاهـ بـالـوـسـاطـةـ لـدـىـ الـعـامـةـ لـلـعـفـوـ عـنـ الـمـذـكـورـ .

وـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ تـسـامـحـ اـبـنـ مـزـهـرـ أـنـهـ اـسـتـخـدـمـ شـخـصـاـ يـدـعـىـ (ـيـوسـفـ)ـ يـهـودـيـ الـدـيـانـةـ كـلـفـهـ بـالـقـيـامـ عـلـىـ عـمـارـةـ مـدـرـسـتـهـ وـظـلـ هـذـاـ يـهـودـيـ يـطـالـعـ كـتـبـ الـدـيـنـ الـإـسـلـامـ حـتـىـ اـهـتـدـىـ آخـرـ الـأـمـرـ إـلـىـ الـإـسـلـامـ<sup>(٢)</sup>ـ .

تـوفـ اـبـنـ مـزـهـرـ بـعـدـ حـيـاةـ حـافـلـةـ بـمـجـلـلـ الـأـعـمـالـ أـثـرـ مـرـضـ لـازـمـهـ فـتـرـةـ طـوـيـةـ وـكـانـتـ وـفـاتـهـ فـيـ يـوـمـ الـخـمـيـسـ سـادـسـ رـمـضـانـ سـنـةـ ٨٩٣ـ هـ وـدـفـنـ لـيـلـةـ الـجـمـعـةـ فـيـ تـرـبـتـهـ الـتـيـ كـانـ قـدـ أـنـشـأـهـ قـبـلـ وـفـاتـهـ بـالـصـحـراءـ .

(١) اـبـنـ إـيـاسـ : بـداـئـ الزـهـورـ فـيـ وـقـائـ الزـهـورـ جـ ٣ـ صـ ١٨٤ـ

(٢) السـخـاوـيـ : الضـوءـ الـلـامـ لـأـهـلـ الـقـرـنـ التـاسـعـ جـ ١٠ـ صـ ٣٤٠ـ

## الوصف المعماري

تقع مدرسة أبو بكر مزهر في حارة برجوان المتفرعة من شارع المعز لدين الله ببحي الجمالية بالقرب من سوق الصحراء ، ويحدثنا المقرizi<sup>(١)</sup> عن حارة برجوان فيقول إنها عرفت بهذا الاسم نسبة إلى الأمير برجوان وزير الخليفة الحاكم بأمر الله ، وكان موقع هذه الحارة (في العصر الفاطمي) بالقرب من الميدان المجاور للقصر الغربي الصغير ، ويعرف الآن ببحي الخرتشف<sup>(٢)</sup> والذي حرفته العامة فأصبح يعرف (بحي الخرنفشن) وكان حتى برجوان يشتمل على « دار برجوان ودار الضيافة ورحمة الأفيال »<sup>(٣)</sup> .

وتكون مدرسة أبو بكر مزهر من مستطيل تبلغ مساحته من الخارج (٢١٥ × ٢١٥) متراً وتحتوى من المتر ومن الداخل (١٩٥ × ١٥) متراً .

### الوصف الخارجي :

تقع الواجهة الرئيسية للمدرسة في الضلع الشرقي للمدرسة ويبلغ طوله (١٨١٠) من المتر ويشمل جدار إيوان القبلة ويبلغ طوله (١٢) متراً ويتشكل من حنيتين يفصل بينهما بروز حنية المحراب من الخارج ، ويبلغ عمق كل حنية (٢٥) من المتر . وتحتوى كل حنية على نافذة مستطيلة يبلغ ارتفاعها (٢٧٥) من المتر وعرضها (١٥) من المتر مملوقة بمصبعات حديدية ، ويعلو النافذة عتب مكون من صنجات معشقة يعلوه عقد عاتق ، ويعلو النافذة السفلى نافذة أخرى علوية مستطيلة الشكل يبلغ طولها (٢١٠) من المتر وعرضها (١٥) من المتر ويعلوها عقد نصف دائري وهو مملوء بجص معشق بزجاج متعدد الألوان ،

(١) المقرizi : الخطط ج ١ ص ٣٦٢

(٢) الخرتشف : هو مخلفات وقد الحمامات ، وكانت تلك المنطقة توجد بها حمامات القصور الفاطمية .

(٣) السخاوي : الضوء اللماع ج ١١ ص ٨٨

ويوجد أعلى بروز المحراب نافذة مستديرة قطرها (٢٥١) من المتر مملوقة بمحض مخرم ومتعدد الألوان .

وتنتهي كل حنية من أعلى بصفين من الدلاليات يعلوها شرافات الواجهة ، ويشغل الركن الشمالي الشرقي من الواجهة الرئيسية مدخل المدرسة الرئيسي ويبلغ عرضه (٦٠٢) من المتر وهو يرتفع عن مستوى الشارع بمقدار (٥٣) أمتار ومن ثم فإن مدرسة أبو بكر مزهر تعتبر من المدارس المعلقة إذ يوجد تحتها طابق أرضي ويصعد للمدخل الرئيسي بخمس درجات حجرية ، ويتوسط المدخل حنية كبيرة يبلغ عمقها (٥١) أمتار يعلوها عقد ذو ثلاث فصوص مثبت بجموعات من الدلاليات بدعة التكoin ، ويتوسط الحنية فتحة الباب الذي يبلغ ارتفاعه (٢٥٢) من المتر وعرضه (٩١) من المتر ويكتنفه مكسلتان حجريتان طول كل منها (٤١) أمتار وعرضها (٦٢) أمتار . ويعلو الباب عتب من البازلت الأسود ويعلوه عقد عاتق مكون من صنجات معشقة ويكتنفه حشوتان مزخرفتان ، وفوق العقد توجد نافذة مستطيلة تبلغ مساحتها (٦٦٧) من المتر مملوقة بتصبعات حديدية ، ويعلوها نافذة ثانية طولها (٦٢) أمتار وعرضها (٦٠) من المتر مملوقة كذلك بتصبعات حديدية ، وفوق النافذة الثانية نافذة ثالثة يبلغ طولها متراً وعرضها (٩٥) أمتار يعلوها عتب مكون من صنجات معشقة ويتجه صفان من الدلاليات .

ويقفل على باب المدخل الرئيسي ضلفتان من الخشب المصفع المحتوى على زخارف نباتية وهندسية وكتابية بعضها مخرم ، جددت معظمها لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٣١٥ هـ ويؤدي المدخل الرئيسي إلى (دركة) ردهة تبلغ مساحتها (٢٨٥ × ٣٥) من المتر وارتفاعها (٥٩) متراً يغطيها سقف خشبي مزخرف بنقوش زيتية ، وأرضيتها مفروشة ببسيلفانيا رخامية . ويتصدر الدركة جلسة حجرية يبلغ طولها (٣٥) أمتار وعرضها (٧) أمتار ويعلو الجلسة نافذة مستطيلة يبلغ طولها (٢٨) أمتار وعرضها (١٥) أمتار مملوقة بتصبعات حديدية وفي الضلع الجنوبي للدركة يوجد باب ارتفاعه (٢٤) أمتار وعرضه (١٥) أمتار يعلوه عقد نصف دائري يؤدي إلى دهليز طوله (٢٥٢) ره من المتر به عدة انكسارات يفضى في النهاية إلى صحن المدرسة . ويغطي الدهليز سقف خشبي مزخرف بنقوش

زيتية بدبيعة التكوين بينها رنك المنشئ وهو الدواة ، كما احتوت على كتابات تذكارية من ثلاثة سطور نصها :

١ - شرع في تجديد هذا المسجد المبارك في عصر ساكن الجنان الخديوي الأعظم محمد توفيق .

٢ - باشا سنة ثلاثة مائة وألف وانتهى في عصر ولِي النعم الخديوي الأعظم عباس حلمي باشا

٣ - الثاني مباشرة لجنة حفظ الآثار العربية عام خمسة عشرة وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية .

#### الوصف من الداخل :

يتوسط المدرسة صحن مستطيل الشكل يبلغ مساحته ( $10 \times 25$  م) من المتر وارتفاعه (٩) مترا يغطيه سقف خشبي تتوسطه فتحة مثمنة الشكل (شخصية) طول كل ضلع منها (٥) أمتار وارتفاعها (٧) أمتار فتح بكل ضلع ثلاثة نوافذ مستطيلة ، وتنخفض أرضية الصحن على الإيوانات الأربع التي تحيط به بقدر (٢٥) من المتر ويغطي أرضية الصحن رخام متعدد الألوان في تكوينات هندسية جميلة . ويكتنف الإيوانين الشمالي والجنوبي بابان خشبيان يفتحان على الصحن تؤدي جميعها إلى ملحقات المدرسة والسبيل والكتاب إلى مدخل المدرسة وإلى إيوان يقال له بشر<sup>(١)</sup> الزيت (أى زيت القناديل) .

ويقع إيوان القبلة في الضلع الشرقي للصحن ، وهو مستطيل الشكل تبلغ مساحته ( $10 \times 25$  م) من المتر يفتح على الصحن بثلاثة عقود نصف دائريّة ممتدة تقوم على عمودين مثمنين ، وكتفين ملتصقين بالجدار . ويوجد في الضلع الشمالي والجنوبي لهذا الإيوان صفان من النوافذ علوي وسفلي يتكون كل صف من نافذتين مستطيلتين الشكل تبلغ طولها متران وعرضها (١٥) من المتر يعلوها عقد مدبيب وملوّنة بالجص المعشق بالزجاج

(١) عاصم محمد رزق : مسجد أبو بكر مزهر ص ٦٢

المتعدد الألوان . ويوجد في الضلع الشمالي حنية يتقدمها ضلعة خشبية مزخرفة بالخشوات المجمعة ومطعمية بالصليف والجاج تستعمل لحفظ المصاحف وما إليها (كتبية) .

أما الجدار الشرقي ، فقد سبق الإشارة إلى نوافذه ، عند الحديث عن الواجهة الرئيسية ، ويتصدره محراب مجوف يبلغ عمقه (٧٠) وسعته (١١) أمتار وارتفاعه (٤) أمتار يعلوه عقد مدرب ويكتنفه عمودان مشمنان الشكل من حجز الساق الأصفر<sup>(١)</sup> . وقد زخرفت حنيته بالفسيفساء الرخامية ، ويعلو المحراب نافذة مستديرة الشكل (قمرية) سبق الإشارة إليها مع الواجهة الرئيسية ، وعلى يمين المحراب يوجد منبر خشبي يتكون جانبيه (ريشيته) من خشوات مجمعة مطعمية بالجاج والصليف ويعلوها إطار من خشب الخرط وقد نقش على باب المنبر كتابة تذكارية نصها :

«بني منبر بحديقة في روض مجد مزهر (وكان) فراغه منه عام خمس وثمانين وثمانين مائة» ونقش أعلى باب المنبر كتابة قرآنية نصها : «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعْظِمُ لِعْلَكُمْ تَذَكَّرُونَ» .

كما كتب على باب الروضة نصان هما :

عمرت لمسجد بالذكر باق بنبره اللطيف المستديم  
أيا من قد بنى الله بيته لك التهويض من رب كريم

وعلى الجانب الثاني من باب الروضة كتب :

ستلقي في غداً بيتك عظيمًا بناء الله في دار النعيم

تجاه محمد خير البرايا نبي الله ذو العجاه العظيم

ويقابل إيوان القبلة الإيوان الغربي وتبعد مساحته (١٠ × ٥٤) مترا ، يفتح على الصحن بثلاثة عقود مدببة ترتكز على عمودين وكتفين ملتصقين بالجدران .

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٥ ص ١١٣

ويوجد بال支柱 الشمالي والجنوبي لهذا الإيوان ببابان تتقدمهما ضلقة خشبية مزخرفة بخشوات مجمعة يؤدى الشمالي منها إلى ردهة تؤدى إلى غرفة مستطيلة ، ويؤدى الباب الجنوبي إلى ردهة تنتهي إلى سلم يصعد منه إلى سكن إمام المدرسة وإلى دكة المبلغ ويعلو البابين عتب خشبي مزخرف فوقه نافذة مستطيلة مملوقة بجص معشق بزجاج متعدد الألوان .

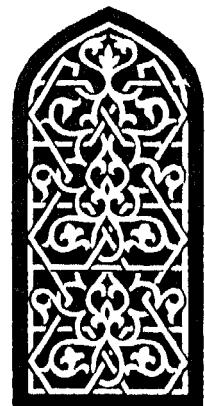
ويتصدر الإيوان الغربي ثلاث نوافذ سفلية مستطيلة الشكل ارتفاع كل منها (٣٩٥م) وعرضها (٥م) أمتار مملوقة بمصبعات حديدية ، يعلو المتوسط منها دكة المبلغ ، المصنوعة من خشب الخرط وصفوف من الدلاليات المطلية باللونين الأسود والذهبي . ويكتنف دكة المبلغ نافذتان علويتان مستطيلتان مملوكتان بالجص والزجاج المعشق .

أما الإيوانان الشمالي والجنوبي (السدلتان) فمتباينان ، إذ تبلغ مساحة كل منها (٣٥ × ٢٥) م يفتح كل منها على الصحن بعقد نصف دائري منتدي يرتكز على كتفين ملتصقين ويحتوى كل إيوان على نافذتين مستطيلتين ، السفلي مملوقة بمصبعات حديدية والعليا بالجص المعشق بالزجاج الملون ، ويغطي الإيوانين سقف خشبي مزخرف بنقوش زيتية متعدد الألوان ، والأرضية مفروشة برسام متعدد الألوان .

#### المئذنة :

تعلو المئذنة الركن الشمالي الشرقي للواجهة الرئيسية الشرقية ، وهى تقوم على قاعدة مربعة طول ضلعها (٢٧٥م) وارتفاعها (٤٩٠م) ، وتتكون من ثلاثة طوابق ويبلغ مجمل ارتفاعها (١٨٥م) . ويكون الطابق الأول من شكل مربع يبلغ ارتفاعه (٧٥م) أمتار يحيط ببنته ثانية أعمدة تعلوها عقود مدبة ، وبكل ضلع من أضلاع المربع توجد نافذة ضيقة عرضها (٢٠م) وطولها (٦٠م) بتنقدمها شرفة صغيرة ترتكز على ثلاثة صفوف من الدلاليات ، ويفصل بين الطابق الأول والثانى شرفة تقوم على أربعة صفوف من الدلاليات في تكوينات هندسية بدئعة .

ويتكون الطابق الثاني من شكل دائري يبلغ ارتفاعه (٦١٠) م زخرف بذاته بنقوش هندسية مكون من خطوط متداخلة يتوسطها شكل نجمي متعدد الرؤوس ، ويكون الطابق الثالث من جوست ذي ثمان أعمدة يبلغ ارتفاعها (٤٩٠) م ، وهي مئمنة الشكل ومن الرخام الأبيض يعلو تيجانها ثلاثة صفوف من الدلاليات ، ويفصل بين الطابق الثاني والثالث شرفة حجرية ترتكز على أربعة صفوف من الدلاليات ، ويعلو الطابق الثالث خوذة كمثيرة الشكل يتوجها هلال من المعدن .



## جامع المزهريّة

بشارع البغالة بحى الحسينية  
بأقرب من باب الفتوح

يقع هذا الجامع بحى الحسينية الذى يعتبر من أهم وأقدم خطط القاهرة في العصور الوسطى لذلك فقد رأينا أن نذكر شيئاً عن هذا الحي قبل أن نتناول مسجده بالبحث والدراسة .

يقول المقريزى<sup>(١)</sup> : حارة الحسينية عرفت بطائفة من عبيد الشراء يقال لهم الحسينية ، ويقول المسيحي فى حوادث سنة خمس وتسعين وثلاثة : أَمْرَ الْخَلِيفَةِ الْحَاكِمَ بِأَمْرِ اللَّهِ بِعَمَلِ شُوَّنَةٍ مَا يَلِي الْجَبَلِ مَلَّتْ بِالسِّنْطِ وَالْبَوْصِ وَالْحَلْفَانِ فَابْتَدَأَ بِعَمَلِهَا فِي ذِي الْحِجَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتَسْعِينَ وَثَلَاثَةَ وَظَنَ كُلُّ مَنْ يَتَعَلَّقُ بِخَدْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ هَذِهِ الشُّوَّنَةَ عَمِلَتْ لَهُمْ ، فَهَرَعُوا إِلَى الْقَصْرِ يَدْعُونَ وَيَتَضَرُّعُونَ وَيَضْسِجُونَ وَيَسْأَلُونَ عَفْوَهُمْ وَمَعْهُمْ رُقْعَةٌ كَتُبَتْ عَنْ جَمِيعِهِمْ ، فَأَجَابُوهُمُ الْحَاكِمُ إِلَى مَا سَأَلُوا .

ويقول عبد الظاهر ، أَمَا الْحَارَاتُ الَّتِي مِنْ بَابِ الْفَتوحِ مِيمَنَةً وَمِيسَرَةً لِلْخَارَجِ مِنْهُ فَالْمِيمَنَةُ إِلَى الْمَهْلِيلَجَةِ وَالْمِيسَرَةُ إِلَى بَرَكَةِ الْأَرْضِ بِرَسَمِ الرِّيحَانِيَّةِ وَهِيَ الْحَسِينِيَّةُ الْآنُ ، وَكَانَتْ بِرَسَمِ الرِّيحَانِيَّةِ الْغَزاَوِيَّةِ وَالْمَوْلَدَةِ وَالْعِجمَانَ وَعَبِيدِ الشَّرَاءِ . وَقَدْ عَرَفَتْ بِالْحَسِينِيَّةِ نَسْبَةً إِلَى جَمَاعَةِ الْأَشْرَافِ الْحَسِينِيَّينَ كَانُوا فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ الْكَامِلِ الْأَيُوبِيِّ قَدَمُوا مِنَ الْحِجَازِ فَنَزَلُوا خَارِجَ بَابِ الْفَتوحِ بِهَذِهِ الْأَمْكَنَةِ وَاسْتَوْطَنُوهَا وَبَنُوا بِهَا مَدَابِغَ صَنَعُوا بِهَا الأَدِيمَ (الْجَلْد) الْمُشْبِهِ بِالْطَّائِفِ .

(١) المقريزى : الخطط ج ١ ص ٢٠

وفي القرن السابع المجري وفد على مصر طائفة من الأويراتية وهم جنود بيدوين طرغاي ابن هولاكو خوفاً من انتقام أخيه الملك غازان بعد قتله قاتلهم الملك طرغاي . ويصف المقريزى مجئهم إلى مصر فيقول : طولع الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى وهو يومئذ سلطان مصر والشام بأمرهم ، فاتفق الرأى على استدعاء أكابرهم إلى الديار المصرية وتفرق باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام وخرج إليهم الأمير علم الدين سنجر ، والأمير شمس الدين سنقر إلى دمشق فجهزا من أكابر الأويراتية نحو الثلثمائة للقدوم على السلطان ، وما وصلوا إلى القلعة أنعم عليهم السلطان وأنزلهم بالحسينية .

ويصف المقريزى طائفة الأويراتية فيقول : وكانوا صوراً جميلة فافتتن بهم المرأة وتنافسوا في أولادهم من الذكور والإثاث واتخذوا منهم عدة صبروهم من حملة جندهم . وقد وقع التحاسد والتشرد بين أهل الدولة إلى أن آل الأمر بسببهم إلى خلع السلطان الملك العادل كتبغا من الملك . فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور لاجين قبض على طرغاي مقدم الأويراتية وعلى جماعة من أكابرهم وبعث بهم إلى الإسكندرية فسجنهما بها وقتلهم وفرق جميع الأويراتية على المرأة فاستخدموهم وجعلوه من جندهم .

ويستطرد المقريزى فيقول : فصار أهل الحسينية لذلك يوصفون بالحسن والجمال البارع ، وما برحوا يوصفون بالزعامة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر فلان والبدر فلان وكانوا يلبسون لباس الفتوة ويعملون السلاح .

وهكذا نرى أن لقب فتوات الحسينية ظهر منذ القرن السابع المجري على أقل تقدير . وهنا يجدر بنا أن نذكر شيئاً عن نظام الفتوة الذي أسيء فهمه في مصر والذي أصبح من الصفات الملزمة لشيان الحسينية . والنظام الاجتماعي أسسه العلويون في القرن الثاني للهجرة ، معتبرين الإمام على فتاهم الأكبر ومثلهم الأعلى الذي يهتدون بهديه . على أن أقدم من تكلم عن الفتوة هو الإمام جعفر<sup>(١)</sup> الصادق . وقد عرف نظام الفتوة في القرن الثاني للهجرة باسم فتوة الفروسيّة وكان يشترط على من يريد الانتهاء إليها شروطاً معينة :

(١) ابن بيدكين : الحجة والبرهان على فبيان هذا الزمان .

أولاً - أن يتمسك الفتى بكل فضيلة ومكرمة ويتجنب كل ما من شأنه أن يحط من كرامة الفرد<sup>(١)</sup> .

ثانياً - على الفتى أن يلبس سراويل خاصة بالفتوة عليها صورة كأس الفتوة ويعتقدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ألبس على بن أبي طالب لباس الفتوة ثم أمره أن يلبس من يشاء . وتم هذه العملية بأن يتقدم الفتى إلى نقيب الفتوة فيلبسه سراويل الفتوة بيده ، ثم يشرب الفتى كأس الفتوة وهي ماء وملح ، وكانت هذه العملية تم عادة بمشهد الإمام علي بالنجف .

ثالثاً - على الفتى أن يمارس ألعاب الفتوة كالصيد ورمي البندق وحمل السلاح وغير ذلك من ألعاب القوى . فإذا قام المتفى بما شرط عليه فإنه يعطى عهد الفتوة وهو أشبه ما يكون بالإجازة التي تمنح لمن أتم علومه وأصبح صالحاً للتدريس .

انتشرت الفتوة بين معظم الطبقات وبين الطبقات التي اختصت بها هم العيارون ، ولما ضعفت الدولة العباسية في القرن الثالث الهجري وصارت ألوبة بيد الأمراء والقواد . ولما رأى الأمراء والقواد ما عليه فتوة العيارين من القوة والجموع الكثيرة استخدموهم لقضاء مآربهم الخاصة فانحرفت الفتوة عن قصدها النبيل ، وتبعها فتوة العيارين غيرها من الطبقات المنحطة ( كالشطار والدعار ) وأخذوا يفسدون في البلاد باسم الفتوة ويعكرون صفو الأمان والاطمئنان .

إلا أن الله قيس من يعيد للفتوة سيرتها الأولى ، فبعثت من جديد على يد الخليفة العباسى الناصر لدين الله وذلك سنة ٦٠٧هـ الذى لم يكتفى على نشرها في العراق فحسب بل عزم على تعميمها في جميع الممالك الإسلامية .

أما عن الفتوة في مصر فقد حافظت عليها فترة وجبرة ، وكان الخليفة العباسى في

---

(١) أبو تمام : الجماهير في معرفة الجواهر ص ١٢

العصر المملوكي في مصر هو الذي يتولى أمر تفتي من أراد الانتماء إلى هذه الفتوة من ملوك وسلطانين المماليك ، على اعتبار أنه وارث هذا عن آجداده الخلفاء العباسيين في بغداد<sup>(١)</sup> ، ولكن لم يلبث أمر هذه الفتوة أن تداعى بتداعى الخلافة العباسية في مصر وضعف سلطانها واستعملها الطبقات المنحطة .

ويحدثنا ابن تيمية وتلميذه ابن بيدكين عن انحطاط الفتوة في مصر فيقول : وكان شيخ الفتوة يجمع حوله الأشرار والتمردين والبطالين الذين لا عمل لهم في دساكير لهم مخصوصة وي Sacrifice لهم في أعمال الفساد ولهذا نجد جمهرة العلماء قد أفتوا بمقاومة هذه الفتوة المزيفة وأوجبوا على ولاة أمور المسلمين القضاء عليها لأنها ( فتوة شيطان تشتمل على الإثم والعدوان ) .

واستكملاً لتاريخ حي الحسينية نقول نقلاً عن المقرizi : وكانت الحسينية قد أربت في عمارتها على سائر أنحطاط مصر والقاهرة وأنها كانت عامرة بالأسواق والمدورة وسائر شوارعها مزدحمة بالناس من الباعة والمارة وأرباب العيش ، وما زال أمر الحسينية متراكماً إلى أن كانت حوادث ومحن سنة ست وثمانمائة وما بعدها فخررت حارتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الأَحشَاب وغيرها .

أنشأ جامع المزهرية الأمير محمد بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الخالق بن عثمان البدر بن الزين الأنصارى الدمشقى الأصل القاهري الشافعى ويعرف كسلفه بابن مزهر . ولد في شهر رمضان سنة ستين وثمانمائة . وهو ابن أبي بكر مزهر أحد كبار رجال الدولة في القرن التاسع الهجرى ، إذ أنه ولد في سنة ٨٣١ هـ ومات أبوه وهو صغير فنشأ يتيماً وتربى في حجر السعادة ( وهي مبنى كبير قريب من باب النصر كانت تربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان المحجر ) على أيدي الفقهاء حتى حفظ القرآن والفقه . وقد تقدم ابن أبي بكر مزهر ب مجالسة أهل العلم حتى تميز وتهذب وفوض إليه التكلم في القضايا والافتاء . وقد تدرج ابن أبي بكر في وظائف الدولة الكتابية

( ١ ) المقرizi : السلوك ج ٢ ص ٤٩٦

الكبيرى فشغل نظارة الاصطببل ونظارة الجوالى المصرية والشامية ووكانة بيت المال ثم  
نظارة الجيش حتى انتهى بوظيفة كاتب سر السلطان الذى ظل يشغلها حتى توفى سنة

. ٨٩٣

أما والدة صاحب الترجمة فهي الزوجة الثانية لوالدة أبي بكر وكانت رومية اسمها  
شكرياي . وأمضى محمد طفولته وصباه فى بحبحة من العيش فقد كان أبوه يتمتع  
بقسط وافر من المال والثروة وفي ذلك يحدثنا ابن اياس فيقول : إن بركة الرطلى (بالفجالة  
الآن ) التي كان يسكنها أبو بكر مزهر ، لم تشهد من الأفراح والولائم ما شهدته في حفل  
ختان ولده محمد صاحب الترجمة ذلك الحفل الذي استمرت فيه الوقدة وحرقة النفط  
ثلاث ليال متواترة<sup>(١)</sup> كان ليل البركة فيها وكأنه نهار لم تغب شمسه من كثرة ما سطع  
من أضواء . وقد وصف الشمس القادرى ذلك الفرح فقال فيه :

حتى كان جلابيب الدجى رغبت عن لونها وكان الشمس لم تغب

وكان محمد عالما فاضلا قال فيه شيخ الشعرا الشهاب الحجازى وغيره : أنه أكمل  
حفظ القرآن ثم صلى به بمقام الحنفية من المسجد الحرام في سنة إحدى وسبعين وثمانمائة  
أى وهو لم يبلغ الحادية عشرة من عمره ، وذلك عندما حجج به والده في الرجبية بمحاجة  
فقييه الشمس بن قاسم . وتفقه فقرأ المنهاج وجمع الجوامع وغيرهما . وعرض على  
جماعة كثيرة من الفقهاء وأخذ عن ابن قاسم والجمال الكوراني وكذا عن الكمال بن أبي  
شريف وأخيه . وقد تميز بذلك فولى نظارة الخاص بعد الناج بن المقسى فباشرها  
مدة تكفل أبوه بسببها كثيرا . ثم تولى بعد ذلك الحسبة بعد يشك الجمالى مدة وناب  
عن والده في كتابة السر بالديار المصرية ثم استقل بها بعد موته .

أما ديوان الإنشاء الذي تولاه محمد بن مزهر بعد وفاة والده ، فكان يطلق على متوليهها  
كاتب الدست الشريف أو كاتب الدرج إلى أن كان عصر المنصور قلاؤون فأصبح متوليهها

(١) صبح الأعشى ج ١ ص ١٠٤

يعرف بكاتب السر ، ونقل بذلك لقب كاتب الدست وكاتب الدرج إلى طبقتين ثانيتين من كتاب الديوان أدنى مرتبة من كاتب السر وقد أبدل العامة ، كما يقول الفلكشنلى ، حرف الباء في كلمة كاتب إلى ميم على لغة ربعة فقييل كاتم السر . ويقول خليل الظاهري<sup>(١)</sup> ومن المرجح أن كلا التعريفين صحيح فهو الذي يكتب أسرار الدولة وهو الذي يتكتم عليها . وكان لا يتولى هذا الديوان إلا أجل كتاب البلاغة . وقيل كلما حفظ كتاب السر لساننا من الألسن كان عظمة في حقه .

وقد حمدت إذ ذاك مبادرته لـديوان الإنشاء ، وذكرت كفاءته وتودهه وأدبه ولطفه وإقباله على الفضلاء والطلبة مع حسن شمائله ورقة طباعه كل ذلك مع اشتغال فكره بالقيام بما كلف به مما يفوق الوصف . وكثير الدعاء له من أصحابه وأحبابه والده . وقد زوجه والده إبنة الأمير لاجين واستولدها عده أولاد ، وفي غضون ذلك حجج بصحة صهره الذي كان عين أميرا للحجج سنة إحدى وثمانين وثمانمائة . ولما عاد شرع في بناء مدرسة بالقرب من سويقة اللبن ، قال : إن الخطة (الحج) في حاجة إليها .

---

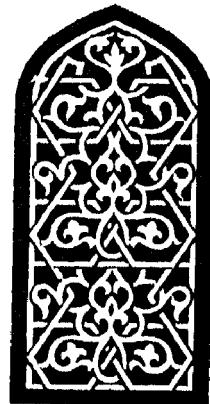
(١) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ١٠٠

## وصف الجامع

يقع هذا الجامع بحى الحسينية على يمين السالك من باب الفتوح إلى شارع البغالة تجاه حارة البزازة وشعائره كما يقول على مبارك مقامة به وبه حطة وله منارة . وجاء في الضوء اللامع : كان جامع المزهيرية في أول أمره مدرسة ، فلما أهملت تحولت إلى مسجد فقط ، فقد كانت المدرسة تتكون من أربعة إيوانات ذات تخطيط متعمد الإيوان الشرقي وبه المحراب والمنبر وعلى جانبيه الشمالي والجنوبي حنيتان مجوفتان ويتقدمه عقد مدرب مرتفع أما سقف الإيوان فمن الخشب المنقوش بنقوش زيتية غالية في الجمال دب التلف إلى كثير من أجزائها .

ويقابل الإيوان الشرقي الإيوان الغربي وهو يماثله في اتساعه ولكنه أقل منه عمقا . وفي الجهة الجنوبية والشمالية كان يوجد إيوانان سدا الآن ، ولم يبق سوى الإيوانين الشرقي والغربي مما جعل الكثير من كتب الخطط يطلق عليها اسم جامع لا مدرسة .

وماتزال المدرسة تحتفظ بالمدخل الذى بناء منشئها محمد بن أبي بكر مزهر ، ويقع في الجهة الجنوبية من المدرسة ويتكون من عقد مفصص مرتفع مملوء بعدة صفوف من الدلايات البدية الصنع . ويلى عقد المدخل باب يعلوه عتب به صفحات معشقة جميلة وعلى جانب الباب مكسلتان . ويؤدى الباب إلى دركاة تؤدى بدورها إلى داخل المدرسة .



## مَدْرَسَةُ أَزْبَكِ الْيُوسُفِي

سَنَةٌ ٩٦٠ هـ بِشَارِعِ أَزْبَكِ  
بِحِيِّ طَوْلَوْنَ

جاءَ أَزْبَكُ إِلَى مِصْرَ مَجْلُوبًا مَعَ تَجَارِ الْمَالِيَّكِ سَنَةَ ٨٤١ هـ ، فَاشْتَرَاهُ السُّلْطَانُ الْمُلَكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ<sup>(١)</sup> يُوسُفُ بْنُ بَرْسَبَى ، وَمِنْ ثُمَّ فَقَدْ عُرِفَ مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينَ بِاسْمِ أَزْبَكِ الْيُوسُفِ نَسْبَةً إِلَى السُّلْطَانِ . عَلَى أَنَّ السُّلْطَانَ عَبْدَ الْعَزِيزَ يُوسُفَ لَمْ يُسْتَطِعْ أَنْ يَحْفَظَ بِالْحُكْمِ بَعْدَ وَفَاتَهُ وَالَّذِي أَصْغَرَ سَنَهُ ، سَوْيَ بَضْعَةِ شَهُورٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَيْهِ السُّلْطَانُ الظَّاهِرُ جَقْمَقُ (سَنَةٌ ٨٤٢ هـ ١٤٣٨ مـ إِلَى سَنَةٍ ٨٥٧ هـ ١٤٥٣ مـ الَّذِي أَجْزَلَ الْعَطَاءَ لِلْمَالِيَّكِ التَّرَاكِمَةَ وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ عَطْفَهُ وَرِعَايَتَهُ ، فَانْتَقَلَ إِلَيْهِ هُؤُلَاءِ الْمَالِيَّكِ الَّذِينَ جَلَبُوا فِي الْأَيَّامِ الْعَزِيزِيَّةِ<sup>(٢)</sup> (نَسْبَةً إِلَى السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُوسُفِ بْنِ بَرْسَبَى) وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ أَزْبَكُ الْيُوسُفِ الَّذِي اشتَهِرَ بِاسْمِ (فَسْتَقْ) فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .

وَقَدْ أَظْهَرَ أَزْبَكُ مِنَ الْبِرَاعَةِ وَالثَّبُوغِ فِي عِلْمِ الْحِسَابِ رَغْمَ حَدَاثَتِ سَنَهُ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ جَقْمَقِ مَا جَعَلَ السُّلْطَانَ يَعْتَقِهُ وَيُولِيهُ أُمُورَ خَزَانَةِ السُّلْطَانَةِ فَعُرِفَ بِاسْمِ أَزْبَكِ الْخَازِنَدَارِ ، عَلَى أَنَّ أَزْبَكَ لَمْ يَظْهُرْ فِي كِتَابَاتِ الْمُؤْرِخِينَ إِلَّا فِي سَنَةِ ٨٧٦ هـ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ قَايِتَبَى ، إِذَا يُذَكَّرُ ابْنُ إِيَّاسَ فِي حَوَادِثِ تَلْكَ السَّنَةِ أَنَّ السُّلْطَانَ بَعَثَ إِلَى الْأَمِيرِ أَزْبَكَ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ وَصَمَارَ أَمِيرًا مُقْدَمًا . ثُمَّ نَلَحَ عَلَيْهِ وَقَرَرَهُ فِي نِيَابَةِ عِيدَابِ . الَّتِي كَانَتْ فِي الْعَصُورِ الْوَسْطَى

(١) السُّخَاوِيُّ : الصَّوْرَةُ ١ ص ٢٧٢

(٢) ابْنُ إِيَّاسَ : ٢ ص ٣٠٤

من أهم موانى مصر التي يبحر منها الحجاج إلى الحجاز ، ولذلك فقد اختير أزبك اليوسفي في عام ٨٨٧ هـ<sup>(١)</sup> لإمارة ركب المحمول وأمير للحجاج . ويصف لنا ابن إياس ركب المحمول فيقول ، خرج المحمول من القاهرة في تجميل زائد وكان أمير الركب أزبك اليوسفي ، ولكن عند رجوع المحمول في أوائل سنة ٨٨٨ هـ<sup>(٢)</sup> ، لم تحمد سيرة أمير ركب المحمول وكان سبب ذلك هو هجوم العربان على ركب المحمول .

وقد كان أزبك اليوسفي من الأمراء المقدمين المقربين لدى السلطان قايتباى حتى أن السلطان كان يحرص أن يصطحبه معه في معظم أسفاره داخل القطر فقد ورد في حوادث سنة ٨٧٧ هـ<sup>(٣)</sup> أنه في شهر صفر نزل السلطان من القلعة وتوجه نحو دمياط ورشيد ، ثم سافر في البحر في عدة مراكب وكان بصحبته الأتابكى أزبك اليوسفي وغيره من الأمراء ، واستمر السلطان في هذه السفرة نحو ثلاثة عشر يوما طاف أثناءها بلاد . وقد ظلت هذه الصلة الوثيقة بين السلطان والأمير أزبك اليوسفي لمدة طويلة ، فقد كان من بين الأمراء وكبار رجال الدولة الذين خرجوا مع السلطان لافتتاح قلعة مدينة الإسكندرية التي أقامها السلطان قايتباى على جزيرة (فاروس) التي اتصلت بالميناء عن طريق جسر طويل يبلغ طوله قرابة مائة متر ، عرف باسم (الميپاستاد) يطلق عليه الآن اسم (المسان) . وقد كان يقوم على هذه الجزيرة منارة الإسكندرية التي أقامها بطليموس<sup>(٤)</sup> الثاني سنة ٢٨٠ ق. م واستمرت تؤدى عملها حتى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) . وقد استطاع الرحالة المعمارى أبو الحجاج يوسف البلوى الأندلسى المعروف بابن الشيخ<sup>(٥)</sup> الذى زار مدينة الإسكندرية في القرن السادس الهجرى أن يعطينا وصفا دقيقا للمنارة . وفي نفس البقعة التى كانت بها منارة الإسكندرية ، وعلى أنقاضها بني السلطان قايتباى قلعة (طابية) الإسكندرية التى تعد من أهم القلاع المصرية على الإطلاق والتى تناظر قلعة

(١) ابن إياس ٢ ص ١٢٩

(٢) السخاوى : ج ٢ ص ٨٤٧

(٣) ابن إياس : ج ٢ ص ١٣٧

(٤) إبراهيم نصهى : دراسات فى تاريخ مصر فى عصر البطالمة ص ١١

(٥) ابن الشيخ : ألف باه ج ٢ ص ٥٣٧

المجل اللى بناها صلاح الدين . ويرجع السبب فى بناء قايتباى لهذه القلعة هو ازدياد النفوذ العثمانى وتفوقهم البحرى ومحاولتهم تأسيس دولة استعمارية تهدى الدول المجاورة لها لذلك فكر فى حماية أهم ثغور ساحل مصر الشمالي<sup>(١)</sup> .

ويحدثنا ابن اياس عن خروج السلطان قايتباى من القاهرة سنة ٨٨٤ هـ إلى الاسكندرية لافتتاح قلعة الاسكندرية التي تم بناؤها فيقول «توجه السلطان في البحر في عدة مراكب كثيرة وكان معه من الأمراء ، والأتابكى أزبك بن ططخ ويشبك الدودار وخاير بك ابن حديد وأزبك اليوسفي وآخرون من الأمراء المقدمين وعدد وغير من الأمراء الظبلخانات والعشروات من المالك السلطنية ، وكانت سفرة السلطان إلى الاسكندرية من أجل البرج (أى القلعة) وقد انتهى به مكان المنار القديس فجأة من محاسن زمانه» .

وقد عرف الأمير أزبك اليوسفي بشجاعته وفروسيته حتى أن السلطان أشرفه في كثير ابن التجريدة فقد خرج في تجريدة لمحاربة العثمانيين ، فقد أمر السلطان سنة ٨٨٩ هـ بخروج تجريدة وعين بها تمراز الشمس باشى العسكر ومن المقدمين أزبك اليوسفي وعين من الجندي أربعمائة مملوك من المالك السلطنية وكان سبب ذلك كما يقول ابن اياس ، هو أن ابن عثمان ملك الروم (أى سلطان الدولة العثمانية) أغار على دوبلات كثيرة ، ويعتبر هذا أول تحول من ابن عثمان على بلاد السلطان ، (أى الدولة المملوكية في مصر والشام) .

كذلك اشتراك الأمير أزبك اليوسفي في التجريدة التي تعتبر من أكبر التجاريد التي أرسلها السلطان قايتباى إلى دوبلات (أخوه سوار) ، التي جاء في وصفها : « وفيها خرج العسكر وقد لبسوا اللباس البحرى وحملوا جميع أسلحتهم وكان يوما مشهودا » . وقد كافأ السلطان الأمير أزبك اليوسفي نظير ما قام به من خدمات جليلة وما أبلغه في موقع القتال من شجاعة وفروسية فخلع عليه في سنة ٨٩٤ هـ وقرر في رأس نوبة كبيرة عوضا عن تغري بردى ابن ططر الذى توفي في ذلك العام . ووظيفة (رأس نوبة) من الوظائف الكبرى في العصر

(١) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة ص ١٦٣

الملوكي يشغلها عسكريون من طبقة أمراء المتن مقدمي الألوف في الحضرة السلطانية ، كما أنها الوظيفة السادسة في الدولة . وقد ورد ذكر هذه الوظيفة في الكتابات التي نقشت على مدرسته تسع مرات مما يدل على أهميتها مما جعل المعمار يحرص على ذكرها في النصوص التي نقشت على جدران المدرسة .

كذلك اشترك أزبك اليوسفي في التجربة التي خرجت إلى البحيرة لتأديب العربان الذين كثيرا ما شقوا عصا الطاعة على الحكام وكان ذلك في سنة ٨٩٨ هـ وكان أزبك أميرا جليلا لين الجانب متديننا محبا من جميع أمراء المالكية ، مما جعل السلطان يستعين به في فض المنازعات والفتن التي تنشأ بين كبار أمراء المالكية . فقد استطاع الأمير أزبك أن ينهي الخلاف والفتن التي قامت بين قانصوه خمسائة والأتابكي أزبك ابن ططخ ، وذلك بأن طلب من السلطان أن يرسل الأخير إلى الأراضي المقدسة فبقاء هناك فترة من الزمن ثم رجع إلى الأتابكية مرة ثانية . وقد قدر السلطان قايتباى ما أبداه الأمير أزبك من حنكة سياسية وبعد نظر ، أن قرره في أمرية السلاح عوضا عن ثاني بك الجمال ، وتعتبر وظيفة أمارة السلاح من الوظائف العسكرية الهامة والتي تأتي في المرتبة الثانية<sup>(١)</sup> بالنسبة لوظائف الدولة في القصر السلطاني بحيث صارت تلى مباشرة أتابك العسكر أو الأمير الكبير وكان يعين لها دائمًا مقدم ألف .

ومن الأحداث التي حزن لها الأمير أزبك وهزت كيانه وفاة زوجته بنخ ، وكانت من مشاهير الخوندات (أى السيدات) وكانت قريبة للملك الظاهر جقمق ، تزوجت بنم المؤيدى نائب الشام ، فلما توفي ، تزوجت الأمير أزبك ، وكانت زوجة صالحة خيرة أخلصت لزوجها أزبك وحسنلت عشرتها ، فلما توفيت سنة ٨٩٩ هـ حزن عليها كثيرا ودفنتها في الإيوان (السدلة) الشهابي الشرقي بمدرسته التي نحن بصدده دراستها كما دفن معها ابنها سيدى فرج ابن تم المؤيدى .

أما الحادثة الثانية فهي وفاة السلطان الأشرف قايتباى سنة ٩٠١ هـ ، فقد كان أزبك

---

(١) خليل الظاهري : زينة كشف المالك .

من أخلص ماليكه وأقربهم إليه ، لذلك حزن عليه حزناً عميقاً ، فلما تولى ابنه ناصر الدين محمد الناصر قايتباي حفظ للأمير أَزبِك وفاته لذكرى والده فأنعم عليه مع جماعة الأمراء بتقادم ألواف ، ثم جعله أمير مجلس . ولم يكن في بلاط السلطان غير أمير مجلس واحد فقط يختار من بين أمراء المئين ومقدمي الألواف ، وكانت مهمة أمير مجلس ، هو ترتيب مجلس السلطان وحراسته حتى داخل قصره بل وحجرة نومه والمحافظة على صحة السلطان ووقايته .

على أن السلطان الجديد لم يستطع أن يملأ الفراغ الذي تركه وفاة والده ، فقد سادت البلاد الفوضى والاضطرابات ، وقد أخذت الفتن والفوضى تزداد شيئاً فشيئاً مما جعل السلطان يأمر بنفي جماعة من كبار الأمراء كان من ضمنهم أَزبِك اليوسفي فستق الظاهري جقمق ، وخليعه من امرية المجلس ، ولكن سرعان ما رضى عنه السلطان وخليع عليه وقراره مقدم ألف مشير مملكة . ولقب مشير المملكة أو السلطنة ، هو لقب فخرى يطلق على المشير والوزير .

وفي سنة ٩٠٤ هـ توفي الأمير أَزبِك في عهد السلطان قانصوه الغوري ، ويحكي أنه توفى في نفس يوم وفاة أَزبِك الأتابكي أَزبِك بن ططخ ، فلما علم السلطان ذلك نزل وصل إلى وقيل له أثناء ذلك أن الأمير أَزبِك اليوسفي في التزعزع الأخير وسيموت في هذه اللحظة فجلس السلطان على مدوره سبيل المؤمنين ينتظر أَزبِك حتى يموت ويصل فلم يحدث في تلك الساعة فقام السلطان وطلع إلى القلعة ، فلما كانت صلاة العصر في ذلك اليوم ، توفي الأمير أَزبِك اليوسفي وصل إلى عليه السلطان وطلعت جنازته من الصليبية (بحري طولون) فلما رجعوا توجهوا إلى مدرسته التي أنشأها ودفن في الإيوان (السدلة) التي دفنت فيها زوجته وأبنها .

## الوصف المعماري

ويحدد على مبارك<sup>(١)</sup> موقع المدرسة فيقول : يقع الجامع (أى المدرسة) في شارع أزبك الذي ابتدأه من آخر شارع الصليبية وأول شارع صدرا الحناه تجاه حارة بتر الوطاوبيط، وانتهاء بركة الفيل ، وقد عرف الشارع الذي بنيت فيه المدرسة بعد بنائها باسم شارع أزبك. ويقول ابن ايس<sup>(٢)</sup> في حوادث سنة ٩٠٠ هـ في رمضان سنة تسعمائه أقيمت الخطبة بالجامع الذي أنشأه الأمير أزبك اليوسفي رأس نوبة كبير بدرب البابا » وكان درب البابا يحد المدرسة من جهته الشمالية الغربية ، وقد عرف بهذا الاسم نسبة إلى حمام صغير (يهدى الاسم) كان موجودا في تلك الجهة ، ظل قائما حتى النصف الأول من القرن العشرين ، أزيل الآن وحل محله عمائر أخرى .

أقيمت المدرسة على مساحة غير منتظمة متعددة الأضلاع وذلك حتى تتفق وخط تحيط الشارع ، الذي تطل عليه الواجهة الرئيسية للمدرسة وهو شارع أزبك ، وتقع الواجهة الرئيسية للمدرسة في الضلع الشمالي الشرقي ويبلغ طولها ١٧٥ م ويكون تقسيمها إلى قسمين يفصل بينهما المدخل الرئيسي ، القسم الشمالي الذي يقع إلى يمين المدخل وينقسم إلى ثلاثة طوابق يشغل الطابق الأول (الذي اختفى جزء كبير منه ، لارتفاع منسوب شارع أزبك الآن) بما يقرب من متر ، مدخل صغير يعلوه عقد مدبوب مكون من صنجات معشقة يحيط به إطار مستطيل من الزخارف القالية ، ويل المدخل خمس درجات تؤدي إلى مر مقبى يؤدي إلى دوره مياة المدرسة . أما الطابقان الثاني والثالث فيكل منها نافذتان أحدهما مستطيلة ويعلوها أخرى مربعة صغيرة وكلها مملوءة بمحبعات حديدية . ويعلو هذا الجزء من الواجهة المئذنة .

(١) على مبارك : الخلط الجديدة ج ٢ ص ١٢٦

(٢) ابن ايس : ص ١٢٧

أما الجزء الجنوبي من الواجهة الذي يقع على يسار المدخل فيتكون من طابقين يشغل الطابق الأول منه مدخل صغير معقود مائل للمدخل الذي يقع في شمال الواجهة وهو يؤدي إلى درقاعة يشغل جزءاً منها سلم يؤدي إلى الطابق العلوي كما يفتح فيها باب يؤدي إلى السبيل ، ويحيط بعقد المدخل أربع حشوات مملوقة بالزخارف النباتية المحورة ، ويعلو ذلك نافذة صغيرة مربعة مملوقة بمصبعات حديدية يكتنفها مربعان بداخلهما شارتان (رزنكان) متأثلاً ، يحتوى كل منهما على شطب علوي يتوسطه بقحة وسيفان والشطب المتوسط خالٍ والشطب الأسفل يتوسطه كاس على جانبيه بقيجتان صغيرتان . وتتمثل هذه الشارات الوظائف التي تولاها الأمير أربك . ويعلو النافذة دائرة كبيرة داخل إطار مربع طول ضلعه بعرض المدخل كله ، ويتوسط الدائرة دائرة أخرى صغيرة عبارة عن شارة (رنك) تحتوى على اسم السلطان قايتباى ، أما الدائرة الكبيرة فمكونة من صنجات معشقة باللون الأبلق ، وإلى جانب المدخل الصغير في الجزء الجنوبي من الواجهة الشمالية الشرقية يوجد السبيل الذى يرتفع قليلاً عن منسوب الطريق ويبلغ اتساع فتحته ٢٥ م وارتفاعها ٣٧٥ م ملئت كلها بمصبعات حديدية ، ويعلو النافذة عتب مكون من صنجات معشقة يعلوه عقد عائق مكون كذلك من صنجات معشقة ، ويعلو عقد السبيل شريط عريض نقشت به كتابة بالخط الثلث الملوكي بالحفر البارز ، يمتد بطول الجزء الجنوبي من الواجهة الشمالية ، وتشتمل هذه الكتابة على ست آيات من سورة الإنسان من الآية الرابعة حتى التاسعة « بسم الله الرحمن الرحيم إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً يوفون بالنذر ويغافون يوماً كان شره مستطيراً .. إلى ... لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » .

ويعلو السبيل شرفة الكتاب المكونة من عقددين مدبيبين يفصل بينهما عمود من الرخام مشمن الشكل يعلوه تاج على شكل الرمانة ، ويشغل الجزء الأسفل من الشرفة ساتر من الخشب الخرط ، ويعلو عقود الشرفة مظلة خشبية مائلة محمولة على كوابيل خشبية .

ويتوسط الواجهة الشمالية الشرقية تقريباً المدخل الرئيسى للمدرسة ، الذى اتساعه ثلاثة أمتار ويعلو عقد ذو ثلاثة فصوص ملئت بأربع حطاطات من الدلایات بدیعة التکوین

ويرتفع عقد المدخل إلى ما يقرب سمت عقود الكتاب ثم تأتي بعد ذلك شرفات الواجهة . ويبلغ عمق المدخل (٥٠) من المتر تقريباً حيث امتدت مكسلتان على ارتفاع أربعة مداميك من الأرض . وعلى ارتفاع أربعة مداميك أخرى من المكسلتين يوجد شريط عريض به كتابة ثلث بارزة نص الجانب الأيسر منه « أمر بإنشاء هذا المسجد الجامع المقر الأشرف الكريم السيف أزبك اليوسفي أمير رأس نوبة النواب الملكي الأشرف بتاريخ شهر شعبان المكرم سنة تسعمائة من الهجرة .

ويتوسط المدخل باب له مصراعان من الخشب زخرف أحد الوجهين بجمادة كبيرة من النحاس مزخرفة بطريقة التخريم في الوسط وقطاعات من الجامة في أركان المصاريح الأربع كما يحتوى كل مصراع على شريطين من النحاس المخرم من أعلى وأسفل المحتوى على كتابة بالخط الثلث نص الكتابة في المصراع الآمن كما يلى : « أنشأ هذا المكان المبارك من فضل الله تعالى المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الملكى العالى المجاهدى ) وتكلمة النص على المصراع الأيسر ( المرابطى الشاغرى السيفي أزبك أمير رأس نوبة النواب الملكى الأشرف وكان الفراغ منه في مستهل رمضان معظم قدره عام تسعمائة .

ويعلو فتحة الباب عتب رخامى أسود فوقه عقد عائق مكون من صنجلات معشقة من الرخام الملون يكتنفه مربعان بهما زخارف نباتية وهندسية منحوتة نحتا بارزا ، ويعلو العقد نافذة صغيرة مربعة مملوقة بمحببات حديدية وعلى جانبيها شارتان ( رنكان ) مائلتان للرنوك السابقة الإشارة إليها .

ويعلو عقد المدخل ذى الثلاث فصول شريط عريض نقشت عليه نقشا بازرا من الكتابة الثلث ، ويمتد بعرض الواجهة كلها التي يبلغ طولاً (١٧٥) من المتر هذا نصها : « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة المقر الأشرف العالى المولوى السيد السندي المزخرف الحضرى السيفي أزبك اليوسفي أمير رأس النواب الملكى الأشرف أعز الله أنصاره بمحمد وآلہ وسلم بتاريخ مستهل شهر جمادى الآخرة سنة تسعمائة من الهجرة » .

ويل المدخل الرئيسى دركة مربعة الشكل تقريباً إذ تبلغ مساحتها (٤٢٩٠ × ٤٢٩٠)

من المتر يتصدرها جلسة المقرئ يعلوها نافذة مربعة صغيرة مملوقة بمحببات حديدية ، وتطل على الإيوان الشمالي الشرقي . ويغطي الدرجات سقف خشبي مكون من حرقاً زخرفت بنقوش زيتية متعددة الألوان . وتحدى الدرجات من جانبها الشمالي والجنوبي إلى ثمرتين ، الأمين منها يحتوى على حنية المزملة وسلم يصعد منه إلى الدور العلوى الذى يؤدى إلى المئذنة وينتهى الممر إلى صحن المدرسة ، أما الممر الأيسر فيؤدى إلى درجات المدخل الذى يقع إلى جنوب المدخل الرئيسي المجاور للسبيل ، وينتهى إلى صحن المدرسة .

ويتوسط المدرسة صحن ( درقاعة ) مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ( ٥٧ ) من المتر يغطيه سقف خشبي يتوسطه فتحة مربعة ، ويحيط بالصحن من جهاته الأربع الإيوانات وتنخفض أرضيته عن الإيوانات بقدر ( ٤٠ ) سم وهى مغطاة بالرخام الملون . ويفتح في الصحن أربعة أبواب اثنان سبق الإشارة إليهما الموصلان إلى المدخل الرئيسي ويكتنفان الإيوان الشمالي الشرقي والاثنان الآخرين يكتنفان الإيوان الجنوبي الغربي ويؤدى أحدهما إلى ممر ينتهي إلى المدخل الثاني بواجهة المدرسة الجنوبي الغربية ، وقد زخرفت مصاريع الأبواب الأربع ، بثمان أشرطة معدنية كتب عليها نص مكرر يحتوى على اسم المنشئ وألقابه .

وتعلو عقود الأبواب الأربع لوحات خشبية تحتوى على كتابات عربية تكون في مجموعها نصا واحداً نصه : ١ - اللهم أيد الإسلام وأغل كلمة الإيمان ببقاء سيدنا الإمام الأعظم والملك المكرم ٢ - السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه بمحمد وآلـه ٣ - أمر بإنشاء هذه المدرسة العبد الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف الكريم العالـي ٤ - السيفي أزبك اليوسف أمير رأس نوبة التواب الملكي الأشرف بتاريخ رجب وتسعة وتسعمائة ) . وتعلو هذه الأبواب حنيات مستطيلة ينتهي بعقد ذي زاوية مخصوص ومملوءة بمحببات حديدية . ويحيط بأعلى الصحن وفوق عقود الإيوانات التى تطل عليه شريط عريض حرفت فيه كتابة بالخط الثلث يحتوى على اسم منشئ المدرسة وألقابه وتاريخ الإنشاء وإيوان القبلة وهو أكبر إيوانات المدرسة وتبليغ مساحته ( ١٠ × ٧٥ متر ) من المتر يغطي فتحته عقد على شكل حدوة الفرس المدببة مكون من صنجلات من الحجر الأبلق ،

ويملاً خواص العقد زخارف نباتية محورة محفورة في الحجر ، وترتکز العقد على أكتاف حائطية تيجانها مكونة من أربع حطات من الدلابيات .

ويتصدر حائط الإيوان الجنوبي الشرقي محراب القبلة الذي يبلغ اتساعه (١٠١) من المتر وعمقه (٨٥) من المتر ، يعلوه عقد نصف دائري يرتکز على عمودين من الرخام تيجانهما<sup>(١)</sup> على شكل أوراق نباتية بعضها محور . ويكتنف المحراب أربعة نوافذ بارتفاع المحراب وتعلوها عقود نصف دائيرية ومائلة تماماً للمحراب . ويعلو هذه النوافذ صف ثان من النوافذ العلوية معقودة وملوأة بزخارف جصية معشقة بالزجاج الملون ، أما المحراب فيعلوه نافذة مستديرة مملوأة كذلك بالزجاج المعشق وبحيطها دائرة كبيرة مكونة من صنجات معشقة باللون الأَبْلَق .

وتوجد نافذتان في الضلعين الشمالي والجنوبي لإيوان القبلة ، الشمالي منها يفتح على السبيل ، أما الجنوبي فيمتد حتى يفتح في الفصل الجنوبي الغربي . وإلى يمين المحراب يوجد منبر خشبي زخرفت (ريشتاه) بحشوات مجمعة قوام زخرفتها الطبق النجمي ومطعمه بالعاج والصدف ، كما يوجد في إيوان القبلة كرسى مصحف مصنوع من الخشب وزخرف كذلك بالحشوات المجمعه ومطعم بالعاج والصدف والإيوان مغطى بسقف خشبي مزخرف بحقاق (براطيم) نقشت عليها رسوم زيتية متعددة الألوان .

ويقابل إيوان القبلة إيوان الشمالي الغربي وتبلغ مساحته (٣٩٠ × ٧٥) من المتر ويتقادمه عقد على شكل حلوة الفرس مدرب بمثيل لعقد إيوان القبلة ، وفي صدر الإيوان توجد حنية عميقة معقودة يبلغ سعتها (٣) أمتار وترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار (٤٠) سم . وعلى ارتفاع (١٤) مدماك من أرضية هذه الحنية توجد شرفة خشبية من الخرط ترتکز على كرادى خشبية . ومن المرجح أن تكون هذه الشرفة كانت معدة لصلاة السيدات حيث أنها تتصل بالدور الثاني عن طريق سلم موصل إليها . وفي الضلعين الشمالي والجنوبي لهذا الإيوان توجد ثمان حنيات صغيرة تبلغ مساحة كل منها (١٥٠ × ٢٥) م يتقدم كل

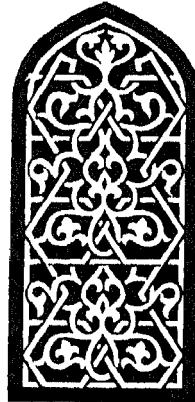
(١) لقد وضع العمود مقلوباً بعد ترميم المحراب ، فأصبح الناج مكان القاعدة .

منها باب خشبي فوقه لوحة خشبية عليها كتابات قرآنية ، وتعرف مثل هذه الحنيات باسم كتبية ( تصغير مكتبة ) مما يدل على أنها كانت تستعمل كدوالib حائطية لحفظ الكتب .

أما الإيوانان الآخرين الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي فصغيران ، إذ تبلغ مساحة كل منهما (٥٣×٢٧٥) من المتر ويتقدم كل منها عقده مدبب ممتد وتعرف هذه الإيوانات الصغيرة في عصر العماليك الشراكسة باسم (السدلة) ، وسقف الإيوانين مغطى بحراق (براطيم) خشبية مائلة لإيوان القبلة ويوجد بالإيوان الشمالي الشرقي مقبرة مدفون بها زوجة الأمير أزبك وابنها من زوجها الأول سيدى فرح وكذا الأمير أزبك ، فقد كتب على الحجاب الخشبي الذى يتقدم الإيوان النص التالي : « توفيت المرحومة خوند سلطان بنخ جهة المقر الأشرف السيني أزبك السيني ، ثانى ربيع الأول سنة تسع وتسعين وثمانمائة ». كما نقش على جوانب المقبرة الرخامية نص باسم سيدى فرح بن تم المؤيدى نائب الشام وابن زوجة أزبك السابق الإشارة إليهما .

وتتكون المئذنة التى تعلو الواجهة الشمالية الشرقية من ثلاثة طوابق وقاعدة ، الطابق الأول مثمن الشكل وبه أربع نوافذ وتزخرف كل ناصية من نواصيه الثانية ثلاثة أعمدة والطابق الثانى مستدير الشكل ويفصل بينه وبين الطابق الأول شرفة تعتمد على خمس صفوف من الدلليات أما الطابق الثالث فمكون من ثانية أعمدة تقوم فوقها حودة القبة التى يعلوها الملال النحاسى .

وتحتوى المئذنة على شريطتين عريضتين بهما كتابة بالخط الثلث الملوكي يحتوى على آيات قرآنية .



# جامع الشيخ شاهين الخلوقى

بسند جبل المقطم

ولد الشيخ الصالح العابد شاهين محمدى بمدينة تبريز بإيران في القرن التاسع المجرى إذ لا يعرف تاريخ ميلاده على وجه التحديد، وأمضى في فارس طفولته ومعظم شبابه ثم رحل إلى مصر في عهد السلطان الأشرف قايتباي<sup>(١)</sup>، وكان ذا همة وشجاعة جميل الخلقة مشوق القوام ، فاشترأه السلطان وأصبح من مماليكه الجلبان ، وانتظم في جنده . ولكن حياة المماليك والجنديبة لم تتوافق مزاج شاهين ولا طبيعته التي فطر عليها ، فقد كان منطويًا يحب العزلة ولا يطمئن إلا إلى صحبة الفقهاء ورجال الدين ، فحفظ القرآن والكثير من الأحاديث . فلما عرف السلطان عنه هذه الصفات قربه منه وصار لا يبرح مجلسه وما طلب منه شاهين أن يتركه ويخليه<sup>(٢)</sup> لعبادة ربها فعل وأعتقه فساح إلى بلاد فارس وهناك تعلم على يدي الشيخ العارف بالله تعالى عمر روشنى الموجود بمدينة تبريز . حتى أصبح من أقرب تلاميذه ومربييه إليه . وأخذ عنه الطريق .

ثم رجع إلى مصر وصاحب ولى الله محمد الدمرداش بالعباسية وأصبح من أعز رفقائه ومربييه ، ولذلك عرف باسم شاهين الدمرداشى محمدى ، كذلك أخذ الشيخ شاهين عن الشيخ أحمد بن عقبة اليمنى وحسين جلبي المدفون بزاوية الدمرداش . ولما توفي الشيخ الدمرداش ترك العباسية وسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبدًا وحفر له

(١) المناوى : الكواكب الدرية ج ٤

(٢) الشرافى : الطبقات الكبيرى .

فيه قبرا . وكان طبيعياً أن يلجأ الزهاد والتصوفون إلى جبل المقطم يتخلدون من سفحه مقاماً ومن أوديته مناماً بعد أن عرفا تقديس الديانات السماوية السابقة على الإسلام له ، وتكريم المسلمين أيضاً . فيقول ابن الزيات<sup>(١)</sup> : إن جبل المقطم كان أكثر الجبال أنهاراً وأشجاراً ونباتاً ، فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام ، أوحى إلى الجبال ، أنى مكلم نبياً من أنبيائي على جبل منكم ، فتطلول كل جبل ، وتشامخ ، إلا جبل طور سيناء ، فإنه تواضع وتصادر ، فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه ، لم فعلت ذلك وهو به أعلم ، قال : إجلالاً لك يارب ، فأوحى الله تعالى إلى الجبال أن يوجد كل جبل بشئ مما عليه إلا المقطم فإنه جاد له بجميع ما كان عليه من الشجر والنبات والمياه فصار كما ترون أقرع . قال : فلما علم الله سبحانه وتعالى ذلك عنه ، أوحى إليه لأعوضنك بما كان على ظهرك لا يجعلن في سفحك غراس أهل الجنة .

وحكى الإمام الليث بن سعد ، أن المقوقس سأله عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يبيعه سفح جبل المقطم بسبعين ألف دينار ، فكتب بذلك إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فرد عليه عمر قائلاً : سله لماذا أعطاك ما أعطاك فيه وهو لا يزرع ولا يستنبط منه ماء . فسأله عمرو بن العاص المقوقس عن ذلك فقال : إننا نجد في سفح الكتب القديمة أنه يدفن فيه غراس الجنة . فكتب بذلك عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين فرد عليه قائلاً : أنا لا أعرف غراس الجنة إلا للمؤمنين ، فاجعلها مقبرة لمن مات قبلك من المسلمين .

ولم يزل الشيخ شاهين مقيناً في خلوته في جبل المقطم لا ينزل إلى مصر نحو ثلاثين سنة ، وشتهر أمره فتردد عليه الأئمّة والوزراء لزيارتـه والتبرك به . وكان كثير المكافحة قليل الكلام جداً ، وفي ذلك يقول الشعراـني : كنا نجلس عنده اليوم كاملاً لا تكاد تسمع منه كلمة . وكان كثير السهر متقدساً في الملبس معتزلاً عن الناس وظل كذلك حتى توفي سنة ٩٠١ هـ .

(١) الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة من ١٢

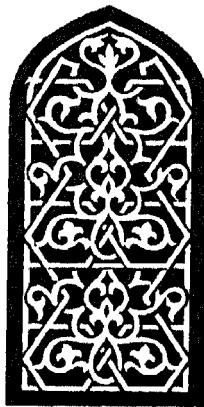
## وصف المسجد

يقع مسجد شاهين الخلوق بسفح جبل المقطم ، مرتفع الأرضية يصعد إليه بعزلان وقد أنشأ هذا المسجد جمال الدين عبد الله نجل العارف بالله شاهين الخلوق مكان الخلوة التي كان يقوم بها والده . ونقش على بابه تاريخ الإنشاء ، فقد جاء فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر ساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ..... إلى آخر الآية ، أنشأ هذا الجامع ووقفه العبد الفقير إلى الله تعالى جمال الدين عبد الله نجل العارف بالله تعالى الشيخ شاهين الخلوق افتتح سنة خمس وأربعين وتسعمائة . ويصف على مبارك(١) المسجد فيقول : وبه أربعة أعمدة من الحجر وقبلته مشغولة (مزخرفة) بقطع من الرخام الملون ومطعم بالصدف ويكتنفه عمودان من الرخام . كما يحتوى الجامع على منبر من الخشب ودكة المبلغ قائمة على عمود من الرخام . وهناك بداخله تربتان ، إحداهما تربة من الرخام مكتوب بدائتها آية الكرسي . كما يوجد أسفل المسجد جملة من الخلوي الصوفية ، وله ميضاً ومرافق وبه صهريج صغير .

وقد حرص كبار الرحالة الذين وفدو على مصر على زيارة ضريح الشيخ شاهين الخلوق رغم المشقة التي تكبدها من ي يريد الوصول إليه ، فقد كان عليه الصعود إلى سفح جبل المقطم في مطلع غير معبد وكثير الانحدار ، ومن هؤلاء الرحالة النابسي(٢) الذي قال : وسرنا إلى أن دخلنا جامع الشيخ شاهين الدمرداش الذى اشتهر بالصلاح والتقوى ، فقد كان يغتسل لكل صلاة » .

(١) المخطط التوفيقية ج ٥ ص ٣١

(٢) المقيدة والجاز .



## مدرسة السلطان قانصوه الغوري

بشارع المعز لدين الله  
بالمغورية ٩٠٨ هـ

هو السلطان<sup>(١)</sup> الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري من ببردي الشركسي الجنس ، ولد في حدود سنة ٨٥٠ هـ - ١٤٤٦ م ، وهو السلطان الرابع والعشرون من سلاطين المماليك الشراكسة ، وكان يبلغ حوالي الستين عاما عندما تولى منصب السلطنة .

كان الغوري ملوكا للسلطان قايتباي وقد أعتقه السلطان قايتباي لذكائه وشجاعته وعيشه في جملة مماليكه الجمدارية<sup>(٢)</sup> ثم أصبح خاصكيا<sup>(٣)</sup> ثم كاشفا للوجه القبلي سنة ٨٨٦ هـ فأميرا لعشرة في سنة ٨٧٩ هـ ثم بدأ نجمه في الصعود وصار من الأمراء الذين بيدهم الحل والعقد كما خرج في بعض الحملات إلى حلب وعين بعد ذلك نائبا للسلطان في طرسوس ، وفي سنة ٨٩٤ هـ عين حاجبا للحجاب في حلب ثم نقل إلى نيابة ملطية ، وفي عهد الناصر محمد بن قايتباي أنعم عليه بلقب أمير مائة ومقدم ألف وأصبح رئيس نوبة النوب<sup>(٤)</sup> ، وفي عهد السلطان الأشرف جان بلاط سافر إلى الشام في صحبة الأمير

(١) أصل الكلمة سلطان في اللغة الحجرية ، قال تعالى ( ما كان له عليهم من سلطان ) يعني من حجة وسي السلطان بذلك لأنه حجة على الرعية يجب عليهم الانقياد له . ( القلقشندي : صبح الأعشى ج ٧ ص ٤٤٧ - ٤٤٨ ) .

(٢) الجمدار : هو من يتولى إلباب السلطان ( القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩ ) .

(٣) الخاصةكية : جماعة من حاشية السلطان يأتون في الترتيب بعد الأمراء المقدمين وامتازوا بحسن المظهر وأناقة الملبس ومصرح لهم الدخول على السلطان دون إذن . ( ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٧٩ ، ١٨٠ ) .

(٤) رئيس النوبة : وظيفة يقوم أصحابها بالحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم ، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء واحد مقدم ألف وثلاثة طبلخانا و المراد بالرأس هنا الأعلى .

( صبح الأعشى : ج ٤ ص ١٨ ، ج ٥ ص ٤٥٥ ) .

طومان باي الداودار لمحاربة قصروه نائب الشام الذى أُعلن العصيان . وفي بلاد الشام تآمر طومان باي ومن معه من قادة الجناد ومعهم الأَمير قانصوه الغوري على العدر بالسلطان الأشرف جانبلاط ، باتفاقهم مع الأَمير قانصوه نائب الشام على أن يكونوا ضد جانبلاط وأُعلن طومان باي نفسه سلطاناً على بلاد الشام بمعونة من معه من المتأمرين ولقب نفسه بالعادل ورثحروا جميعاً على مصر فدافعوا جانبلاط عن نفسه غير أنهم تمكّنوا من القبض عليه وخرقته بالاسكندرية سنة ٩٠٦ هـ وبذلك تم للسلطان العادل حكم مصر فأُسند الأتابكية إلى الأَمير قصروه كما أُسند الداودارية الكبرى والوزارة والاستادارية<sup>(١)</sup> إلى الأَمير قانصوه الغوري .

وفي أول شوال سنة ٩٠٦ هـ اجتمع الأَمراء المقدمين لاختيار سلطان جديد بدلاً من العادل طومان باي ، فاستقر رأيهم على اختيار الأَمير قانصوه الغوري . امتنع الأَمير الغوري عن قبول السلطنة لأنَّ حالة البلاد غير مستقرة ، كما أنَّ الأَمراء غير مستقرين والجنود متناذدين وأعداء البلاد يتربصون بها الدوائر ، وخزانة الدولة خاوية على عروشها واقتصادياتها في سبيلها إلى الانهيار<sup>(٢)</sup> ، لكنَّ هذا كان الأَمير الغوري يمتنع عن قبول السلطنة<sup>(٣)</sup> ويبكي لِإيقافه على نفسه من تحمل أعباء السلطنة الجسام في ذلك الوقت الحرج غير أنَّ الأَمراء سحبوه وأجلسوه وقالوا : « ما نسلطن إلا هذا »<sup>(٤)</sup> . فقبل السلطنة مشترطاً عليهم أن لا يقتلوه بل إذا أرادوا خلعه وافقهم على ذلك فمحرروا محضرا بذلك أثبتوا فيه خلع العادل طومانباي من السلطنة لسفكه الدماء وعقدت البيعة للغوري فيابيعه الخليفة العباسى المستمسك بالله يعقوب كما بابعه القضاة والأَمراء وكبار رجال الدولة ولقب بالملك الأشرف وكني بـأبي النصر .

(١) الاستادارية : وظيفة يتولى صاحبها أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خاتمة والخاشية والنisan وهو مطلق التصرف في استحضار كل ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات وغيره .

(صحيح الأعشى : ٢٤٠ ص ٤٠ ، ج ٥ ص ٤٥٧) .

(٢) محمود رزق سليم : ص ٣٥

(٣) ابن إياس : بداع الزهور ج ٤ ص ٤

(٤) ابن الهاد : شدرات الذهب ج ٨ ص ١١٣

وهكذا بدأ حكم الغوري الذي كان له أثر بالغ في تاريخ القاهرة بصفة خاصة ودولة الماليك الشراكسة بصفة عامة وكانت نهاية الغوري في معركة مرج دابق التي وقعت بين الماليك والعثانيين ، ولم يعثر للغوري على أثر بعد المعركة . وتعتبر معركة مرج دابق<sup>(١)</sup> التي وقعت بين الماليك والعثانيين في ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٦ م معركة فاصلة بالنسبة لمصر ، إذ وضعت نهاية لحكم الغوري وقضت على سلطنته وقتل فيها عدد كبير جداً من أمراء الدولة وجنودها ، فكانت الضربة القاضية على الجهاز العسكري المملوكي وأدت على حكم الماليك مصر وحددت مصير مصر والشام لعدة قرون تالية .

ولابد لنا أن نشير في النهاية إلى أنه من سوء حظ الغوري أن تجمعت في حكمه جميع مفاسد ومساوي العصر المملوكي الذي ترسبت فيه على مدى عشرات السنين كل أسباب الضعف والتدهور والانحلال ، من إغراف في الهوى والترف وتدبير للفتن والمآمرات ورغبة في تحقيق الأطماع غير المشروعة وبعد عن رعاية المصلحة العامة ، فاستفحلت الضائقة الاقتصادية وعجز السلطان عن سداد متطلبات الماليك ، الأمر الذي أدى إلى انتشار التذمر بينهم وتهليدهم بالعصيان والفتنة وازدادت وطأتهم على الناس وكثير منهم للأموال وعدوانهم على التجار واستشرى أذاتهم في الأرض وكلما ازداد جشع السلاطين وحاجتهم إلى المال لم يجدوا أمامهم إلا الشعب المغلوب على أمره يستنزفونه ويمتصون دماءه حتى أشرف على الملأ والبؤس ، وقد لاق الناس الأمرين من الغوري وأمرائه إذ ضاعف الرسوم الجمركية وتلاعب في العملة حتى يستفيد من فروقها ، الأمر الذي أضر بالمواطنين وبصفة خاصة التجار ويدرك ابن ايساس أن الغوري ضرب فلوسا جدد تخسر في المعاملة الثالث ، الأمر الذي أدى إلى تعطل الأسواق عن البيع والشراء وكان نصف

(١) مرج دابق : سهل يقع إلى الشمال قليلاً من حلب ، وقد جرت فيه المعركة التي وقعت بين الماليك والعثانيين وعلى الرغم مما أبداه الماليك من شجاعة إلا أنهم منوا بهزيمة ساحقة ويرجع ذلك إلى تفوق العثانيين في البنادق والمدفعية وخيانة خاير بك الذي استطاع سليم الأول أن يفسده إلى جانبها فنشر بين صفوف الجيش المملوكي أن الغوري قد قتل وانسحب بالجناح الأيسر للبيش فكشف باقي الجيش أمام الأعداء .

الفضة ينكشف في لياته ويصير من جملة الفلوس الحمراء ، إذ كانوا يخلطون الذهب  
والفضة بالنساج (١) .

وبذلك استطاع الغوري أن يحقق أمنيته ، فجمع ما يريد من المال الذي أنفقه في  
شراء مماليكه وإقامة المنشآت المعمارية التي كتبت له صفحة خالدة في مجال العمارة  
الإسلامية والتي لازال الكثير منها قائماً في القاهرة حتى اليوم .

---

(١) ابن إياس : ج ٥ ص ٨٩

## الوصف المعماري

تقع المدرسة في شارع المعز لدين الله عند التقائه بشارع الأزهر ، وقد حلت هذه المدرسة محل مدرسة قديمة تعرف باسم مدرسة مختص نسبة إلى منشئها الطواشى مختص رأس نوبة السقاة في عهد السلطان الظاهر قنصوله سعيد ، فلما تولى السلطان الغورى ملك مصر غضب على الطواشى مختص وصادر أمواله وقرر عليه غرامة كبيرة لم يستطع سدادها فأعطاه مدرسته سدادا لجزء مما عليه ، فهدم الغورى المدرسة وأضاف إلى مساحتها أرض سوق الحملون وما حوله من الأسواق وبنى على كل تلك المساحة التي بلغت (٨٨٠) مترا مربعا مدرسته المعروفة .

ويحدثنا ابن اياس<sup>(١)</sup> عن فخامة وروعه مدرسة الغورى ، فيقول : إنه قد صرف عليها نحو مائة ألف دينار ، وأن بناءها تم في ليلة عيد الأضحى سنة ٩٠٨ هـ فأقيمت هناك وليمة حافلة حضرها الخليفة العباسى المستمسك بالله يعقوب والقضاء الأربع وأعيان الناس والأمراء ، كما حضر قراء البلد والوعاظ ومدت الأسمطة الحافلة ، وعملت هناك وقد حافلة وزينت الدكاكين التي كانت هناك من باب زويلة إلى سوق الشوايين وعلقت التنانير والقناديل الموقودة ، وكانت تلك الليلة من الليالي المشهودة .

ومما يؤخذ على السلطان الغورى في بنائه هذه المدرسة أنه استغل سلطنته في الحصول على المواد اللازمة للبناء بشمن بخنس ، كما خرب الكثير من العمارت القائمة للاستيلاء على ما بها من رخام وأخشاب وفسيفساء ، مما جعل أهل القاهرة يسخرون من الغورى فأطلقوا على المدرسة اسم « المسجد الحرام » لما وقع فيها من غصوبة الأرض ومصروف العمارة من مال فيه شبكات » كما يقول ابن اياس<sup>(٢)</sup> .

(١) ابن اياس : بذائع الزهور ج ٥ ص ٨٧ .

(٢) المربيع السابق : ج ٤ ص ٥٩ .

وبرغم وصف السلطان سليم الأول لمدرسة الغوري بأنها « قاعة تاجر » كنائية عن المبالغة الكبيرة والغالاة في الزخرفة والزينة وكثرة الأموال التي أنفقت عليها من غير حساب ، إلا أنه قد أعجب بها إعجاباً شديداً ، فقد ذكر ابن ابراهيم في حوادث سنة ٩٢٣ هـ أن السلطان سليم قد شرع في فك رخام قاعة البيسارية وقاعة البحرة والقصر الكبير وغير ذلك من المنشآت الموجودة بالقلعة كما فك الأعمدة الموجودة بالإيوان الكبير ، لأنه ينوي إنشاء مدرسة في إسطنبول مثل مدرسة الغوري » .

#### الواجهة الرئيسية :

تقع في الضلع الشرقي للمدرسة ويبلغ طولها (٣٨٧٥) من المتر ، ويمكن تقسيمها إلى قسمين واضحين ، القسم الأول ويحتوى على مدخل المدرسة الرئيسي ويبلغ طوله (١٥٩٥) م والثانى يبرز على الأول بقدر (٣٥) من المتر ويشمل واجهة إيوان القبلة وقاعدة المئذنة ويبلغ طوله (٢٢٨٠) من المتر . ويكون الجزء الثانى من الواجهة من خمسة حنایا ضحلة مستطيلة تنتهي بمنتصف كل حناء بفتحة مدببة . ويتوسطها أربعة صفوف من الدلاليات البديعة التكونىن ويعلو ذلك شرفات الواجهة المكونة من ورقة نباتية ذات خمسة فصوص ، وبكل حناء نافذتان إحداهما سفلية مستطيلة تملأها مصبوعات حديدية ، ويعلوها عتب فوقه عقد عائق وكلها مكون من صنجات معشقة من الرخام الأبيض والأسود ، ويعلو العقد شريط من الكتابة القرآنية ، أما النافذة العلوية فهى قنديلية الشكل مملوقة بجص معشق بزجاج متعدد الألوان .

أما الجزء الأول من الواجهة الرئيسية وهو الذى يقع شمال الجزء الثانى فيحتوى على ثلاثة صفوف من النوافذ ، يتكون الصف الأول منها من نافذتين مستطيلتين ، تقعان على شمال المدخل الرئيسي ، ويعلو النافذتين عتب فوقه عقد عائق تحتوى كل متهمما على صنجات معشقة من الحجر ، وقد ملئت النافذتان بمصبوعات من الحديد . أما الصف الثانى فيتكون من أربع نوافذ معقودة بعقد مدبب ، اثنان على كل جانب من جوانب المدخل الرئيسي ، ويعلو النوافذ عتب مكون من سبع صنج معشقة من الحجر فوقه عقد عائق يحتوى على خمس صنجات معشقة من الحجر كذلك ، أما الصف الثالث فيحتوى على

ثلاث نوافذ ، اثنتان على شمال المدخل الرئيسي وواحدة على جنوب المدخل ، ويعلو النوافذ جميعها عتب فوقه عقد عاتق تحتوى كلها على صنجات معشقة من الحجر .

ويتوسط المدخل الرئيسي القسم الشمالي من الواجهة الرئيسية ، وهو يرتفع عن مستوى أرض الشارع بـ (٧٥٢) متر ، ويصعد إليه سلم مزدوج تبلغ عدد درجات كل منها تسعة درجات ، وتنتهى هذه الدرجات بردهة (بسطة) من الرخام الملون تتقدم المدخل تبلغ مساحتها (٢٠٧٥) متر يحدوها سور من الرخام .

ويقع المدخل في حنية تبلغ سعتها (٩٥٢) متر وعمقها (١٥١) متر كسيت واجهتها وجوانبها بالرخام الأبيض والأسود ، ويكتنفها مكسلتان من الحجر يبلغ طول كل منها (١٥١) متر وعرضها (٥٥) متر يعلوهما شريط من الكتابة القرآنية ويتوسط الحنية فتحة الباب الذي يبلغ طوله (٨٠٢) متر وسعته (٦٥١) متر يعلوه عتب فوقه عقد عاتق مكون من صنجات معشقة ، ويعلو العقد نافذة مستطيلة مغشاة بمصبغات زجاجية يكتنفها عمودان من الرخام الأبيض ، والنافذة داخل حنية مستطيلة يتوسطها خمسة صفوف من الدلابيات ، يعلوها شريط من الكتابة محفورة في الحجر ، ويحيط بالمدخل كله إطار مستطيل يعلوه عقد ذو ثلاثة فصوص تملؤه سبعة صفوف من الدلابيات في تكوين هندسي بدائع وقد على خواص العقد بدوائر تحتوى على جمل دعائية للسلطان .

ويفضي الباب إلى ردهة (دركة) مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها (٣٥٣) متر يتتصدرها جلسة كبيرة يبلغ سعة حنيتها (٧٥٢) متر وعمقها (٥٦١) متر ويكسو حوائط الحنية فوق الجلسة وزرة من الرخام الملون يعلوها شريط من الكتابة القرآنية ، وسقف الدركة من الخشب المزخرف بنقوش زيتية مذهبة ، وأرضيتها مفروشة بالرخام المتعدد الألوان ويكتنف الدركة بابان ، الأيمن منها يؤدى إلى دهليز طوله (٧٥٠) متر وعرضه (٩٠) متر يؤدى إلى حجرة مستطيلة بها نافذتان تطلان على شارع المز ، وقد سبق التحدث عنهما عند وصف الواجهة الرئيسية للمدرسة ، كما يؤدى الدهليز في جهته اليسرى إلى حجرة بها سلم حجري يؤدى إلى ممر علوي من الخشب .

والباب الأيسر في الدركاة يؤدى إلى ردهة مربعة الشكل تقربياً تبلغ مساحتها (٦٥×٧٥) من المتر . غير مسقوفة يتوصل منها إلى دهليز طوله ٦٥ من المتر وعرضه ١٧ من المتر جزء منه غير مسقوف ينتهي إلى صحن المدرسة .

#### الوصف من الداخل :

يتوسط المدرسة مكشوف مربع الشكل تقربياً إذ تبلغ مساحته (١٢×١٢) متراً تحيط به الإيوانات من جهاته الأربع ، وتنخفض أرضيته عن باق الإيوانات بقدر (٣٥) من المتر . ويحيط بدائر الصحن من أعلى شريط من الكتابة القرآنية تعلوه أربعة صفوف من الدلاليات الخشبية المموجة بالذهب يتلألأ فوقها إيزار من الخشب الخرط ، ويكسو حوائط الصحن وكذا الإيوانات رخام متعدد الألوان إلى ارتفاع (٢) مترين ويعلو الرخام شريط من الكتابة .

ويوجد بالصحن أربعة أبواب اثنان في الضلع الشمالي يكتنfan الإيوان الشمالي ، يؤدى أحدهما إلى حجرة صغيرة والثاني إلى دهليز المدخل . وأثنان في الضلع الجنوبي يكتنfan الإيوان الجنوبي ، يؤدى أحدهما إلى المدخل الشمالي الغربي للمدرسة ، وإلى ضريح الشيخ الأنصارى الملحق بالمدرسة وغيره من الغرف والحوائل التابعة للمدرسة . أما الباب الثاني فيؤدى إلى دور الملاه ، ويعلو هذه الأبواب عتب علق عليه لوحات خشبية مكتوب عليها جمل دعائية ويعلو ذلك عقد عاتق مكون من صنجات مشقة فوقه شريط كتابي ، ويعلو ذلك حنية تنتهي بعقد مفصص منكسر يتوسطها نافذة صغيرة يكتنfanها عمودان مندمجان ومملوقة بعصبعت حديدية .

ويشغل الضلع الشرقي من الصحن إيوان القبلة الذى يتكون من مستطيل كبير تبلغ سعته (٢٥×٢٠) من المتر وعمقه (٥) من المتر يتقدمه عقد مدرب على شكل حدوة الفرس تبلغ سعته (٨×٢٥) من المتر يرتكز على كتفين يبلغ سمك كل منهما (١٠) من المتر . ويشغل جزءاً كبيراً من مساحة إيوان القبلة حنيتان على جانبيه الشمالي والجنوبي تبلغ مساحة كل منهما (٤٠×٢٥) من المتر تعلو أرضيتها عن مستوى أرضية الإيوان بقدر (٣٠) من المتر . وتحتوى الحنية الشمالية على أربع فتحات ، نافذة في الجهة الشرقية سبق وصفها عند

وصف الواجهة الرئيسية ، ونافذة في الجهة الشمالية تطل على سلم المدخل الرئيسي للمدرسة كما يوجد باب آخر في الضلع الشمالي إلى جوار النافذة يؤدي إلى غرفة مستطيلة يبلغ مساحتها (٢٥×٤٢) متر . وفي الضلع الغربي للحنية توجد كتبية كما جاء في حجة الوقف<sup>(١)</sup> يقفل عليها مصراعان من الخشب المزخرف بطريقة الحشوات المجمعة ومطعم بالعاج والصدف .

أما الحنية الجنوبية بإيوان القبلة فعبارة عن مصلى ، يشغل ضلعها الجنوبي نافذتان معقودتان تطلان على حارة الطواوچية اتساع كل منها (٧٥١) من المتر ملؤتان بمصبعات حديدية ويعلو كل منها نافذة ثابتة معقودة وملووعة بجص معشق بزجاج ملون ، وفي الضلع الغربي توجد فتحة باب تؤدي إلى غرفة صغيرة مساحتها (٣٥×٣٧) متر تذكر حجة الوقف أن هذا الباب يدخل إلى خلوة برسم الخطيب ، وفي الضلع الشرقي للحنية كتبية ذات مصراعين من الخشب المكون من حشوات مجمعة مطعمه بالعاج والصدف .

ويتصدر إيوان القبلة محراب مجوف تعلوه طاقية ذات عقد مدبوب ، ويبلغ اتساع حنية المحراب (٨٠١) من المتر يكتنفها عمودان مثمنان من الرخام الأبيض ، ويبلغ ارتفاعها (٦٥٤) من المتر وعلى يمين المحراب يوجد منبر خشبي جميل مصنوع بطريقة الحشوات المجمعة ومطعم بالعاج والصدف وله إزار يحيط جانبيه (ريشتاه) من أعلى من خشب الخرط . ويكتنف المحراب نافذتان يعلوهما نافذتان أخريان سبق الإشارة إليهما عند وصف الواجهة الرئيسية ويغطي إيوان القبلة سقف خشبي مزخرف بنقوش زيتية مذهبة ، ويحيط به إزار خشبي مقسم إلى بحور مستطيلة نقشت بها كتابات قرآنية .

ويشغل الضلع الغربي للصحن الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة يتقدمه عقد مدبوب على شكل حدوة الفرس تبلغ سعته (٨٤٠) من المتر . ويكون الإيوان من مستطيل تبلغ مساحته (٩×٢٥٧) من المتر ويوجد بالضلع الشمالي لهذا الإيوان نافذتان معقودتان يطلان على سوق الجملون ملؤتان بمصبعات حديدية يعلوهما نافذتان علويتان ملؤتان بجص معشق

---

(١) محمد فهيم : مدرسة الثورى (حجـة الثورى رقم ) ٨٨٣ (أوقاف) .

بزجاج ملون ، ويشغل الجانب الجنوبي من الإيوان نافذة مستطيلة مملوءة بمحبعات حديدية تطل على ضريح الشيخ الأنصارى ، كما يشغلها حنية معقوفة تستعمل لحفظ الكتب .

ويتصدر الإيوان الغربى حنية كبيرة مساحتها (٥٤ × ١٠) م يتقدمها عقد مدرب على شكل حدوة الفرس ترتفع عن أرضية الإيوان بمقدار (٣٠) م يشغل ضلعها الغربى نافذة مملوءة بمحبعات حديدية تطل على حارة التربية يعلوها نافذتان قنديليتان مملؤتان بجص معشق بالزجاج الملون ، ويشغل الضلع الجنوبي لهذه الحنية ، توجد حنية مستطيلة معقوفة يبلغ اتساعها (٥١) م وعمقها (٢٥) م يقابلها في الضلع الشمالي حنية مائلة إلا أنها أكثر منها عمقا ، إذ يبلغ عمقها (٥٥) مترا .

ويعلو الحنية التي تتصدر الإيوان الغربى دكة المبلغ ، المصنوعة من المخشب ويبلغ ارتفاعها (٧٥) م محمولة على مساند (كابولين ) من الخشب .

#### الإيوانان الشمالي والجنوبي (السدلتان) :

يتكون كل منهما من مستطيل يبلغ سعته (٧٥ × ٣٤) م وعمقه (٣٤٠) م ، ويتقدمه عقد مدرب على شكل حدوة الفرس ، ويصدر كل منهما حنيتان معقوفتان بكل منهما باب خشبي يعلوه نافذة مستطيلة معقوفة مملوءة بجص معشق بزجاج ملون ويؤدى أحد أبواب الإيوان الجنوبي إلى دهليز مستطيل يبلغ طوله (١٠) م وعرضه (١٠) م مسلود يحيط بفتحة ساوية (منور) أما الباب الثاني فعبارة عن كتبية لحفظ الكتب .

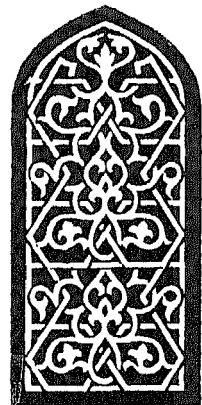
أما أبواب الإيوان الشمالي فعبارة عن كتبتين لحفظ الكتب .

#### المئذنة :

تقع المئذنة في الركن الجنوبي الشرقي للمدرسة وتقوم على كتلة كبيرة مربعة من الحجر وتتكون من ثلاثة طوابق ، الطابق الأول مربع الشكل طول ضلعه (٣٤) م يفتح في كل ضلع نافذة ضيقة داخل حنية يتوجها عقد دائري ويكتنفها عمودان مندمجان ،

ويتقدم النافذة شرفة صغيرة ترتكز على ثلاثة صفوف من الدلاليات ، ويكون الطابق الثاني من مربع يبلغ طول ضلعه (٣١٠) م تحيط به شرفة من الخشب يرتكز على أربعة صفوف من الدلاليات وبكل ضلع طاقة مستديرة قطرها (٧٠) م والطابق الثالث يتكون من مربع طول ضلعه (٨٠) مترا ، يفتح في كل ضلع منه نافذة ضيقة معقودة ويحصل بين الطابق الثاني والثالث شرفة ترتكز على أربعة صفوف من الدلاليات .

ويعلو الطابق الثالث خمسة رؤوس كمشية الشكل من الخشب يعلو كل منها هلال من النحاس .



## مدرسہ الامیر قانی بائی قرالرماح سالقلعۃ

جائے قافی بائی قرا إلی مصر وهو صغیر السن لم تتجاوز سنہ الحادیة عشرة ضمن من کان یجلب من المالیک وتملکه أولاً « ولی الدین » لذلک کان اسمه « بقانی بائی قرا من ولی الدین » نسبة إلی ولی الدین التاجر الذی باعه<sup>(۱)</sup> قبل أن یتملکه السلطان قایتبای.

تعلم قافی بائی القرآن الكريم ف کنف سیده السلطان قایتبای على يد فقيه طبقته كما تعلم الخط وأحكام الدين وآداب الشريعة الإسلامية ، كما تعلم فنون الحرب والنزال عند بلوغه سن الجنديه وكذلك أنواع الفروسية الأخرى من رکوب الخيل والرمي بالنساب و اللعب بالرمح وقد أُبلى فيها بلاء حسنا وصار مشهورا بين أقرانه بالشجاعة والفروسية واشتهر « بالرماح » وصار لقب « الرماح » ملازما لاسمہ منذ ذلك الوقت .

كان قافی بائی موضع عنایة السلطان قایتبای فكان یحسن معاملته ویجعله میحفل إكرامه حتى أنه أعتقه و منحه المال الوفير والملابس الغالية والأسلحة والخيل وعيشه بوظيفة « جمدار »<sup>(۲)</sup> ثم ترقى إلى وظيفة « سلاحدار » وفي صفر سنة ۸۹۸ هـ أُنضم علیه

(۱) بدائع الزهور ج ۴ ص ۳۰ (نشر محمد مصطفی).

(۲) الجمدار : اسم لوظيفة من وظائف الأمراء بالعصر المملوکي وهي تتألف من لفظين إحداهما من اللغة التركية جاما ومعناها الثوب والثانية دار الفارسية بمعنى مسک . وبذلك يكون معناها الإجمال مسک الثوب أو الوصيف الذي يلازم السلطان أو الأمير لإلباسه ثيابه ويشترك في حراسته .

القلتشیلی : صبح الأعشی ج ۵ ص ۴۵۶ ، ضوء الصبح المسفر ص ۳۴۴

السلطان الأشرف قايتباى بـأن جعله أمير عشرة ثم عينه بعد ذلك بفترة قصيرة في نيابة «قلعة صهيون» بالشام نيابة عنه وواليا عليها من قبله وتلى ذلك أن عينه السلطان أتابكا بحلب، وظل في هذا المنصب حتى أوائل عام ٩٠٢ هـ (١٤٩٧ م) وهو مقيم بحلب.

وفي عام ٩٠١ هـ توفي السلطان قايتباى وخلفه في السلطنة ابنه محمد بن قايتباى الذي أنعم على قاتي باى الرماح عند حضوره إلى القاهرة من حلب وجعله «مقدم ألف» بدلاً من «أمير عشرة» وفي المحرم من عام ٩٠٣ هـ بدأ نجم قاتي باى الرماح في التألق والصعود، إذ عينه السلطان محمد بن قايتباى في وظيفة «أمير آخرور كبير».

ظل قاتي باى الرماح يشغل وظيفة «أمير آخرور كبير» بعد وفاة السلطان محمد بن قايتباى وحكم السلطان قانصوه الأشرف ٩٠٤ - ٩٠٥ هـ.

أفل نجم قاتي باى الرماح في عهد السلطان الدوادار الذي اعتلى عرش السلطنة بعد السلطان قانصوه الأشرف إذ قبض عليه السلطان الدوادار وسجنه<sup>(١)</sup>.

وعندما اعتلى عرش السلطنة الأشرف جان بلاط بعد قتل السلطان الدوادار، أفرج عن قاتي باى الرماح سنة ٩٠٦ - ٩٠٥ هـ) وأعاده إلى وظيفته السابقة وهي (أمير آخرور كبير).

وفي جمادى الأولى من عام ٩٠٦ هـ أرسله السلطان الأشرف جان بلاط قائداً للحملة إلى بلاد الشام ومعه الأمير طومانباى لإخماد الفتنة التي فجرها (قصره) نائب الشام الذي شق عصا الطاعة على السلطان وبعد عودة قاتي باى الرماح من الشام أعيد إلى وظيفته الأصلية بعد غيبة مقدارها شهر وذلك بعد أن أبعد السلطان جان بلاط عن الحكم وتولى السلطنة مكان طومانباى الأول.

وفي عهد السلطان قانصوه الغوري (٩٠٦-٥٩٢٢ هـ) سطع نجم قاتي باى الرماح مرة أخرى إذ أوكل إليه السلطان قيامه على رأس حملة عسكرية لتأديب عربان الشرقية الذين أثاروا

(١) ابن إيس : بذائع الزهور ج ٣ ص ٤٣٥

الفتنة ضد السلطان وبعد ذلك اختاره السلطان للنظر في المظالم والشكوى المقدمة من أفراد الشعب ضد الضرائب الجديدة التي فرضت عليهم وكان نصيب قافى باى الرماح البت في مظالم الأهالى الخاصة بضرائب المراكب والسوق<sup>(١)</sup>.

أناط السلطان الغورى مهمة سد جسر أم دينار<sup>(٢)</sup> بالجizya إلى الأمير قافى باى الرماح وذلك لفيضان المياه منه أثناء زيادة النيل عام ٩١٥ هـ.

تولى الأمير قافى باى الرماح بتكليف من السلطان الغورى أيضاً مهمة تجديد عمارة ميدان المهارة الذى يقع بالقرب من قناطر السباع<sup>(٣)</sup> وذلك في عام ٩١٨ هـ.

قاد قافى باى الرماح حملة عسكرية جهزها السلطان الغورى عام ٩١٣ هـ ، للذهاب إلى بلاد الشام عندما بلغه أن اسماعيل شاه الصفوى قد هاجم الأطراف الشمالية من السلطنة المملوکية وقد وصل قافى باى بجيشه إلى مدينة (ملطية) في الشمال الشرقي لمدينة حلب وكانت وظيفته في الجيش باشا على العساكر وهي كلمة تتألف من لفظة (باش) التركية بمعنى رأس أو رئيس والعساكر بمعنى الجنود وهي وظيفة عسكرية عالية في مصر عصر المماليك .

بدأ الأتراك العثمانيون يولون وجههم شطر العالم الإسلامي العربي ضد الشيعة الصفويين على وجه الخصوص إذ بعث سليم العثماني في ربيع الأول عام ٩٢٠ هـ رسالة إلى السلطان الغورى أوضح له نواياه تجاه الصفويين ، فما كان من الأخير إلا أن جرد جيشه كبيراً آسند قيادته إلى الأمير قافى باى الرماح «باش العسكر» ليرابط في حلب ويرقب ما سيحدث بين الفريقين المتخاصمين وقد مكث قافى باى الرماح بجيشه مرابطًا في حلب حتى وصلت

(١) المرجع السابق ج ٤ ص ١٥

(٢) أم دينار : قرية من قرى مركز امبابة بمحافظة الجيزه تقع إلى الشمال الغربى من القناطر الخيرية وقد أتيم عندها جسر في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون لتنظيم الرى بماء النيل في الأحواض وقت الفيضان وهذا الجسر لا يزال باقىاً إلى اليوم والمعروف باسم (صلبة أم دينار) ابن إياس ج ٤ ص ١٥٩

(٣) ابن إياس : بدائع الزهور ج ٤ ص ٢٨٨

الأَنْبَاءُ لِلْسُّلْطَانِ الْغُورِيِّ بِإِنْتِصَارِ سَلِيمِ الْعَمَانِيِّ عَلَى الصَّفَوَيْنِ<sup>(١)</sup> عَنْدَ ذَلِكَ عَادَ قَافِيَ بَأْيَ الرَّماحِ  
بِعِجَيْشِهِ إِلَى الْقَاهِرَةِ مِنْ حَلْبَ بَعْدَ أَنْ ظَلَّ مُقِيْمًا بَهَا حَوْالَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَقَدْ قَابِلَهُ وَالْأَمْرَاءُ  
الْمَرْفَقِيْنَ لِهِ السُّلْطَانِ الْغُورِيِّ بِالْقَلْعَةِ حِيثُ كَافَأَهُمْ وَمِنْهُمْ بَعْضُ الْمَخَالِعِ وَأُثْنَى عَلَيْهِمْ  
لِإِخْمَادِهِمْ ثُوَّرَةُ الْجُنُودِ الَّذِينَ تَحْتَ اْمْرِهِمُ الَّذِينَ عَاثُوا فِي مَدِينَةِ حَلْبِ فَسَادَا وَنَهَبُوا  
الدُّورَ وَهَدَدُوا بِنَهْبِ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ بِسَبَبِ تَأْخُرِ صِرْفِ رَوَاتِبِهِمْ وَبَلَغَ بِهِمُ الْأَمْرُ أَنْ هَدَدُوا  
قَافِيَ بَأْيَ الرَّماحِ نَفْسَهُ بِالْقَتْلِ .

اِمْتَازُ الْأَمْيَرِ قَافِيَ بَأْيَ الرَّماحِ بِالكَثِيرِ مِنَ الْخَصَالِ الْحَمِيدَةِ فَوَصَفَهُ اِبْنُ اِيَّاسَ<sup>(٢)</sup>  
بِأَنَّهُ كَانَ اَمِيرًا جَلِيلًا مِبْجَلاً مَعْظَمًا وَكَانَ يَتَصَفُّ بِالْمَرْوَةَ وَالشَّجَاعَةِ وَالنَّجَادَةِ وَفِي حَيَاتِهِ  
شَوَاهِدُ عَدِيدَةٌ عَلَى ذَلِكَ ، مِنْهَا مَسَاعِدُهُ لِلْمُحَجَّاجِ الْفَقَرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَرَافِقُونَ بَعْضَهُ  
الْحِجَّ الرَّسِيْمَةِ فَكَانَ يَرْسُلُ إِلَيْهِمُ الْأَبْلَلَ وَالْمَؤْوَنَةَ وَالْمَلَائِكَةَ وَكَانَ يَكْثُرُ مِنَ الصَّدَقَاتِ  
عَلَى الْفَقَرَاءِ الْمُقِيْمِينَ بِالْمَحْرَمَيْنِ الْمَكِيِّ وَالْمَدْنِيِّ وَكَذَلِكَ عَلَى الْمُجَاوِرِيْنَ بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ .  
وَكَانَ مَالِكِيَ الْمَذَهَبِ كَمَا هُوَ وَاضْعَفَ مِنَ الْأَلْقَابِ الْوَارَدَةِ فِي النَّصُوصِ التَّذَكَارِيَّةِ الْمَنْقُوشَةِ  
فِي مَدِرْسَتِيهِ بِمِيدَانِ الْقَلْعَةِ وَبِحَيِّ النَّاصِرِيَّةِ .

وَمِنْ مَآثِرِهِ تَشْيِيدُهُ لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَسْبَلَةِ بِالْقَاهِرَةِ وَضَوَاحِيْهَا حِيثُ كَانَ يَصْبِرُ فِي  
صَهَارِيجِهَا وَخَزَانَاتِهَا « رَوَا يَا الْمَاءُ الْعَذْبُ » الَّذِي كَانَ يَجْلِبُ مِنْ نَهْرِ النَّيلِ « وَمِنْ صَفَاتِ  
قَافِيَ بَأْيَ أَيْضًا جَبَهَ لِلتَّرْفِ وَيَتَجَلِّي ذَلِكَ فِي خَرْوَجِهِ فِي حَرَسِ خَاصٍ عَنْدَ تَوْجِهِ إِلَى حَلْبِ  
فِي أَعْظَمِ قُوَّةٍ وَأَبْهَجِ زَىٰ وَأَفْخَرِ هَيَّةٍ وَأَحْسَنِ مَلِبسٍ وَيَصِفُّهُ اِبْنُ اِيَّاسَ<sup>(٣)</sup> « طَلَبُ » الْأَمْيَرُ  
قَافِيَ بَأْيَ بِأَنَّهُ : « كَبِيرُ غَايَةٍ فِي الْحَسْنِ ، مَا بَقَ فِيهِ مَكَدَا » .

كَانَ قَافِيَ بَأْيَ شَغَوفًا بِاقْتِنَاءِ الْكِتَابِ وَجَمْعِ الْمَصَاحِفِ فَقَدْ زُوِّدَ مَدِرْسَتِيهِ بِالْقَلْعَةِ وَالنَّاصِرِيَّةِ  
بِنَسْخٍ مِنْهَا لِيَنْتَفَعَ بِهَا الصَّوْفِيَّةُ وَطَلَبَةُ الْعِلْمِ وَغَيْرُهُمْ ...

(١) اِبْنُ اِيَّاسَ : بِدَائِعِ الزَّهُورِ جِ ٤ صِ ٤٠١ ، ٤٠٠

(٢) بِدَائِعِ الزَّهُورِ جِ ٤ صِ ٤٥١

(٣) بِدَائِعِ الزَّهُورِ جِ ٤ صِ ٣٩٢ : الْطَّلَبُ مَفْرَدٌ وَالْجَمِيعُ أَطْلَابٌ وَهُمُ الْمَرْسُ الْخَاصُّ لِأَمْرَاءِ الْمَالِيَّكِ يَحْمَلُونَ سَلَاحًا  
كَالْأَجْنَادِ .

هذا إلى أن قانى باى لم يشد عن بقية أمراء المماليك من حيث، التناحر والمنافع، بين بعضهم البعض والوثوب إلى مراكز السلطة والحكم واستعمال البطش والقسوة في الوصول إلى تلك الغاية وما يؤخذ عليه قسوته وتعليمه لل فلاجين والعربان الذين يشقون حسما الطاعة على السلطان فكتيرا ما أساء إلى الناس لإنخراطهم إلى السكينة . ولقد آتى منه أهل الشام وحلب العديد من صنوف القسوة في تحصيل ما عليهم من ضرائب للسلطان النورى.

استطاع الأمير قانى باى الرماح أن يكون لنفسه أسرة كبيرة ينصر من أبناءه وبنته وأصحابه ، فقد تزوج بابنة الأمير يشكى من مهلى « الاست سعد الملوك » ورزق منها بولد هو الناصرى محمد وكان شديد العناية بولده وحرص على حياته وحياة أنه سعد الملوك . إذ حدث أن تزايد وباء الطاعون بمصر ، فقد أرسل الأمير قانى باى الرماح ولده الناصرى محمد بصحبة والدته إلى جبل الطور الذى كان يعتقد أنه لا يدخلها الطاعون .

توفيت ( سعد الملوك ) زوجة الأمير قانى باى الرماح بعد وفاته بحوالي عامين .

كان للأمير قانى باى الرماح بنت من إحدى جواريه ( جان سوار ) هي سنينة التي تزوجت بعد وفاة أبيها عام من الأمير<sup>(١)</sup> الماس المعروف بدوادار مسكون وكان أمير عشرة عند دخوله بها ثم كان فيها بعد ولها للشرطة بالقاهرة واحتفل بعرسه أمراء الدولة آنذاك .

ولقد كان للأمير قانى باى الرماح شغف كبير بالبناء والتحمير ، فقد شيد العديد من العمائر والمنشآت الدينية والمدنية بمصر والشام ، وما بين طباق سكنية ووكائيل ومخانات وقاعات ومدارس وأسبلة ، سجلها كلها بدقة في حجة وقنه المدونة في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين (٢) ( سنة ١٥٠٣ م ) على أن أحظم منشآته الدينية التي ما تزال قائمة بمدينة القاهرة هما مدرسته بالقلعة ومدرسة الناصرية اللتان ذكرهما ابن<sup>(٣)</sup>

(١) ابن إياس : بذائع الظهر ج ٥ ص ١٤ ، ج ٥ ص ٢١

(٢) حجة وقف الأمير قانى باى الرماح محفوظة بأرشيف وزارة الأوقاف بالقاهرة رقم ( ١٠١٩ ) .

أنظر ساق عبد الحليم : آثار قانى باى الرماح بالقاهرة ( دار الإذاعة والتلفزيون بمكتبة بجامعة القاهرة ) .

(٣) ابن إياس : ج ٤ ص ٤٥١

فقال : « كما أنشأ الجامع الذي عند المصنوع تجاه سوق الخيل ( ميدان القلعة ) والجامع الذي بالقرب من ميدان المهارة الذي بجوار البركة الناصرية » وسقف بوصف كل منها وصفا معماريا مفصلا . أقام الأمير قانى باى الramah بالقاهرة بعد رجوعه من حلب في الخامس عشر من ربيع الأول سنة ٩٢١ هـ ( مايو ١٥١٥ م ) في المكان الذي كان يعرف « بباب السلسلة » من الأصطبان السلطاني بالقلعة وبعد خمسة أيام من إقامته مرض مدة خمسة أيام أخرى ووافته منيته في السادس والعشرين من ربيع الأول عام ٩٢١ هـ عن عمر يقارب الستين عاماً وعلق ابن ابياس على موته بقوله إن ذلك كان حتى أشيع أنه مات مسموماً وقد أمر السلطان الغوري بنقل جثمانه من « باب السلسلة » بالقلعة في تابوت إلى بيته « بسجرة البقر » المطلة على بركة الفيل بدرب الجماميز ثم أخرجت جنازته من داره في موكب حافل سار فيه القضاة الأربع وكتاب الأماء وغيرهم من كتاب موظفي الدولة وكانت تتقدم نعشة « كفاره »<sup>(١)</sup> . وعند وصول الجنازة إلى ميدان الرميلة ( القلعة الآن ) لحق بها السلطان الغوري وصل إلى الجنازة مع باق المشيعين ثم دفنوه في مدرسته التي تجاه سوق الخيل<sup>(٢)</sup> .

(١) كفاره : هي أن يسير أمام نعش الميت جمل أو أكثر يحمل على جانبيه صناديق ملؤها بالقطير والشريك ونحوها (تسى كفاره) حيث يوزعها راكب الجمل على طول الطريق ( العادات والتقاليد المصرية أحمد أمين ) .

(٢) السجوم الزاهر : ج ٩ ص ١١١ حاشية رقم ( ١ ) سوق الخيل كان واقعاً تحت قلعة الجبل في الجهة التي كانت تعرف قديماً بالرميلة والآن بالمنشية بدائرة قسم الخليفة بالقاهرة .

## الوصف المعماري

(أشر رقم ١٣٦)

تقع هذه المدرسة الان بميدان القلعة الذى كان يعرف قديما باسم ميدان الرميلة وبسوق الخيل وبالنشية ثم بسوق العصر حيث كان يقوم فيه سوق عصر كل يوم ثم أطلق عليه ميدان صلاح الدين<sup>(١)</sup> وتقع المدرسة على ربوة وأمامها طريق صاعد منى بالحجر ينتهي من أعلىه بدرجات توصل إلى الطريق العام المعروف باسم (سكة درب اللبناني)<sup>(٢)</sup>.

تتكون المدرسة من شكل مستطيل تبلغ مساحتها ٤٦٤ م طولا × ٢٤ مترا عرضا وهى من المدارس المعلقة ، إذ يوجد تحتها دور أرضي يحتوى على حواصل ويصعد إليها بمجموعة من الدرجات .

### الواجهة الرئيسية :

تقع الواجهة الرئيسية في الضلع الجنوبي من المدرسة ويبلغ طولها (٤٦٠) م وارتفاعها عن مستوى الأرض حتى نهاية الشرفات (١٨) م وتنقسم الواجهة إلى ثلاثة أقسام رئيسية ، يشمل الركن الجنوبي الشرقي القبة والحجرة التي تتقدمها والجزء الأوسط مدخل المدرسة الرئيسي ومدخل المذنة والقسم الجنوبي الغربي الذي يشمل السبيل والكتاب الملحق بالمدرسة .

ويحتوى الجزء الجنوبي الشرقي من الواجهة على حنيتين مسطحتين لإدراهما كبيرة وهى التي تكون حائط الضريح الجنوبي وتحتوى على صفين من النوافذ ، يتكون الصف السفلى من ثلاث نوافذ يبلغ طول كل منها (٢٤) م وعرضها (١٣) م ويعلوها

(١) ساق عبد الحليم : آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة (رسالة دكتوراه مخطوطة) .

(٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٥ ص ٧٥

جميعاً عتب ممتد مكون من صنجلات معشقة ، ويعلو كل نافذة عടق مكون من صنجلات معشقة كذلك ، ملئت بمحببات حديدية ، ويعلو هذه النوافذ صف آخر من ثلاث نوافذ (قنديلية) يحيط بالجزء العلوى منها إطار منحوت في الحجر بنقوش (جفوت ورميات)<sup>(١)</sup> ويتوسج هذه الحنية الكبيرة ثلاثة صفوف من الدلايات فى وضع هندسى جميل . ويلى للحجرة التى تقدم الضريح تحتوى كل منهما على نافذتين لاداهما سفلية تشبه تماماً نوافذ الحنية الكبيرة وأخرى علوية معقودة ، وتحتوى كل حنية بثلاثة صفوف من الدلايات تشبه دلايات الحنية الكبيرة .

أما الجزء المتوسط من الواجهة فيبرز قليلاً عن الجزء السابق ، وقد خلف في هذا البروز عمود صغير منحوت في الحجر بقصد الزخرفة ، ويتوسط المدخل الرئيسى للمدرسة هذا الجزء ، وهو يرتفع بقدار (٧) م عن مستوى الأرض ، ويصعد إليه عن طريق مصعد منحدر عرضه (٥٤) م يمتد بطول المدرسة وله حاجز حجرى قليل الارتفاع (درابزين) . ومن هذا المنحدر يصعد إلى المدرسة بأربع عشرة درجة . ويكون المدخل من باب عرضه (١٦٠) م وارتفاعه ثلاثة أمتار ، يعلوه عتب ممتد مكون من صنجلات معشقة من الرخام الملون ، فوق عടق عاتق يحتوى على صنجلات معشقة كذلك ، وعلى جانبي الباب مكسلتان ترتفع كل منهما بقدار متر عن مستوى أرضية المدخل ويعلو كل منهما شريط عريض يحتوى على كتابة بالخط الثالث الملوكي نص ما جاء في الجانب الأيسر من الباب : « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله المقر الأشرف الكريم » وتكملاً النص في الجانب الأيمن « العالى المولوى السيني قافى باى أمير آخر كبير أعزه الله تعالى » .

ويعلو العقد العاتق للباب نافذة مستطيلة يكتنفها عمودان مندمجان ويعلوه ثلاثة صفوف من الدلايات ، ويتوسج المدخل كله من أعلى عقد ذو ثلاثة فصوص ويحيط به إطار مستطيل من الزخارف الحائطية البارزة .

(١) هذه التعبيرات ترد دائمًا في الوصف المعاصر لحجج الوقف ، وهي عبارة عن زخارف منظمها محفور في الحجر تشبه الزخارف القالية على شكل .

إلى يسار المدخل توجد قاعدة المئذنة ، ويلي ذلك باب كبير ذو عقد دائري تبلغ سعته « ٤٣ ٢ » م وارتفاعه (٥٦) م يصعد إليه بطلع موازي لطلع المدرسة السابق الإشارة إليه يبدأ من الركن الشمالي الغربي بأسفل نافذة السبيل وتبلغ عدد درجاته ست . ويعلو الباب نافذة مستطيلة يعلوها عقد مسطح مكون من صنجات معشقة ملونة ، ويعلوه ثلات نوافذ صغيرة معقوفة ويجاور هذا الباب الكبير باب آخر صغير يؤدي إلى السبيل والكتاب يعلوه عتب عقد عاتق مكون من صنجات معشقة ملونة ويعلو هذا الباب ثلات نوافذ في وضع رأسي ، اثنان مربعان ، والعلوي منهم مستطيل وكلها مملوءة بمصبعات حديدية القصد منها إضافة السلم الموصل إلى السبيل والكتاب .

أما القسم الثالث من الواجهة فيشغله السبيل والكتاب وهو يبرز عن الجزء المتوسط من الواجهة بقدر (١١) مترا ونلاحظ أن المئذنة قد تصدعت سنة ١٨٧٠ م<sup>(١)</sup> وأعادت لجنة حفظ الآثار الإسلامية بناءها ، كما أعادت بناء السبيل والكتاب سنة ١٣٥٨ هـ ، متبعة في ذلك نفس النظام العماري والهندسي القديم ، ويعلو الواجهة كلها شرفات على شكل ورقة نباتية ذات ثلاثة فصوص في وضع هندسي بدائع .

#### وصف المدرسة من الداخل :

يؤدي المدخل الرئيسي إلى دركاة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها (٢٣) م بصدرها جلسة حجرية مخصصة كما جاء في حجۃ الوقف (لقراء الصفة) بالمعينين بالمدرسة ، وسقف الدركاة من الخشب الملون والمذهب والذى وصفه بحجۃ الوقف باسم (مسقف سكندریات على مربعات)<sup>(٢)</sup> ويحيط بالسقف المخشي إطار مكون من ثلاثة صفوف من الدلایات ، وتقى الدركاة إلى محر منكسر يبدأ من الضلع الشرقي لها ويبلغ طول ضلعه الأول (٤٢) م وعرضه (١٦) م وهو مخطى بقبو حجري مدرب الشكل ويغطي زوايا الانكسار في هذا المحر أقباء متقابلة وينكسر هذا الدهليز أو المر آولا في جهته الغربية

(١) وزارة الأوقاف : مساجد مصر ج ٢ ص ١١٢

(٢) سائ عبد الحليم : آثار قاف باي، بالقاهرة، ١١٣

إلى ضلع يوصل إلى باب سلم المئذنة يبلغ طوله (٢٥٥) م وعرضه (١٢٠) م ثم يمتد الدهليز بعد ذلك عموديا حتى ينتهي إلى صحن المدرسة ويبلغ طول هذا الضلع (٨٩) م وعرضه (٣١) م غطى جزء منه يبلغ طوله (٧٤) م بقبو حجري مدبب وترك الجزء الباقي الذي ينتهي إلى الصحن مكشوفاً ويفتح في هذا الدهليز باب يؤدي إلى حجرة صغيرة يبلغ مساحتها  $٢٤٢ \times ٥٠$  مترًا وطا نافذة تطل على الواجهة الرئيسية ، يستخدمها حاليا خادم المدرسة ، كما يفتح في الضلع الكبير من هذا الممر نافذتان للحجرة التي تقدم الضريح .

وتتكون المدرسة من تحيط متعامد ، إذ يتوسطها صحن مربع الشكل يبلغ طول ضلعه (٥٧) م تحيط به الإيوانات من جهاته الأربع ، وكان الصحن وقت إنشائه كما جاء في حجة الوقف مغطى بسقف خشبي تتوسطه فتحة مثمنة الشكل (شخصية) ، أما الآن فهو صحن مكشوف ، ويوجد بالصحن أربعة أبواب اثنان بالضلع الجنوبي منه أحدهما باب الدخول من الممر السابق الإشارة إليه والثاني يؤدي إلى الحجرة التي تقدم الضريح ، وبالبابان الآخران بالضلع الشمالي الشرقي منهما كان خلوة ، فتحت الآن ، أما الغربي فكان يؤدي إلى مبنى آخر كانت ملحقة بالمدرسة اندثرت كلها الآن ، ويبلغ سعة هذه الأبواب (١٣) م وارتفاعها (٢٩٠) م ويغلق على كل منها ضلقات من الخشب ، ويعلو كل باب عتب مكون من صنوجات معيشة يعلوه عقد عاتق فوقه شريط عريض نقش به شريط من الكتابة بالخط الثلث المملوكي نصها يبدأ من باب الضلع الشمالي الشرقي « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة » ويستمر إلى الباب الثاني بهذا الضلع « المقر الأشرف الكريم العالى » ثم يسير إلى باب الضلع الجنوبي « السيف قاف باي أمير آخر وينتهي عند الباب المؤدى إلى الضريح « كبير الملكي الأشرف أعز الله أنصاره » .

ويعلو شريط الكتابة نافذة يكتنفها عمودان مندمجان ويلؤها مصبعات حديدة ويعلو النافذة حنية زخرفية تنتهي بعقد ذي زاوية به زخارف مشعة .

ويعتبر إيوان القبلة الإيوان الرئيسي للمدرسة ومن ثم فقد أطلق عليه في حجة الوقف اسم الإيوان الكبير ، ويكون من مستطيل يبلغ طوله (١٠) مترًا وعرضه (٦٢) م يفتح

على الصحيح بعقد مدرب ذي حدوة فرس ممتدة يبلغ سعته (٥٦) م وارتفاعه (٨١) م وعرض صنجراته (٩٠) م ، وتنتهى أرجله بصفين من الدلاليات . ويرتفع الإيوان عن أرضية الصحيح بمقدار (٢٥) مترا . ويوجد في الضلع الجنوبي لإيوان القبلة نافذتان تفتحان على الضريح المجاور ، ارتفاع كل منها (٢٥) م وعرضها (٣٥) م مملوءة بعصبوات حديدية ويرتفع كل منها عن مستوى أرضية الإيوان بمقدار (٢٥) م . ويعلو كل منها عتب مكون من صنجات معيشة فوقه عقد عاتق تحتوى كذلك على صنجات معيشة ، ويعلو النافذتين نافذتان علويتان معقودتان ارتفاع كل منها (٦٠) مترا وعرضها (١٢٥) م وبالضلع الشمالي لإيوان القبلة توجد نوافذ مائلة تماما لنوافذ الضلع الجنوبي وهى تطل على خرائب الآن .

وبصدر إيوان القبلة يوجد محراب يبلغ عمقه (٩) م وسعته (١١) م تعلوه طاقية ذات عقد مدرب ويكتنفه عمودان من الرخام مثمنة الأضلاع ويبلغ ارتفاعه (٦٤) م وقد زخرفت حنية المحراب بأشرطة بها زخارف نباتية تحصر بينها نقوش كتابية من آيات الذكر الحكيم نصها :

١ - «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكُعوا وَاسْجُدوا ۝» .

٢ - «وَاعْبُدُوا رَبِّكُمْ وَافْعُلُوا الْخَيْرَ لِعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ۝ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

كما زخرفت حواضر عقد المحراب بزخارف هندسية دقيقة غاية في الإبداع ، ويكتنف المحراب حنيتان مماثلتان للهم إلا في العمق ، إذ تبلغ ارتفاع كل منها (٣٨) م وسعتها (١٢٥) م وعمق الجنوبية منها (٢٥) م والشمالية (٧٥) م ويعلو كل منها عقد مدرب مائل لعقد طاقية المحراب ويقف على كل منها ضلافتان من الخشب ، تستعمل العميقه منها كما جاء في حجة الوقف لخطيب المدرسة أما الثانية فهي (كتبية) ويعلو المحراب نافذتان قنليلة كبيرة تتكون من ثلاث فتحات مستطيلة معقودة يعلوها ثلاث فتحات مستديرة يضمها جميعا إطار مستطيل ، وإلى جانب المحراب يوجد منبر من الخشب الخرط والخشوات المجمعة .

وما يدعو للملاحظة أن المعمار أراد تغطية إيوان القبلة المستطيل بقبة ومن ثم فقد كان عليه أن يحول الإيوان إلى مربع فأقام عقدين يبدأ كل منهما من فتحة الإيوان وينتهي إلى حائط القبلة ، وبذلك حصل على مربع طول ضلعه (٥٦) م يكتنفه مستطيلاً مقوسات استطاع أن يقيم عليه قبة ضحلة تقوم على مثاشات كروية . وتغطية الإيوانات بالقباب ظاهرة تستحق التسجيل ، إذ لم يسبق لها ، ونحن لا نتفق مع ما ذهب إليه هونكير (Honker) من أن هذا الأسلوب من التغطية متاثر بالطراز العثماني وذلك لأسباب عددة أولاً أن هذه المدرسة قد بنيت قبل الفتح العثماني إذ من الثابت أنها أنشئت سنة ٩٠٨ هـ بينما كان الفتح العثماني سنة ١٤٢٣ هـ ، ثانياً لم يكن هناك اتصال تجاري أو ثقافي أو حربى مباشر في تلك الفترة بين مصر وتركيا ، وإذا أضفنا إلى ما تقدم أن هناك قياس مع الفارق بين تغطية الجامع التركى الذى يختلف في تخطيطه اختلافاً كبيراً عن الماجموع والمدرسة في مصر والشام ، الذى يتكون من جزئين رئيسين مربع للصلوة مغطى بقبة ومربع للصحن مكشوف ، كما لا نتفق مع ما ذهب إليه سائى عبد الحليم أن هذا الأسلوب من التغطية قد وجد منذ العصر الفاطمى ، وهذا قياس مع الفارق ، إذ أن القباب التي أقيمت في العصر الفاطمى بل والسابقة عليها مثل قبة الصليبية كانت لتغطية مربع داخلى وليس لتغطية إيوان مستطيل مفتوح كلياً على الصحن .

هذا وقد نقش بدائر القبة شريط من الكتابة المملوكية يبدو عليها آثار التذهيب نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إنما يعمرون مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين » صدق الله العظيم أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف السكریم العالى المولوى السيدى السندي الرخري العضدى الأميرى الكبيرى السيفى قانى باى أمير آخور كبير الملكى الأشرف أعز الله أنصاره بمحمد وآلہ وصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

ويتكون الإيوان الغربى أو كما جاء في حجۃ الوقف (الإيوان الصغير) وهو المقابل لإيوان القبلة من مستطيل يبلغ طوله (٧) أمتار وعمقه (٣٩) م يتقدمه عقد مدرب

(٢) سائى عبد الحليم : آثار قانى باى بالقاهرة ص ١٢٨

على شكل حدوة الفرس الممتدة يبلغ سعته (٥٦) م وارتفاعه (٨١٠) م وهو يماثل عقد إيوان القبلة تماماً حتى في زخارفه ، ويوجد في الصالعين الجنوبي والشمالي للإيوان الغربي حنيتان متماثلتان يبلغ عمق كل منها (٥) مترًا وسعة الفتحة (٥٠) مترًا والارتفاع (٢٥) مترًا . ويعلو كل منها عتب مكون من صنيجات معشقة يعلوه عقد عاتق فوق ذلك نافذة مستطيلة ملئها بمحببات حديدية .

وفي صدر الإيوان الغربي توجد ثلات نوافذ يبلغ ارتفاع كل منها (٢٥) م وعرضه (٢٥) م يعلوها صف آخر من النوافذ معقودة بعقود مدببة ، والإيوان مغطى بسقف يشبه إلى حد كبير سقف إيوان القبلة مع خلاف بسيط ، إذ بينما يغطي الأخيرة قبة يغطي الإيوان الغربي أقباء متقطعة ، وهي أيضاً ظاهرة تستحق الملاحظة وتؤكد مصريتها وعدم تأثيرها بالطراز العثماني .

أما الإيوانان الآخرين الجنوبي والشمالي والذى ورد ذكرهما في حجۃ الوقف باسم (السدلتان) أي الحنية فهما متماثلان تماماً ، إذ يتكون كل منها من مستطيل تبلغ طوله (٥٣) م وعمقه (٩١) م يتقدمه عقد مدبب يبلغ ارتفاعه (٩٥) م .

#### القبة :

يقع الضريح في الركن الجنوبي الشرقي للمدرسة ، ويتكون من مربع يبلغ ضلعه (٥٧) م ويوجد بكل ضلع من أضلاع المربع فيما عدا جدار القبلة ست نوافذ ، تطل على الواجهة الرئيسية وتطل على الحجرة التي تتقدم الضريح خمس نوافذ وباب الدخول إلى الضريح والضلوع الشمالي يحتوى على أربع نوافذ تطل على إيوان القبلة والنافذتان الأخريان يقعان في الجزء البارز عن سمت حائط القبلة وتطلان على الواجهة الشرقية للمدرسة ، وفي صدر الضريح توجد حنية المحراب التي يبلغ عمقها (٩٠) م وسعتها (١١) م ويعلو عقد مدبب يبلغ ارتفاعه (٩٤) م ويكتنفه عمودان من الرخام مشمن الأضلاع ، وقد زخرفت خواص عقد المحراب بدوارث تحتوى على زخارف هندسية ، كما نقش في حنية المحراب أشرطة بها كتابات قرآنية كما نقش بأعلى المحراب شريط على شكل (بحر) يحتوى على كتابات قرآنية ، يعلوها فتحة مستديرة تحبّط دائرة كبيرة بها خطوط مشعة ، وعلى جانبي

المحراب حنيتان عمق كل منها (٧٥) م وسعتها (٢٥١) م وارتفاعها (٣٧٥) م مترا يعلوها عقد مدبوب ، يغطيهما ضلافتان من الخشب ، ويعلو الحنيتين نافذتان معقودتان .

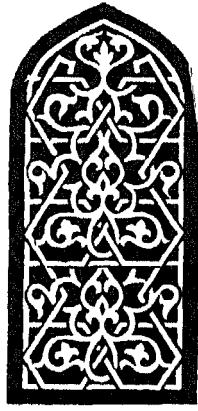
ويغطي الصريح قبة ذات قطاع مدبوب يبلغ ارتفاعها حتى قطبه (١٨٥) م تقوم على ثمان صفوف من المقرنصات ، وقد فتح في منطقة الانتقال في الأضلاع الأربع بين صفوف المقرنصات نوافذ قنديلية كبيرة ، كما فتح في رقبة القبة ست عشر نافذة ، ويحيط بالقبة من الداخل شريط عريض يحتوى على كتابات قرآنية ونص إنشاء المدرسة واسم المنشئ ويحتوى الصريح على تركيبتين حجريتين تعلو الفساقى الثلاثة التى تحتوى أحدهما على جثمان الأمير قانى باى الرماح ، والباقي على أفراد أسرته .

#### المئذنة :

لقد سقطت المئذنة القديمة سنة ١٨٧٠ م كما سبق . أن بينما وقد أعادت لجنة حفظ الآثار الإسلامية بناءها على ما كانت عليه في الأصل . وت تكون المئذنة الحالية من ثلاثة طوابق تقوم على قاعدة تطل على الواجهة الرئيسية للمدرسة وهى الجزء القديم منها والتى يبلغ ارتفاعها (١٣٢٥) م . ويكون الطابق الأول والثانى من مربعين فتح فى كل ضلع من أضلاعه نافذة معقودة ويفصل بين الطابقين شرفات تقوم خمسة صفوف من الدليات ، أما الطابق الثالث فيتكون من ثمانية أعمدة يرتكز على شرفة تقوم على ثلاثة صفوف من المقرنصات ويعلو الطابق الثالث مربعان قائمان يعلوهما خوذتان فوقهما الحلال ، وظاهرة احتواء المئذنة على رأسين بدأت فى مصر منذ النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى ، فقد ذكر ابن كثير أن المئذنة المزدوجة الرأس وجدت فى مدرسة السلطان حسن التي سقطت سنة ٧٦٢ هـ ، ثم شاع هذا النوع من المآذن فى القرن التاسع للهجرة وحتى نهاية العصر المملوكي<sup>(١)</sup> .

---

(١) سائى عبد الحليم : آثار قانى باى الرماح بالقاهرة ص ١٥٩



## مدرسة قانى باى الرماح

سنة ٩١١هـ بـالناصرية

بحـي السـيدـة زـينـب  
أشـر رـفـتـم (٢٥٤)

تقع المدرسة بـحي الناصرية ، فقد ذكرها ابن اياس<sup>(١)</sup> فقال ، إن الأـمير قـانـى باـى أـنـشـأـ هـذـهـ المـدـرـسـةـ فـيـ مـنـطـقـةـ قـرـيبـةـ مـنـ مـيـدـاـنـ الـمـهـارـةـ الـذـىـ بـجـوـارـ الـبـرـكـةـ الـنـاـصـرـيـةـ .ـ وـقـدـ عـرـفـتـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ مـنـذـ الـقـرـنـ الثـامـنـ لـلـهـجـرـةـ بـاسـمـ خـطـ بـرـكـةـ الـنـاـصـرـيـةـ نـسـبـةـ إـلـىـ السـلـطـانـ الـنـاـصـرـ مـحـمـدـ بـنـ قـلـاوـونـ الـذـىـ شـيـدـ هـذـاـ الـمـيـدـاـنـ بـرـسـمـ سـبـاقـ الـمـهـارـىـ الـخـيـلـ .ـ أـمـاـ هـنـ تـارـيخـ هـذـاـ الـحـيـ قـبـلـ السـلـطـانـ الـنـاـصـرـ مـحـمـدـ فـيـ حـدـثـنـاـ عـنـ الـمـقـرـيـزـيـ<sup>(٢)</sup>ـ فـيـقـولـ :ـ «ـ إـنـ بـرـكـةـ الـنـاـصـرـيـةـ كـانـتـ مـنـ جـمـلةـ جـنـانـ الـزـهـرـىـ ،ـ وـسـبـبـ حـفـرـهـاـ هـوـ أـنـ السـلـطـانـ الـنـاـصـرـ مـحـمـدـ بـنـ قـلـاوـونـ لـمـ أـرـادـ بـنـاءـ الـزـرـيبـةـ عـلـىـ النـيـلـ ،ـ اـحـتـاجـ فـيـ بـنـائـهـاـ إـلـىـ طـمـىـ ،ـ فـأـمـرـ بـنـقلـهـ مـنـ مـكـانـ هـذـهـ الـبـرـكـةـ إـلـىـ مـكـانـ الـزـرـيبـةـ الـمـذـكـورـةـ سـنـةـ ٧٢١ـ هـ »ـ ،ـ وـمـنـ ثـمـ فـقـدـ نـتـجـ عـنـ نـقـلـ الـطـمـىـ أـنـ تـكـوـنـ حـفـرـةـ كـبـيرـةـ وـعـمـيقـةـ تـنـشـعـ فـيـهـاـ الـمـيـاهـ وـخـاصـةـ وـقـتـ الـفـيـضـانـ ،ـ لـذـكـ أـمـرـ السـلـطـانـ بـإـجـرـاءـ الـمـاءـ إـلـيـهـاـ مـنـ جـوـارـ الـمـيـدـاـنـ السـلـطـانـىـ الـكـائـنـ بـأـرـضـ بـسـتـانـ الـخـشـابـ (ـ جـارـدنـ سـيـتـىـ الـآنـ)<sup>(٣)</sup>ـ فـاـمـتـلـأـتـ الـحـفـرـةـ بـالـمـاءـ وـأـصـبـحـتـ بـرـكـةـ صـارـتـ مـسـاحـتـهـ سـبـعةـ أـفـدـنـةـ فـحـكـرـ الـنـاسـ حـوـلـهـاـ وـبـنـواـ الدـورـ الـعـظـيمـةـ .ـ

ويحدد محمد رمزى<sup>(٤)</sup> ميدان المهارى الآن فيقول : « كان ميدان المهارى يقع في

(١) ابن اياس : ج ٤ ص ٤٥١

(٢) المقريزى : الخطط ج ٢ ص ١٦٥ ، النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١٩٤ حاشية رقم (٢) .

(٣) سعاد ماهر : القاهرة وأحياؤها القديمة ص ٩٦

(٤) أبو الحasan : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٢٠٤ حاشية رقم (٣)

المنطقة التي يحدوها اليوم من الجنوب شارع المبتديان ومن الشرق شارع الناصرية ومن الشمال جامع الاساعيلي ومن الغرب شارع نوبار ( الدواوين سابقا ) وتعرف هذه المنطقة التي تقع بها المدرسة قافى باى الرماح باسم حى الناصرية ، الذى يقع في الجنوب الشرقي لمدينة القاهرة ومجاورة لحي السيدة زينب .

والمدرسة خالية من ثلاثة جهات ، فالواجهة الجنوبية وهى الواجهة الرئيسية تطل في جزئها الأول على حارة ضرب البندق ، وجزئها الثانى على حارة الرماح ، أما ضلعها الشمالي الذى يفتح فيها الباب الثانى للمدرسة وباب الميضاة فهى تطل في جزئها الأول على زقاق جامع الرماح وعطفة عبد ربه صالح ، أما الضلع الشرقي حيث يوجد جدار القبلة فيطل على شارع الناصرية .

وت تكون المدرسة من مستطيل شبه منحرف يبلغ طوله (٣١) م ، وعرضه (١٦٥) م وتبغ مساحة المدرسة (٥٢٠) مترا مربعا تقريبا . وهى من المدارس المعلقة إذ ترتفع عن مستوى أرضية الشارع (١٢) مترا ، فهى تقوم على دور أرضى كان معدا للميضاة ودورة المياه .

#### الواجهة الرئيسية :

تقع الواجهة الرئيسية للمدرسة في ضلعها الجنوبي ، ويبلغ طولها (٣١) مترا وارتفاعها (٦٧٥) م . ويمكن تقسيم الواجهة إلى ثلاثة أقسام تبعا للبروز الظاهر بينها ، القسم الأول الذى يشغل الجزء الشرقي من الواجهة ويبلغ طوله (٩٥) م وهو يبرز عن القسم المتوسط بقدر (٢٥) م ويبلغ طول القسم الثانى (٥٩) م أما القسم الثالث فيبلغ طوله (١٢) مترا ويشغل الواجهة صفان من النوافذ عدد كل منها خمس ، الصف السفلى نوافذه مستطيلة إذ يبلغ طول كل منها (٤٢) م وعرضها (١٥) م يعلوها عتب مكون من صنجلات معشقة فوقه عقد عاتق يحتوى على صنجلات معشقة كذلك ، فيما عدا النافذة التي تطل على دركates المدخل الرئيسي فهى أقل في العرض ، إذ يبلغ عرضها (٩٠) م وقد ملئت نوافذ الصف الأول جميعها برصيعات حديدية ، أما الصف العلوى فيتكون

من نوافذ قنديلية ، وتفتح هذه النوافذ على الأجزاء الآتية من مبني المدرسة اثنان على إيوان القبلة وواحدة تفتح على الغرفة التي تقع خلف الإيوان الجنوبي للمدرسة والتي يفصل بينها وبين إيوان القبلة كتلة البناء المصمت التي تكون قاعدة المئذنة . ثم تجيء بعد ذلك النافذة الضيقة التي تفتح على درك المدخل وينتهي هذا الصف بالنافذة التي تفتح على الإيوان الغربي .

وفي نهاية الواجهة الرئيسية من جهة الغرب توجد نافذة كبيرة تفتح على السبيل الملحق بالمدرسة ويبلغ طولها (٢٧٥) م وعرضها (١٧١) م يعلوها عتب فوقه عقد عائق مكون من صنجات ، ويحيط بها إطار شبه مربع مكون من زخارف بارزة محفورة في الحجر باللون الأبرق . ويتوسط الواجهة الرئيسية المدخل الرئيسي للمدرسة ، بين القسمين الثاني والثالث من الواجهة الرئيسية وهو مرتفع قليلاً عن أرضية الشارع إذ يبلغ ارتفاعه (١٧٥) م ويصعد إليه بواجهة قلبة من الدرجات تبلغ عددها أربع . ويلاحظ انحراف هذه الدرجات وذلك تبعاً لانحراف المدخل وانحراف الجدار الجنوبي للمدرسة ، ويتوسط المدخل باب يبلغ ارتفاعه (٢٧٥) م من المتر وعرضه (٣١) م يعلوه عتب فوق عقد عائق مكون من صنجات ، ويوجد على جانبي الباب مكسلتان ترتفع كل منها بارتفاع (٩٠) م عن مستوى أرض المدخل ، يعلو كل منها شريط (بحور) محفور يحتوى على كتابة نصها على الجانب الأيسر «بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله» .

ويعلو عقد الباب نافذة صغيرة ملوءة بمصابعات حديدية ، يتأنى فوقها ثلاثة صفوف من الدلاليات في وضع هندسى بديع ، ويتوج المدخل الرئيسي طاقية نصف دائرة ملئ تجويفها أربعة صفوف من الدلاليات محفورة في الحجر ، ويحيط بالمدخل كله إطار مستطيل من الزخارف الحجرية .

## وصف المدرسة من الداخل :

يؤدي بباب المدخل الرئيسي إلى دركاث مربعة الشكل طول ضلعها متراً يتصدرها جلسة حجرية في ضلعها الجنوبي نافذة ضيقة تطل على الواجهة سبق الإشارة إليها ، ويغطي الدركاث سقف خشبي مزخرف بنقوش زيتية مذهبة تسميه الحجة ( سقف سكندرى على مربعات ) ويحيط بالسقف الخشبي إطار مكون من ثلاثة صفوف من الدلايات .

وتؤدى الدركاث إلى ردهة يبلغ طولها ( ١٧٥ ) م وعرضها ( ٥٥ ) م تؤدى إلى صحن المدرسة ، ويغطي هذه الردهة سقف خشبي مزخرف برسوم زيتية .

ويتوسط المدرسة صحن مستطيل الشكل يبلغ طوله ( ٢٥٢ ) م وعرضه ( ٦٥ ) م تحيط به الإيوانات من جهاته الأربع . وكان الصحن وقت إنشائه مغطى بسقف خشبي تتوسطه فتحة مثمنة ( شخصية ) مزخرف برسوم زيتية ممهو بالذهب<sup>(١)</sup> . وقد تلف هذا السقف وحل محله السقف الخشبي الحالى الحالى من الزخارف والذى تتوسطه فتحة مربعة .

ويوجد في أركان الصحن الأربع ، حنيتان متقابلتان متماثلتان على جانبي إيوان القبلة ، يبلغ عمق كل منها ( ٣ ) م وعرضها ( ١١ ) م من المتر وارتفاعها متراً وترتفع عن أرضية الصحن بقدار ( ٥ ) من المتر . ويتقدم كل منها ضلفتان من الخشب ، ويعلو كل دخلة عتب فوقه عقد عاتق مكون من صنجلات ، ويعلو العقد شريط محفور طوله ( ١٢٥ ) م وعرضه ( ٥٠ ) م حفر بداخله لفظ الجلالة مكرر أربع مرات . ونلاحظ هنا أن لفظ الجلالة كتب بالخط الكوف المفصور الذى انتشر كعنصر مزخرف هام في العصر المملوكي ، وتستعمل هاتان الحنيتان ( كتبية ) كما جاء في حجة الوقف . وفي الركينين الآخرين للصحن يوجد بابان ، بباب المدخل الرئيسي الذى سبق الإشارة إليه ، ويقابلة وعائله

( ١ ) على مبارك : المخطط التوفيقية ج ٥ ص ٧٥

باب آخر للمدرسة من الواجهة الشمالية<sup>(١)</sup> ، ويبلغ عرض فتحة كل باب (٩٢) م وطوله (٣٥٢) م ويغلق على كل باب مصراع خشبي من ضلقة واحدة . ويعلو كل باب عتب فوقه عقد عاتق مكون من صنجات ، ويعلو العقد شريط محفور نقش به لفظ الجلاله أربع مرات يشبه تماما تلك التي تعلو الحنایا السالفة الاشارة إليها .

ويعلو الحنيتين والبابين بأركان الصحن نوافذ مستطيلة الشكل يبلغ طول ضلعها (٦٠١) م وعرضها (٧٥٢) م يكتنف كل منها عمودان مندمجان منحوتان في الحجر ، ويعلوها عقد مدبب ذي زاوية .

ويحيط بالصحن أربعة عقود كبيرة تتقدم الإيوانات الشرق والغربي أى إيوان القبلة وما يقابلها منهما يتكونان من عقود مدببة على شكل حدوة فرس متعددة ، يبلغ ارتفاع كل منها (٨٥) م ، وتحيط به صنجات يبلغ عددها (٣٣) صنجة ، وتنتهي أرجله بثلاثة صفوف من الدليات منسقة في شكل هرمي جميل ، وكلها منحوتة في الحجر ، أما العقدان الشمالي والجنوبي فيتكون كل منهما من عقد مدبب متعدد ، وهو ما يكونان عقد (السدتين) الإيوانيتين الشمالي والجنوبي ، ويحتوى كل عقد على (٣١) صنجة حجرية ، ويبلغ ارتفاع كل عقد عن أرضية الإيوان بقدر (٨٦) من المتر وتنتهي أرجل العقد بثلاثة صفوف من الدليات في وضع زخرف يماثل العقدتين السابقتين ، وقد حللت واجهات العقود كلها وكذا خواصها بزخارف نباتية محورة محفورة في الحجر . ويعلو العقود والزخارف السالفة الذكر شريط يبلغ طوله في كل ضلع (٥٦) م وعرضه (٥٥) م نصها :

الصلح الشمالي (١) أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه  
العميم المقر الأشرف الكريم العلي

الصلح الغربي (٢) المولوى الاميرى الكبيرى المالكى المخدومى الهممائى الملاذى القوائى  
النظامى المحترمى المجاهدى .

(١) كان القصد من عمل الباب الثاني للمدرسة إلى جانب الدخول إلى المدرسة هو الصعود منه إلى الطابق السكينة الست التي شيدها قافى باى ضمن عمارة المدرسة وكان كل طبقة منها تتكون من إيوان يتقادمه صحن منخفض به خزانة ومنافع أخرى وتطل على المدرسة من داخلها كما تطل على الطريق كذلك من الجهة الشمالية للمدرسة .

(أنظر حجة الوقت (طهر) سطر رقم (٩٤١) عن ساي عبد الحليم : آثار قافى باى بمدينة القاهرة ص ٢١٠) .

الصلع الجنوبي (٣) المراطي الراكمي الساجدي الخاشعى المختشى المالكى التالى كتاب الله القايم بحدود الله التابع سنة رسول الله<sup>(١)</sup> .

الصلع الشرقى (٤) الذى يعلو إيوان القبلة السيفى قافى باى أمير آخرور كبير بالديار المصرية الملكى الأشرف أعز الله أنصاره بمحمد وآلہ فافتتح منه ذلك بتاريخ شهر شوال سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة » .

ويتكون إيوان القبلة أو الإيوان الكبير كما جاء في حجة الوقف ، من مستطيل يبلغ طوله (١٥) متراً وعمقه (٢٥ر٩) م وارتفاعه (٩٢٥ر٩) م وسعة فتحته عقدة المطل على الصحن والسابق الإشارة إليه (٥ر٥) م ، ويبلغ ارتفاع الإيوان (٩٢٥ر٩) م ، كما يرتفع عن أرضية الصحن بمقدار (٢٥ر٢) م ويغطى الإيوان سقف خشبي بطريقة (التسلقيف السكندرى) المزخرف بالنقوش الزيتية المموه بباء الذهب واللازورد ، وإن كان السقف الموجود حالياً مجدد ولكن بنفس الطراز القديم .

ويتصدر إيوان القبلة حنية المحراب التي يبلغ عمقها (٩٠ر١) م وسعتها (٧٥ر١) م يكتنفها عمودان من الرخام الأبيض ذات أبدان مثمنة الشكل ، ويبلغ ارتفاع المحراب (٢٧٥ر٢) م يعلوه طاقية مدببة الشكل فوقها إطار مستطيل الشكل تعلوه نافذة مستديرة ملوءة بجص معشق بزجاج متعدد الألوان يتوسطها عبارة (ماشاء الله) ويحيط بها ست دوائر أخرى زجاجية صغيرة ، ويحيط بهذه النافذة شريط يحتوى على كتابة قرآنية « بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » ، وإلى جوار المحراب يوجد منبر خشبي مكون من خشب الخرت ومن الحشواد المجمعة المطعم بالجاج والصدف والمزخرفة بطريقة الطبق النجمي .

ويوجد بالصلع الجنوبي لإيوان القبلة صفان من النوافذ اثنان بكل صف سبق الإشارة إليهما في جهة المدرسة الرئيسية ، ويعقابلهما في الصلع الشمالي للإيوان الذي يطل على زقاق

---

(١) انظر في هذا الموضوع آثار قافى باى بمدينة القاهرة (تأليف سائى عبد الحليم ص ٢١٣) .

جامع الرماح أربعة كذلك مئذنة تماما ، أما الضلع الشرقي للإيوان وهو جدار القبلة الذى يطل على شارع الناصرية فيحتوى كذلك على صفين من النوافذ يحتوى كل صف على ست ، كل ثلاثة منها على جانب من المحراب وهى مئذنة كذلك لباقي نوافذ الإيوان ، ويبلغ طول النوافذ العشرة بالصف الأَسفل للإيوان (٢٧٥) من المتر وعرضها (٥٠) من المتر أما النوافذ العشرة بالصف العلوى فهى قنديلية الشكل .

ويوجد بالجدار الغربى لإيوان القبلة خلواتان أحدهما فى الجهة الجنوبية وهى مجاورة لكتلة قاعدة المئذنة وتتكون من حجرة مستطيلة يبلغ طولها (٢٥) من المتر وعرضها (١٢٥) من المتر مغطاة بسقف مقبى مدبب الشكل ، وكانت معدة لحفظ الربعة الشريفة التى وقفها الأمير قايتباى على المدرسة ، أما الخلوة الثانية فتقع بالجهة الشمالية من الضلع الغربى لإيوان القبلة وهى كذلك مستطيلة الشكل إذ يبلغ طولها (٢٧٥) مترا وعرضها (٥٠) من المتر وتحتوى على نافذة ضيقة تطل على الواجهة الشمالية للمدرسة ويغطيها سقف خشى . وقد خصصت هذه الخلوة لخطيب المدرسة كما جاء في حجة الوقف .

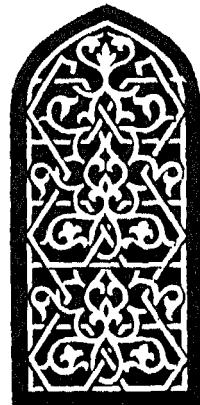
ويتكون الإيوان الغربى المواجه لإيوان القبلة ، أو الإيوان الصغير كما جاء في حجة الوقف من مستطيل يبلغ طوله (٢٥) من المتر وعمقه (٥٣) من المتر ويبلغ ارتفاعه عن مستوى أرضية الإيوان (٢٥) من المتر ويرتفع عن أرضية الصحن (٢٥) من المتر والإيوان مغطى بسقف خشبي مجدد مماثل للسقف القديم (السكندرى) الوارد في حجة الوقف ويحتوى الإيوان على نافذة تطل على الواجهة الرئيسية فى ضلعه الجنوبي السابق الإشارة إليه . أما الضلع الشمالي منه فيوجد به حنية مقابلة للنافذة الجنوبية ، يبلغ عمقها (٣٥) من المتر وعرضها (٥٠) من المتر وارتفاعها (٥٣) من المتر ويعلوها عقد مدبب يحتوى على صنجات .

ويتصدر الإيوان الغربى دكة المبلغ ، التى تقع على ارتفاع (٥٤) من المتر من أرضية الإيوان يبلغ طولها (٣٧٥) من المتر وعرضها (٢٧) مترا ويقدمها شرفة من الرخام ويحيط بالدكة من أعلى سياج من خشب الخرط ارتفاعه (٥٥) من المتر . ويتقدم دكة المبلغ عقد مدبب يطل على الإيوان الغربى يبلغ سعته (٢٩) من المتر يحتوى على تسع عشرة صنجة

وترتكز الدكة على أربعة مساند (كوابيل) التي ذكرت في حجة الوقف باسم (الكباس أو الحرمدان) من الرخام مزخرفة بأسلوب هندي بديع يشبه المروحة مما أكسب دكة المبلغ منظراً ترناح العين لرؤيته .

ويتكون الإيوان الجنوبي (أو السدة) من مستطيل يبلغ طوله (٣٥م) من المتر وعرضه (٨٠م) من المتر مغطى بسقف خشبي (سكندرى الطراز) ويفتح الإيوان على خلوة بد菊花 الشكل يبلغ طول ضلعها (٢٥م) متراً تحتوى على نافذة تطل على الواجهة الرئيسية للمدرسة سبق الإشارة إليها ، والإيوان وكذا الخلوة مغطى بسقف خشبي (سكندرى الطراز) ويشبه الإيوان الشمالي للمدرسة الإيوان الجنوبي من حيث المساحة والطراز الزخرفي إلا أنه يحتوى على حنيتين بدلًا من الخلوة ، يبلغ عمق كل منها (٣م) من المتر وارتفاعها (٩م) من المتر وارتفاعها (٢٥م) من المتر يغطيهما ضلافتان من الخشب ويستخدم كل منها (كتبية) خزانة للكتب كما جاء في حجة الوقف .

وت تكون المئذنة من طابقين وتقوم على قاعدة مصممة تطل على الواجهة الرئيسية للمدرسة يبلغ ارتفاعها (١٢م) متراً . يتكون الطابق الأول من مربع فتح في كل ضلع منه نافذة ضيقة مستطيلة يكتنفها عمودان مندمجان ويعلوها شكل عقد حلقة فرس دائري أحاط به إطار بارز الشكل لرسم عقد خواصه ، ويفصل بين الطابق الأول والثاني شرفة ترتكز على خمس صفوف من الدلايات ، ويتكون الطابق الثاني من مربع كذلك زخرف كل ضلع منه بثلاث حنيات فتح في الوسط منها شقاً للإضاعة ويعلو الطابق الثاني للمئذنة رأسان مستطيلان مربعان في قطاعهما يبلغ طول كل منها (٢٥م) من المتر وارتفاعها (٤م) أمتار يفصل بينهما (٦م) من المتر ، وفتح في كل منها نافذة معقودة لمجرد الزخرفة يبلغ ارتفاعها (٢٩م) من المتر وعرضها (٧م) من المتر ويعلو الرأسين صفان من الدلايات وتنتهي كل منها بشكل قلة يعلوها الملال ويفصل بين الرأسين والطابق الثاني شرفة ترتكز على ثلاثة صفوف من الدلايات وتعتبر هذه المئذنة أقدم مئذنة ما تزال قائمة تحتوى على رأس مزدوج ، فهى ترجع إلى سنة ٩١١ هـ .



# مسجد جلال الدين السيوطي

يقرافة سيدى جلال  
بحى السيدة عائشة بالقاهرة

ترجم جلال الدين السيوطي لنفسه في كتابه (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة) فقال : « إنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداءً بالمحدثين قبلي . أما جدى الأعلى همام الدين فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطرق الصوفية . أما باق العائلة فقد كانوا من أهل الوجاهة والرياسة فمنهم من ولى الحكم ببلده ومنهم من ولى الحسبة بها ومنهم من كان تاجرا في صحبة الأمير شيخون » . وقد بني جده مدرسة بأسيوط ووقف عليها أوقافا ، ويضيف جلال الدين فيقول : ولا أعرف من أسرى من خدم العلم حق الخدمة إلا والدى » .

ولد والده الإمام العلامة أبو بكر محمد الخضيري السيوطي بأسيوط بعد سنة ثمانمائة تقريبا واشغل ببلده وتولى بها القضاء قبل قدومه إلى القاهرة . ثم قدمها فلازم العلامة القaiاتى وأخذ عنه الكثير من الفقه والأصول والكلام وال نحو وما إليها . وأجازه بالتدريس في سنة تسع وعشرين وثمانمائة كما تلقى الكثير من العلوم والمعارف على شيوخ عصره فبرع في كل الفنون ، وكتب الخط المنسوب ( نوع من الخطوط التي تكتب في ديوان الإنشاء ) وبلغ في صناعة التوقيع النهاية ، وأقر له كل من رأه بالبراعة في الإنشاء . وقد تولى تدريس الفقه في الجامع الشيخوني ، كما خطب بالجامع الطولوني ، وكان يخطب من إنشائه ، وهنا يضيف جلال الدين « إن قاضى القضاة شرف الدين المناوى كان يسأله في أوقات الحوادث في إنشاء خطبة تلقي بذلك ليخطب بها في القلعة ( أى أمام السلطان )

وكان يوم الصلاة بال الخليفة المستكفي بالله الذي كان يجله ويعظمه وكان عزيز النفس لا يتزدّد إلى أحد من الأكابر . ويقول جلال الدين « أخبرني بعض القضاة أن والد دار يوماً على الأكابر ليهنتهم بالشهر ، فرجع آخر النهار عطشان ، فقال له : قد درنا في هذا اليوم ولم تحصل لنا شربة ماء ، ولو ضيغنا هذا الوقت في العبادة لحصل لنا خير كثير . ولم يهنئ أحداً بعد ذلك اليوم بشهر ولا بغيره . وكان على جانب عظيم من الدين والتحرى في الأحكام وعزّة النفس والصيانة يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاتجاه بالناس صبوراً على كثرة أذاهم له ، مواطباً على قراءة القرآن ، يختتم كل جمعة ختمة .

ويرجح جلال الدين أن يكون جده الأعلى أعمجياً أو من المشرق ، ومن هنا جاءت نسبتهم بالخضيري . والخضيري محلة ببغداد ، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة .

ولد جلال الدين السيوطي في مستهل شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، فحمله والده إلى الشيخ محمد المجنوب ، وكان من كبار أولياء عصره يسكن بجوار المشهد النفيسي فبارك عليه ، وسرعان ما توفي والده فنشأ يتيماً ، وحفظ القرآن وهو دون الثامنة عشرة ، كما حفظ العدة ، ومنهاج الفقه والأصول وألفية ابن مالك . ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره شرع في الاشتغال بالعلم وكان ذلك سنة ٨٦٤ هـ ، وأجيز بتدريس العربية في مستهل سنة ٨٦٦ هـ وقد ألف في تلك السنة أول مؤلفاته في شرح الاستعاذه والبسملة فلما اطلع عليه شيخ الإسلام على الدين البلقيني ، كتب عليه تقريراً ، وضم جلال الدين إلى مجلسه فلازمه دراسة الفقه حتى مات ، فلازم والده من بعده ، فأجازه بالتدرис والإفتاء من سنة ٨٧٦ هـ وحضر تصديره .

ولم يكتف عالمنا الجليل بما حصل عليه من علوم وثقافات من مصر بل ارتحل إلى كثير من البلاد والأقطار طلباً في المزيد ، فسافر إلى بلاد الشام والحجاج واليمن والهند والمغرب والتكرور (غرب السودان) . ويقول جلال الدين (ما حججت شربت من ماء زمم لأمور ، منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ بن حجر . ورزقت التبحر في سبعه علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ،

والنحو ، المعانى ، والبيان والبدىع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة . ويضيف شيخنا فيقول : « والذى أعتقده أن الذى وصلت إليه من هذه العلوم السبعة لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخى فضلا عنمن هو دونهم ، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخى فيه أوسع نظرا وأطول باعا . وبلغت مؤلفاتى إلى الآن ثلاثة كتب سوى ما غسلته ورجعت عنه » .

ويقول العالم المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم في مقدمة كتاب ( حسن المحاضرة للسيوطى ) قد تدرس العلماء كتبه في كل مكان فعمرت بها المدارس والمعاهد ودور الكتب ، مما أثار عليه فريقا من أقرانه ومعاصريه من العلماء وتحاملوا عليه ورموه بما هو منه براء ، وكان من أشد الناس خصومة عليه وأكثرهم تجريحا وتشهيرا ، المؤرخ شمس الدين السخاوي صاحب كتاب « الضوء الامم » فقد ترجم له في هذا الكتاب ونال من علمه وخلقته مما يقع مثله بين النظاء والأنداد . وانتصر السيوطى لنفسه في مقامة أسمها « الكاوى على تاريخ السخاوي » . وهذا مما يذكر بالفخر والسبق في ميدان الأسلوب العلمي الحديث في التأليف منهج السيوطى المعروف ، وهو ذكره ، وخاصة في كتبه المطولة ، المصادر التي اعتمد عليها وأسماء مؤلفيها .

أما عن حياة السيوطى الخاصة ، فكان كما يقول الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم على أحسن ما يكون عليه العلماء ورجال الفضل والدين ، عفيفا كريما ، غنى النفس ، متبعا عن ذى الجاه والسلطان ، لا يقف بباب أمير أو وزير ، قانعا برزقه من خانقة شيخو لا يطمع فيها سواه . وكان الوزراء والأمراء يأتون لزيارتة ويعرضون عليه أعطاياهم فيردها . فقد حدث أن أرسل السلطان الغورى إليه مرة هدية من خصى وألف دينار ، فرد شيخنا السيوطى الدنانير وأخذ الخصى ثم أعتقه وجعله حارسا في الحجرة النبوية بقبة الغورى ( في ذلك الوقت ) ، وقال لرسول السلطان : « لا تعد تأتينا قط بهدية فإن الله أغنانا عن ذلك » .

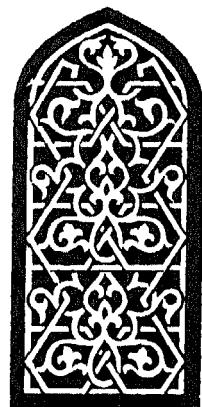
وكان السيوطى كثيرا ما يردد شكره لله عز وجل على نعمة العلم والمعرفة وقد سجل في ذلك ترجمته لنفسه فقال : « وقد كمل عندي الآن الجهاد بحمد الله تعالى ، أقول

ذلك تحدثنا بنعمة الله تعالى لا فخرا ، وأى شئ في الدنيا حتى يتطلب تحصيلها بالفخر . وقد أزف الرحيل وببدأ الشيب وذهب أطيب العمر » وتوفى السيوطي سنة ٩١١ هـ ودفن بجوار خانقاه قوصون خارج باب القرافة ، وتعرف المنطقة الآن باسم جبانة سيدى جلال نسبة إليه .

\* \* \*

ويوجد ضريح جلال الدين السيوطي خارج سور صلاح الدين الجنوبي الشرقي المجاور للقلعة وبالقرب من الباب الذى فتح فى سور صلاح الدين وكان يعرف باسم باب القرافة لقربه من القرافة الصغرى أو قرافة الإمام الشافعى والذى عرف فيها بعد باسم باب السيدة عائشة لقربه من ضريح السيدة عائشة . والضريح عبارة عن غرفة صغيرة مربعة الشكل وفي أركانها مقرنصات مصفوفة فى أربع خطاطفات بالترتيب التالى مقرنص واحد فثلاث فخمس فسبعين حتى تتلاصق مقرنصات الأركان الأربع فى الخططة الرابعة . وفوق المقرنصات ترتفع قبة بها أربع نوافذ قنديلية كانت قديما مغشاة بزجاج معشق . وفوق الرقبة تقوم قبة صغيرة مدرببة مفصصة .

وضريح جلال الدين السيوطي بحالة سيئة للغاية الآن وإن أهيب بالسيد الدكتور وزير الأوقاف أن يتفضل مشكورا بترميم ضريح الرجل الذى وهب حياته للعلم صاحب كتاب «حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة » وإظهاره بالظهور اللائق به فى مدينة القاهرة .



## مَدْرَسَةُ بِيْبَرِسِ الْخِيَاطِ

يُدْرِبُ كُرَكَافَةً عَلَى رَأْسِ حَارَةٍ  
الْجَوْدِرِيَّةِ بِحَيِّ الْأَزْهَرِ ٩١٣ هـ

منشى هذه المدرسة الأمير السيفي بيبرس بن عبد الله بن عبد الكريم بن عمر الأشرف قانصوه الغوري<sup>(١)</sup>. وكان بيبرس هذا من أقارب السلطان الغوري ، كما كان في أول أمره خياطا خاصا به<sup>(٢)</sup> ومن ثم فقد عرف بيبرس الخياط . وعندما تولى الغوري سلطنة الديار المصرية خلع على قريبه بيبرس وظيفة أمير آخر ثانى ، أى الموظف المختص بأمر الدواب والاصطبلات السلطانية ، وتنقسم إلى أربع درجات أمير آخر كبير وثاني وثالث حتى أمير آخر رابع<sup>(٣)</sup> .

وقد كان بيبرس الخياط من المقربين إلى السلطان حتى أنه كان يصطحبه معه في أسفاره خارج مصر ، رغم صغر مرتبته الوظيفية ، فقد ذكر ابن ايس<sup>(٤)</sup> في حوادث سنة ٩١٣ هـ «أن السلطان الغوري قد سافر إلى البلاد الشامية بسبب الكشف على القلاع الساحلية مثل قلعة الحصن والمربك وطرطوس وغيرها وكان يصحبه في هذه السفرة قريبه أمير آخر ثانى بيبرس الخياط» .

وأخذ بيبرس يترقى في سلم الوظائف العسكرية حتى أنعم عليه السلطان الغوري بوظيفة

(١) عبد الطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ص ٤٤

(٢) ابن ايس : بذائع الزهور ج ٤ ص ٩٩

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٥٧

(٤) ابن ايس : ج ٤ ص ١٢٩

مقدم ألف ، أى أنه أمير لمائة مملوك يرأسهم ويتولى قيادتهم في وقت الحروب . ويتبين من استقراء الأحداث والواقع ، أن الأمير بيبرس قد ارتكب خطأ أو أى عملًا لم يرض عنه السلطان مما جعله « يبطل تعينه في وظيفة مقدم ألف وصار في سنة ٩٢١ هـ من بقية الأمراء المقدمين من غير أرباب الوظائف ، وبذلك أصبح ما يختص به بيبرس من ماليكه أربعة وأربعين مملوكاً »<sup>(١)</sup> .

وقد آهل الأمير بيبرس الخياط عين أعيان الأمراء المقدمين الألف بالديار المصرية ، وقرب المقام الشريف الملكي الأشرف قرابته من السلطان إذ يقال أنه ابن عم<sup>(٢)</sup> السلطان الغوري من الزواج من السيدة المصونة المحجبة المخدرة ذات الستر الرفيع والحجاب المشبع (جان سكر) المرأة الكاملة بنت عبد الله الجركسية الجنس عتقة المقر المرحوم العالى المولوى السيف إينال الخسيف .

وبرغم عزل السلطان الغوري لبيبرس من وظيفة مقدم ألف وجعله من غير أرباب الوظائف إلا أنه خرج مع الجيوش المصرية إلى بلاد الشام للاقاوة العثمانى بقيادة سليم الأول ، وأنحدر يقاتل في ميدان الوعى حتى قتل في ٢٥ رجب سنة ٩٢٢ هـ<sup>(٣)</sup> في موقعة مرج دابق مع قريبه السلطان الغوري .

وتحدد الوثائق موقع مدرسة بيبرس الخياط فتقول : « وقد أنشأَ الأمير بيبرس الخياط المدرسة بخط الملوخيين فيما بين حارة الجودرية وزاوية سيدى الحبيب<sup>(٤)</sup> . وقد يكون من المقيد أن نذكر شيئاً عن تاريخ تلك الأحياء والحرارات التي أنشئت فيها مدرسة بيبرس الخياط موضوع البحث . فخط الملوخيين السابق الإشارة إليه يعرف الآن باسم درب ملونجيا<sup>(٥)</sup> نسبة إلى ملونجيا الفراش الذى كان يشغل وظيفة صاحب ركاب الخليفة

(١) ابن إيماس : ج ٥ ص ٤٢

(٢) عبد الطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ص ٤٤

(٣) ابن إيماس : ج ٥ ص ٦٩

(٤) عبد الطيف إبراهيم : الوثائق في خدمة الآثار ص ٤٣

(٥) المقرنizi : المخطوط ج ٢ ص ٣٨

الحاكم بأمر الله ، وكان خط الملوخيين يعرف ذلك باسم حارة قائد القواد ، نسبة إلى حسين بن القائد جوهر أبو عبد الله الملقب بقائد القواد<sup>(١)</sup> ، ذلك أنه بعد وفاة والده خلع عليه الخليفة الفاطمي العزيز بالله وجعله في رتبة أبيه ولقبه بالقائد بن القائد ، ومن ثم فقد عرف الحى الذى يسكنه باسمه .

أما حارة الجودرية ، أى حى الجودرية بمفهومنا اليوم ، فينسب إلى أبي على منصور الجودري الذى دخل في خدمة الأستاذ جودر الصقلى الذى دخل في خدمة الإمام المهدي بالله الفاطمى ثم توثقت الصلة بينه وبين ولی عهده القائم بأمر الله . كما ارتفعت منزلته عند باق خلفاء الدولة الفاطمية في شمال إفريقية المنصور والمعز لدين الله . وقد أبى الجودري أن يفارق المعز لدين الله فسار معه إلى مصر ولكنه توفي بالقرب من مدينة برقة في مكان يعرف بمباسرة سنة ٣٦٢ هـ<sup>(٢)</sup> . وكان أبو على منصور مغمورا لا نكاد نعرف عنه شيئا ، إلا عندما دخل في خدمة أستاذه جودر كاتبا له سنة ٣٥٠ هـ وظل في عمله هذا إلى أن توفي سيده جودر ، فاتصل بال الخليفة المعز لدين الله ثم بابنه الخليفة العزيز ، وفي عهد العزيز علا قدره وارتقت مكانته ، إذ جعله العزيز في نفس المرتبة التي كان يشغلها جودر<sup>(٣)</sup> . وزادت مكانته في عهد الحاكم بأمر الله فأضيغت إليه مع الأحباس ، الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك .

ويحدثنا المقريزى<sup>(٤)</sup> عن حارة ( حى الجودرية ) وبعض الأحداث التي وقعت به فيقول : الجودرية داخل أسوار القاهرة القدية بالقرب من باب زويلة من جهة الغرب ، وهو من أقدم أحياء القاهرة الفاطمية ، إذ أنه يرجع إلى عهد الخليفة الحاكم<sup>(٥)</sup> بأمر الله . وقد عرف الحى بهذا الاسم نسبة إلى جماعة الجودرية الذين احتطوه وكان عددهم أربعيناتاً منهم أبو على منصور الجودري الذى أقام له مسجدا فيها . ومن الأحداث التي

(١) المقريزى : المرجع السابق ص ٤

(٢) محمد كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية ص ١٤٤

(٣) سعاد ماهر : مساجد مصر ج ٢ ص ٨٧ - ٩١

(٤) المقريزى : المخطط ج ٢ ص ٥

(٥) ويقول التلقشنى أن الحى أنشئ في عهد جوهر الصقلى حين بني القاهرة ، ج ٣ ص ٣٥٧

وَقَعَتْ فِي هَذَا الْحَيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُهُ جَمَاعَةٌ مِّنَ الْيَهُودِ وَبِلَغَ الْخَلِيفَةِ الْحَاكِمِ أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ بِهَا فِي أَوْقَاتِ خَلْوَاتِهِمْ وَيَغْنُونَ :

وَأَمَّا قَدْ فَصَلُوا وَدِينَهُمْ مَعْتَلٌ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ نَعَمْ الْأَدَمُ الْخَلِيفَةُ وَيَسْخَرُونَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ وَيَتَعَرَّضُونَ إِلَى مَا لَا يَنْبَغِي سَمَاعَهُ ، فَأَقَى إِلَى أَبْوَابِ الْحَارَةِ وَسِيرَهَا عَلَيْهِمْ لَيْلًا وَأَحْرَقَهَا ، وَيُضَيِّفُ الْمَقْرِيزِيَّ فَيَقُولُ ، فَإِلَى هَذَا الْوَقْتِ لَا يَبْيَسْتُ بِهَا يَهُودِيٌّ وَلَا يَسْكُنُهَا أَبْدًا .

عَلَى أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ تَحْدِيدَ مَوْقِعِ الْمَدْرَسَةِ الْآتَى بِأَنَّهَا تَقْعُدُ فِي حَيِّ الْجَوَدِرِيَّةِ الَّذِي يَمْتَدُ غَرْبًا مِّنْ دَرْبِ سَعَادَةٍ<sup>(١)</sup> (الَّذِي بِبَابِ مِنْ مَيْدَانِ بَابِ الْخَلْقِ) وَيَنْتَهِ شَرْقًا عَنْدَ حَارَةِ الْحَمْزَاوِيِّ الصَّغِيرِ الَّتِي تَنْتَهِي عَنْدَ الغُورِيَّةِ .

وَيَحْدُدُ مُحَمَّد<sup>(٢)</sup> رَمْزِيَّ مَكَانَ الْمَدْرَسَةِ عَلَى وَجْهِ الدِّقَّةِ فَيَقُولُ : وَبِالْبَحْثِ الدِّقِيقِ تَبَيَّنَ لِي أَنَّ مَدْرَسَةَ بَيْبرِسِ الْخِيَاطِ قدْ حَلَتْ مَحْلَ الْمَدْرَسَةِ الشَّرِيفِيَّةِ الَّتِي ذُكِرَهَا الْمَقْرِيزِيَّ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : إِنَّهَا بِدِرْبِ كَرْكَامَةِ عَلَى رَأْسِ حَارَةِ الْجَوَدِرِيَّةِ مِنْ الْقَاهِرَةِ أَنْشَأَهُ الْأَمِيرُ الشَّرِيفُ فَهُنْدُرُ الدِّينُ أَبُو نَصْرٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَصْنِ الدُّوَلَةِ فَخْرُ الْعَرَبِ ثَلْبُ بْنُ جَعْفَرِ الْجَعْفَرِيِّ الرِّينِيِّ أَمِيرُ الْحَاجِ وَأَحَدُ أَمْرَاءِ مِصْرَ فِي الدُّولَةِ الْأَيُوبِيَّةِ ، وَالَّتِي تَمَّ بِنَاؤُهَا سَنَةُ ٦١٢ هـ وَهِيَ مِنْ مَدَارِسِ الْفَقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ . وَلِلْأَمِيرِ نَصْرِ إِسْمَاعِيلِ ثَلْبِ عَدَدُ مَنْشَاتِ غَيْرِ الْمَدْرَسَةِ الشَّرِيفِيَّةِ ، مِثْلُ مَدْرَسَةِ وَضْرِيْعِ السَّادَاتِ الشَّعَالِيَّةِ<sup>(٤)</sup> بِشَارِعِ سَيِّدِيِّ عَقْبَةِ بِالْقَرْبِ مِنَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ .

(١) سَعَادَةٌ : هَذَا هُوَ حَامِلُ مَظَلَّةِ الْخَلِيفَةِ الْمُعَزِّ لِدِينِ اللَّهِ الْفَاطِمِيِّ ، فَهُوَ إِذْنُ رَجُلٍ وَلَيْسَ سَيِّدَةً كَمَا تَصَرَّفَ عَلَى ذَلِكَ مَحَافَظَةُ الْقَاهِرَةِ قَسْمِيَّ الدَّرَبِ (دَرْبُ السَّتِّ سَعَادَةٌ) .

(٢) مُحَمَّد رَمْزِيٌّ : النَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ج ٨ حَاشِيَةُ (٤)

(٣) الْمَقْرِيزِيُّ : الْمُطَلَّطُ ج ٢ ص ٣٧٣

(٤) سَعَادُ مَاهِرٍ : مَسَاجِدُ مِصْرَ ج ٢ ص ١٩٢

## الوصف المعماري

### الواجهة الرئيسية :

تقع الواجهة الرئيسية في الضلع الجنوبي الشرقي بالنسبة للمدرسة ، وهى على ثلاثة مستويات ، يمثل المستوى الأول الذى يقع في الجهة الجنوبية من الواجهة كتلة المدخل الرئيسي ، ويبلغ طوله ستة أمتار ويبرز عن المستوى الثانى بقدر أربعة أمتار . ويزخرف هذا الجزء حنية مسطحة قليلة العمق يشغل جزءاً منها نافذة مستطيلة ملوءة بعصبوات حديدية .

ويكون المستوى الثانى كتلة إيوان القبلة ويبلغ طوله اثنى عشر متراً ويبرز عن المستوى الثالث بقدر (٣٨٥) م . ويتوسط هذا الجزء كتلة المحراب التى تبرز عن سمت الحائط بقدر (٤٠) سم والتى يزخرف أعلىها نافذة مستديرة ملئت من الداخل بزخارف جصية ، أما من الخارج فيحيط بها زخارف قالبية عن شكل دائرة داخل مربع . ويكتنف بروز حائط المحراب حنيتان كبيرتان تحتوى كل منهما على صفين من النوافذ ، يتكون الصف الأسفل من نافذتين مستطيلتين ملوءتين بعصبوات حديدية ويعلو كل منهما عتب فوق عقد عائق مكون من صنجات معيشة ويعلو العقود بحر كبير فقدت الكتابة التى نقشت فيه . أما الصف العلوى فيتكون من نافذتين قنديليتين . ويتووج الحنيتين ثلاثة صفوف من الدليات وتتأقى بعد ذلك الشرفات المكونة من شكل ورقة نباتية من خمسة فصوص ويوجد بالركن الشمالي لهذا الجزء من الواجهة شطف يشغله عمود مندمج بدننه مستدير وتابجه مكون من صفين من المقرنصات .

أما المستوى الثالث وهو الذى يكون كتلة القبة فيبلغ طوله (٨٨٥) من المتر ، ويتوسط هذا الجزء حائط قبلة القبة الذى يبرز قليلاً عن سمت الحائط ، ويكتنفه من الجانبين

حنينتان مسطحتان قليلتا العمق يشغل كل منهما صfan من النوافذ السفل مستطيلة والعليا قنديلية ، ونلاحظ أن المدرسة معلقة إذ يشغل الجزء المحاذى لمستوى الشارع عدة حوانين سدت كلها الآن .

### المدخل الرئيسي :

يقع المدخل في الجزء الجنوبي من الواجهة الرئيسية وهو يرتفع عن مستوى الشارع بقدار مترين ويصعد إليه بخمس درجات ويتقدمه ودهة مستطيلة تبلغ مساحتها (٤٤ × ٢٥) مترا يحيط بها سور حجري بارتفاع نصف متر تقريبا ، ويتوسط المدخل حنية عميقة تبلغ سعتها (٢٦٠) م وعمقها (١٢٠) م . وعلى جانبي الحنية توجد مكسلتان يعلوهما شريطان بهما كتابة قرآنية نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعنى أولئك أن يكونوا من المهتدين »

ويتوسط المدخل باب المدرسة يبلغ عرضه (١٢٥) م يعلوه عتب يحتوى على شريط من الكتابة الثلث نصها : « جدد هذا المسجد المبارك في عصر خديو مصر عباس حلمي الثاني أَدَمَ اللَّهَ أَيَامَهُ سَنَةَ ١٣١٣ هـ » ويعلو العتب عقد عاتق ، ويحيط بالعتب وكذا العقد العاتق زخارف قالبية منحوتة في الحجر تنتهي عند جانبي الباب بشكل نجمة ويعلو الباب حنية مربعة تقريبا يكتنفها عمودان مندمجان ويتجوّلها ثلاثة صفوف من الدلaiات ، ويتوسط هذه الحنية نافذة مربعة مغشاة بالخشب الخرط . ويتوسّط حنية المدخل عقد ذي ثلاث فصوص ، زخرف الفص الأوسط بإشعاعات مفصصة وملي الفصان الآخران بأربعة صفوف من الدلaiات ، ويعلو عقد المدخل الشرافتان التي تحيط بالمدرسة من جهاتها الثلاث .

ويؤدى الباب إلى درقاعة مستطيلة تبلغ مساحتها (٤ × ٢٧٥) م ويفتح بها نافذة (السابق الإشارة إليها في الجزء الجنوبي من الواجهة الرئيسية ) وتؤدى الدرقاعة إلى دهليز طوبل على شكل حرف ( L ) يتوجه إلى الغرب ثم ينحني إلى الشرق ، ويبلغ طول هنا

الدهليز (١٢) متراً وعرضه (١٧٥) م، جزء منه مكشوف يبلغ طوله (٦٠) م والباقي مغطى، ونجد في هذا الدهليز ثلاث فتحات، الأولى عبارة عن باب يؤدى إلى سلم المئذنة والثانية نافذة تفتح في حجرة إيوان القبلة وينتهي الدهليز بباب معقود إلى صحن المدرسة وهو يرتفع عن أرضية الصحن بقدر ٣٠ سم.

#### الصحن :

يتكون الصحن من شكل مربع تقريباً إذ تبلغ مساحته (٨٩٥×٨٤٠) م ويحيط بالصحن إيوانان وسدلتان وبجانب كل منها باب معقود ويعلوه حنية تنتهي بعقد ذي زاوية وبها نافذة مستطيلة مملوقة بمحببات حديدية أحدهما يوصل إلى دهليز المدخل ويقابلها باب يؤدى إلى القبة وباب في الضلع الجنوبي فتحة حنيته يقابلها باب غرفة مستطيلة وسقف الصحن مغطى (براطيم) خشبية مزخرفة بنقوش زيتية جميلة.

#### إيوان القبلة :

تبلغ مساحته (١١٢٥×٧٧٥) م يرتفع عن أرضية الصحن بقدر ٣٠ سم ويتقدمه عقد مدرب على شكل حلقة الفرس. ويتصدر الإيوان محراب مجوف مزخرف برسوم هندسية من الرخام المتعدد الألوان كما يحتوى تجويفه على شريط من الكتابة الكوفية المملوكية. وإلى يمين المحراب يوجد المنبر المصنوع من الخشب زخرف جانباً (ريشتاه) بزخارف هندسية قوامها الطبق النجمي يعلوهما خشب خرط. كما يوجد بالإيوان كرسى مصحف من الخشب الخرط والمزخرف برسوم هندسية قوامها الطبق النجمي.

وفي حائط القبلة يوجد صفين من التواقد أربعة في أسفله وأربعة أعلى تطل كلها على الواجهة الرئيسية، وقد سبق وصفها.

وفي الضلع الجنوبي لإيوان القبلة توجد مربعة تقريباً لها نافذة تطل على دهليز المدخل، كما يوجد في الضلع الشمالي للإيوان نافذتان تفتح الأولى منها في بروز الجزء الأوسط من الواجهة الرئيسية وتفتح الثانية على القبة ويغطي سقف الإيوان خشب مكون من (براطيم) تحصر بينها مناطق مربعة غائرة زخرفت برسوم زيتية جميلة. ويحيط بالسقف إيزار يشغله شريط كتابي وأركانه محللة بصفوف من الدلاليات في مثلها في وسط كل

صلع . ويشتمل كتابة الإيزار على نص تأسيسي يحتوى على اسم المنشىء وعلى تاريخ إنشاء نصها :

أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة فضل من الله تعالى - المقر الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى المالكى المخدوى المحترم العادلى العالى العاملى السيف ببيرس الخياط السيدى السندى العضدى النجرى الهاوى سنة إحدى وعشرين وتسعمائة هجرية » .

#### الإيوان الشمالي الغربى :

يقابل هذا الإيوان إيوان القبلة وهو مساو له من حيث السعة إذ تبلغ (٤٠) م ، إلا أن عمقه يدعو للدهشة إذ يبلغ ٤٠ م ، الأمر الذى أرجح معه اقتطاع جزء كبير من عمقه وإضافته إلى دورة المياه التى تقع خلفه ، وذلك في التجديفات التي أجريت للمدرسة وأغلبظن أن السبب في ذلك هو تصدع الجدار الشمالي الغربى للإيوان لتأثيره من مياه دورات المياه ، ومن ثم فقد روى أن يقطع جزء من عمق الإيوان حتى تبعد جداره عن المياه .. ويتقدم هذا الإيوان عقد مدربب مماثل لعقد إيوان القبلة .

ونجد في صدر الإيوان دكة المبلغ وهي من الخشب الخرط وترتکز على كابولين من الحجر المزخرف ويصعد إليها من سلم جانبى له باب يشبه بباب المنبر ، وخلف دكة المبلغ وبعرضها توجد حنية سعتها (٢٠) م يشغلها كلها نافذة قنديلية مملوقة بخشب الخرط .

#### السدلتان الشمالية الشرقية والجنوبية الغربية :

السدلتان مماثلتان تماما ، إذ تبلغ سعة كل منها (١٠) م وعمقها (٤٥) م ويتقدم كل منها عقد نصف دائرى . وفي أعلى كل منها نافذة معقوفة مملوقة بالجص المعشق بالزجاج المتعدد الألوان ويغطي سقفهما (براطيم) وألواح خشبية مزخرفة برسوم زيتية تشبه باقى سقوف المدرسة .

#### القبة :

يدخل إلى القبة من باب في الصحن يقع إلى يسار إيوان القبلة ، يؤدي إلى ممر مقى طوله ثلاثة أمتار وعرضه متر ونصف ، والقبة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها (٧٥) م

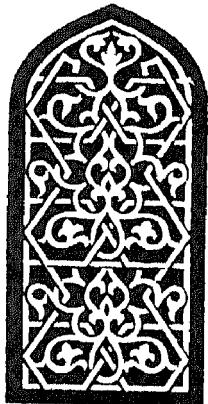
أنتار يتوسط الضلع الجنوبي الشرقي المحراب ، ويكتنفه نافذتان في أسفل القبة وقنديلتان في أعلى سبق وصفهن في الجزء الشمالي من الواجهة الرئيسية ، أما الضلع الشمالي الشرقي فتتوسطه نافذة معقودة عمقها ٥١ م ومساحة بمصبعات حديدية ، ويكتنفها حنيتان عمق كل منها ٢٠ سم .

أما الضلعان الجنوبي الغربي والشمالي الغربي فيحتوى كل منهما على فتحة وحنية عميقة لعلها كتبية ، فتحة الضلع الجنوبي الغربي باب تفتح على إيوان القبلة وفتحة الضلع الشمالي الغربي نافذة تفتح على الطريق .

ويشغل منطقة الانتقال ثلاثات مكونة من تسعة صفوف من المقرنصات الصغيرة وبين الأركان في الأضلاع الأربع توجد نافذة قنديلية مكونة من ثلاثة فتحات معقودة بعلوها ثلاثة دوائر والمجموعة كلها داخل إطار معقود ذي ثلاثة فصوص . ويعلو الرقبة ذات قطاع مدبب مزخرفة من الخارج بخطوط هندسية متكسرة .

#### المئذنة :

يصعد إلى المئذنة من باب في دهليز المدخل الرئيسي ، وقد جاء في محاضر جلسات لجنة حفظ الآثار العربية لستي ١٨٨٧ - ١٨٨٨ م أن المئذنة ظلت قائمة حتى سنة ١٨٨٤ م حيث سقطت ولم يعود بناؤها .



# مسجد أولاد عنان

بميدان محطة مصر  
القاهرة ٩٦٢ هـ

يقول الشيخ عبد الوهاب الشعراوى في طبقاته الكبرى<sup>(١)</sup> « ومن مشايخى الذين أدركتهم في القرن العاشر رضى الله تعالى عنهم الشيخ سيدى محمد عنان . كان رضى الله عنه من الزهاد العباد ، وما كنت أمشله إلا بطاوس اليانى أو سفيان الثورى . وما رأيت في عصرنا مثله ، وكان مشايخ العصر إذا حضروا عنده صاروا كالأطفال في حجر مربיהם . وكان على قدم في العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ . وكان يضرب به المثل في قيام الليل وفي العفة والصيانة » ويقول عنه العارف بالله سيدى عبد القادر الدشطوطى « أن الشيخ محمد بن عنان يعرف النساء طاقة طاقة » .

ولد الشيخ محمد بن عنان سنة ٨٠٢ هـ بقرية (بير همتوش) من قرى الشرقية حيث يوجد قبر أخيه الشيخ عبد القادر بن عنان وكان الشيخ محمد في قريته موضع التبجيل والاحترام حتى ذاعت شهرته في إقليم الشرقية لا يُعرف عنه من التقوى والورع وبُلغ شبره الشيخ كمال الدين إمام جامع المدرسة الكاملية بالقاهرة ، فسافر إلى الشرقية بقصد رؤيته فقط ، فلما اجتمع به أعجب إعجاباً شديداً ، فأخذ عليه العهد وسافر به إلى الشيخ أبي العباس الغمرى بال محللة الكبرى فآتى بينهما . ويقول الشيخ محمد عن نفسه « حفظت القرآن وأنا رجل فحفظت أولاً النصف الأول على الفقيه ناصر الدين الأخنطابى ثم النصف الثاني على أخي الشيخ عبد القادر » .

(١) الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١١٧ .

ولما حضر الشيخ محمد بن عنان إلى القاهرة ، أقام في بدء أمره ثلاثة سنين في سطح جامع عمرو بن العاص . ويقول الشعراوي عنه « كان رضي الله عنه يحب الإقامة في الأسطح و كل جامع أقام فيه عمل له فوق سطوحه خصاً وتارة خيمة . وكان مدة إقامته في القاهرة لا يكاد يصلى الجمعة مرتين في مكان واحد ، بل تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القراء بالقرافة . وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الأزهر فقال : « هذا مجتمع الناس وأنا أستحيي من دخولي فيه » .

وكان رضي الله عنه مدة إقامته بجامع عمرو بن العاص لا ينزل من سطح الجامع إلا وقت صلاة الجمعة أو وقت حضور درس الشيخ يحيى المناوى الذي كان من أهل علم الظاهر والباطن كما يقول عبد الوهاب الشعراوي ، كذلك يذكر أنه كان يحضر مجالس الأولياء مثل الشيخ محمد السروي والشيخ محمد ابن أخت الشيخ مدين وأخرين .

وقد أفضى الشيخ الشعراوي في ذكر القصص والحكايات التي تدل على كرامات الشيخ محمد بن عنان خاصة تلك التي سمعها منه أو شاهدتها بنفسه فمن ذلك يقول : ( سمعته رضي الله عنه يقول : سخر الله تعالى لي الدنيا مدة إقامتي في جامع عمرو فكانت تأتيني كل ليلة بإثناء فيه طعام ورغيفان ، وما خاطبتهما فط ولا خاطبني ولكن كنت أعرف أنها الدنيا .

وكان الشيخ محمد بن عنان رحمة الله عليه حبيباً رقيق الإحساس لا يرد لسائل طلباً مهما كانت الظروف والملابسات ، وفي ذلك يقول الشعراوي : « وكان رضي الله عنه إذا دعا من في طعامه شبهة يجيبه ولكن يأخذ في كمه رغيفاً يأكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير أن يلحظ أحد به ، هكذا رأيته .

ومن كرامات الشيخ محمد بن عنان التي تواتر ذكرها في المراجع التاريخية تلك التي يحدثنا عنها ابن ايساس فيقول : « طلب السلطان قنচو الغوري الشريف برؤسات سلطان الحجاز ولكن الشريف أحسن بـ الغوري سيغدر به . فجاء إلى محمد بن عنان بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف أريد أن أهرب حالاً وأخشى أن يلحق بي الغوري ويفتك بي ، وهناك نوق تنتظرني بالقرب من بركة الحاج ، فدخل الشيخ محمد الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق ، فقال

لخادمه الشیخ حسن الحدیدی : استعجل لی الشیخ ففتح باب الخلوة فلم یجد الشیخ فيها فرد الباب ، وبعد مضی ساعه خرج الشیخ وعیناه کالدم الأحمر ، وقال للشیرف برکات اركب لن یلحقک أحد ، فما شعر الغوری به إلا بعد يومین فتخاصص إلى بلاد المحجّاز ، فارسل فطلبہ فلم یلحقوہ .

أما عن رأيه في التصوف والمتتصوفين فقد كان في غاية الاعتدال ، ويدل على سعة أفقه وحرصه على بعد بالدين والمتدينيين مما قد یلتحق بهم بعض أدباء التصوف ، فقد حدث عند أول مجيئه إلى القاهرة من الريف أن جاءه شخص وهو جالس بجامع المقس (أو باب البحر) وقال له : « يا سیدی إن جماعة يقولون إن هذه الخلاوى التي فيها الفقراء لنا وكان ذلك وقت الطعام ، فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام إلى الساحة وأكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير رأس ما له قلبه » وكان رحمة الله يعتقد أنه لا يوجد في زمانه الشخص الورع التقى الذي يستطيع أن يسلكه طريق المتتصوفة ، فقد جاء في (تحفة الأحباب وبغية الطلاب) للسعراوى « إنه لا يرى أحدا يصلح للطريق في زمانه ، ويقول هؤلاء يستهزئون بطريق الله » كما يضيف « وإنه لم يلقن أحدا الذكر غير الشیخ أحمد النجدى ، جاءه بالمصحف وقال أقسمت عليك بصاحب هذا الكلام ، إلا ما لقنتى ، الذكر ، فغشى على الشیخ من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقته ، وقال يا ولدى الطريق ما هي بهذا إنما هي باتباع الكتاب والسنة » وفي هذا المقام یذكر الشعراوى القصيدة التالية : « جاءه مرة شخص لابس زى الفقراء ، فقال کم تنقسم المخواطر ، فقطب الشیخ وجهه ولم یلتفت إليه ، فلما قام الرجل ، قال الشیخ لا إله إلا الله ما كنت أظن أنني أعيش إلى زمان تصیر الطريق إلى الله عز وجل فيه کلاما من غير عمل . ومناقب الشیخ محمد عنان لا تعد ولا تحصى ، توفی رضی الله عنه وهو يصلی خلف الإمام والمسبحۃ في يده وذاك في شهر ربیع الأول سنة اثننتين وعشرين وتسعمائة عن مائة سنة ودفن بجامع المقس بباب البحر وصلی عليه الأئمة والسلطان طومان باي ، وصار یكشف رجل الشیخ ویرغ خدوذه عليها وكان يوما في مصر مشهودا » .

## وصف الجامع

يقع جامع أولاد عنان عند نهاية شارع إبراهيم باشا ويطل على ميدان محطة مصر (ميدان رمسيس) وقد حل المسجد الحالى مكان مسجد أقامه الحاكم بأمر الله كانت تسميه عامة مصر في زمن المقريزى باسم جامع المقس ، وذلك لوقوعه مكان خليج أمير المؤمنين الذى كان يبدأ من فم الخليج بمصر القديمة وينتهي عند خليج السويس . وكانت المنطقة التى أقام بها الخليفة الحاكم المسجد ميناً نهرية يجلس بها العشار وهو الماكس أو الذى يجيء المكوس ، فلما غلب جلوس الماكس بالمسجد عرف المسجد بالماكسى أو المقسى .

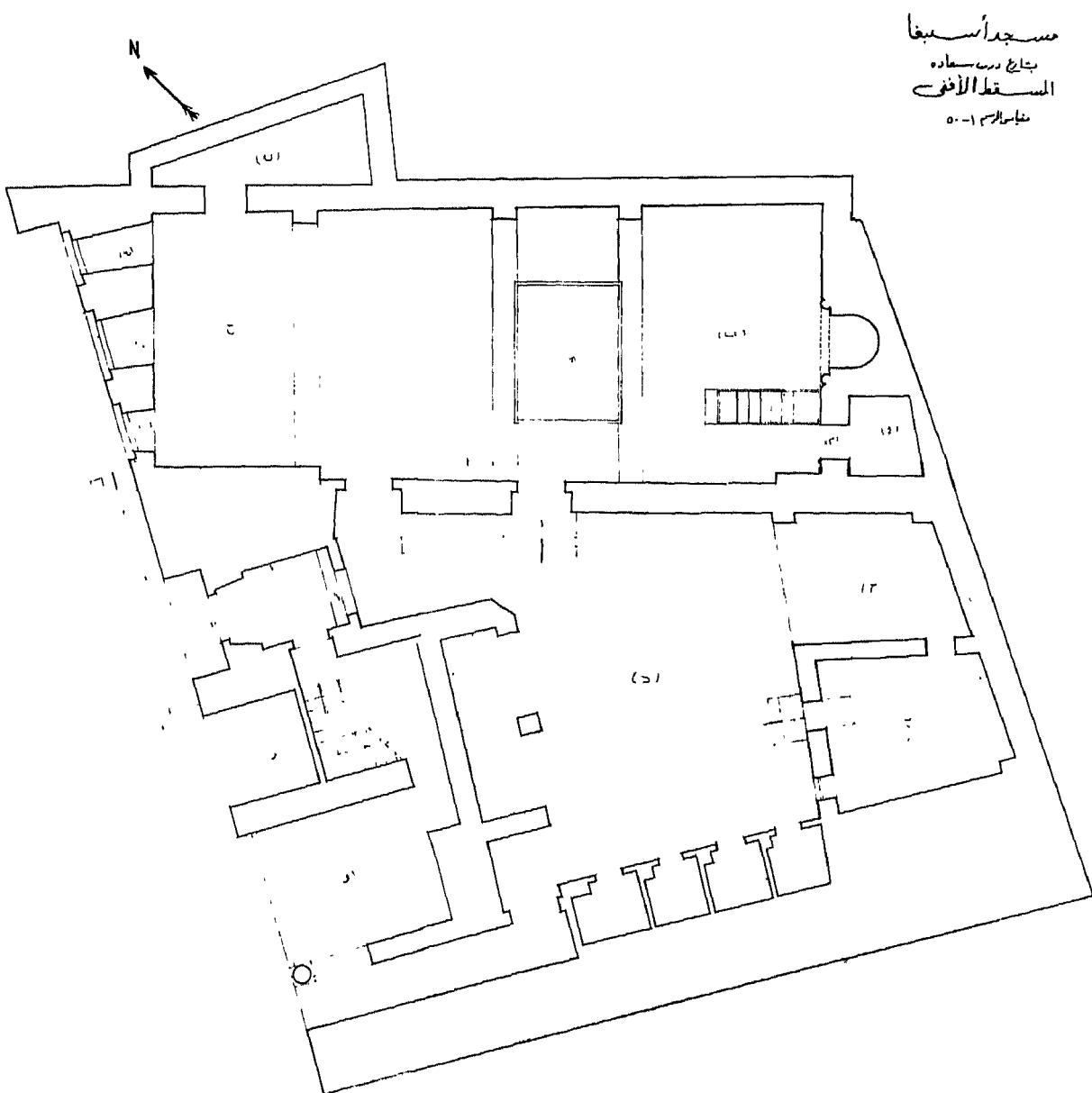
ويسمى على مبارك هذا المسجد بجامع باب البحر في خططه وذلك لأنّه كان يقع عند أحد أبواب سور صلاح الدين الأيوبي الغربى الملائقة لخليج أمير المؤمنين وكان يعرف باسم باب البحر فسمى المسجد باسمه . ويقول المقريزى « وأدر كنا المقس خطه في غاية العمارة بها عدة أسواق ويسكنها أمم من الأكراد والأجناد والكتاب وغيرهم ، وعند حدوث الغلاء بمصر في أيام الملك الأشرف شعبان تلاشت ، فلما كانت المحن منذ سنة ست وثمانمائة خربت الأحكار والمقس ، وفيه إلى الآن بقية صالحة وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق » .

وكان لجامع المقس نخل كثير موقف عليه منذ عهد الدولة الفاطمية ، وكانت للخليفة الفاطمى منظرة بجانب الجامع يركب إليها عند عرض الأسطول . وفي سنة ٥٨٧ هـ انشقت زريبة من هذا الجامع لكثره زيادة ماء النيل وخيف على الجامع السقوط فأمر صلاح الدين بعمارة ثم أقام الأمير بهاء الدين قرقوس متولى العمامير في دولة صلاح الدين بجوار هذا الجامع برجاً كبيراً في مكان منظرة المخلف الفاطميين . وفي سنة ٧٧٠ هـ جدد الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله المقسى وهدم البرج وجعل مكانه حديقة أمام الجامع ، فصار في العامة كما جاء في المقريزى ، بجامع المقسى .

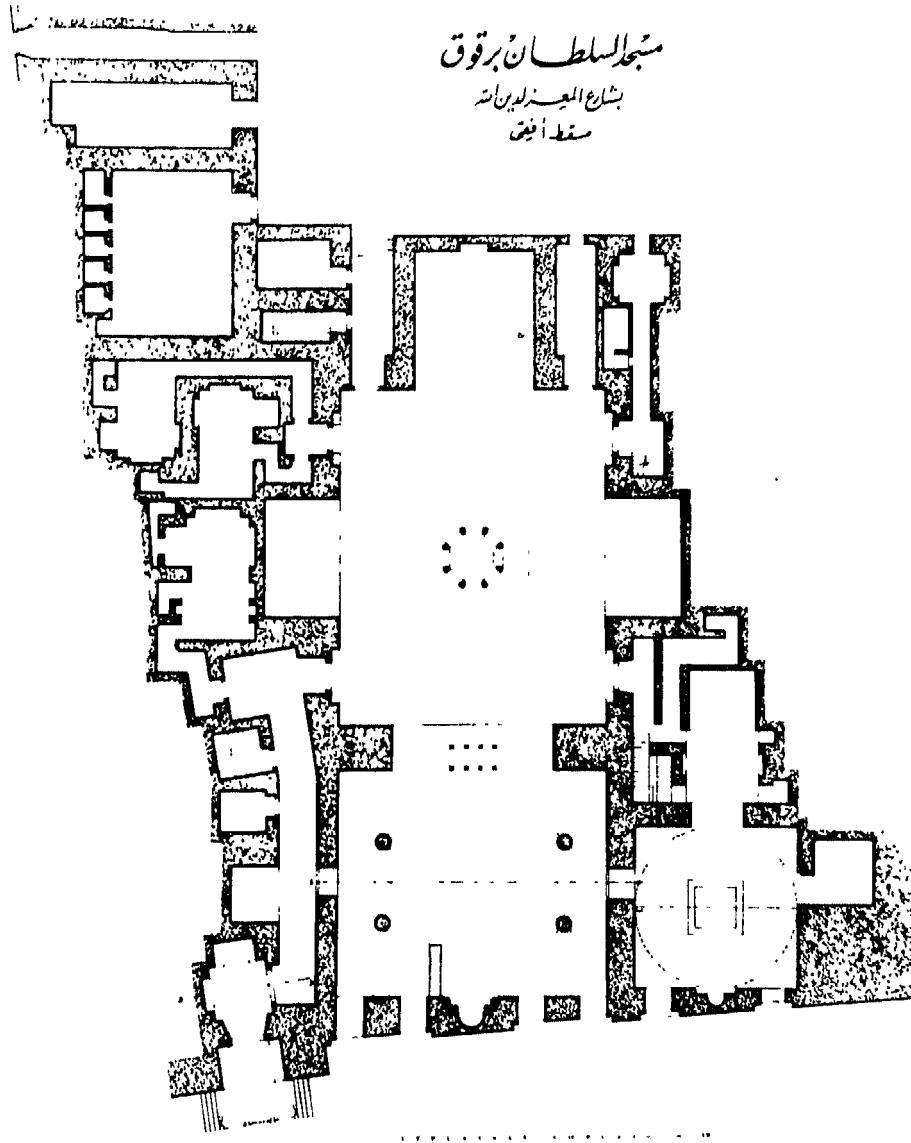
ولما دفن الشيخ محمد عنان ، وأخوه عبد القادر بن عنان بهذا المسجد في القرن العاشر المجري عرف باسم جامع أولاد عنان . وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري أقيمت على قبر الشيخ محمد بن عنان قبة منفصلة عن الجامع وأعيد بناء الجامع . وقد نقش تاريخ الإنشاء على باب رواق القبلة وجاء فيه : « أنشأ هذا المسجد حسن باشا حلمي رئيس مجلس شورى القوانين ابن المرحوم أمين باشا الأندوسي سنة ١٣١٣ هـ ». وت تكون قبة مسجد الشيخ محمد عنان من غرفتين مربعتين الأولى سقفها مسطحة وبها محراب والثانية مربعة كذلك تغطيها قبة مقامة على خمس حطات من المقرنصات ويتوسطها ضريح تحيط به مقصورة من خشب الخرط كتب عليها ( أنشأ هذه المقصورة ديوان الأوقاف سنة ١٣٢٧ هـ ) وإلى الجنوب من القبة يوجد الجامع ويتكون من إيوان كبير به خمسة أروقة موازية لحائط القبلة تقسمها أربع بوائلك وكل منها يتكون من ثلاثة عقود مقامة على عمودين . ويحيط بهذا الإيوان ممر عريض ، في الجهة الشرقية منه يوجد المدخل الرئيسي للجامع وفي الضلع الشمالي يوجد باب ثانٍ وفي الجهة الغربية من الجامع توجد ميضاة الجامع . وفي الركن الشمالي الرئيسي توجد المئذنة .

هذا وستقيم وزارة الأوقاف مكان مسجد أولاد عنان جامعاً جديداً يعرف باسم مسجد فتح ، وإنني لأرجو أن تحفظ الوزارة بضرير الشيخ محمد عنان وأن يكتب اسمه بجانب اسم كلمة الفتح اعترافاً منها بحرمة الأولياء وحفظاً على آثارنا وتراثنا الإسلامي .

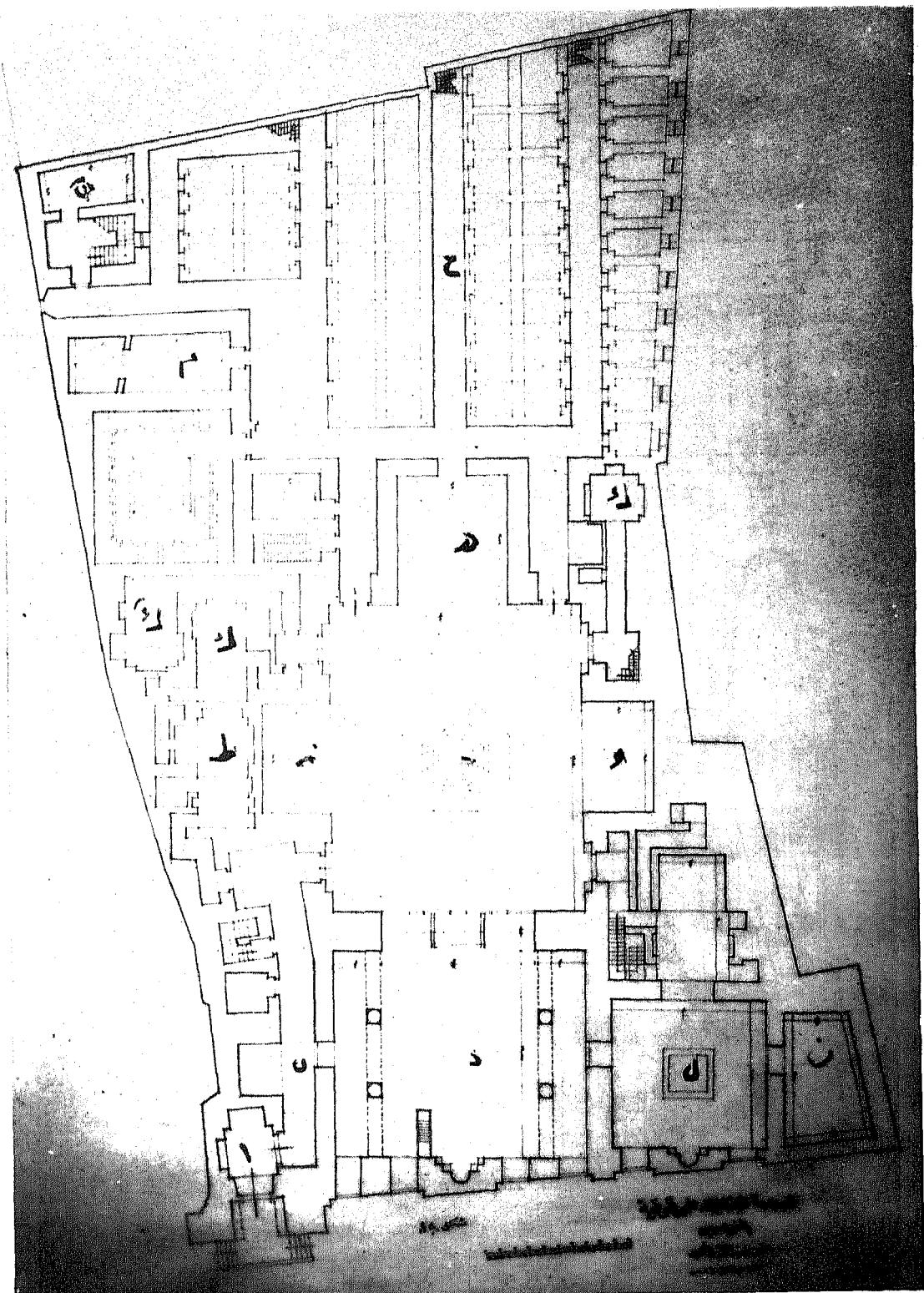
**KÜLL!**



شكل (١) يبين مسقط أفقى لمدرسة أسبينا

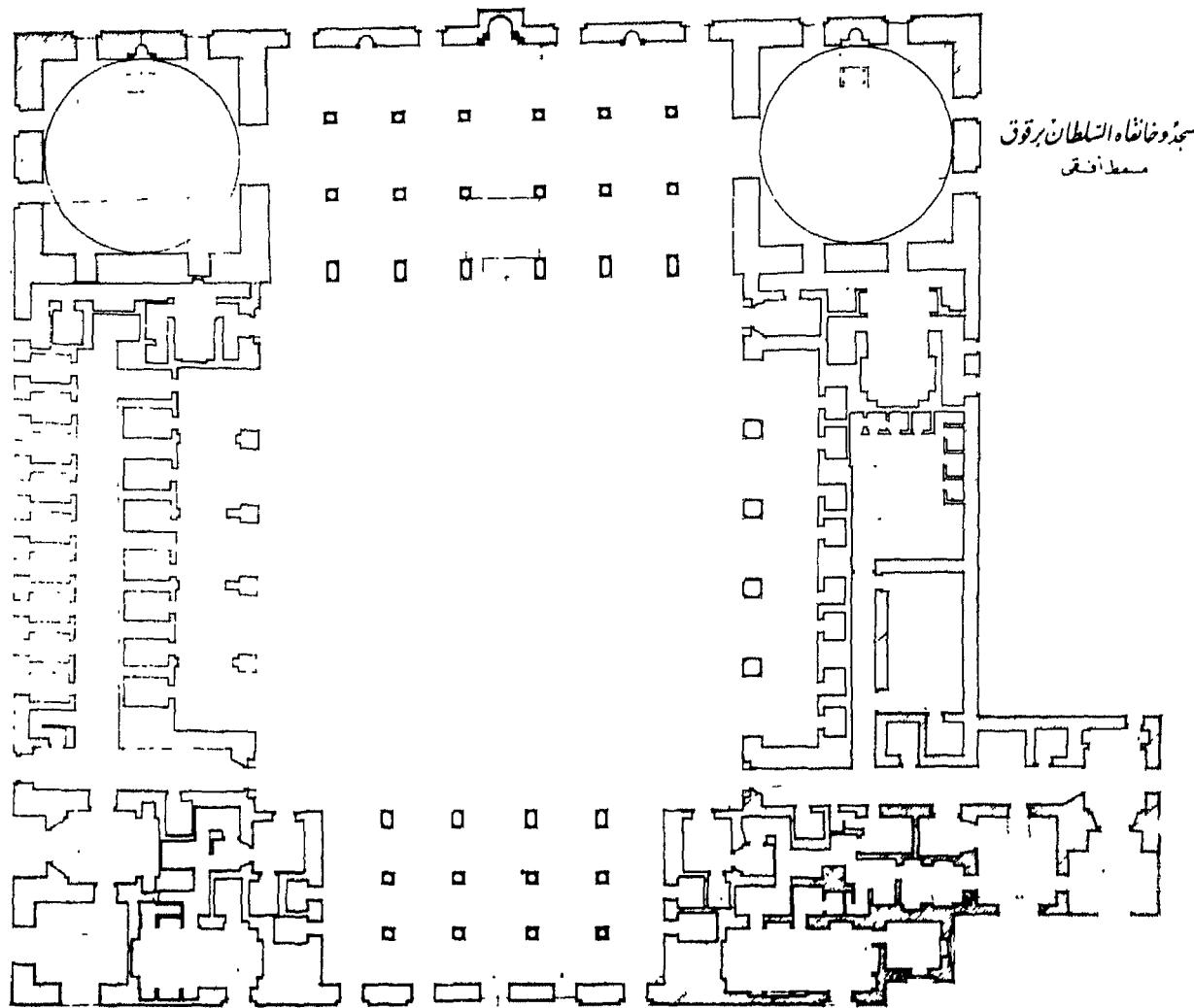


شكل (٢) يبيّن مسقٌ أفقى لمدرسة برقوق بشارع المعز الدين الله

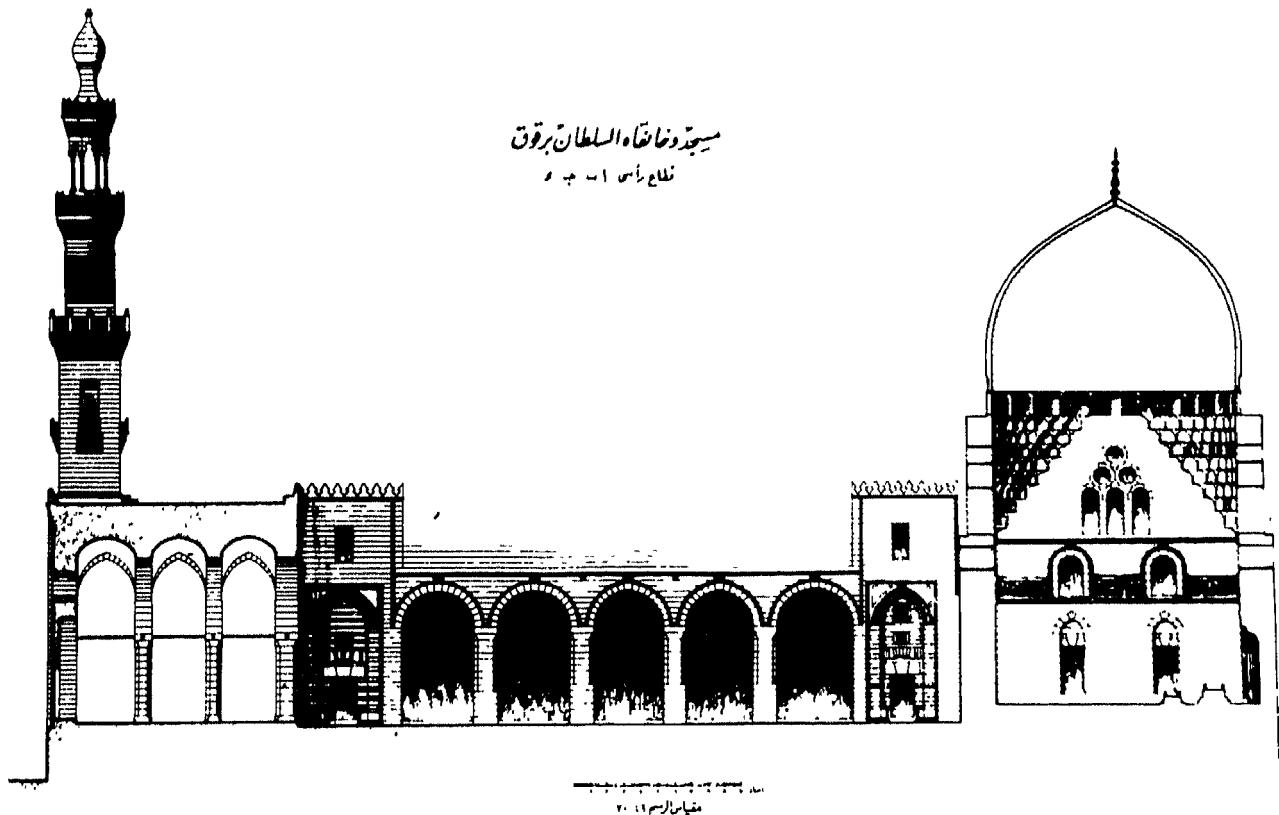


شكل (٣) تبين مسقط أفقى لمدرسة وخانقاه برقوق بشارع المعز لدين الله

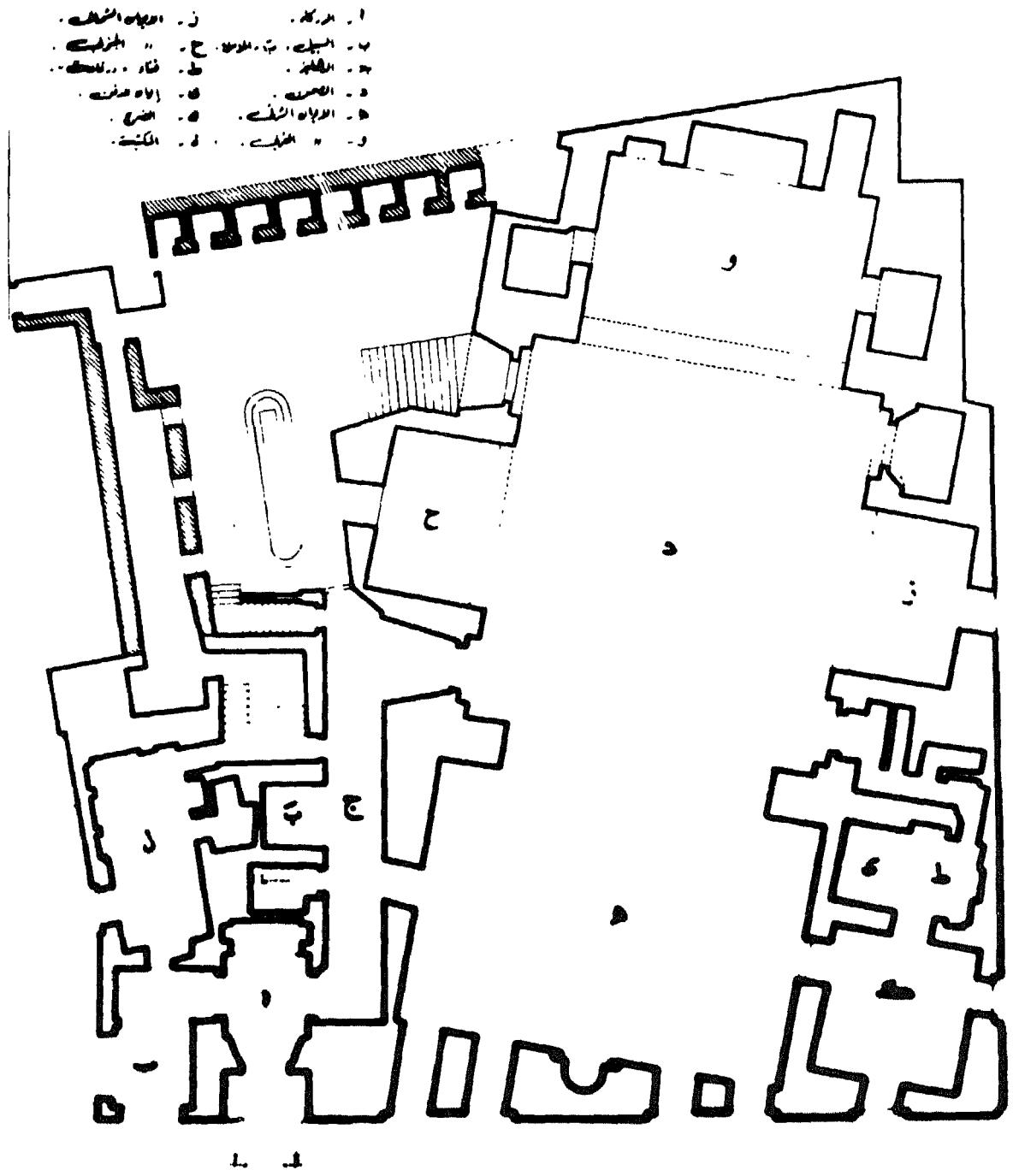
مسجد و خانقاه السلطان بررق  
مسدنافق



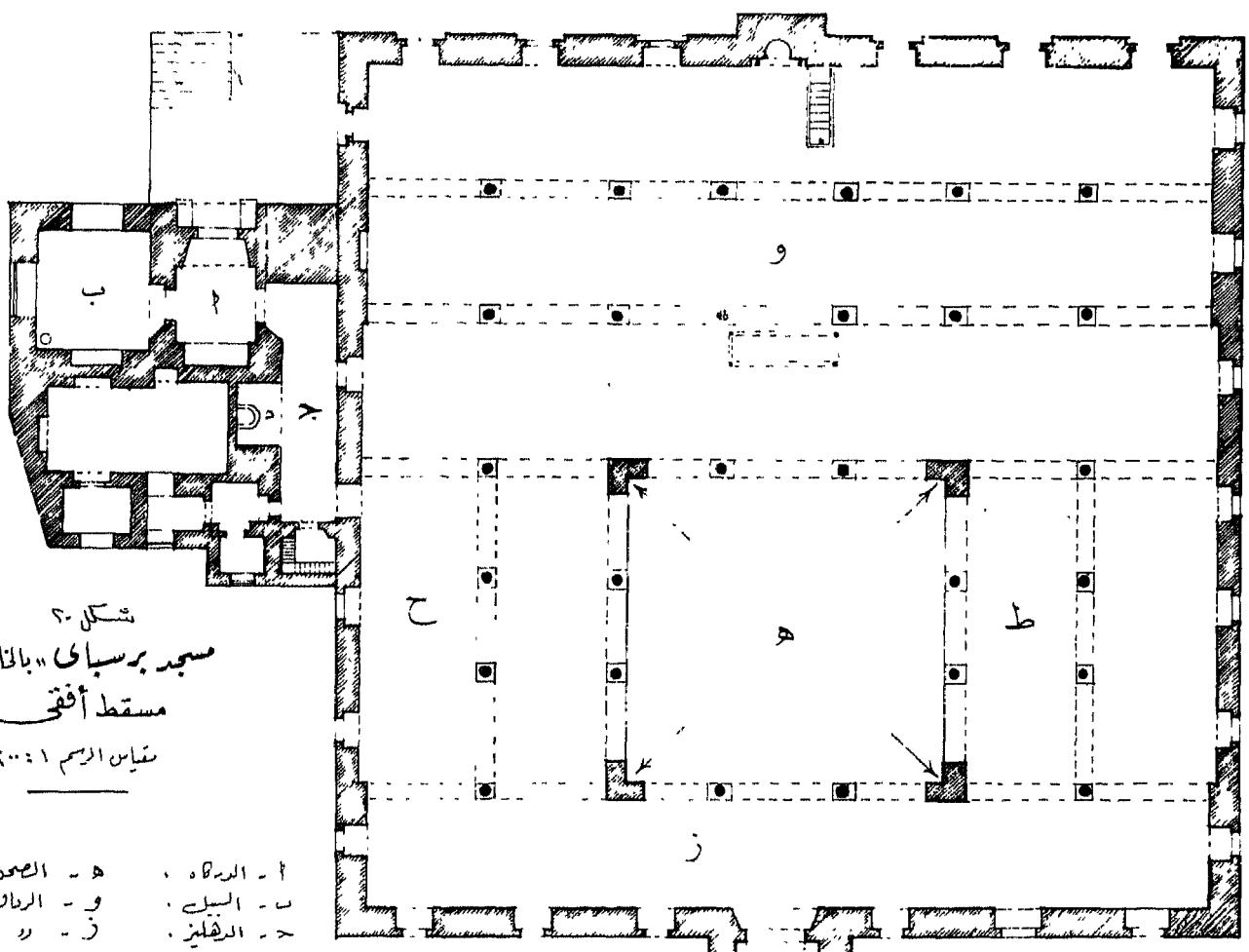
شكل (٤) يبين مسقط أفقى للمدرسة والخانقاه البرقوقيه بقرافة الماليك  
بالعباسية



شكل (٥) يبيّن قطاع رأسي للمدرسة البرقوقية بقرافة المالك



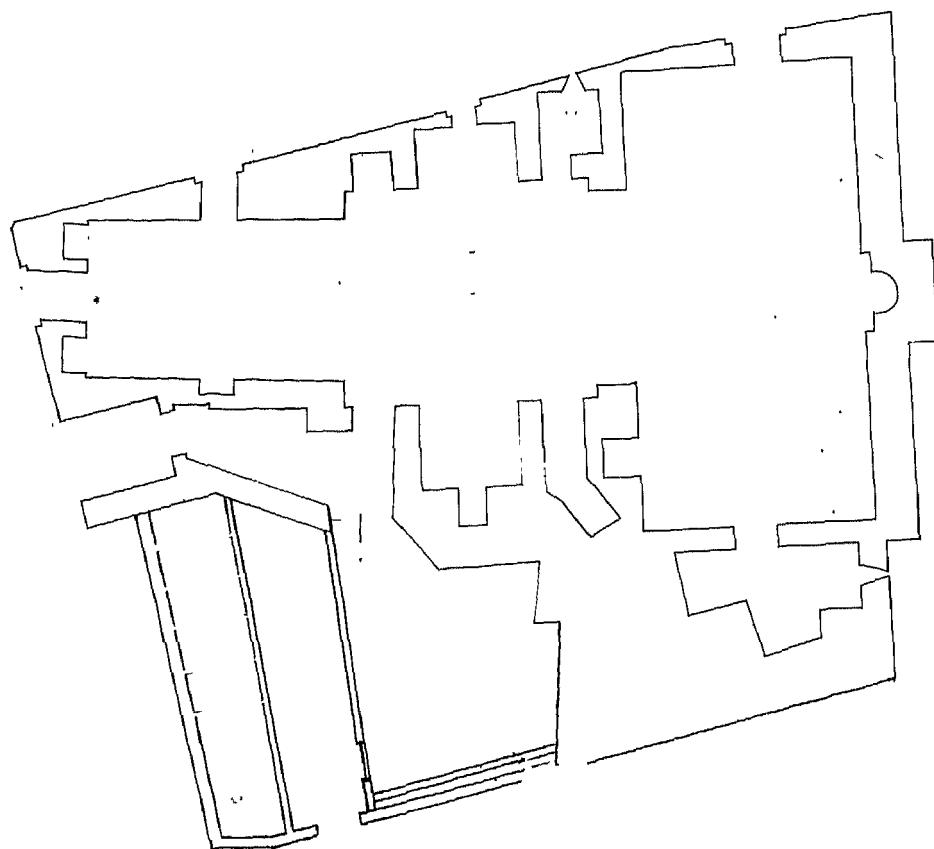
شكل (٦) يبيّن مسقط أفقى لمدرسة الأشرف برسبای بشارع المعز لدين الله بالقاهرة



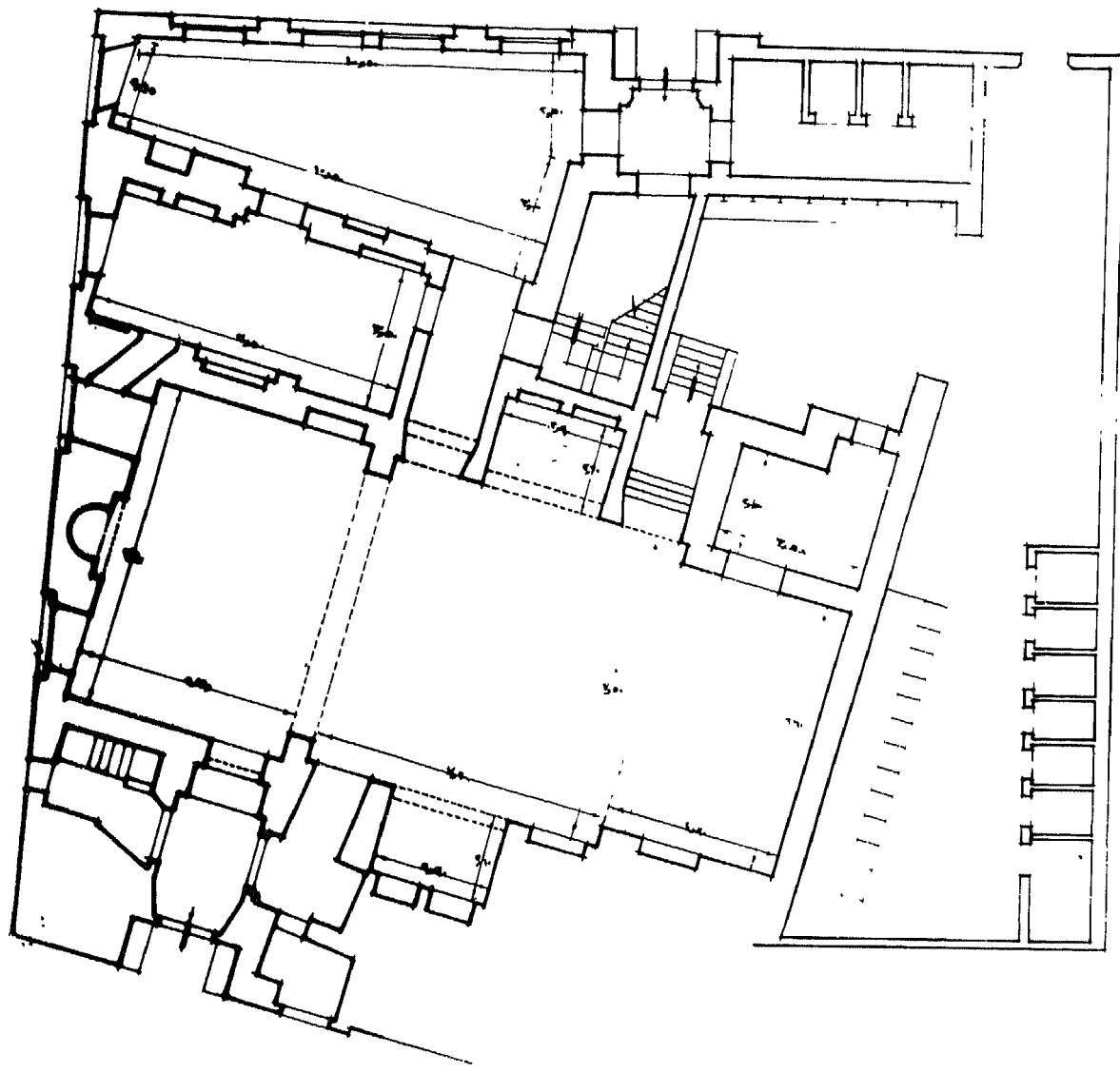
شكل ٦٠  
مسجد برباي «بالخانكة»  
مسقط أفقى  
نطاق الرسم ٤٠٠:١

- ٥ - الصحن .
- ٦ - المدرسة .
- ٧ - الريان الشرقي .
- ٨ - السبل .
- ٩ - المقلبي .
- ١٠ - المزمله .
- ١١ - المثانى .
- ١٢ - المزرب .

شكل (٦) يبين مسقط أفقى لجامع الاشرف برباي بالخانكة بمحافظة القليوبية



شكل (٨) يبين مسقط أفقى لمدرسة قراچجا الحسني بشارع درب الجماميز  
**بالقاهرة**

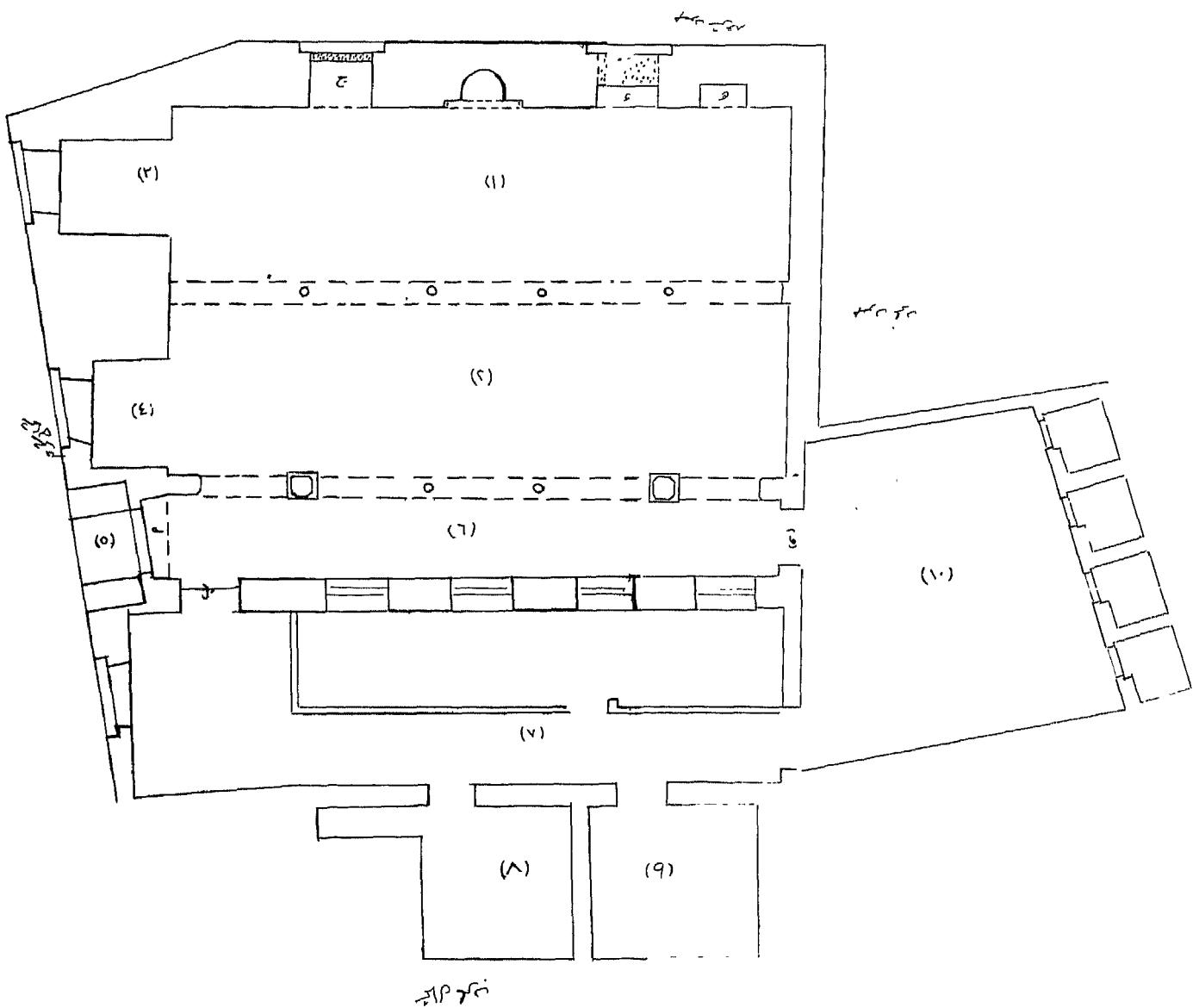


الجامع الفاقع للزيني يحيى أمير استاد

بين السريت

مقياس الرسم ١٠٠:٦

شكل (٩) يبين مسقطر افتى لمدرسة زين الدين يحيى بشارع الازهر

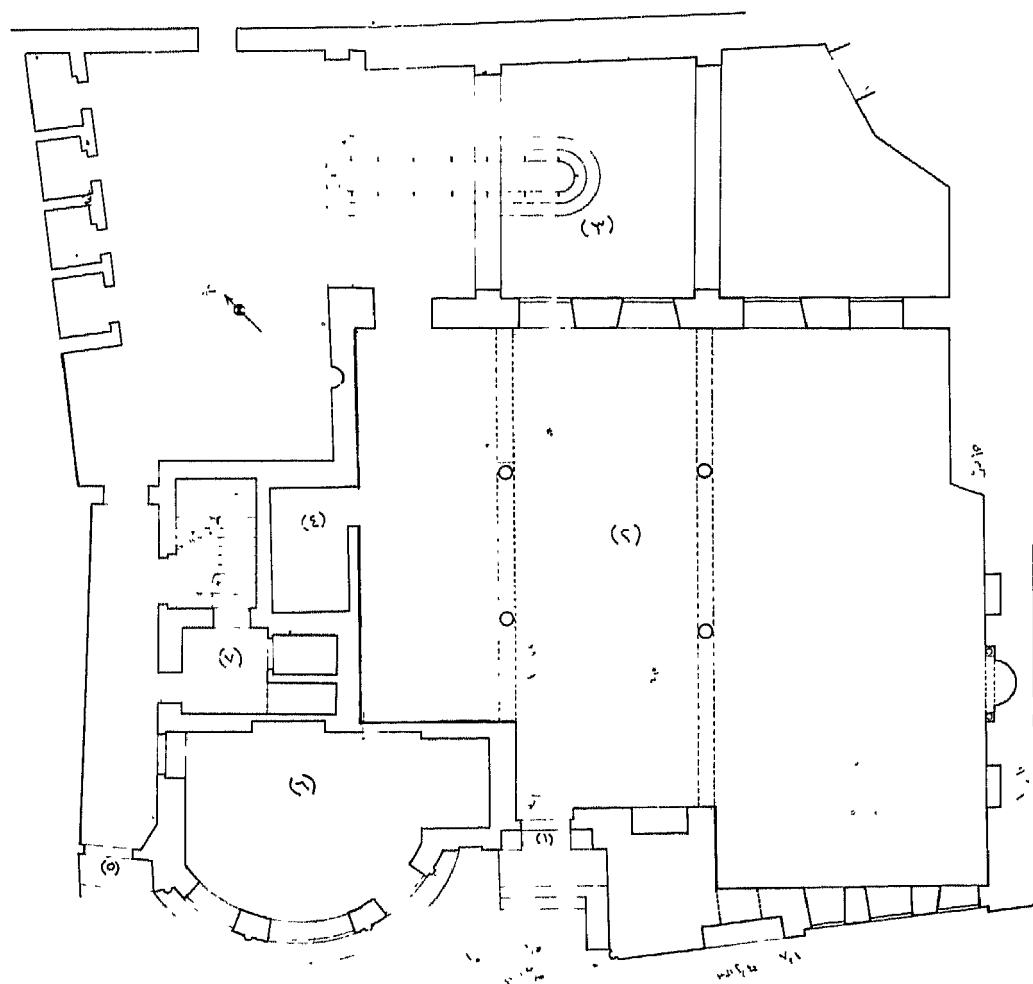


شكل (١٠) يبين مسقط أفقى لمسجد تم رصاص بحى السيدة زينب رضوان  
الله عليهما

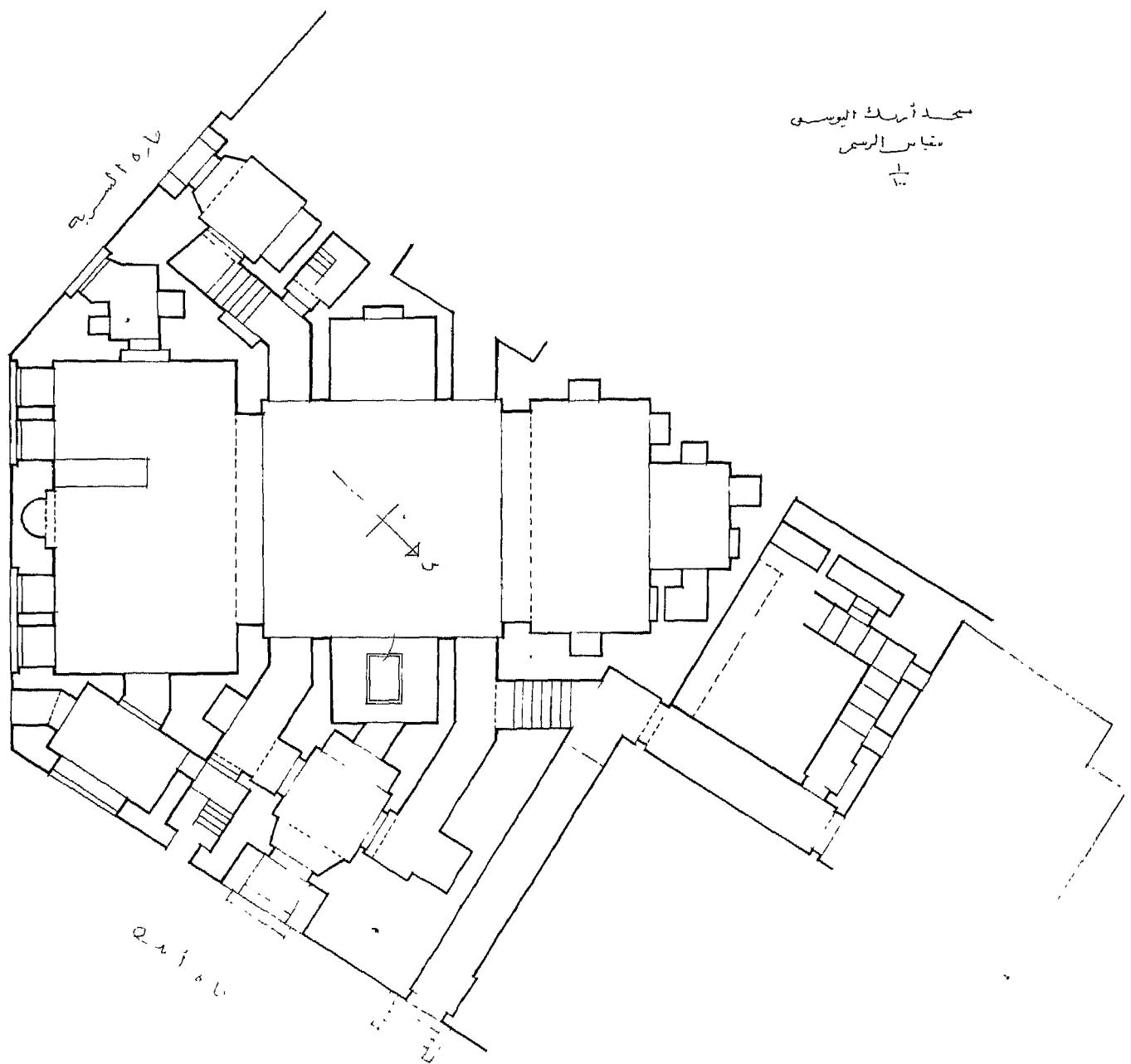
## جامع وسييل جنبلط

مسقط افقي

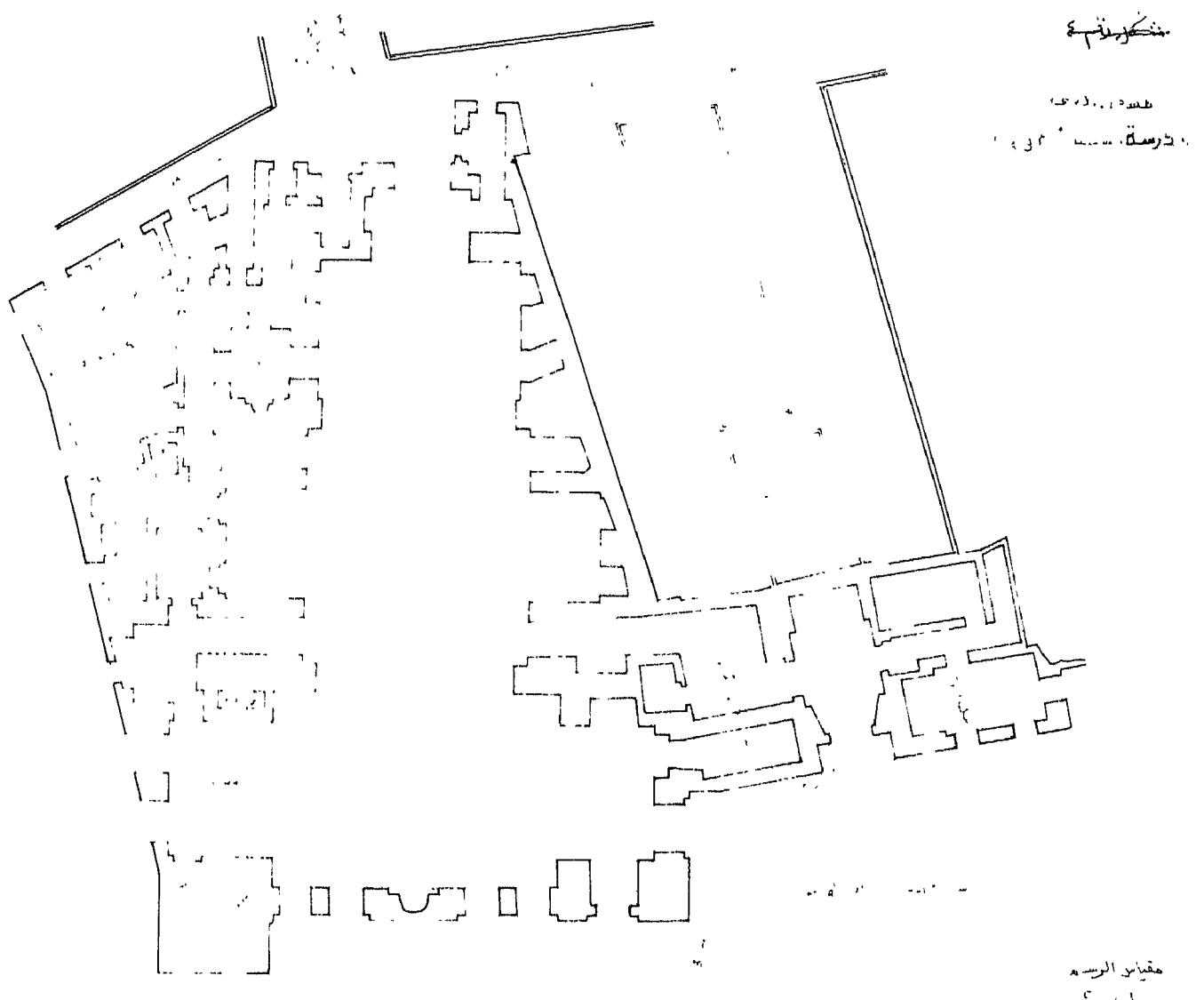
مقياس المتر ١:٢٠٠



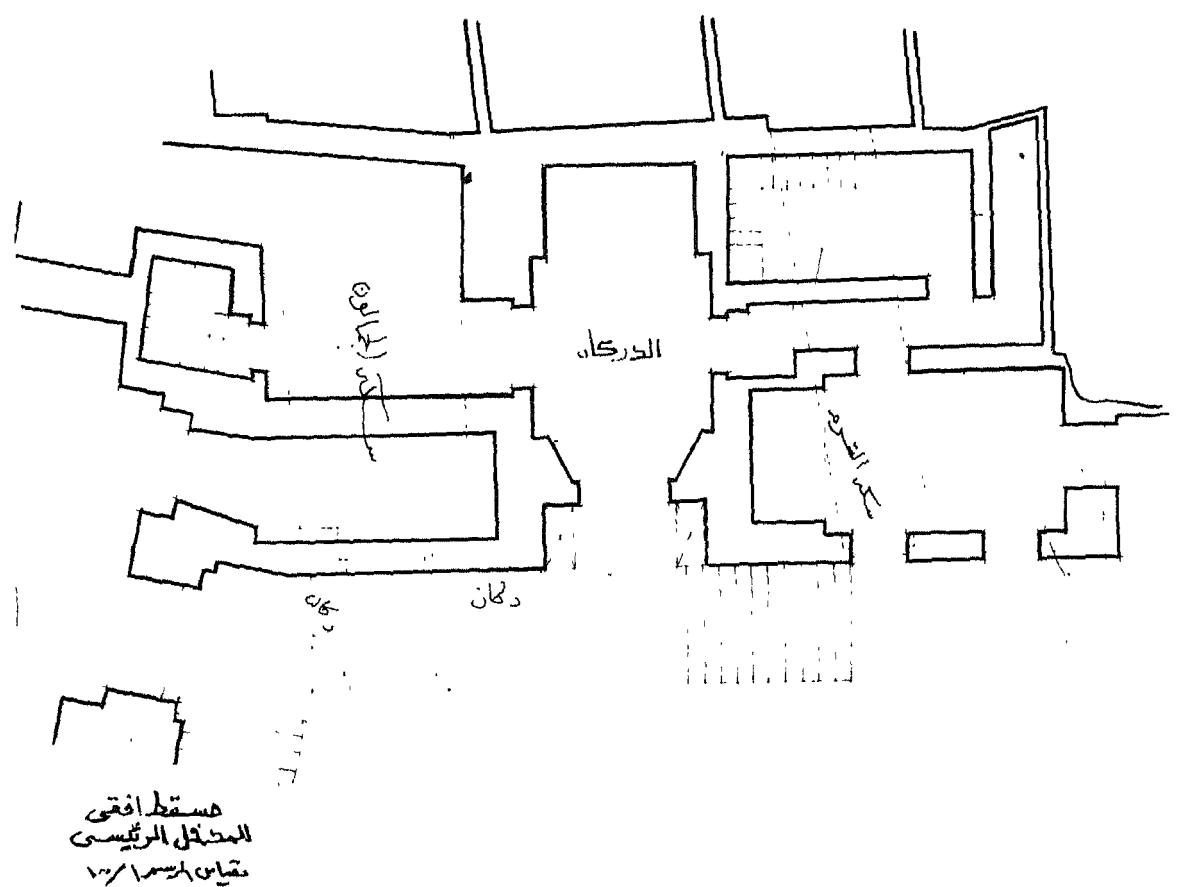
شكل (١١) يبين مسقط افقي لمدرسة ابن قرقماش المعروفة بمدرسة جنبلط



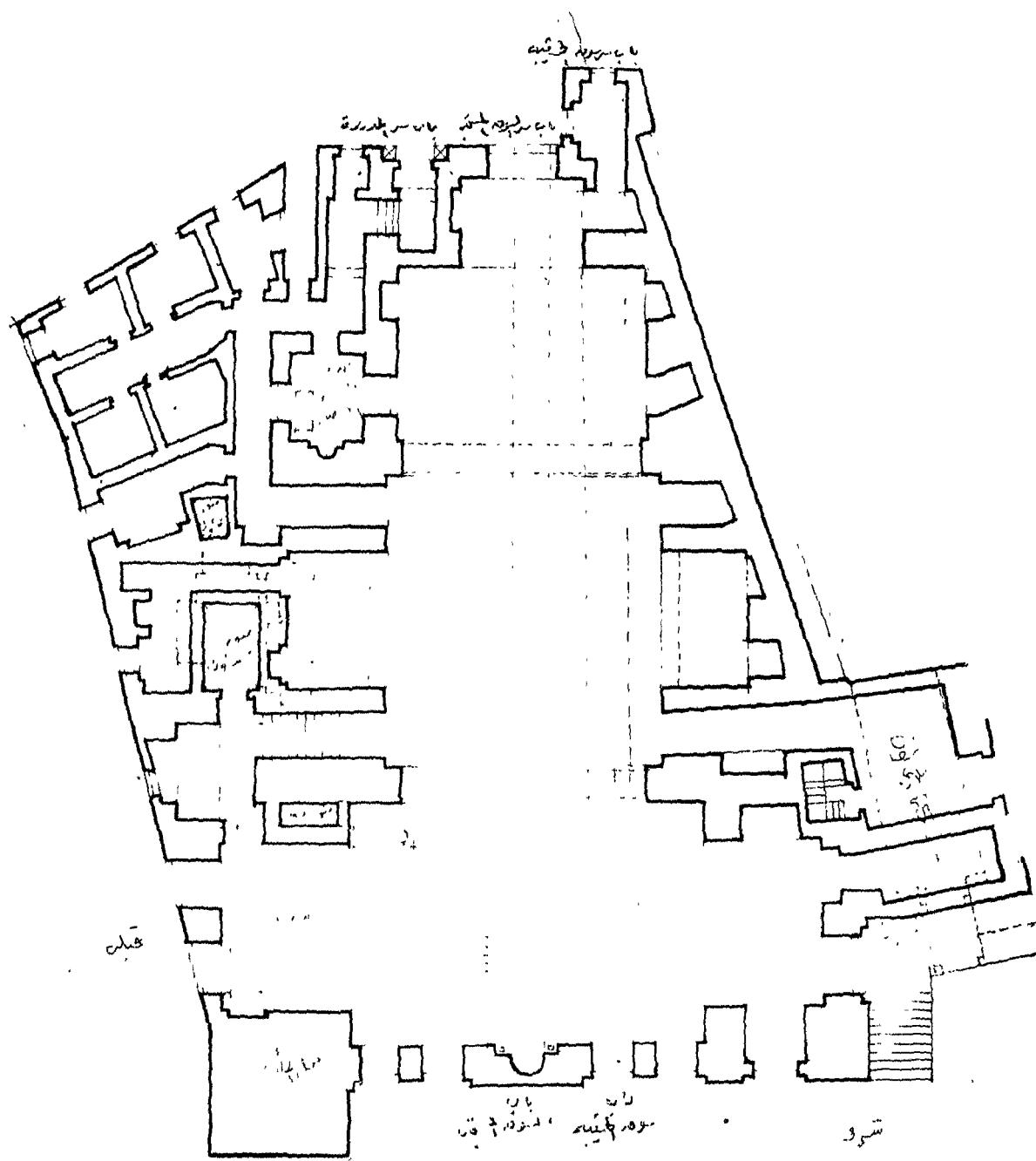
شكل (١٢) يبين مسقط افقى لمدرسة أزبك اليوسفي بحى طولون بالسيدة زينب رضوان الله عليهما .



شكل (١٣) يبين مسقط أفقى لمدرسة الغورى بالغورية بحى الازهر بالقاهرة



شكل (١٤) يبين مسقط افقي للدخول الرئيسي لمدرسة الغوري



مسقط أفقى  
للممرات السفلية  
بتقين الرسم ١/٢٠٠

شكل (١٥) يبين مسقط أفقى للممرات السفلية لمدرسة الغوري

متحف مصر بالجيزة

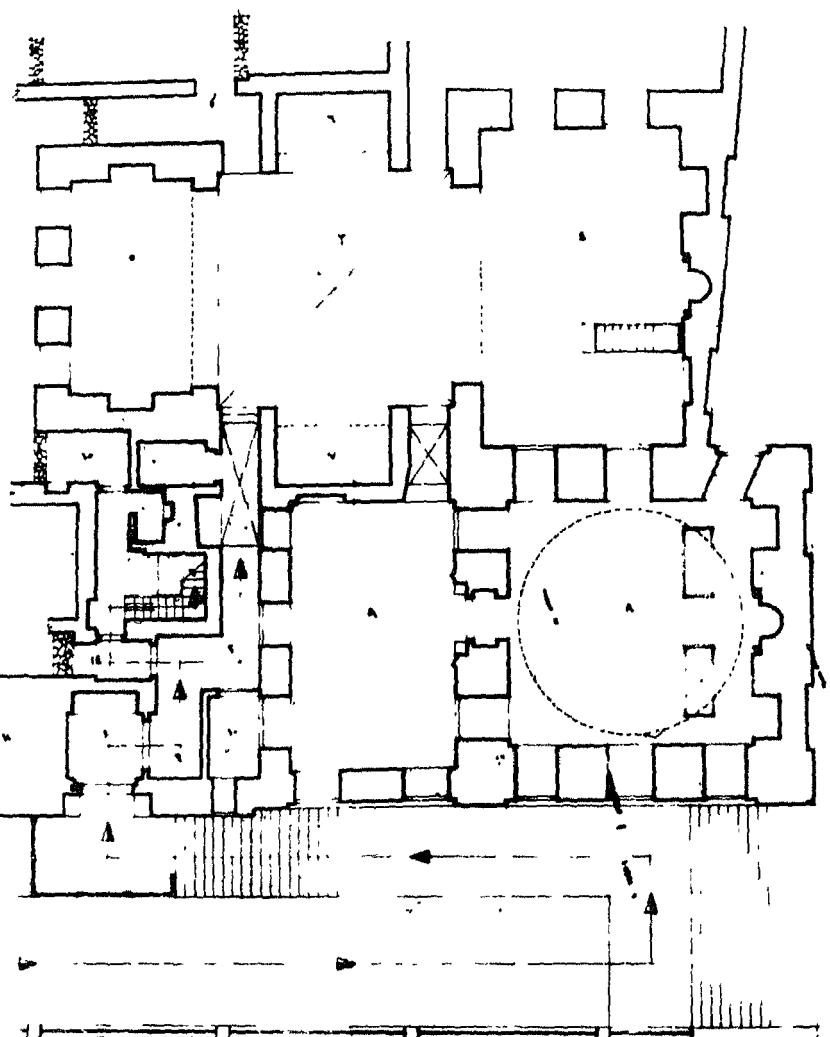
بجامعة القاهرة بالجيزة

(١٣٥٣) - (٢٠٩)

(١٣٦٠ - ١٣٦١)

السلطان الأشرف العادل الأشرف.

- (١) درجات المدخل الرئيسي
- (٢) مدخل المدخل الرئيسي
- (٣) مصلى المدرسة
- (٤) إيوان الشهادة
- (٥) الأيوان المصري
- (٦) الماء المعد
- (٧) الماء المعد
- (٨) المسرب
- (٩) المحراب الذي يقسم المسرب
- (١٠) صحن معلق على المدخل الأيسر
- (١١) قاعة المائدة
- (١٢) استراحة كشوف.
- (١٣) كتب فهم الأئم
- (١٤) مدخل معلق على المدخل المقابل للمدخل الرئيسي
- (١٥) ...



### شrine of Sultan al-Malik al-Ashraf

شكل (١٦) يبين مسقّط أفقى لمدرسة قانى باى الرماح بميدان القلعة  
(صلاح الدين حالياً)

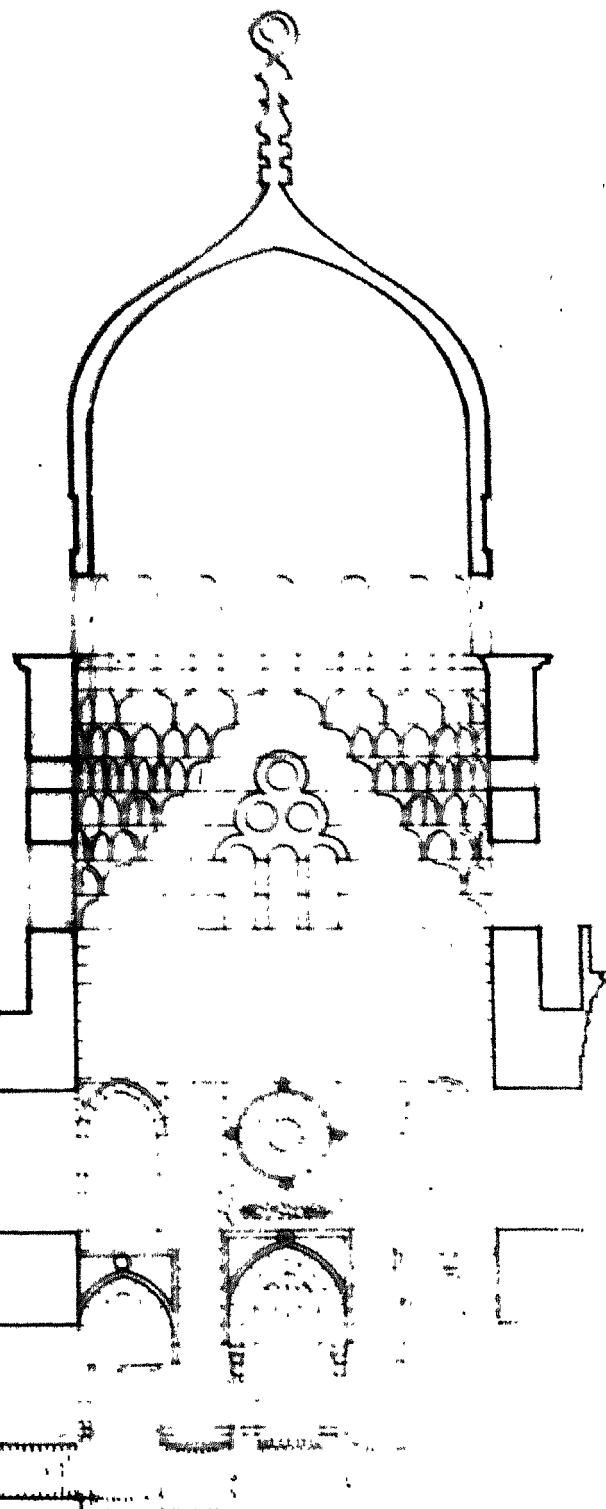
مadrassat al-Ramah

جامعة القايم بالقاهرة

١٤٥٢ هـ ٢٠٠٣ م

القدم - ٦٢٦

«قطع رأسى لضريح وابوان القبلة»



شكل (١٧) يبين قطاع رأسى لضريح وابوان القبلة بمدرسة قانى باى الرماح  
بميدان القلعه

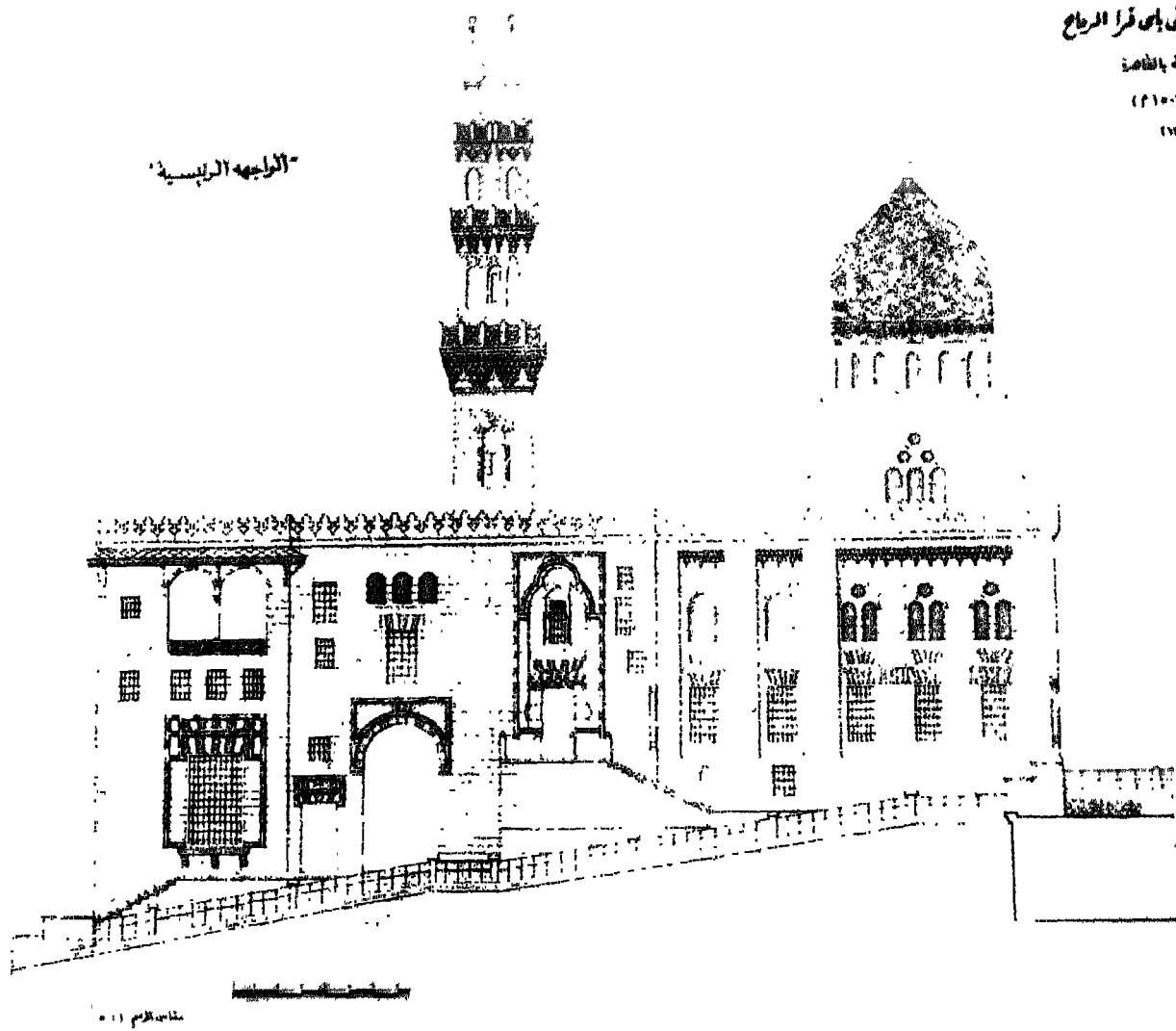
مدرسة التسيقان بـ قرطاج

بيان الخطة بالفاصلا

(٢٠٠٣ هـ ١٤٠٦)

متر - ١٠٥

"الواجهة الرئيسية"



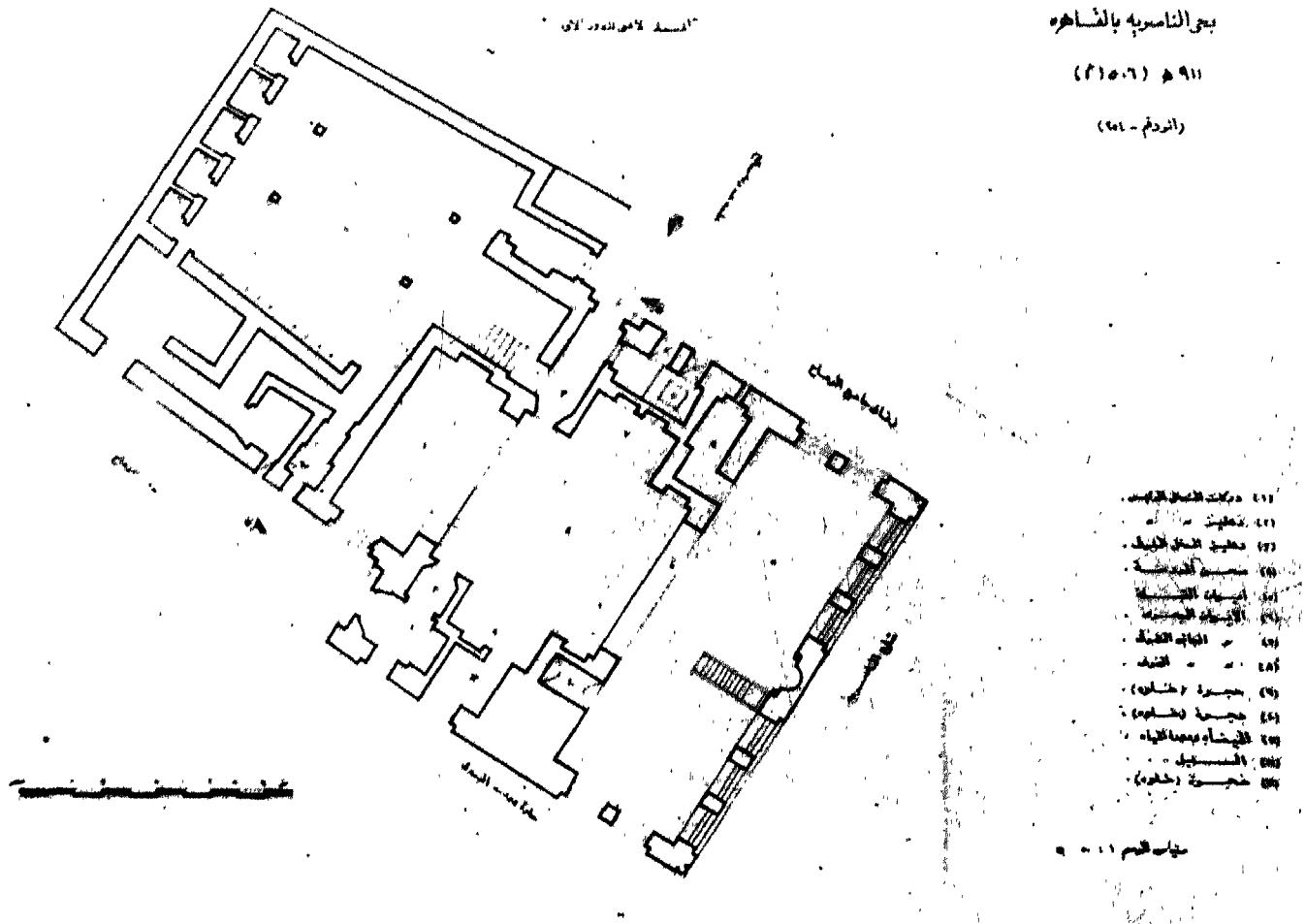
شكل (١٨) يبين مخطط الواجهة الرئيسية لمدرسة قانى باى الرماح بالقلعة

الرماح قرا باش قاچقانه

بعنوان مسؤولية بالفترة

(f) (e)(7) #911

(۱۰۲ - ۱۰۳)



شكل (١٩) يبين مسقط أفقى لمدرسة قانى باى الرماح بحى الناصرية  
بالسيدة زينب رضوان الله عليها

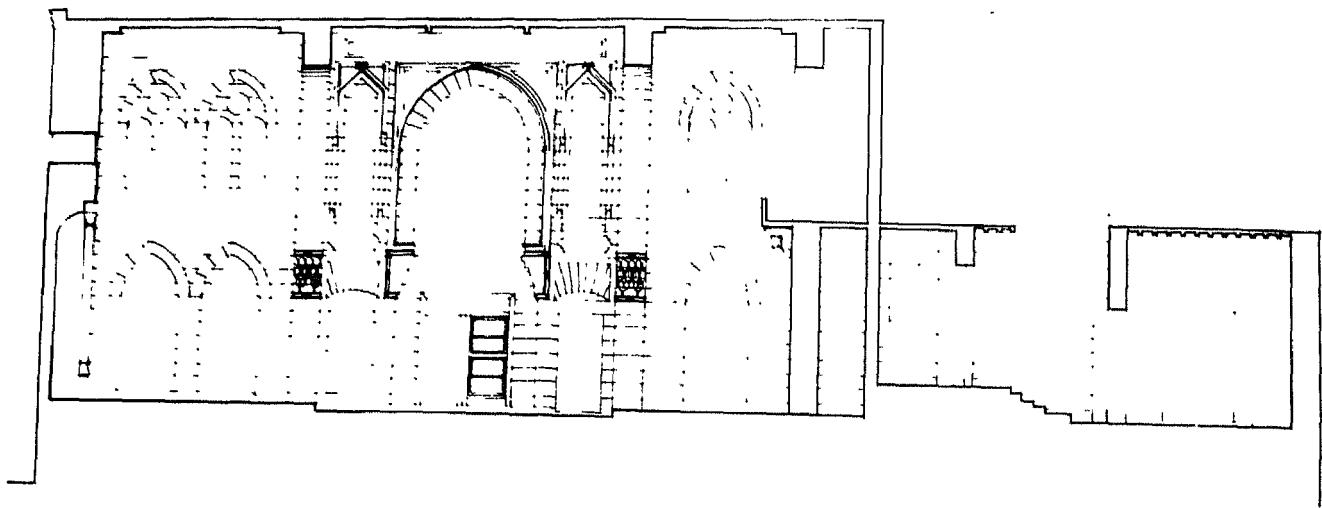
مدرسة المدرقة بابى قرا الرابع

بحي الناصرية بالقاهرة

(١٤٥٦هـ)

متر مربع - ٦٠٢

قطع رأسى للمدرسة.



متياز الرسم ١ : ٥٠

شكل (٢٠) يبين قطاع رأسى لمدرسة قانى بابى بحى الناصرية

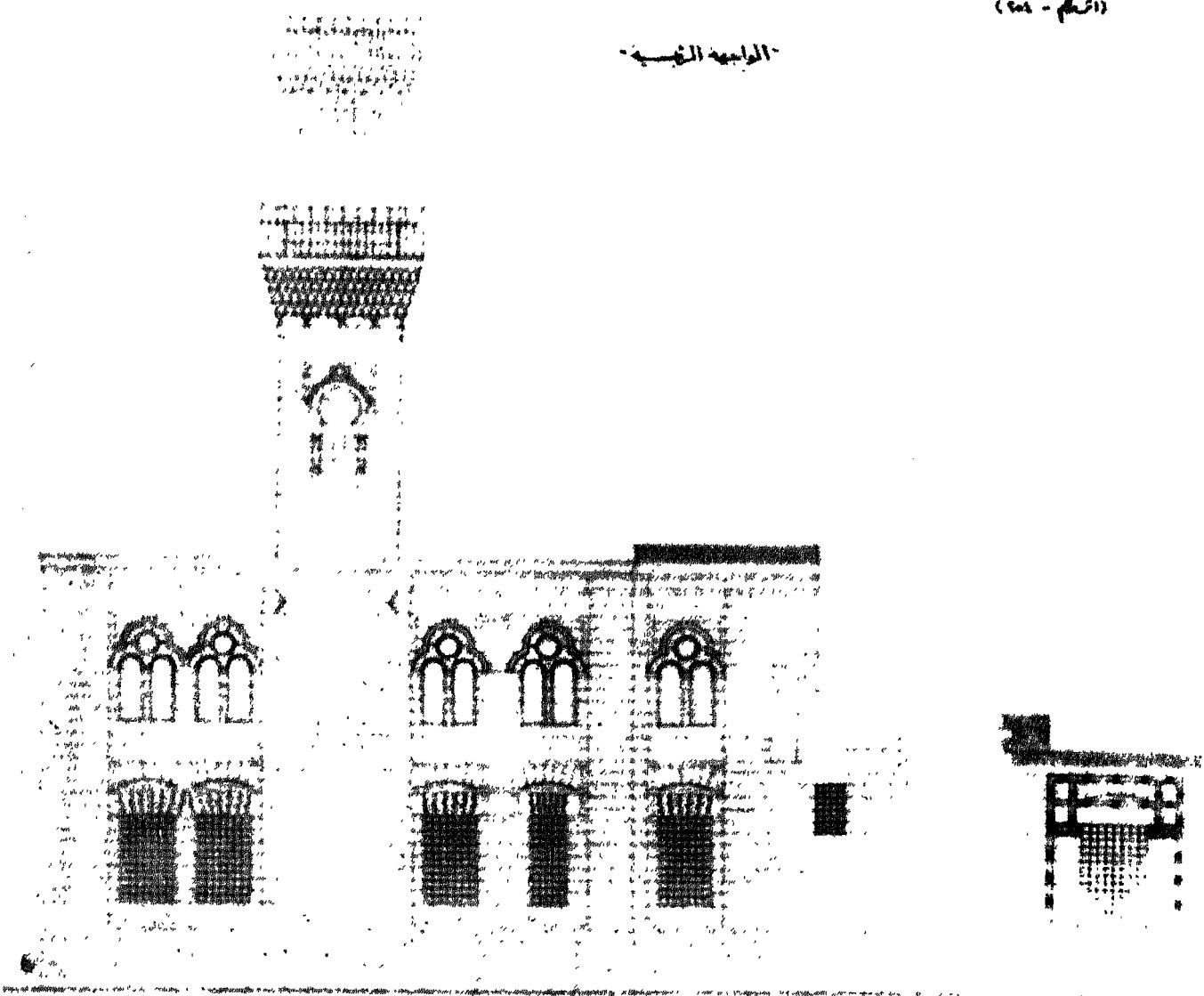
مدرسة الظاهر قاني باي فرا الرماح

بالناصرية بالقاهرة

٩٣٦ هـ (١٥٠٢)

(القلم - ٢٢)

الواجهة الرئيسية



مقياس المليمتر ٥٥١

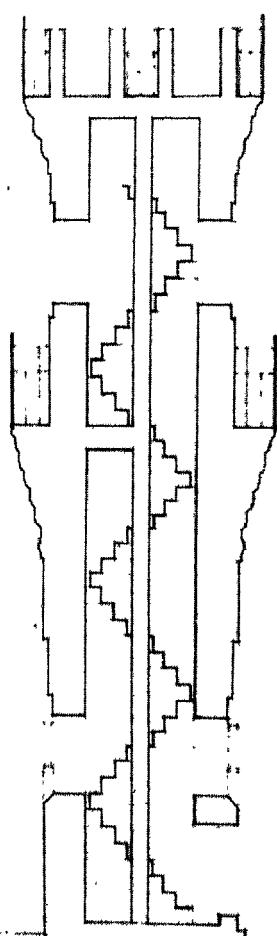
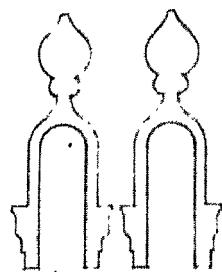
شكل (٢١) يبين مخطط لواجهة الرئيسية لمدرسة قانى باى الرماح بالناصرية

مدرسية الرماح قاني باي

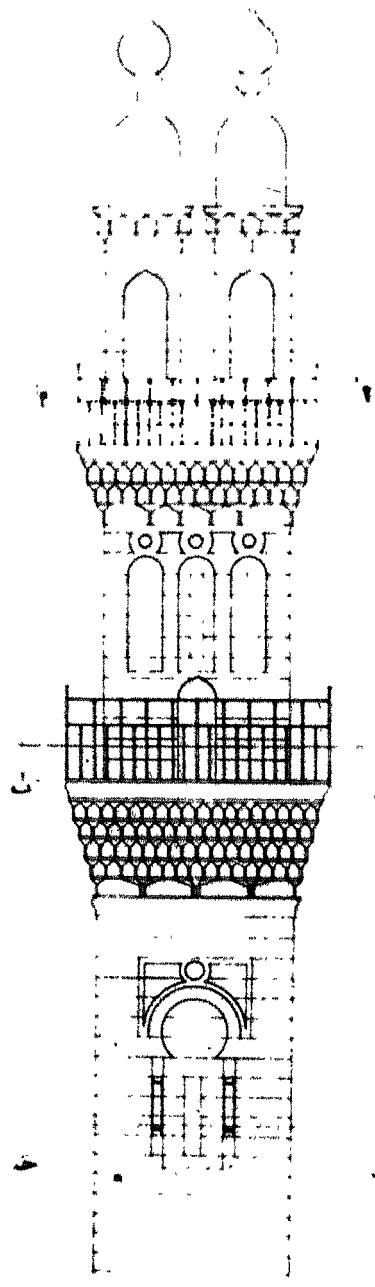
المنارة الماسية

(٢١٥٠١) ح ٩٦

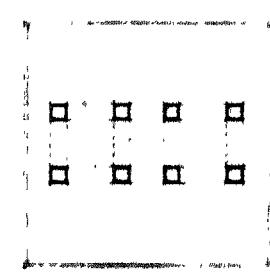
(افتتح - ٤٠٢)



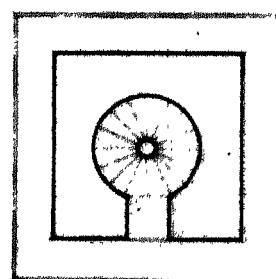
قلع رأسى للمنارة.



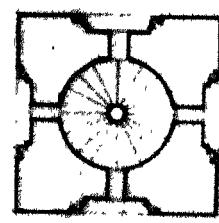
بابحة النصفة.



مستطيل



مستطيل مربع

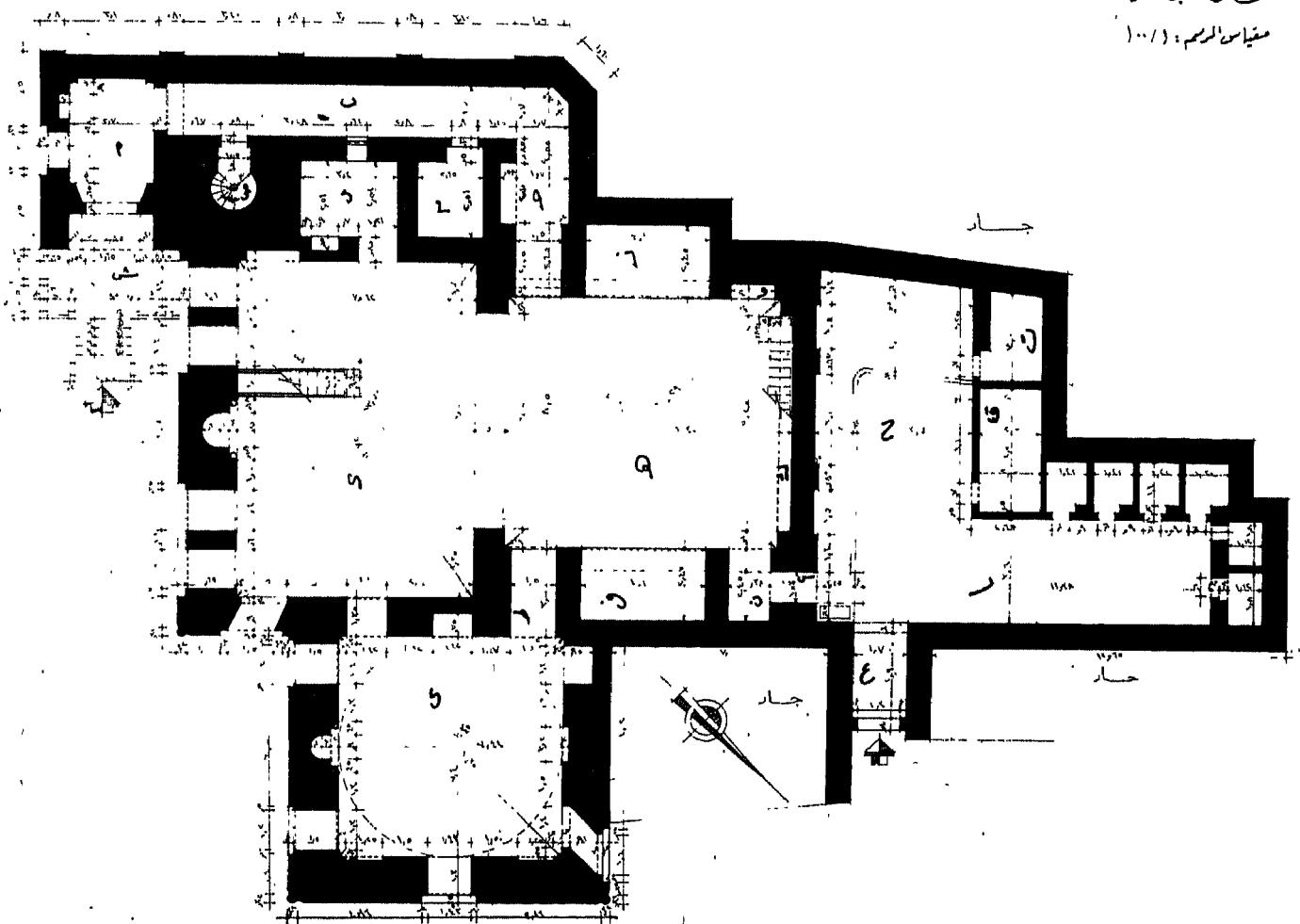


مستطيل ملبيج

مقياس الرسم

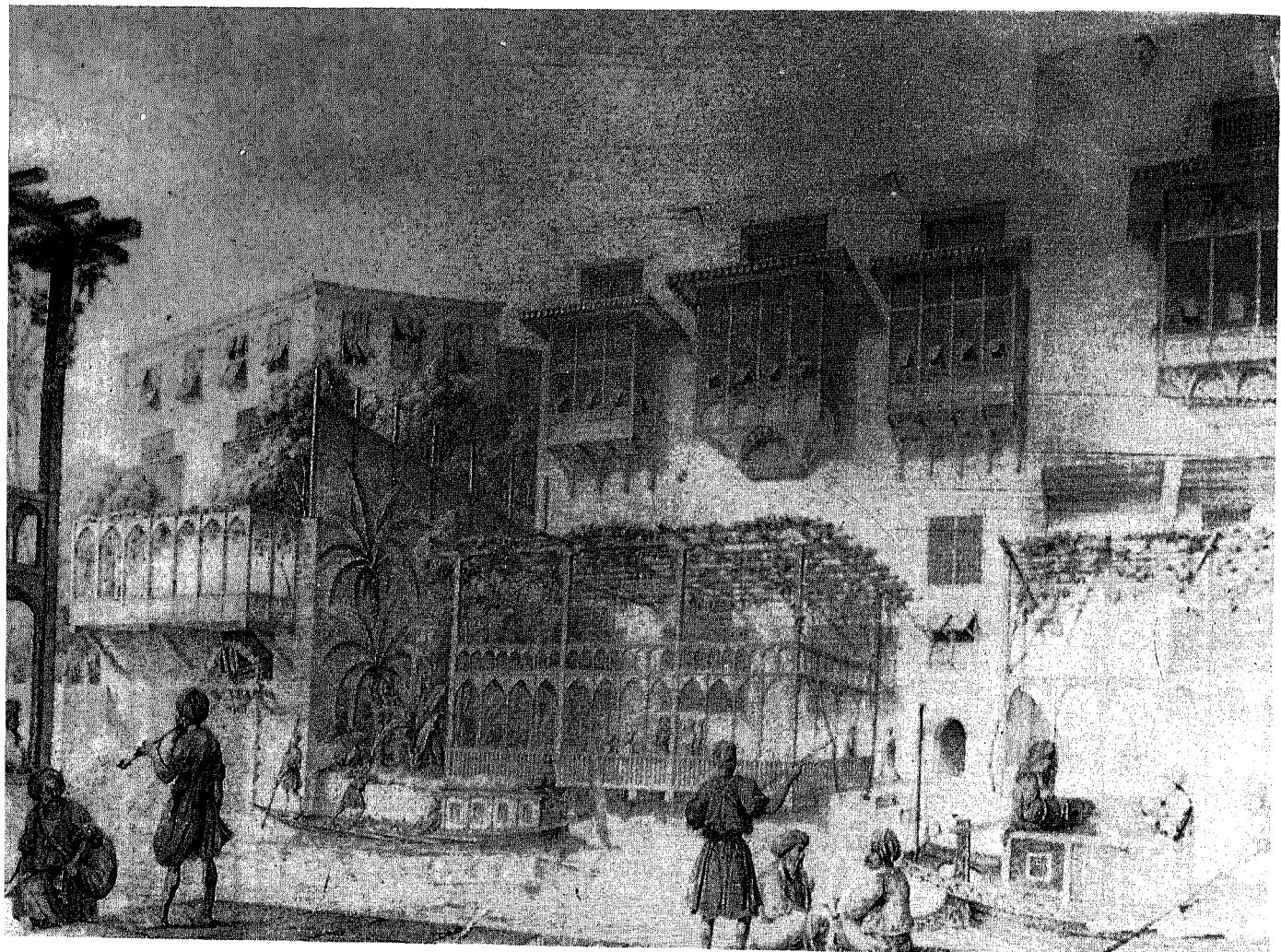
شكل (٢٢) يبين مسقط أفقى وقطاع رأسي ومخطط لثذنة مدرسة قاني باي  
الرماح ذات الرأسين بالناصرية

بِيَكِيرْنِ الْجَنِيَّاْد  
جَاهَةُ الْجَوَذِرِيَّة  
مِسْكَانِ الرَّسْمِ : ١٠١١

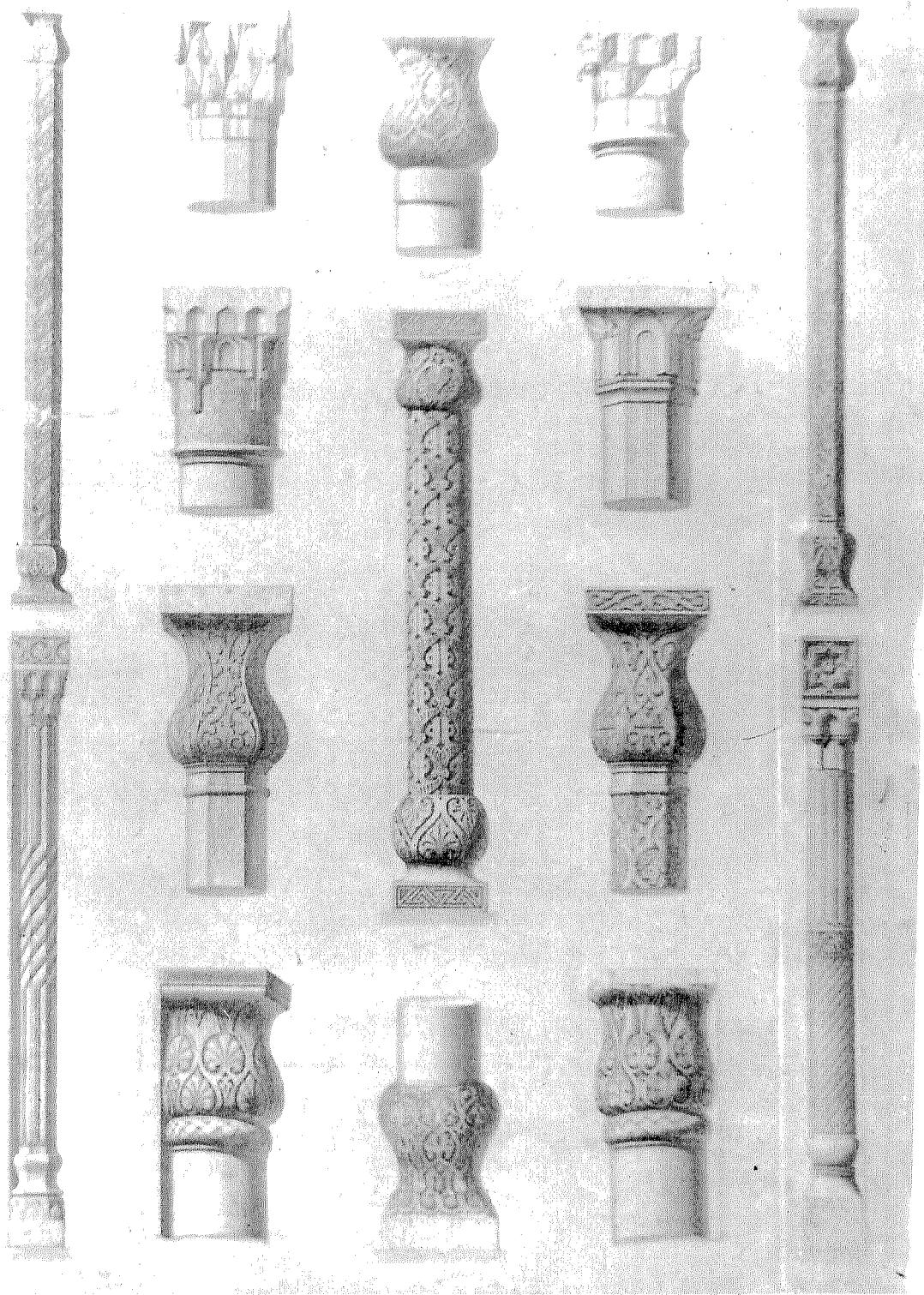


شكل (٢٣) يبيّن مسقط أفقى لمدرسة بيمارس الخياط بالجوذرية بحى الأزهـر

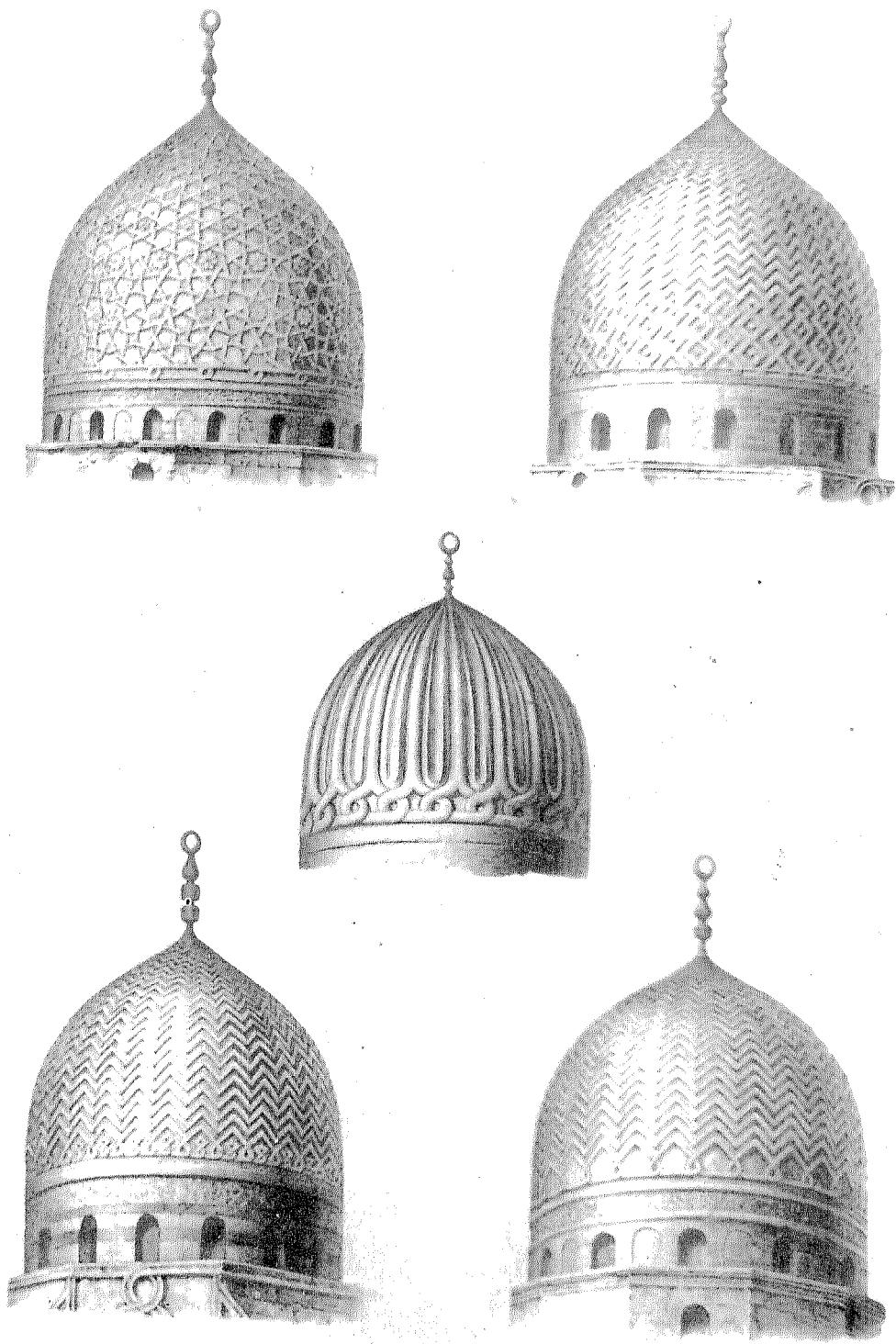
الله



لوحة ( ١ ) تبين خليج أمير المؤمنين الذى يخرج من التيل بالقرب من كوبرى الملك الصالح  
وينتهى في البحر الأحمر عند مدينة القلزم (السويس حاليا) وقد عرف في العصور الوسطى  
باسم الخليج المصرى .  
وترى السفن والمشارى تسبح فيه ، وقد ردم هذا الخليج في أوائل القرن العشرين  
(رسم برس دافين ) وأصبح شارعاً اسمه الآن شارع بور سعيد .



لوحة (٢) مجموعة من الأعمدة الإسلامية و تيجانها المختلفة في مصر  
رسم برس دافين



برسم برس دافين

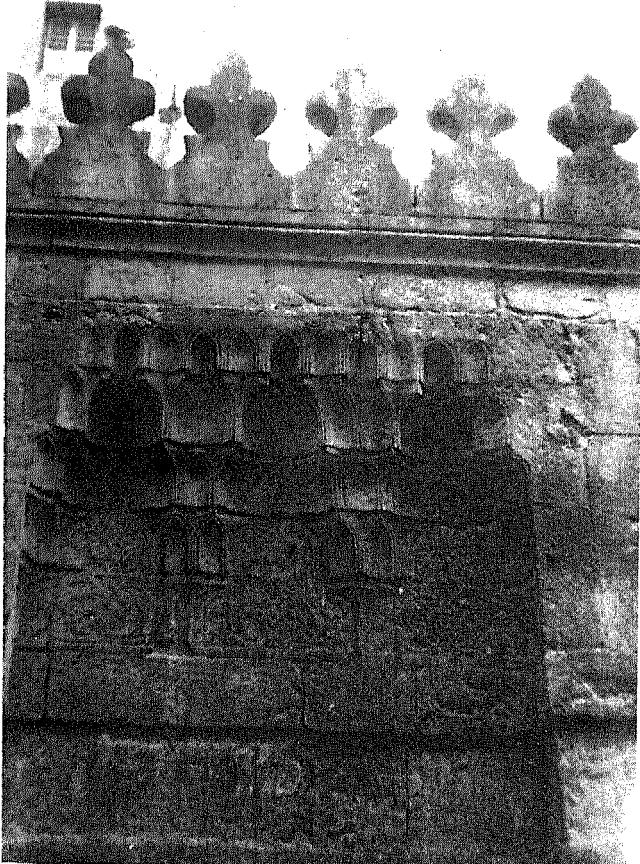
لوحة (٣) مجموعة من القباب في مصر الإسلامية .



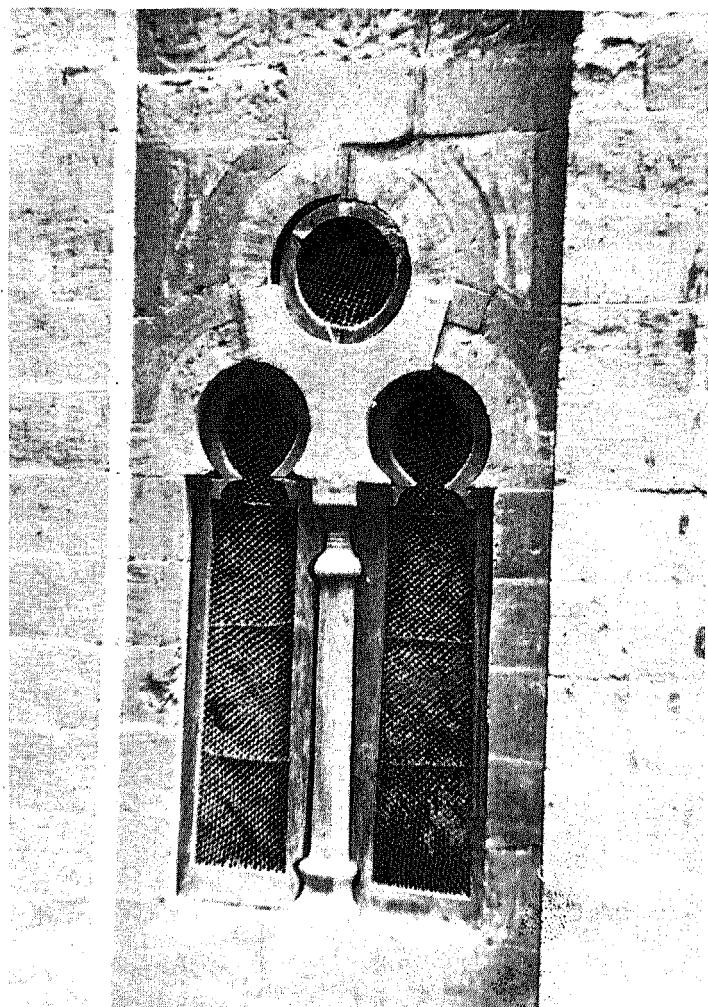
لوحة (٤) تبين المدخل الرئيسي لمدرسة  
اسنفيا يحيط به عقد ذو ثلاثة فصوص  
وعلوهة بالدلاليات في وضع هندسي بدائع .



لوحة (٥) نقش كتاب على مدخل  
مدرسة اسنفيا على لوحة حجرية تعلو  
عقدة العاتق يحتوى على اسم المنشى وتاريخ  
الإنشاء بالخط الثلث المملوكي نصه :  
١ - بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه  
المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله  
الأمير سيف الدين اسنفيا بن بكتمر  
وسماهاته .



لوحة (٦) الجانب الأيسر من الواجهة الرئيسية في القلعة الغربية لمدرسة استبنا وهي عبارة عن حنية تفتح فيها نوافذ في الطابق الأول والطابق الثاني ويتوجها طاقية ملئت بخمس صفوف من الدلايات في وضع هندسي بدائع . ونخشى تحت الدلايات شريط من الكتابة يمتد بطول الواجهة الرئيسية في القلعة الغربية . وتتكون الكتابة من البسمة من آية الكرسي وقد تلف جزء كبير منها .



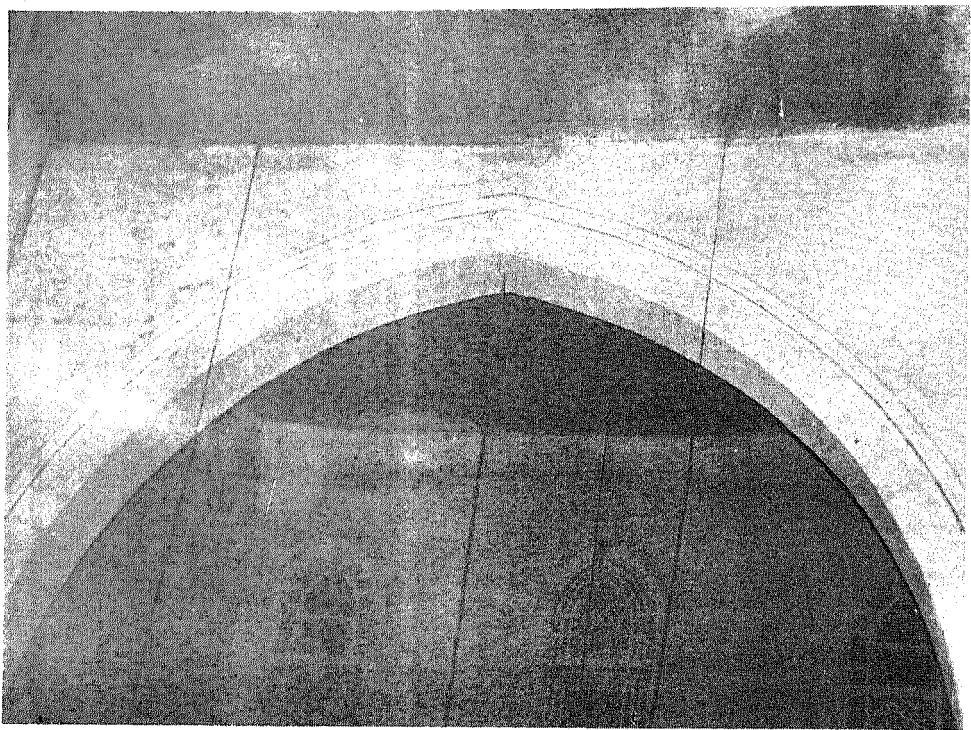
لوحة (٧) بابنة قديمة في الإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة بمدرسة استبنا



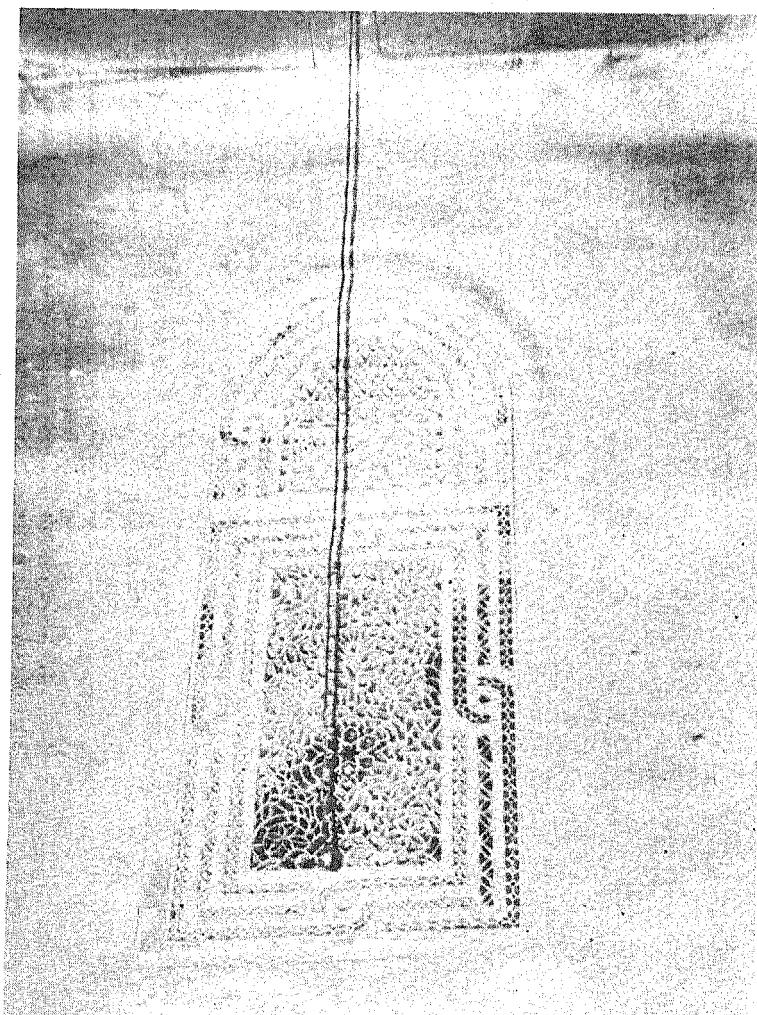
لوحة (٨) نافذة قنديلية بالكتاب المحقق بمدرسة أسبينا



لوحة (٩) المشربية التي تعلو حوض الشرب بمدرسة أسبينا



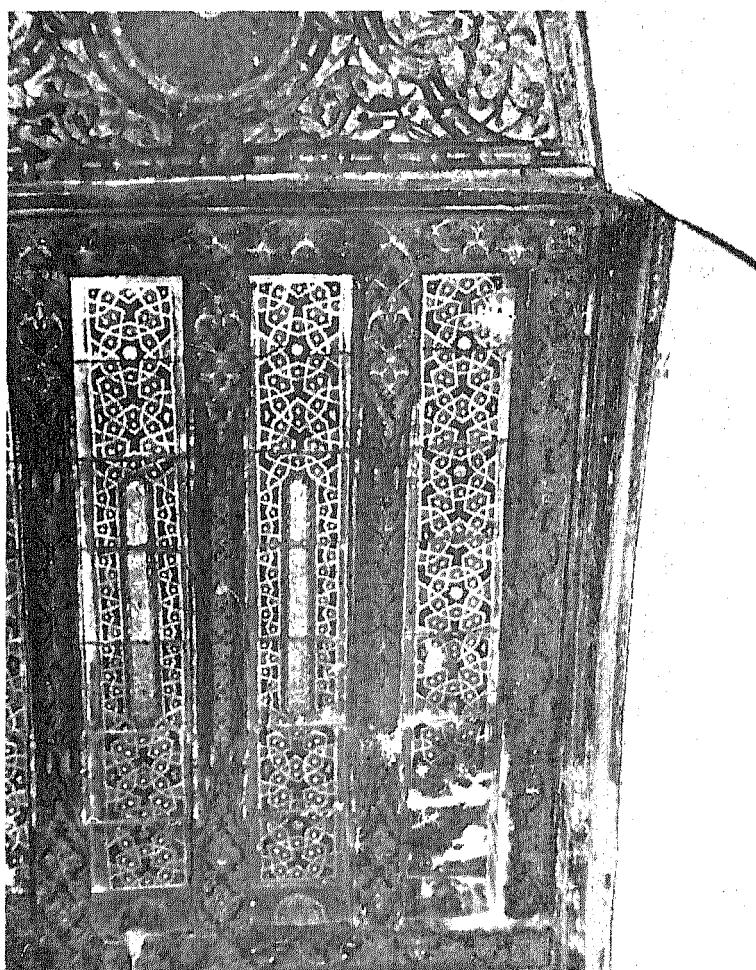
لوحة (١٠) الإيوان الغربي بمدرسة أستيغا يتقادمه عقد مدبب يعل على صحن المدرسة



لوحة (١١) النافذة الوسطى بالإيوان  
أستيغا وقد مثلت الغرب بمدرسة  
بزخارف جصية معشقة بالزجاج الملون .



لوحة (١٢) المحراب الذي يتصدر إيوان  
القبلة بمدرسة أستبنا

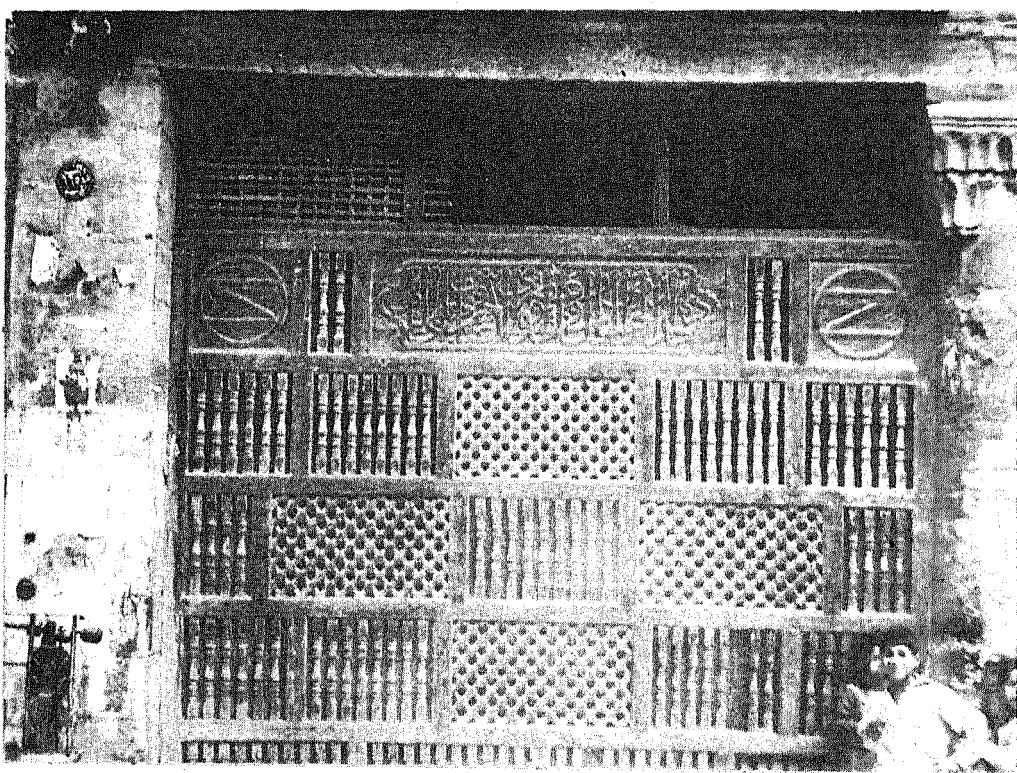


لوحة (١٣) الزخارف الزيتية المنقوشة  
على السقف الخشبي لمدخل مدرسة أستبنا



لوحة (١٤) زخارف السقف الخشبي

لحجرة الشرب بمدرسة أسيفا



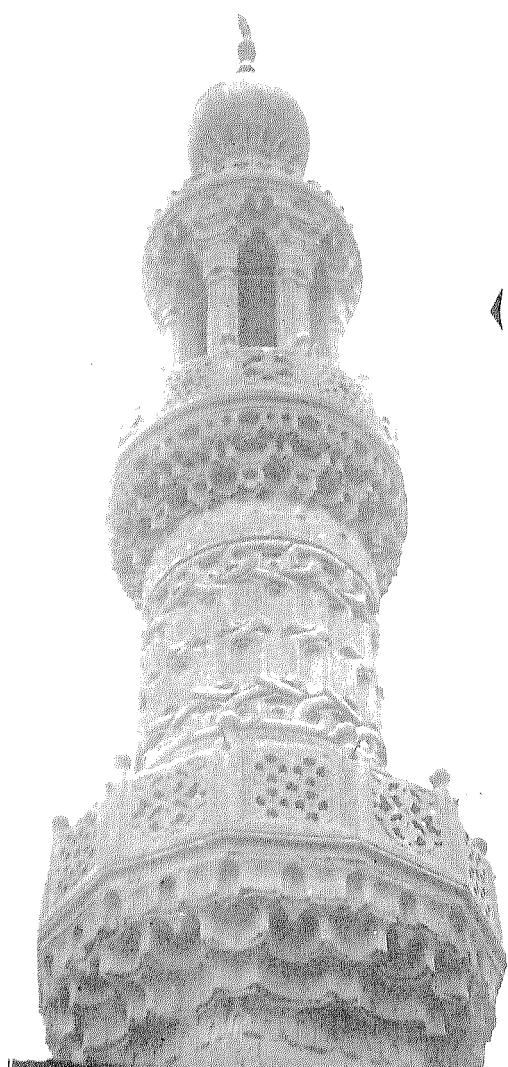
لوحة (١٥) الساتر الخشبي الذى يتقدم حوض شرب الدواب الملحق بمدرسة أسيفا وهو من

المشـبـ الخـرـطـ ، وتعلـوـه لوـحـةـ كـتـبـ عـلـيـهاـ النـصـ الثـالـىـ : ( جـدـ هـذـاـ حـوـضـ الـمـارـكـ فـيـ

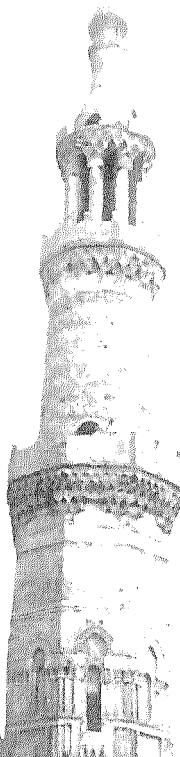
عـصـرـ الـخـدـيوـ الـأـقـثـ عـبـاسـ حـلـميـ (ـالـثـانـيـ)



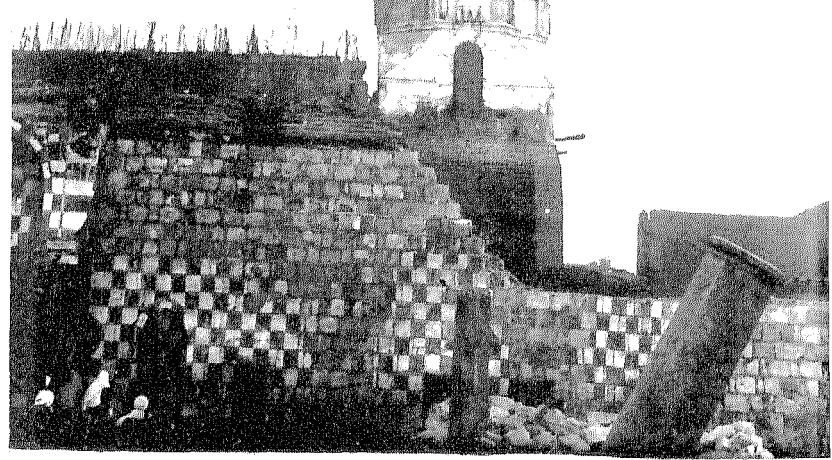
لوحة (١٦) القاعدة والطابق الأول لمنارة  
مدرسة أصلينا



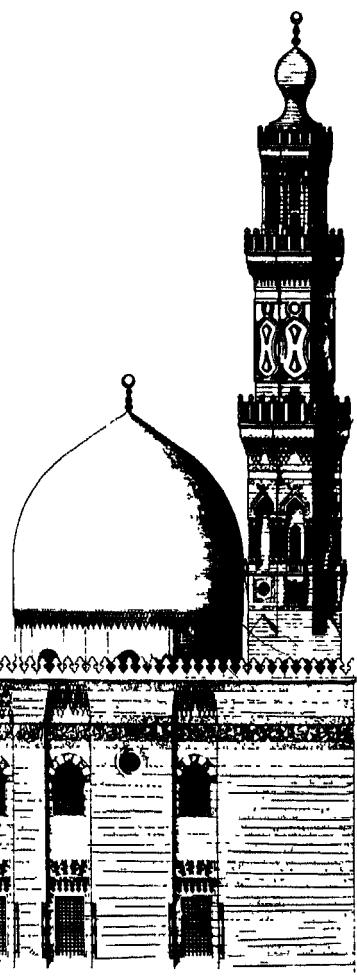
لوحة (١٧) الطابق الثاني والثالث لمنارة  
مدرسة أصلينا



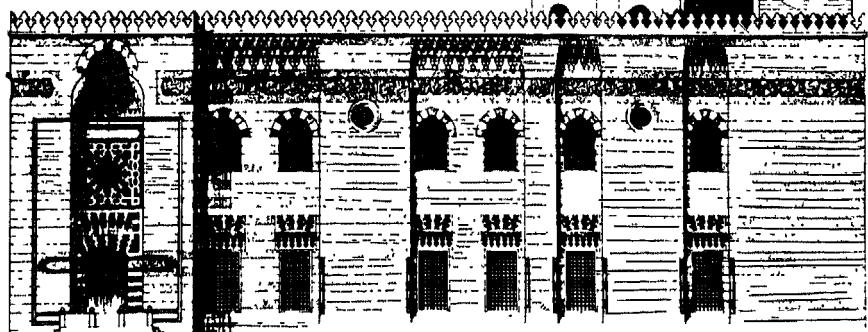
لوحة (١٨) جزء من الواجهة الرئيسية  
تعلوه المنارة بجامع إسماعيل بن مازن  
الهواري المعروف بجامع التولى بمدينة  
جربا



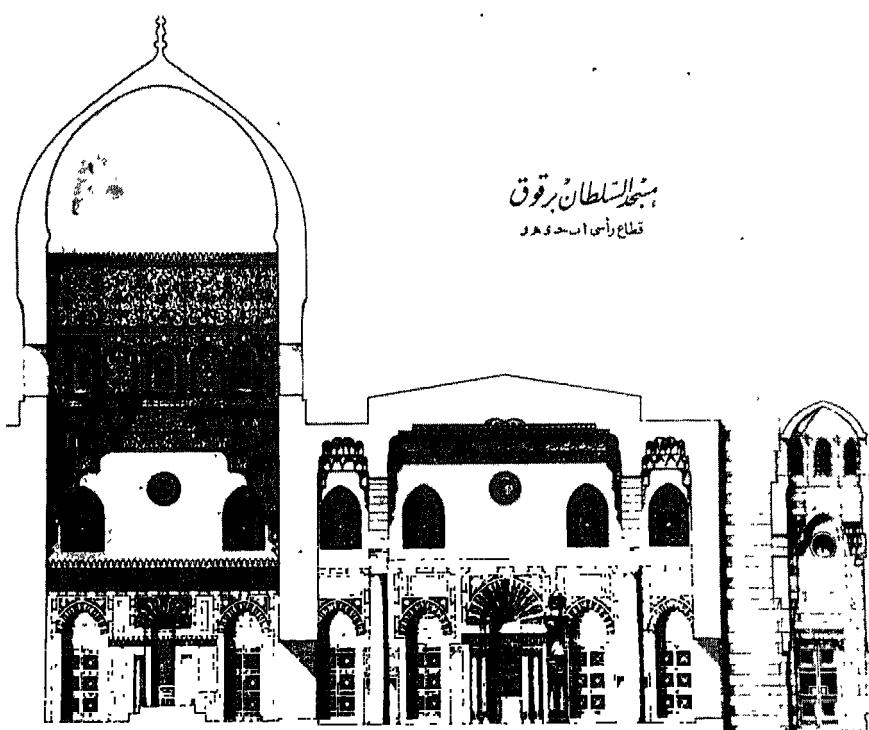
**مسجد السلطان بررق**  
الوجهة الشرقية



لوحة (١٩) الواجهة الرئيسية التي تشغل  
الصلع الشرقي لمدرسة بررقوق بشارع  
المعز لدين الله



لوحة (٢١) تبين الواجهة الرئيسية لجامع  
الروبي بمدينة الفيوم ، تعلوها المذنة  
والقبة .

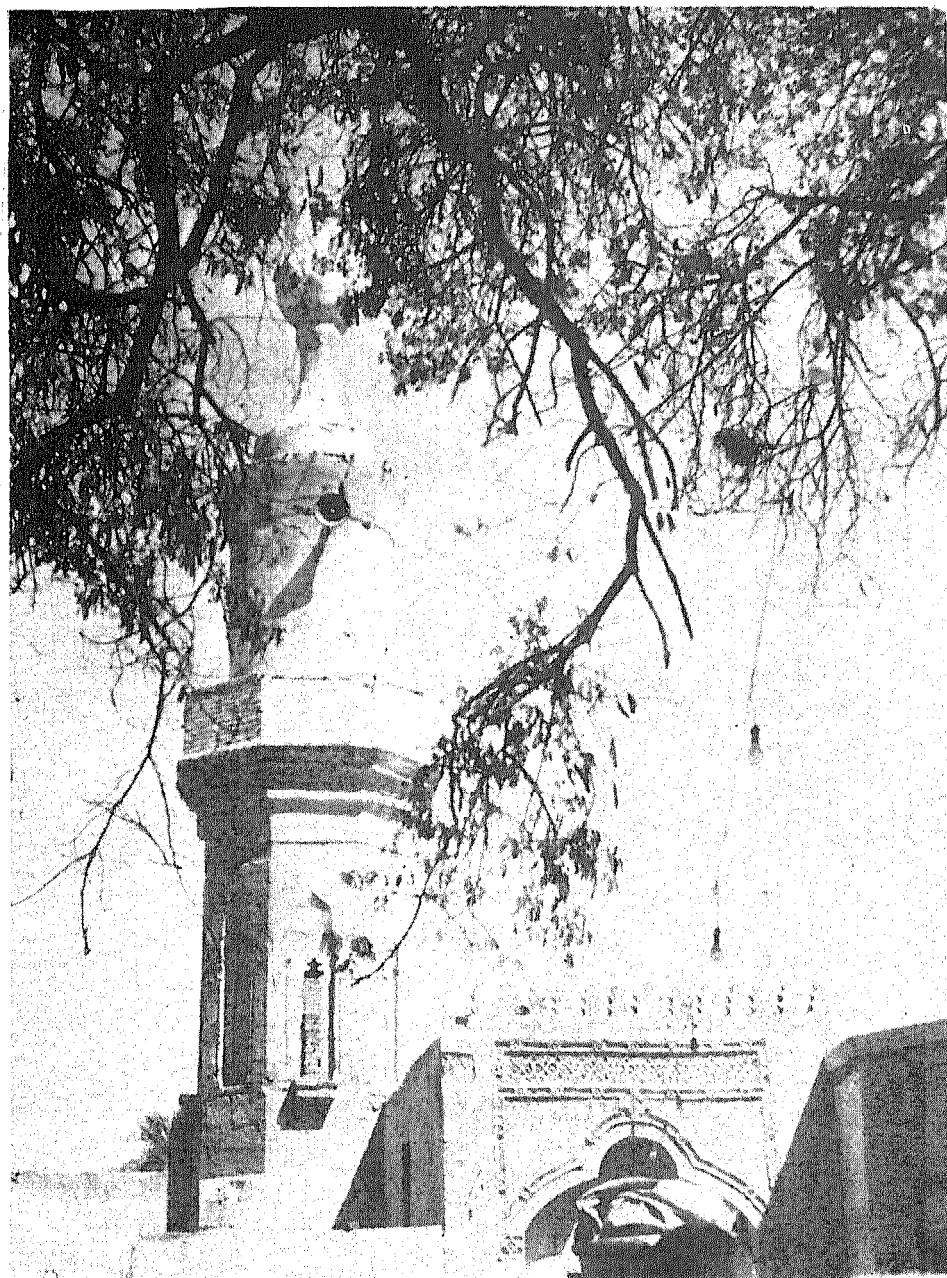


**مسجد السلطان بررقوق**  
قطاع رأسى ابتدئى وهو

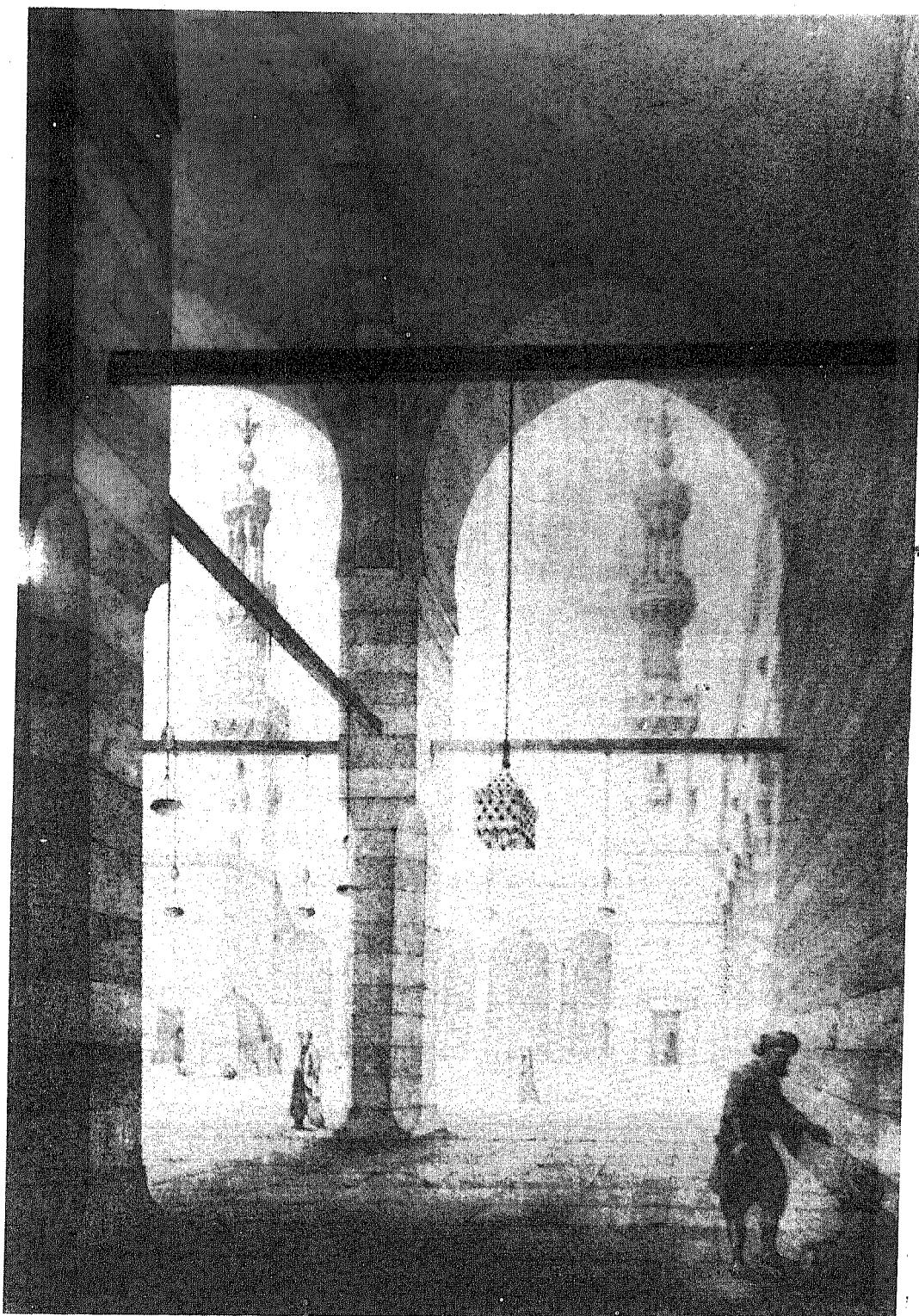
لوحة (٢٠) قطاع رأسى لمدرسة بررقوق  
بشارع المعز لدين الله



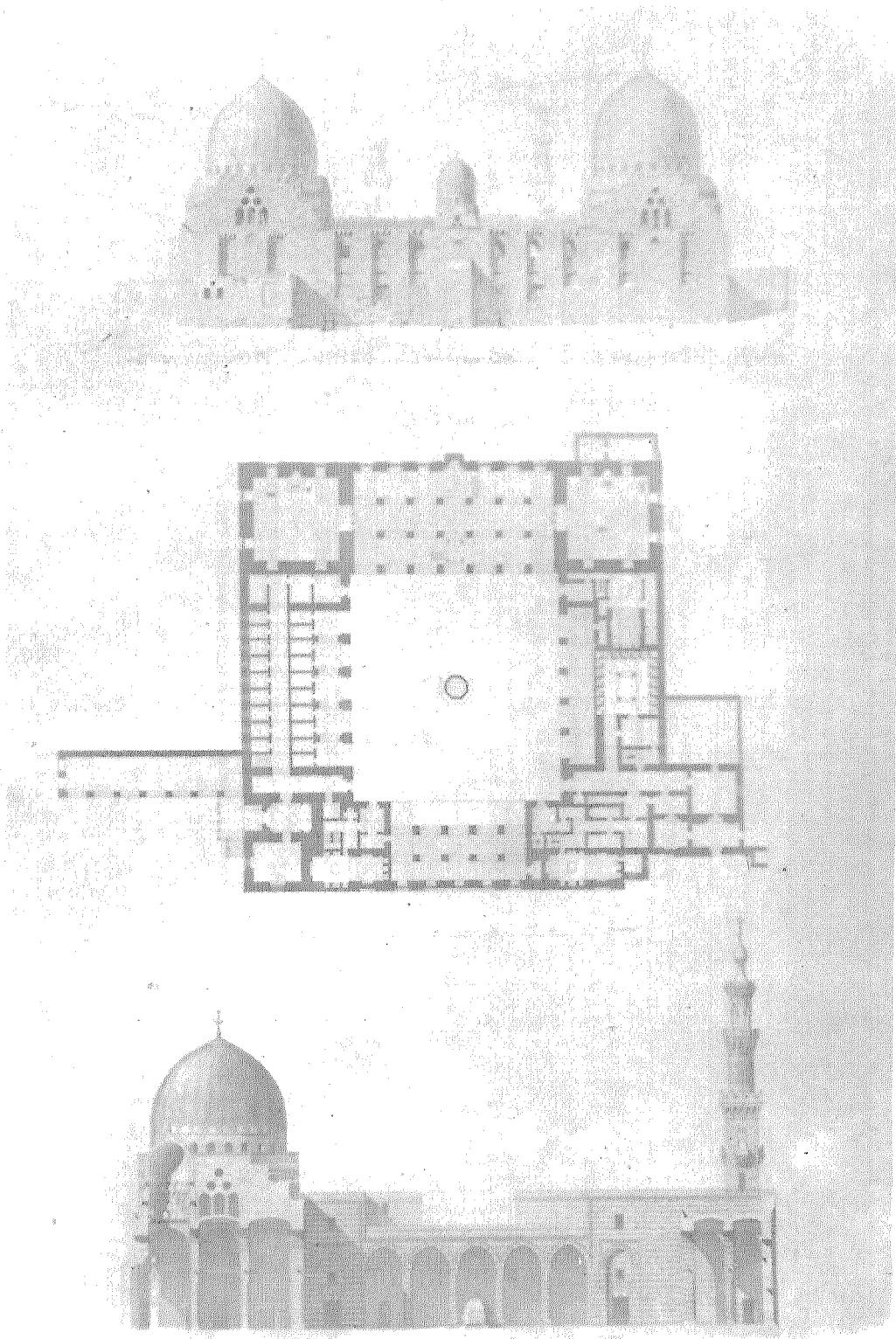
لوحة (٢٢) اللوحة التأسيسية بمسجد الشیخ  
علی الروب وقد کتب علیها النص التالی :  
١ - بسم الله الرحمن الرحيم : ألا إن  
أولياء الله لا خوف علیهم  
٢ - ولا میحزنون هذا ضريح الشیخ  
العايد الزاهد الشیخ علی الروب  
٣ - انتقال إلى رحمة الله في السادس  
والعشرين من ذی الحجه ستة ثلاث وتسعین  
وسبعين



لوحة (٢٢) المدخل الرئيسي لجامع الشیخ  
ابراهیم المتولی برکة الحاج بمحافظة القليوبیة  
تعلوها المذنة

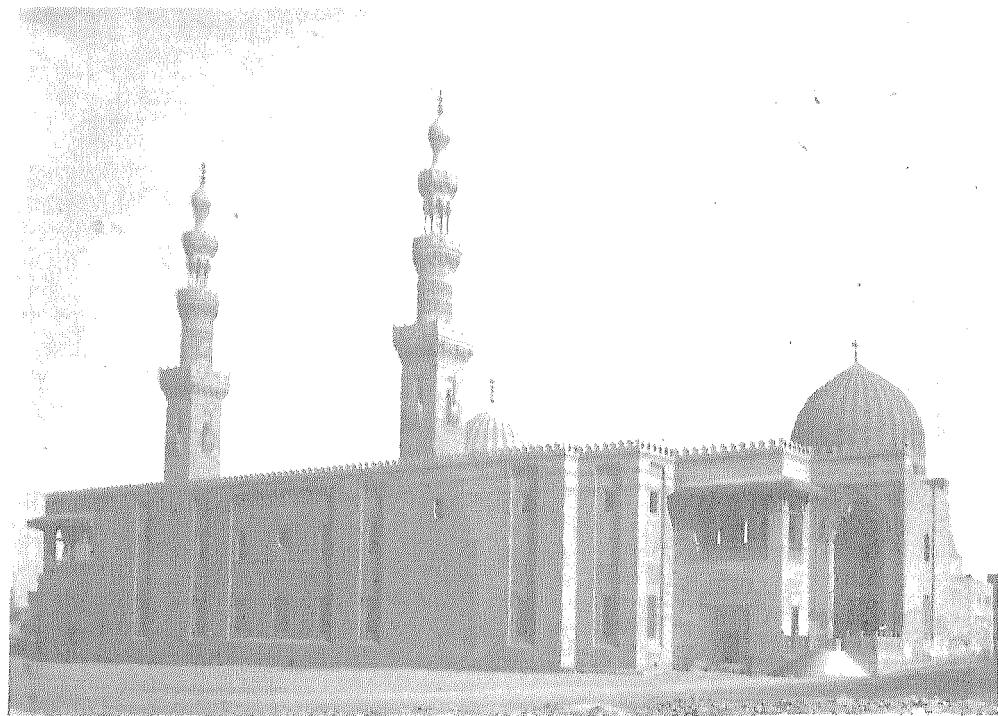


لوحة (٢٤) المدرسة و المخانقة البرقوقية من الداخل بقرافة الماليدك بالعباسية رسم بسكال كورست



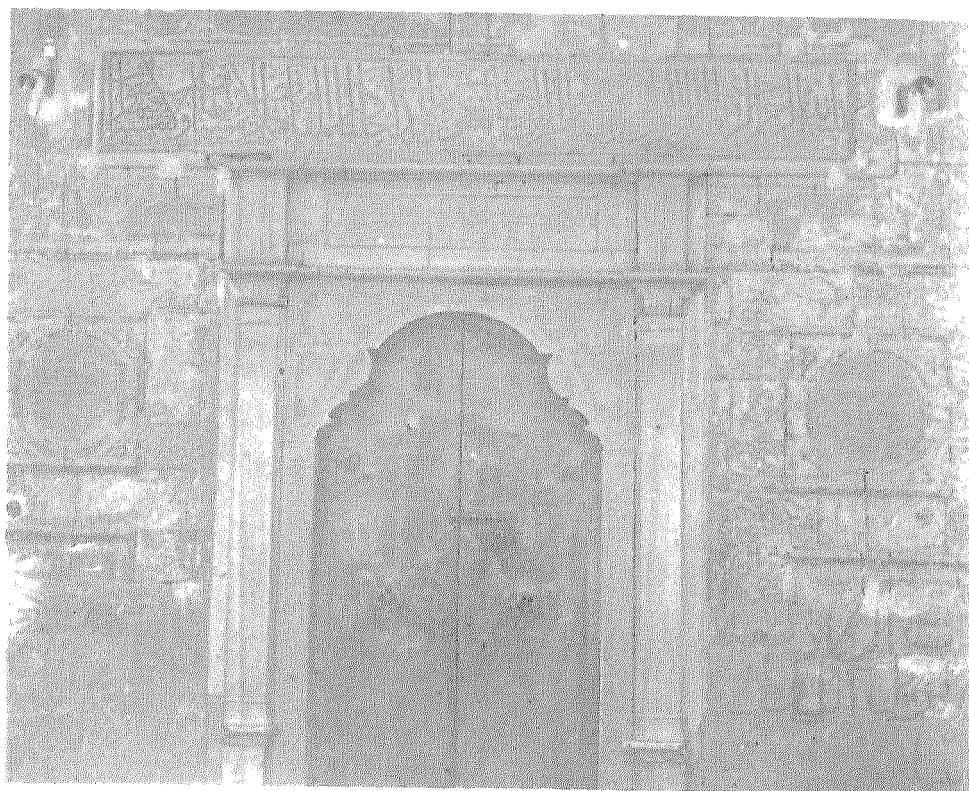
رسم بريس دافين

لوحة (٢٥) مدرسة و خانقاه البرقوقة



لوحة (٢٦) الواجهة الرئيسية لمدرسة وشاتقاه البرقوقية التي تشغل الضلع الغربي للمدرسة

لوحة (٢٧) المدخل الرئيسي لجامع السادات الوفاية بسفح جبل المقطم

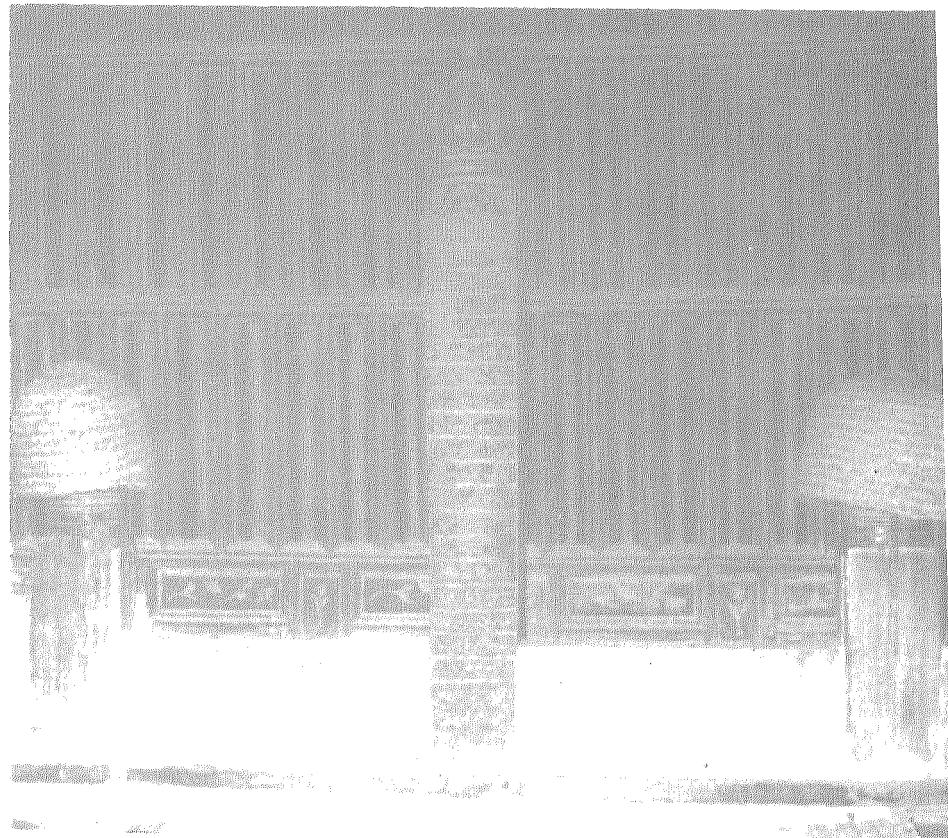




▲ لوحة (٢٨) إحدى الدائريتين اللتين تكتنفان المدخل الرئيسي لجامع السادات الواقية.



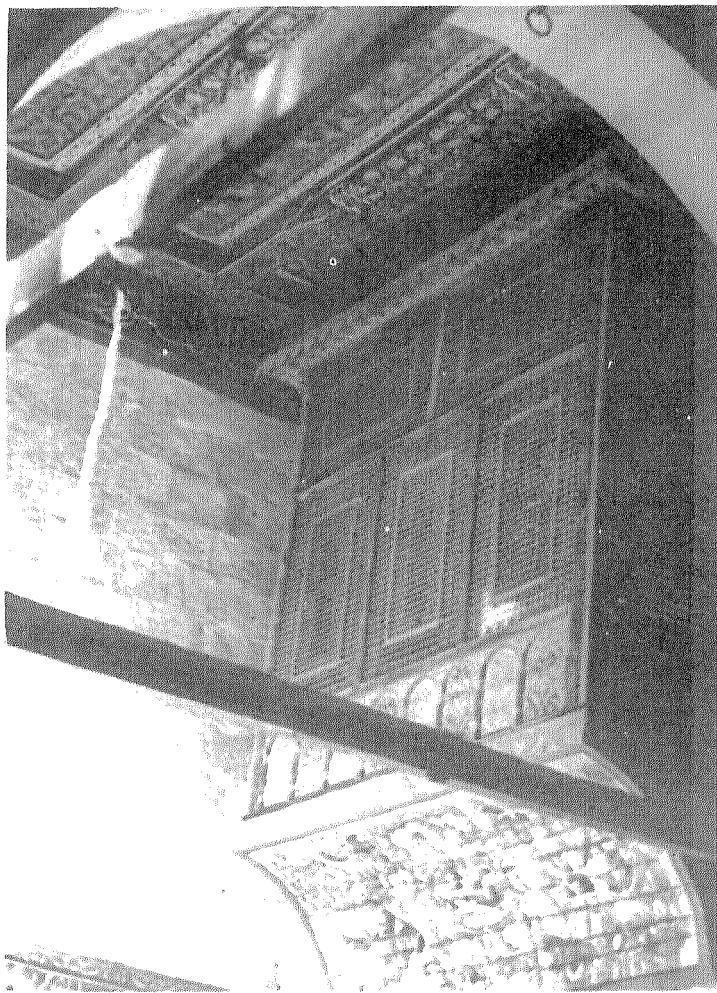
لوحة (٢٩) جامع السادات  
الوفاية من الداخل



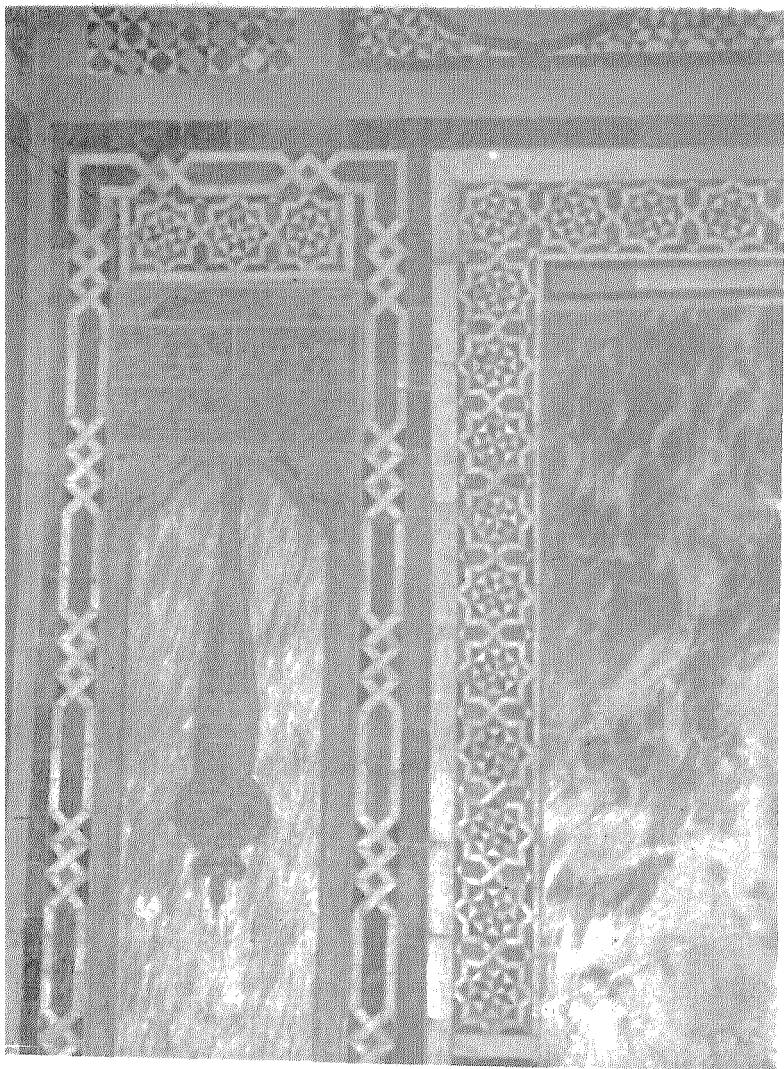
لوحة (٣٠) المقصورة التي  
تتوسط جامع السادات الوفاية



لوحة (٣١) حائط القبلة في جامع السادات  
الوفاية يتوسطه المحراب



لوحة (٣٢) مشربية من الخشب الأخرط تطل  
من القصر على داخل جامع السادات  
الوفاية



لوحة (٣٣) : الفسيفساء الرخامية التي  
تغطي جدران جامع السادات الواقية

لوحة (٣٤) الورزة التي تحيط بأعلى  
جدران الجامع ويحتوى على بحور من  
الكتابية الدعائية وشعر المرأة . ويعلو  
الورزة النوافذ القنديلية

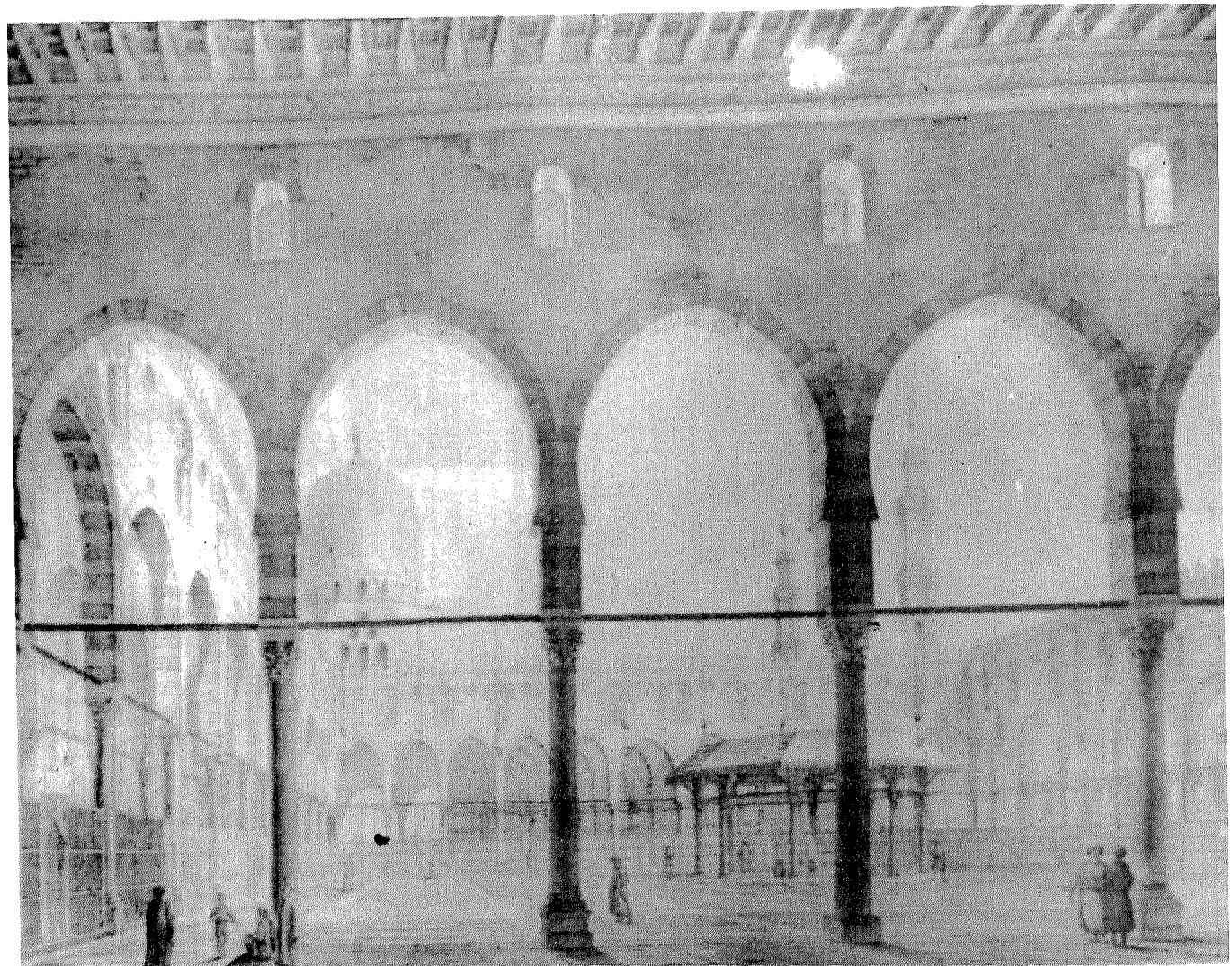




لوحة (٣٥) السقف الخشبي المزخرف برسوم زيتية قوامها نقوش نهائية بجامع السادات الوقانية

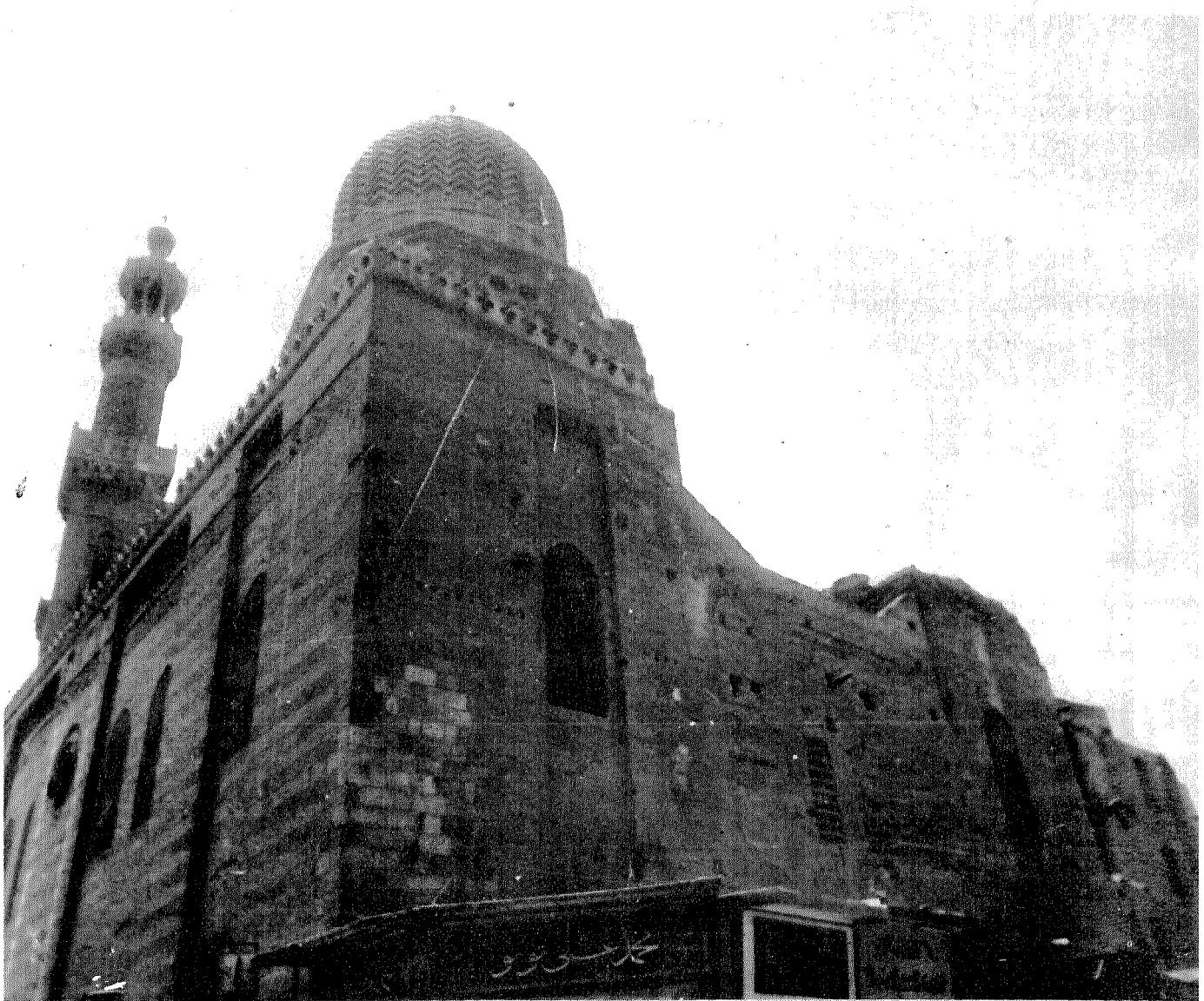
لوحة (٣٦) مجموعة من الشماعات والكشاكيل التي تزخر بها مخازن جامع السادات الوقانية



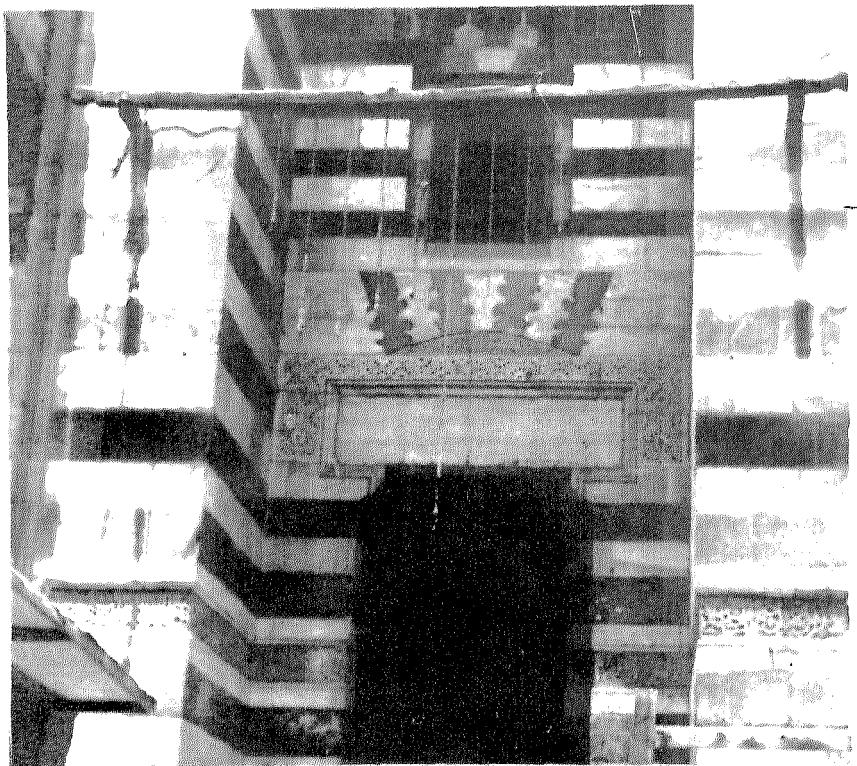


لوحة (٣٧) جامع المؤيد شيخ من الداخل

(رسم بسكال كوت)



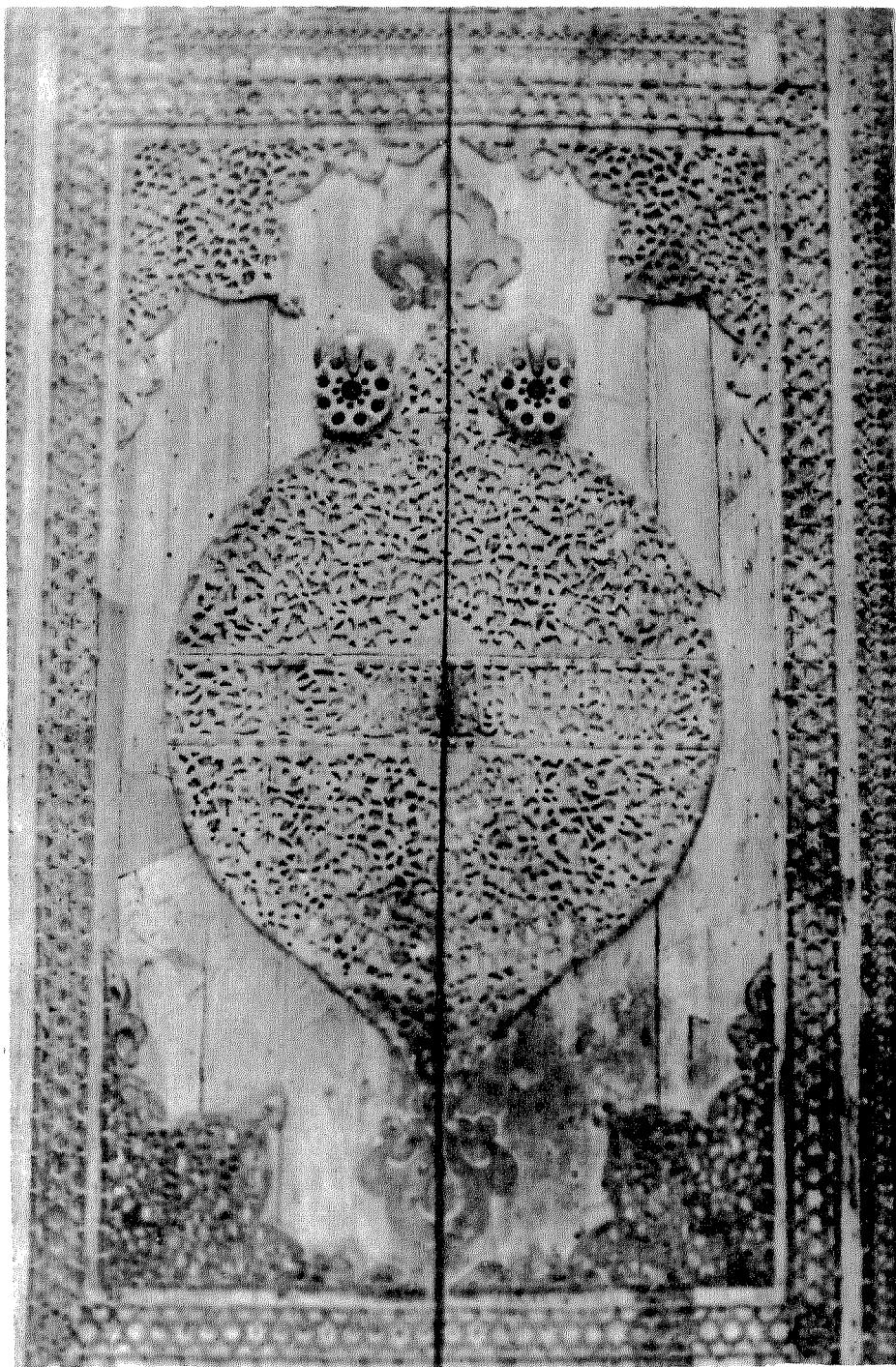
لوحة (٣٨) المدرسة الأشرفية بشارع المعز لدين الله



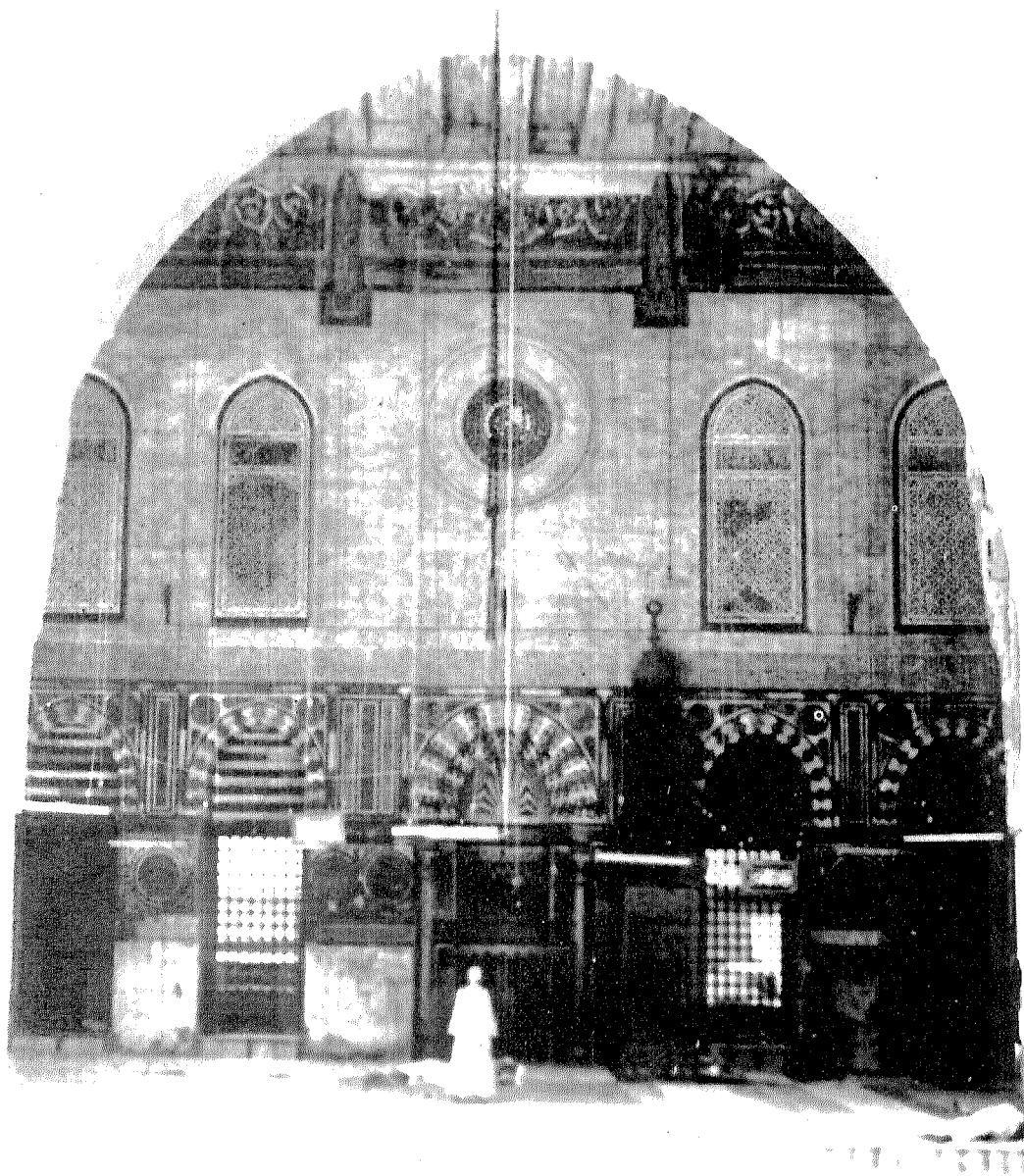
لوحة (٣٩) المدخل الرئيسي للمدرسة  
الأشرفية



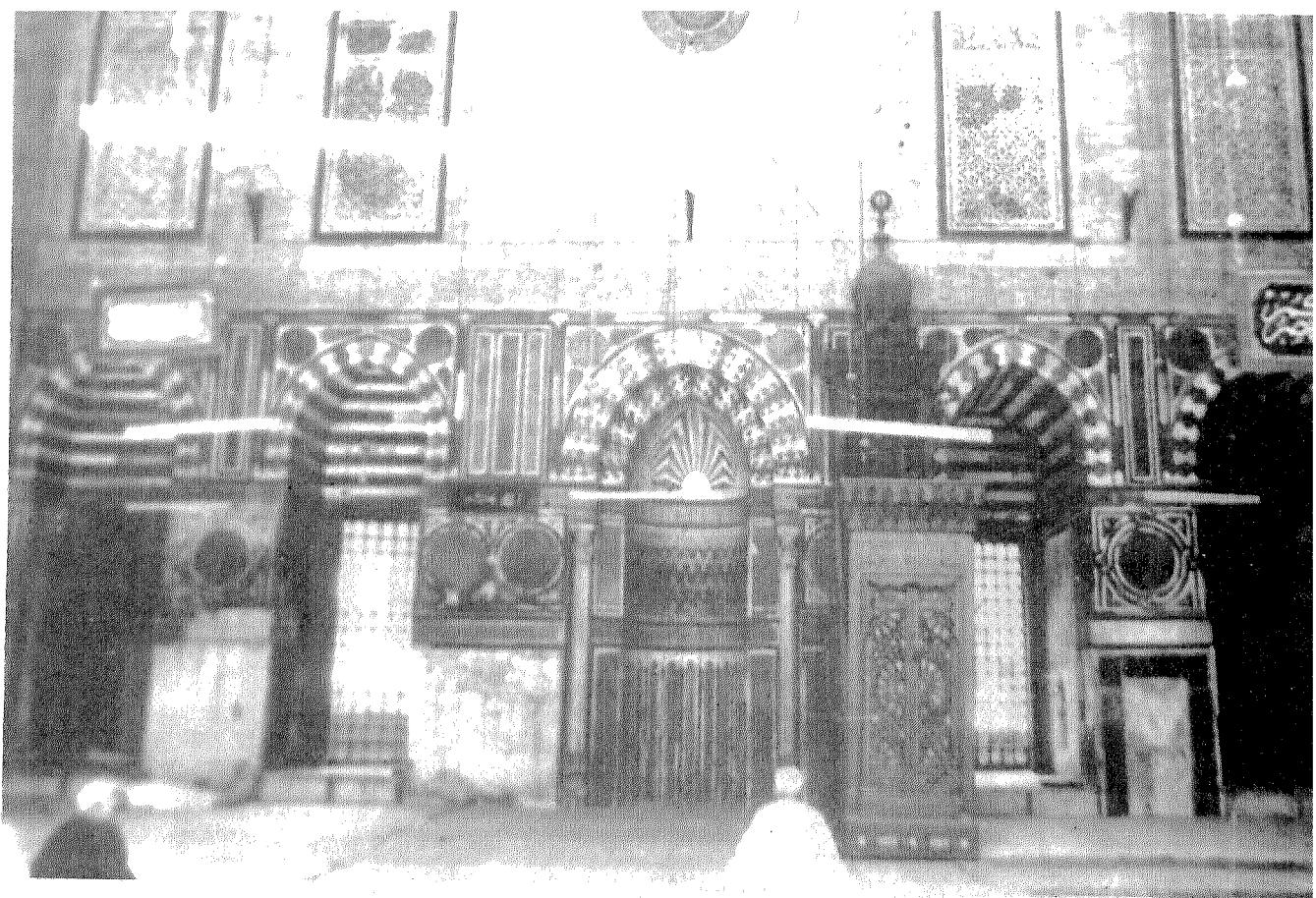
لوحة (٤٠) حنية المدخل الرئيسي يتوجها  
طاقية مقصصه بالمدرسة الأشرفية



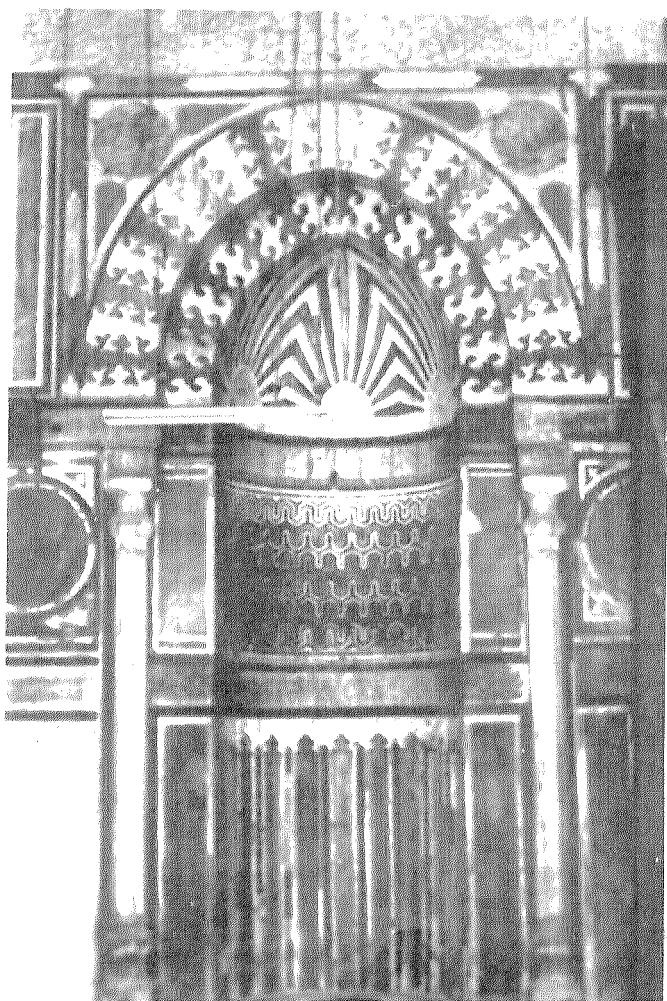
لوحة (٤١) باب المدرسة الأشرفية المفتح والمزخرف بجمة كبيرة في الوسط وقطعات منها  
في الأركان ويحيط بها مجموعة من الإطارات المصنوعة من النحاس الخرم



لوحة (٤٢) الإيوان الشرقي للمدرسة الأشرفية

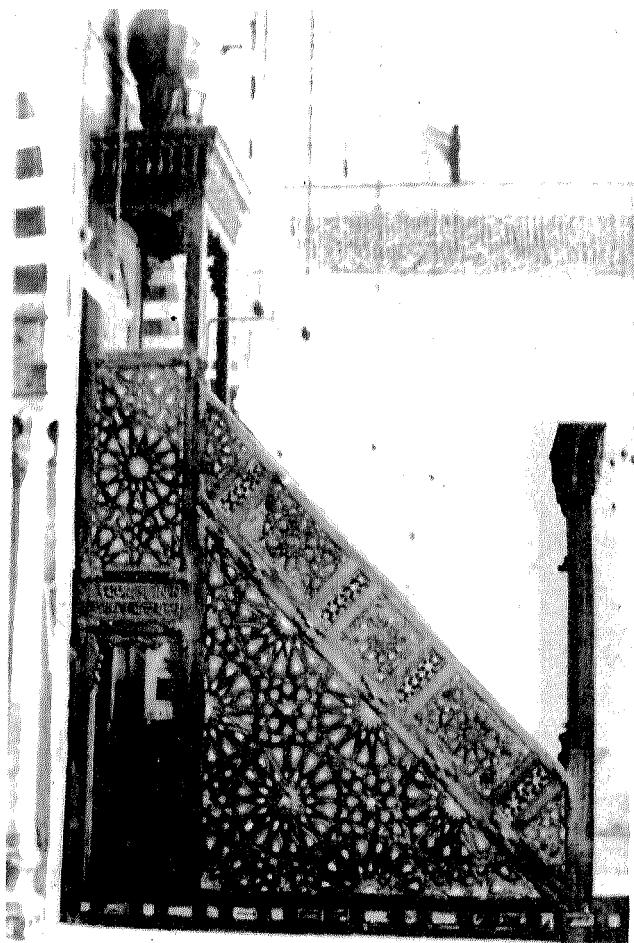


لوحة (٤) تفاصيل إيوان القبلة بالمدرسة  
الأشرفية

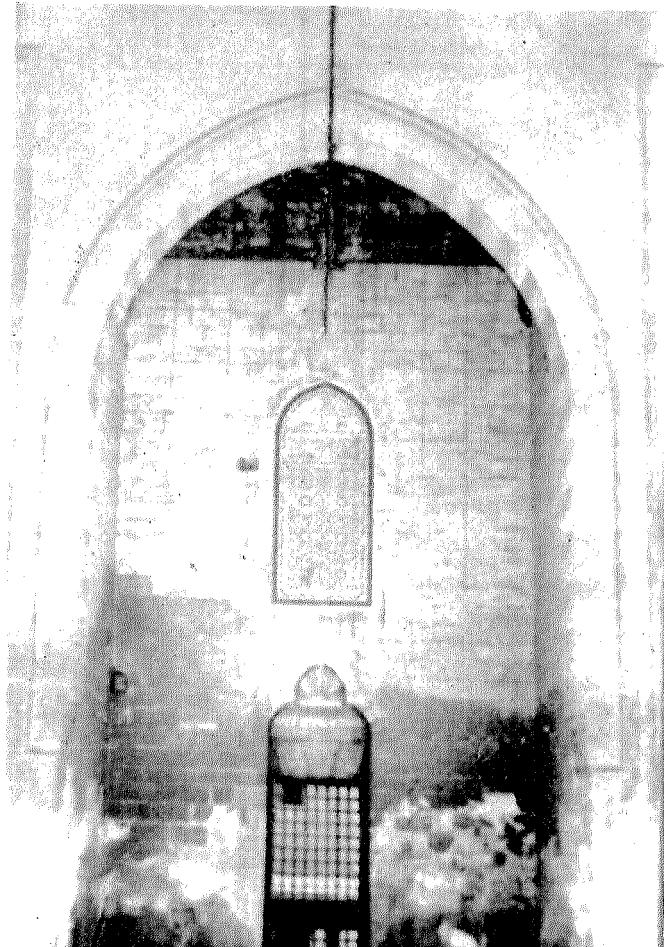


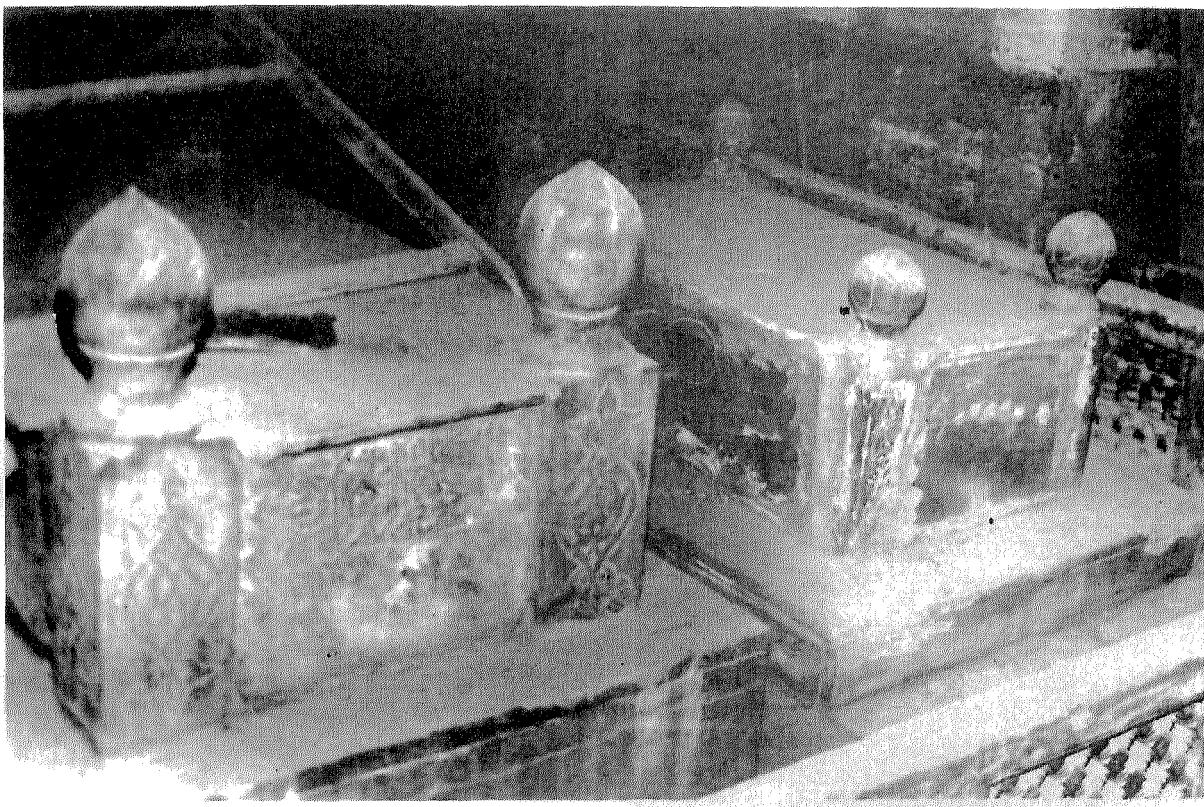
لوحة (٤) محراب المدرسة الأشرفية

لوحة (٤٥) منبر المدرسة الأثرية



لوحة (٤٦) الإيوان الجنوبي (السدلة) بالمدرسة الأثرية





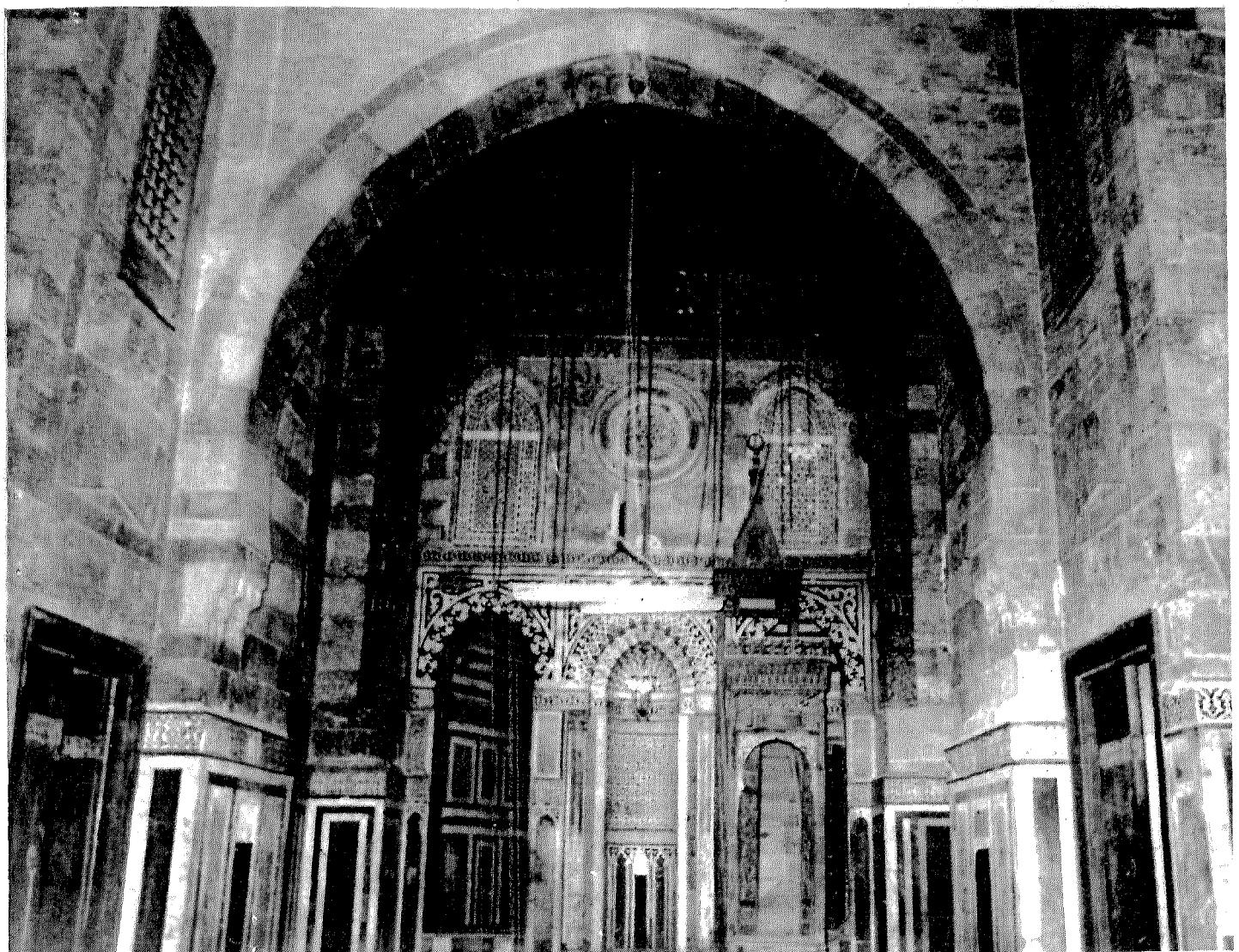
لوحة (٤٧) تر كيبان من الرخام بالشريح الملحق بالمدرسة الأشرفية

ـ لوحة (٤٨) الواجهة الرئيسية لمدرسة جوهر اللا لا

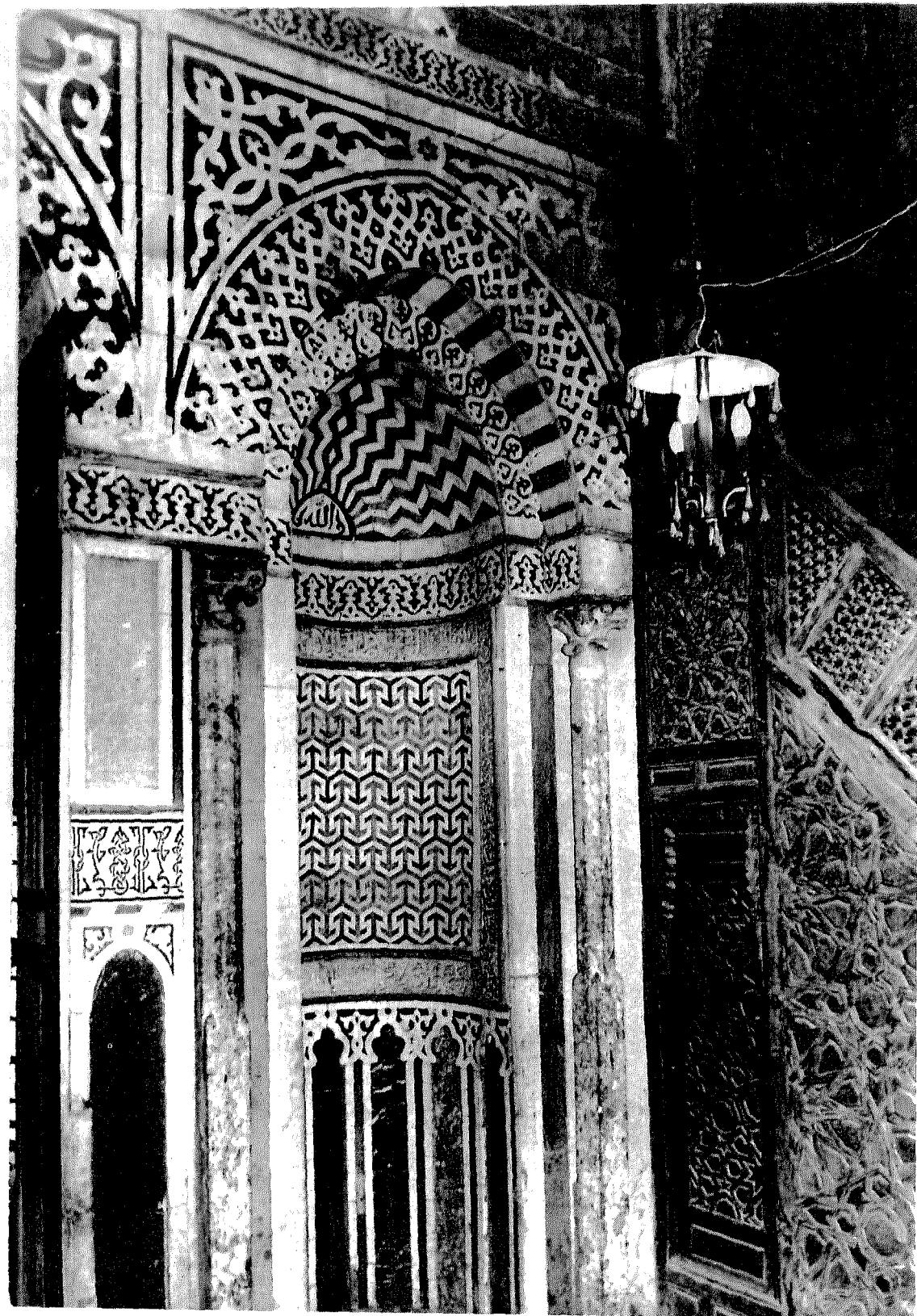




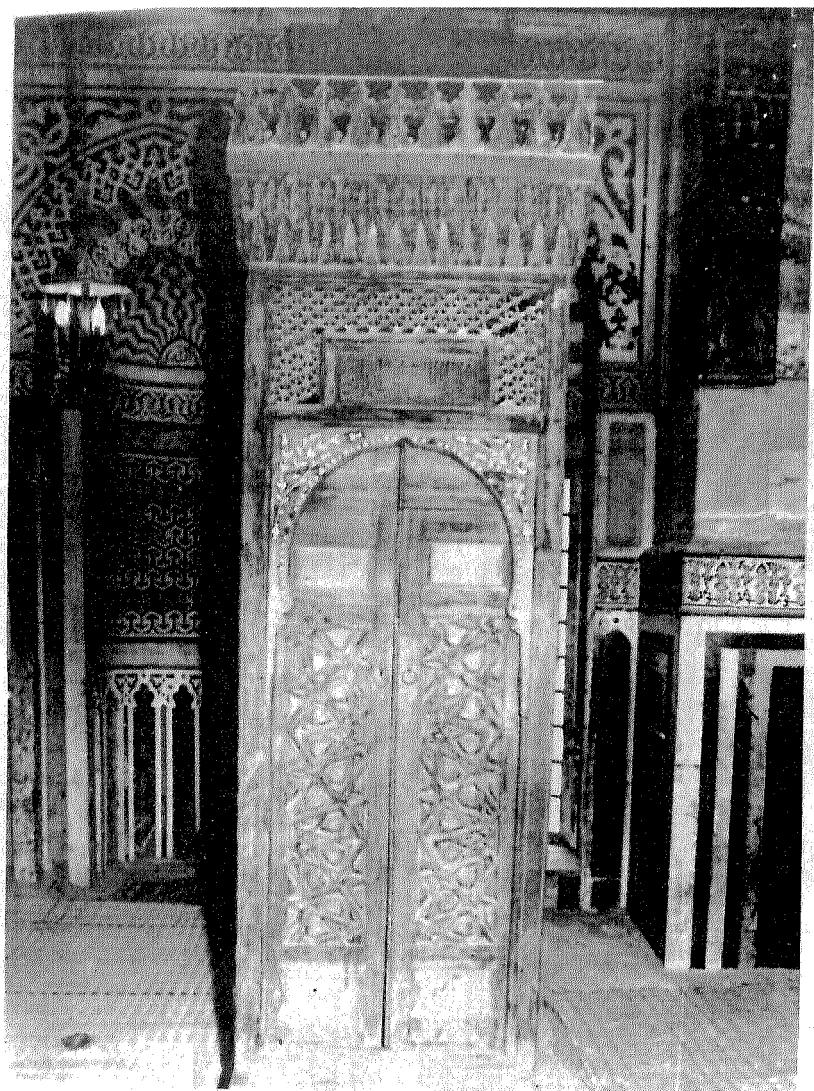
▲ لوحة (٤٩) المدخل الرئيسي لمدرسة جوهر الادا



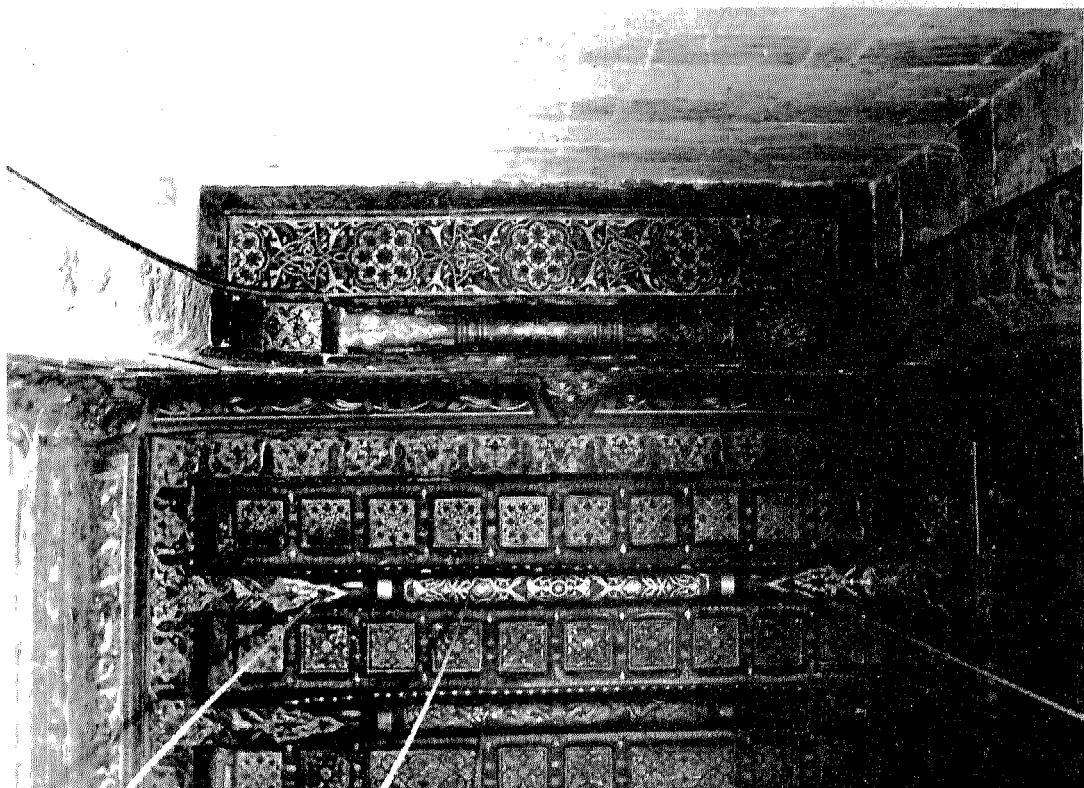
لوحة (٥٠) إيوان القبلة بمدرسة جوهر اللا

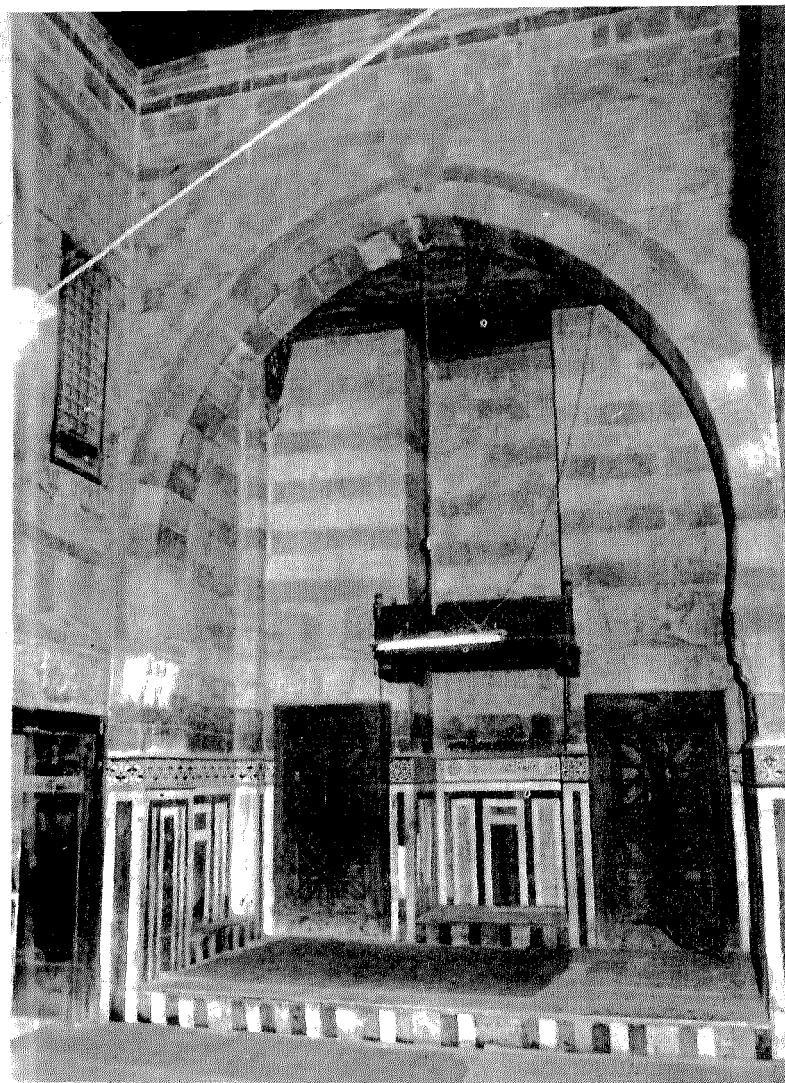


لوحة (٥١) محراب القبلة بمدرسة جوهر الالا

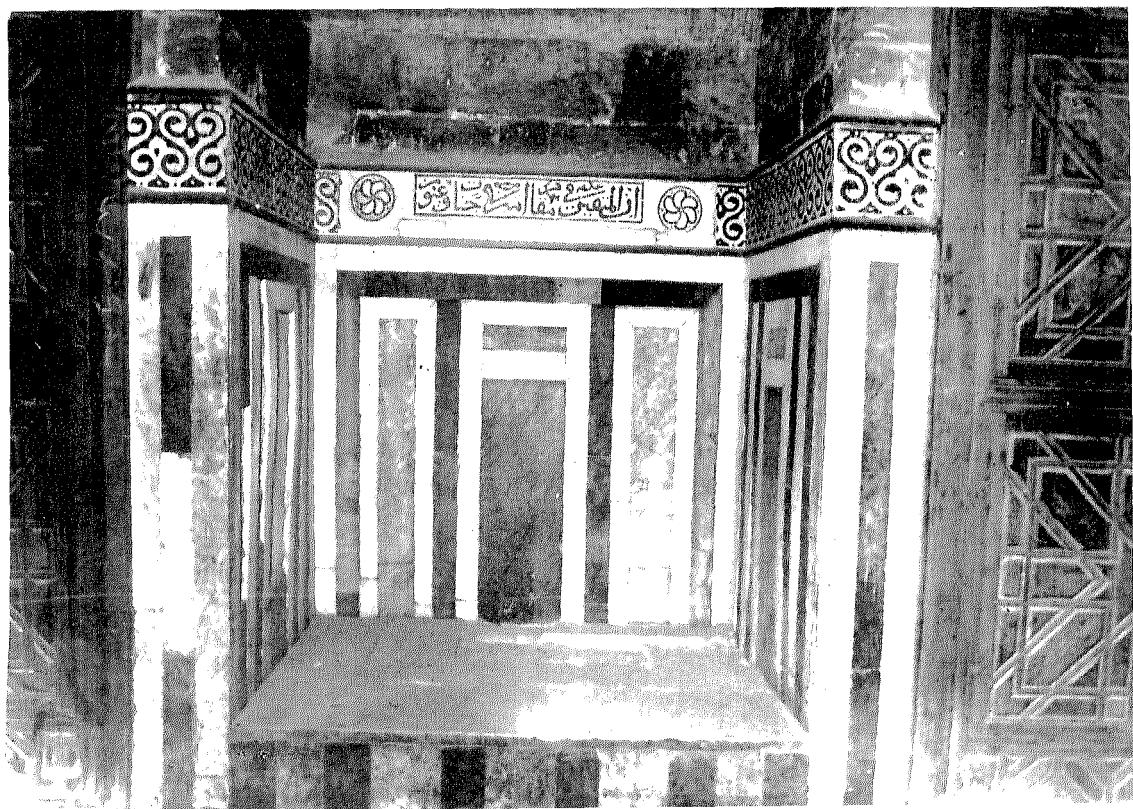


لوحة (٥٣) السقف الخشبي لإيوان  
القبلة بمدرسة جوهر الالا

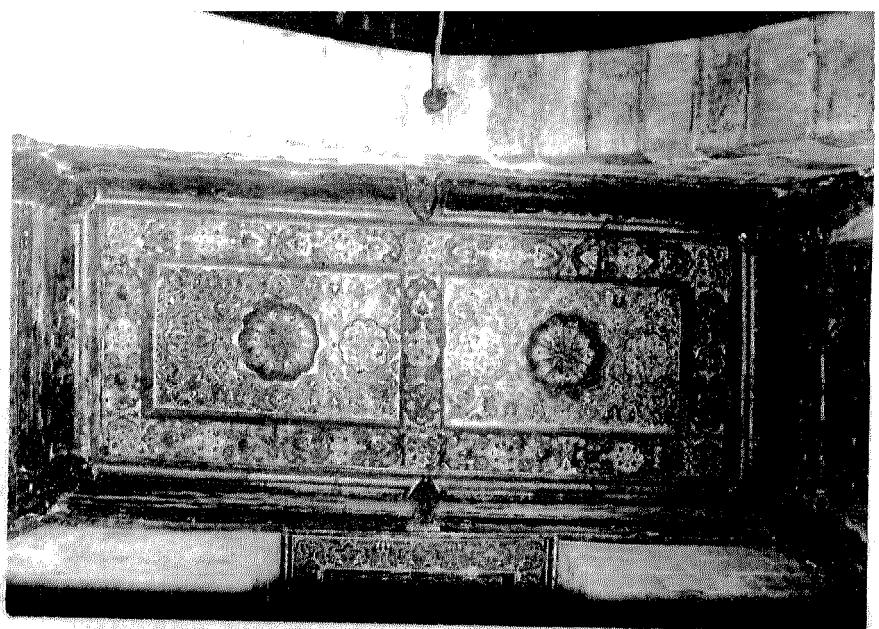




لوحة (٤) الإيوان الغربي المقابل لإيوان  
القبلة بمدرسة جوهر اللالا يتصدره دكة المبلغ



لوحة (٥) الخنية التي تتصدر  
الإيوان الغربي لمدرسة جوهر اللالا

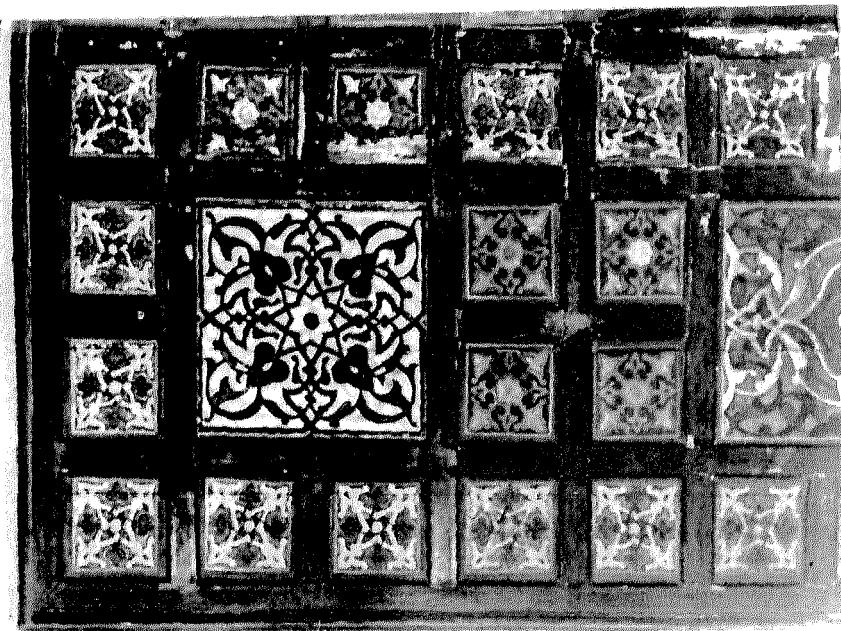


لوحة (٥٦) السقف المشي  
لليوان الغربي بمدرسة جوهر الالا

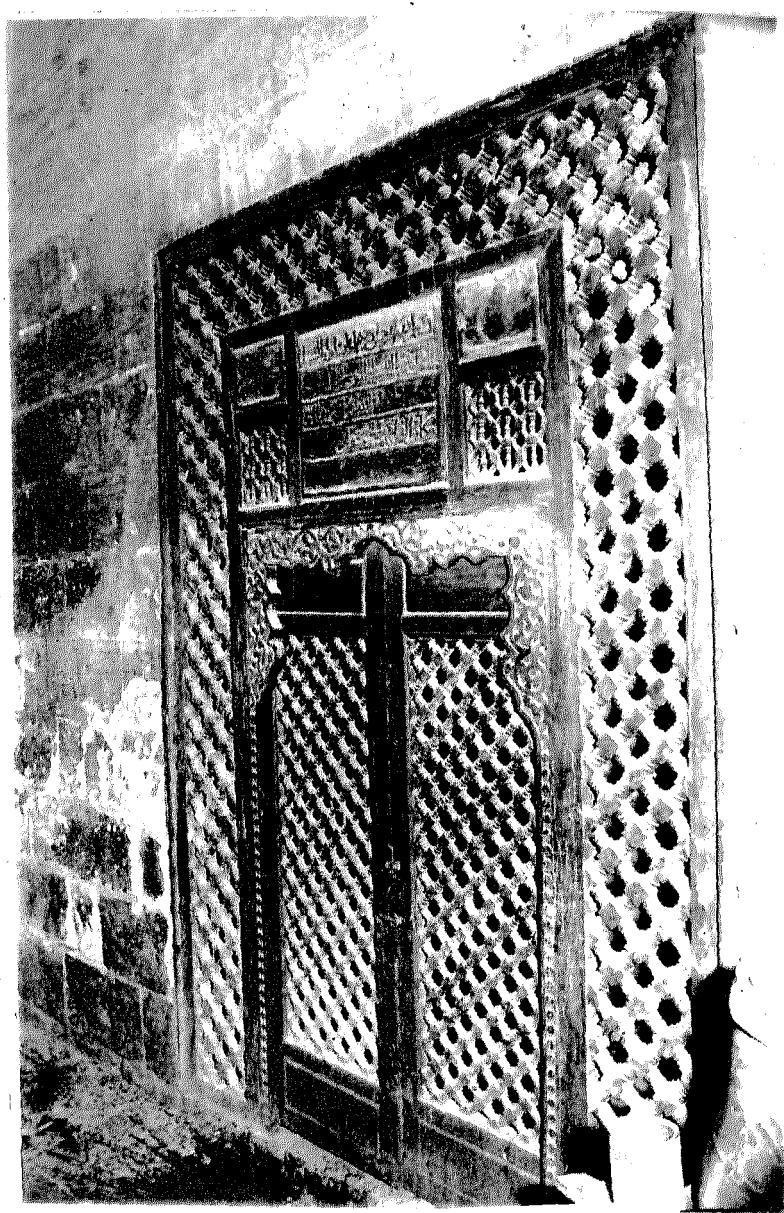


لوحة (٥٧) الإيوان الجنوبي  
(السدلة) بمدرسة جوهر الالا

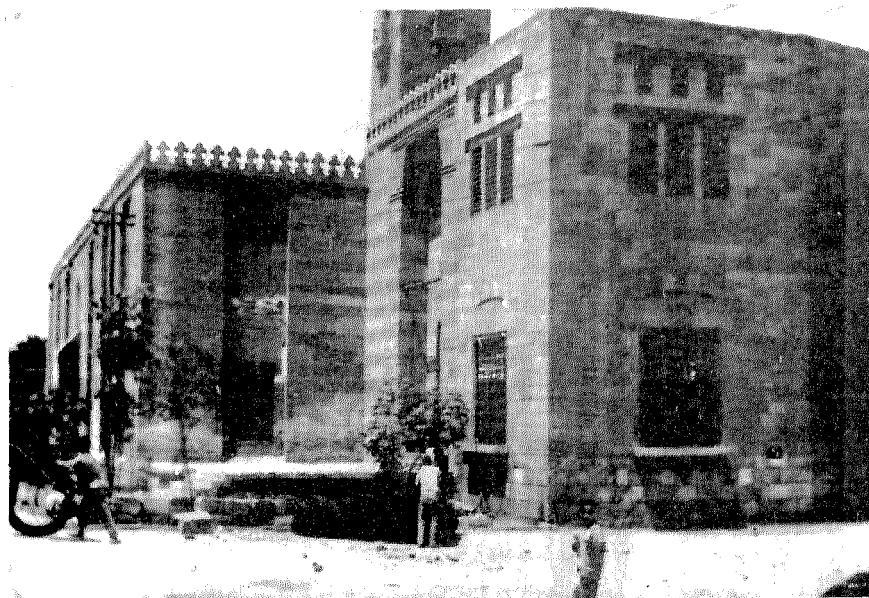
لوحة (٥٨) تصصيل لزخارف  
سقف صحن مدرسة جوهر الالا



لوحة (٥٩) الساتر النسيبي الذي  
يتقدم المراملة بمدرسة جوهر الالا







لوحة (٦٠) المئذنة التي تعلو الواجهة  
الرئيسية بمدرسة جوهر اللالا

لوحة (٦١) الواجهة الرئيسية التي تشتمل  
على مدخل المدرسة بالجامع برسيبي بالمانكدة



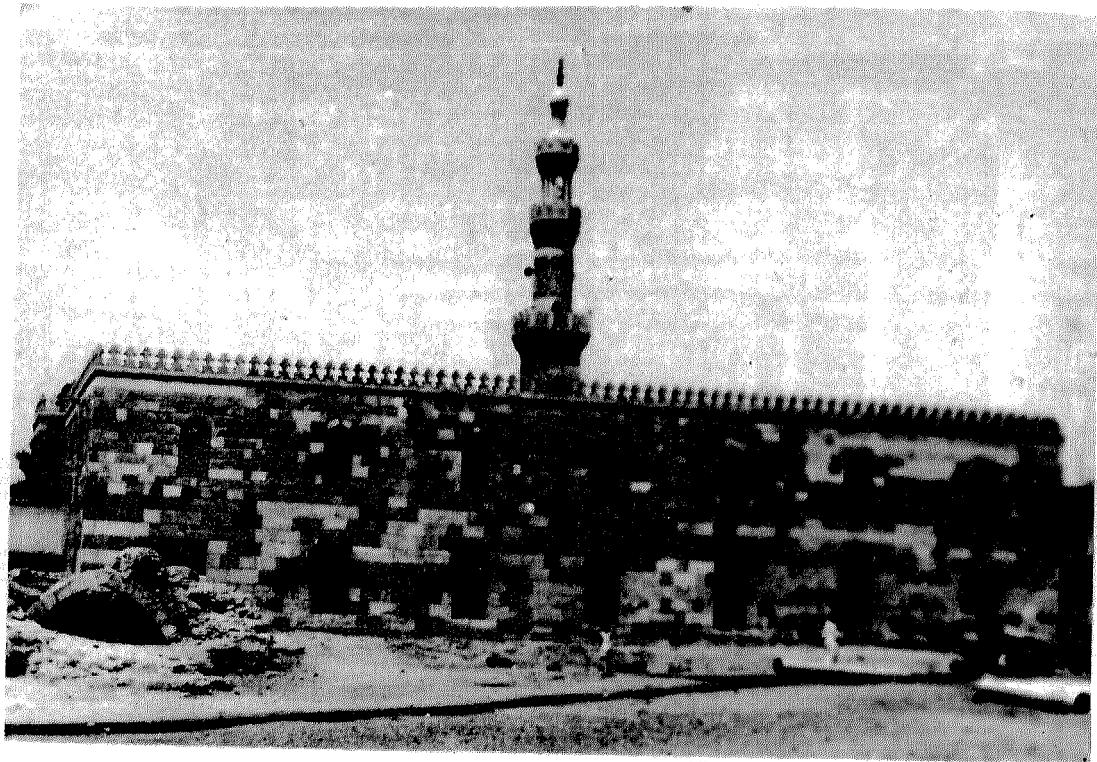
لوحة (٦٢) المدخل الرئيسي  
بالمدرسة جوهر اللالا



لوحة (٦٣) تبين جانباً من النص الإنشائى على جانبى المدخل الرئيسى لجامع برسى بالحانكة

لوحة (٦٤) الرنك الكتاب للأئمـة بصدر حنية المدخل بالواجهة الشرقية للجامع

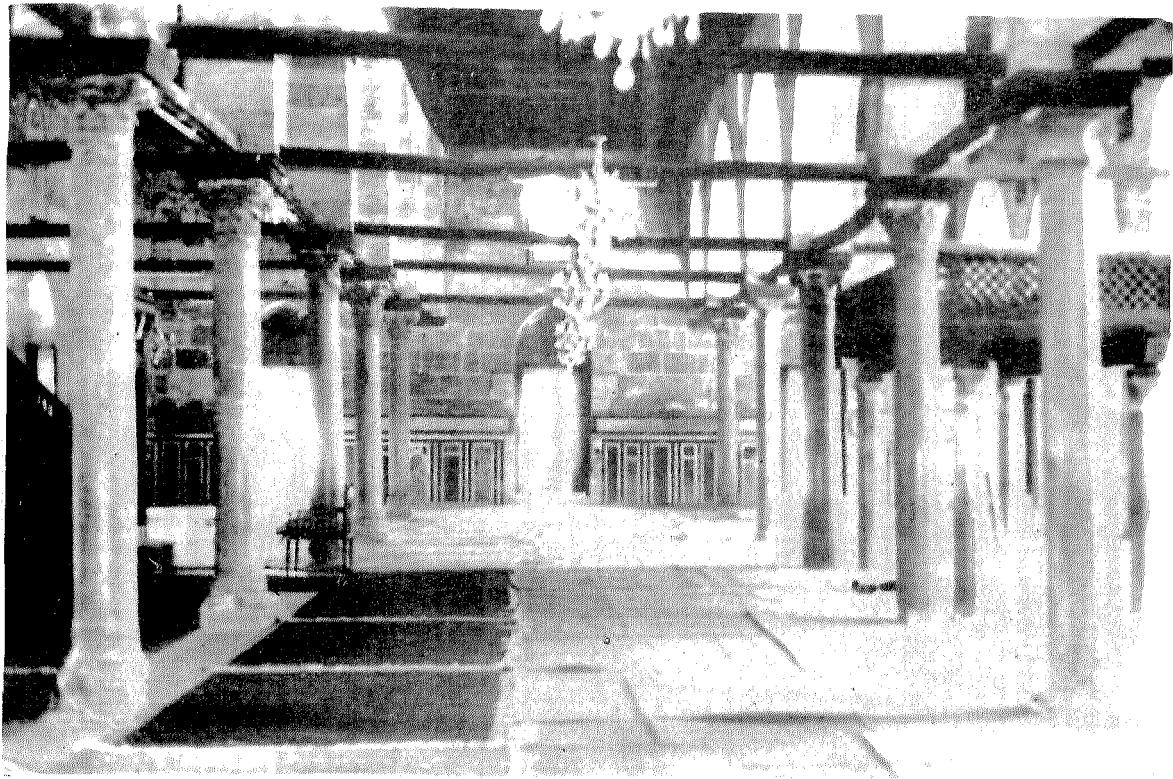




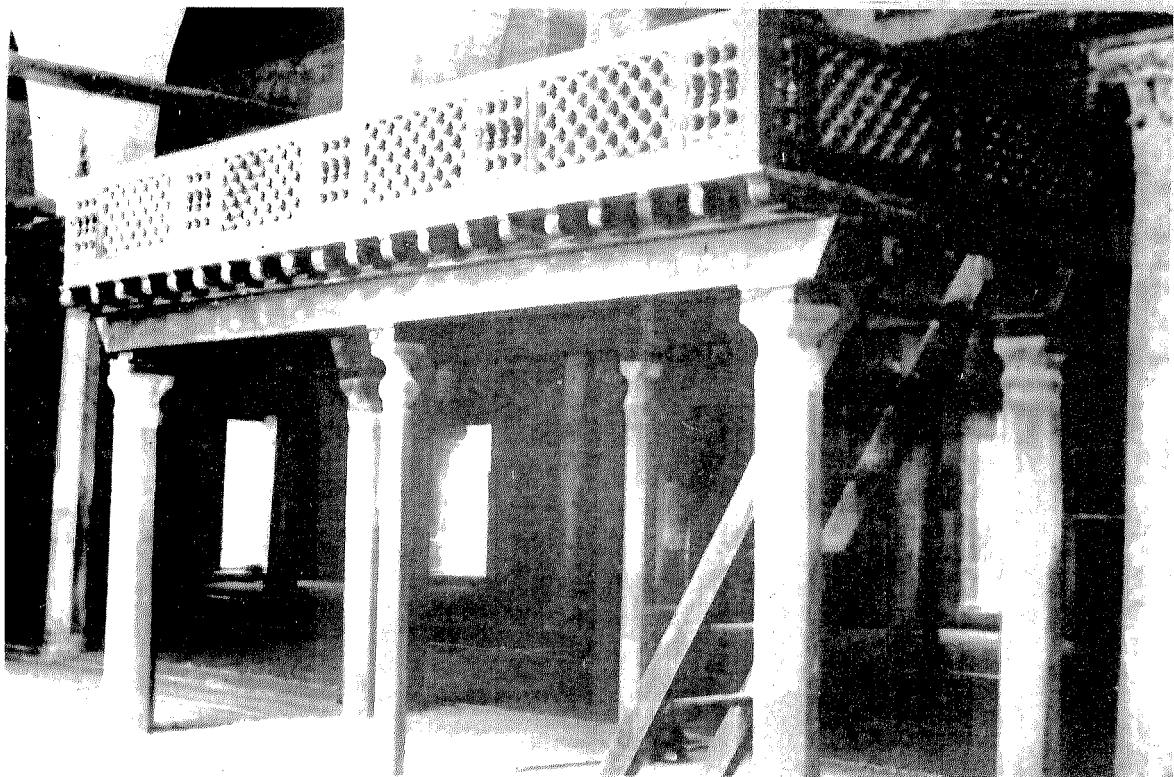
لوحة (٦٥) الواجهة الجنوبية لجامع برباعي بالمانكة

لوحة (٦٦) رواق القبلة لجامع برباعي بالمانكة قبل الإصلاح

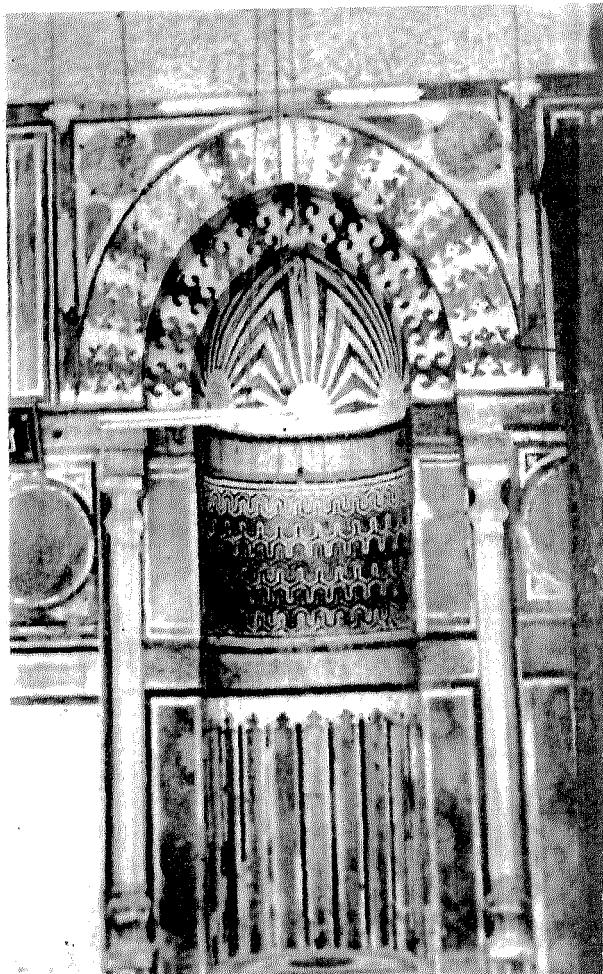




لوحة (٦٧) رواق القبلة بجامع برباعي بالخانكة بعد الإصلاح



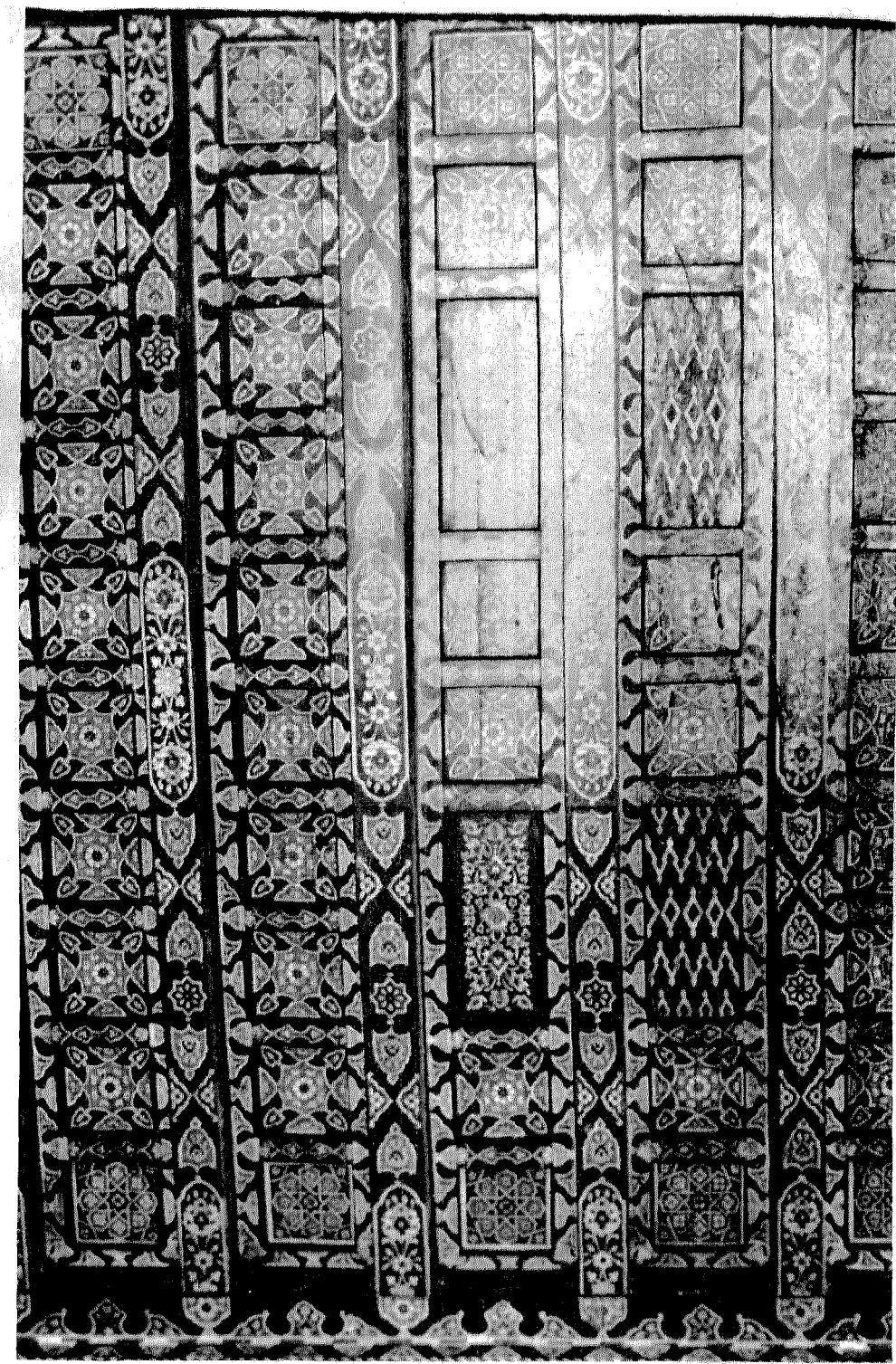
لوحة (٦٨) دكة المبلغ برواق القبلة بجامع برباعي بالخانكة



لوحة (٦٩) محراب جامع برسانی بالخانكة

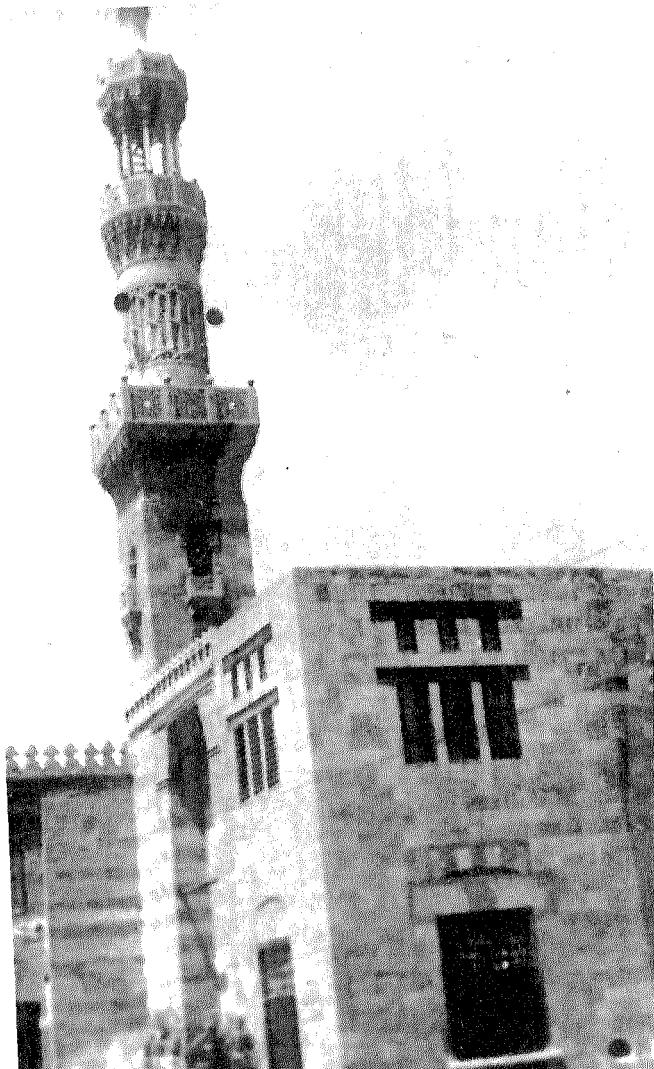


لوحة (٧٠) منبر جامع برسانی بالخانكة



لوحة (٧١) السقف الخشبي لرواق القبلة بمجمع برسانی بالخانكة

لوحة (٧٢) الواجهة الشالية لكتلة المدخل بجامع برباعي بالملائكة



لوحة (٧٣) مئذنة جامع برباعي بالملائكة





لوحة (٧٤) الواجهة الرئيسية  
لمدرسة قرافقا الحسني



لوحة (٧٥) الركن الشمالي  
لمدرسة قرافقا الحسني



لوحة (٧٦) الكتابة التي تعلو المدخل  
الرئيسي لمدرسة قرافقا الحسني



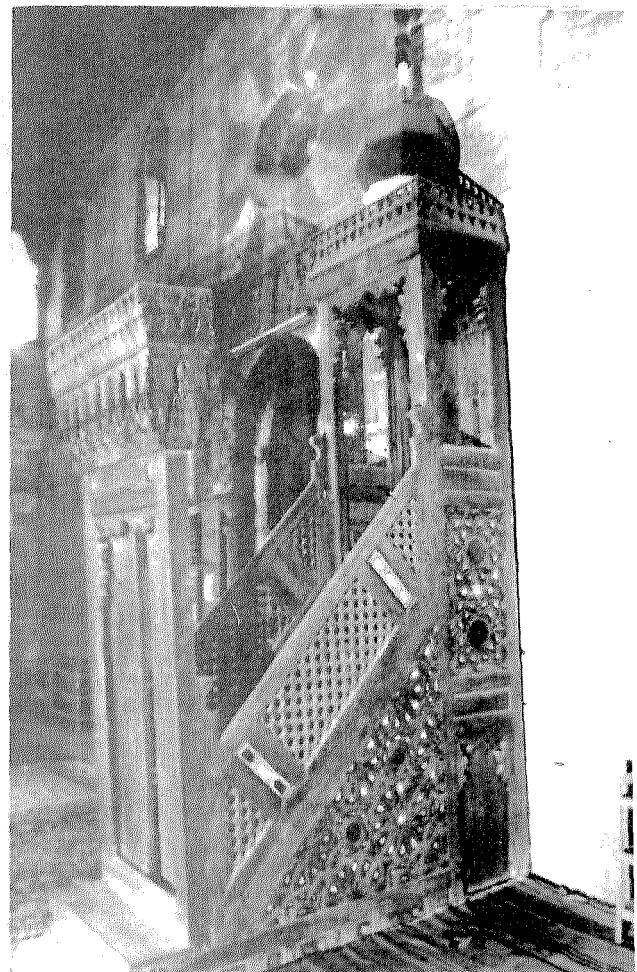
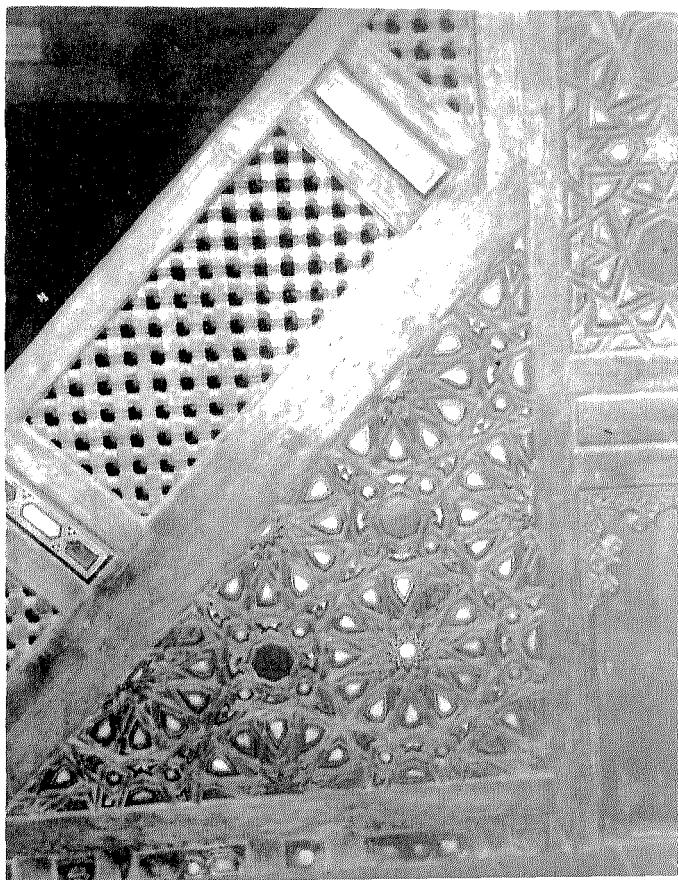
لوحة (٧٧) إيوان القبلة  
بمدرسة قرافقا الحسني



لوحة (٧٨) محراب  
مدرسة قرقيعا الحسني

لوحة (٧٩) منبر  
مدرسة قرقيعا الحسني

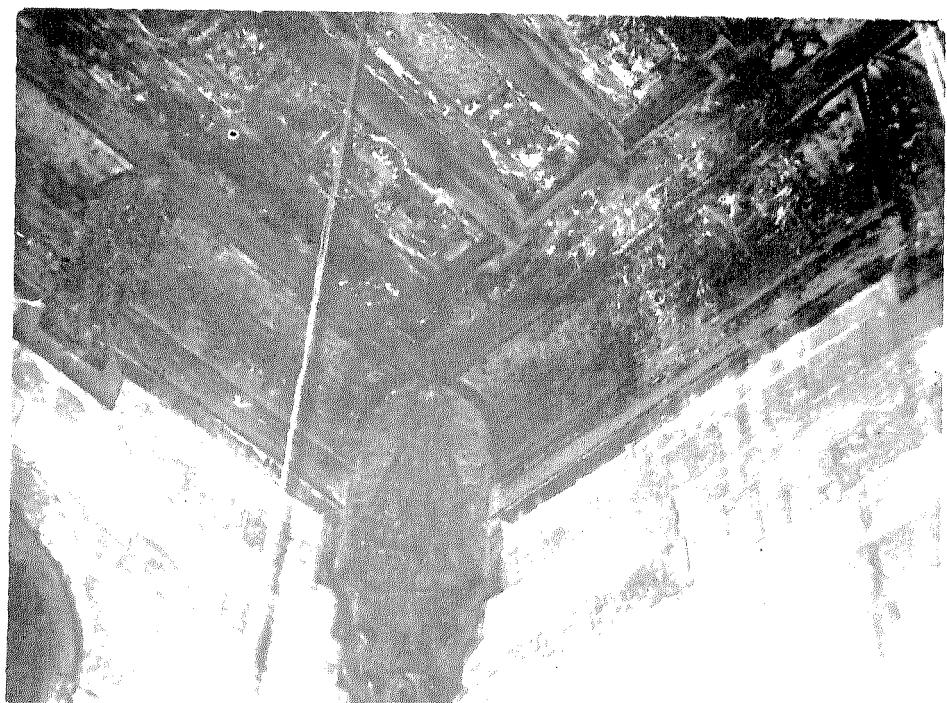
لوحة (٨٠) تفاصيل منبر مدرسة قرقيعا الحسني





لوحة (٨١) الصحن والإيوان  
الغربي لمدرسة قراقجا الحسيني

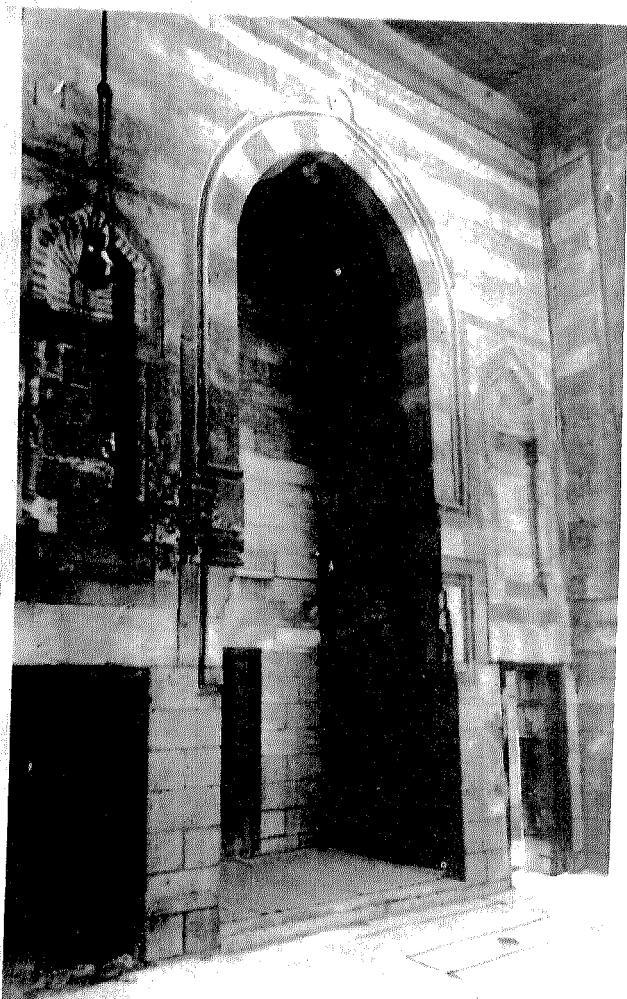
لوحة (٨٢) سقف الإيوان  
الغربي لمدرسة قراقجا الحسيني



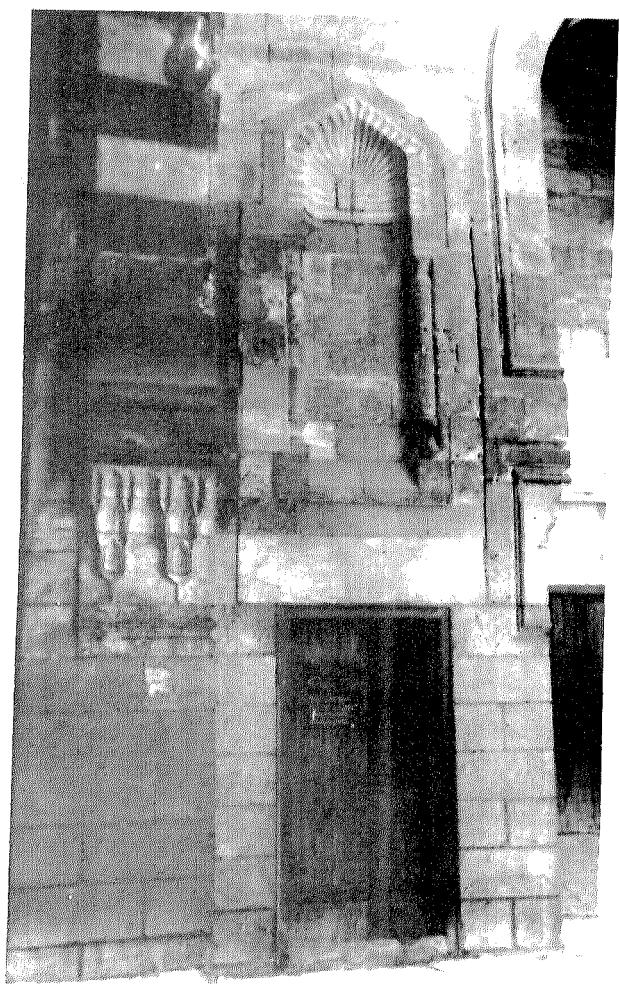


لوحة (٨٣) سقف وكرادى الإيوان الغربى لمدرسة قرافقجا الجسى

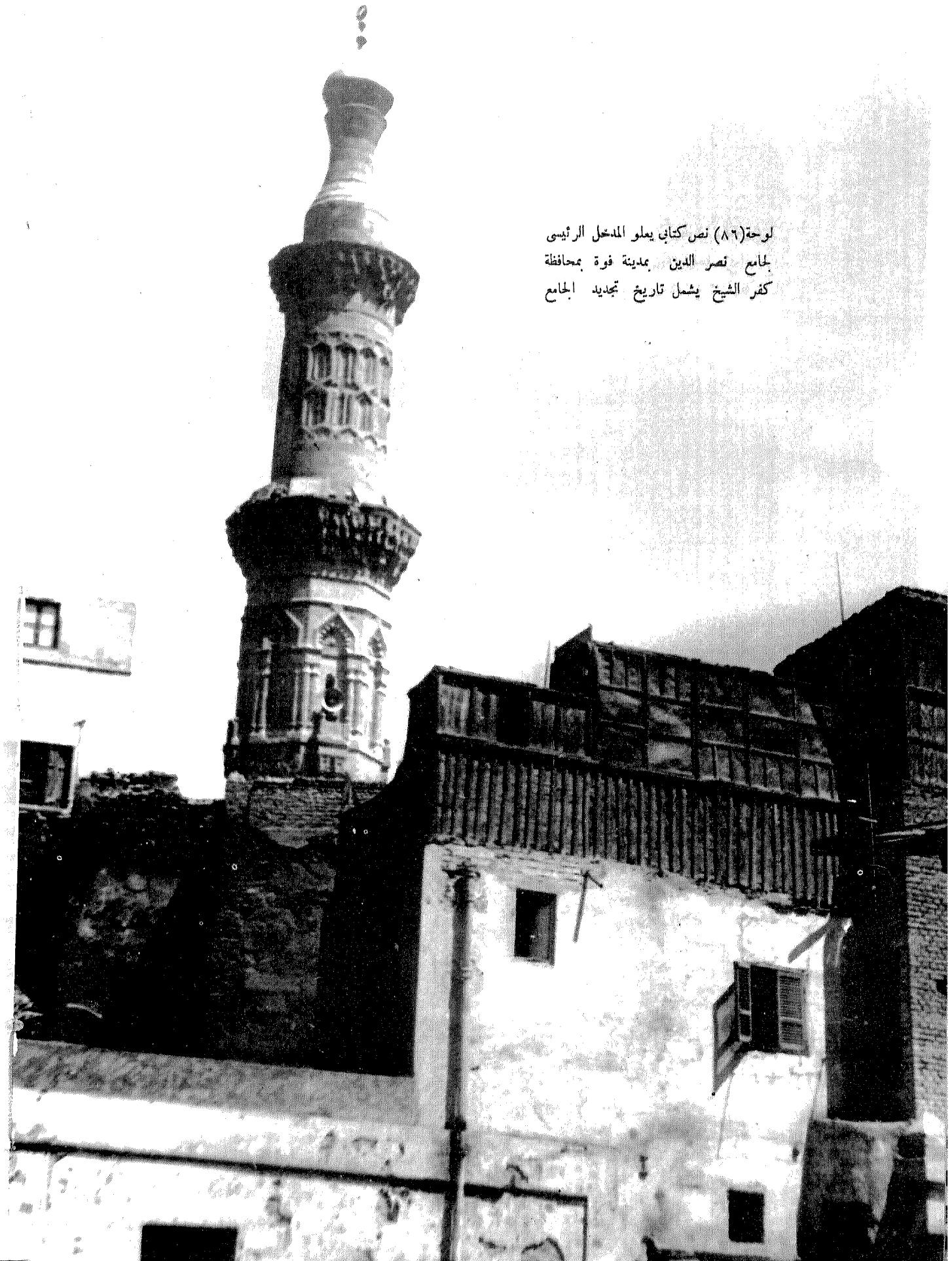
لوحة (٨٤) الإيوان - الجنوبي  
(السدلة) لمدرسة قراقچا الحسني



لوحة (٨٥) باب سري يؤدى  
إلى بيت امام مدرسة قراقچا الحسني



لوحة (٨٦) نص كتاب يعلو المدخل الرئيسي  
بجامع نصر الدين بمدينة فوة بمحافظة  
كفر الشيخ يشمل تاريخ تجديد الجامع





لوحة (٨٧) محراب جامع نصر الدين بمدينة فوة

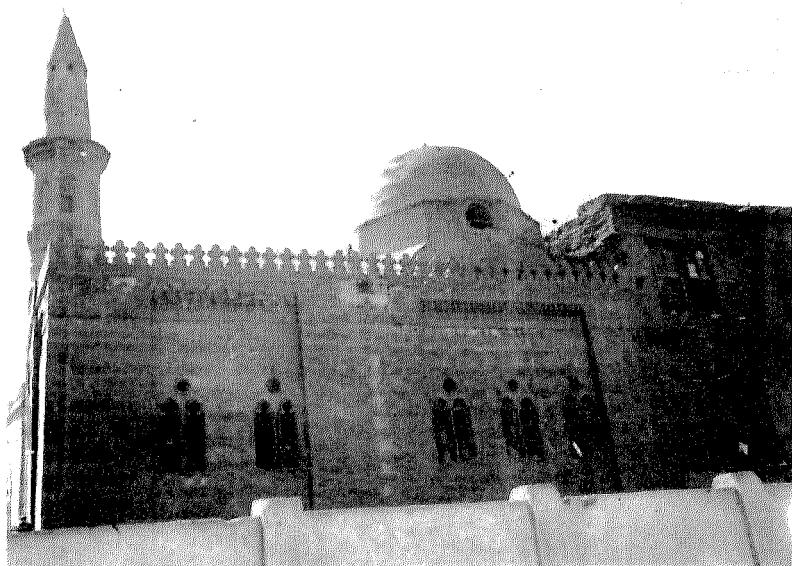


لوحة (٨٨) مرسوم سلطانى داخل جامع نصر الدين

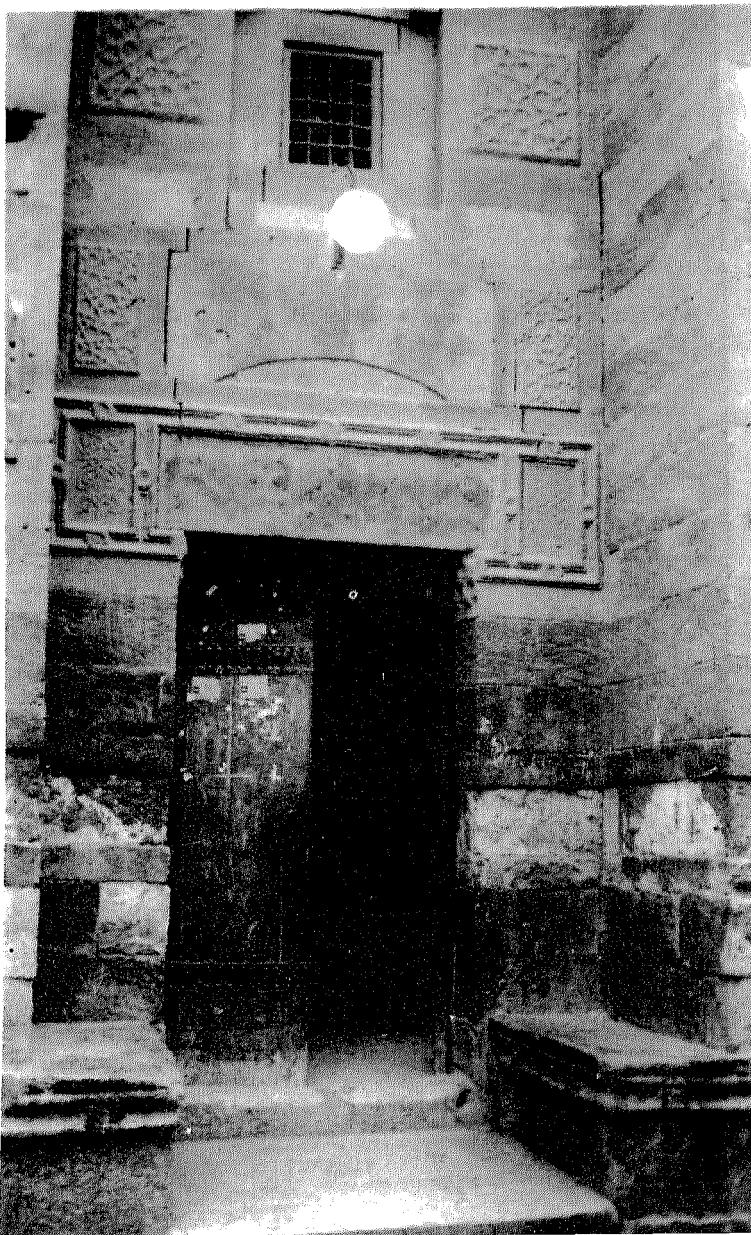




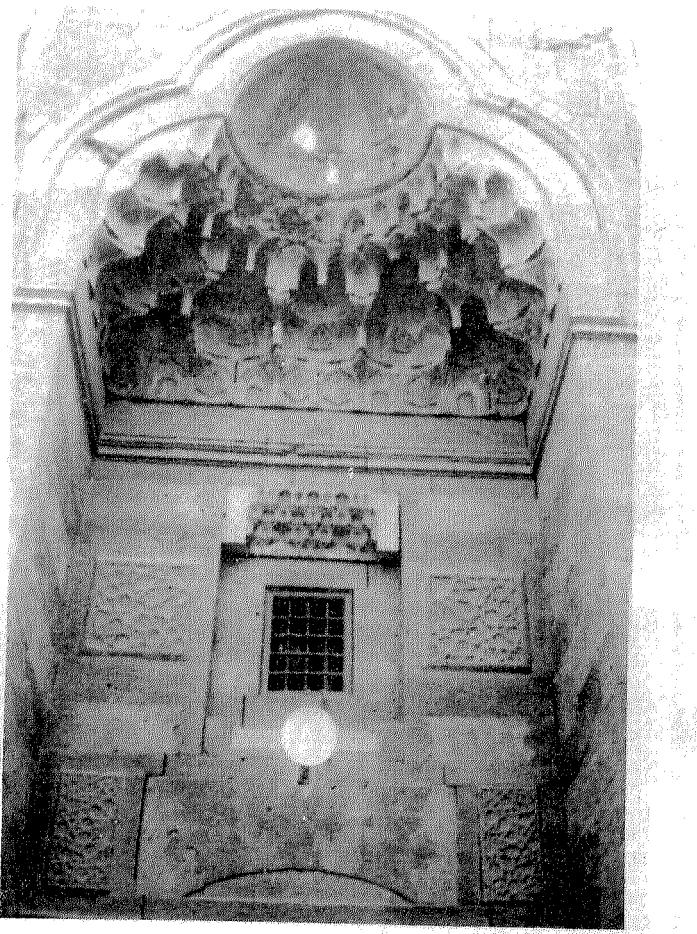
لوحة (٨٩) المدخل الرئيسي  
بجامع العين بجى الأزهر



لوحة (٩٠) الواجهة  
الشمالية بجامع العين



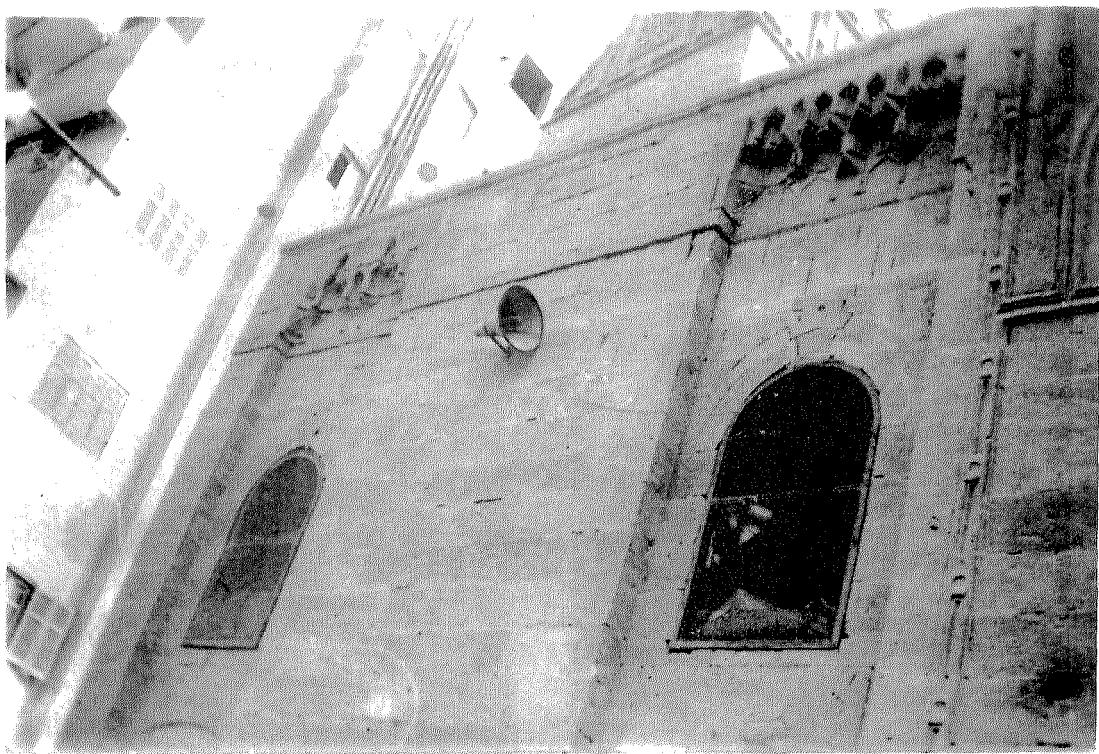
لوحة (٩١) المدخل الرئيسي  
لمسجد تم الرصاص ( تميم  
الرصاصي ) بجى السيدة زينب



لوحة (٩٢) الجزء العلوي من المدخل  
الرئيسي لمسجد تم الرصاص يتوجه  
طاقية ملودة بخمسة صفوف من  
الدلاليات في وضع هنائي بديع .

لوحة (٩٣) الجزء الأسفل من  
الواجهة الشمالية لمسجد تم الرصاص



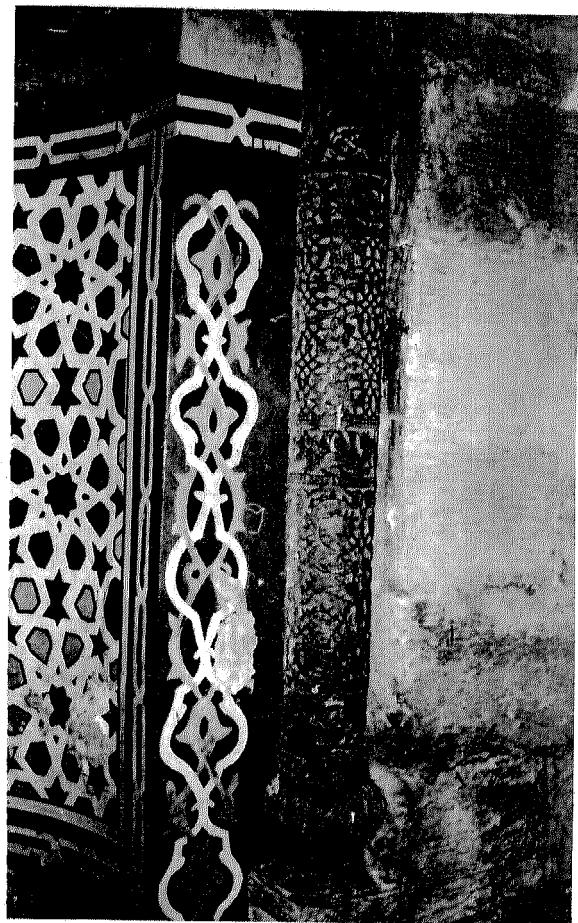
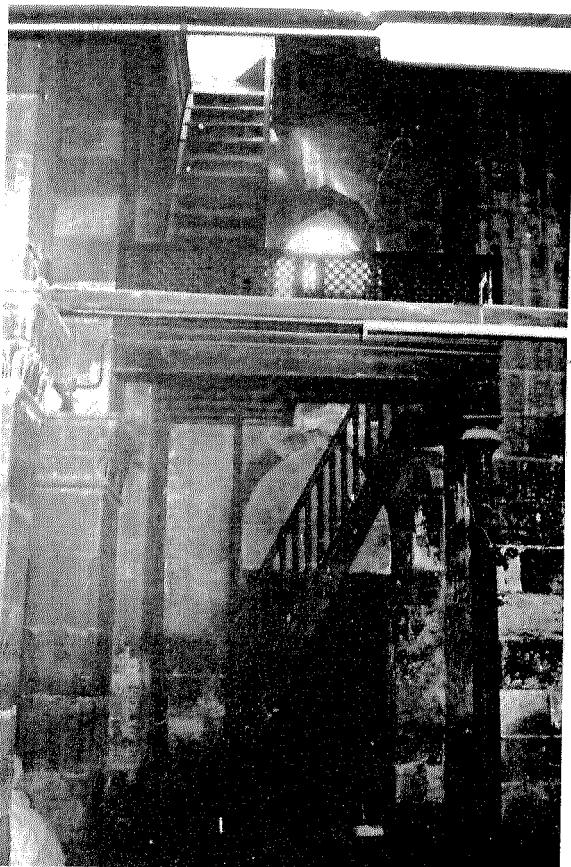


لوحة (٩٤) الجزء العلوي من  
الواجهة الشالية لمسجد تم الرصاص

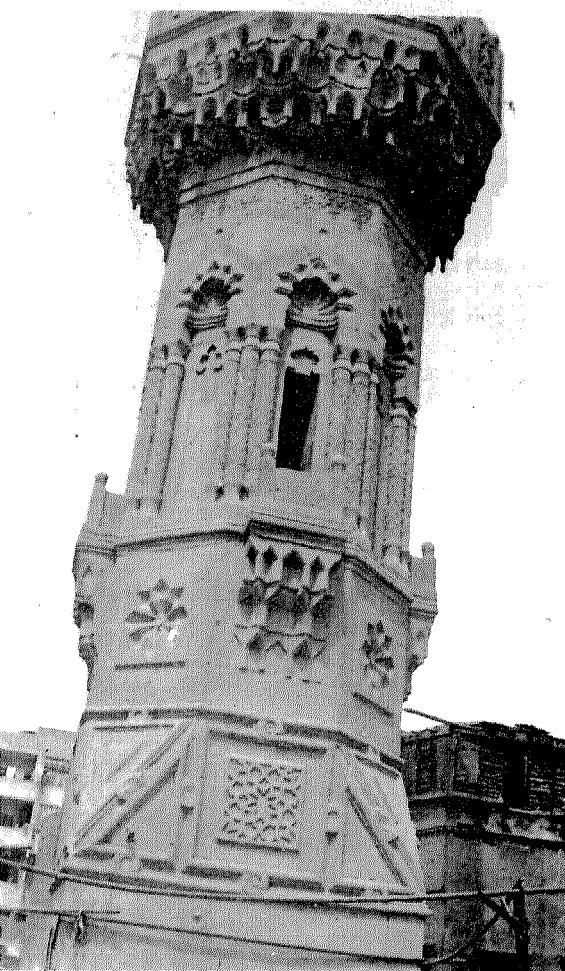


لوحة (٩٥) أروقة مسجد تم الرصاص

▲ لوحة (٩٦) دكة المبلغ داخل مسجد قبة الرصاص

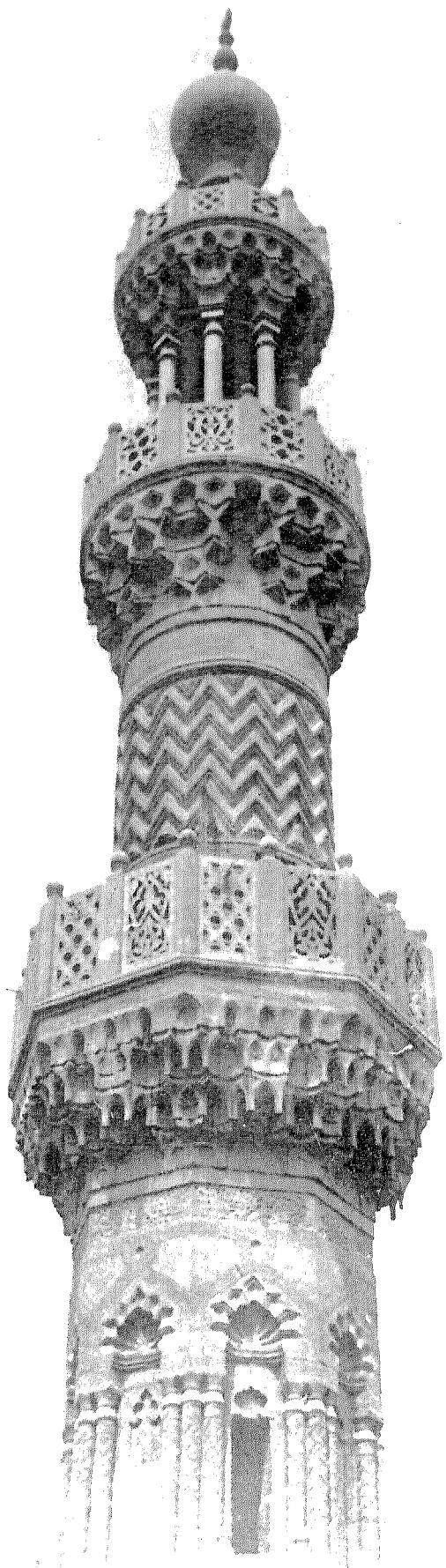


▲ لوحة (٩٧) جزء من محراب مسجد قبة الرصاص



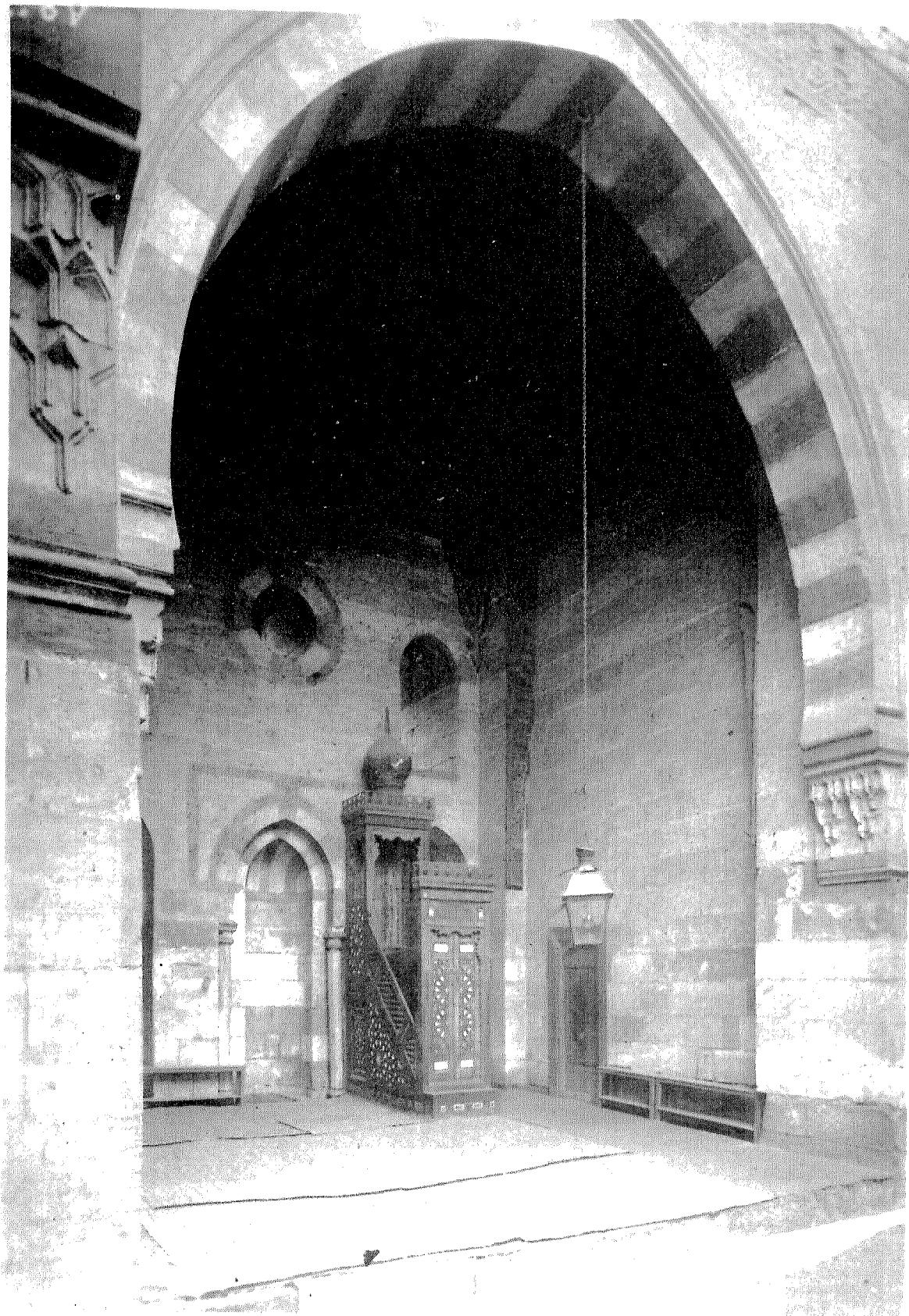
▲ لوحة (٩٨) القاعدة والطابق الأول من مسجد قبة الرصاص

لوحة (٩٩) الطابق الثاني والثالث  
من مسجد تم الرصاص





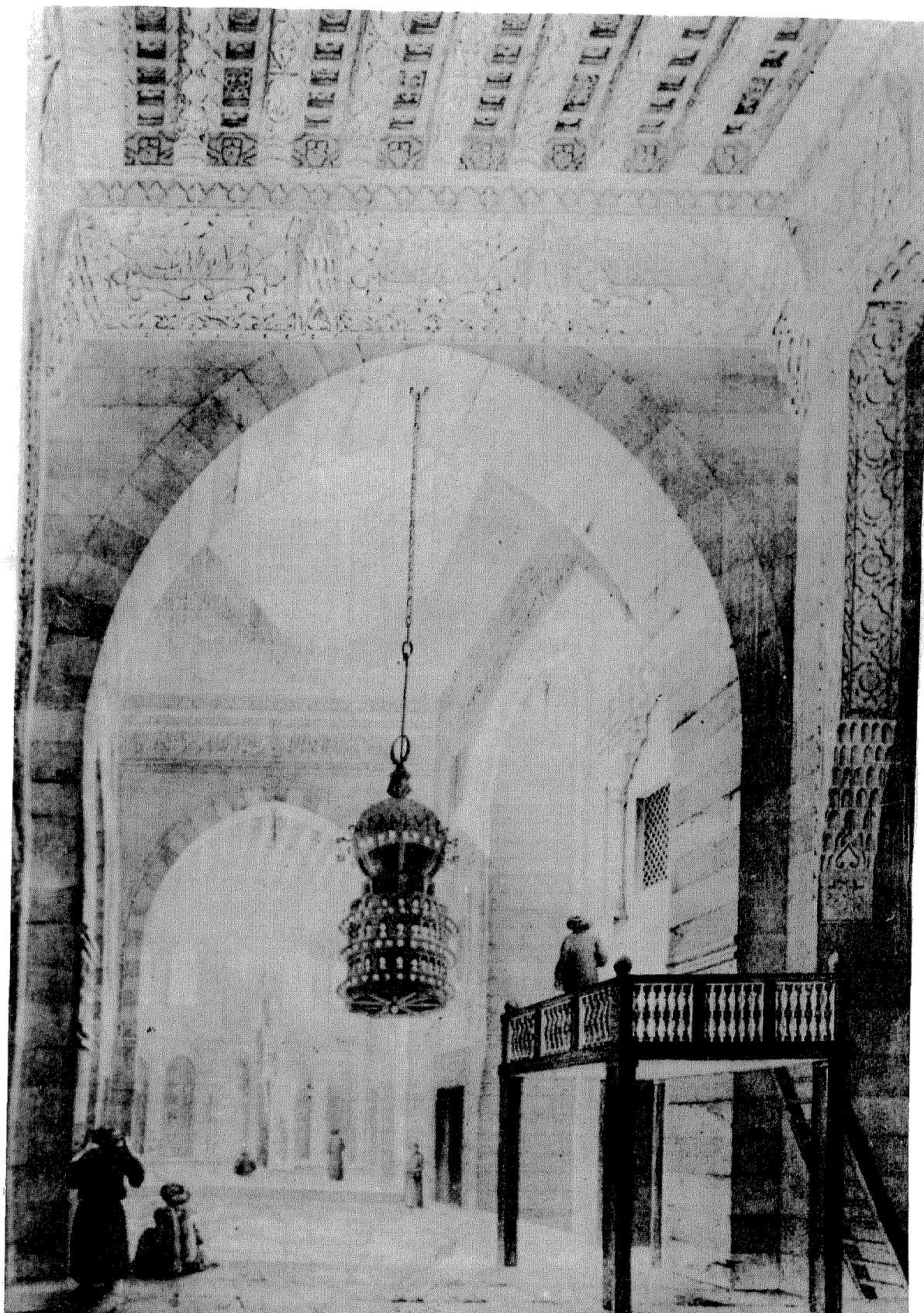
لوحة (١٠٠) المدخل الرئيسي لمدرسة تقرى بربى المقاصيد بجى الصاغة



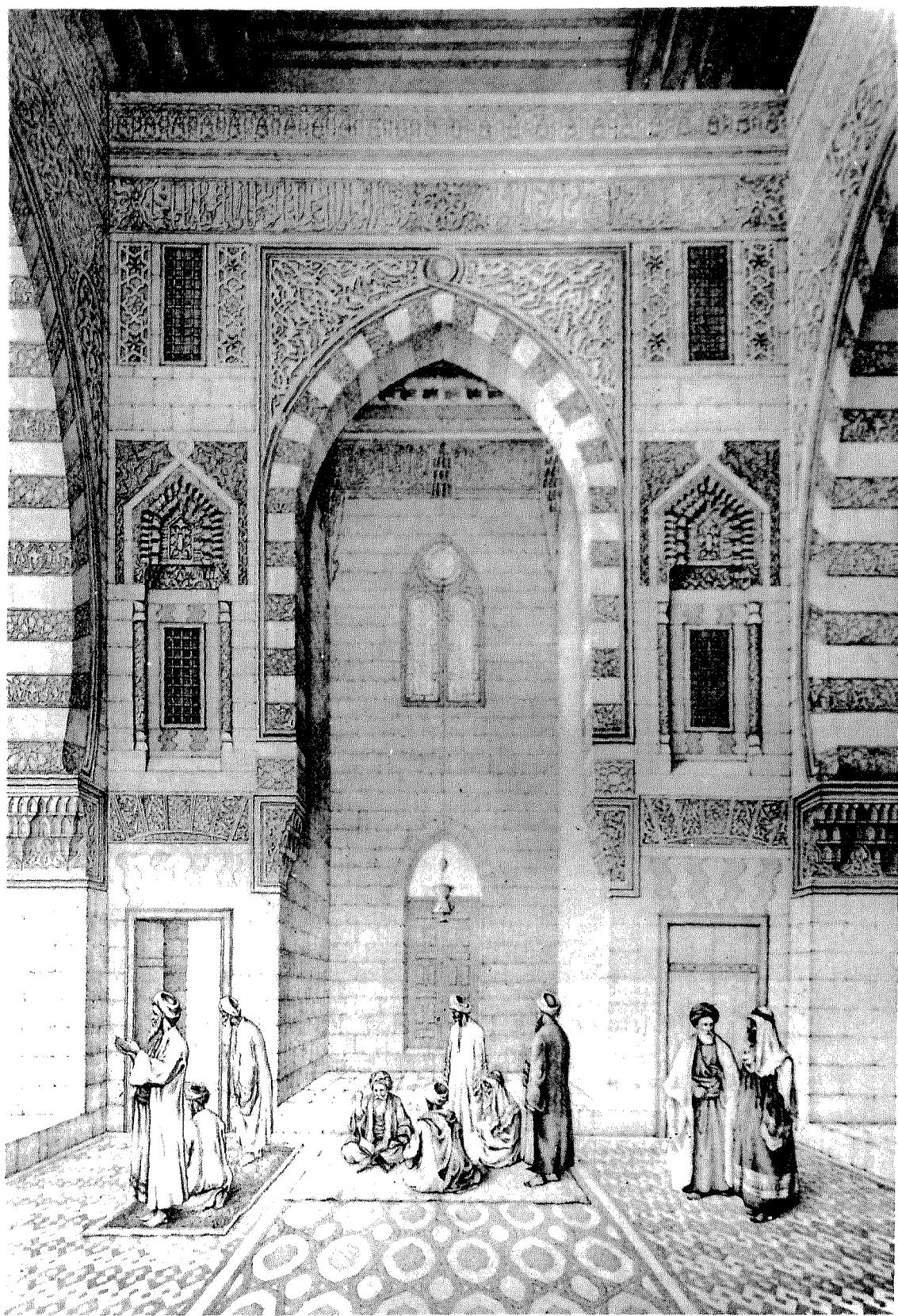
لوحة (١٠١) إيوان القبلة للدرسة تغري بردى

٤٣٣

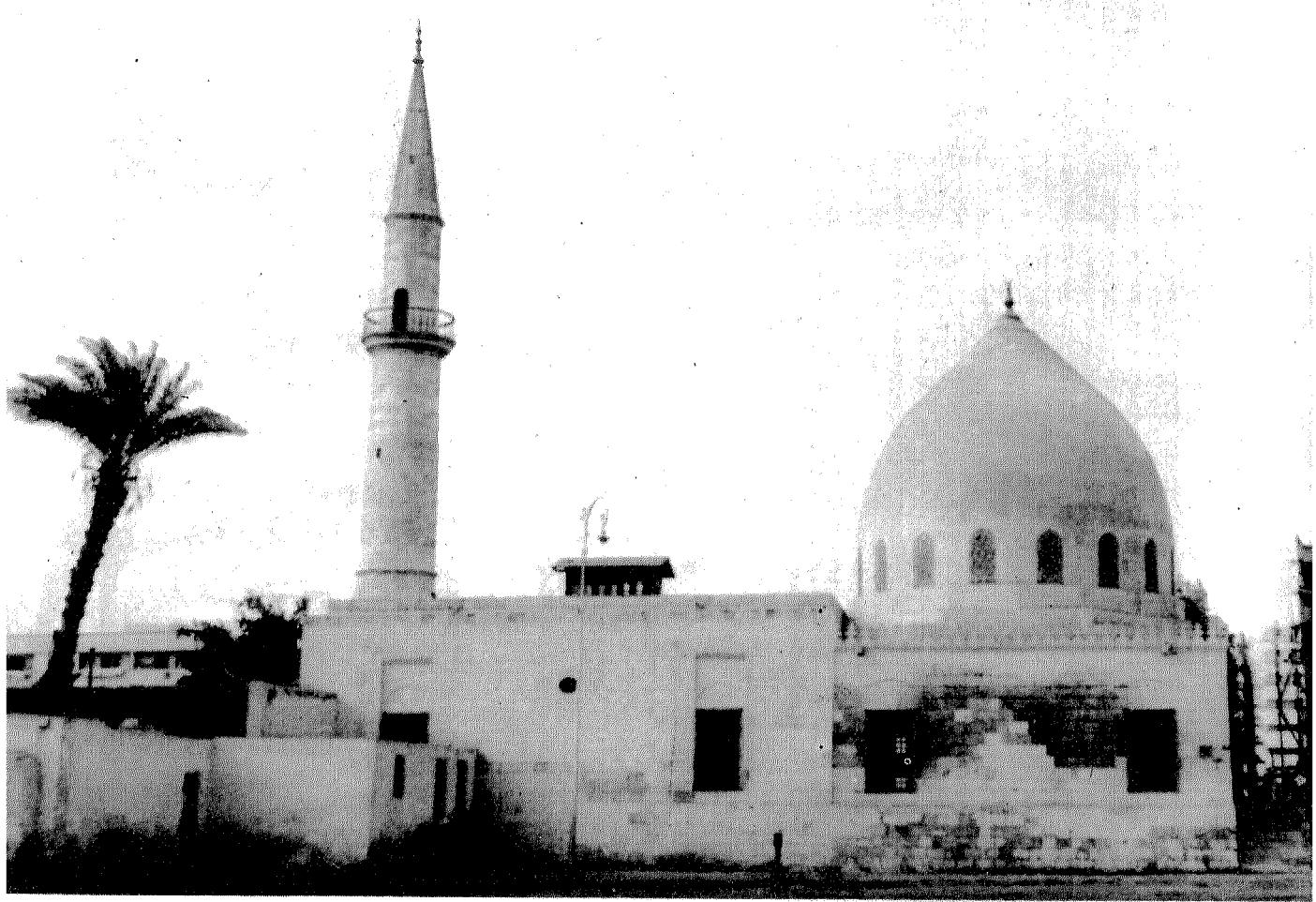
— مساجد مصر ج ٢٨



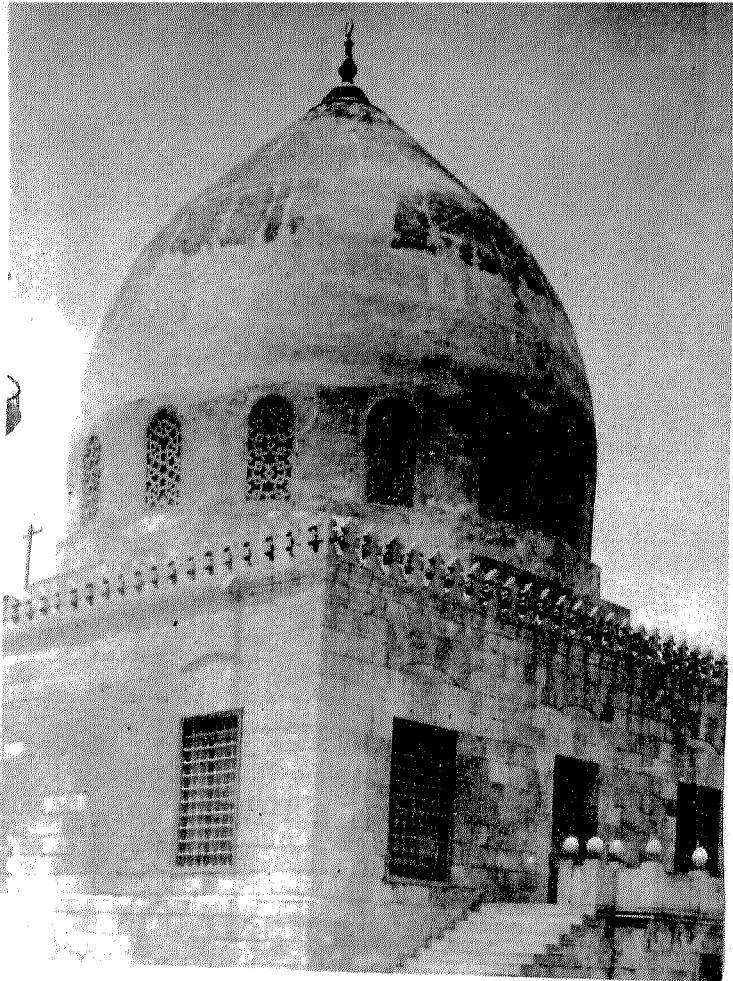
لوحة (١٠٢) صحن مدرسة قايتباي بقرافة الماليك بالعباسية تحيط به الإيوانات الأربع  
رسم بسكال كوت



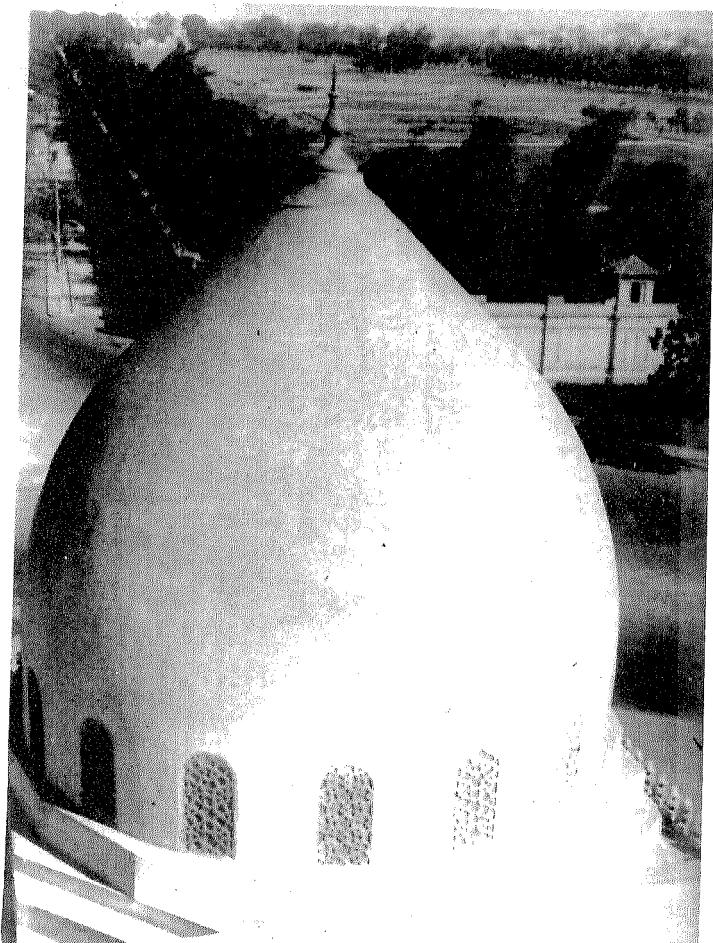
لوحة (١٠٣) صحن مدرسة قايتباى والإيوان الجنوبي (السلة) رسم برس دافين



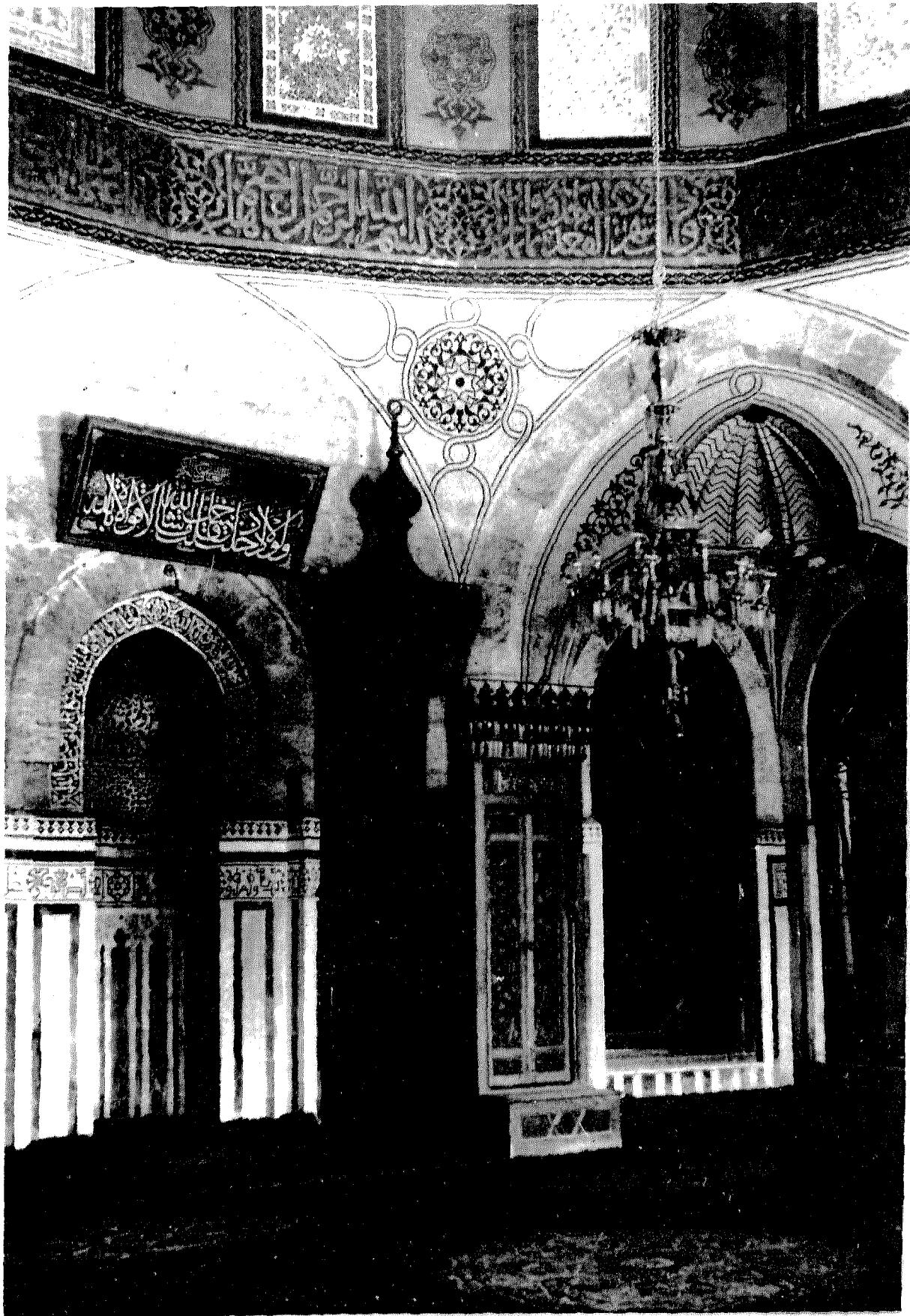
▲ لوحة (١٠٤) منظر عام لقبة ومسجد يشك من مهدى يكتوبرى القبة



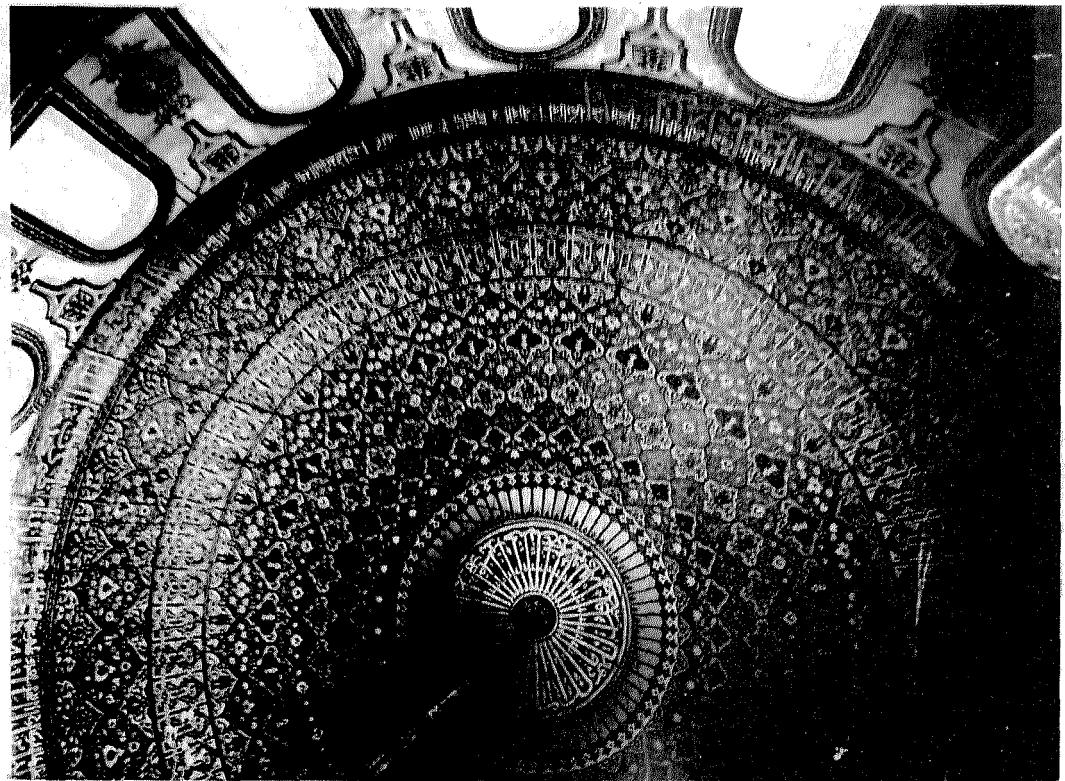
لوحة (١٠٥) منظر خارجي لقبة  
يشبك قبل إصلاح سنة ١٩٦٧ م



لوحة (١٠٦) المدخل الرئيسي لقبة يشك

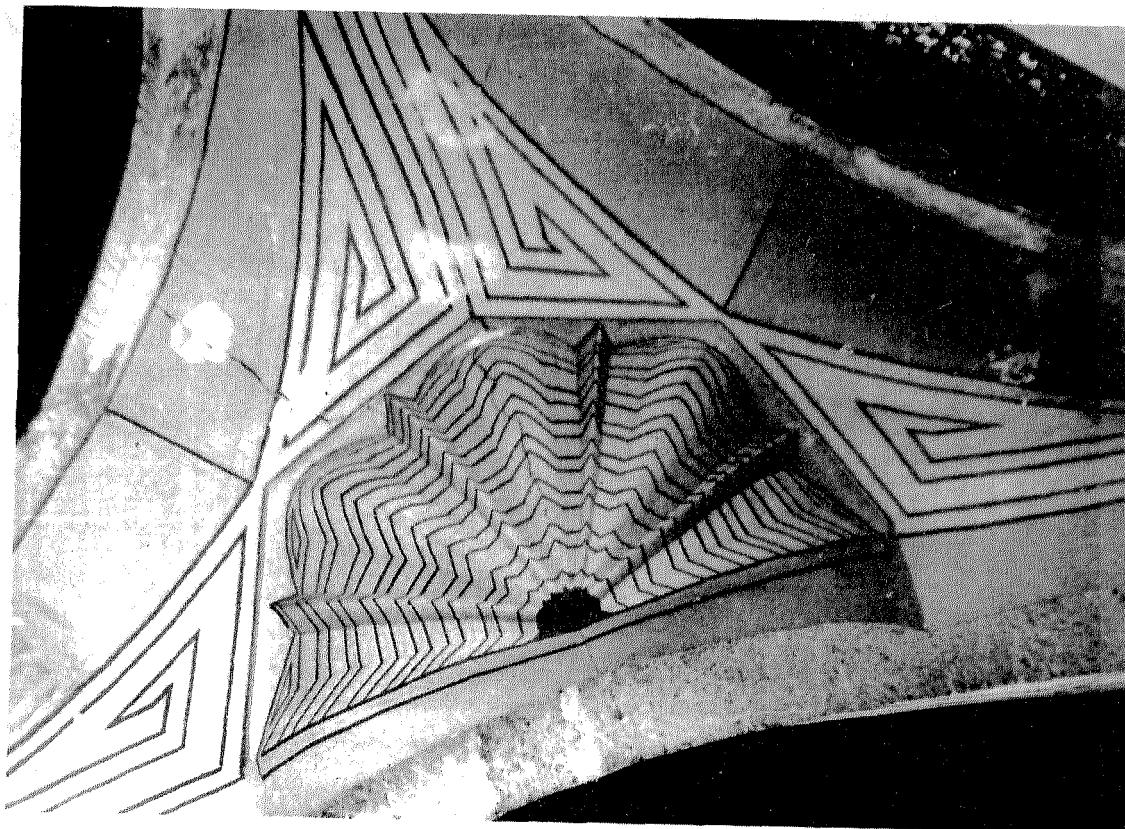


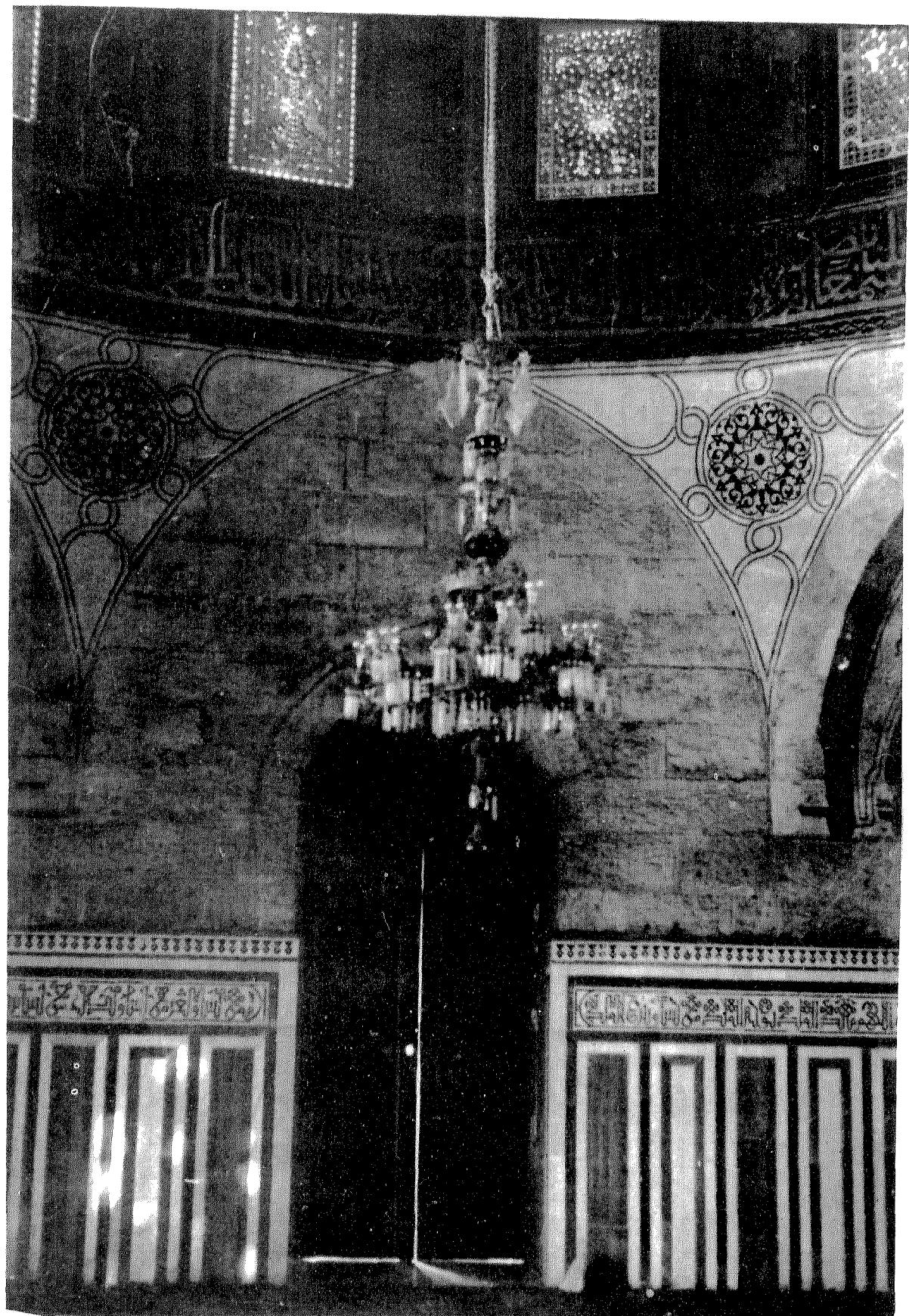
▲ لوحة (١٠٧) قبة يسبك من الداخل يحيط بها شريط من الكتابة يحتوى على تاريخ تأسيس القبة سنة ٨٨١



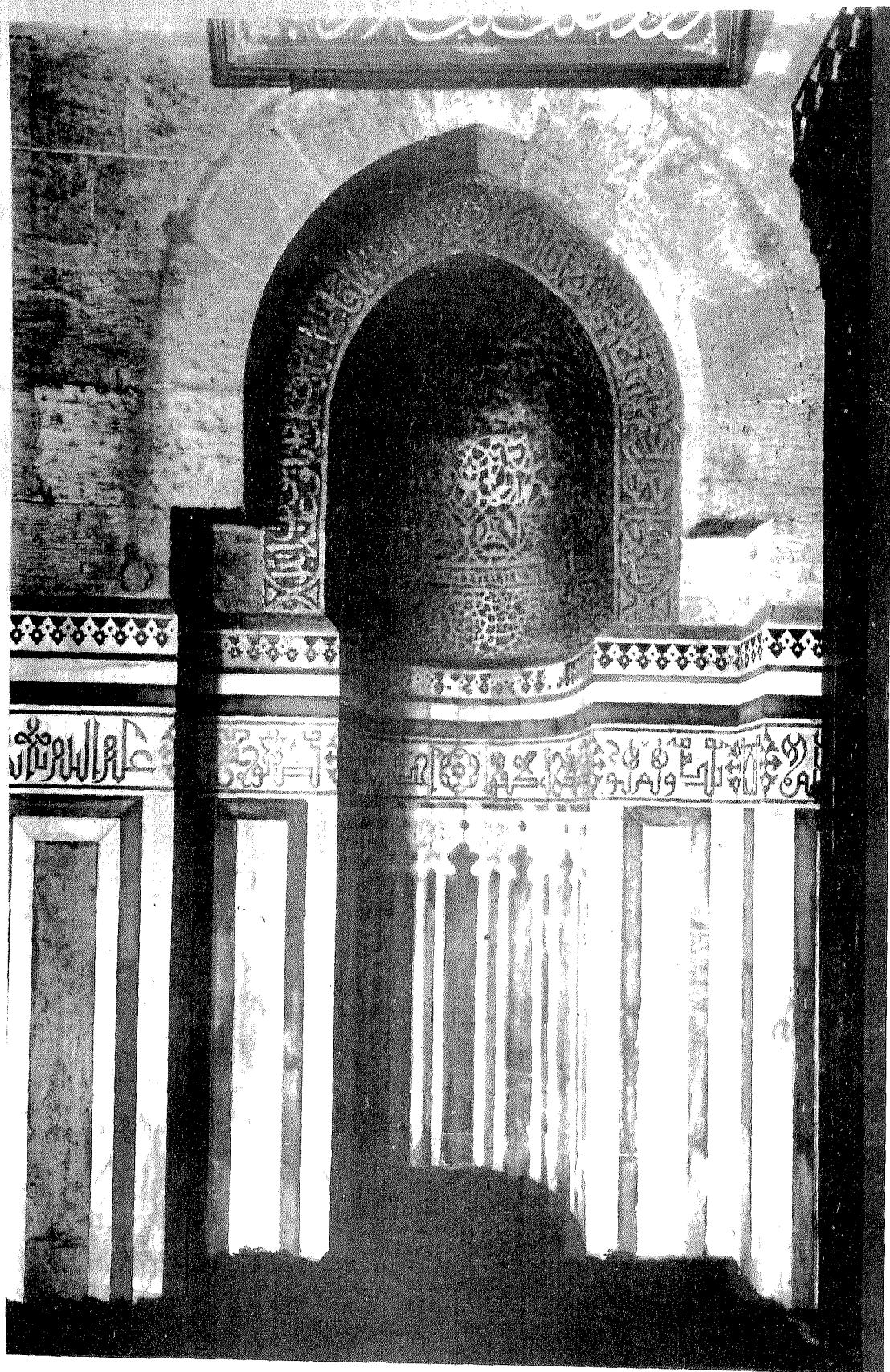
لوحة (١٠٨) نقوش باطن قبة يشبك بعد تجديدها سنة ١٣١٤

لوحة (١٠٩) أركان منطقة الانتقال التي تقوم عليها قبة يشبك

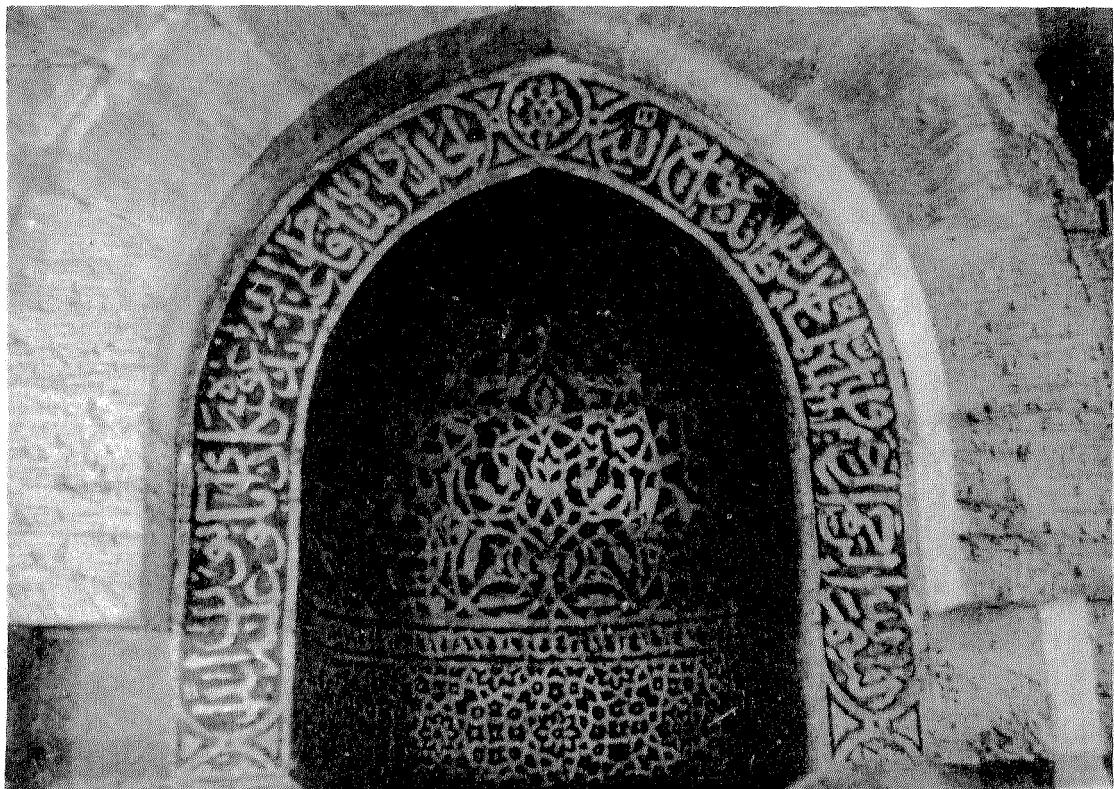




▲ لوحة (١١٠) الباب الداخلي لقبة يشكك

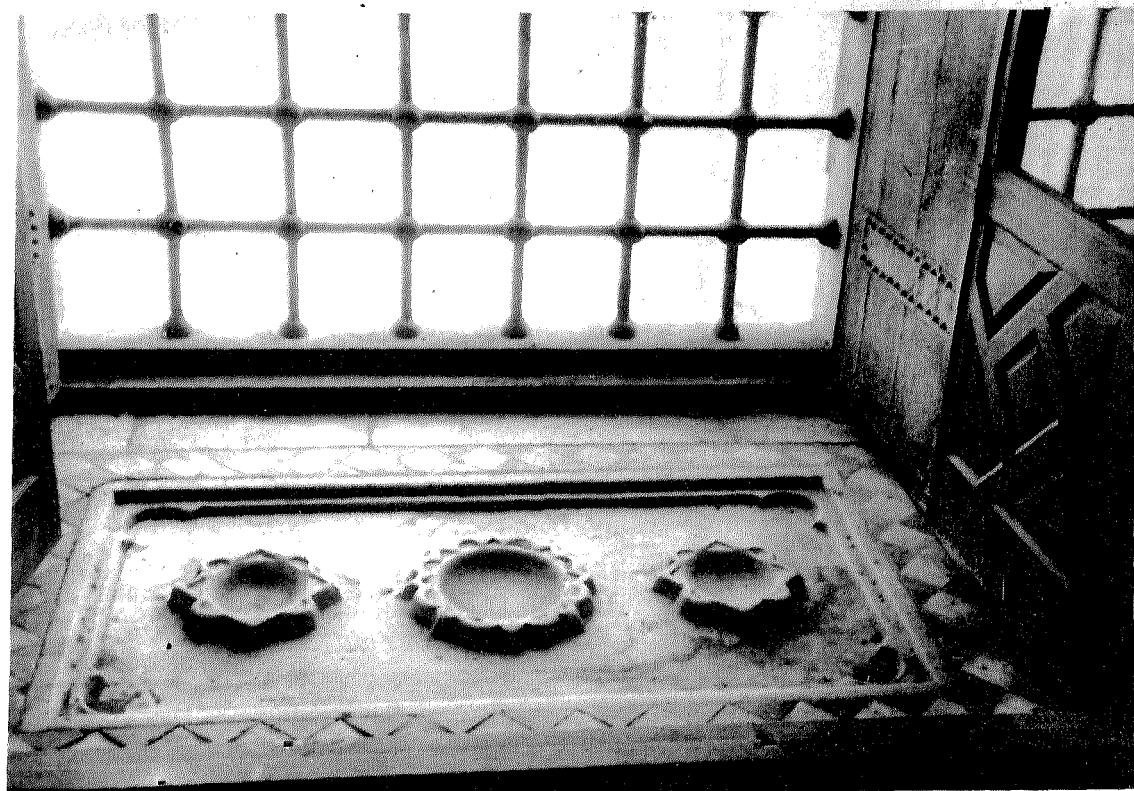


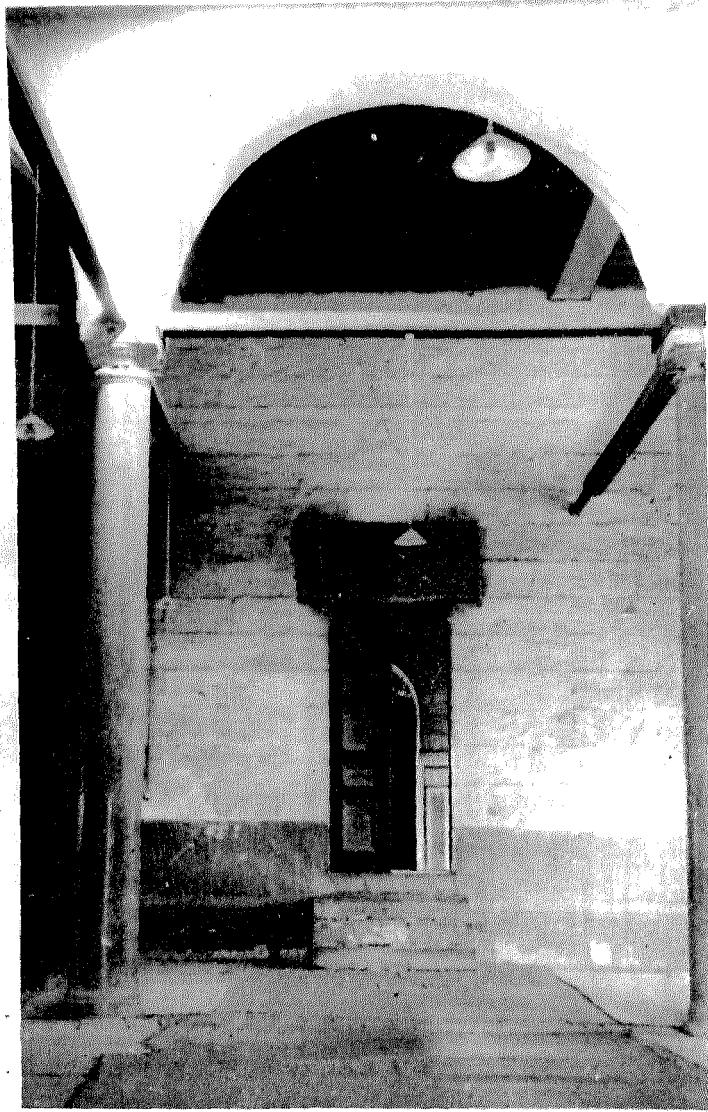
▲ لوحة (١١١) محراب قبة ي شبّك المنشى بالفسيفساء الرخامية



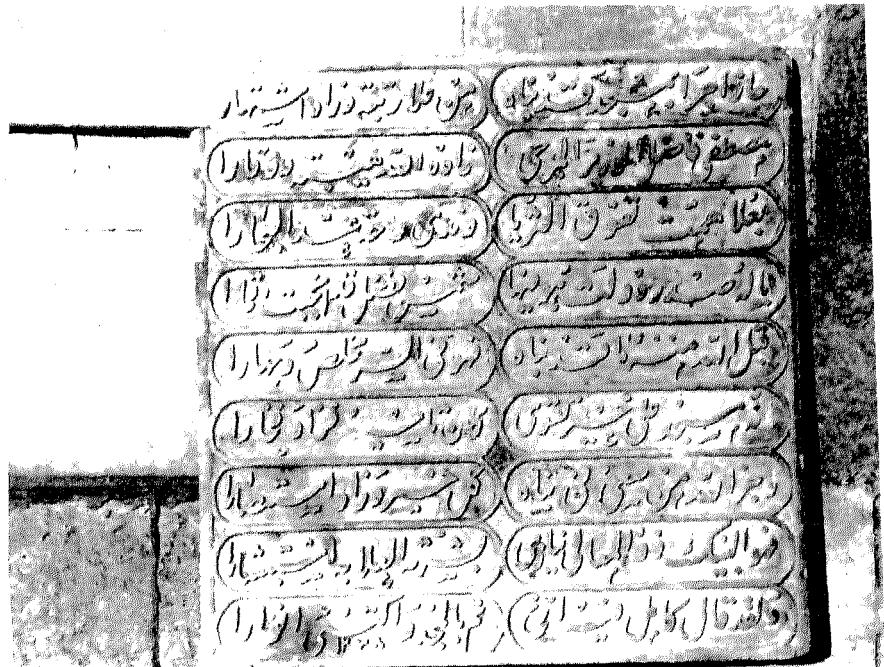
لوحة (١١٢) طاقية حراب بقبة يشكك

لوحة (١١٣) بلاطة من الرخام الموجوّدة بمجلسة النافذة الضيالية الفريدة بقبة يشكك

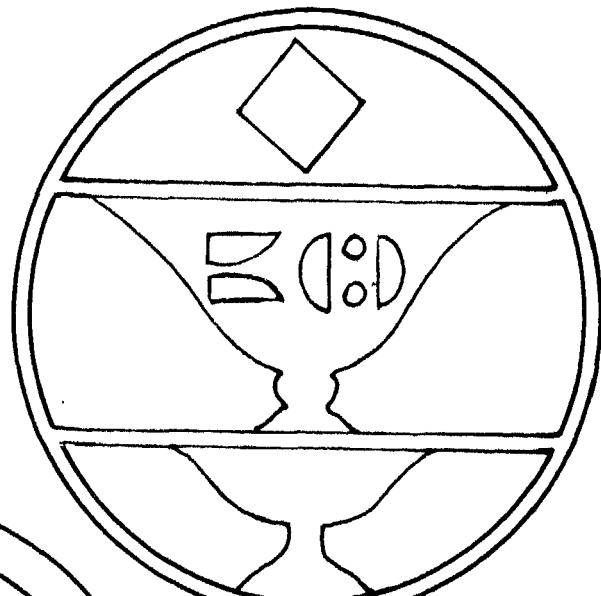




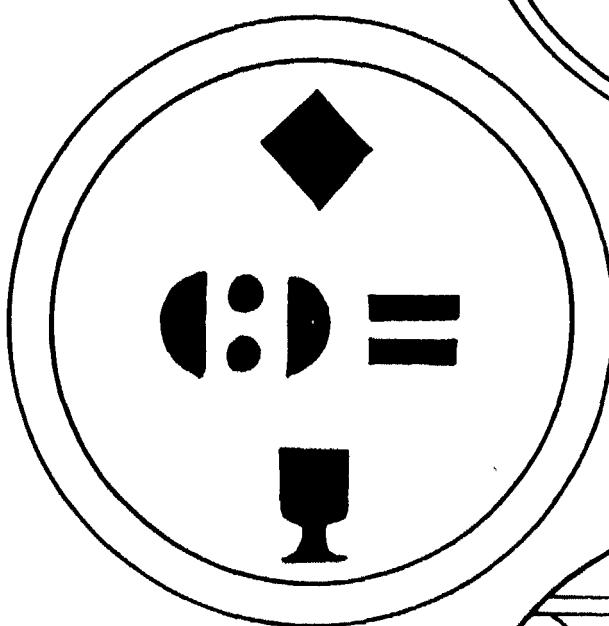
لوحة (١١٤) الباب الذي  
 يصل قبة يشك بالجامع



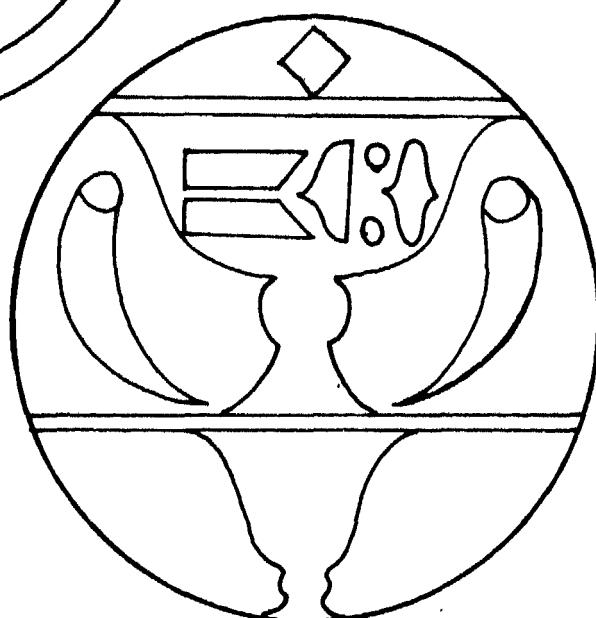
لوحة (١١٥) اللوحة التأسيسية للمسجد  
الذى أقامه الأمير فاضل الملافق  
لقبة يشك بكوبرى القبة سنة ١٢٨٧



لوحة (١١٦) (أ)  
 (أ) رنك الأمير يشبك من مهدي  
 متقوشاً على طبق من المعدن  
 (جموعة بودري ) بالقاهرة



ـ (ب) رنك يشبك مرسوماً على جانبي قصره  
 بالقاهرة



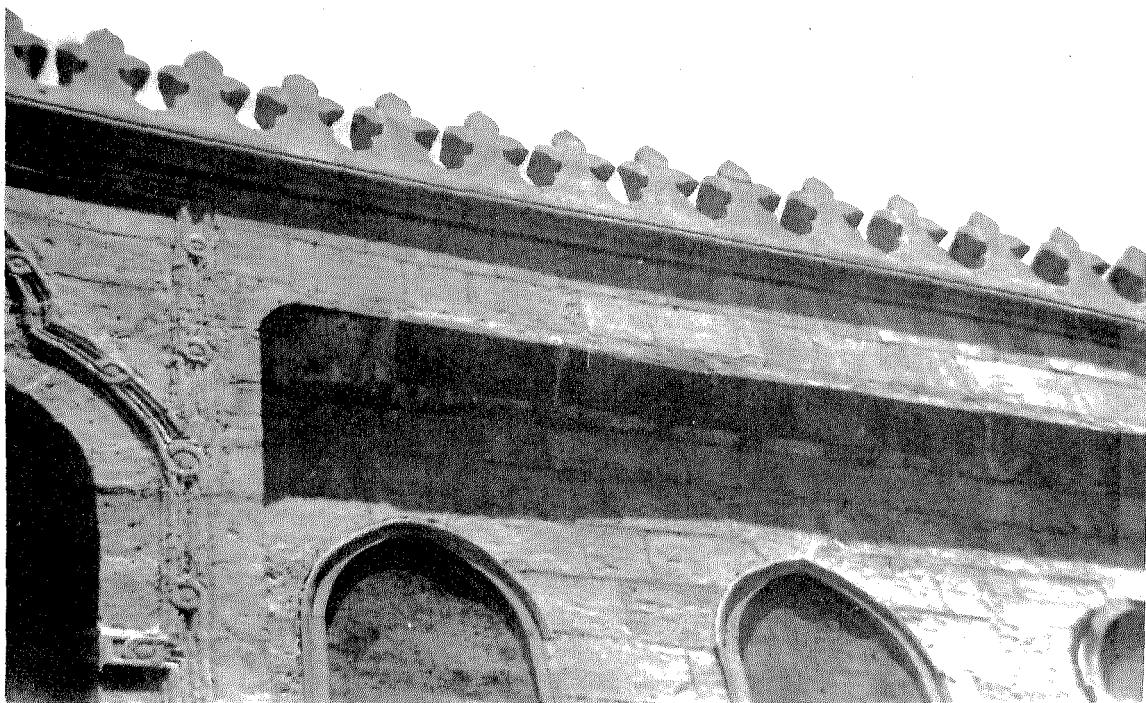
ـ (ج) رنك يشبك سجله مایر سنة  
 ١٩٣٣ وقد ظهرت عليه شارة  
 سراويل الفتورة (عن ساق  
 عبد الحليم)



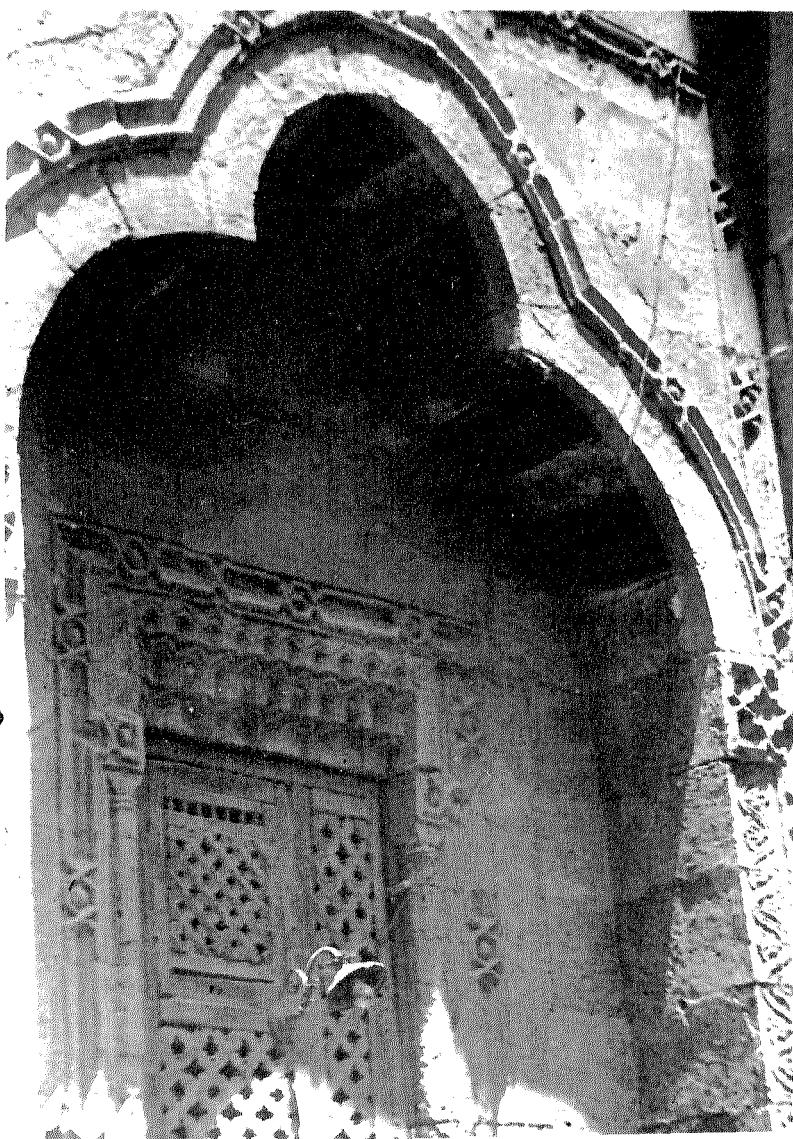
لوحة (١١٧) شريط من الكتابة يبين بعض ألقاب ووظائف الأمير يشبك من مهدي متقوشة على جانبي مدخل قصره (قصر قوصون أو جوش بردق) ، ونصها : السين يشبك من مهدي أمير دوادار كبير وباش العساكر المنصورة ومدير المالك الإسلامية



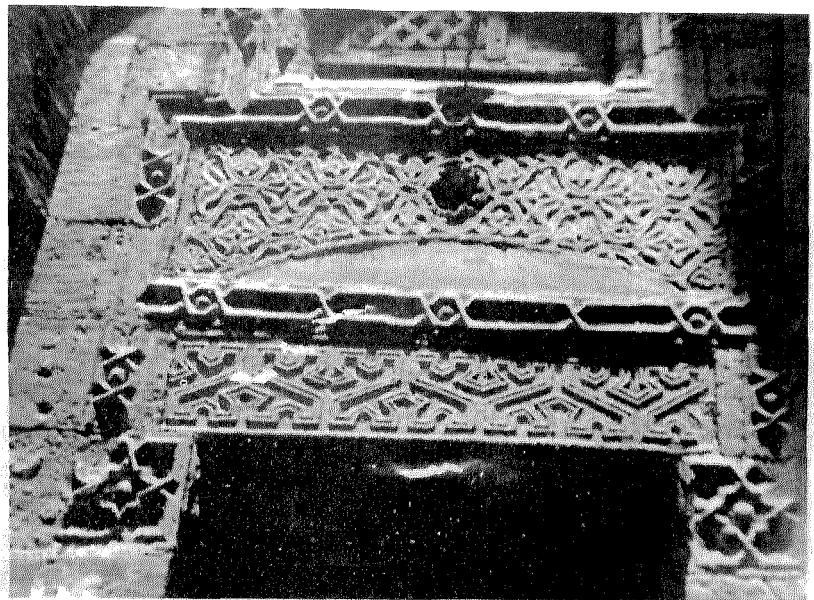
▲ لوحة (١١٨) الواجهة الرئيسية التي تشغل الفضاء الجنوبي الغربي لمدرسة جنبلاط



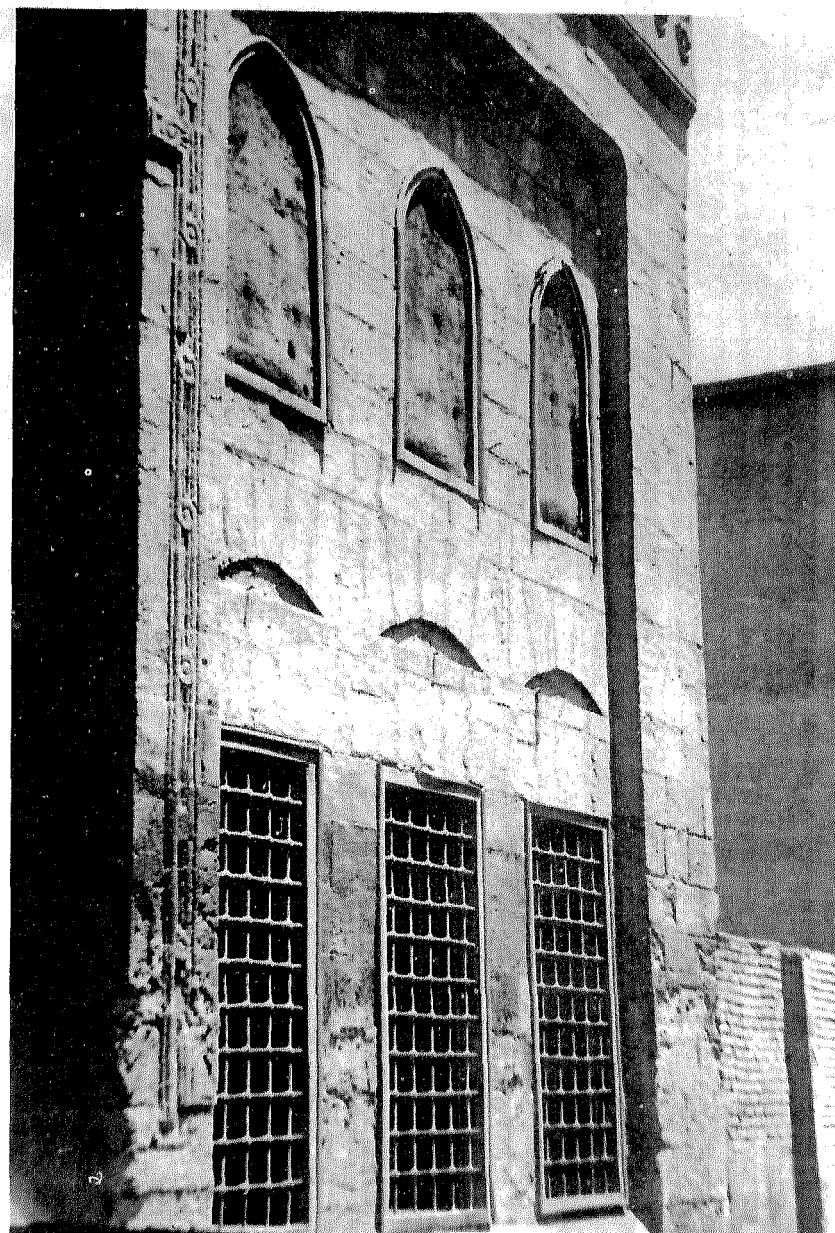
لوحة (١١٩) الواجهة الرئيسية لمدرسة  
جنبلاط تعلوها الشرفات



لوحة (١٢٠) المدخل الثالث والنافذة التي  
تطل على المدخل الجديد بمدرسة جنبلاط



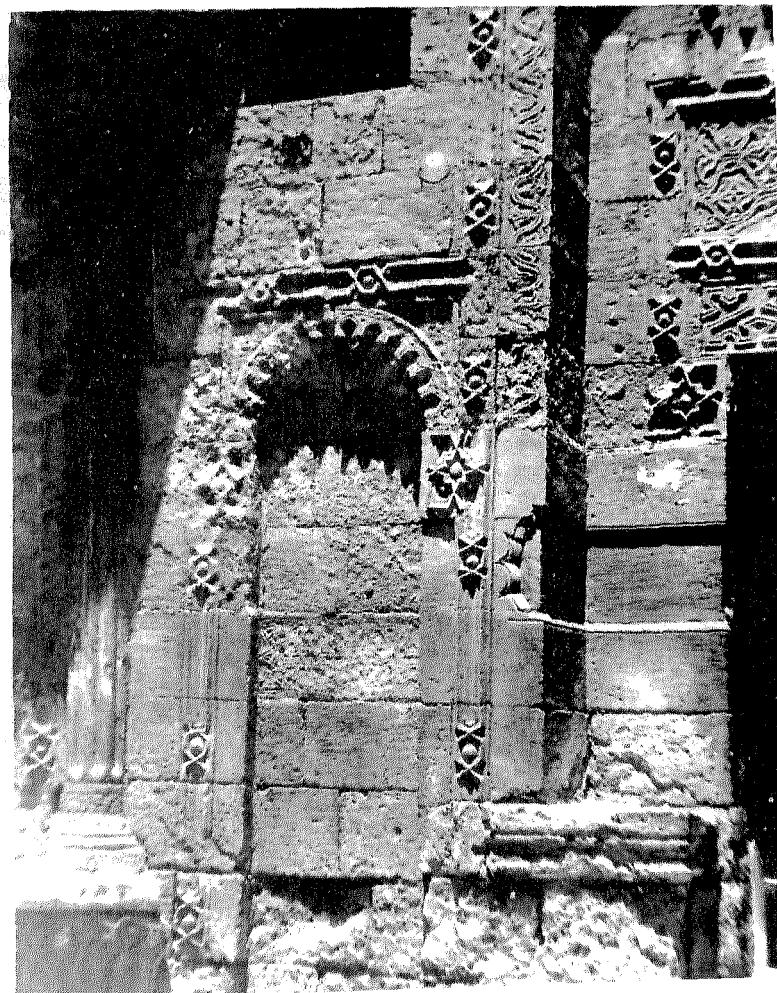
لوحة (١٢٢) الواجهة  
القديمة بمدرسة جبلاط



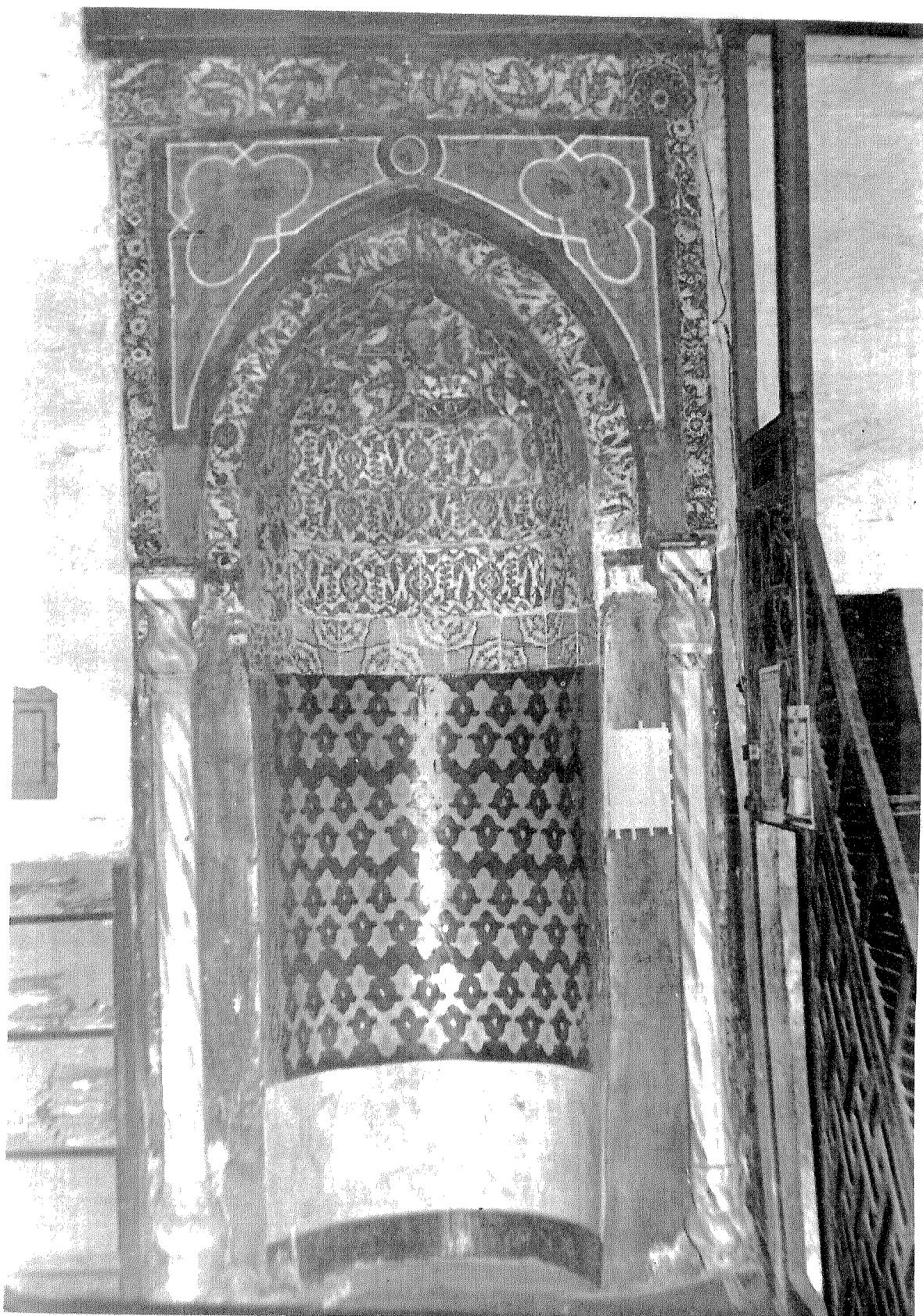
لوحة (١٢١) المدخل  
الجديد بمدرسة جبلاط



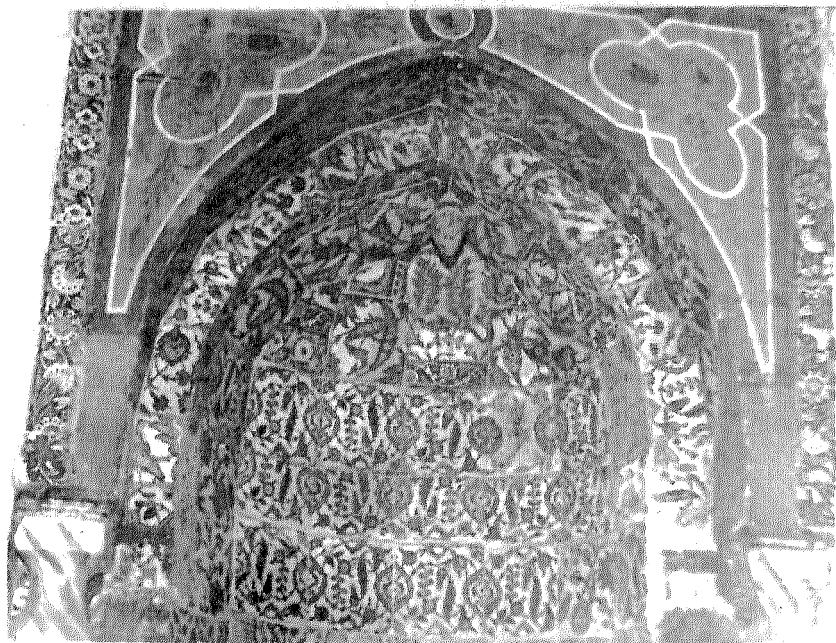
لوحة (١٢٣) المقدمة التي يعلو المدخل  
القديم بمدرسة جنبلاط



لوحة (١٢٤) الخنية التي تقع بين المدخل  
البلدي والمدخل بمدرسة جنبلاط



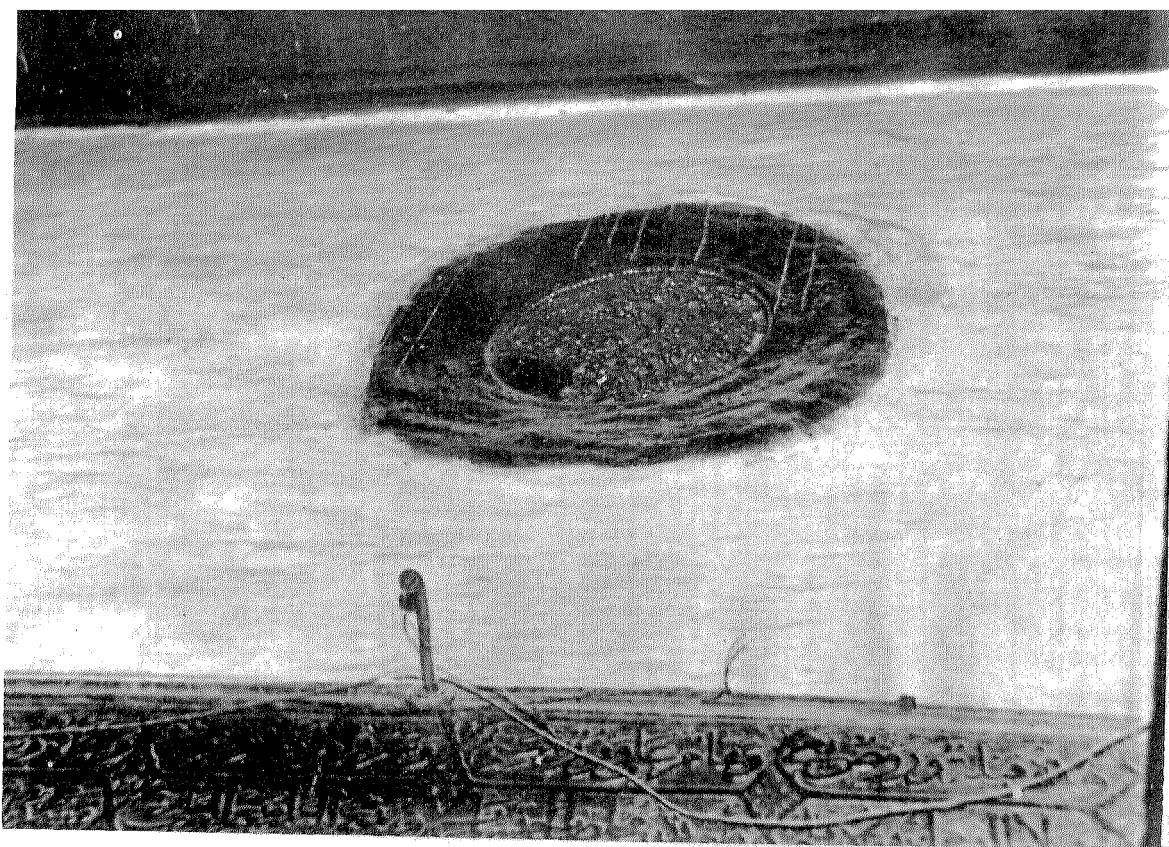
لوحة (١٢٥) المحراب المحفوف بصدر ايوان القبلة بمدرسة جنبلاط



لوحة (١٢٦) البلاطات  
الأنظرية التي نقشى أعلى  
المرايا بمدرسة جنجلات

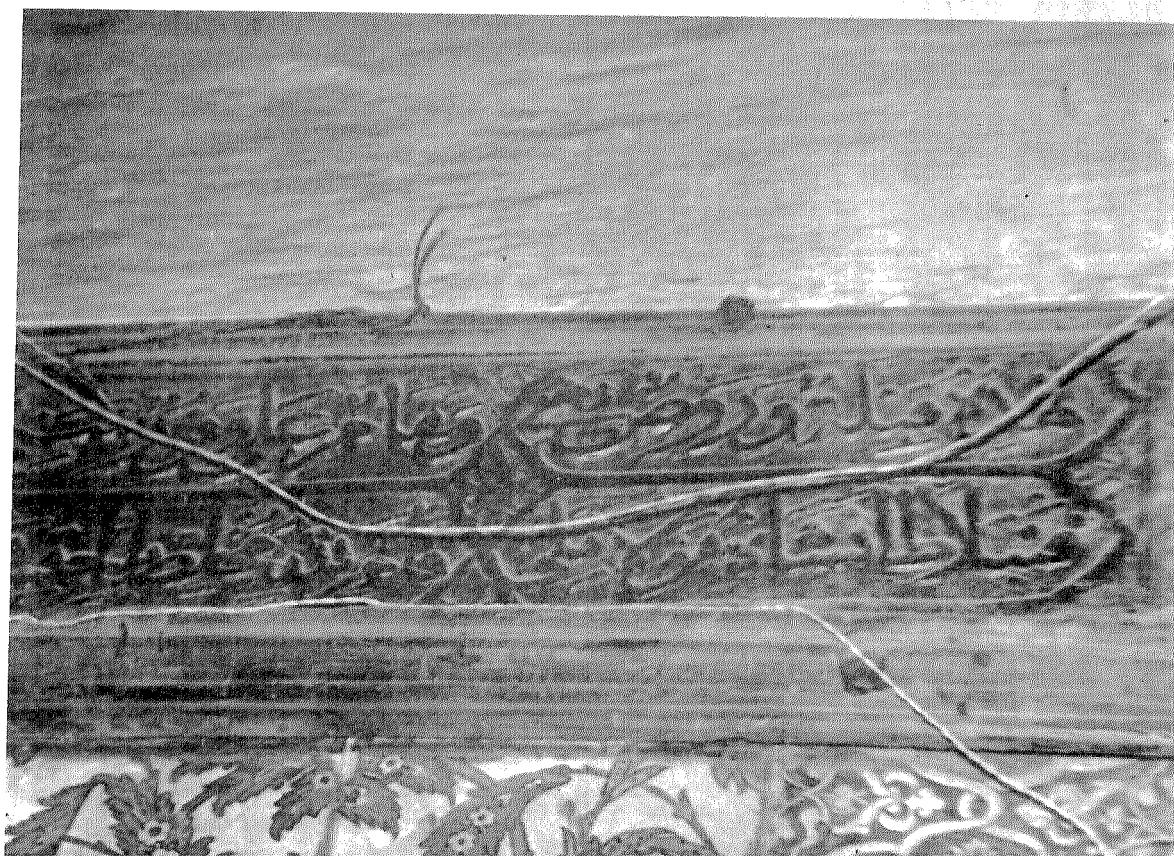


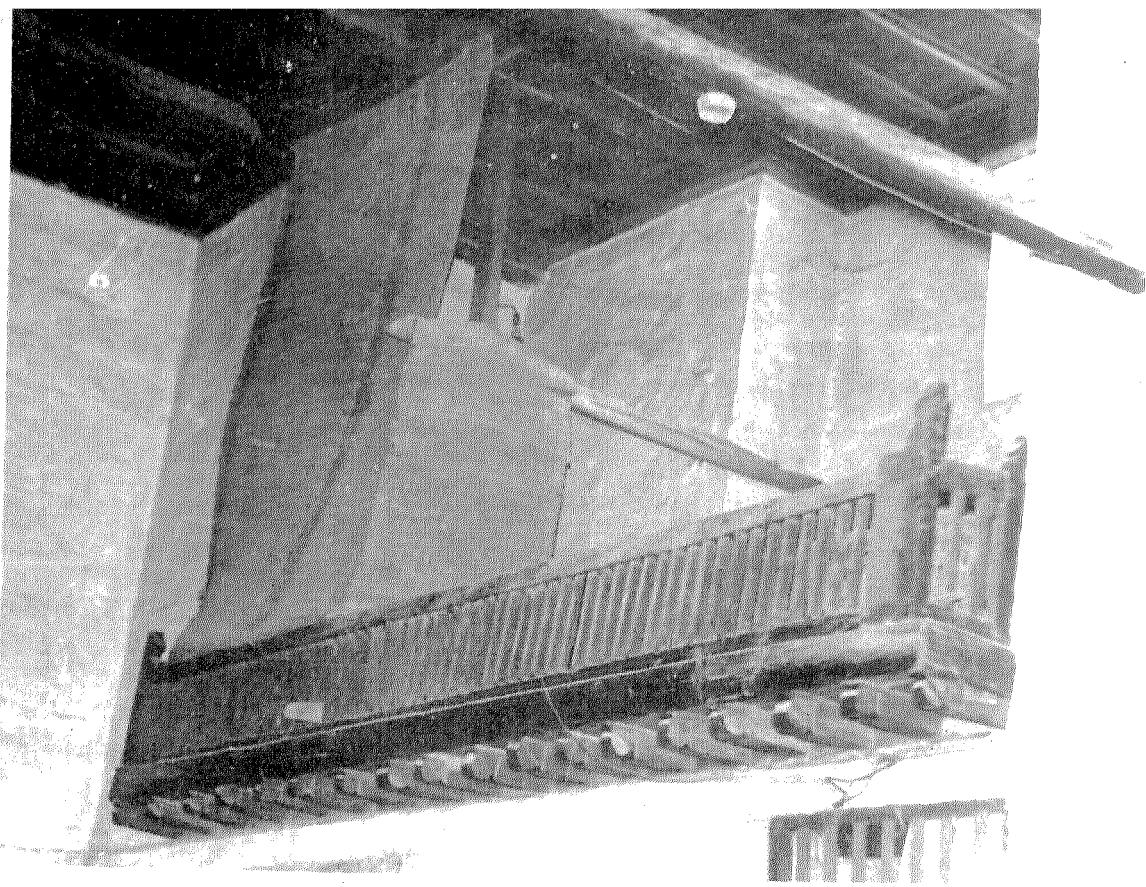
لوحة (١٢٧) المبر الخشبي  
الذى يرجع إلى سنة ١٢١٢  
بمدرسة جنجلات



لوحة (١٢٨) النافذة المستديرة التي تعلو المحراب وهي ملولة بالحصى المشق بالزجاج الملون  
وترجع إلى عهد ابن قرقان في القرن التاسع للهجرة

لوحة (١٢٩) وزرة خشبية عريضة تعلو محراب مدرسة جنبلاط بحمل عليها تاريخ التجديد باسم  
الأمير حل أغا كندوا البلوشية سنة ١٢١٠ هـ .



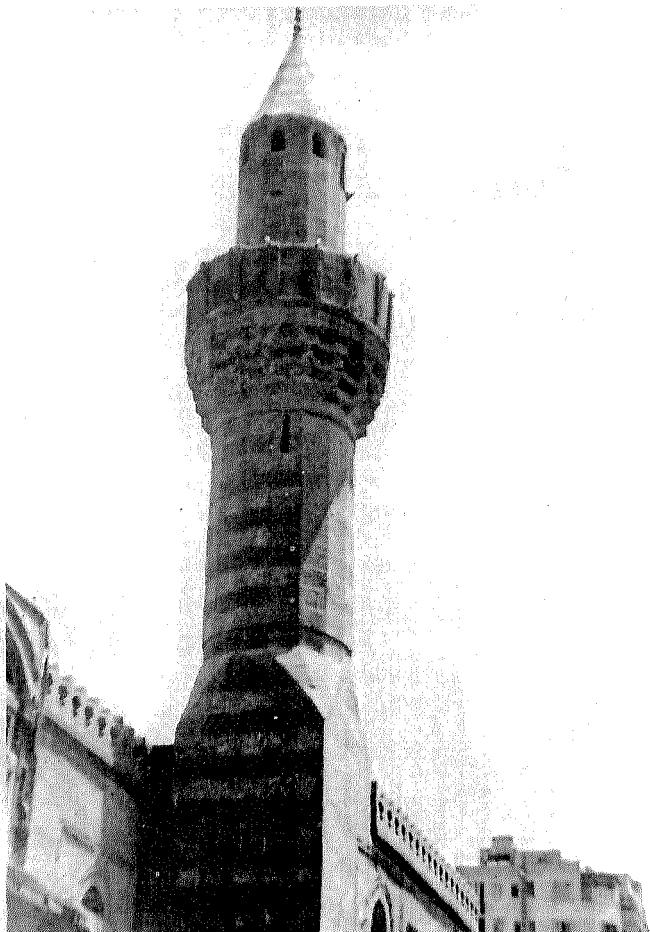


لوحة (١٣٠) دكة المبلغ بالإيوان الشمالي الغربي المقابلة لإيوان القبلة

لوحة (١٣١) مدفن الشيخ محمد بن قرقاس بإيوان القبلة



لوحة (١٣٢) المئذنة التي تعلو الواجهة  
الرئيسية لمدرسة جنبلاط



لوحة (١٣٣) الواجهة الرئيسية لمسجد  
عمراز ببلول بمعيدان السيدة زينب

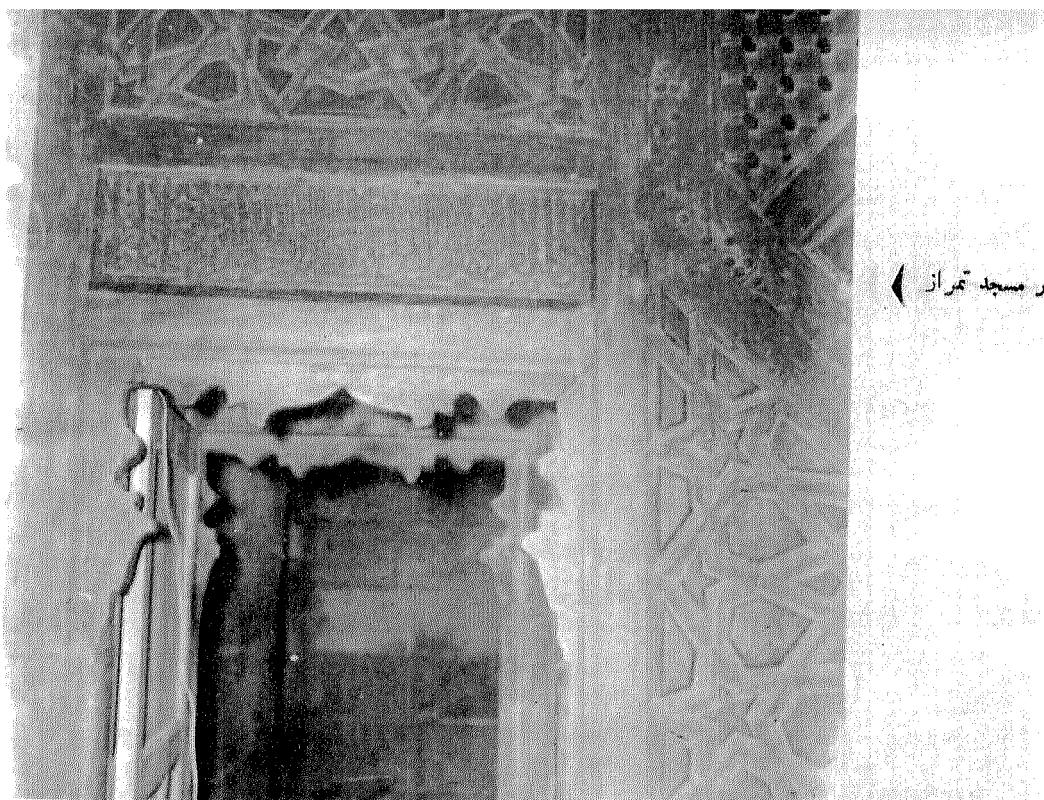




لوحة (١٣٤) ترکيبة من الرخام داخل مسجد هزار



لوحة (١٣٥) باب منبر مسجد تبراز



لوحة (١٣٦) ظهر جلسة الخطيب  
بمسجد أبو بكر مزهور



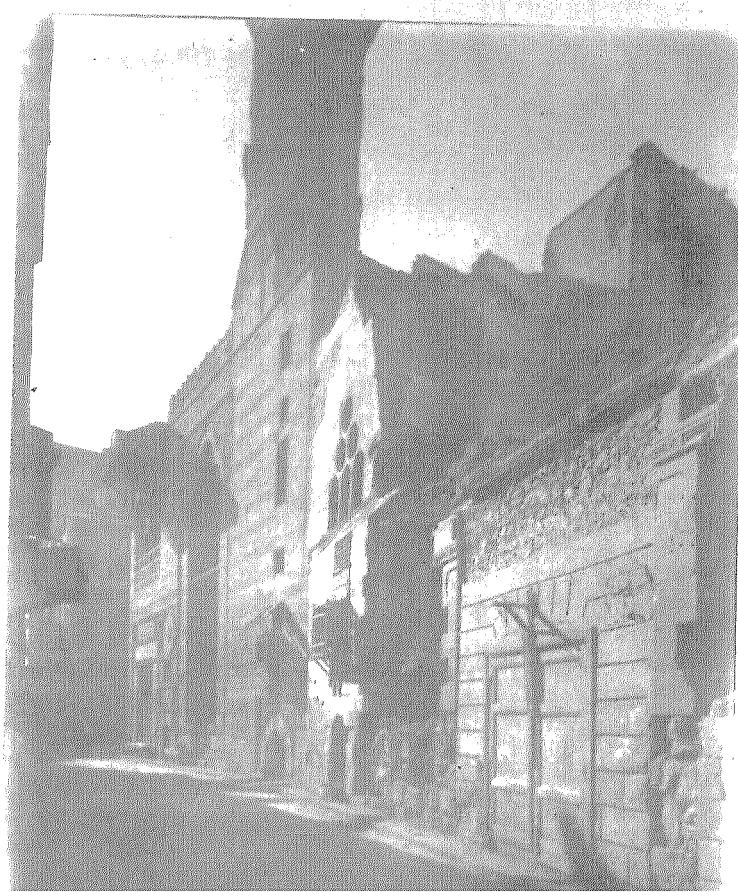
لوحة (١٣٧) جامع المزهري  
بشارع البقالة بحي الحسينية



لوحة (١٣٨) مدرسة أزبك اليوسفي  
بشارع أزبك بحى طولون

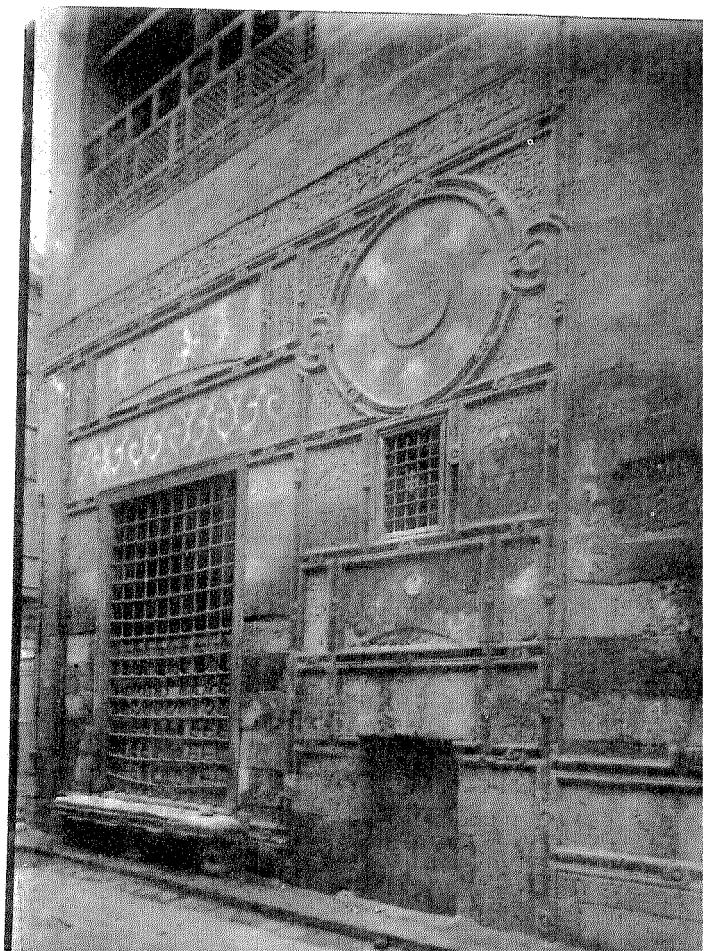


لوحة (١٣٩) الواجهة الرئيسية لمدرسة  
أزبك التي تشقق الفصل الشهان للمدرسة

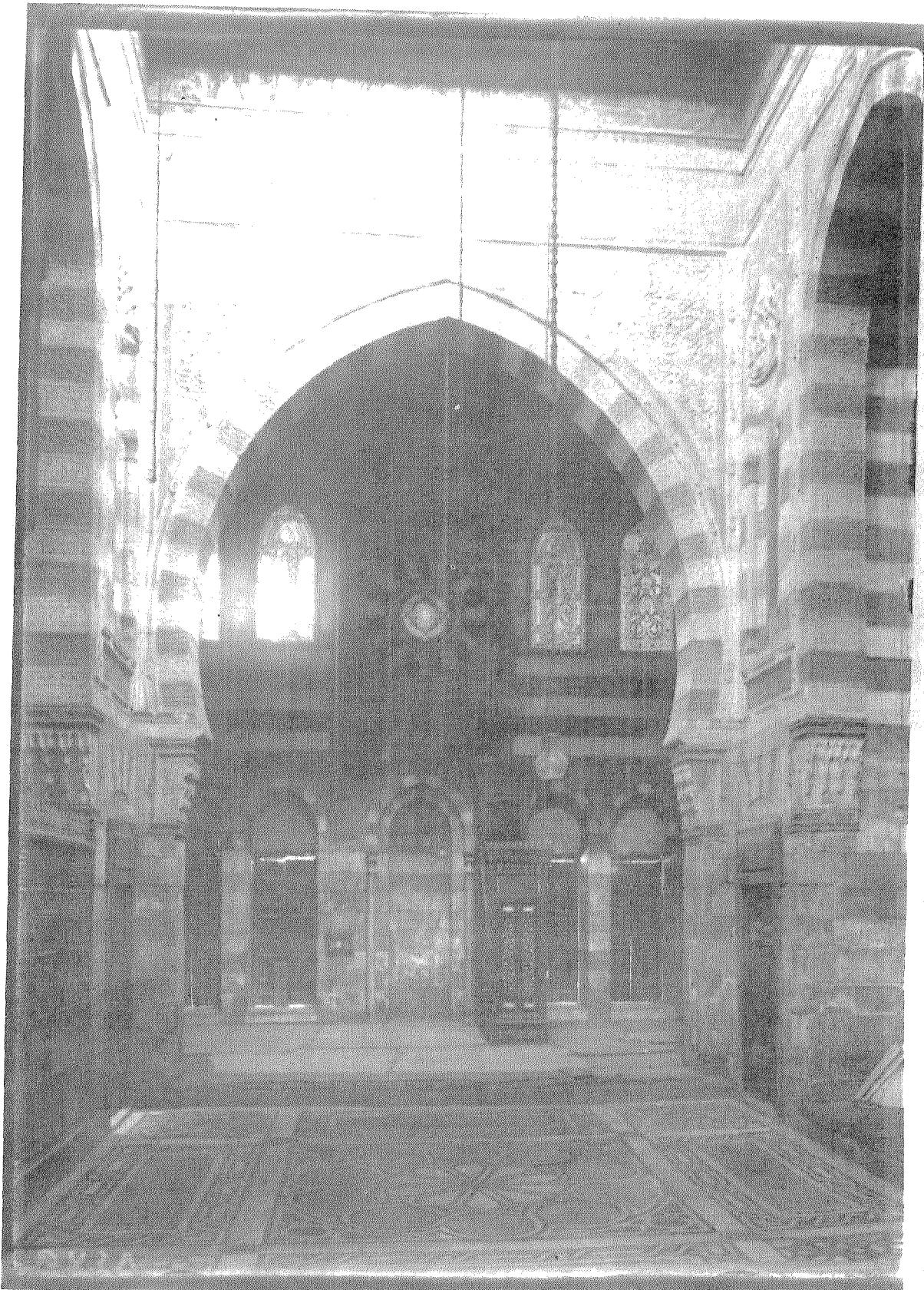




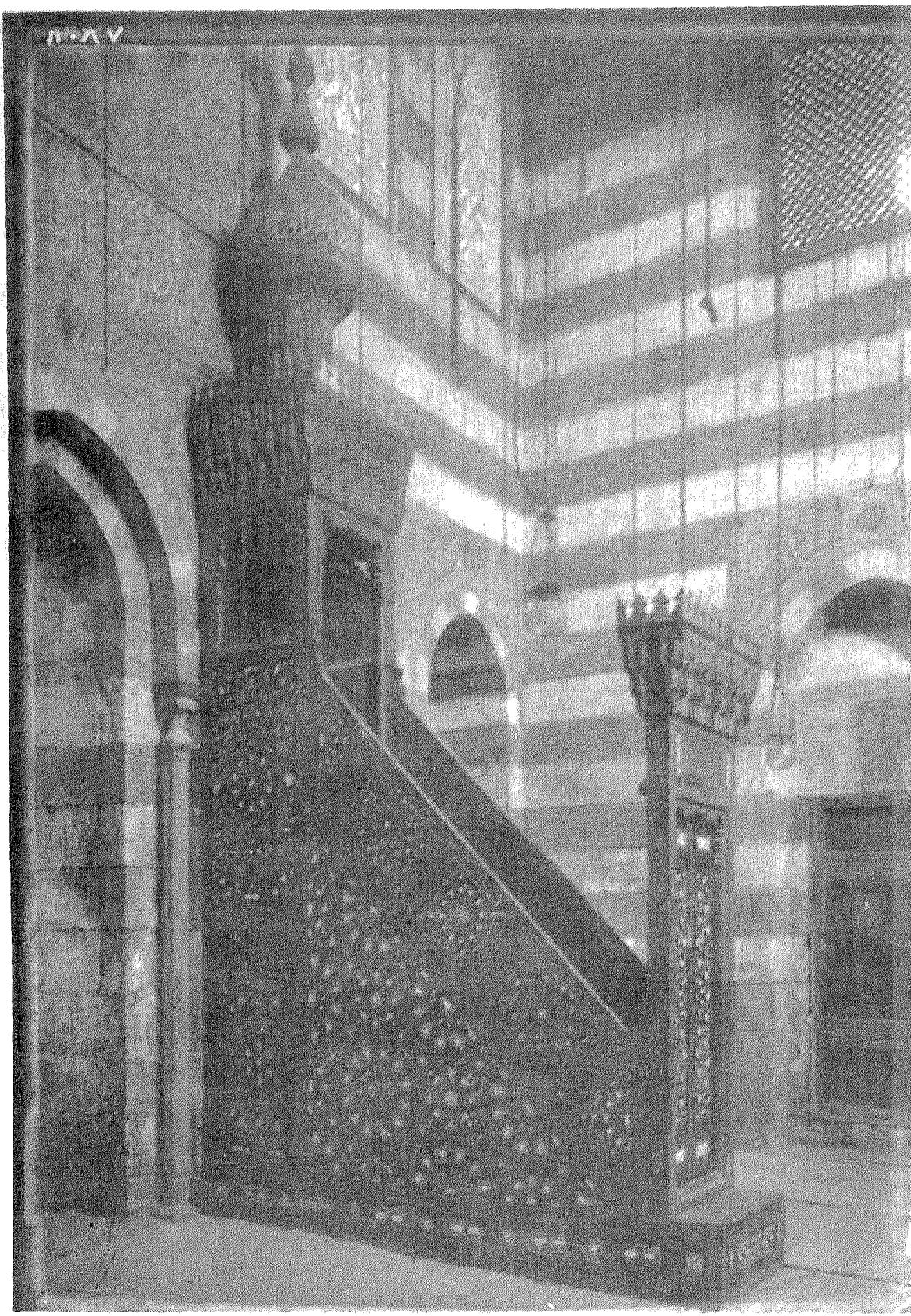
لوحة (١٤٠) الطاقية التي تتوح حنية  
المدخل الرئيسي لمدرسة أزبك اليوسفي



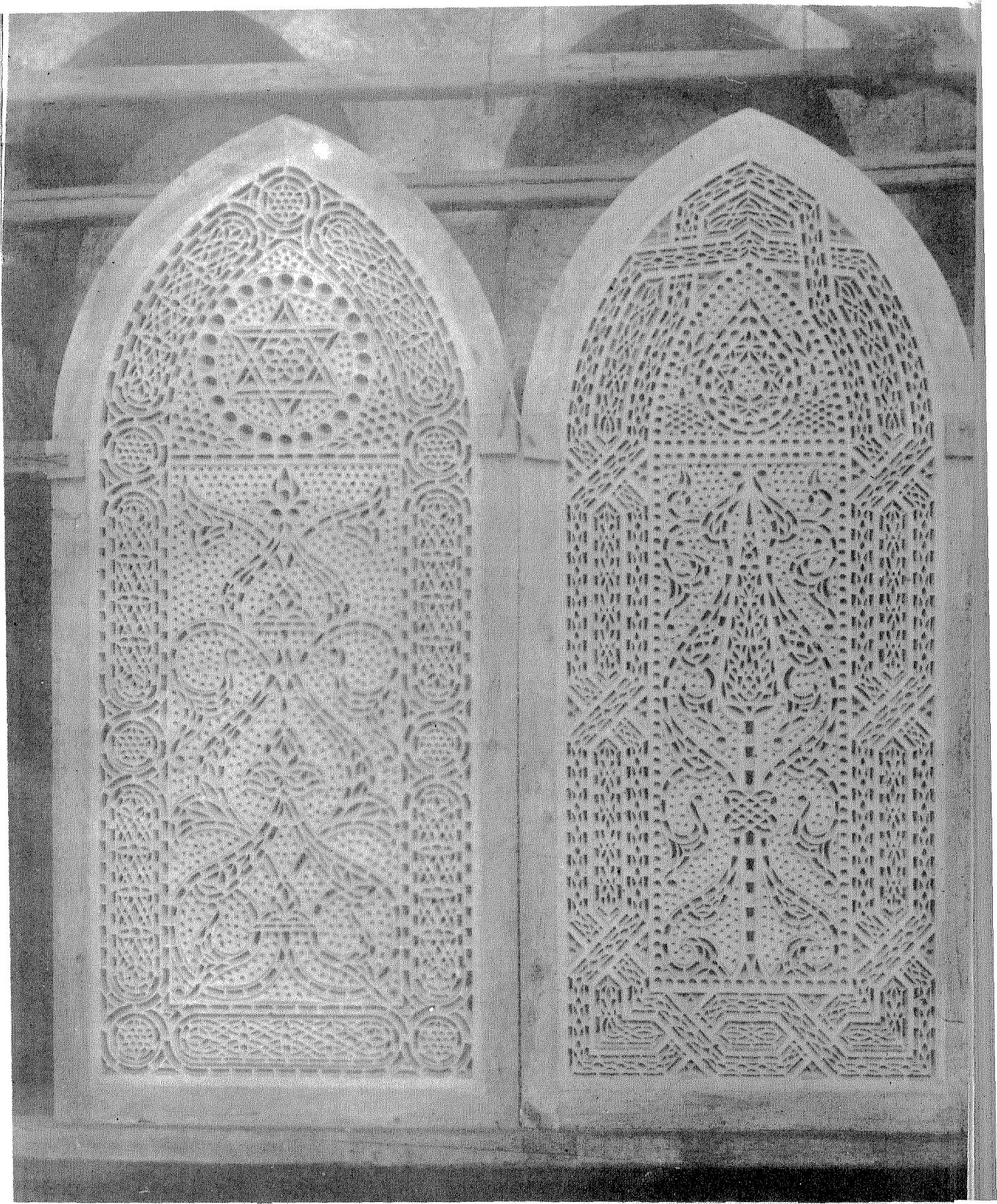
لوحة (١٤١) مدخل السبيل والكتاب  
الملحق بمدرسة أزبك اليوسفي



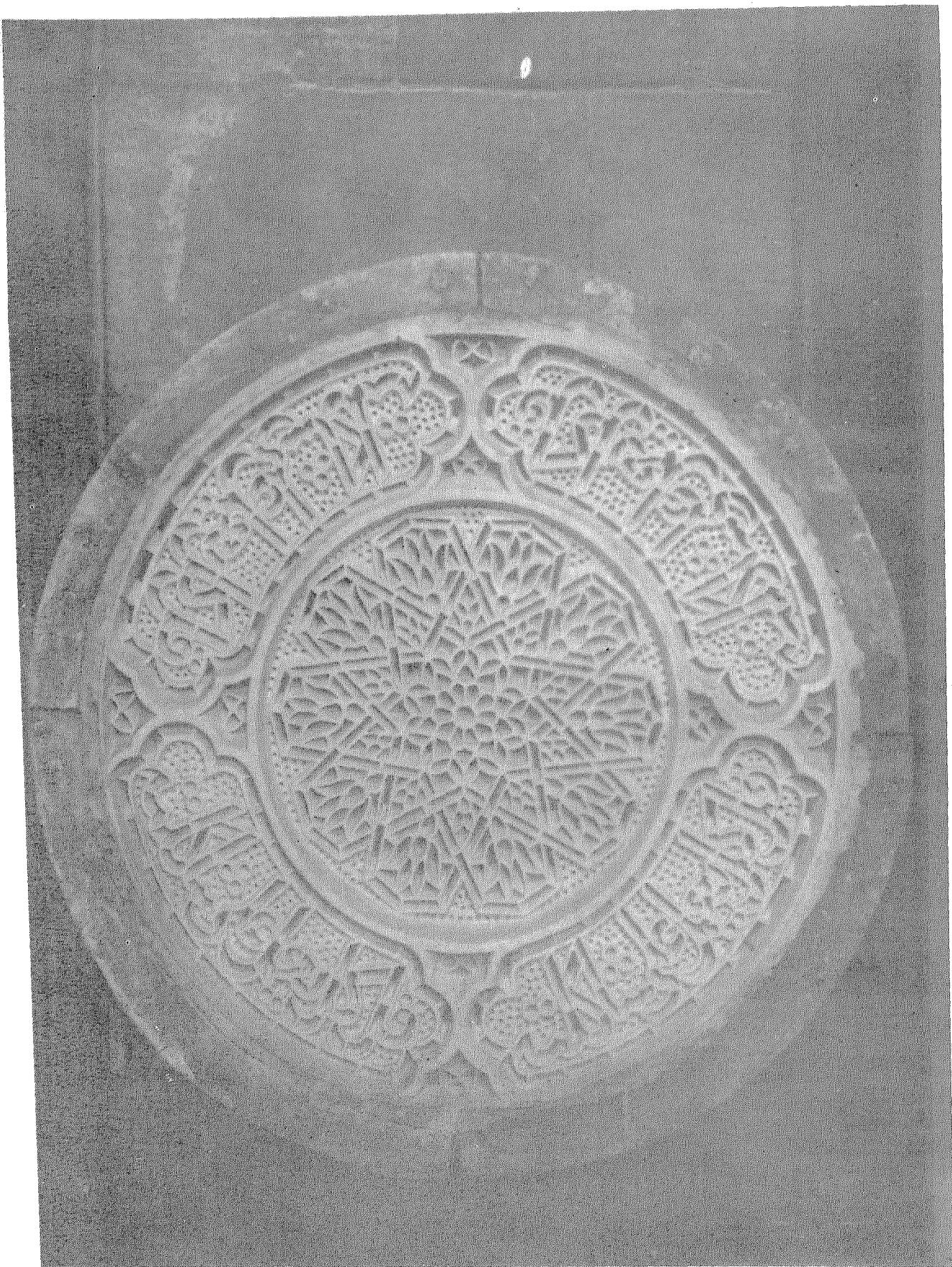
لوحة (١٤٢) صحن وإيوان القبلة بمدرسة أربك اليوسفي



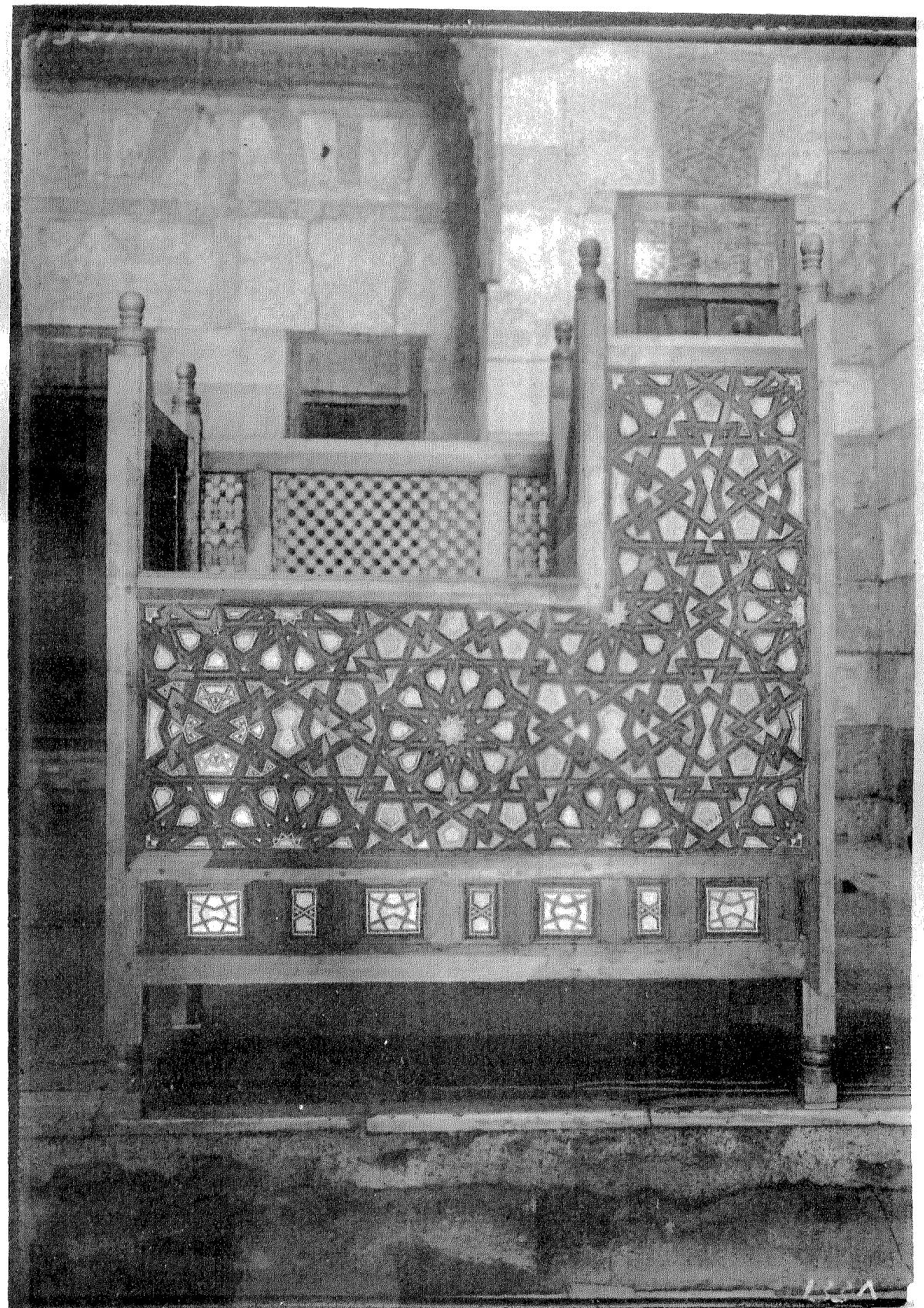
▲ لوحة (١٤٣) المحراب والمنبر في صدر إيوان القبلة بمدرسة أزبك



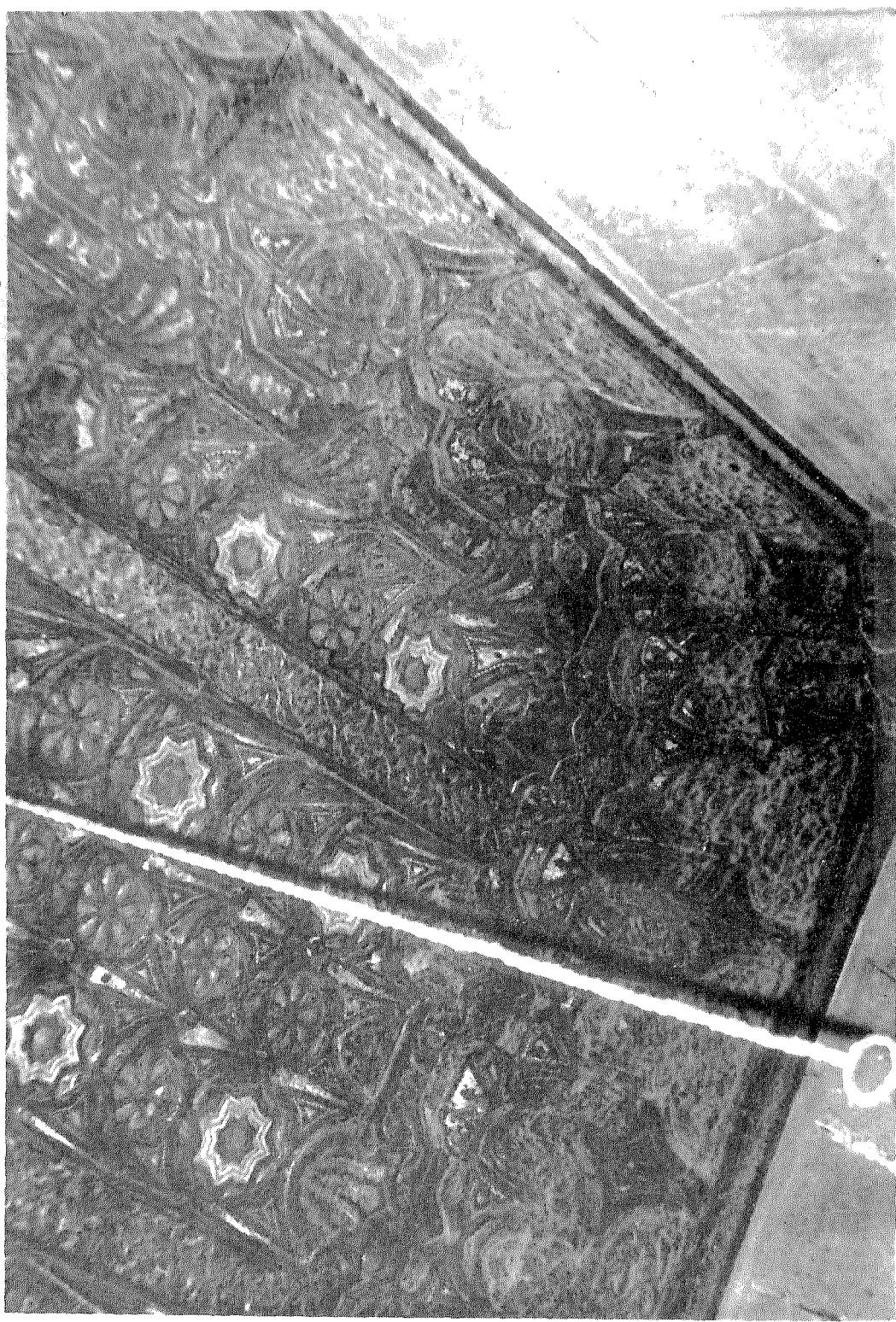
لوحة (١٤٤) نافذة قنديلية ملوّنة بالخنس المشق بالزجاج الملون بمحاذط القبلة بمدرسة أزبك



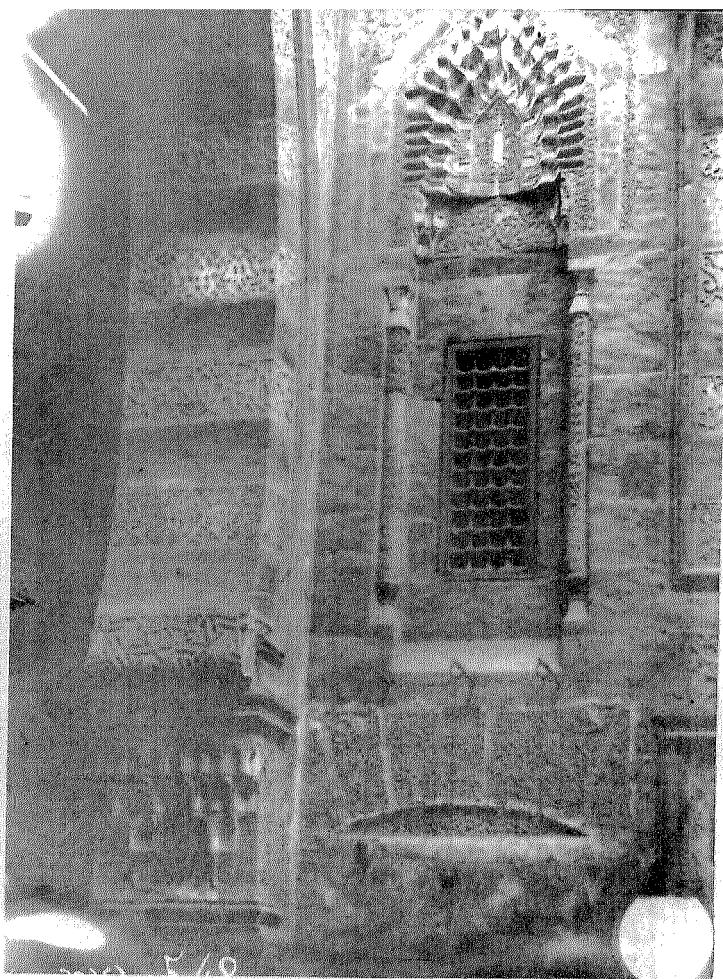
لوحة (١٤٥) النافذة المستديرة (قرية) التي تعلو المحراب قد ملئت بالجص المشق بالزجاج الملون



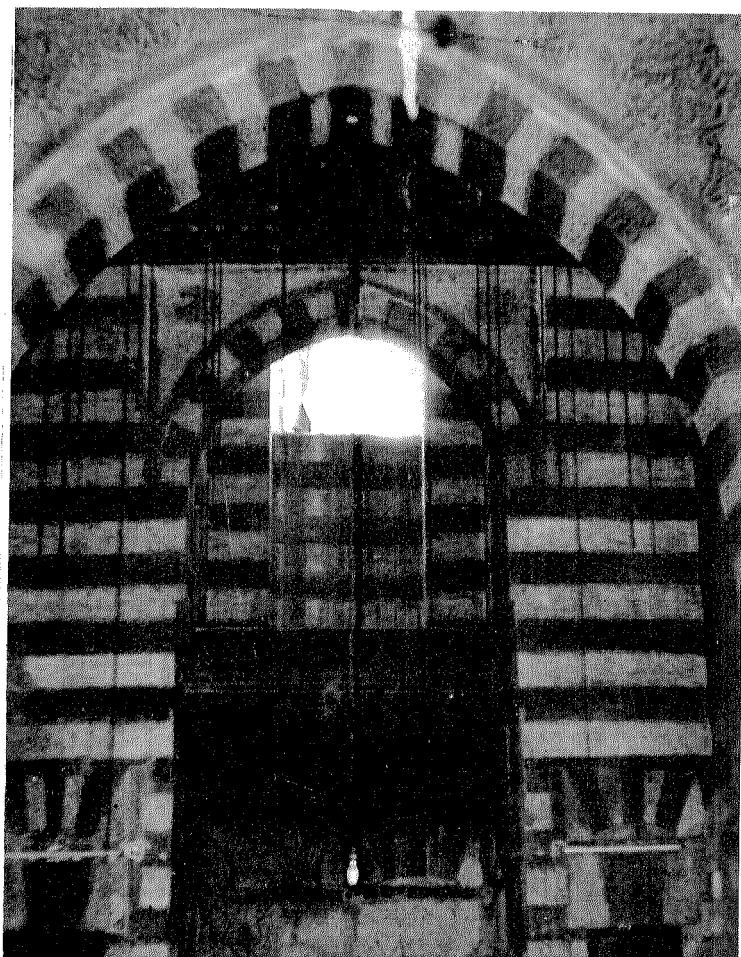
▲ لوحة (١٤٦) كرسي المصحف ببيوان القبلة بمدرسة أربيل اليوسفي



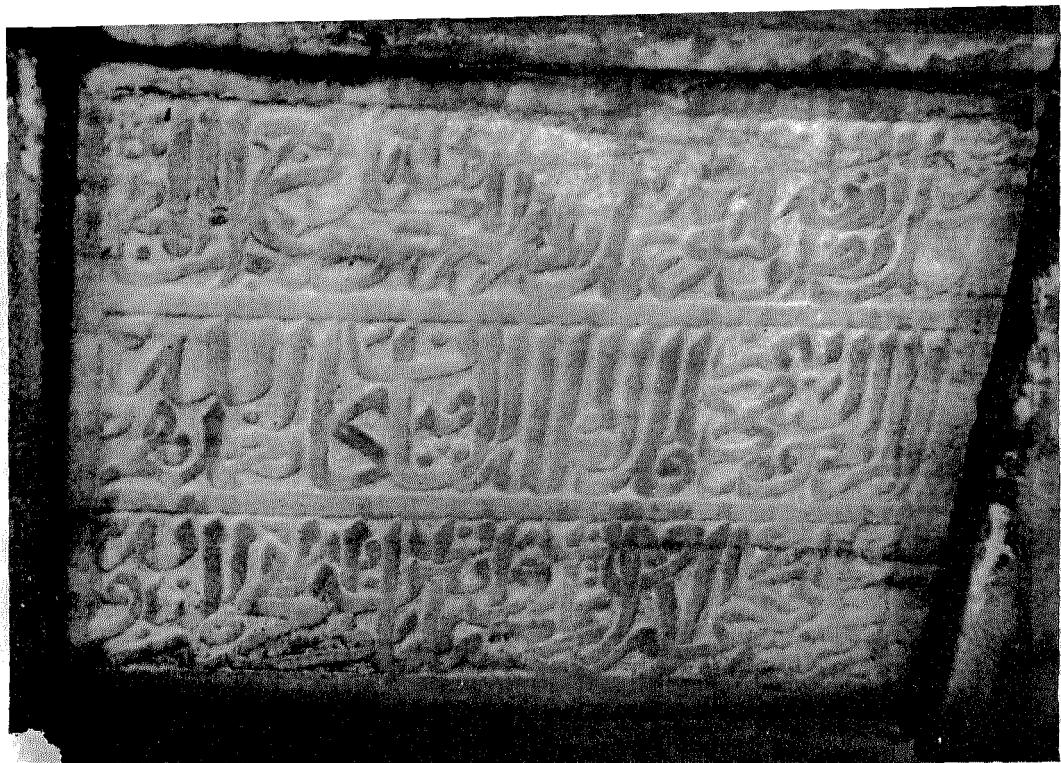
لوحة (١٤٧) سقف إيوان القبلة بمدرسة أزبك اليوسق



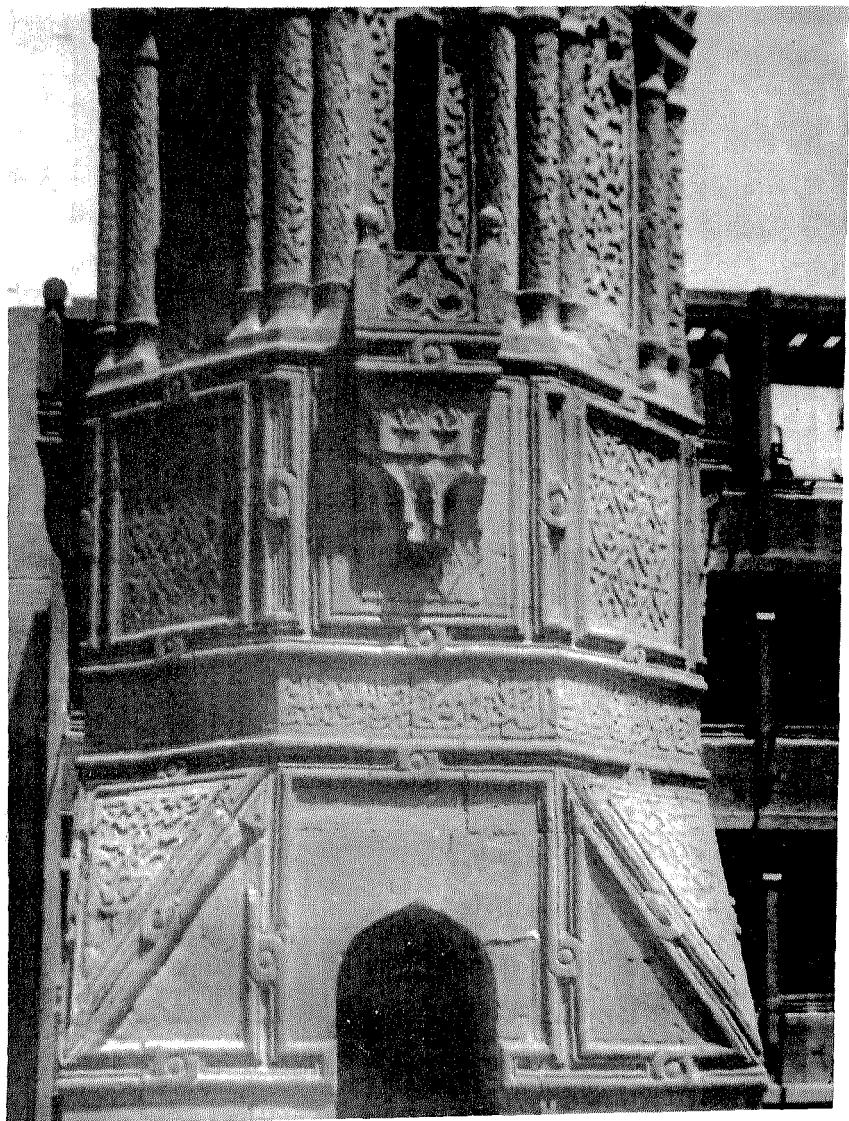
لوحة (١٤٨) الحنية التي تعلو أحد  
أبواب الصحن يتوجها العقد المنكسر  
المقصص بmadrasa Azbek Iyosni



لوحة (١٤٩) الإيوان الغربي  
بmadrasa Azbek Iyosni



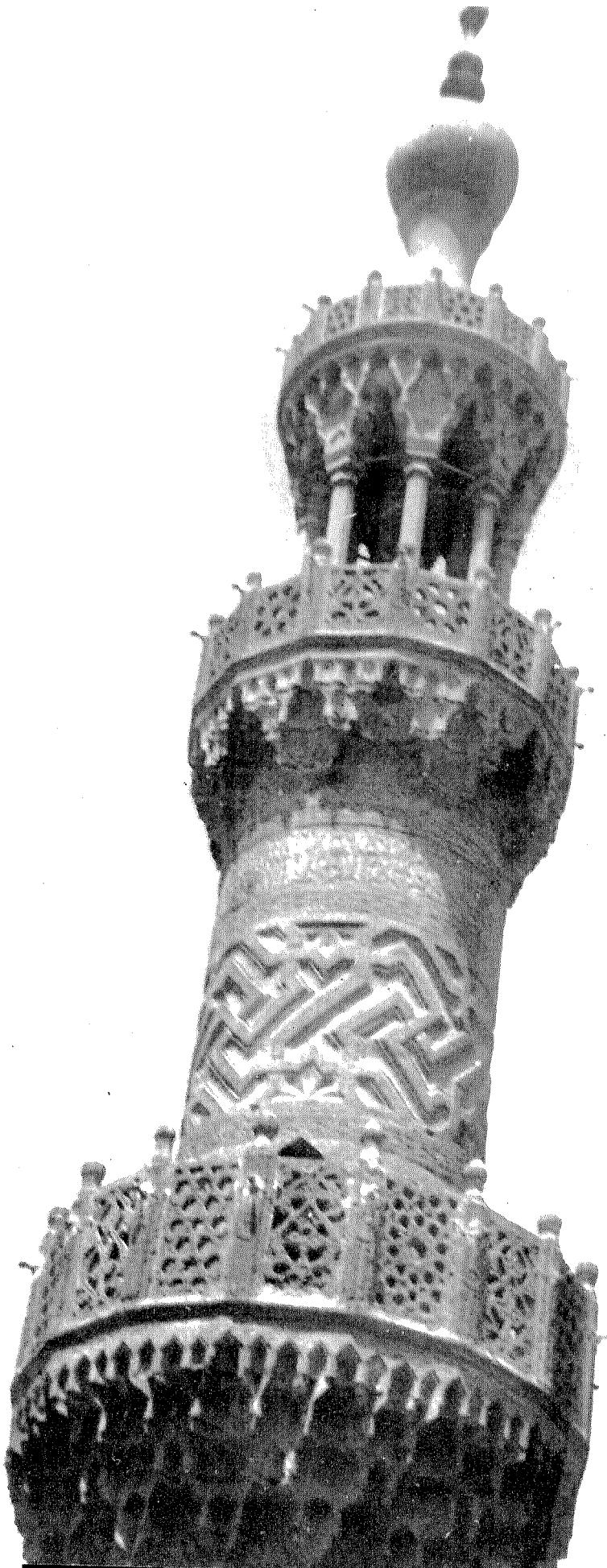
لوحة (١٥٠) اللوحة الكتابية  
المحفورة على قبرية  
مدفن فرج بن تم ابن  
زوجة أذبك اليوسفي



لوحة (١٥١) قاعدة  
مقبرة أذبك اليوسفي



لوحة (١٥٢) تفاصيل  
زخرفة الطابق الأول  
لخانة مدرسة أربك اليوسفي



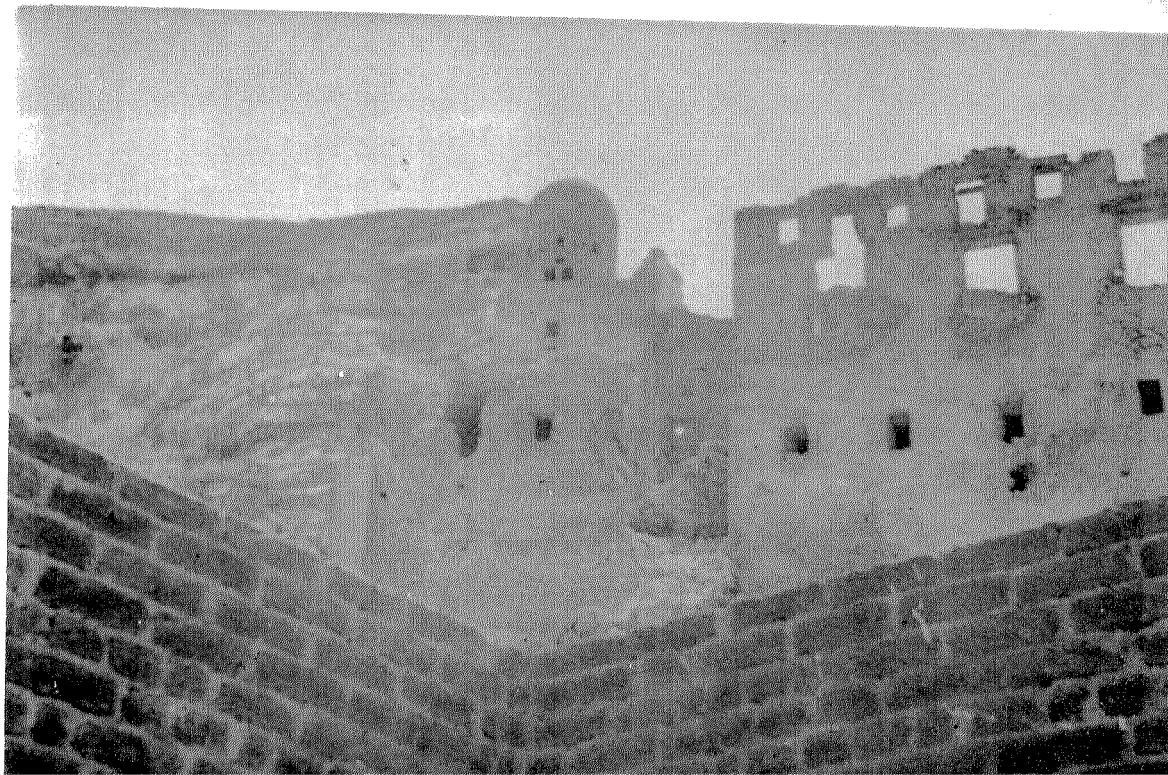
لوحة (١٥٣) الطابق  
الثاني والثالث لخانة  
أربك اليوسفي.

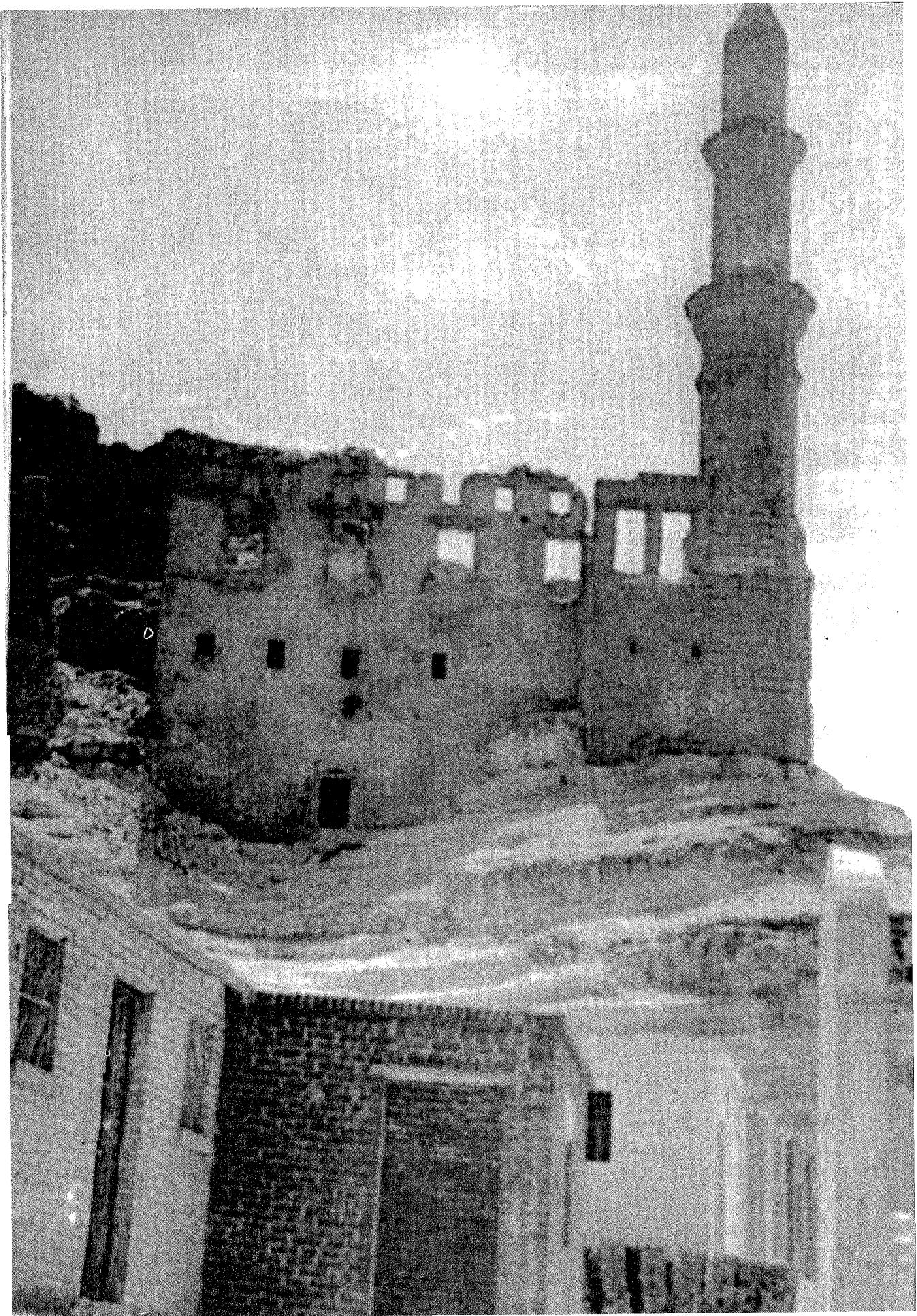


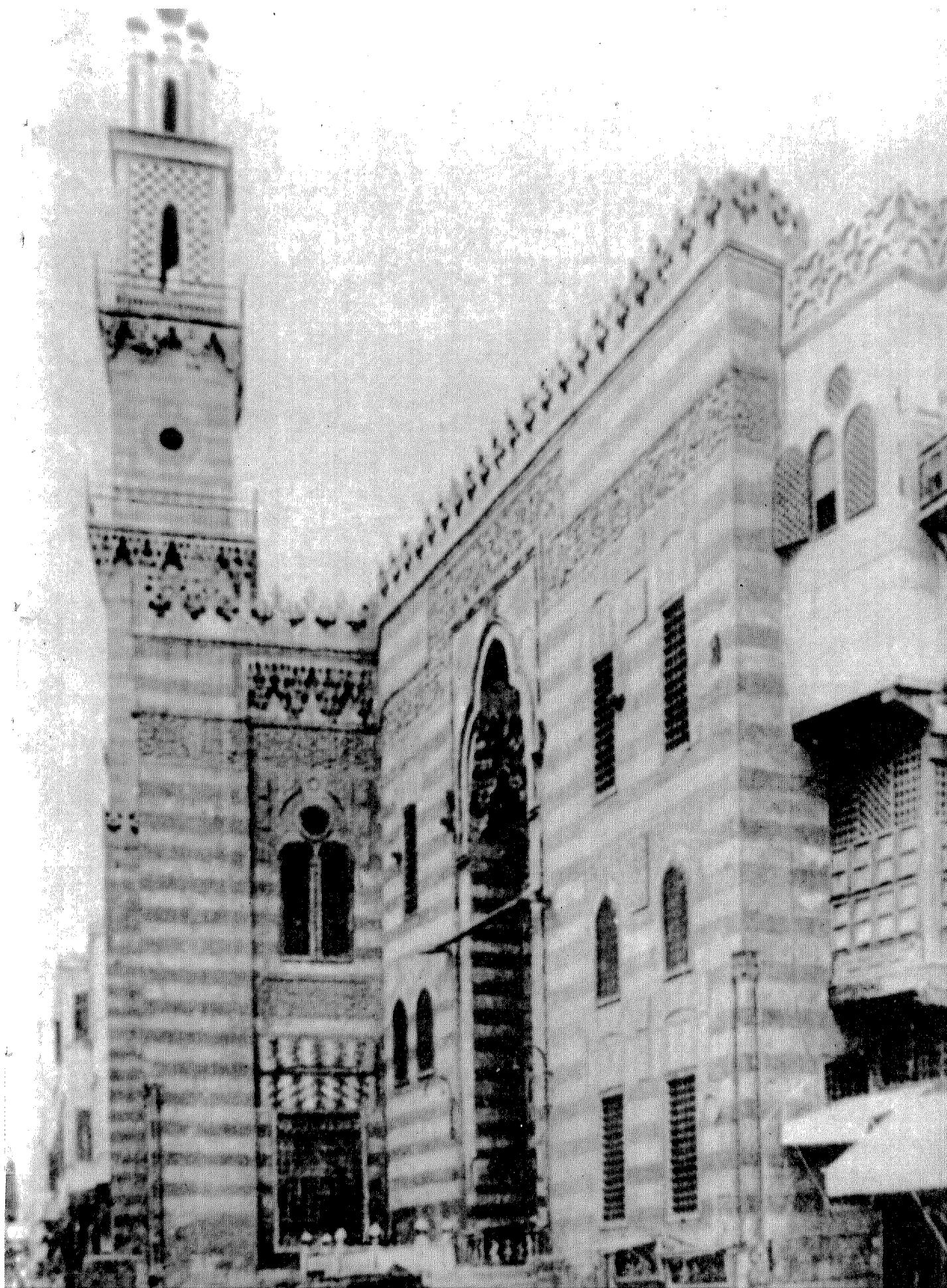
لوحة (١٥٤) جامع الشيخ شاهين الخلوقي بسفوح جبل المقطم

لوحة (١٥٦) مذكرة جامع الشيخ شاهين الخلوقي

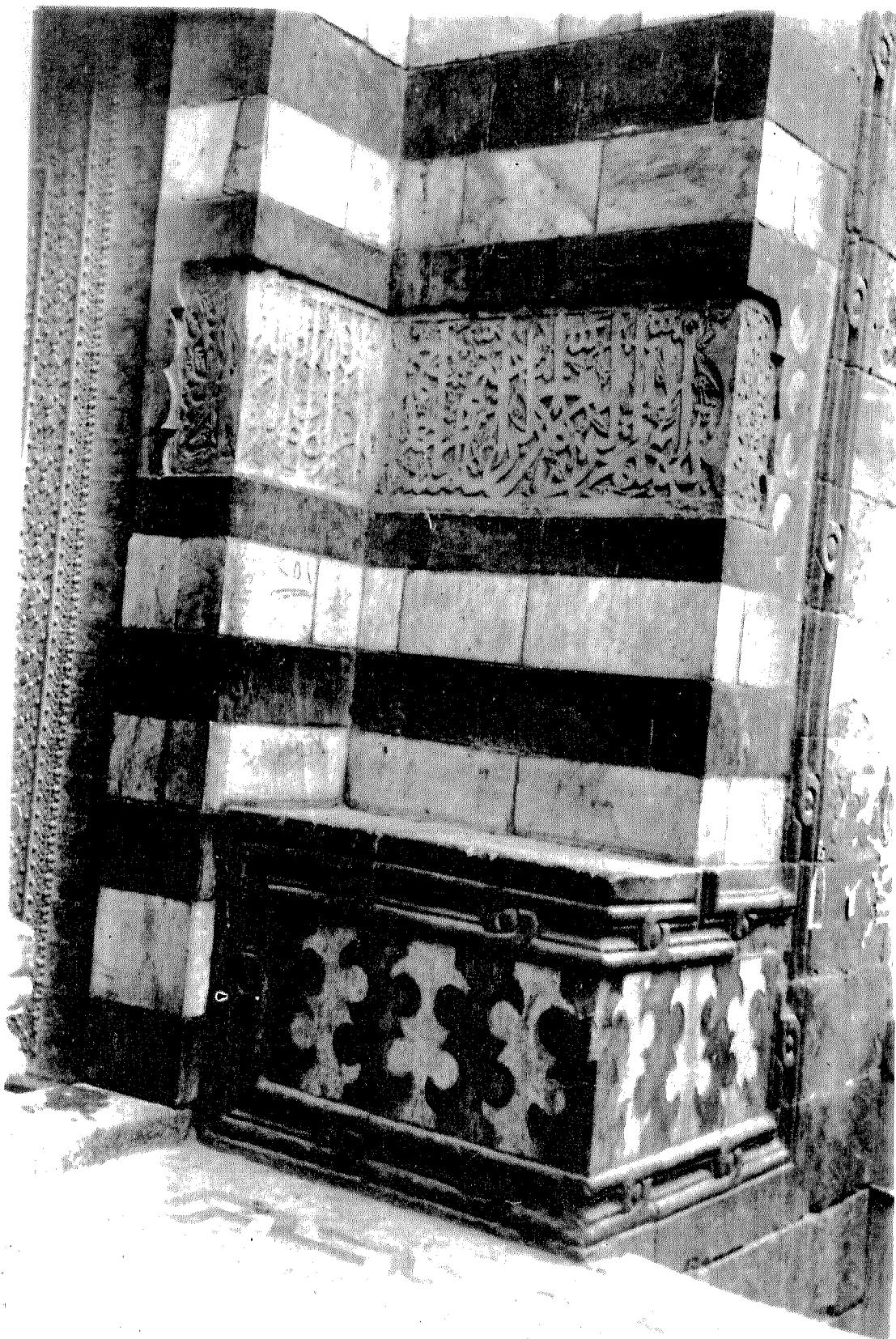
لوحة (١٥٥) القبة الملحقة بجامع الشيخ شاهين الخلوقي



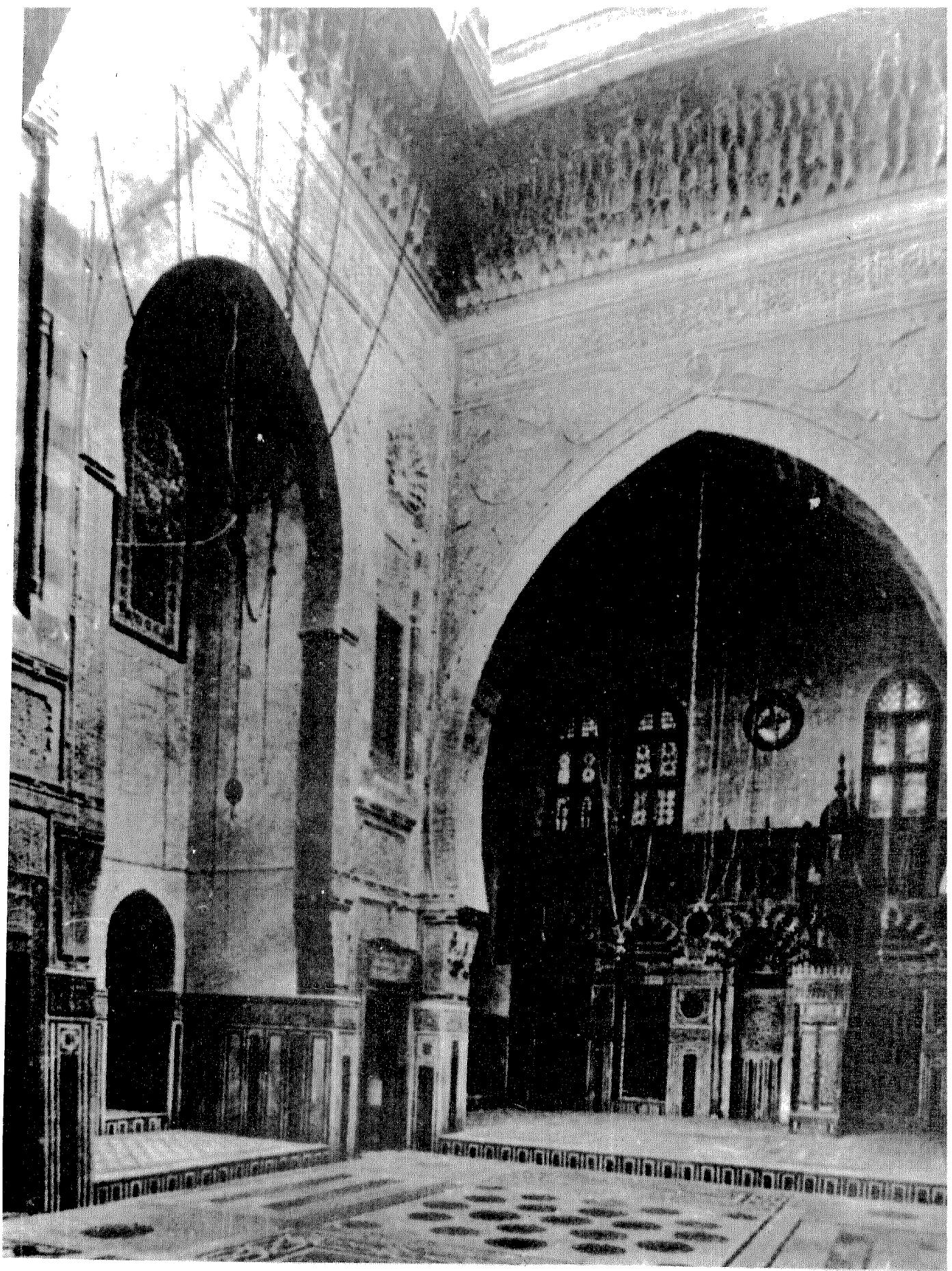




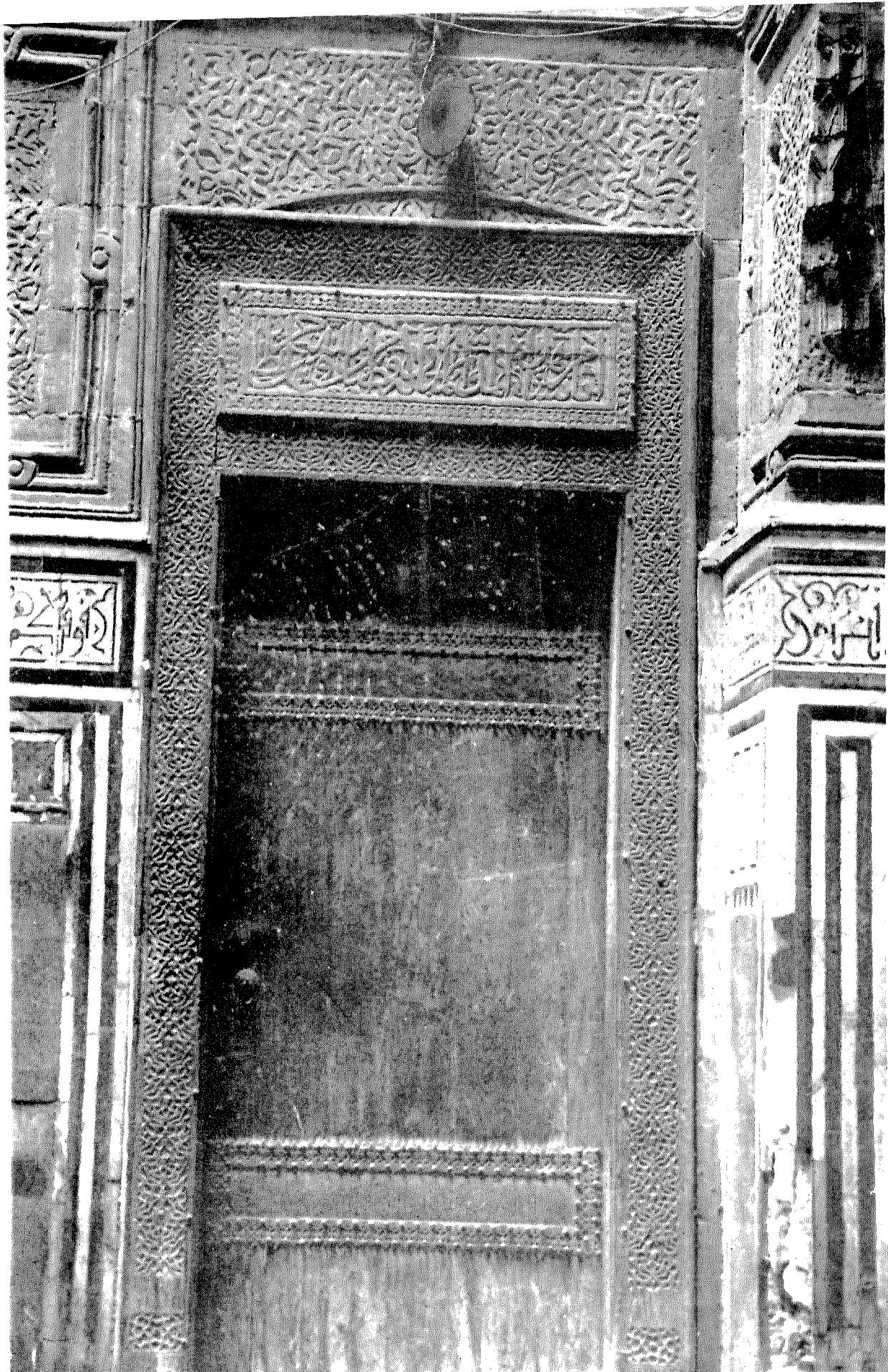
لوحة (١٥٧) الواجهة الرئيسية التي تشغل القبلة الشرقى لمدرسة الغورى



لوحة (١٥٨) المكسلة التي تكتنف المدخل الرئيسي بمدرسة الغورى



لوحة (١٥٩) صحن مدرسة الفوري تحيط به الإيوانات

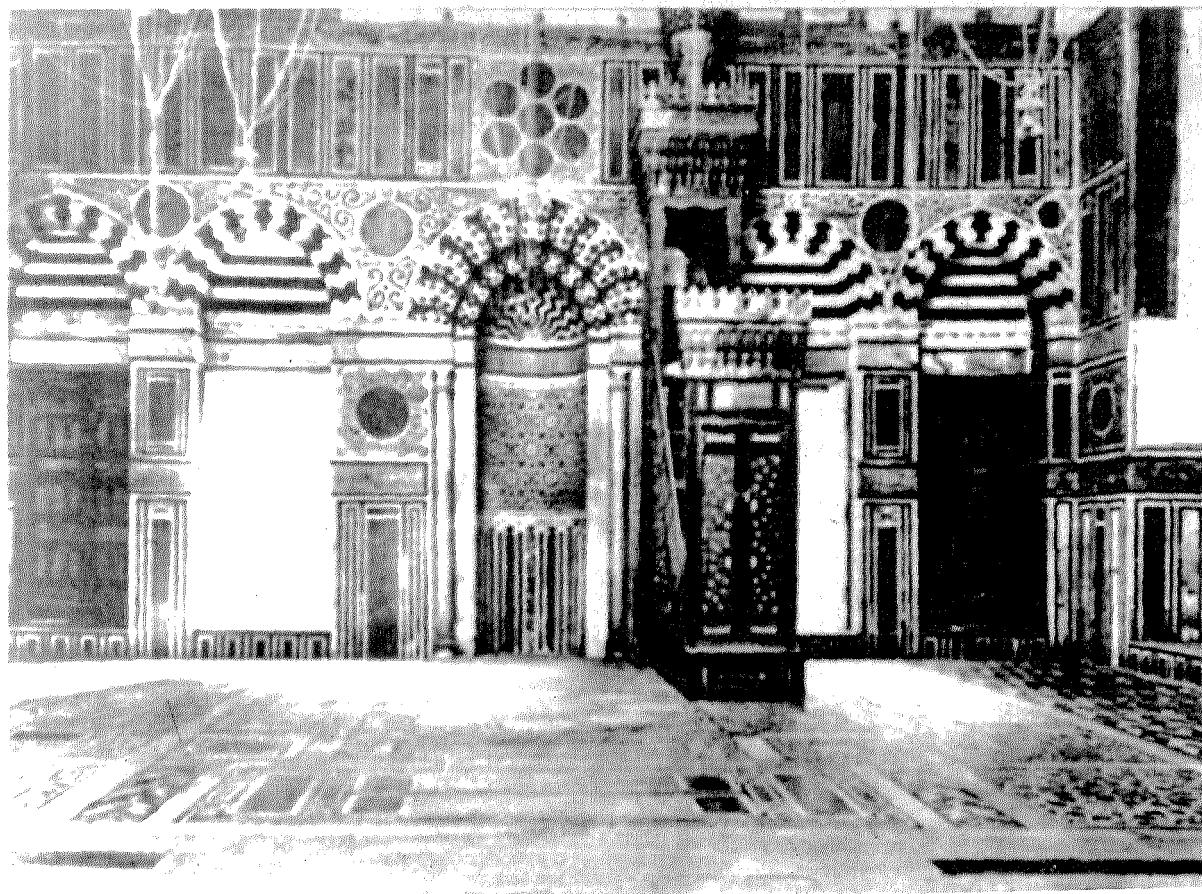


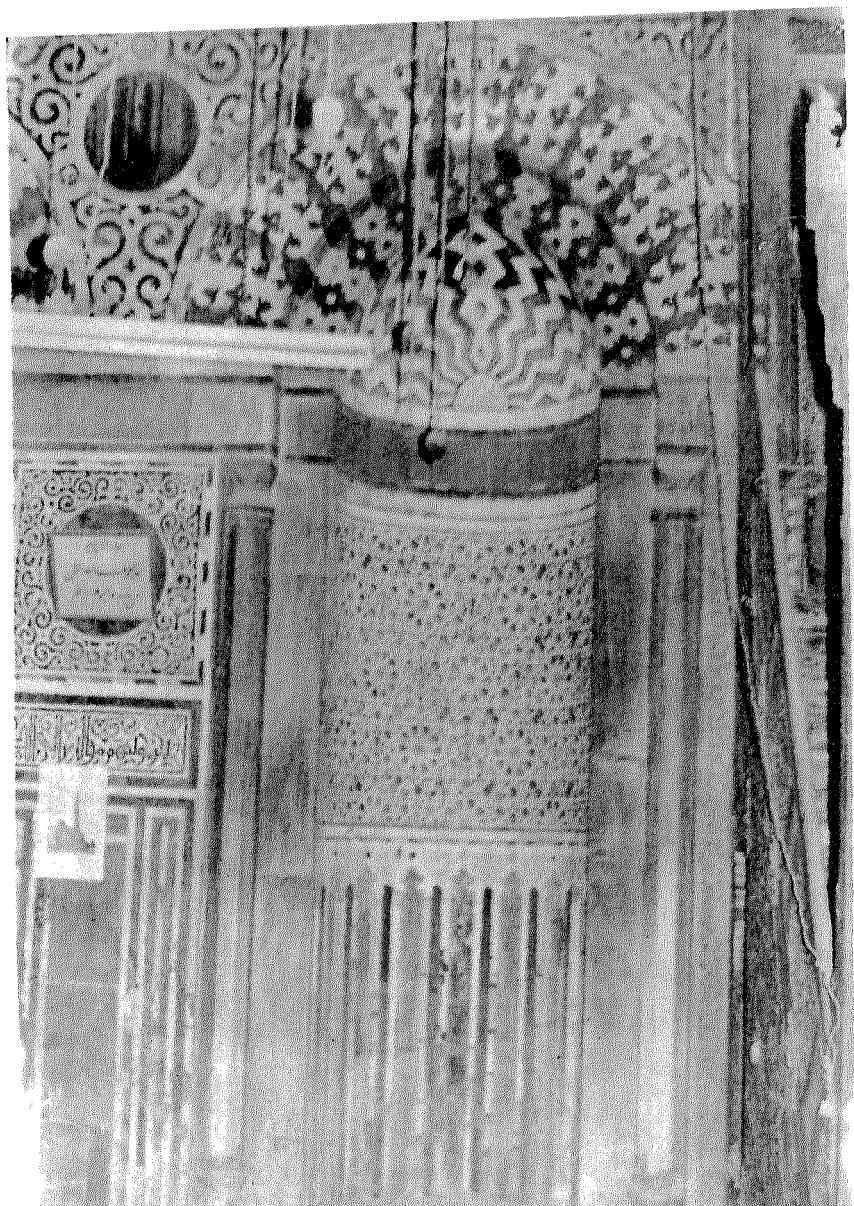
▲ لـ مـة (١٦٠) أـحد أـبـاب صـحن مـدرـسـة الـغـورـى



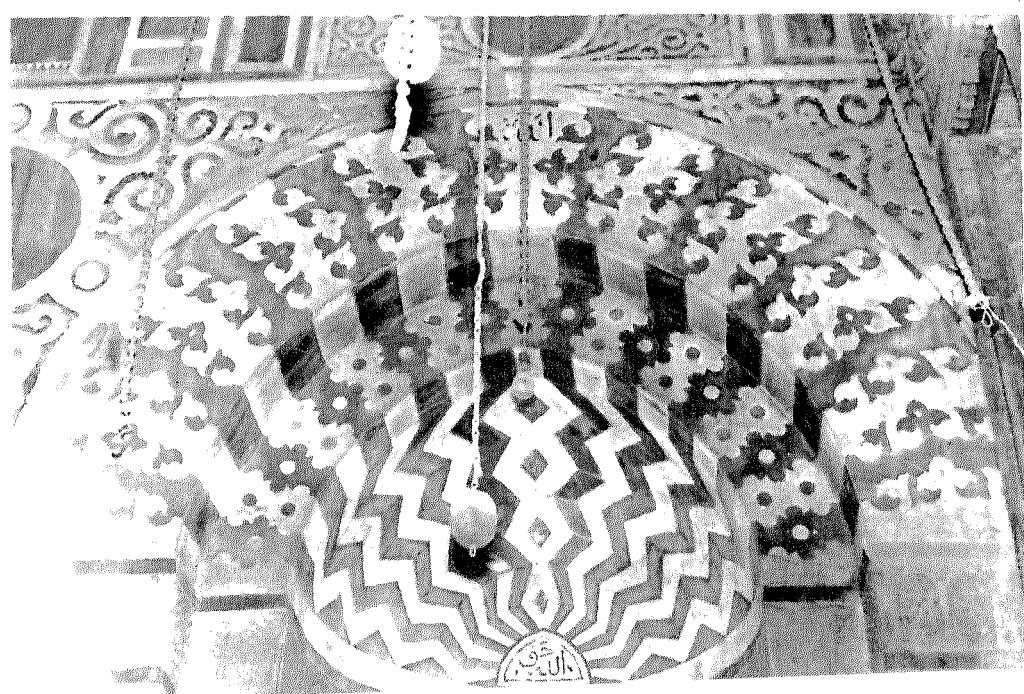
لوحة (١٦١) واجهة إيوان القبلة بmadrasa الغوري من الخارج

لوحة (١٦٢) إيوان القبلة بmadrasa الغوري

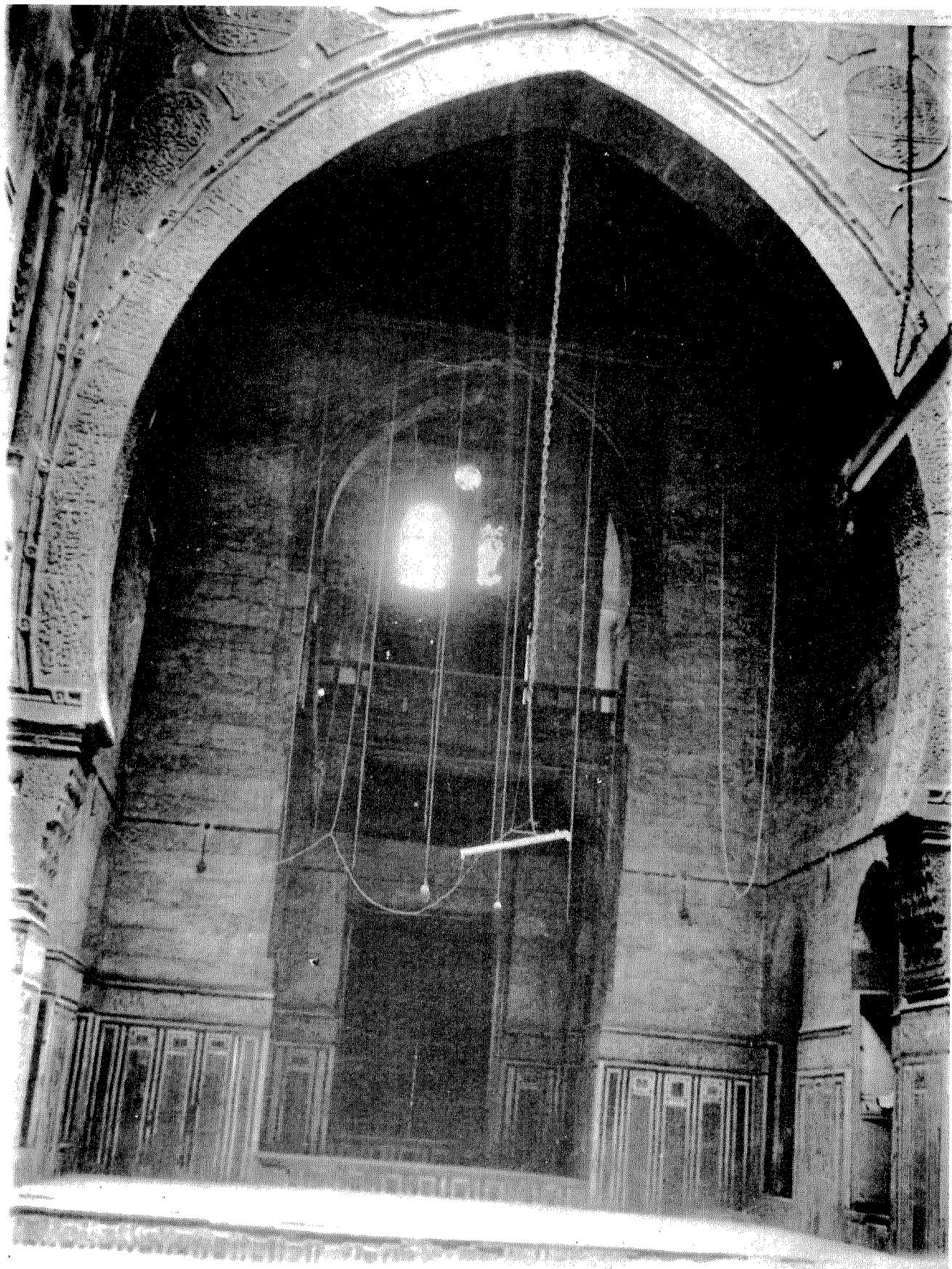




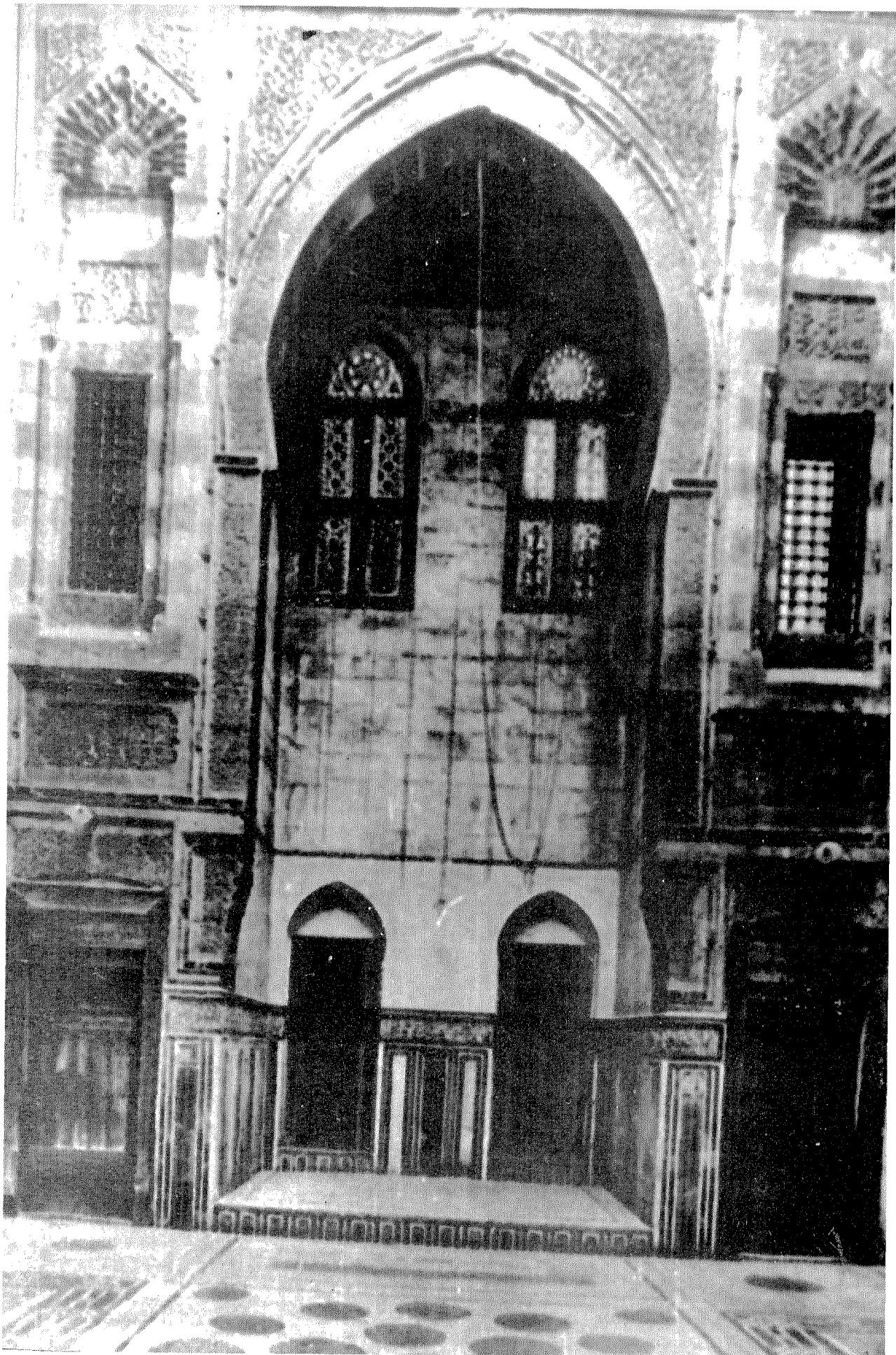
لوحة (١٦٣) محراب مدرسة الغوري  
يتصدر إيوان القبلة

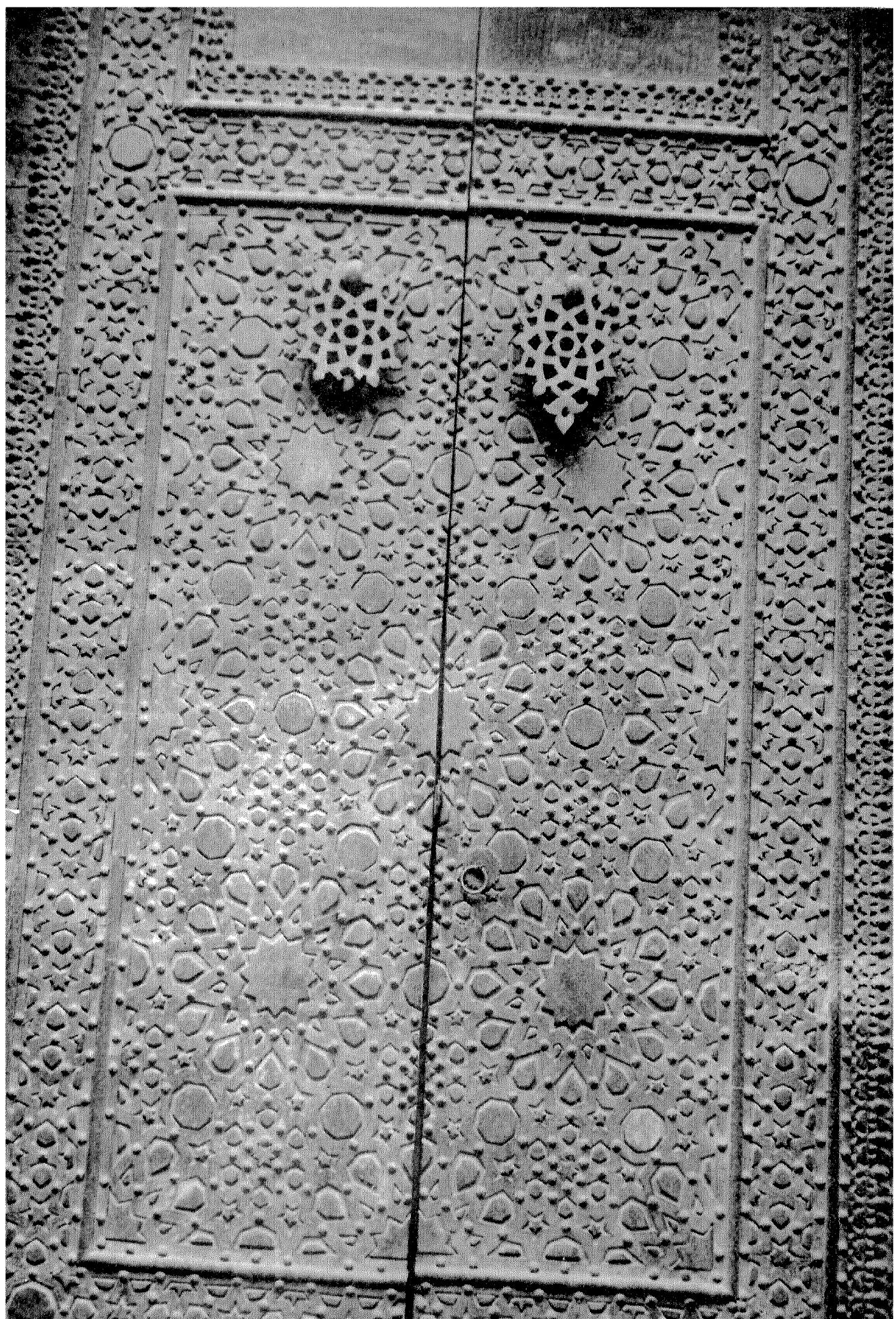


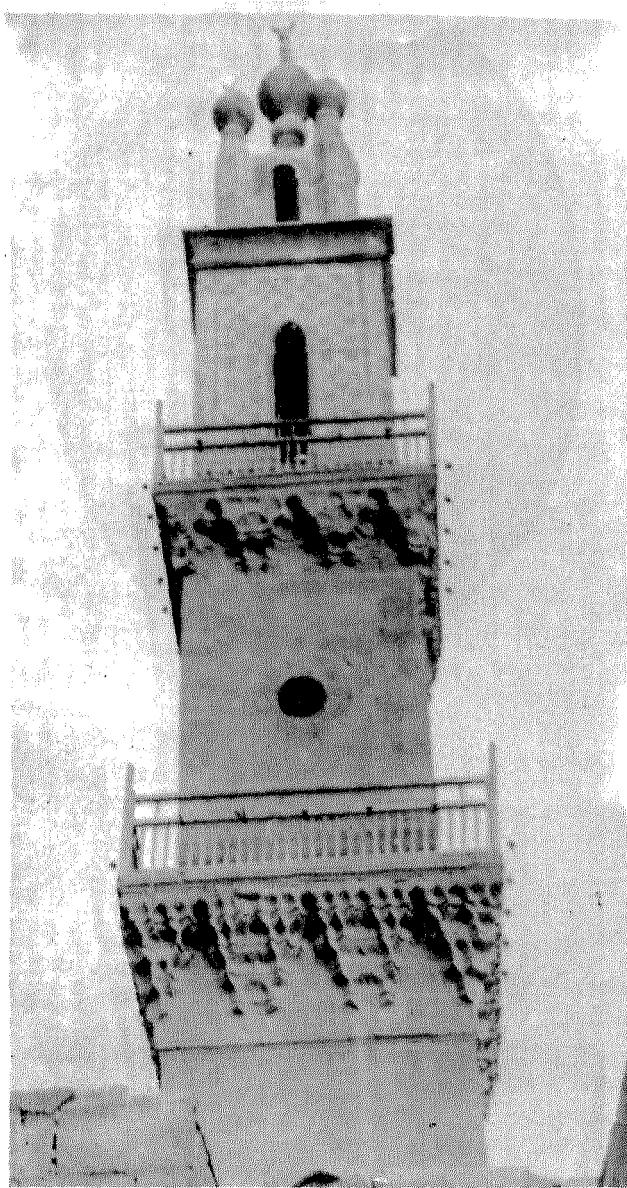
لوحة (١٦٤) تفاصيل محراب مدرسة  
الغوري



لوحة (١٦٥) الإيوان الغربي بمدرسة الفوري تتصدره دكة المبلغ

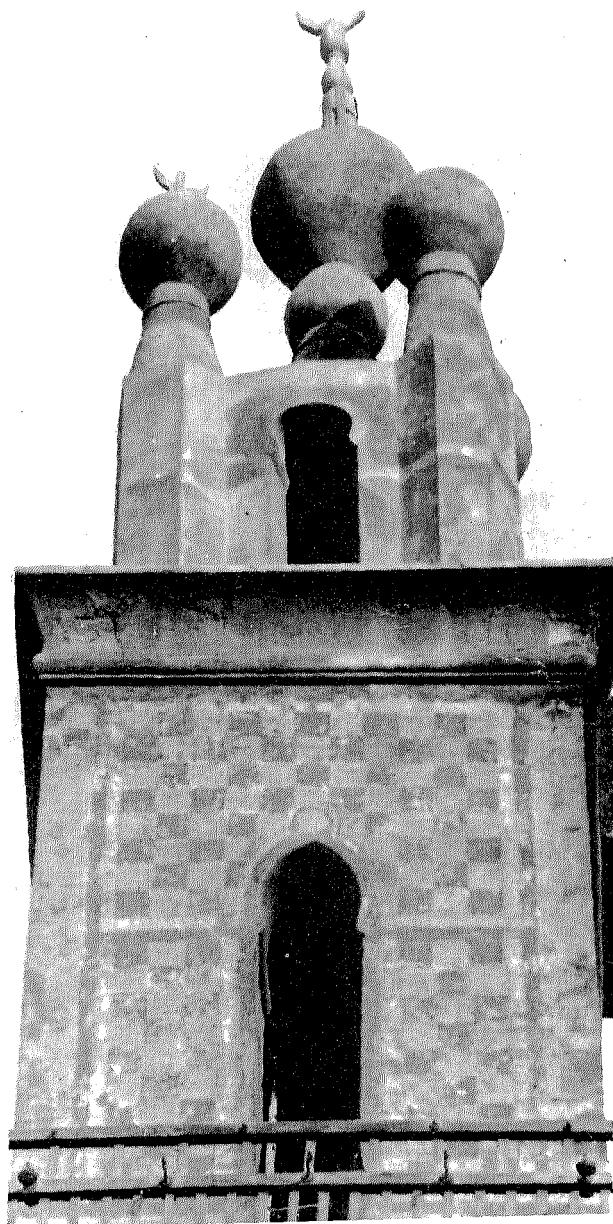






لوحة (١٦٨) مئذنة مدرسة الفوري

لوحة (١٦٧) باب المدخل الرئيسي  
لمدرسة الفوري وهو من الخشب  
المصفح بالنحاس المزخرف  
برسم قوامها الطبق التجمي



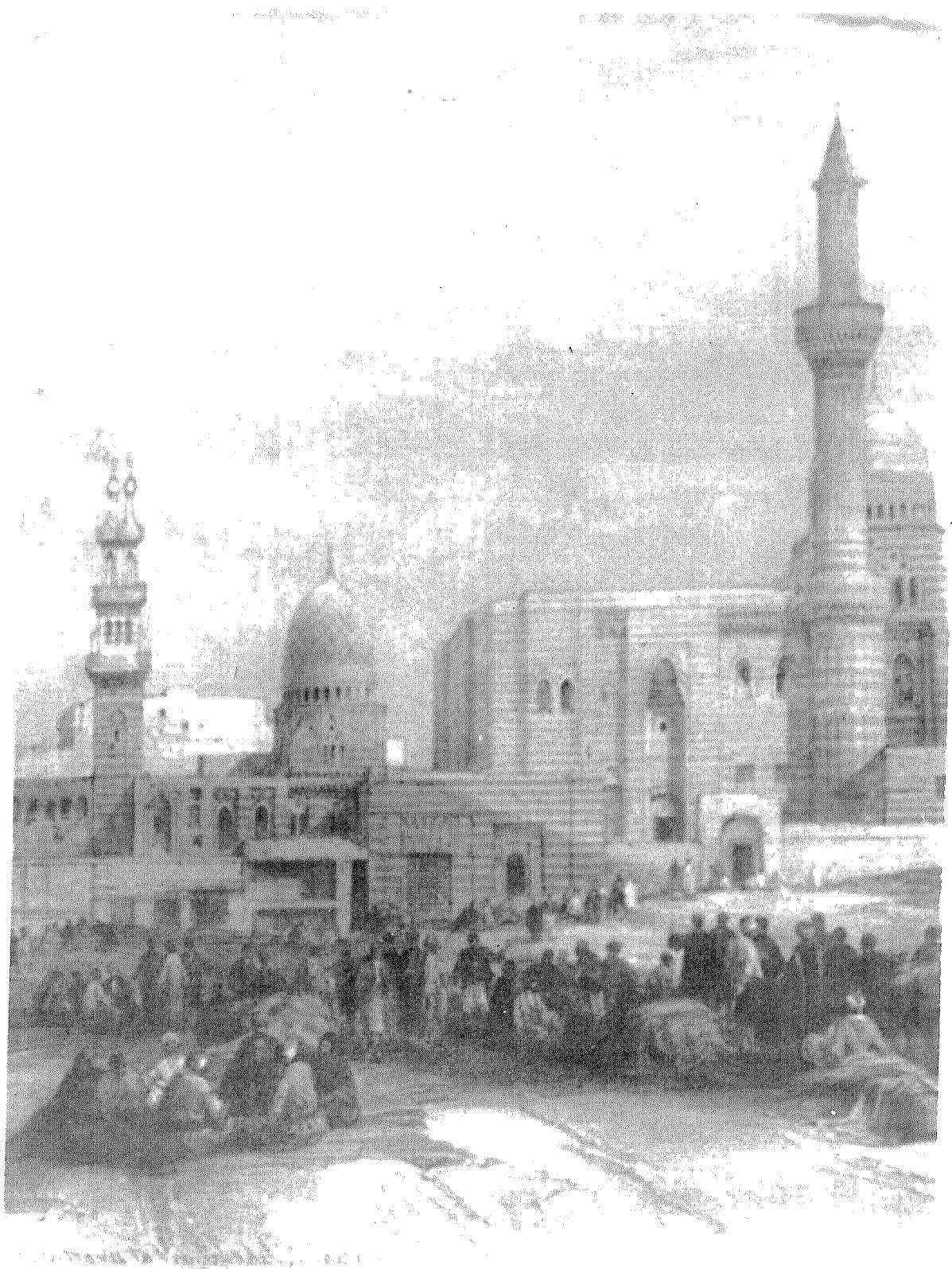
لوحة (١٦٩) الرؤوس الخمسة  
لمئذنة مدرسة الفوري



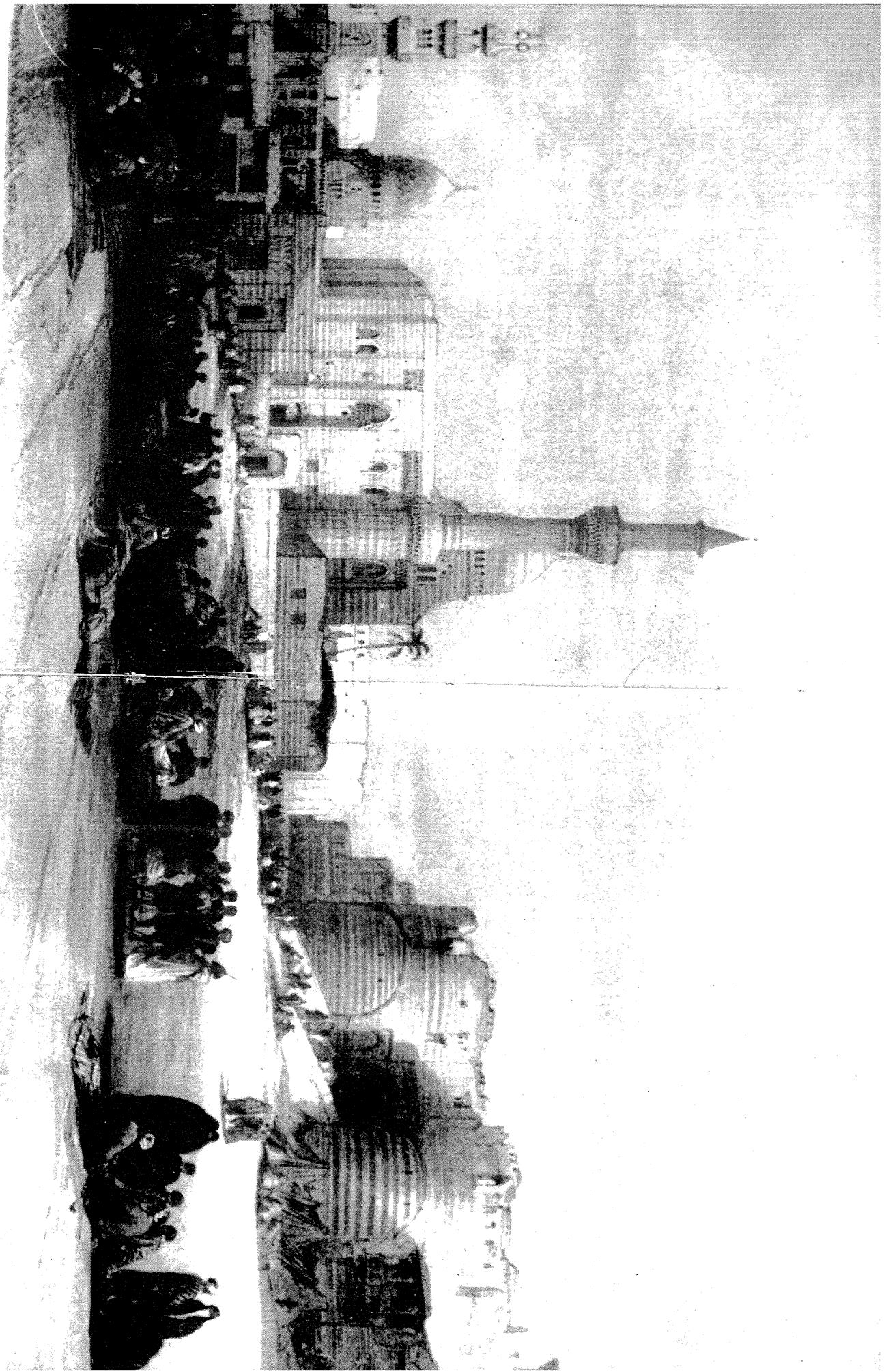
لوحة (١٧٠) رنك  
كتاب للسلطان الغوري



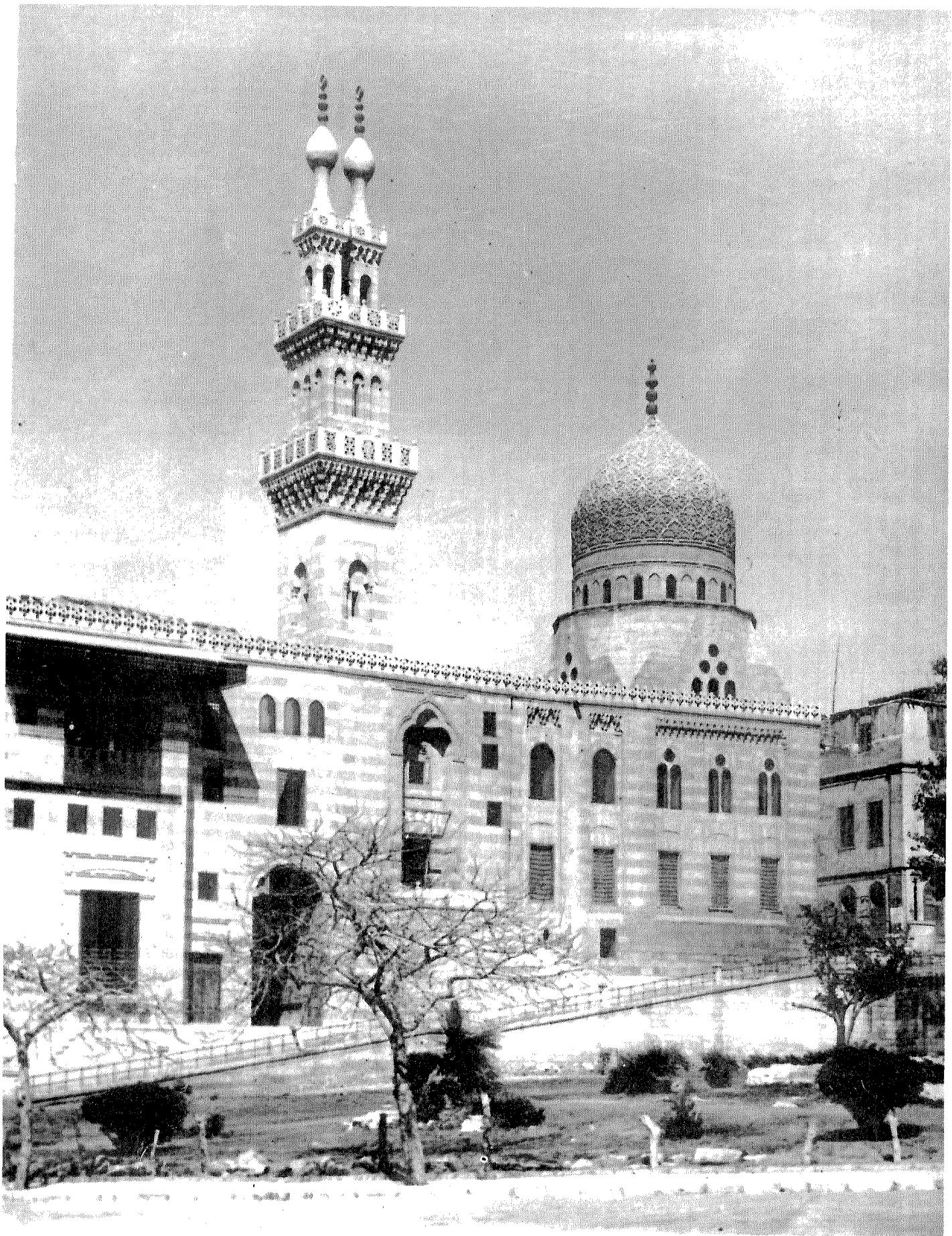
لوحة (١٧١) أحد تناير الإضاءة  
بمدرسة الغوري وهو من النحاس المخرم



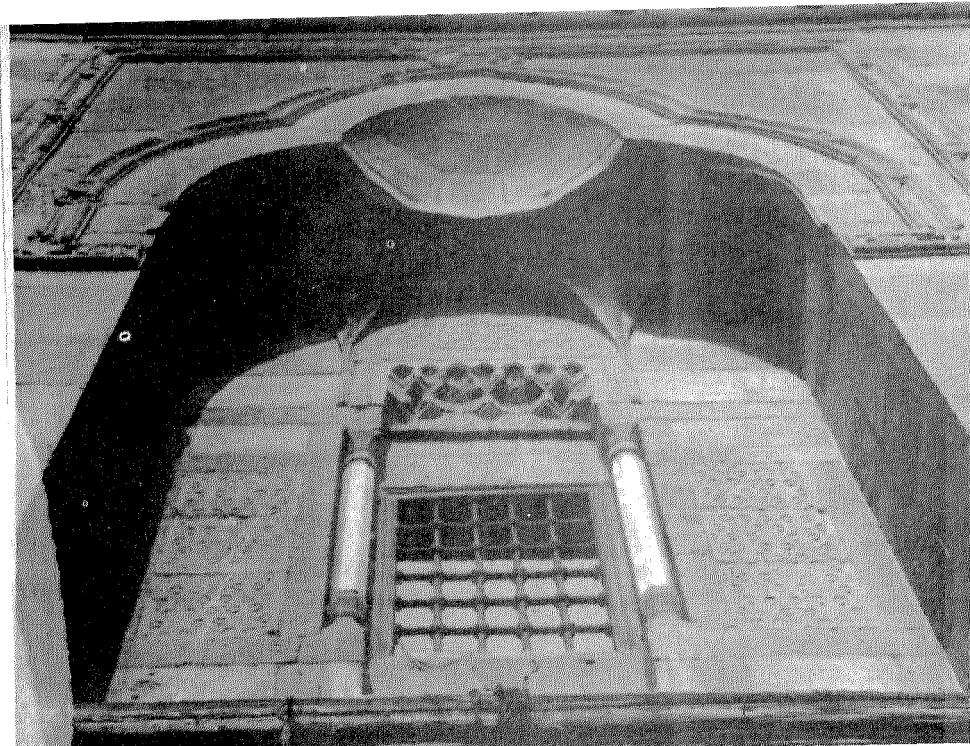
لوحة (١٧٧٢) مدرسة قانى باى الرماح بميدان القلعة رسمت سنة ١٨٤٨ م ، وقد أحتشدت  
أمامها الناس ما يدل على أن الصفقات التجارية كانت تعقد أمامها .



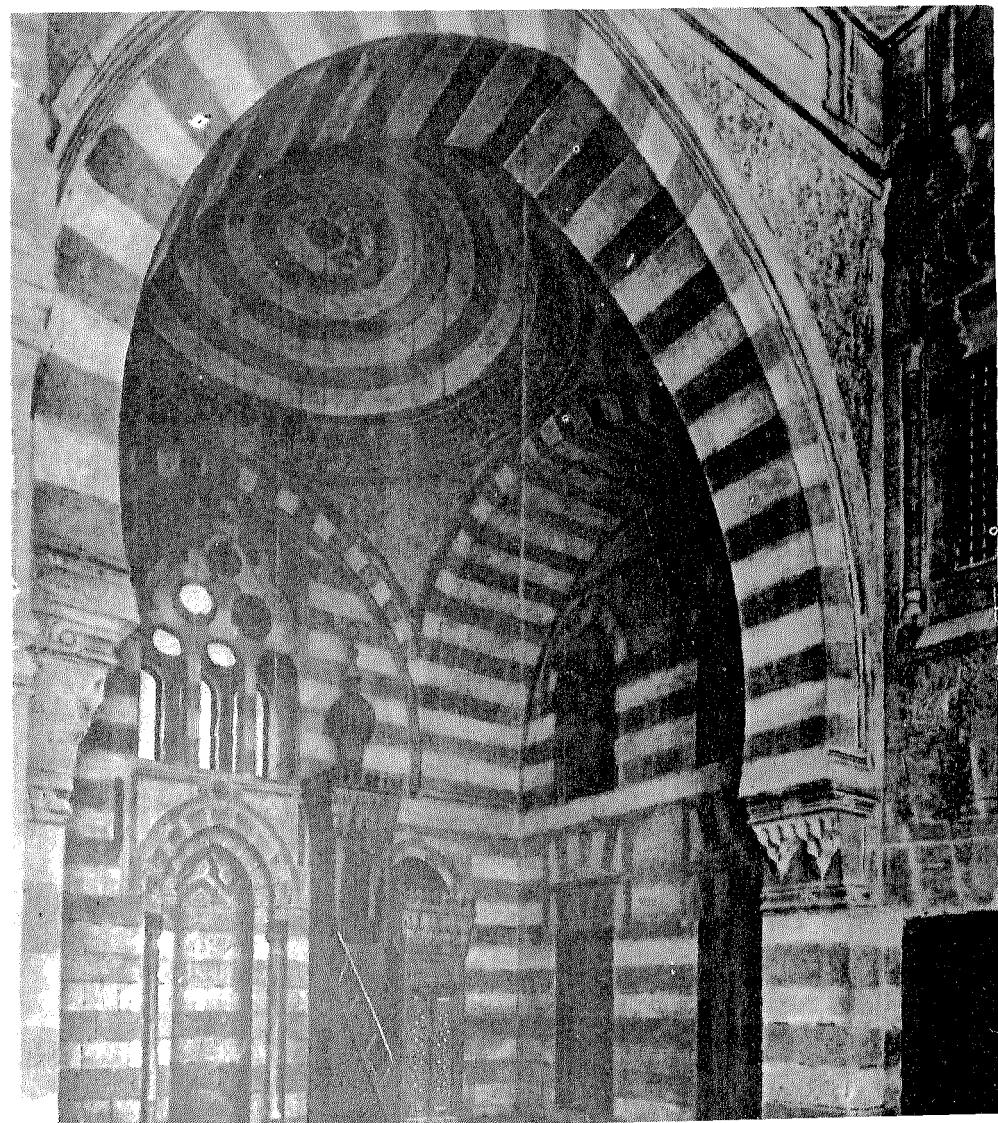
لوحة (٧٣) ميدان الريانة (القلعة حالياً) في سنة ١٨٤٨ التي تطل على مدرسة قانق بالي المرح



لوحة (١٧٤) الواجهة الرئيسية لمدرسة قان باي الرماح بالقلعة وأمامها المطلع الحجري



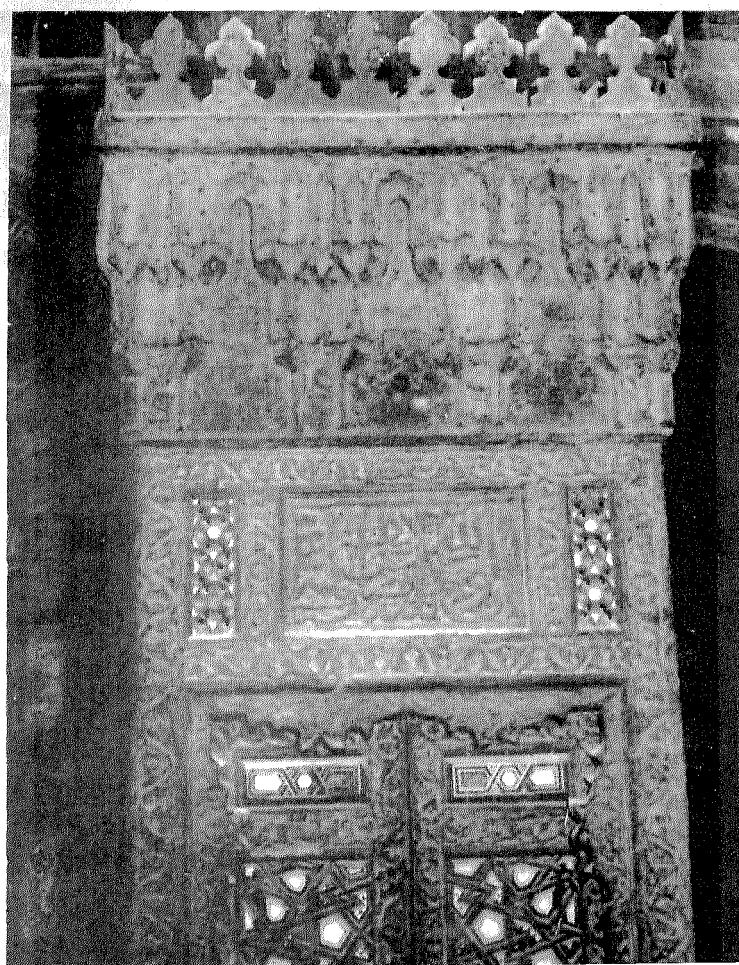
لوحة (١٧٥) عقد المدخل  
الرئيسي لمدرسة قانى باى  
الرماح بالقلعة



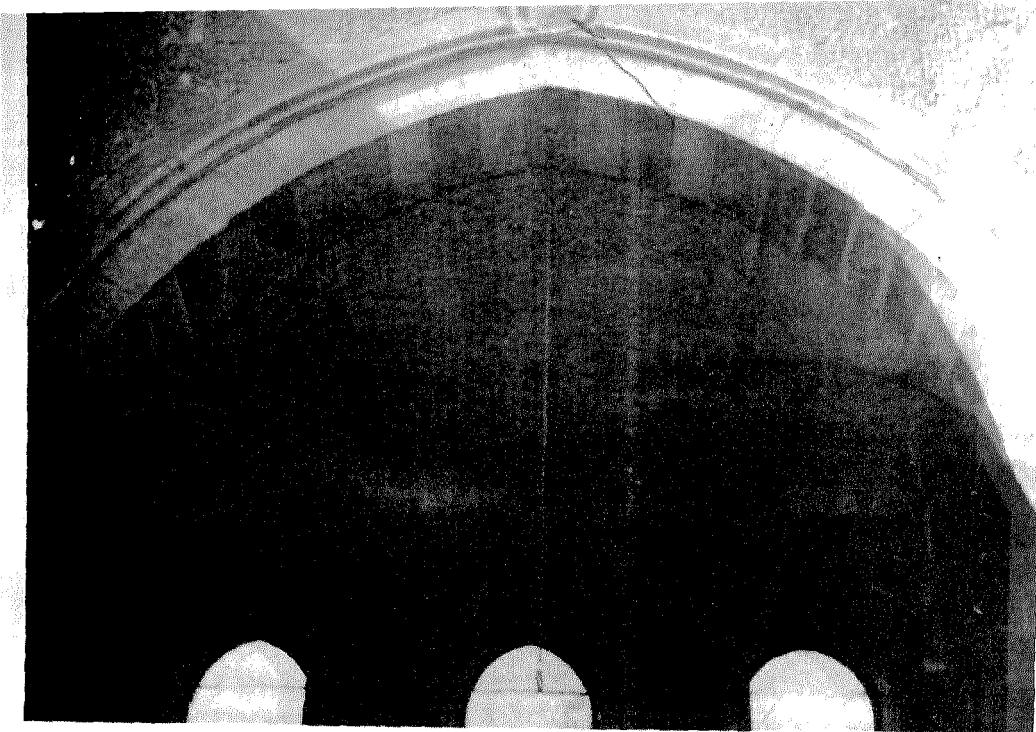
لوحة (١٧٦) إيوان القبلة  
بمدرسة قانى باى الرماح  
بالقلعة تخطيط قبة ضحلة  
تقوم على مثلثات كروية  
في الأركان .



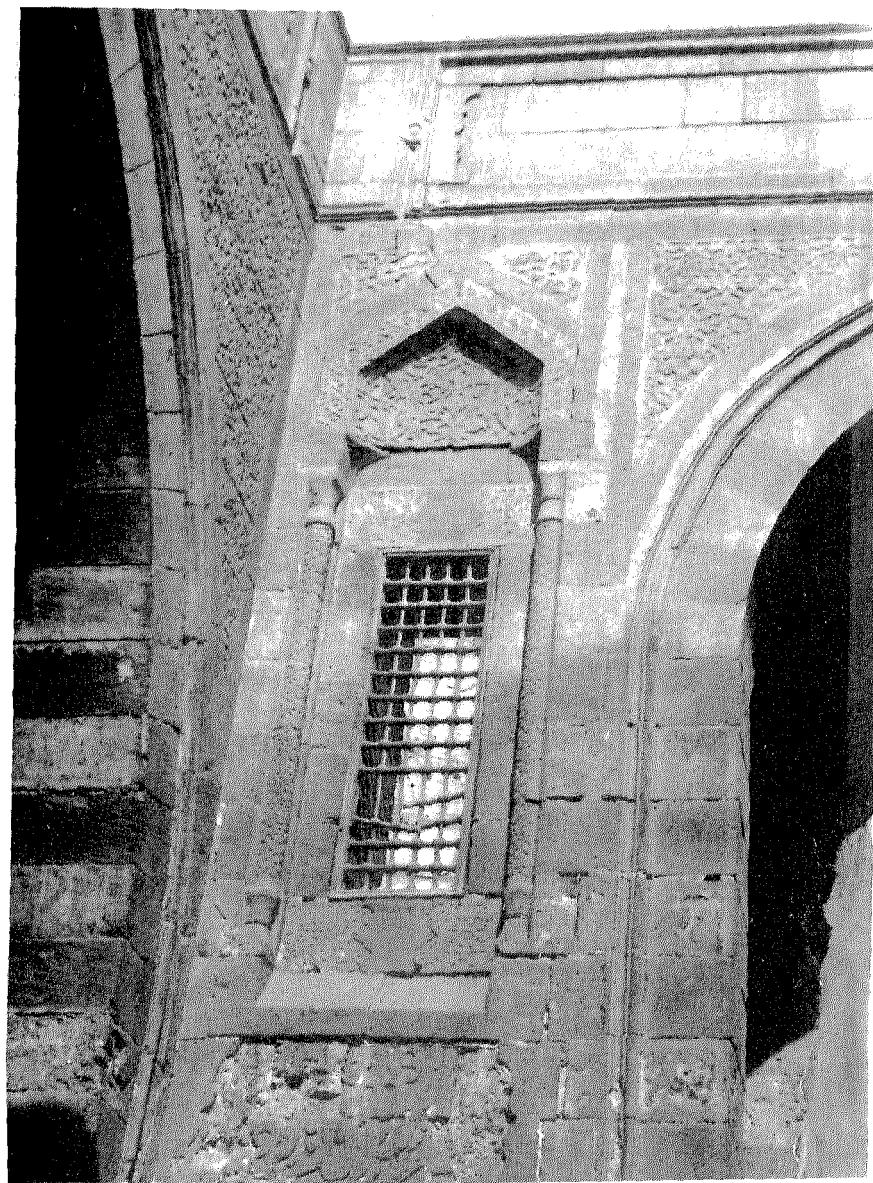
لوحة (١٧٧) جزء من جانب المنبر  
(ريشه) بمدرسة قاف باب الرماح  
بالقلعة . وهو مكون من حشوات مجمعة  
ومطعم بالجاج والصلف



لوحة (١٧٨) باب منبر بمدرسة قاف باب  
الرماح بالقلعة

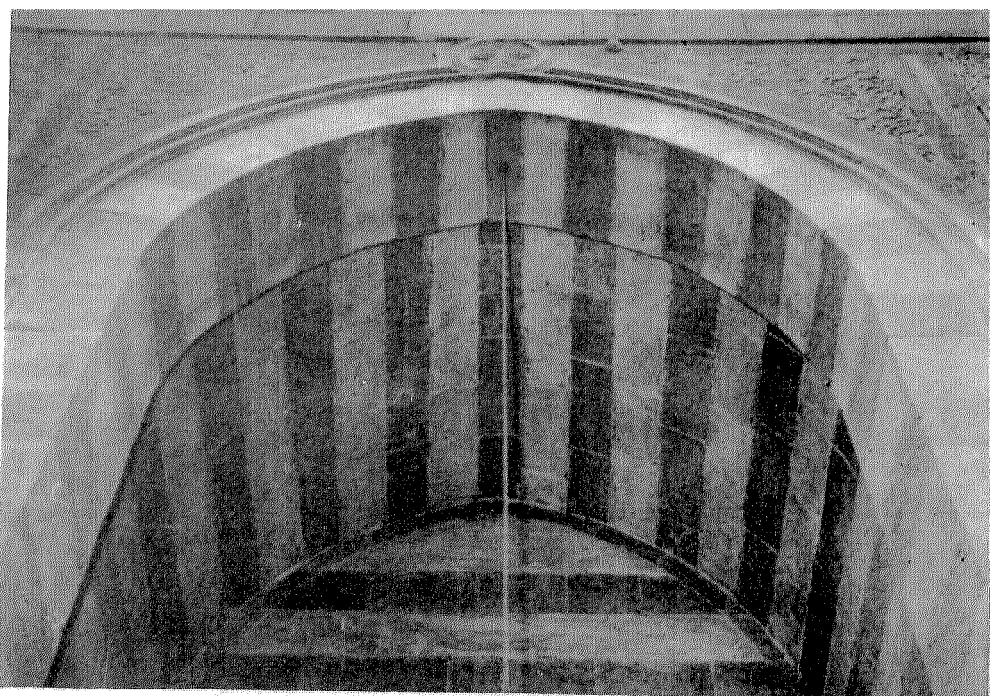


لوحة (١٧٩) عقد الإيوان العربي المقابل  
لإيوان القبلة بمدرسة قاني باي الرماح ،  
كما يظهر سقف الإيوان المكون من  
قبوين متقطعين

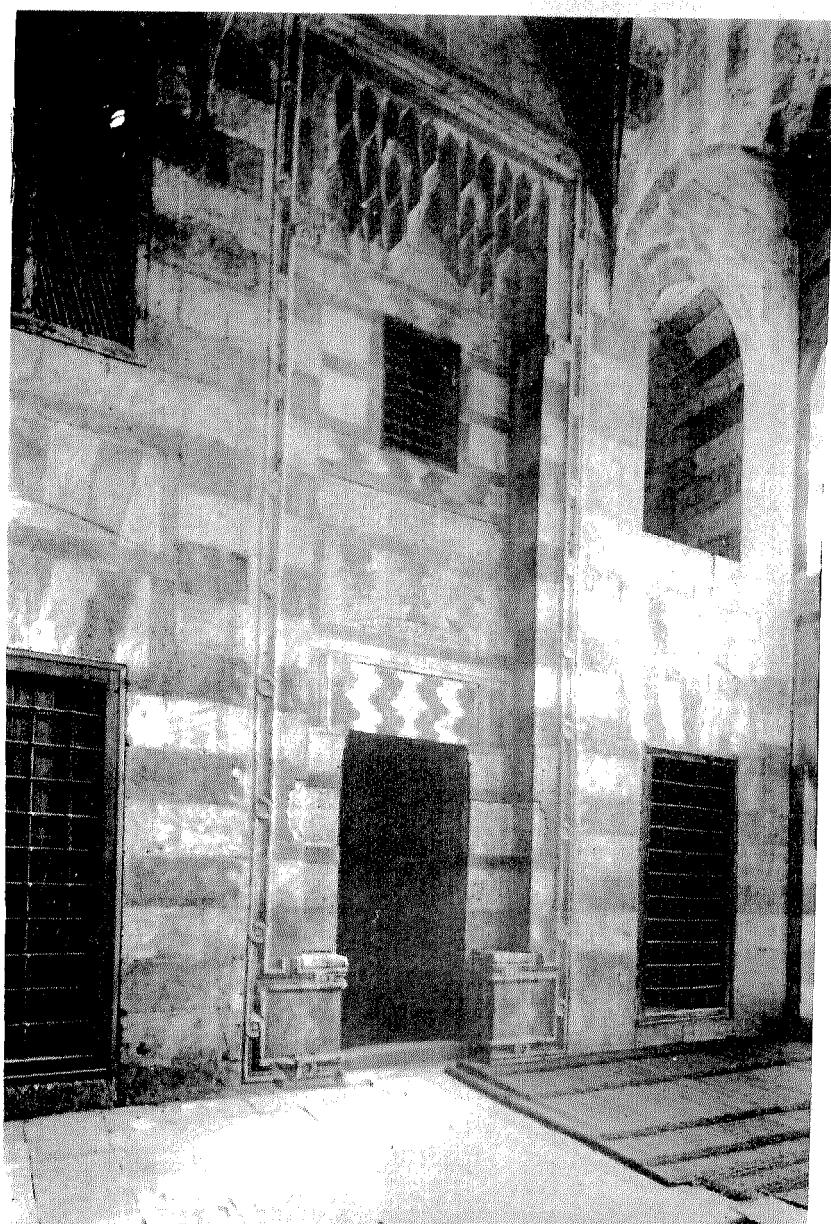


لوحة (١٨٠) جزء من صحن مدرسة قاني  
باي الرماح بالقلعة وقد ظهرت به  
عقود الإيوانات التي تطل عليه كا ظهرت  
أحد الترازد الأربعة الموجودة بأركان  
الصحن يعلوها عقد ذو منكسر عليه  
بز خارف نباتية .

لوحة (١٨١) الإيوان الجنوبي بمدرسة  
قاني باي الرماح بالقلعة يخطيه قبو مدرب

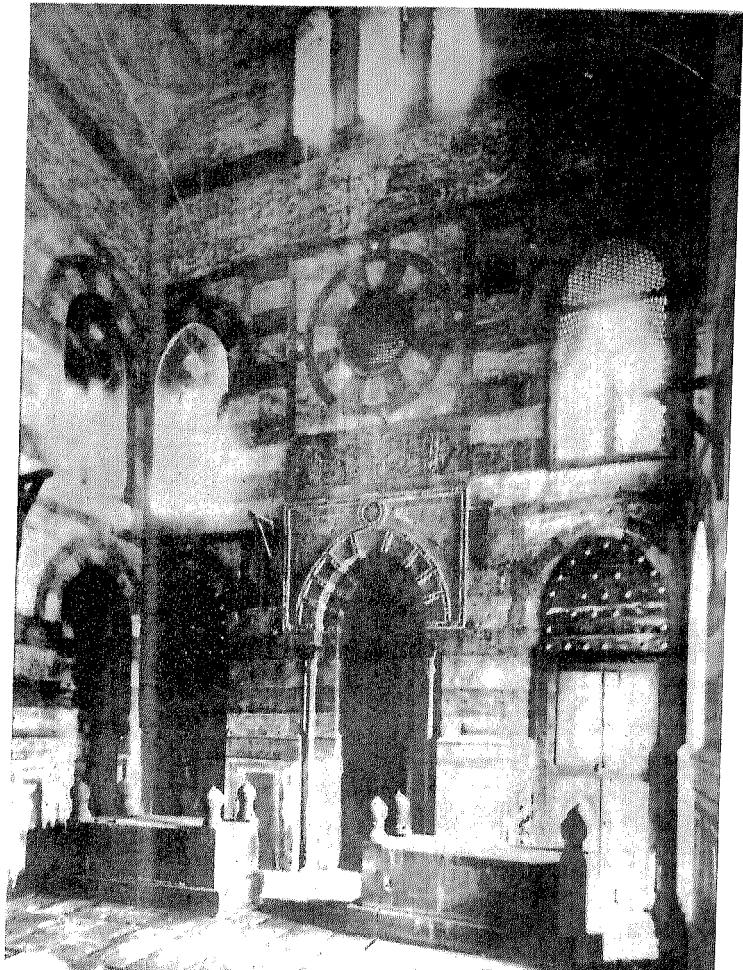


لوحة (١٨٢) الحجرة التي تقدم القبة  
و بها الباب المؤدي إلى الفرج بمدرسة  
قاني باي الرماح بالقلعة

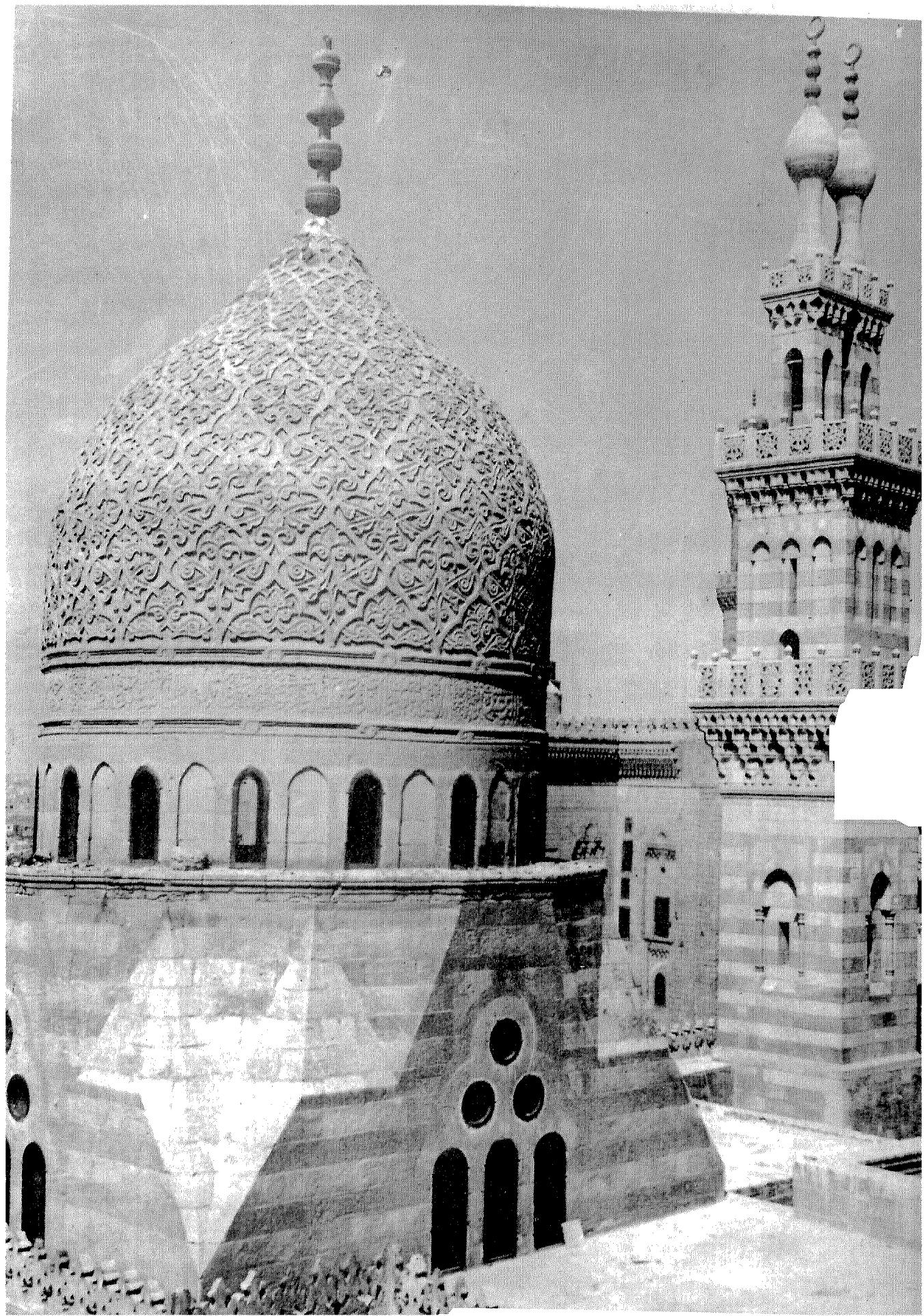


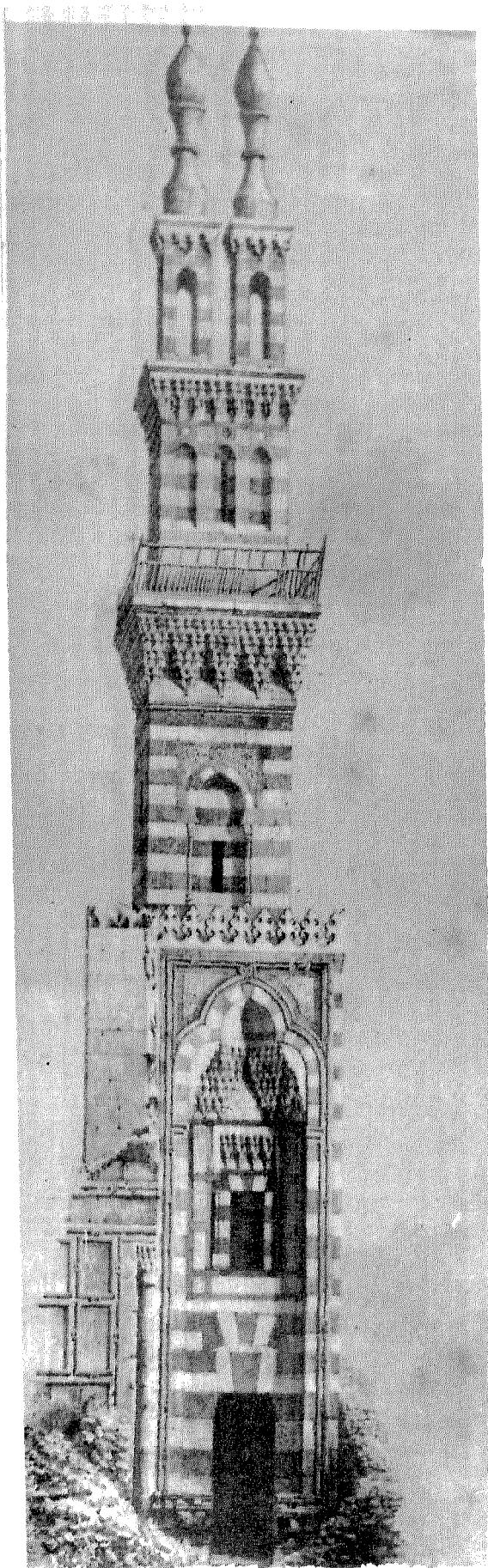


لوحة (١٨٣) أحد أركان منطقة الانتقال  
التي تقوم عليها قبة الضريح بمدرسة قاني  
بأي الرماح بالقلعة

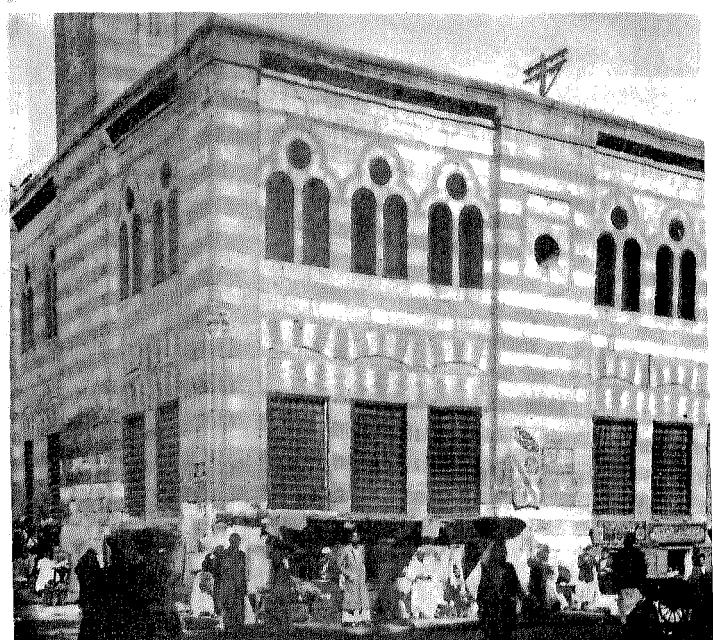


لوحة (١٨٤) داخل ضريح مدرسة قاني  
بأي الرماح وقد ظهرت به التركيبات  
الرخامية وكذا المحراب





لوحة (١٨٥) قبة مدرسة قانق باي الراوح بالقلعة وقد  
بدت بجانبها المئذنة التي جادتها لجنة حفظ الآثار العربية  
سنة ١٩٣٩ على غرار المئذنة القديمة



لوحة (١٨٦) مدرسة قانق باي الراوح بجني الناصرية

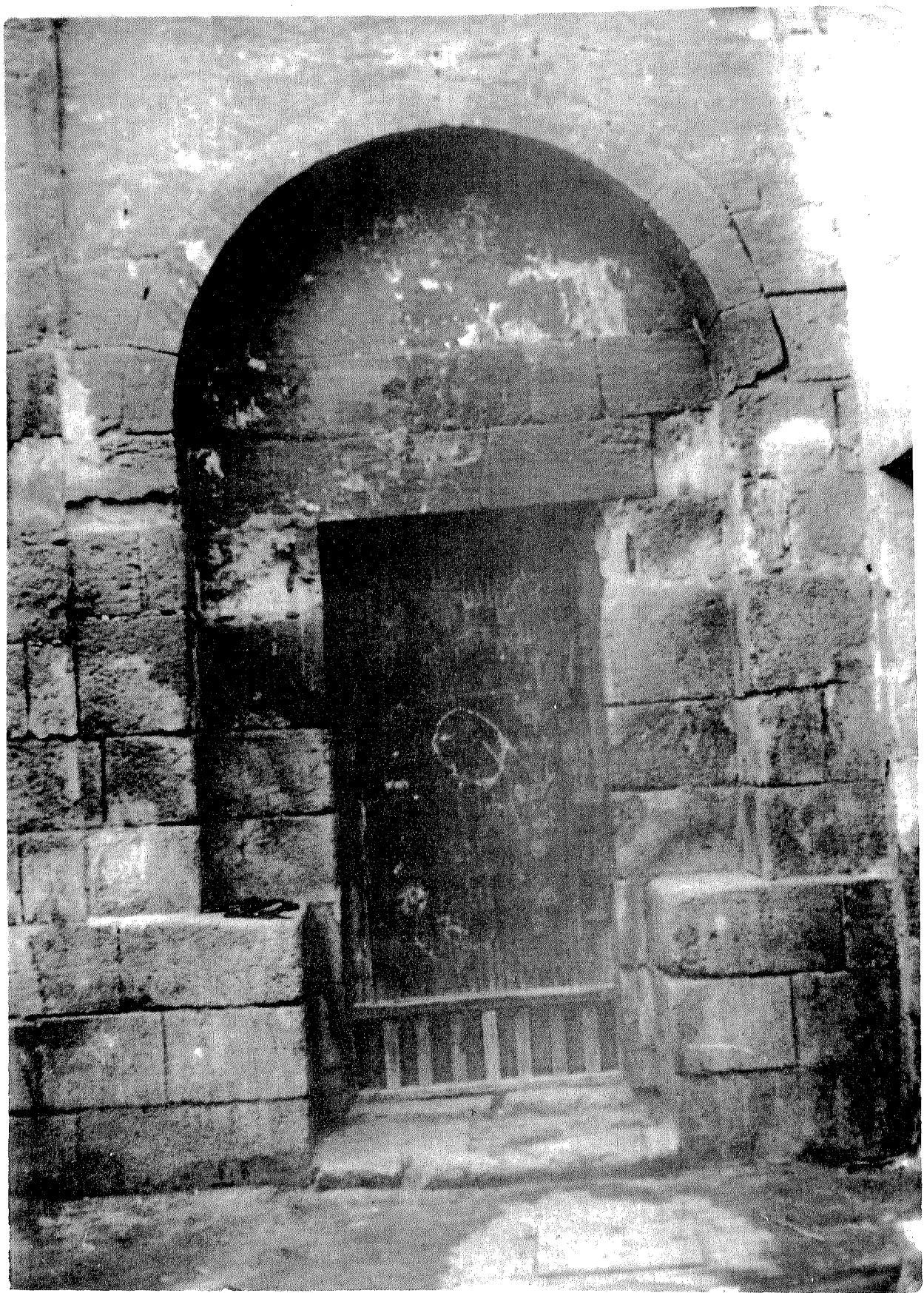
لوحة (١٨٧) المدخل الرئيسي لمدرسة قانق باي الراوح  
بالناصرية تعلوه المئذنة رسم يبريس دفين



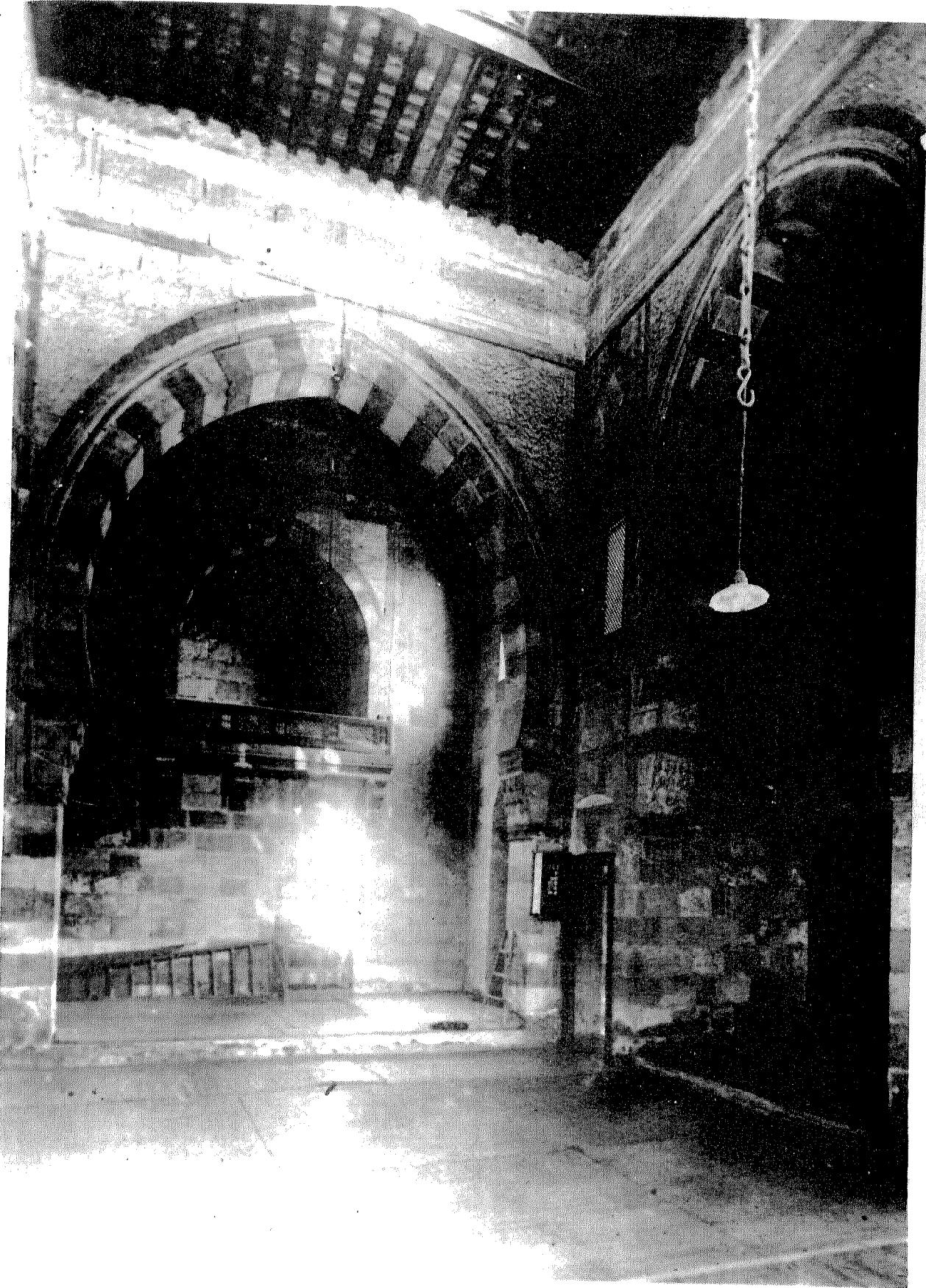
لوحة (١٨٩) العقد الذى يملأ المدخل  
الرئيسى لمدرسة قاف باى بالناصرية



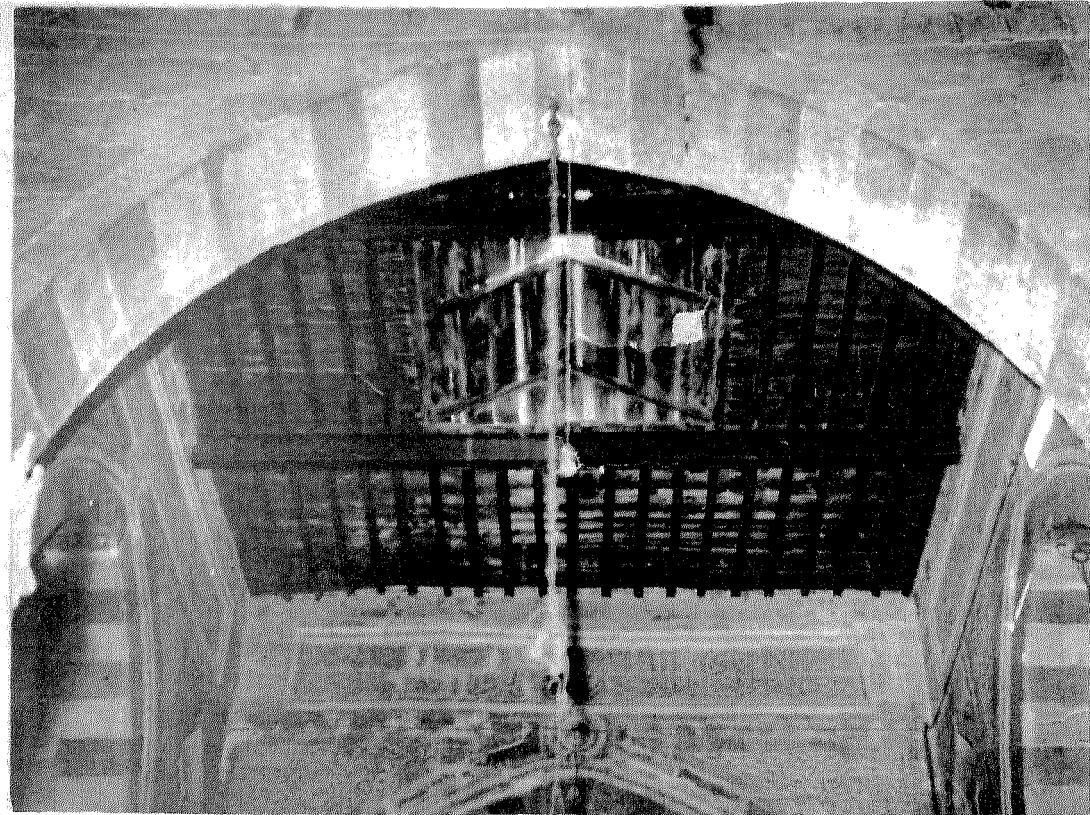
لوحة (١٨٨) باب المدخل الرئيسى لمدرسة  
قاف باى الرماح بالناصرية الذى يقع  
في الفسلم الجنوبي للمدرسة ويصعد إليه  
بواسطة أربع درجات



لوحة (١٩٠) باب المدخل الثاني لمدرسة قاف باي بالناصريّة الذي يقع في الضلع الشمالي للمدرسة

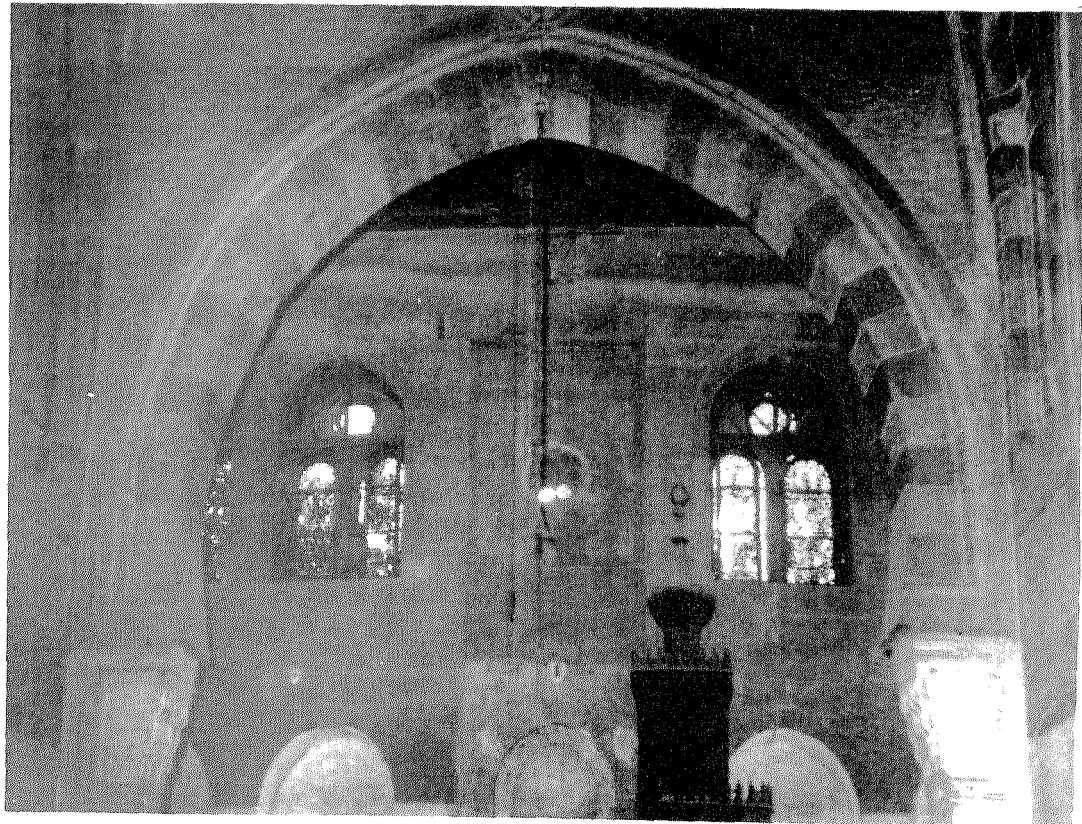


▲ لوحة (١٩١١) صحن مدرسة قان باي بالناصرية تحيط به الإيوانات ، كما يظهر الإيوان  
الغربي المقابل لإيوان القبلة وقد تصدرته دكة المبلغ

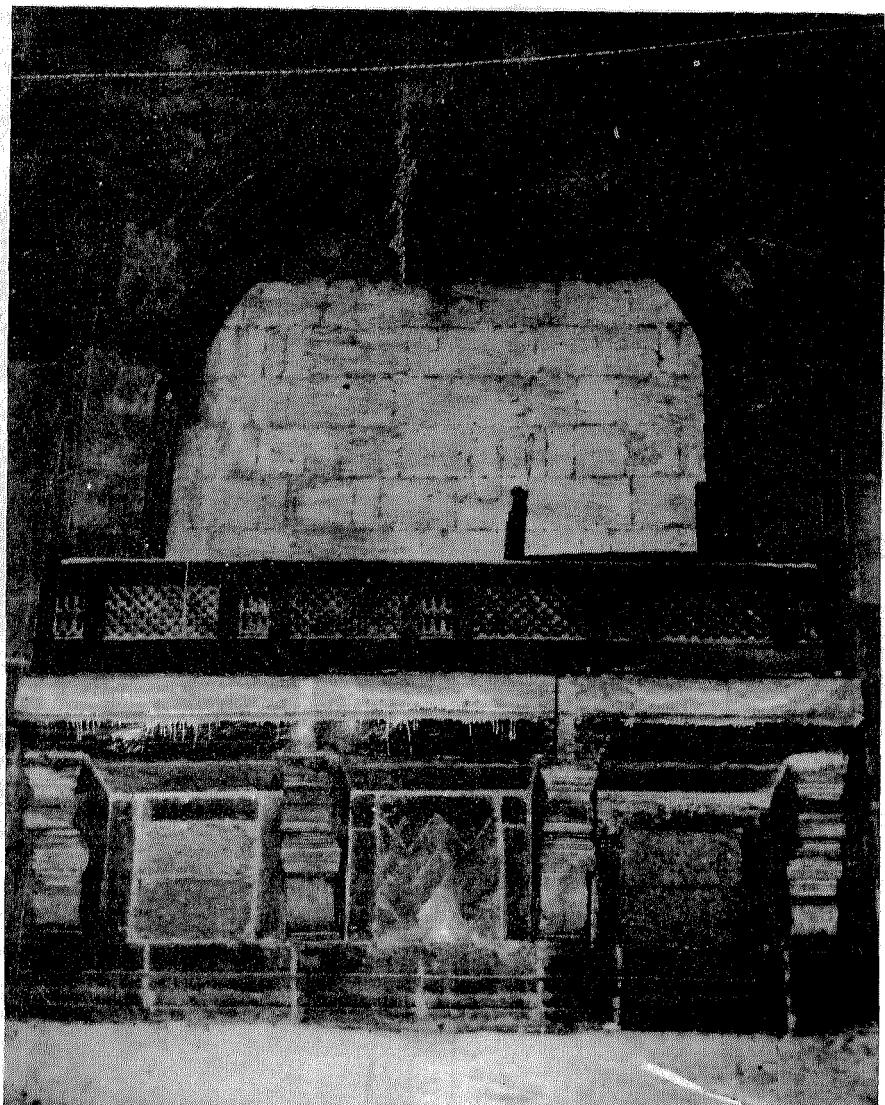


لوحة (١٩٢) السقف الخشبي الذي يغطي صحن مدرسة قان باي بالناصرية تتوسطه فتحة (شيشخنة)

لوحة (١٩٣) واجهة إيوان القبلة بمدرسة قان باي بالناصرية يتقدمها عقد مدرب



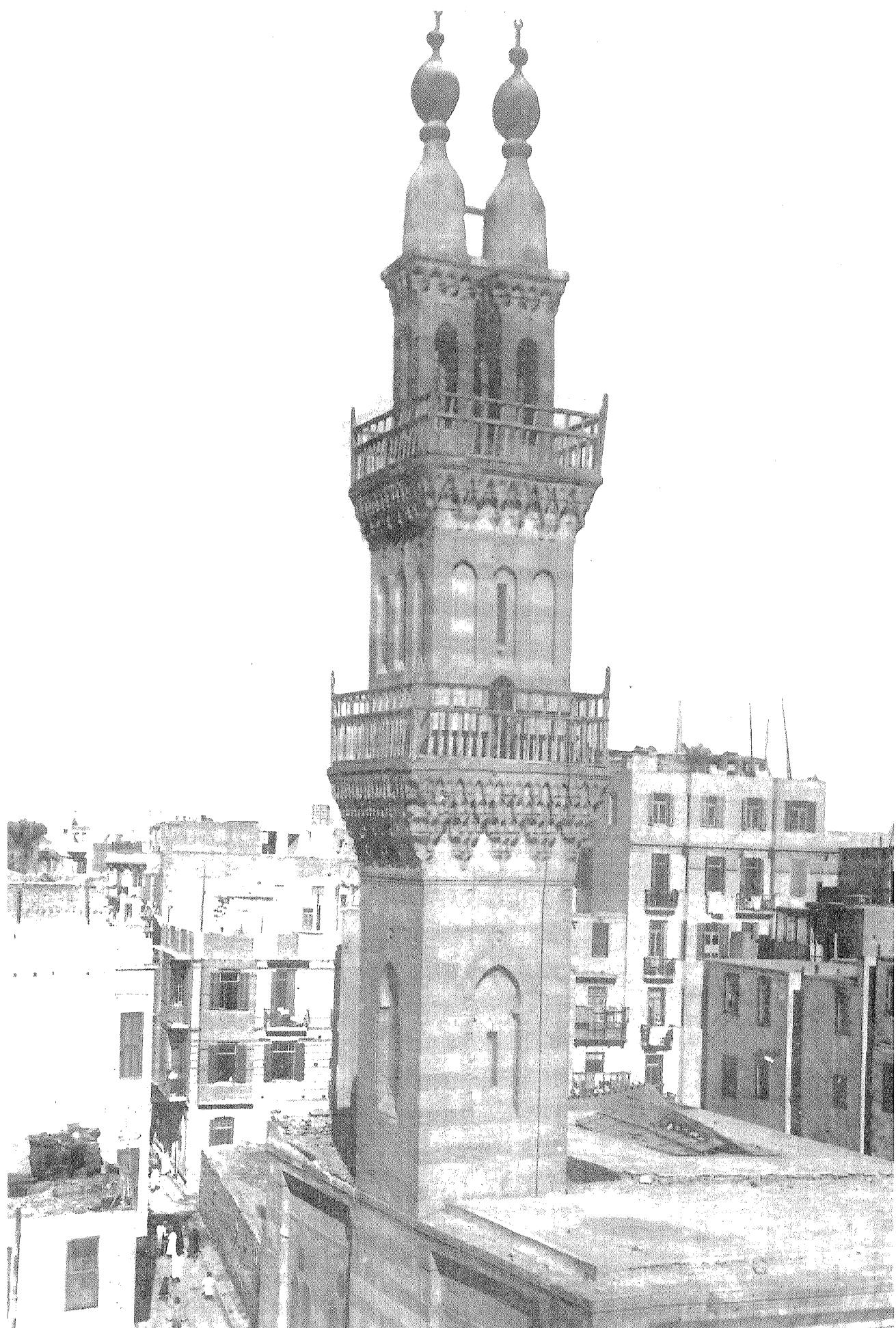
لوحة (١٩٤) تفاصيل دكة المبلغ الموجودة  
بالإيوان الغربي المقابل لإيوان القبلة

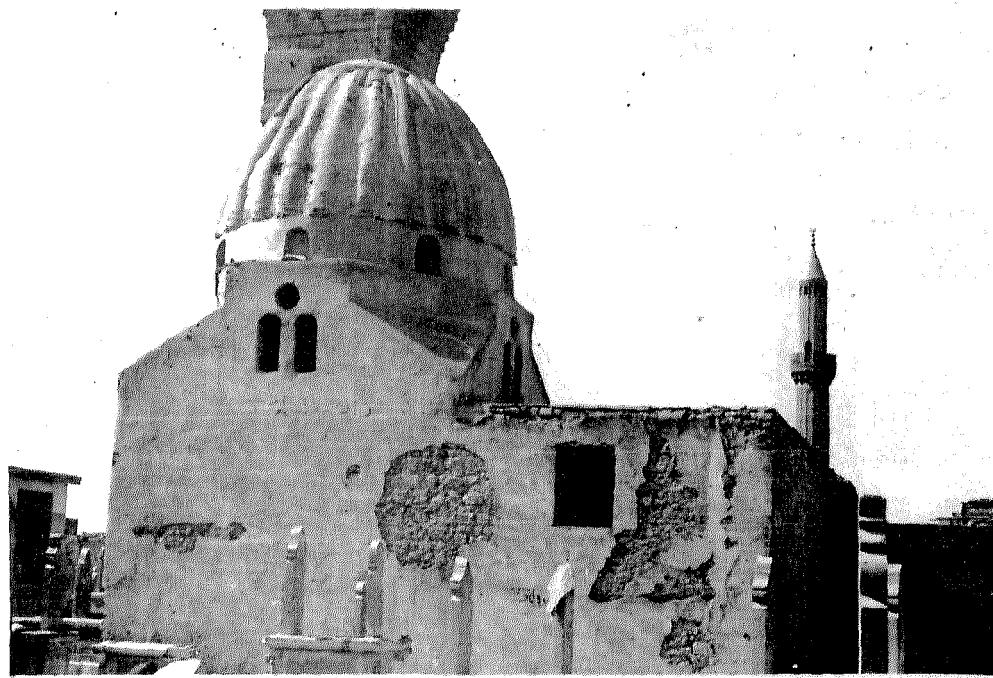


لوحة (١٩٥) واجهة الإيوان الجنوبي  
(سدلة) يعلوها شريطة كتائبه تاريخ  
تأسيس مدرسة قافى باى بالناصرية



لوحة (١٩٦) مئذنة مدرسة قافى باى بمحى الناصرية تعلو  
جدار إيوان القبلة المطل على شارع الناصرية





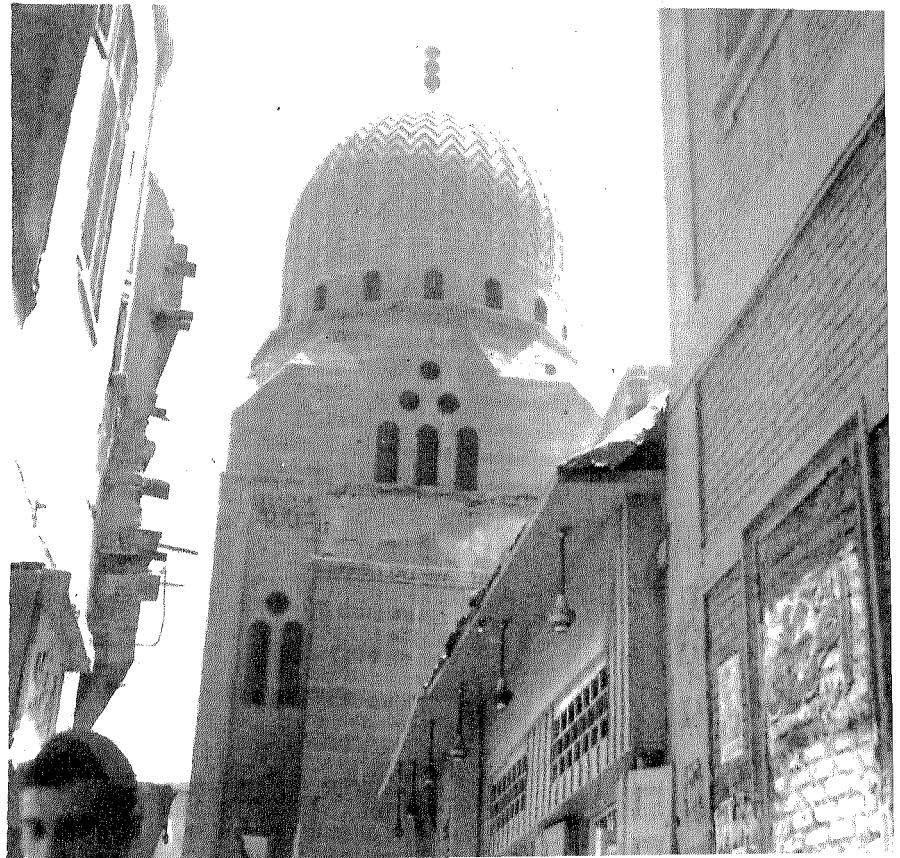
لوحة (١٩٧) قبة جلال الدين السيوطي  
بقراءة سيدى جلال



لوحة (١٩٨) المدخل الرئيس لقبة جلال الدين السيوطي



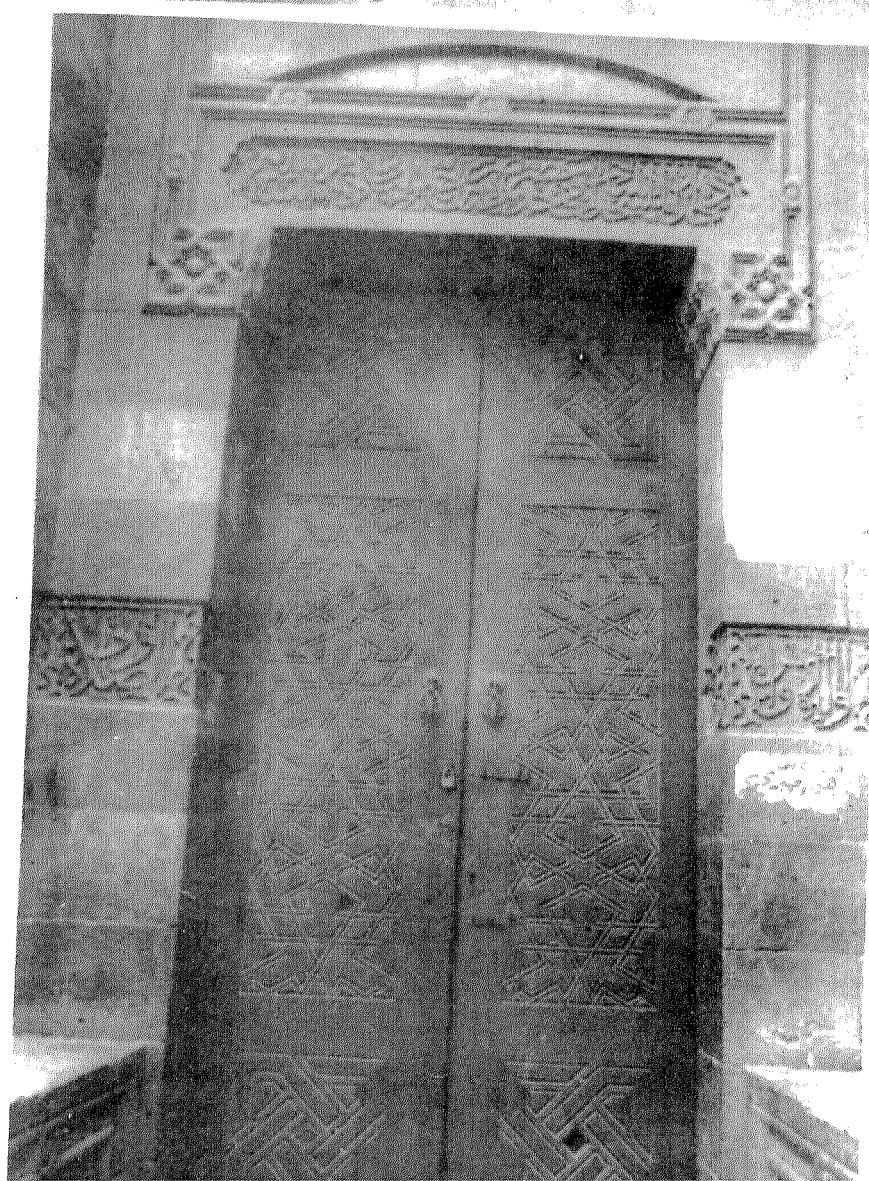
لوحة (١٩٩) مدرسة بيبرس الخياط  
يلمودية بجى الأزهر



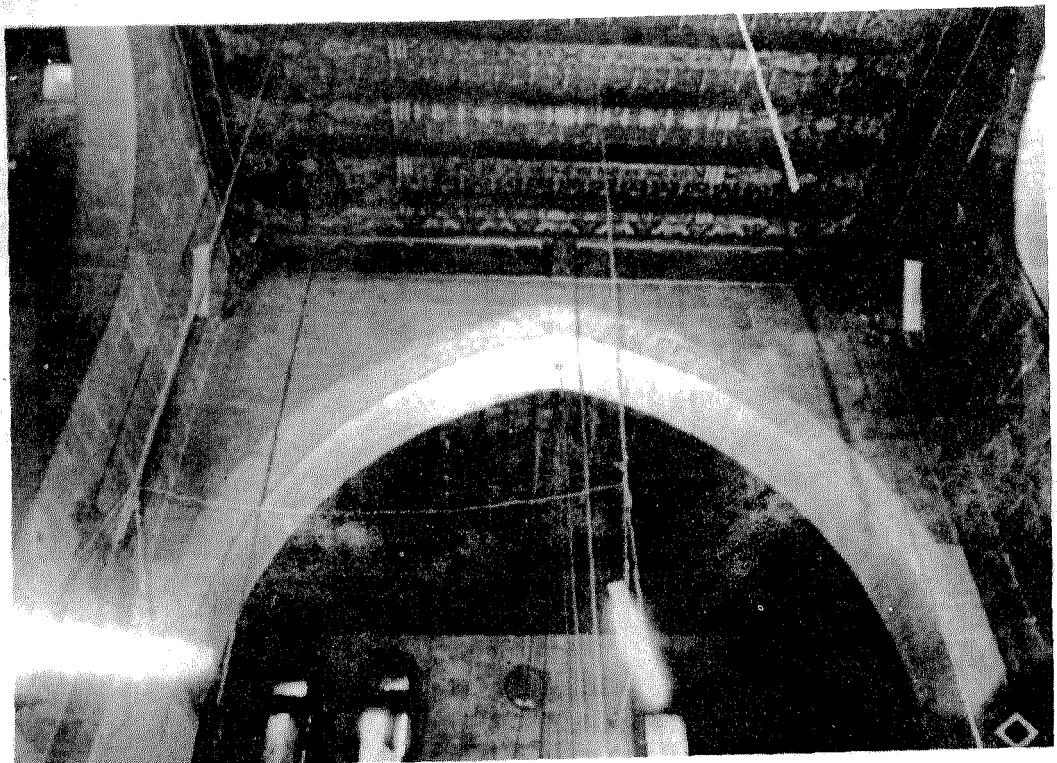
لوحة (٢٠٠) قبة مدرسة بيبرس الخياط



لوحة (٢٠١) الشرفات التي تعلو الواجهة  
الرئيسية لمدرسة بيرس الخياط التي تشتمل  
على الصحن الشرقي للمدرسة كما يظهر الجزء  
الوسطى الذي يشغله الجزء الأعلى من  
المنية ، التي تشغلها نافذتان قنديلياتان

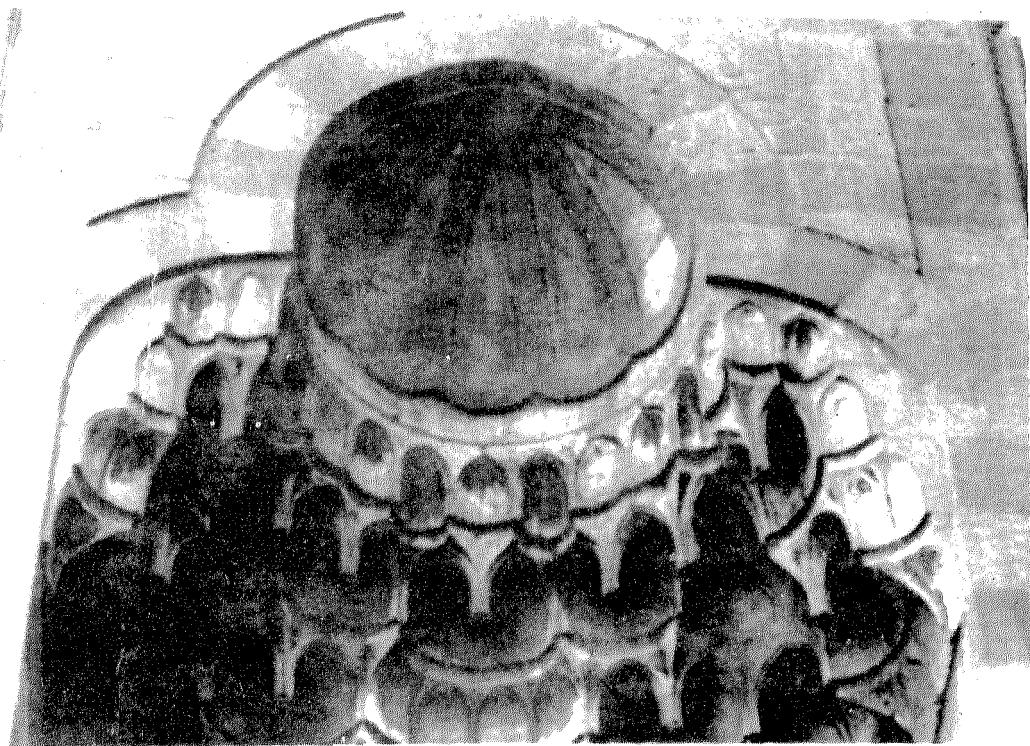


لوحة (٢٠٢) باب المدخل الرئيسي لمدرسة  
بيرس الخياط

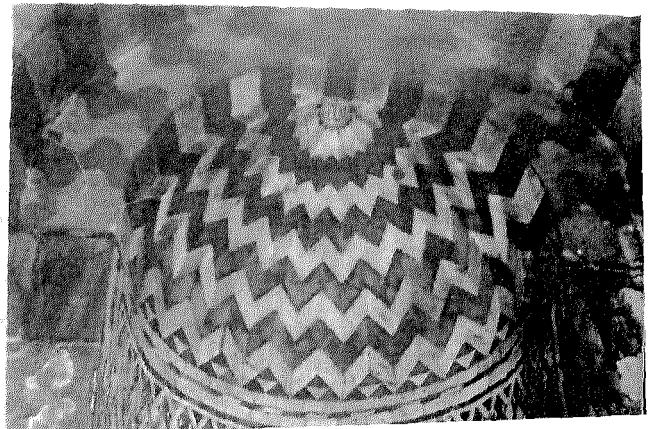


لوحة (٢٠٣) طاقة خنية المدخل الرئيسي للدرسة بيرس الخياط

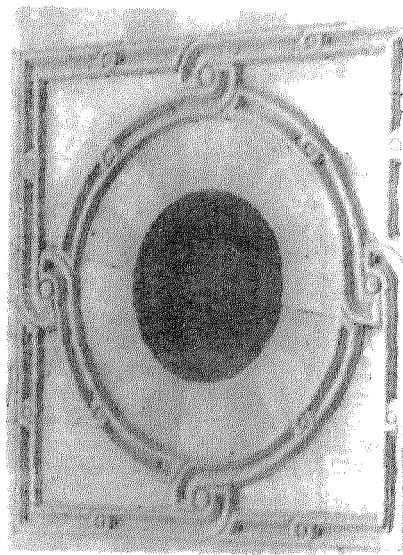
لوحة (٤) صحن مدرسة بيرس الخياط وقد ظهر به عقد إيوان القبة



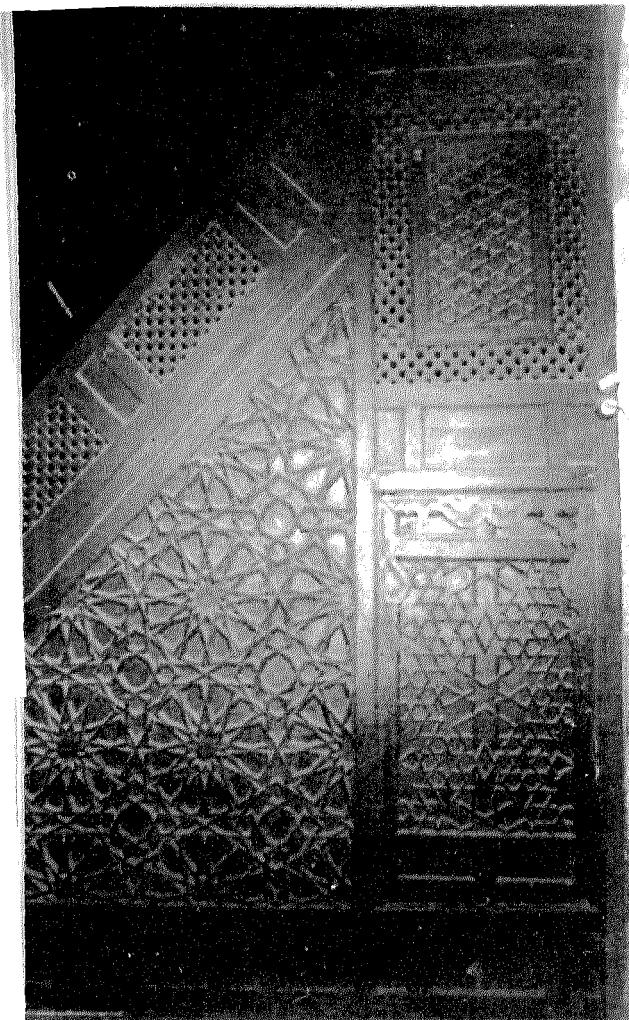
لوحة (٢٠٥) محراب إيوان القبلة  
مدرسة بيبرس المنياط



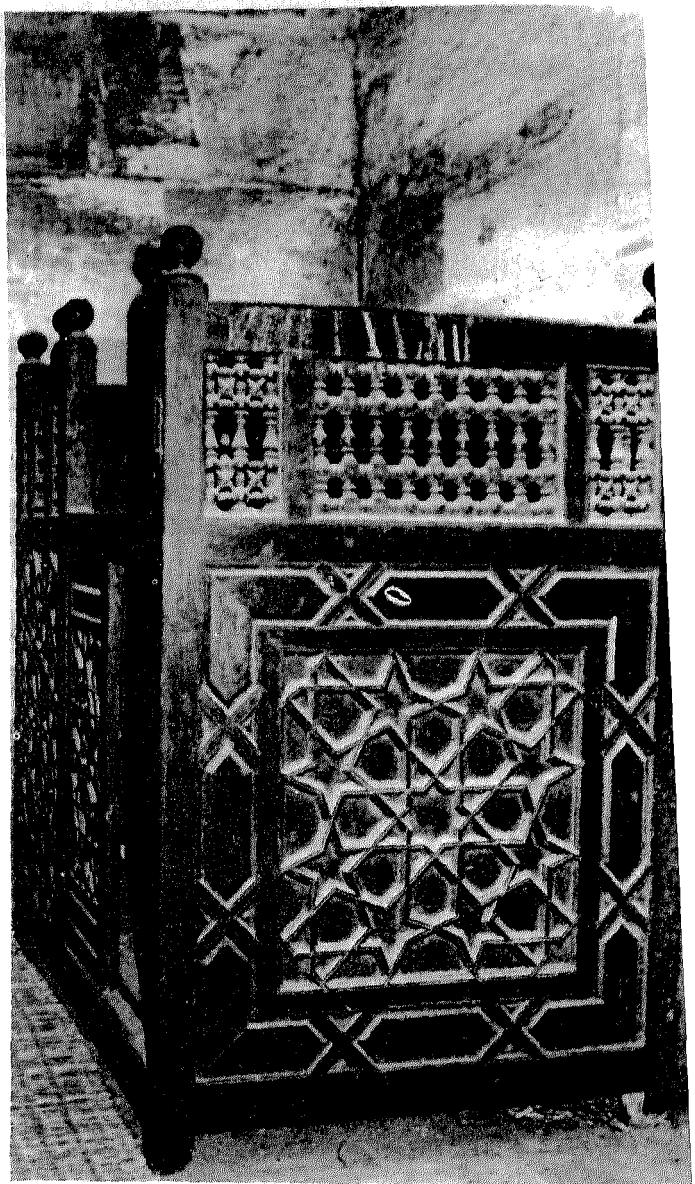
لوحة (٢٠٦) منبر مدرسة بيبرس المنياط



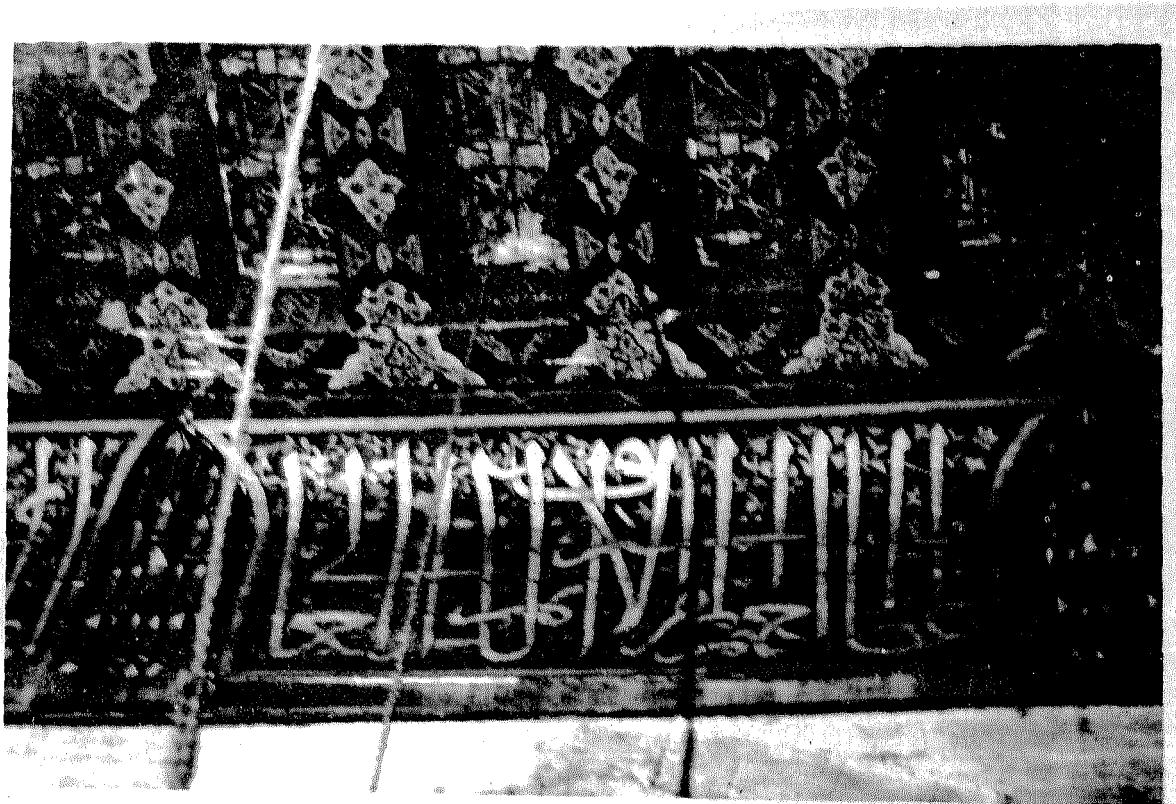
لوحة (٢٠٧) النافذة المستديرة (قرية)  
التي تطل على القبلة كما تظهر من الخارج



لوحة (٢٠٨) تفاصيل جانب (ريشه)  
متحف مدرسة بيبرس الخياط

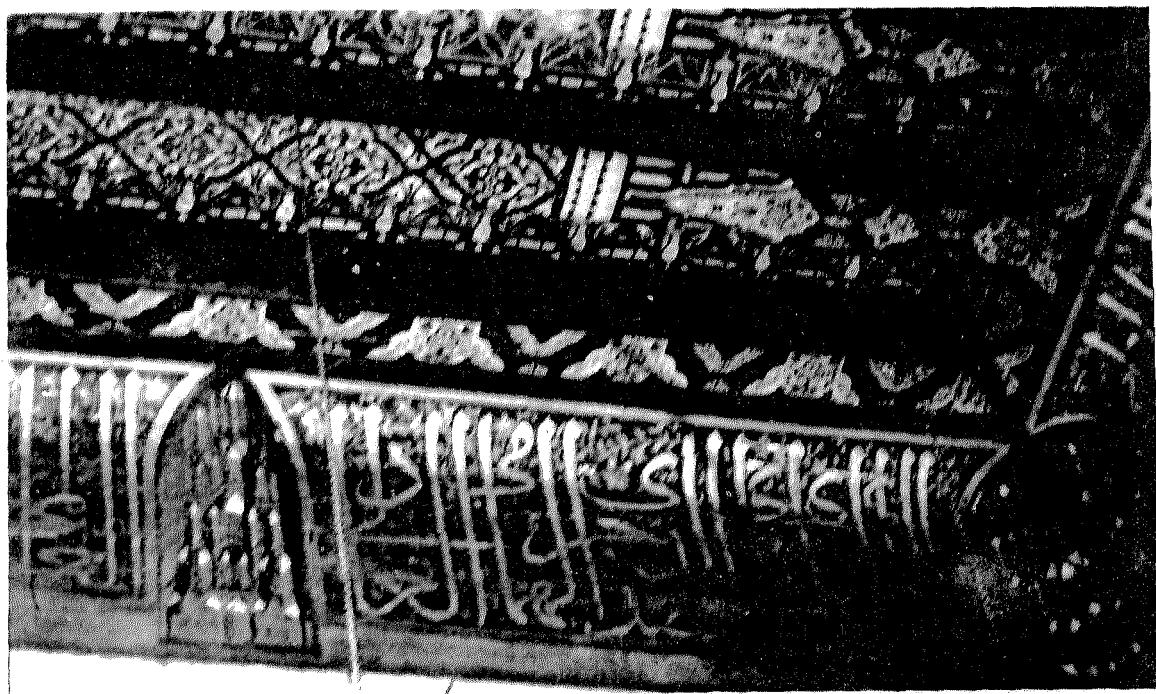


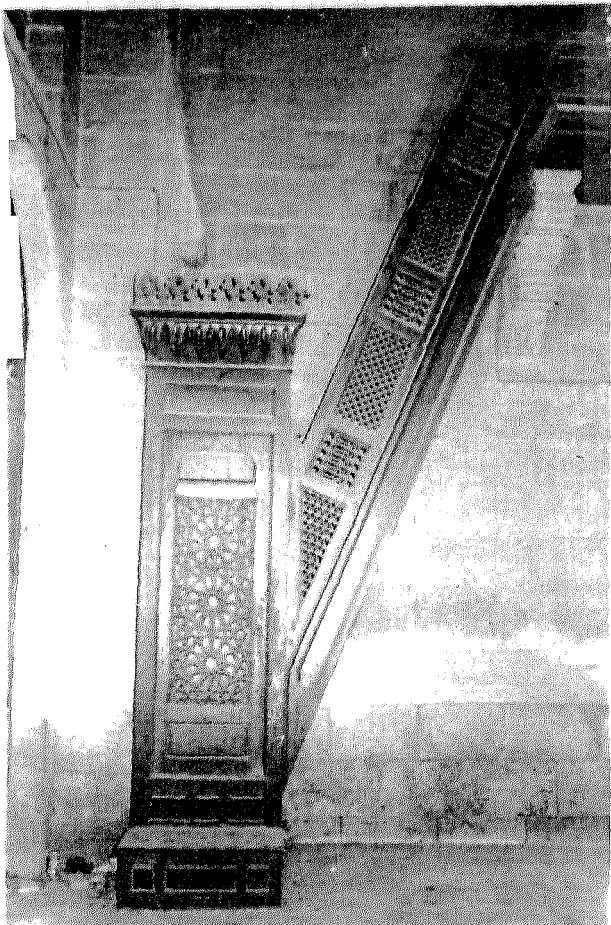
لوحة (٢٠٩) كرسى المصحف بمدرسة  
بيبرس الخياط



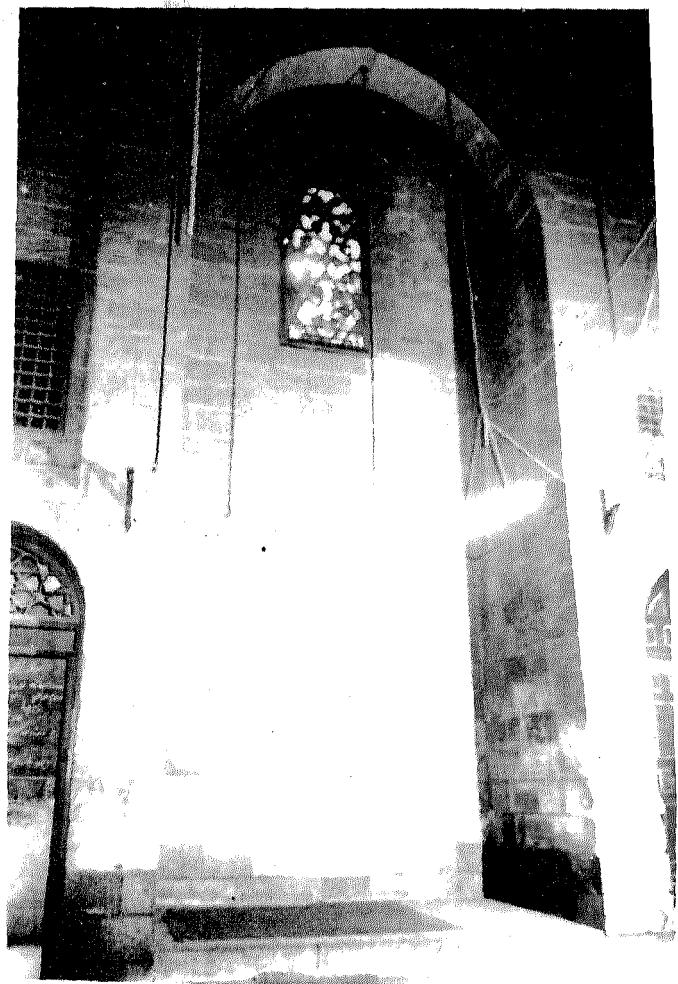
▲ لوحة (٢١٠) السقف الخشبي لإيوان القبلة بمدرسة بيبرس الخياط

▼ لوحة (٢١١) الإزار الخشبي، الذي يحيط بسقف إيوان القبلة الذي نقش عليه بالخط الثلث  
كتابات قرآنية





لوحة (٢١٢) دكة المبلغ بالإيوان النفي  
بمدرسة بيرس الخياط



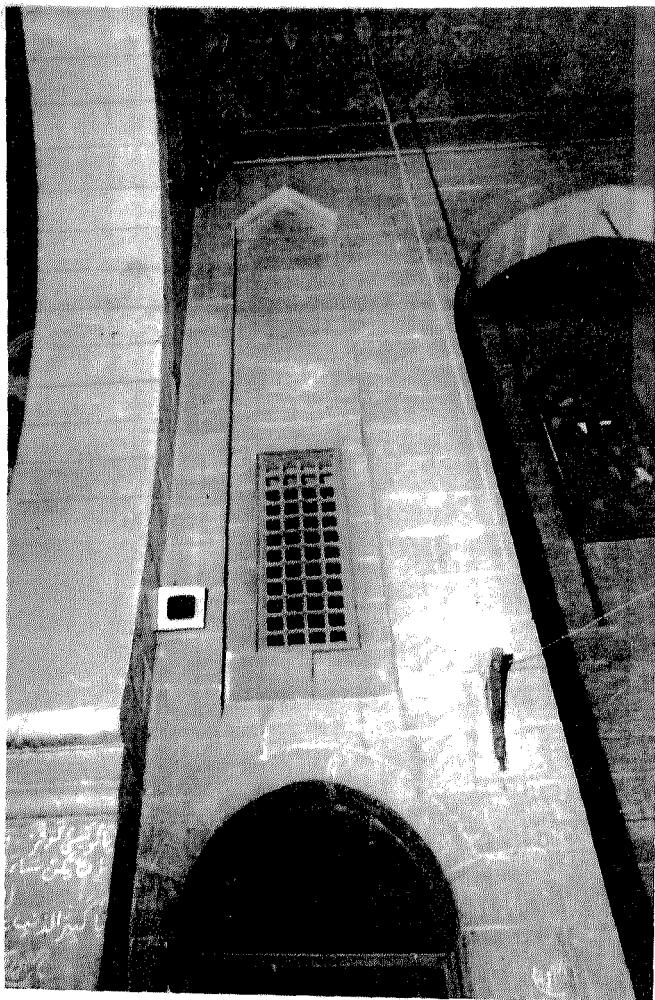
لوحة (٢١٣) الإيوان الشهالي (السدلة)  
بمدرسة بيرس الخياط



لوحة (٢١٤) الإيوان الجنوبي (السدلة)  
مدرسة بيبرس المياط



لوحة (٢١٥) الباب الذي يفتح في الصحن  
ويؤدي إلى القبة بمدرسة بيبرس المياط

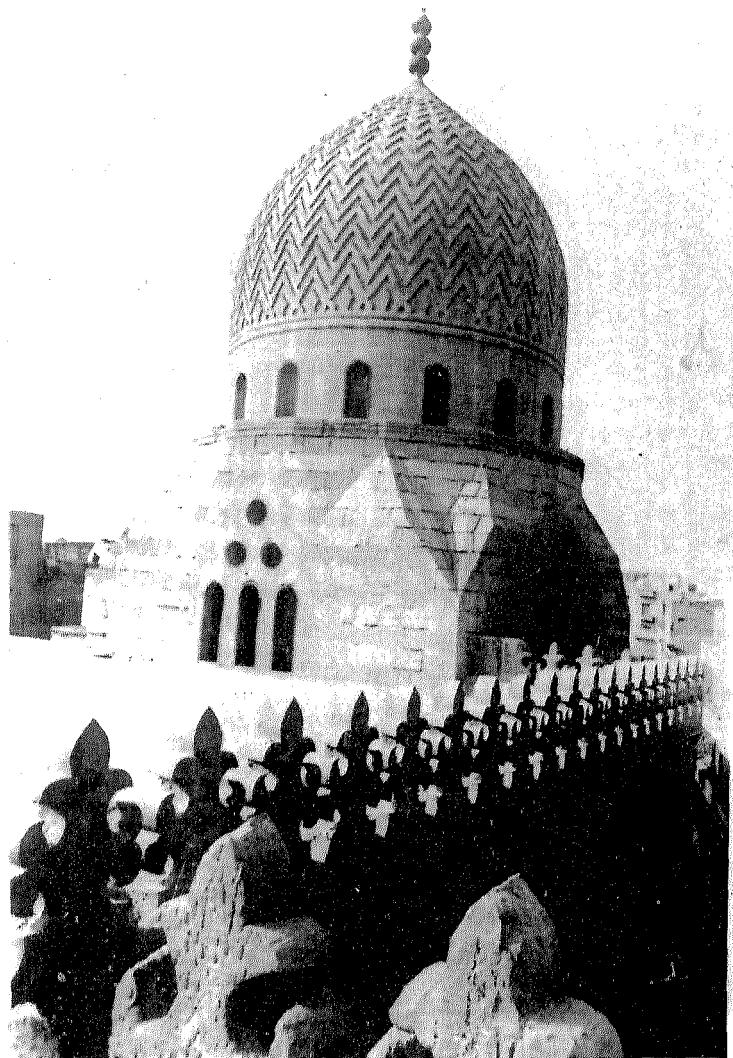


لوحة (٢١٦) العقد المنكسر الذي يحيط  
بالأبواب التي تفتح في صحن مدرسة  
بيرس الخياط

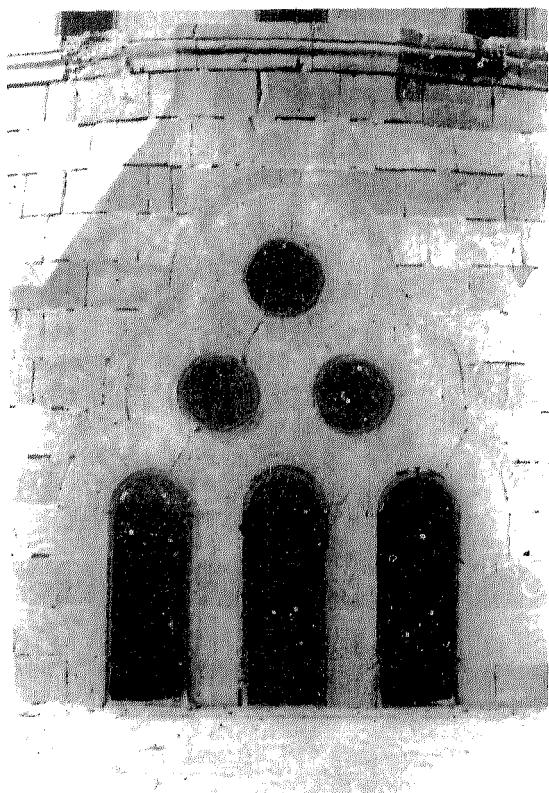


لوحة (٢١٧) منطقة الانتقال بداخل  
قبة مدرسة بيرس الخياط

لوحة (٢١٨) قبة مدرسة بيبرس من الخياط  
من الخارج



لوحة (٢١٩) النوافذ القنديلية بمنطقة  
الانتقال بقبة مدرسة بيبرس الخياط



الأخ!  
شما

## فهرس الأشكال

### الصفحة

- شكل - ١ - يبين مسقط أفقى لمدرسة استنباطا . . . . .  
 شكل - ٢ - يبين مسقط أفقى لمدرسة برقوق بشارع المعز لدين الله . . . . .  
 شكل - ٣ - تبين مسقط أفقى لمدرسة وخانقاہ برقوق بشارع المعز لدين الله . . . . .  
 شكل - ٤ - يبين مسقط أفقى للمدرسة والخانقاہ البرقوقة بقرافة المالك بالعباسية . . . . .  
 شكل - ٥ - يبين قطاع رأسى للمدرسة البرقوقة بقرافة المالك . . . . .  
 شكل - ٦ - يبين مسقط أفقى لمدرسة الأشرف برسبای بشارع المعز لدين الله بالقاهرة . . . . .  
 شكل - ٧ - يبين مسقط أفقى لجامع الأشرف برسبای بالخانكة بمحافظة القليوبية . . . . .  
 شكل - ٨ - يبين مسقط أفقى لمدرسة قراقجا الحسنى بشارع درب الجماميز بالقاهرة . . . . .  
 شكل - ٩ - يبين مسقط أفقى لمدرسة زين الدين يحيى بشارع الأزهر . . . . .  
 شكل - ١٠ - يبين مسقط أفقى لمسجد تم رصاص بحى السيدة زينب رضوان الله عليها . . . . .  
 شكل - ١١ - يبين مسقط أفقى لمدرسة ابن قرقماش المعروفة بمدرسة حبلات . . . . .  
 شكل - ١٢ - يبين مسقط أفقى لمدرسة أزيك اليوسفى بحى طولون بالسيدة زينب رضوان الله عليها . . . . .  
 شكل - ١٣ - يبين مسقط أفقى لمدرسة الغوري بالغورية بحى الأزهر بالقاهرة . . . . .  
 شكل - ١٤ - يبين مسقط أفقى للمدخل الرئيسي لمدرسة الغوري . . . . .  
 شكل - ١٥ - يبين مسقط أفقى للمرات السفلية لمدرسة الغوري . . . . .  
 شكل - ١٦ - يبين مسقط أفقى لمدرسة قانى باى الرماح بميدان القلعة (صلاح الدين حاليا ) . . . . .  
 شكل - ١٧ - يبين قطاع رأسى لضريح وايون القبلة بمدرسة قانى باى الرماح بميدان القلعة . . . . .  
 شكل - ١٨ - يبين مخطط لواجهة الرئيسية لمدرسة قانى باى الرماح بالقلعة . . . . .  
 شكل - ١٩ - يبين مسقط أفقى لمدرسة قانى باى الرماح بحى الناصرية بالسيدة زينب رضوان الله عليها . . . . .  
 شكل - ٢٠ - يبين قطاع رأسى لمدرسة قانى باى الرماح بحى الناصرية . . . . .  
 شكل - ٢١ - يبين مخطط لواجهة الرئيسية لمدرسة قانى باى الرماح بالناصرية . . . . .  
 شكل - ٢٢ - يبين مسقط أفقى وقطاع رأسى ومخطط لمنفذة مدرسة قانى باى الرماح ذات الراسين بالناصرية . . . . .  
 شكل - ٢٣ - يبين مسقط أفقى لمدرسة بيرميس الخياط بالجودرية بحى الأزهر . . . . .  
 ٣٧٠

## فهرس اللوحات

- لوحة ١ - الخليجى المصرى «شارع بور سعيد حاليا»  
لوحة ٢ - مجموعة من الأعمدة الإسلامية في عمارت مصر  
لوحة ٣ - مجموعة من القباب في العمارت الإسلامية بمصر  
لوحة ٤ - توضح هذه اللوحة المدخل الرئيسي لمدرسة استبغا  
لوحة ٥ - تبين نقش كتابى يعلو مدخل مدرسة استبغا نقش على لوحة حجرية  
تعلو عقد العائق ، وتحتوى على اسم المنشئ وتاريخ الإنشاء بالخط  
الثلث المملوكى ونصه :  
١ - بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذه المدرسة المباركة  
العبد الفقير إلى الله  
٢ - الأمير سيف الدين استبغا بن بكتمر الابويكرى وذلك في سنة  
اثنين وسبعين وسبعين  
لوحة ٦ - تبين الجانب الأيسر من الواجهة الرئيسية لمدرسة استبغا التي تقع في  
الضلع الغربى ، وهى عبارة عن حنية فتحت فيها نافذة في الطابق  
الأول والطابق الثانى ويتوجها طاقية ملئت بخمسة صنوف من  
الدلائل في وضع هندسى بديع ونقش تحتها شريط من الكتابة يمتد  
بطول الواجهة الرئيسية في الضلع الغربى ، والكتابية محفورة في الحجر  
بالخط الثلث المملوكى ، وت تكون الكتابة من البسمة وأية الكرسى  
وقد تلفت أجزاء كبيرة منه .  
لوحة ٧ - تبين نافذة قنديلية باليوان الغربى بمدرسة استبغا  
لوحة ٨ - تبين نافذة قنديلية بالكتاب الملحق بمدرسة استبغا  
لوحة ٩ - تبين المشربية التي تعلو حوض الشرب بمدرسة استبغا  
لوحة ١٠ - تبين اليوان الغربى بمدرسة استبغا يتقدمه عقد مدبب يطل  
على صحن المدرسة  
لوحة ١١ - تبين النافذة الوسطى باليوان الغربى بمدرسة استبغا  
لوحة ١٢ - تبين محراب مدرسة استبغا  
لوحة ١٣ - تبين سقف المدخل بمدرسة استبغا  
لوحة ١٤ - سقف حجرة الشرب الخشبي بمدرسة استبغا  
لوحة ١٥ - السائر الخشبي الذى يتقدم حوض شرب الدواب الملحق بمدرسة  
استبغا يعلوه لوحة كتب عليها النص التالى :

« جدد هذا الحوض المبارك في عصر الخديوي الأفخم عباس  
حلمى الثاني »

لوحة ١٦ - تبين القاعدة والطابق الأول لمنزلة مدرسة استبغا

لوحة ١٧ - تبين الطابق الثاني والثالث لمنزلة مدرسة استبغا

لوحة ١٨ - تبين جزءاً من الواجهة الرئيسية تعلوه المنارة بجامع اسماعيل  
ابن مازن الهواري المعروف بجامع المتولى بمدينة جرجا

لوحة ١٩ - تبين الواجهة الرئيسية لمنزلة السلطان برقوق بشارع  
المعز لدين الله

لوحة ٢٠ - تبين قطاع رأسى لمنزلة السلطان برقوق بشارع المعز لدين الله

لوحة ٢١ - تبين قبة ومؤذنة مسجد الروبي بمدينة الفيوم

لوحة ٢٢ - تبين اللوحة التأسيسية بمسجد الشيخ على الروبي قد كتب عليها  
النص الآتى :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم إلا إن أولياء الله لا خوف عليهم

٢ - ولاهم يحزنون هذا ضريح الشيخ العابد الزاهد الشيخ  
على الروبي

٣ - انتقل إلى رحمة الله في السادس والعشرين من ذى الحجة  
سنة ثلاثة وتسعين وسبعمائة

لوحة ٢٣ - تبين جامع سيدى ابراهيم المتولى

لوحة ٢٤ - تبين المدرسة والخانقاھ البرقوقية بقرافة المالك بالعباسية

لوحة ٢٥ - تبين مدرسة وخانقاھ فرج بن برقوق من القرن الخامس عشر البلاطى

لوحة ٢٦ - تبين الواجهة الرئيسية لمنزلة وخانقاھ برقوق بصحراء العباسية

لوحة ٢٧ - تبين المدخل الرئيسي لجامع السادات الوفائية

لوحة ٢٨ - تبين أحدى الدائرتين اللتين تكتنفان المدخل الرئيسي لجامع  
السادات الوفائية

لوحة ٢٩ - جامع السادات الوفائية من الداخل

لوحة ٣٠ - المقصورة التي تتوسط جامع السادات الوفائية

لوحة ٣١ - حائط القبلة بجامع السادات الوفائية يتوسطه المحراب

لوحة ٣٢ - مشربية من الخشب الخرط تطل من القصر على داخل جامع السادات  
الوفائية

لوحة ٣٣ - القسيسات الرخامية ( الخردة ) التي تغشى جدران جامع  
السادات الوفائية

لوحة ٣٤ - الوزارة التي تحيط بأعلى جدران الجامع ويحتوى على بحور من الكتابة  
الدعائية وشعر المرائي بمسجد السادات الوفائية

لوحة ٣٥ - السقف الخشبي المزخرف برسوم زيتية قوامها نقوش زيتية  
بجامع السادات الوفائية

لوحة ٣٦ - مجموعة من الشماعيد والكتلائل التي تزخر بها مخازن جامع  
السادات الوفائية

لوحة ٣٧ - جامع المؤيد من الداخل

- لوحة ٣٨ — المدرسة الاشرافية بشارع العز لدين الله  
 لوحة ٣٩ — المدخل الرئيسي للمدرسة الاشرافية  
 لوحة ٤٠ — حنية المدخل الرئيسي للمدرسة الاشرافية يتوجها طاقية مفচصة  
 بديعة التكوين
- لوحة ٤١ — باب المدرسة الاشرافية المفتح بالنحاس بشارع العز  
 لوحة ٤٢ — الايوان الشرقي للمدرسة الاشرافية  
 لوحة ٤٣ — تفاصيل ايوان القبلة للمدرسة الاشرافية  
 لوحة ٤٤ — محراب المدرسة الاشرافية  
 لوحة ٤٥ — تبين منبر المدرسة الاشرافية  
 لوحة ٤٦ — تبين الايوان الجنوبي للمدرسة الاشرافية  
 لوحة ٤٧ — تركيبتان من الرخام بالضريح الملحق بالمدرسة الاشرافية  
 لوحة ٤٨ — الواجهة الرئيسية لمدرسة جوهر اللا لا  
 لوحة ٤٩ — المدخل الرئيسي لمدرسة جوهر اللا لا  
 لوحة ٥٠ — ايوان القبلة بمدرسة جوهر اللا لا  
 لوحة ٥١ — محراب مسجد جوهر اللا لا  
 لوحة ٥٢ — باب منبر مسجد جوهر اللا لا  
 لوحة ٥٣ — السقف الخشبي لايوان القبلة بمدرسة جوهر اللا لا  
 لوحة ٥٤ — الايوان الغربي المقابل لايوان القبلة بمدرسة جوهر اللا لا  
 يتصدره دكة المبلغ
- لوحة ٥٥ — الحنية التي تتصدر الايوان الغربي بمدرسة جوهر اللا لا  
 لوحة ٥٦ — السقف الخشبي لايوان الغربي بمدرسة جوهر اللا لا  
 لوحة ٥٧ — الايوان الجنوبي (السدلة) بمدرسة جوهر اللا لا  
 لوحة ٥٨ — تفصيل لزخارف سقف صحن مدرسة جوهر اللا لا  
 لوحة ٥٩ — تبين الساتر الخشبي الذي يتقدم المزمالة بمدرسة جوهر اللا لا  
 لوحة ٦٠ — مئذنة مدرسة جوهر اللا لا  
 لوحة ٦١ — الواجهة الشرقية الرئيسية لجامع برسبائى بالخانكة  
 لوحة ٦٢ — المدخل الرئيسي لجامع برسبائى بالخانكة  
 لوحة ٦٣ — تبين جانباً من النص الانشائى على جانبي المدخل الرئيسي لجامع  
 برسبائى بالخانكة
- لوحة ٦٤ — الرنک الكتابي للاشرف برسبائى بصدر حنية المدخل بالواجهة الشرقية  
 لوحة ٦٥ — الواجهة الجنوبية لجامع برسبائى  
 لوحة ٦٦ — رواق القبلة بجامع برسبائى  
 لوحة ٦٧ — حنية القبلة بجامع برسبائى  
 لوحة ٦٨ — دكة المبلغ الخشبية برواق القبلة بجامع برسبائى  
 لوحة ٦٩ — محراب جامع برسبائى  
 لوحة ٧٠ — منبر جامع برسبائى  
 لوحة ٧١ — السقف الخشبي لرواق القبلة بجامع برسبائى  
 لوحة ٧٢ — الواجهة الشمالية لكتلة المدخل بجامع برسبائى

- لوحة ٧٣ — مئذنة جامع بربضى  
 لوحة ٧٤ — الواجهة الرئيسية لمدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٧٥ — الركن الشمالي الغربى لمدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٧٦ — الكتابة التى تعلو المدخل الرئيسى لمدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٧٧ — ايوان القبلة بمدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٧٨ — محراب مدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٧٩ — منبر مدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٨٠ — تفاصيل منبر قراجحا الحسنى  
 لوحة ٨١ — الصحن والايوان الغربى لمدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٨٢ — سقف الايوان الغربى لمدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٨٣ — سقف وكرادى الايوان الغربى لمدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٨٤ — الايوان (السدلة) الجنوبي لمدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٨٥ — باب سرى يؤدى الى بيت امام مدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٨٦ — مئذنة مدرسة قراجحا الحسنى  
 لوحة ٨٧ — محراب نصر الدين بمدينة فوة بمحافظة كفر الشيخ  
 لوحة (٨٨ا) — نص كتابى بمسجد نصر الدين بمدينة فوة يشمل تاريخ تجديد الجامع  
 لوحة (٨٨ب) — مرسوم سلطانى داخل جامع نصر الدين بمدينة فوة  
 لوحة ٨٩ — المدخل الرئيسى بجامع العينى خلف الازهر  
 لوحة ٩٠ — الواجهة الشمالية لجامع العينى  
 لوحة ٩١ — مدخل مسجد تم رصاص بالسيدة زينب  
 لوحة ٩٢ — الجزء العلوى من مدخل مسجد تم رصاص  
 لوحة ٩٣ — الواجهة الشمالية من مدخل مسجد تم رصاص  
 لوحة ٩٤ — الجزء العلوى للواجهة الشمالية  
 لوحة ٩٥ — أروقة مسجد تم رصاص  
 لوحة ٩٦ — دكة المبلغ داخل مسجد تم رصاص  
 لوحة ٩٧ — جزء من محراب مسجد تم رصاص  
 لوحة ٩٨ — القاعدة والطابق الأول من مئذنة تم رصاص  
 لوحة ٩٩ — الطابق الثانى والثالث لمئذنة تم رصاص  
 لوحة ١٠٠ — المدخل الرئيسى لمدرسة تغري بردى بالمقاصيد  
 لوحة ١٠١ — ايوان القبلة بمدرسة تغري بردى  
 لوحة ١٠٢ — مدرسة قايتباى بقرافة المماليك بالعباسية  
 لوحة ١٠٣ — صحن مدرسة قايتباى والايوان الجنوبي (السدلة)  
 لوحة ١٠٤ — منظر عام لقبة يشكك ومسجدہ بكرى القبة  
 لوحة ١٠٥ — منظر لقبة يشكك قبل اصلاح (١٩٦٧) م  
 لوحة ١٠٦ — المدخل الرئيسى لقبة يشكك  
 لوحة ١٠٧ — منظر للنسبة من الداخل ويظهر بها شريط الكتابة الذى يحيط برقبة  
 القبة والمحتوى على تاريخ تأسيسها وهو ٨٨١ هـ  
 لوحة ١٠٨ — نقوش باطن قبة يشكك بعد تجديدها ١٣١٤ هـ

- لوحة ١٠٩ - اركان منطقة الانتقال التي تقوم عليها قبة ي شبك  
 لوحة ١١٠ - الباب الداخلي لقبة ي شبك من الداخل  
 لوحة ١١١ - محراب قبة ي شبك المفتش بالفسيفساء الرخامية  
 لوحة ١١٢ - طائية محراب قبة ي شبك  
 لوحة ١١٣ - بلاطة من الرخام بجلسه النافذة الشمالية الغربية بالقبة  
 لوحة ١١٤ - الباب الذي يصل قبة ي شبك بمسجده  
 لوحة ١١٥ - اللوحة التأسيسية للمسجد الذي أقامه الأمير فاضل الملachi لقبة  
 ي شبك ١٢٨٧ هـ
- لوحة ١١٦ (أ) - رنك الأمير ي شبك من مهدى منقوشا على طبق من المعدن ( مجموعة Baudry ) القاهرة ١٨٨٠ م
- لوحة ١١٦ (ب) - رنك ي شبك مرسوما على جانبي قصره بالقاهرة  
 لوحة ١١٦ (ج) رنك ي شبك وقد ظهرت على شارة سراويل الفتوة
- لوحة ١١٧ - تبين بعض القالب الامير ي شبك من مهدى منقوشا على جانبي مدخل قصره ( قصر قوصون أو حوش بردق ) ونصها : السيفي ي شبك من مهدى أمير دودار كبير وباش العساكر المنصورة ومدير الملك الاسلامية
- لوحة ١١٨ - الواجهة الرئيسية في الضلع الجنوبي الغربي لمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١١٩ - الواجهة الرئيسية لمدرسة جنبلاط يعلوها الشرفات  
 لوحة ١٢٠ - العقد والنافذة التي تعلو المدخل الجديد بمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١٢١ - المدخل الجديد لمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١٢٢ - الواجهة القديمة لمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١٢٣ - العقد الذي يعلو المدخل القديم لمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١٢٤ - الحنية التي تقع بين المدخل الجديد والسبيل لمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١٢٥ - المحراب المجوف بصدر ايوان القبلة بمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١٢٦ - البلاط الخزفي التي تغشى أعلى المحراب بمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١٢٧ - المنبر الخشبي الذي يرجع إلى ١٢١٢ هـ بمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١٢٨ - النافذة المستديرة التي تعلو المحراب الملوء بالجص المعشق بالزجاج المتعدد الألوان وترجع إلى عهد ابن قرقماش في القرن ٩ هـ
- لوحة ١٢٩ - وزارة خشبية عريضة تعلو محراب مدرسة جنبلاط سجل عليها تاريخ التجديد باسم الامير على أغا كتخدا الجاوشية ١٢١٠ هـ
- لوحة ١٣٠ - دكة المبلغ باليوان الشمالي الغربي المقابل لايوان القبلة بمدرسة جنبلاط
- لوحة ١٣١ - مدفن الشيخ محمد بن قرقماش باليوان القبلة بمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١٣٢ - تبين المذنة التي تعلو الواجهة الرئيسية بمدرسة جنبلاط  
 لوحة ١٣٣ - تبين الواجهة الرئيسية لمسجد تمراز بهلول بميدان السيدة زينب رضوان الله عليها
- لوحة ١٣٤ (أ) - تبين حائط القبلة يتوسطه المحراب وبجواره المنبر بمسجد تمراز بهلول

- لوحة ١٣٤(ب) — تبين تركيبة من الرخام داخل مسجد تمراز بهلوان
- لوحة ١٣٥ — تبين باب منبر مسجد تمراز بهلوان
- لوحة ١٣٦ — تفصيل لظهر جلسة الخطيب منبر مسجد تمراز بهلوان وقد ظهرت به تفاصيل وحدات الحشوات المجمعة المكونة للطبق النجمي
- لوحة ١٣٧ — الواجهة الرئيسية لجامع المزهرية بشارع البقالة بحى الحسينية، يتوسطها المدخل الرئيسي الذى تعلوه المئذنة
- لوحة ١٣٨ — تبين مدرسة ازيك اليوسفى
- لوحة ١٣٩ — تبين الضلع الشمالي لمدرسة ازيك حيث توجد الواجهة الرئيسية
- لوحة ١٤٠ — الطائية التى تتوج حنية المدخل الرئيسي لمدرسة ازيك اليوسفى
- لوحة ١٤١ — مدخل السبيل والكتاب المحقق بمدرسة ازيك اليوسفى
- لوحة ١٤٢ — صحن وايوان القبلة بمدرسة ازيك
- لوحة ١٤٣ — المحراب والمنبر فى صدر ايوان القبلة بمدرسة ازيك
- لوحة ١٤٤ — تبين نافذة قنديلية مملوقة بالحصى المعشق بالزجاج الملون بحائط القبلة بمدرسة ازيك
- لوحة ١٤٥ — النافذة المستديرة ( قمرية ) التى تعلو المحراب وقد ملئت بالجص المعشق بالزجاج المتعدد الألوان بمدرسة ازيك
- لوحة ١٤٦ — تبين كرسى المصحف الموجود بایوان القبلة بمدرسة ازيك
- لوحة ١٤٧ — تبين سقف ايوان القبلة بمدرسة ازيك اليوسفى
- لوحة ١٤٨ — حنية تعلو أحد أبواب صحن مدرسة ازيك يتوجها عقد منكسر مخصص لوحدة ١٤٩ — الايوان الغربى بمدرسة ازيك اليوسفى
- لوحة ١٥٠ — تبين اللوحة الكتابية المنقوشة على تركيبة مدفن فرج بن تم المؤيدى ابن زوجة ازيك اليوسفى
- لوحة ١٥١ — قاعدة مئذنة ازيك اليوسفى
- لوحة ١٥٢ — تفاصيل زخرفة الطابق الاول لمئذنة مدرسة ازيك
- لوحة ١٥٣ — الطابق الثالث والثانى لمئذنة ازيك
- لوحة ١٥٤ — جامع الشيخ شاهين الخلوتى بسفح جبل المقطم
- لوحة ١٥٥ — القبة الملتحقة بجامع الشيخ شاهين الخلوتى بالمقطم
- لوحة ١٥٦ — مئذنة جامع الشيخ شاهين الخلوتى
- لوحة ١٥٧ — الواجهة الرئيسية التى تشغل الضلع الشرقي لمدرسة الغورى
- لوحة ١٥٨ — المكسلة التى تكتنف المدخل الرئيسي بمدرسة الغورى
- لوحة ١٥٩ — صحن مدرسة الغورى
- لوحة ١٦٠ — أحد أبواب صحن مدرسة الغورى
- لوحة ١٦١ — واجهة ايوان القبلة من الخارج بمدرسة الغورى
- لوحة ١٦٢ — ايوان القبلة بمدرسة الغورى
- لوحة ١٦٣ — محراب مدرسة الغورى يتصدر ايوان القبلة
- لوحة ١٦٤ — تفاصيل المحراب بمدرسة الغورى
- لوحة ١٦٥ — الايوان الغربى بمدرسة الغورى تتتصدره دكة المبلغ
- لوحة ١٦٦ — الايوان الشمالى ( السدل ) بمدرسة الغورى

- لوحة ١٦٧ - باب المدخل الرئيسي لمدرسة الغوري وهو من الخشب المصفح بالنجاس المزخرف برسوم قوامها الطبق النجمي
- لوحة ١٦٨ - مئذنة مدرسة الغوري
- لوحة ١٦٩ - الرؤوس الخمسة لمئذنة مدرسة الغوري
- لوحة ١٧٠ - رنك كتابي للسلطان الغوري
- لوحة ١٧١ - أحد تنانير الإضاءة بمدرسة الغوري وهو من النحاس المخز
- لوحة ١٧٢ - تبين مدرسة قاني باي الرماح بالقلعة ١٨٤٨م وقد احتشد أمامها الناس
- لوحة ١٧٣ - تبين ميدان الرميلة ( القلعة حاليا ) في ١٨٤٨م وهو الذي تطل عليه مدرسة قاني باي الرماح بالقلعة عن كتاب ( Egypt and Nubia )
- لوحة ١٧٤ - تبين الواجهة الرئيسية لمدرسة قاني باي الرماح وأمامها المطلع الجبى
- لوحة ١٧٥ - عقد المدخل الرئيسي لمدرسة قاني باي الرماح بالقلعة
- لوحة ١٧٦ - ايوان القبلة بمدرسة قاني باي الرماح بالقلعة تغطيه قبة ضحلة تقوم على مثاثل كروية في الأركان
- لوحة ١٧٧ - جزء من جانب المنبر ( ريشته ) بمدرسة قاني باي الرماح بالقلعة وهو مكون من حشوات مجمعة ومطعمة بالاعاج والصدف
- لوحة ١٧٨ - باب منبر مدرسة قاني باي الرماح بالقلعة
- لوحة ١٧٩ - تبين عقد الايوان الغربى المقابل لايوان القبلة بمدرسة قاني باي الرماح كما يظهر سقف الايوان المكون من قبوتين متقاطعتين
- لوحة ١٨٠ - جزء من صحن مدرسة قاني باي الرماح بالقلعة وقد ظهرت به عقود أحد الايواريين كما ظهرت أحدى النوافذ الاربعة الموجودة باركان الصحن يعلوها عقد منكسر
- لوحة ١٨١ - العقد المدبب الذى يعلو ايوان القبلة بمدرسة قاني باي الرماح بالقلعة
- لوحة ١٨٢ - الحجرة التى تتقدم القبة وبها الباب المؤدى الى الضريح بمدرسة
- لوحة ١٨٣ - أحد اركان منطقة الانتقال التى تقوم عليها قبة الضريح بمدرسة قاني باي الرماح بالقلعة
- لوحة ١٨٤ - داخل الضريح وقد ظهرت به التركيبات الرخامية وكذا المحراب
- لوحة ١٨٥ - قبة مدرسة قاني باي الرماح بالقلعة وقد بدت بجانبها المئذنة التي جددتها لجنة حفظ الآثار ١٩٣٩م على غرار المئذنة القديمة
- لوحة ١٨٦ - مدرسة قاني باي الرماح بحى الناصرية بالسيدة زينب رضوان الله عليها
- لوحة ١٨٧ - تبين المدخل الرئيسي لمدرسة قاني باي الرماح بالناصرية عن رسم ( Prisse D'Avennes ) وقد ظهر أعلى المدخل المئذنة ذات الرأسين
- لوحة ١٨٨ - تبين باب المدخل الرئيسي لمدرسة قاني باي الرماح بالناصرية . ويقع المدخل في الضلع الجنوبي للمدرسة ويصعد اليه بواسطة أربع درجات
- لوحة ١٨٩ - العقد ذو الثلاث فصوص الذى يعلو مدخل مدرسة قاني باي الرماح بالناصرية وقد ملىء بالدلائل البدنية التكوين

لوحة ١٩٠ - باب المدخل الثاني لمدرسة قاني باي الرماح بالناصرية الذى يقع  
في المصلع الشمالي للمدرسة

لوحة ١٩١ - تبين صحن مدرسة قاني باي الرماح بالناصرية تحيط به الايوانات،  
كما يظهر الايوان الغربى المقابل لايوان القبلة وقد تصدرته دكة المبلغ

لوحة ١٩٢ - تبين السقف الخشبي الذى يعلو مدرسة قاني باي الرماح بالناصرية  
وقد توسطه فتحة المنور ( الشخصيحة )

لوحة ١٩٣ - تبين واجهة ايوان القبلة بمدرسة قاني باي الرماح بالناصرية

لوحة ١٩٤ - تبين تفاصيل دكة المبلغ الموجودة بـ ايـوان الغـربـى المـقـابـل لـ ايـوان القـبـلـة

لوحة ١٩٥ - واجهة الايوان الجنوبي ( السدله ) وقد علاه شريط كتابى يبين

تاریخ تاسیس مدرسة قاني باي الرماح بـ حـى النـاصـرـى

لوحة ١٩٦ - تبين مئذنة مدرسة قاني باي الرماح بـ حـى النـاصـرـى وهـى تـعـلـو حـبـارـ

ايـوان القـبـلـة المـطـلـى عـلـى شـارـع النـاصـرـى

لوحة ١٩٧ - قبة ضريح جلال الدين السيوطي بـ قـرـافـة سـيدـى جـالـل بالـسـيـدة  
عائـشـة رـضـوان اللـه عـلـيـها بـالـقـاهـرـة

لوحة ١٩٨ - المدخل الرئيسي لـ ضـرـيـح جـالـل الدـيـن السـيـوطـى

لوحة ١٩٩ - تـبـيـن المـدـخـل الرـئـيـسـى لـمـدـرـسـة بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ بـالـجـوـذـرـى بـحـى الـأـزـهـرـ  
وقد عـلاه عـقد ذـو ثـلـاث فـصـوص مـمـلـوـعـ بـالـدـلـاـيـات الـبـيـعـةـ التـكـوـينـ

لوحة ٢٠٠ - تـبـيـن الـقـبـة الـتـى تـعـلـو ضـرـيـح بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ بـمـدـرـسـتـه بـالـجـوـذـرـى

لوحة ٢٠١ - الـجـزـء الـأـوـسـط من الـوـاجـهـة الـشـرـقـى لـمـدـرـسـة بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ وقد  
ظـهـرـ بـهـا بـرـوز حـنـيـة الـمـحـرابـ تـعـلـو نـافـذـة مـسـتـدـيرـةـ ( قـمـرـىـةـ ) ويـكـنـهـا  
منـ الجـانـبـينـ نـافـذـاتـ قـنـدـلـيـتـانـ

لوحة ٢٠٢ - تـبـيـن بـابـ المـدـخـل الرـئـيـسـى لـمـدـرـسـة بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ يـعـلـوـ عـتـبـ بـهـ  
شـرـيـطـ مـنـ الـكـتـابـة الـقـرـآـنـىـ فـوقـهـ عـقدـ عـاتـقـ ، وـيـكـنـهـ عـندـ مـنـتـصـفـهـ

شـرـيـطـ مـنـ الـكـتـابـةـ مـوـضـحـ بـهـ تـارـيـخـ تـاسـيـسـ الـمـدـرـسـةـ وـاسـمـ الـمـشـئـ

لوحة ٢٠٣ - تـبـيـن طـاقـيـة حـنـيـة الـمـدـخـل الرـئـيـسـى لـمـدـرـسـة بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ وقدـ مـلـثـتـ  
بـالـفـصـوصـ وـالـدـلـاـيـاتـ الـبـيـعـةـ التـكـوـينـ

لوحة ٢٠٤ - تـبـيـن صـحـنـ مـدـرـسـة بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ وـهـوـ مـغـطـىـ بـسـقـفـ خـشـبـىـ مـزـخـرـ

بـنـقوـشـ زـيـتـيـةـ مـلـوـنـةـ قـوـامـهـ عـنـاصـرـ نـباتـىـةـ وـهـنـدـسـيـةـ مـتـعـدـدـةـ الـأـلـوـانـ .

ويـطـلـ عـلـىـ الصـحـنـ اـيـوانـاتـ الـأـرـبـعـةـ بـعـقـودـهـاـ الـمـبـبـةـ وـالـمـسـتـدـيرـةـ

لوحة ٢٠٥ - محـرابـ اـيـوانـ القـبـلـةـ بـمـدـرـسـة بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ

لوحة ٢٠٦ - تـفـصـيـلـ لـنـافـذـةـ الـمـسـتـدـيرـةـ ( الـقـمـرـىـةـ ) الـتـىـ تـعـلـوـ الـمـحـرابـ كـمـاـ تـبـدوـ  
مـنـ الـخـارـجـ

لوحة ٢٠٧ - المـنـبـرـ الـخـشـبـىـ الـمـجاـورـ لـ الـمـحـرابـ بـاـيـوانـ القـبـلـةـ بـمـدـرـسـةـ بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ

لوحة ٢٠٨ - تـفـاصـيـلـ جـانـبـ ( رـيـشـهـ ) مـنـبـرـ مـدـرـسـةـ بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ

لوحة ٢٠٩ - كـرـسـىـ مـصـحـفـ بـمـدـرـسـةـ بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ

لوحة ٢١٠ - تـفـاصـيـلـ السـقـفـ الـخـشـبـىـ الـمـزـخـرـ بـالـنـقوـشـ الـزـيـتـيـةـ الـبـيـعـةـ  
بـمـدـرـسـةـ بـبـيرـسـ الـخـيـاطـ

لوحة ٢١١ - الـازـارـ الـخـشـبـىـ الـذـىـ يـحـيطـ بـسـقـفـ اـيـوانـ القـبـلـةـ بـمـدـرـسـةـ بـبـيرـسـ

الخياط وقد نقش عليه بالخط الثلث الملوكي اسم صاحب المدرسة  
والقابه وكذا آيات قرآنية

لوحة ٢١٢ - تبين الباب الخشبي البديع وكذا السلم المؤدى الى دكة المبلغ  
باليوان الغربي بمدرسة بيبرس الخياط

لوحة ٢١٣ - تبين الايوان الشمالي الشرقي (السدله ) بمدرسة بيبرس الخياط

لوحة ٢١٤ - تبين الايوان الجنوبي (السدله ) بمدرسة بيبرس الخياط

لوحة ٢١٥ - تبين الباب الذى يفتح فى صحن مدرسة بيبرس الخياط ويؤدى  
إلى القبة

لوحة ٢١٦ - تبين العقد المنكسر الذى يعلو جميع الابواب التى تؤدى الى صحن  
مدرسة بيبرس الخياط

لوحة ٢١٧ - تبين منطقة الانتقال داخل قبة مدرسة بيبرس الخياط

لوحة ٢١٨ - تبين منطقة الانتقال وقبة بيبرس الخياط من الخارج

لوحة ٢١٩ - تبين احدى النوافذ الفنيدلية بمنطقة الانتقال بقبة مدرسة بيبرس  
الخياط بالجوفورية بحى الازهر

## **المصطلحات الفنية**

### **الباب المربع :**

وهو الباب الذي ينتهي بعقد مستقيم ولا يعلوه عقد عاتق وقد عرف باسم باب مربع عند معلمى المعمار فى العصر الملوكي .

### **بازا هنج :**

بازا هنج والجمع بازا هنجلات — كلمة فارسية معناها منفذ للتهوية . ويوجد البازا هنج باعلى العمائر ويشبه « الملف » او « الشخشيخة » .

### **خرستان — خرستانات :**

الخرستان والجمع خرستانات — وهى حجرة تشبه الخلوة او الحاصل (خزانة) خالية من المنافذ غالبا . وقد يكون فى الخرستان ( الحجرة ) نافذة شرق ( طاقة ) او بازا هنج فى أعلى .

### **حركة — حرکاة — حرکاوات :**

حرکاوات جمع حرکاة — والحرکاة كلمة فارسية تعنى الخيمة الكبيرة او البيت من الخشب يغطى داخله بالجوح ونحوه للوقاية من البرد فى الشتاء ، والمعنى المقصود هنا من كلمة الحرکاة ، خشب الخرط المتحرك الذى يستعمل فى المشربية .

### **الخوخة :**

الخوخ ومفردها الخوخة — وهى الفتحة او الكوة توصل الضوء الى الداخل . كما تعنى أيضا الباب الصغير ضمن بوابة كبيرة من الخشب تكون لدار او وكالة او فندق او غير ذلك من المبانى .

كما يطلق اسم الخوخة على الابواب الصغيرة فى سور المدينة او على رأس الدروب والازقة داخل المدينة ، وكذلك الابواب الصغيرة ببوابات الحصون والقلاع للاستعمال اليومى دون حاجة الى فتح البوابة الكبيرة الرئيسية الا عند الضرورة لخروج قوات المالك او رجوعها اليها .

### **الدراريب :**

دراريب ومفردها درابة — وهى احدى مصراعي الباب الذى ينطبق أحدهما على الآخر وكان يراد بها احيانا لفظ اغلاق . هذا ولقد وردت لفظة « الدراريب » بمعنى الحوانيت .

### **الدركة :**

دركة — كلمة فارسية مكون من لفظين ( در ) بمعنى الجزء المنخفض الذي يلى الباب و ( كاه ) بمعنى محل ، واللفظ باكمله يعني ايضا العتبة او الساحة التي تلى الباب مباشرة .

### **الدور قاعة :**

الدور قاعة — هي الجزء الاوسط للمنارة او صالة الاستقبال في المنزل القاهرى في العصر الاسلامي ، وهى كذلك المكان الذى يقع بين ايوانين متقابلين في قاعات البيت الاسلامي . وهى اما مسقفة وهو الغالب ، وأما سماوية بدون سقف .

كذلك يطلق لفظ « الدور قاعة » على المصحن الاوسط بالمدارس ذات التخطيط المتعامد الشكل ، الذى ينخفض ارضيته عن ارضية باقى الايوانات .

### **السدلة :**

السدلة — عبارة عن دخلة ( في الحائط ) مخصصة لوضع مقعد طويل منخفض يسمى ( الديوان ) ، ويوجد بالمنازل الاسلامية ويستخدم للجلوس ، كذلك يطلق لفظ « السدلة » على الايوانين الجانبيين بالمساجد والمدارس ذات التخطيط المتعامد الشكل ، لصغر حجمهم عن ايوان القبلة وايوان المقابل له في هذه العمائر .

### **شند — اشناد :**

اشناد ومفردها شند ، وهى الفتحة التى توجد في حائط المبنى نفسه ، وكانت هذه الفتحة تغطى من الخارج بشريط او شبكة من النحاس ، وتسمى المجموعة من الاشناد قندلية او قنلون .

### **القيطون :**

القيطون عبارة عن جزء من مبنى يفتح على النيل او خليج او بركة ( مأخذ الماء عامه ) ويحتوى بداخله على ايوان صغير او اكبر ودور قاعة بها غسلية .

### **الطبقة والطبقان :**

الطبقة وجمعها طباق وتكون من حجرة او خزانة معدة للنوم ، وأحيانا حجريتين للنوم ، وتوجد بها طاثات او مناذه للتهوية والاضاءة ، وقد تعلو الخزانة مسترقة ( حجرة صغيرة علوية مسروقة ) . وكانت الطبقة تتكون في بعض الاحيان من ايوان ودور قاعة وما يتبعهما من مرافق ومنافق .

### **كتيبة :**

كتيبة والجمع كتيبات وهى الدولاب من الخشب ، وقد تكون حنية في حائط العمارة ، وكان مصراعا الكتبية عادة من الخشب . وتكون الكتبيات متقابلة ومتشبهة غالبا ، هذا وتستعمل الكتبية في حفظ الكتب اصلا ، وكذلك في حفظ اللطائف والتحف الفنية وغيرها .

### **كريدى :**

كريدى والجمع كريديات ، اصطلاح في فن التجارة العربية باسم كردى والجمع كرادى ، ويستخدم في تزيين وزخرفة الايوانات بدلا من العقود أو الستور، ويوجد عادة على مدخل الايوان كريديان متقابلان ، وكانت الكرادى تدهن بمختلف الالوان وتموه بالذهب . وينتهى الكردى عادة بذيل مقرنص .

### **المفانى :**

وهي الممرات المعلوية ذات المقاعد خلف نوع من المشربيات الخشب الخرط ، تحجب الجالس خلفها ، او ذات حاجز خشبي ، وفي العادة تكون مقابلة وتطل على الدور قاعة او الصحن او الايوان الذى تعلوه ، ويتوصل اليها سلم خشب داخلى في بعض الاحيان . ومما يذكر ان الاغانى اخذت اسمها من جلوس المغنيات بها محجوزات عن الرجال حيث يسمع صوتهم فقط .

### **المرقى :**

وهو الذى يتولى وظيفة الترقية للخطيب ، ولقد وردت وظيفة الترقية والمرقى في كثير من حجج الوقت في العصر المملوكي ، وتسمية بعضها « بالكبر » . ويشترط في المرقى أن يكون رجلا مباركا حسن الهيئة والسمت طرب الصوت ، يعلن الاذان بين المصلين ، ويروى الحديث المشهور في طلب الصمت « اذا قلت لصاحبك انتصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت » .

### **مزملة :**

المزملة والجمع مزملات ، وهى القدر او الجرة من الفخار او الخابية لتبريد الماء ، وكانت تكسى او تلف او تزمل بالقماش المبلول ايضا لحفظ الماء بها دون عفن . ومنها وظيفة المزملاتى الذى يقوم على خدمة السبيل .

### **مسقف سكندرية :**

مسقف سكندرية - مصطلح فنى يكثر وروده في حجج عصر المماليك ، وهو يدل على ان السقف مقسم الى مربعات او براطيئم . وهو يعني في مصطلح معلمى التجارة الكتل الخشبية المتداة بين الحائطين ، وكانت تلف في العادة بالواح من الخشب الرقيق المزخرف برسومات وزخارف نباتية هندسية ملونة وممهو بالذهب واللازورد .

### **المصنع :**

وهو الحاصل او الحوض المعد لخزن المياه ، كما تعنى ايضا الابار والصهاريج المعدة للحصول على المياه ، والمصنع جمع مصنع وهو ما يصنعه الناس من الابار والابنية وغيرها . كما تعنى ايضا في القرى الساقية .

## نهر الأعلام

(١)

- |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>الأمير الكبير اينمش ص ٧٨<br/>ابن قيس الحراني ص ٨٤<br/>أبو بكر عبد الرزاق بن القطب ص ٨٤<br/>ابن حجر العسقلاني ص ٩١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ١٧٠ ، ٩٦<br/>ابن البارزى ص ٩٦<br/>الخديوى اسماعيل ص ١٠١<br/>الأمير ابراهيم أمير قرمان ص ١٩٤<br/>اينال باى بن قجماس ص ١٠٣<br/>القاضى ابن مزهر ص ١٠٣<br/>ابن العفيف ص ١٠٨<br/>الأمير احمد بن جلبان الحاجب ص ١١٨<br/>ابن شاهين الطاهرى ص ١١٨<br/>اينال الجمكى ص ١٣٦<br/>أميلينو ص ١٤٣<br/>احمد باشا ص ١٠١<br/>الشيخ ابو مدين المجرى ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨<br/>الشيخ ابو الحجاج الاتصرى ص ١٥٥<br/>ابو العباس المرسى ص ١٥٧<br/>الشيخ ابو بكر الشاذلى ص ١٦٢<br/>ابن الصفیر ( ناظر مدينة فوه ) ص ١٤٥<br/>ابن سالمي باشا ص ٢١٦<br/>الشيخ ابو محمد عبد الله بن قاسم المزار<br/>ص ٢٢٣<br/>الشيخ ابراهيم الخواص ص ٢٣٠<br/>سيدي احمد الشراعى ص ٢٣٠<br/>الأمير ابراهيم باشا بن محمد على باشا ص ٢٤٣<br/>ابن قرقمايس ( جنبلات ) ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢<br/>الشيخ احمد القليوبى ص ٢٢٦<br/>السلطان أبو سعيد تمريغاً ص ٢٥٧<br/>ابو الفرج بن الجوزى ص ٢٥٩<br/>ابو بكر بن مزهر ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩<br/>٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩<br/>٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١<br/>الامير أمبردى الدوادار ص ٢٦٧<br/>ابو العباس احمد بن المحجوب الدمشقى ص ٢٦٧</p> | <p>السلطان احمد ص ١١ ، ١٥ ، ١٦١<br/>ابن دقمق ص ٢٥<br/>ام حسين بك ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥<br/>ازيك اليوسفى ص ٢٢ ، ٢٨٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥<br/>ابراهيم المقبولى ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣<br/>ابن نباته الشاعر ص ١٦٦<br/>اسنفنا ( الامير سيف الدين اسنبغا بن بکتمر<br/>الابو بکرى ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٧٢ ، ٧١<br/>احمد البدوى ص ٥٠<br/>ابن عطاء الله السكندرى ص ٢٣<br/>الامير اخوريه ص ٤٦<br/>احمد بن طرخان الكاتب ص ٤٦<br/>الامير ابى على منصور ( الحاكم بأمر الله ) ص ٥٢<br/>احمد بن طولون ص ٢٥<br/>ابو الحسن الشاذلى ص ٦٩<br/>اسماعيل بن مازن الهوارى ص ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣<br/>ابن عبد الظاهر ص ٢٤<br/>ابن تغري بردى ص ٣١ ، ٢١٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٥<br/>٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٩<br/>ابن كثير ص ٢٠<br/>ابن اياس ص ٢١ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ١٢٨ ، ١٦٣ ، ١٨٦ ، ١٦٤ ، ١٢٨ ، ١١٠<br/>٢١٥ ، ٢١٥ ، ٢١٥<br/>٢٥١<br/>ابو السعود ابو العشائر ص ٧١<br/>ابن سعيد الفيومى ص ٤٧<br/>احمد بن عبد المهيمن ص ١٦٧<br/>ابراهيم بن المؤيد ص ١٢<br/>السلطان اينال ص ١٥ ، ١٩٢ ، ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٧٢ ، ١٩٣<br/>١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٠٥ ، ٢٠٢<br/>ابراهيم بك الدفردار ص ٥٨<br/>ابو العباس بن على بن الوفاء ص ٧١<br/>ابو الطيب بن على بن الوفاء ص ٧١<br/>ابو القاسم بن على بن الوفاء ص ٧١<br/>ابراهيم بن سعد بن غراب ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩<br/>ابن الطبلاوي ص ٧٨</p> |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

(ب)

بايزيد الثاني ص ١٨ ، ٢٦٧	برقوق ص ٧ ، ٣١ ، ١٤ ، ١١ ، ١٠ ، ٨ ، ٧
البدو ص ١٧	٣٧ ، ٣٣ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٤٣ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٥٦
برديك الخليلى ص ١٠٣	٥٩ ، ٥٧ ، ١٤٥ ، ١٣٤ ، ١٠٢ ، ٩٥ ، ٥٩ ، ١٤٥
البرتفال ص ١٧	١٩٠ ، ١٨٠
الأمير بطراباى ص ١٠٤	بدر العينى ص ١٧ ، ١٠٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٥٩ ، ٢١٣ ، ١٨٧
بيبرس جاشنكير ص ٢٣	بلحاق ص ١١
بدر بن سلام ص ٣١	برسباى ص ٧ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٤ ، ١٣ ، ٨ ، ٧
البكري ص ٤٦	١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤
الأمير بهادر المنجكى ص ٧٧	١٣٠ ، ١٢٨ ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ١١١
بلون الفرنسي ص ١٤٣	٢٠٣ ، ١٩٠ ، ١٨٥ ، ١٤٦ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ٢٥٧
سيدى بلال ص ٢٣٠	الشيخ البلقينى ص ٥٩ ، ٢١٣ ، ١٦٩ ، ٥٩
ابن القطان العلائى بن الدهناسي ص ٢٣٠ ، ٢٣١	بدر الدين طرقطانى ص ٢٥
الشيخ البقاعى ص ٢٣٣	بنو حرام ص ٥٠
الشيخ بهلول بن اسحاق الاتبارى ص ٢٥٩	بنو واائل ص ٥٠
بيبرس البندقدارى ص ٢٦٣	بيغا المطفرى ص ١٠٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨
بيروين طرغاي ص ٢٧٦	بايزيد ص ١١

(ت)

تقى الدين المقرizi ص ٢١٣ ، ٢١٤	التركمانية ص ١٢ ، ١١
تريغا ص ٢٣٧ ، ٢٦٢	تيمورلنك ص ١٢ ، ١١
تاج الدين بن المقسى ص ٢٣٩	تيبور بغا ص ١٤ ، ١٥
تمراز ( بهلول ) ص ٢٥٦	تقى الدين بن فهد ص ١٦٩
تمراز الشمس ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩	تغري برميش اليشبكي ص ١٧٢
	تمراز القرشى ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥

(ج)

جمال الدين ( صاحب الجمالية ) ص ٩١	جمقق ص ٧ ، ١١٩ ، ١٠٢ ، ١٤ ، ٨ ، ٧
جانى بك الصوفى ص ١٠٤	١٤٨ ، ١٤٦ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٢٠
جوهر الللا ص ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠	١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨٢
الملك جان دى لوزينيان ص ١٢٨	١٨٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٠٣ ، ١٩٠ ، ١٨٧
جييمس أخو الملكة شارلوت ص ١٩٤	الملك جيمس ص ١٣
جانى بك الاشرفى ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧	جليلات ص ٢١
جانم الشرفى ص ٢٣٩	جمال الدين يوسف الكردى ص ٥٠
	الأمير جمال الدين محمود ص ٧٧

(ح)

الأمير حسام الدين ساروح بن أرتق شاد الدواوين	السلطان حاجى ص ١٠
ص ١٨٠	السلطان حسن ص ٢١ ، ٢٣ ، ٢١٣
الخليفة حمزة ص ١٨٢	الامام الحسن بن الامام على ص ٧٠
Hanna الثاني لوزجنان ص ١٩٤	الأمير حسن بن نصر الله ص ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦

حسن بك الطويل ص ٢٣٨

الامام حسن بن أبي طالب ص ٢٢٣  
القاضي حسين ص ٢٣٠

( خ )

خوند بنت الأمير جرباش الكريتى قاشق امير سلاح ص ١٨١ .	خشتقدم ص ٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٥٦ ، ٢٠٧
خوند بنت ابن عثمان ص ١٨١	الاشرف خليل بن قلاوون ص ٢٣ ، ١٢٨ ، ٢٦٣
خوند الشركسيه ص ١٨١	الأمير خليل اغا ص ٥٨
الخواجا علاء الدين ص ١٩٠	خوند شقرا من ٦٧
الست خدوجه الشريعتى ص ١٧٠	الخواجه كزل ص ١٧١ ، ١٨٠
خوند بنت السلطان منصور ص ٢٥٨	خوند بنت البازرى من ١٨١
خاير بك ص ٢٨٤	خوند بنت عبد الباسط ناظر الجيش من ١٨١

( د )

الأدارسة الاشراف ص ٧٠	الأمير داود ص ٥٤
دمقاق الظاهري ص ٢٠٣ ، ١٠٢	داود بن ماحلا ص ٦٩

( ب )

ذو النون ص ١٠٧

( ر )

الشيخ الروبي ( على الروبي ) ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧	الرسوليون من ١٠٦ ، ١٠٥
سيدى رمضان من ٢٣٠	روبيل أخوه يوسف عليه السلام من ٤٧

( ج )

القاضى زين الدين أبو الخير بن النحاس ص ١٦٤	السلطان زين الدين حاجى من ٧٧
زكي الدين الخروبى ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨	زيتب بنت ظهير الدين بن عماد الدين من ٨٤
الامير ازدرم الخاندار الظاهري ص ١٧٣	الشيخ الزاهد ( أحمد بن سليمان الزاهد ) من ٨٨ ، ٩٢ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩
الامير ازدرم ص ٢٤١	الامير زين الدين يحيى بن عبد السراقي القبطى ( المعروف بالأشقر ) من ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٤٩

( س )

السادات الوغائية ص ٦٩ ، ٦٩ ، ٧٢	السلطان سليم الأول من ٣٢
السخاوي ص ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٣٤	الأمير سليمان أمين من ٣٣
الأمير سعد الدين أبو الفرج بن تاج الدين موسى ص ٧٨	السيفى سودون النظمى من ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٥٩ ، ١٣٨ ، ١٣٩
الأمير سيف الدين قتم رصاص ص ٢٠٣ ، ٢٠٤	سعد الدين بن غراب من ٥٩ ، ٧٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩

سیف امیر آل فضل ص ۲۴۱

٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥  
الشيخ سلامه ص ٢٣٠

(ش)

شمس الدين بن محمد بن القطان ص ١٦٨  
الملكة شارلوت ص ١٩٤ ، ١٩٥  
شمس الدين بن الزمن ص ٢٢٢  
الشيخ شاهين الخلوقى ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥

(15)

صلاح الدين الايوبي ص ٤٧ ، ٥٢ ، ١٣٦ ، ١٦٥  
٢٨٤

( b )

السلطان طومان باى ص ۲۹۷

ططر ص ١٣ ، ١٤ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ،  
الامير طقردم الحموي ص ١٣٨ ، ١٣٩

( 1 )

الظاهر قنسوه ص ١٦

الظاهرية ص ٧  
الظاهر يلای ص ١٤

( 5 )

الملك المنصور عثمان بن السلطان جقمق ص ١٧٢  
 العلائى على بن اينال اليوسفى ص ١٨٠  
 عمر بن الخطاب ص ٢٠٦  
 عباس باشا ص ٢١٩  
 عواض بن محمد بن اسحق الطهلوسى ص ٢٤٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦  
 على بيك البدر اوی ص ٢٣٠  
 على الجمال محمود بن الفوال ص ٢٤٩  
 العز عبد السلام البغدادى ص ٢٤٩  
 الامير على اغا كتخدا الجاوشهي ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٨٢  
 السلطان عبد العزيز يوسف بن برسبيا ،  
 الشیخ على العجمي الخراسانی ص ١٨٧

السلطان عثمان ص ١٥  
 العباسيون ص ١٨  
 على مبارك ص ٢٥ ، ١٦٢ ، ٢٢٩  
 الامير عمر بن عبد العزيز ص ٢٥  
 عبد البر بن عبد القادر ص ٤٦  
 على بن محمد وفاص ص ٧١  
 عبد العزيز بن برقوق ص ٧٩  
 الشیخ عطیة بن عطیة الاجهوری ص ٨٤  
 الامیر عمر بن بهادر المشرف ص ١١٨  
 الملك عبد العزيز بن برسبای ص ١١٩  
 العزيز يوسف بن برسبای ص ١١٩ ، ١٢٠  
 عبد الرحمن البوتيجي ص ١٦٢  
 عمرو بن العاص ص ١٦٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠

( 1 )

الفوري ص ٢٤٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ | غازان ص ٢٧٦

(ف)

الشيخ فرغل ص ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،	فرج بن برقوق ص ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ٥٦ ،
الأمير الكبير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل	٦٦ ، ٥٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٧ ،
البارومي ص ١٧٩ ،	١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
الأمير خاضل ص ٢٤٣	١٨١ ،
غرج بن ثنم المؤيدى ص ٢٩٢ ،	الأمير فخر الدين عثمان الاستدار ص ٤٦
٢٨٥	٧٩

(ق)

قانى باى الرماح من ١٨٢	قلاؤون ص ٧
قصوه الغورى من ١٨ ، ١٧ ، ٨ ، ٧	القلقشندى ص ٢٣٢
الغورية من ١٧	القضاعى ص ٤٦
قيس بن الحارث من ٤٦	قراخجا الحسنى ص ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
القاضى الفاضل من ٥٣ ، ٤٦	١٣٧ ،
قرقاش الشعيبانى من ١٠٥	قايتبائى ص ٦٥ ، ٥١ ، ٥٠ ، ١٦ ، ٨ ، ٧
الشيخ القياياتى من ٢٣٠	٢٢٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٠ ، ٢١٨ ، ١٧٣ ، ١٧٢
الشيخ المنهاجى من ٢٣٠	٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٢٦
الامير قرقماش من ٢٥٧	٢٥٧ ، ٢٥١ ، ٢٤١ ، ٢٣٨ ، ٢٦٧ ، ٢٥٩

(ك)

الملك الكامل بن صلاح الدين من ٤٦ ، ١٧١ ،	كافور الاخشيد من ٤٦ ، ٢٥
٢٧٥	الكندى من ٤٦
كتبغا من ٢٧٦	

(م)

الخليفة المتوكل من ١٨	المالك الشراكسة من ٧ ، ٥٦ ، ٣٧ ، ٩٥ ،
الملك الصالح محمد من ١٠٤	١٨٠ ، ١٧٤ ، ١٤٥
المعز لدين الله الفاطمى من ٢٥	الشيخ مطهر ص ٨٢ ، ٨٥ ، ١٠٩
مشيخة الأزهر الشريف من ٣٦	المنصور عثمان من ١٤
الخليفة المستنصر الفاطمى من ١٢٦ ، ٢١٨	الشيخ محمد النجم من ٦٩
مالك بن ناعمة الصد فى من ٤٦	السلطان محمد بن ططر من ١٢٧
الملك المنصور على بن الأشرف شعبان من ٤٨	المؤيد شيخ من ٧ ، ٩٥ ، ١٢ ، ٩ ، ٨ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦
محمد رمزي من ٥٣	١٣٤ ، ١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٣٤
الملك المنصور عبد العزيز من ٦٠	محمد ونا من ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٠ ، ٦٩
الملك المنصور علاء الدين على بن شعبان بن حسين من ٧٧	المؤيدية من ٧
الخليفة المستعين بالله من ٦٠	محمد الأوسط من ٦٩
ماجد بن عبد الرزاق من ٧٧	الشيخ محمد الجنيد من ٢٠٨
الشيخ مدين من ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٨	المغول من ١٠
	الشيخ محمد الزيلعى من ٧١
	منظاش من ١٠

الشيخ محمد بن الشميس القليوبى ص ٢٦٦	الشيخ محي الدين ص ١٥٥
الشيخ محمد بن محمد بن سالم منصور الشواربى ص ٢٢٧	الشيخ محمد الفمرى ص ١٥٦
الشيخ محمد السمنودى (المعروف بابن القطان) ص ٢٢٨	الشيخ محمد الحنفى ص ١٥٦ ، ١٥٧
الشيخ مصطفى النجار ص ٢٣٠	الشيخ محمد بن عنان ص ١٦٣
الشيخ المحيوى الطوخى ص ٢٣١	الشيخ محمد الديلمى ص ١٦٩
محمد الدرداش ص ٢٩٣	الملك المؤيد احمد بن السلطان اينال ص ١٧٢
	السلطان محمد العثمانى ص ١٩٤
	محمد الشبيبي المؤذن ص ٢٢١

(ن)

الناصرية ص ٧  
الناصر محمد بن قلاوون ص ١٦ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٩٦ ، ١٢٦ ، ١٦١ | الامير نيازي ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٧

( 5 )

۳۱ ص هوار

( 9 )

الوزيريہ ص ۲۵

(γ)

الأشرفية ص ٧  
الاغريقية ص ١١ | لاجين السيفي ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،

( 5 )

يلغى من ١٠٨	يعقوب بن كلس من ٢٤٣
الامير يوسف نائب السلطان جتمق من ١٥٧	اليعقوبي من ٤٦
الشيخ يحيى الصنافيري من ١٦٨	يشبك من مهدى من ٧٩
الملك العزيز يوسف بن الأشرف بربسي من ١٨٠	٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨
السلطان يعقوب بن يوسف المرينى من ٢٢٤	٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩
يوسف العمجمى من ٢٣٠	٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٥٨

## فهرس الأماكن والبقاء

(ا)

أخيم ص ٧٠	آسيا الصفرى ص ١٢
أرمينيه ص ١٠٥	آسيا ص ١٠
الأشورية ص ١٢٩	أوروبا ص ١٢
الأزهر ص ١٤٩	الاسكندرية ص ٨ ، ٧٧ ، ٦٩ ، ٢٣ ، ١٢ ، ٧٧ ، ٦٩ ، ٢٣ ، ١٢ ، ٨
أشمون ص ١٥٦	١٠٦ ، ١٠٤ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٤٦ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٤٦ ، ١٠٦ ، ١٠٤
أبو تيج ص ١٦١	٢٨٤ ، ٢٦٠ ، ٢٣٦ ، ٢٢٠ ، ٢١٩ ، ١٧٢
أرض الطباله ص ٢١٩	اذنه ص ١٦
ایران ص ٢٩٣	انقره ص ١٢
	الابو بكرية ص ٢٦ ، ٢٤
	ارض الطباله ص ٦٣

(ب)

باب زويلة ص ٩٩ ، ٩٥	بولاقي ص ١٣
بوابة المtowerى ص ٩٥	بيت المقدس ص ١٥
البحيرة ص ١٣٧	بغداد ص ١٠ ، ١١
بجایه بالقرب الأقصى ص ١٥٤	بيروت ص ١٢
باب الشعرية ص ١٦٩	بركة الحاج ص ٥٢
بلبيس ص ١٩٣	بركة قارون ص ٢٠٨
بندر الجديدة ص ٢٠٤	بركة الرطل ص ٦٣
بطن الريف (أى الدلتا) ص ٢٢٩	بركة الفيل ص ٨٠ ، ١٧٣
بحر الروم (البحر المتوسط) ص ٢٣٢	باب المحروق ص ٨٠
البيمارستان المنصوري ص ٢٥٨	باب الفتوح ص ٨٢
	باب السلسلة ص ٩٦

(ت)

ترية ابن تغري بردي ص ٢١٦	ترية الزعفران ص ٨٣
ترية اينال بالصلبية ص ٢١٦ ، ٢٣٣	تلمسان ص ١٥٦
ترية الاشرف اينال بصحراء العباسية ص ٢٣٤	تابوتىكى ص ١٦١
ترية أبو بكر مزهر ص ٢٦٨	ثرية زكي الدين الخروبى ص ١٦٩
ثربiz ص ٢٩٣	ثرية ثانى باى الرماح ص ١٨٢

(ج)

جامع محمد أبو الذهب ص ٢٢	جامع جنبلاط ص ٢١
جامع عمرو ص ٢٥ ، ١٩٣ ، ٢٥	الجامع الأزهر ص ١٨٩ ، ٩٨ ، ٢٢
جامع أحمد بن طولون ص ٢٥ ، ١٦٤	جامع الغمرى ص ٢٢
جامع الشرقاوى ص ٢٦	جامع مسجد العمرى ص ٢٢

جامع الشیخ محمد السمنودی بقرافہ الغفرانی ص ۲۱	جامع اسماعیل بن مازن الھواری ص ۳۱
جامع السیدة زینب ص ۲۰۹ ، ۲۶۰	جرجا ص ۳۲ ، ۳۱
جامع الشیخ سلامہ ص ۱۴۳	الجامع الصينی ص ۳۴
جامع نصر الدین بمدینۃ فوہ ص ۱۵۴	جامع المولی ۵
جامع الشیخ مدین ص ۱۶۱	جامع سنجر الحاوی ص ۲۰۸
جامع ولاد عنان بمیدان المحتہ ص ۱۶۳	جامع سیدی ابراهیم المتبولی ص ۴۹
جامع الشیخ عواض بقلیوب ص ۲۲۳ ، ۲۲۶	جامع الامیر شرف الدین ص ۴۹ ، ۵۱
جامع احمد بن حجر العسقلانی ص ۱۶۵ ، ۱۷۰	جامع الفخری ص ۱۷۹
جامع قایتبای ص ۲۲۰	جامع خان السبیل ص ۲۳۳
جامع لاجین السیفی ص ۱۷۱ ، ۱۷۳	جامع الخطباء بمحلاة ابو علی ص ۵۵
جامع القرافہ ص ۲۱۹	جامع السادات الوفائیة ص ۶۹
جامع العینی ص ۱۸۵ ، ۱۸۸ ، ۱۸۹	جامع بشتاك ( فاضل باشا حالیا ) ص ۸۱
جامع الحسین بالقاهرة ص ۲۲۵	جامع الشیخ مطہر ص ۸۲
جامع قنم الرصاص ص ۲۰۳ ، ۲۰۴ ، ۲۰۵	جامع عطیة ص ۸۴
جدة ص ۱۰۶ ، ۱۰۴	جامع جنبلاط ص ۲۵۲
جنوة ص ۱۰۵	جامع الشیخ الزاہد ص ۸۸
الجیزة ص ۹۷	جامع شاهین الخلوقی ص ۲۹۳
جب عمرة ص ۵۲	جامع الجاکی ص ۹۱
جورجیا ص ۱۱	جامع السلطان المؤید شیخ المحمودی ص ۹۵
جرجا ص ۳۱ ، ۳۲ ، ۳۳	جامع المزہریة ص ۲۷۵ ، ۲۷۸ ، ۲۸۰
الجسر الاعظم ص ۱۷۳ ، ۲۰۸	الجامعة ص ۲۸۱
جامعة القروینیں ص ۲۲۴	الجامع المؤیدی ص ۹۶ ، ۹۷
جبل المقطم ص ۲۹۴ ، ۲۹۵	الجامع الاموی ص ۹۷
	جامع تمراز ( او بهلول ) ص ۲۵۶ ، ۲۵۷ ، ۲۵۹
	الجامع المقياس ص ۹۷
	جامع یشبک من مهدی ص ۲۴۷ ، ۲۴۲ ، ۲۳۵

(ح)

حارة الدویدار بھی الازھر ص ۱۸۵	حرب ص ۱۱ ، ۱۸ ، ۲۳
حارة العرب ص ۲۱۹	حی طولون ص ۲۲ ، ۱۷۳ ، ۱۷۴ ، ۲۷۶
حی الازھر ص ۱۸۷	، ۲۸۲
حارة الکراد ص ۲۱۹	حارة اوزیریة ص ۲۴
حارة کتابۃ ص ۱۸۸	حصن مسلة فرعون ص ۵۱
حارة التمیساح ص ۲۰۲	حی العباسیة ص ۶۳
حارة الباطلیة ص ۱۸۸	حی التبانہ ص ۲۳۳
حی السیدة زینب ص ۲۰۸ ، ۲۱۰	حدرة البقرة ص ۸۰
حی العباسیة ص ۲۱۹	حارة جوان ص ۸۲
حی عمرشاه ص ۲۶۰	حارة زویلۃ ص ۲۳۳
حی الجمالیة ص ۲۶۶ ، ۲۶۹	الحجاز ص ۱۰۶ ، ۱۶۸ ، ۲۲۵
حی الخرنفیش ص ۲۶۹	الحرمین ص ۱۰۷
حی الحسینیة ص ۲۷۵	حارة مدین ص ۱۰۹
حی الغوریة ص ۲۹۶	حارة برجوان ص ۲۶۶
	حارة الشیخ سلامہ ص ۲۲۹

(خ)

| خانقاہ الظاہر برقوق ص ۳۷ | الخانقاہ ص ۱۹

الخليج الناصرى ص ١٠٧ ، ٢١٩ خط الكرمانى ص ١٣٨ خاناته زين الدين يحيى بشارع الأزهر ص ١٤٨ خوخة ميمون ص ١٤٩ خط باب الشعرية ص ١٥٩	خانقاه ابنال من ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٣٤ ، ٣٧ خان الزكاة من ٣٧ الخليج الكبير (شارع بور سعيد حالياً) من ٨١ ، ١٣٨ خان الخليلى من ٨٣ خط المقنس من ٩١
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

( د )

دميقون ص ٥٥ ديروط بلهاسته ص ٥٥ دار المأمون بن البطائحي ص ٨٣ درب شمس الدولة من ٨٣ درب البلانة من ١١٨ دركاه من ١٣١ درب الجاميز من ١٣٤ ، ١٣٩ ، ٤٤٩ الريданية من ١٣٦ درب الهراس من ١٨٠ درب المقاصيin بحى الصاغة من ٢١٣	دمشق ص ١١ ، ١٨ ، ١٣٦ ، ١٠٣ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٤ دمياط من ١٣ ، ٢٣٩ ، ٢٨٣ الدلتا من ١٥ ديو ص ١٨ دار الضيافة من ٢٦٩ دار الامارة من ٢٥ دار برجوان دار بدر الدين طرنيطاي من ٢٥ دار الأمير منجك اليوسفى من ٢١٣ درب سعادة من ٢٥ ، ١٧٩ ، ١٨٢
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

( ر )

رشيد ص ٢٢٠ ، ٢٨٣	رودس ص ١٤ رباط الأمير فخر الدين بمكة من ١٧٩
------------------	------------------------------------------------

( ز )

الزهومة ص ٨٢ زاوية الدرداش من ٢٩٣	زاوية كهينوش ص ٢٤١ زاوية قمراز بالسيدة زينب من ٢٥٩
--------------------------------------	-------------------------------------------------------

( س )

سكة الفجالة من ٢١٨ سكة درب سعادة من ١٧٩ سبيل الامير فخر الدين من ١٧٩ سويقة الصاحب من ١٨٠ سبيل اينال من ١٩٦ سبيل السست فطومة من ٢٠٨ سبيل قايتباى من ٢٢١	سوريا من ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ١٠ ، ١٠٥ سرخاد من ١٠ سوق الجوارى من ٢٥ سوق الصنادقين من ٨٢ سوق الزلط من ٨٨ سواكن من ١٠٥ سرياقوس من ١٣٠ ، ١٢٧
--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

( ش )

شارع الحوض المرصود من ١٧٣ شارع عبد المجيد اللبان من ١٧٤ شارع محمد عبده من ١٨٩ شارع الخضيري من ٢٠٨ شارع البوذية من ٢٦٠ شارع مراسينا من ٢٠٨	شارع بين القصرين من ١١ شارع الخليج المصرى من ٢١٨ شارع بور سعيد بالقاهرة من ٧٧ ، ١٦٩ شارع السكة الجديدة من ٨٥ شارع الأزهر من ١٤٩ ، ١٨٢ شارع باب البحر من ١٥٤
----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

شارع السيدة زينب من ٤٠٨  
 شارع الكومي من ٢٠٨  
 شارع الظاهر من ٢١٨  
 شارع وقف الخريوطى من ٢١٨  
 شارع مهمشة من ٢١٨  
 شارع الفجالة من ٢٢٨  
 شارع الملك الظاهر برقوم من ٢٢٨  
 شارع اسماعيل أبو جبل ( بالجماميز ) من ٢٤٩  
 شارع درب الجماميز من ١٥٠  
 شارع درب الجماميز من ٢٥٢

(ص)

صيدا من ١٢  
 صفاقص من ٦٩

(ض)

ضريح سيدى مدین من ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٣٤  
 ضريح العينى من ١٨٨  
 ضريح الشیخ احمد القسطلاني من ١٨٨  
 ضريح الاشرف برسباى من ٢٢١

(ط)

طرابلس الشام من ١٢ ، ٩ ، ١٣ ، ٩٥ ، ١١٨ ، ٩٥ ، ١١٨ ، ٩٥ ، ١٢ ، ٩ ، ٣٩  
 طرابلس من ١٧٢  
 طرسوس من ١٩٤ ، ١٦

(ع)

عدن من ١٧ ، ١٨  
 عينتاب من ١٨٥

العراق من ١٥ ، ١٠  
 العرب من ١٥  
 العباسية من ٣٧

(غ)

غزة من ١٩٣ ، ١٩٠

(ف)

فاو من ١٤٣  
 الفسطاط من ٢٠٥

فماجوستا من ١٠٥  
 فمودة من ١٤٤ ، ١٤٣

(ق)

القاهرة من ٤٩ ، ٦٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٠٣ ، ١٢٦ ، ١١٩ ، ١١٨ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ١٩٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٩٠

قطنطرة طقزدم من ١٣٨	القلعة من ٦٠ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ١٦ ، ١٣ ، ١٠
قطنطرة درب الجماميز من ١٣٩	١٢٧ ، ١٢٨ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ١٣٦ ، ٩٨
قطفط من ١٦٢	٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٤
القوقار من ١٩٠	١١ ، ١٢ ، ٢١٩
قرمان من ١٩٤	١١ ، ١٢ ، ٢١٩
الثبة من ٢٤١ ، ١٩٦	١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩٤
قطنطرة السابع من ٢٠٩	٢٢٥ ، ١٣٦ ، ٥٢
قلعة الكيشن من ٢٠٨	٢٨٣ ، ١٩٤ ، ١٦ ، ١٢ ، ٨١
قطنطرة باب الحزق ( ميدان باب الخلق ) من ٢٠٩	٩٩ ، ١٢٦ ، ٩٨
قاضي مكة من ٢١٣	٩٨ ، ١٣
قطلوب من ٢٢٦ ، ٢٢٣	٩٩ ، ١٣
قرافة الغفير من ٢٣٤ ، ٢٢٨	١٣٨ ، عمر شاه من ١٣٨
قبة يشبك من مهدى من ٢٣٥	
القبة الفدوية من ٢٦٢	

(ك)

كفر الزيات من ٥٥	كروليتي من ١٣
كتامة من ١٨٨	كلكتا من ١٧

كفر الشيخ من ٥٥

(م)

مسجد الحلبين من ٨٢	مصر من ٤١ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٢ ، ١٠ ، ٨
مدرسة جوهر الملا من ١١٨	٩٨ ، ٩٦ ، ٦٠ ، ٥١ ، ٤٩ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٣
المسجد الأقصى من ١١٩	١٠١ ، ١٦٦ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٤٣ ، ١٠٧ ، ١٠
مسجد الاشرف برسبائ من ١٠٢	١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥
مسجد المقياس بالروضة من ٩٨	١٠ ، ١٣٦ ، ٩٩ ، ٩١ ، ١٠
ملطية من ١٠٢	٢١٣
المرقب من ١٠٣	ماردين من ١٠
الموصل من ١٠٦	مكة من ٤٥٨ ، ١١٨ ، ١٠٥ ، ١٥
المدرسة القبطية من ١٠٩	معهد جرجا الدينى الثانوى من ٣٦
المدرسة السيوفية من ١٠٩	مدرسة وخانقاه الظاهر برقوم من ٣٧
مدرسة قراخجا الحسنى من ١٣٤	ماردين من ٣٧
المدرسة الفاضلية من ١٦١	المدرسة الجامع الخانقاه البروقية من ٣٧
مسجد شيخ الاسلام شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى من ١٦٥	مدرسة الناصرية من ٣٧
مقاييس الروضة من ١٦٧	مسجد الشيف على الروبى من ٤٧ ، ٤٥
المدرسة الشيخونية من ١٦٩	مدرسة قانى باى الرماح من ٢١
المدرسة المحمودية من ١٦٩	مدرسة الامير استيفا من ٢٣
مسجد العسقلانى من ١٧٠	مدرسة البوكيكية من ٣٦
مسجد لاجين السيفى من ١٧١	مسجد السادات الوفاشية من ٧٢
ميدان السيدة زينب من ١٧٤ ، ١٧١	مدرسة وخانقاه ابن غراب من ٧٧
مسجد الحسين بالقاهرة من ٢٢٥	مفاغة من ٥٥
المحلة الكبرى من ٢٢٨	مدرسة الناصر فرج بن برقوق من ٥٩
مديرية الغربية من ٢٢٨	مدرسة المنصور قلاوون من ٦٢
منوف من ٢٢٩	مدرسة السيوفية من ٨٤ ، ٨٢
مسجد الشيف سلامه من ٢٢٩	

مسجد الشیخ عواض بن محمد بن اسحق	٢٣٠	مسجد المولى سوق البياعین بسمنود من
الطہلؤس من ٢٢٣	٢٢٣	مسجد الشیخ ابراهیم الخواص بسمنود من
معهد الاسکدریة الدینی من ٢٢٤	٢٢٤	٢٣٠ میدنه سمنود من
المسجد الجامع بقلیوب من ٢٢٦	٢٢٦	مسجد القاضی حسین من ٢٣٠
مسجد الشیخ محمد السمنودی من ٢٢٨	٢٢٨	مسجد سیدی رمضان من ٢٣٠
مسجد القبة من ٢٤٢ ، ٢٤٣	٢٤٢ ، ٢٤٣	مسجد یوسف العجی من ٢٣٠
المطریة من ٢٤٢	٢٤٢	مسجد القاضی بکار من ٢٣٠
مدرسة ابن قرقماں (مدرسة جنبلاط) من ٢٤٩	٢٤٩	مسجد سیدی احمد الشراعی من ٢٣٠
مدفن الشیخ محمد قرقماں من ٢٥٥	٢٥٥	مسجد سیدی بلال من ٢٣٠
مسجد تمراز الاحمدی من ٢٦١	٢٦١	مسجد یشیک من مهدی من ٢٣٥
مدرسة ابو بکر مزهر من ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١	٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١	المدرسة الفخریة من ١٧٩
٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥	٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥	مدرسة السلطان اینان من ١٩٠
المسجد الاقصی من ٢٦٧	٢٦٧	منطقة لبریتیا من ١٩٥
مشهد الامام علی بالنجف من ٢٧٧	٢٧٧	مدرسة ابن تفری بردی من ٢١٣
مدرسة اربیک الیوسفی من ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧	٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧	مدرسة قایتبای من ٢١٨
٢٨٩	٢٨٩	مهمنة من ٢١٨
مدرسة السلطان الغوری من ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١	٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١	محطة کویری الیمون من ٢١٨
٣٠٢	٣٠٢	میدان محطة مصر من ٢١٨
المسجد الحرام من ٣٠٠	٣٠٠	نيقوسیا من ١٩٥

(ن)

هرات من ٨

(ه)

الیمن من ٢٠٣ ، ٢٠٥

(ی)

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة : المالك الشراكسة . . . . .	٧ — ١٨
مميزات العمارة في عهد المالك الشراكسة . . . . .	١٩ — ٢٢
مدرسة الأمير أسبينا . . . . .	٢٣ — ٢٦
الوصف العماري . . . . .	٢٧ — ٣٠
جامع اسماعيل بن مازن الهواري المعروف بالمتولى بمدينة جرجا . . . . .	٣١ — ٣٤
وصف الجامع . . . . .	٣٥ — ٣٦
مدرسة وخانقاه الظاهر برقوم بشارع المعز لدين الله . . . . .	٣٧ — ٣٨
الوصف العماري . . . . .	٤٤ — ٤٤
مسجد الشيخ على الروبي بمحافظة الفيوم . . . . .	٤٥ — ٤٨
جامع سيدى ابراهيم المتولى ببركة الحاج بمحافظة القليوبية . . . . .	٤٩ — ٥٣
وصف الجامع . . . . .	٥٤ — ٥٤
جامع الخطباء بمحطة أبو على بمحافظة كفر الشيخ . . . . .	٥٥ — ٥٨
المدرسة والخانقاه البرقوقيه بقرافة المالك بالعباسية . . . . .	٥٩ — ٦١
مدرسة الناصر فرج بن برقوق بقرافة المالك . . . . .	. . . . .
الوصف العماري . . . . .	٦٢ — ٦٨
جامع السيدات الوفائية بسفح جبل المقطم . . . . .	٦٩ — ٧١
وصف المسجد . . . . .	٧٢ — ٧٦
مدرسة وخانقاه ابن غراب بشارع بور سعيد بالقاهرة . . . . .	٧٧ — ٨٠
الوصف العماري . . . . .	٨١ — ٨١
جامع الشيخ الطهر بشارع المعز لدين الله (شارع الصاغة) . . . . .	٨٢ — ٨٥
وصف الجامع . . . . .	٨٦ — ٨٧
جامع الشيخ الزاهد بشارع سوق الزلط المتفرع من ميدان باب الشعرية . . . . .	٨٨ — ٩٣
وصف المسجد الحالى . . . . .	٩٤ — ٩٤
جامع السلطان الملك المؤيد شيخ محمودى بجوار باب زويلة (بوابة المتولى) . . . . .	٩٥ — ٩٧
الوصف العماري . . . . .	٩٨ — ١٠١
مدرسة السلطان الاشرف برسبائى بشارع المعز لدين الله . . . . .	١٠٢ — ١٠٨
الوصف العماري . . . . .	١٠٩ — ١١٧
مدرسة جوهر الللا بحارة درب اللبانة بالقرب من ميدان القلعة . . . . .	١١٨ — ١٢٠
الوصف العماري . . . . .	١٢١ — ١٢٥
مسجد الاشرف برسبائى بالخانكاه مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية . . . . .	١٢٦ — ١٢٩
الوصف العماري . . . . .	١٣٠ — ١٣٣

## الموضوع

### الصفحة

مدرسة قراخجا الحسني بشارع درب الجماميز بالقاهرة . . . . .	١٣٤ - ١٣٧
الوصف المعماري . . . . .	١٣٨ - ١٤٢
جامع نصر الدين بمدينة فوة بمحافظة كفر الشيخ . . . . .	١٤٣ - ١٤٧
مدرسة وخانقاہ زین الدين يحيی بشارع الأزهر . . . . .	١٤٨ - ١٤٩
الوصف المعماري . . . . .	١٥٠ - ١٥٣
مسجد الشیخ مدین بشارع باب البحر المتفرع من میدان باب الشعیریة	١٥٤ - ١٥٨
وصف المسجد . . . . .	١٥٩ - ١٦٠
جامع الشیخ الفرغل بابی تیج بمحافظة اسیوط . . . . .	١٦١ - ١٦٤
مسجد شیخ الاسلام شهاب الدین احمد بن حجر العسقلانی . .	١٦٥ - ١٦٩
مسجد العسقلانی . . . . .	١٧٠
مسجد لاجین السیفی . . . . .	١٧١ - ١٧٤
الوصف المعماري . . . . .	١٧٥ - ١٧٨
المدرسة الفخرية او جقمق بسکة درب سعادۃ بحی الازهر .	١٧٩ - ١٨٢
وصف المدرسة . . . . .	١٨٣ - ١٨٤
جامع العینی بحارة الدویداری بحی الازهر . . . . .	١٨٤ - ١٨٧
وصف الجامع . . . . .	١٨٨ - ١٨٩
مدرسة السلطان اینال بقرافۃ المالیک بالعباسیة . . . . .	١٩٠ - ١٩٥
الوصف المعماري . . . . .	١٩٦ - ٢٠٢
مسجد تتم الرصاص المعروف باسم مسجد تیم الرسافة بحی السیدة زینب . . . . .	٢٠٣ - ٢٠٩
الوصف المعماري للمسجد . . . . .	٢١٠ - ٢١٢
مدرسة ابن تغڑی بردى بدرب المقاصیص بحی الصاغة . .	٢١٣ - ٢١٦
الوصف المعماري . . . . .	٢١٧
مدرسة قایتبای بقرافۃ المالیک بالعباسیة . . . . .	٢١٨ - ٢٢٠
الوصف المعماري . . . . .	٢٢١ - ٢٢٢
مسجد الشیخ عواض بن محمد بن اسحق الطھلومی بقلیوب .	٢٢٣ - ٢٢٧
مسجد الشیخ محمد السنوودی المعروف بابن القطان بشارع الملك الظاهر برقوق بقرافۃ الفیر بالقاهرة . . . . .	٢٢٨ - ٢٣٣
وصف الضریح . . . . .	٢٣٤
مسجد وقبة یشبک من مهدی . . . . .	٢٣٥ - ٢٤١
تاریخ مسجد القبة . . . . .	٢٤٢ - ٢٤٣
الوصف المعماري . . . . .	٢٤٤ - ٢٤٦
وصف المسجد . . . . .	٢٤٧ - ٢٤٨
مدرسة ابن قرقماش المعروفة باسم مدرسة ( جنبلاط ) بشارع اسماعیل ابو جبل المتفرع من درب الجماميز . . . . .	٢٤٩ - ٢٥٢
الوصف المعماري . . . . .	٢٥٣ - ٢٥٥
جامع تمراز او البھلول بمیدان السیدة زینب رضوان الله علیها	٢٥٦ - ٢٥٩

الصفحة	الموضوع
٢٦١ - ٢٦٠ . . . . .	وصف المسجد
٢٦٥ - ٢٦٢ . . . . .	جامع يشبك بالقبة الداودية
٢٦٨ - ٢٦٦ . . . . .	مدرسة أبو بكر بن مزهر بحارة برجوان بحى الجمالية
٢٧٤ - ٢٦٩ . . . . .	الوصف المعماري
	جامع المزهري بشارع البفاللة بحى الحسينية بالقرب من باب الفتوح
٢٨٠ - ٢٧٥ . . . . .	وصف الجامع
٢٨٦ - ٢٨٢ . . . . .	مدرسة أزيك اليوسفى بشارع أزيك بحى طولون
٢٩٢ - ٢٨٧ . . . . .	الوصف المعماري
٢٩٤ - ٢٩٣ . . . . .	جامع الشيخ شاهين الخلوتى بسفح جبل المقطم
٢٩٥ . . . . .	وصف المسجد
٢٩٩ - ٢٩٦ . . . . .	مدرسة السلطان قانصوه الغوري بشارع المعز لدين الله بالغورية
٣٠٠ . . . . .	الوصف المعماري
٥١٣ . . . . .	فهرس الأشكال
٥١٤ . . . . .	فهرس اللوحات
٥٢٣ . . . . .	المصطلحات الفنية
٥٢٦ . . . . .	فهرس الأعلام
٥٣٢ . . . . .	فهرس الأماكن والبقاء
٥٣٨ . . . . .	فهرس الموضوعات

رقم الإيداع بدار الكتب  
\_\_\_\_\_

١٩٨٠/٤٢٣١

مطبع الأهرام التجارية